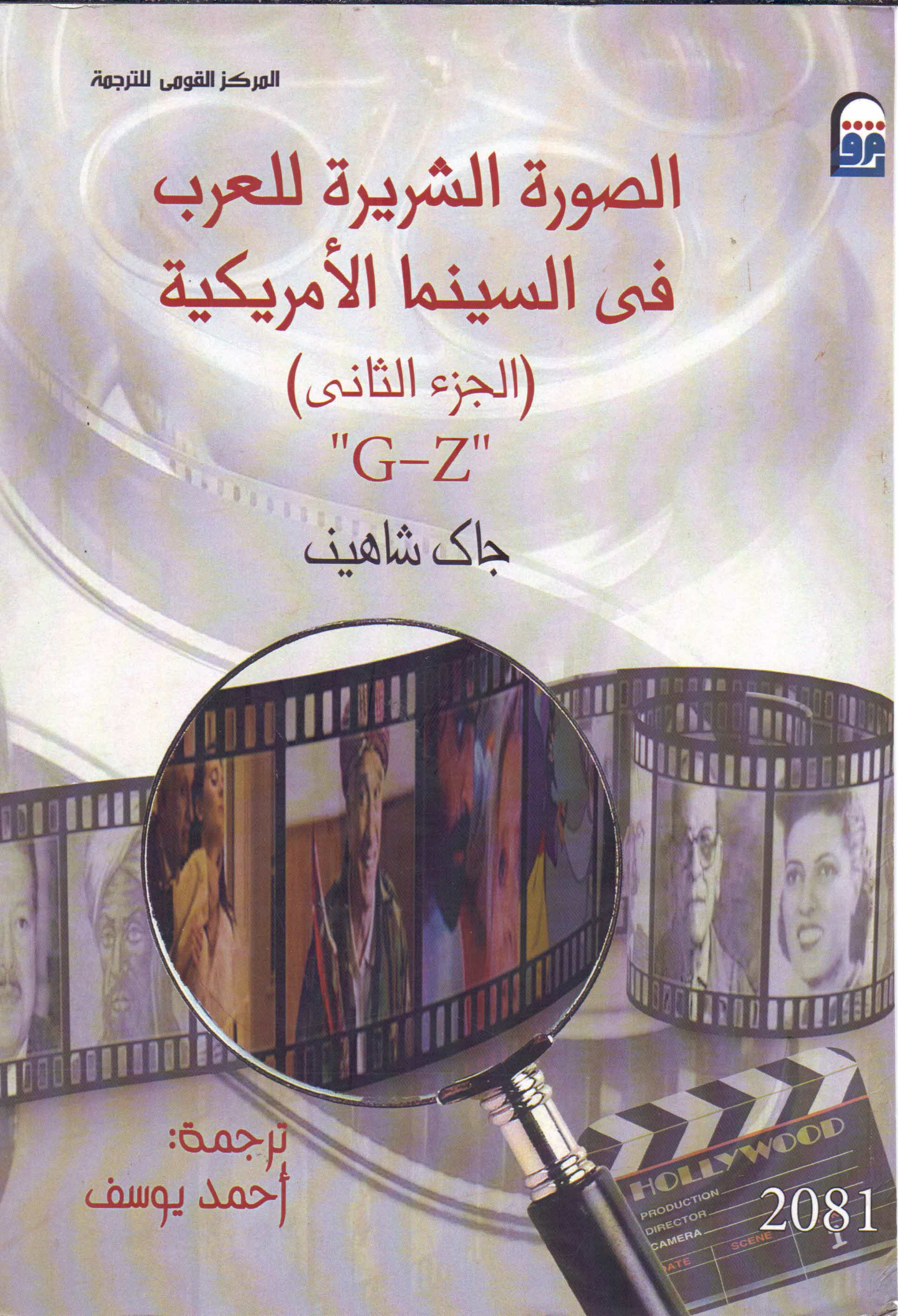

المركز القومى للترجمة
الصورة الشريرة للعرب
فى السينما الأمريكية
(الجزء الثانى)
"G-Z"
جاك شاهين
ترجمة:
أحمد يوسف
HOLLYWOOD
PRODUCTION
DIRECTOR
CAMERA
SCENE
2081



من بين ما يزيد على 900 فيلم أمريكى تمتد منذ عصر السينما الصامتة وحتى عصر الأفلام التى تعتمد على أعقد التقنيات الكومبيوترية، لم يجد المؤلف جاك شاهين إلا اثنى عشر فيلما تقدم صورة إيجابية للشخصية العربية، بينما قدمت البقية الكاسحة صورة شديدة السلبية والوحشية والعدوانية، باعتبار العربى مصدرا للتهديد، مكشرا عن أنيابه على الدوم، لذلك فإنه يستحق القتل بلا شفقة ولا رحمة.

ت

وإذا كان هذا الكتاب يعتبر "موسوعة" فى الأفلام التى قدمت هذه الصورة السلبية، فإن الرؤية الشاملة لهذه الأفلام تؤكد أن واشنطن وهوليوود (الإدارة السياسية والعسكرية، والسينما فى أمريكا) خُلقا من الجينَات الوراثية نفسها، وكل منهما يؤثر فى الآخر؛ فالسياسة تؤكد تشويه صورة العربى، بينما تعطى السينما ذرائع لهذا التشويه، وتكون النتيجة أن يستقر فى وجدان المتفرج الأمريكى بشكل خاص، والمتفرج الغربى بشكل عام، تلك الصورة النمطية (ستيريوتايب) التى تنزع عن العربى ملامحه الإنسانية، وتحوله إلى مجرد "كائن" له صفات سلبية شريرة، كما فعلت السينما الأمريكية مع الهنود الحمر فى أفلام "الكاوبوى"، ومع الإفريقيين فى أفلام "طرزان".

مئات الأسئلة يثيرها كتاب جاك شاهين، الذى يشير إلى أن وسائل الدعاية الأمريكية لا تختلف عن أساليب جوبلز النازية، فى تكرار صورة كاذبة بعينها حتى تصبح هذه الصورة لدى العامة "حقيقة" واقعة. لكن هذا يؤكد من جانب آخر أن هناك مسئولية كبرى تقع على عاتقنا، فى السياسة والسينما على السواء، لكى نقدم للعالم صورتنا الحقيقية.

تصميم الغلاف: ديمة الحساني

الصورة الشريرة للعرب فى السينما الأمريكية

(الجزء الثانى)

المركز القومى للترجمة

تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف : جابر عصفور

إشراف : فيصل يونس

- العدد: 2081
- الصورة الشريرة للعرب فى السينما الأمريكية (ج٢)
- جاك شاهين
- أحمد يوسف
- الطبعة الأولى 2013

هذه ترجمة كتاب:

REEL BAD ARABS: How Hollywood Vilifies a People

By: Jack G. Shaheen

Copyright © 2001 by Jack G. Shaheen
Originally published in the USA by Interlink Books,
an imprint of Interlink Publishing Group Inc.
www.interlinkbooks.com

Arabic Translation © 2013, National Center for Translation

All Rights Reserved

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومى للترجمة.

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo.
E.mail:egyptcouncil@yahoo.com **Tel.:** 27354524 **Fax:** 27354554

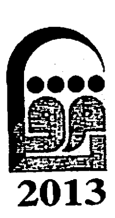
الصورة الشريرة للعرب فى السينما الأمريكية

(الجزء الثانى)

"G - Z"

تأليف : جاك شاهين

ترجمة : أحمد يوسف



2013

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

شاهين؛ جاك.
الصورة الشريرة للعرب فى السينما الأمريكية؛ (الجزء الثانى)؛
تأليف: جاك شاهين؛ ترجمة: أحمد يوسف
القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٣
مج٢، ٦٨٤ ص؛ ٢٤ سم
١- السينما - الولايات المتحدة الأمريكية
(أ) العنوان ٧٩١,٤٣

رقم الإيداع ٢٠١٢/١٩٠١٤
الترقيم الدولى I.S.B.N. 978-977-718-087-0
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

الأفــلام

"G - Z"

(G.I. Jane)

"الجندية جين"، (١٩٩٧)، شركة هوليوود.

ديمى مور، فيجو مورتينسين، آن بانكروفت.

إخراج: ريدلى سكوت.

أدوار مساعدة، أشرار.

هل كل النساء فى أسطول الولايات المتحدة "مناسبات لكل الوظائف"؟ هل سوف تستطيع جوردان أونيل (مور)، أول امرأة بين متدربى جنود البحرية، أن تتحمل معسكر التدريب بالغ الخشونة؟ هل سوف تكون "على مستوى الموقف"، لتضرب مثالاً للنساء الأخريات فى البحرية؟ من أجل إثبات أن أونيل قد امتلكت ما يؤهلها لكى تكون "محاربة عالمية" فإن الفيلم يظهرها ورفاقها فى البحرية يرسون على الساحل الليبى، ويفجرون العرب. كما أن فحولة أونيل الفائقة تساعدها على إنقاذ رقيب كتيبتها (مورتينسين).

المشهد: فلوريدا، معسكر لتدريب جنود البحرية، "واحد من أكثر معسكرات التدريب قسوة". إنهم يسألون جين: "كيف تحبين أن تقضى الوقت فى أحد السجون العربية؟"، فتقول ساخرة لمن يسألها: "بعد أن أقضى ستة أشهر معك فإننى قد أتطوع لدخول أحد هذه السجون!". يتم إلغاء التدريب، وإرسال الجنود إلى "مياه معادية"، يسأل أحدهم: "إيران أو العراق؟"، فيقولون له: "ليبيا". أما مهمتهم فهى مساعدة فرقة من المقاتلين على استعادة "قمر صناعى نووى أمريكى يستمد الطاقة من بلوتونيوم من النوع الحربى".

موسيقى عربية تبطن مشهد الساحل الليبى. يقوم الرقيب المعلم، وأونيل، والمتدربون الآخرون، باحتلال أطلال ذات قبة.

إنهم يتوقعون هجومًا عربيًا، فيزرعون بعض القنابل فى مصيدة للرمال. تقع أعينهم على "بدو ومعهم أسلحة مختلفة". فى نفس الوقت تستعرض الكاميرا الجمال، وسيارات الجيب، والجنود الليبيين. هناك عربى ذو لحية يرتدى غطاء رأس به مربعات بيضاء وسوداء، إنه يشعل سيجارة ثم يتحرك فى اتجاه أونيل، ومن خلال اللاسلكى يحذرها الرقيب: "إنه ولد ضخم، سوف أطلق عليه النار من الخلف"، ويفعل ذلك بالفعل.

الجنود الذين يتحدثون العربية يسمعون صوت الطلقات فيأتون مسرعين، ويسخر أحد جنود البحرية: "سوف يقابل زعيم القبيلة الكثير من المتاعب". وعلى الرغم من أن الرقيب المعلم يكمن فى مكان منعزل عن الفرقة، فإنه ينجح فى "القضاء على العرب"، إنه يلقى عليهم قنبلة فيقتل اثنين، لكن العرب يطلقون عليه النار مرتين. وترى أونيل مزيداً من العرب قادمين، فتجرى بين الرصاصات المنهمرة لتنقذ الرقيب وهى تتفاخر: "لقد نجحنا فى تدميرهم". وعندما يبدأ العرب فى التوغل فى "منطقة الموت"، يفجر الجنود الرمال المفخخة فيقتلون العشرات. ويصيح أحد الجنود : "يا أونيل، سوف أذهب معك وحدنا فى يوم ما"، فتصرخ فيه: "دعنا نحرقهم فى الجحيم أولاً".

وتصل طائرة مروحية، لتأخذ جنود البحرية إلى منطقة آمنة وقد استعادوا شحنة القمر الصناعى.

ملاحظة: فى مقالته عن هذا الفيلم كتب أوين جليبرمان من "إنترتينمينت ويكلى": "عند نهاية الفيلم، يعرض المخرج مناوشة عسكرية مضحكة (تم مونتاجها بشكل فيه فوضى) فى ليبيا، والهدف الوحيد منها هو إثبات أن النساء يستطعن – ويجب عليهن – الذهاب إلى الحرب. إنها بروباجندا خالصة". (عدد الخريف المزدوج ١٩٩٧).

هناك جندى أمريكى أفريقى من جنود البحرية يتعاطف مع أونيل. يقول لها إنه خلال الحرب العالمية الثانية لم تسمح البحرية لأبيه أو للزنوج الآخرين بالاشتراك فى الحرب على السفن الحربية، وأنهم كانوا يخدمون فقط باعتبارهم "طهاة"، وعندما كان الزنوج يسألون عن مهماتهم فإن الإجابة كانت أن "الزنجى لا يستطيع الرؤية فى الليل". زملاء هذا الجندى يطلقون عليه "الزنجى الجديد فى الحى".

تطلب أونيل من رئيسها: "عاملنى نفس المعاملة، ليس أفضل ولا أسوأ. وكلما تعامل معى أى شخص معاملة رديئة فسوف أرد عليه بالمثل". وعندما تحاول عضو مجلس الشيوخ عن تكساس، ليليان دى هافين (بانكروفت) أن تخرجها من البحرية، تصرخ أونيل: "ماذا تريدين أن تقولى، إن حياة أية امرأة ليست بقيمة حياة رجل؟".

ورغم أنه كان هناك "مستشارون عسكريون" يساعدون المنتجين، فإن إدارة البحرية الأمريكية لم تقدم هذه المساعدة. ومن الملاحظ أن "شركة هوليوود" تابعة لشركة ديزنى.

وعلى عكس الصور الكاريكاتورية للعرب المسلمين التى ظهرت فى هذا الفيلم، فإن مسلمين أذكياء وعطوفين ظهروا بوصفهم متدربين فى البحرية الأمريكية فى فيلم "سيلفر ستراند" (١٩٧٧) الذى أنتجته شوتايم للعرض فى التليفزيون، وكتبه وأخرجه دوجلاس داى ستيوارت. فى هذا الفيلم نرى رحمان (أنجول نيجام) المسلم من بنجلاديش يصبح صديقًا للبطل برايان ديل بيزو (جيل بيلوز)، ويُظهر الفيلم صداقتهما وزمالتهما، ويقدم رحمان إلى برايان ما يحتاجه من توجيه قائلاً له: "أنت قائد روحك"، وبعد أن يصلى رحمان فى ملابس بيضاء يشرح الأمر لبرايان: "يجب علينا أن نصلى خمس مرات فى اليوم". وعندما يسخر برايان من أن جسد رحمان ليس مفرط الرجولة يرد رحمان: "أنا أقوى مما أبدو عليه"، وبالفعل فإنه سوف يتضح أن رحمان أكثر قوة بكثير، فقائد الفرقة يتعمد مضايقة كل جنود البحرية المجندين وعلى الأخص رحمان، فيطلق عليه "الرأس الملفوف بخرقة" عدة مرات. ولنلاحظ الحوار:

رحمان: ماذا أطلقت علىَّ يا سيادة القائد؟

القائد: الرأس الملفوف بخرقة، هذا ما أطلقته عليك أيها الأعرابى، اغرب الآن عن وجهى. تحرك! (ويعطى القائد أوامره للجنود بالغطس فى الحوض ويكتمون أنفاسهم بقدر ما يستطيعون).

القائد: ماذا هناك أيها الرأس الملفوف بالخرقة، أنت خائف من الماء، أليس كذلك؟

رحمان: لا يا سيدى.

القائد: أنت كاذب، أنت تعيش فى بلاد تأتى فيها الفيضانات بشكل دورى فتقتل الملايين من مواطنيك. أنت خائف تماماً من الغرق، أليس كذلك أيها الرأس الملفوف بخرقة؟

وفجأة يغطس رحمان فى الحوض، ويبقى تحت الماء مدة أطول من جميع الآخرين: "أربع دقائق وثمانى ثوان"، وعندما يخرج من الماء يقول للقائد: "إن ديانتى تتطلب منى أن أصلى خمس مرات فى اليوم، وأنا أحاول أن أقوم بذلك كلما استطعت ذلك"، فيغضب القائد ويمضى قائلاً: "أيها الرأس اللعين الملفوف بخرقة". وفى نهاية الفيلم يقوم برايان بإنقاذ حياة رحمان. وعندما يُتهم برايان بجريمة لم يرتكبها، يتقدم رحمان وينجح فى الدفاع عن صديقه.

(Gallipoli)

"معركة جاليبولى"، (١٩٨١)، باراماونت.

ميل جيبسون، دافيد أرجيو، مارك لى.

إخراج: بيتر وير.

أدوار مساعدة، مصريون، جوار.

القاهرة، الحرب العالمية الأولى. الجنود الأستراليون يواجهون العاهرات المصريات الدميمات والتجار الغشاشين.

المشهد: القاهرة، يوليو ١٩١٥. تظهر الأهرام وأبو الهول فى الخلفية. هناك جنود أستراليون، من بينهم اثنان من أصول فلاحية: فرانك (جيبسون) وآرشى (لى)، إنهم يتحركون حول خيمهم ويلعبون الفوتبول. فجأة يظهر مصريون يرتدون الجلاليب ويتمتمون ببضع كلمات عربية، إنهم يحاولون بيع بعض المشغولات، ويقول أحدهم: "أهلاً يا أستراليا"، لكن الجنود يتجاهلونهم. وفى وقت لاحق سوف يحاول بعض شباب المصريين بيع البيض للجنود.

قائد الجنود يصيح فيهم: "أيها الرجال، سرعان ما سوف نترككم تختلطون بالسكان المحليين، وسوف تكتشفون أنهم لا يحبونكم"، فيضحك جندى قائلاً: "احترسوا من البيض المحلى، ومن الخمر المحلى فهو مسموم"، كما ينصحهم ألا يناموا مع المصريات، فإنهم لو فعلوا فسوف ينتج عن ذلك "ميراث مؤلم سوف يجعلك تعود إلى الوطن لكى تواجه أسئلة محرجة من الصديقة أو الزوجة".

فى قرية مصرية، شاب مرح يجرى مرتدياً قبعة جندى، يفرح الأطفال بالزى الرسمى للجندى ويتعلقون به وهم يتسوَّلون. هناك جنود يساومون تاجراً يبيع حليباً طازجاً دافئاً ويطلب خمسة قروش، فيعرض الجندى قرشين: "السعر الرسمى". ولكى يركبوا الحمير فإن بعض الجنود الكرماء يدفعون "عشرة قروش". فى داخل مقهى هناك مصرى يبيع بطاقات سياحية متسخة، وجندى يرتدى طربوشاً أحمر (أرجيو) يفكر فى النوم مع مصرية، ويتساءل: "أى ضرر فى ذلك؟"، فيحذره فرانك: "الحياة رخيصة هنا يا سنوى، وليس لدى النساء احترام لأنفسهن". جندى يعرض شيئاً اشتراه متفاخراً: "عمره ألف عام"، فيسأله صديق: "كم دفعت مقابله؟"، يجيب: "جنيهان"، فيريه زميله شيئاً مطابقاً وهو يتباهى: "لقد دفعت خمسة شلنات"، ويعلق سنوى ساخراً: "انظر، ماذا قلت لك؟ هؤلاء المصروس(*) ليسوا إلا حفنة من اللصوص". وبسبب هذا الخداع فإن الجنود يواجهون التاجر فى دكانه، إنه بدين ملتحٍ يرتدى جلابية وطربوشاً أحمر، ويرحب بهم: "أهلاً وسهلاً، أهلاً وسهلاً، ماذا يمكن أن أفعل لكم أيها السادة؟"،

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

فيقول أحد الجنود: "نحن الأستراليين جئنا إلى بلدكم كضيوف، لقد غششت صديقى، وأخذت منه جنيهين مقابل قطعة أثرية لا تساوى إلا خمسة شلنات"، ويتدخل سنوى: "قل له أن يدفع المال... هؤلاء اللصوص الملاعين". يطلب أحد الجنود من المصرى أن يعيد لسنوى نقوده، فيرفض المصرى قائلاً: "لا،لا،لا،لا، هذه القطعة ليست قطعتى، إنها قطعتك... ليست لى"، ويبتسم فرانك، ثم يحطم دكان التاجر، وتتناثر التحف المهشمة على الأرض، فيصيح المصرى: "أوكى أوكى، خذوا أموالكم واذهبوا". وبعد أن يرحل الرجال يعترف جندى: "لقد كان الدكان الخطأ"، ولا يهتم أحدهم بما يقوله.

يحاول أحد الجنود التقاط صورة لامرأة منقبة فى ملابس سوداء وهى تحمل إبريقًا فوق رأسها، فتجرى. تقترب بعض العاهرات المصريات من الجنود قائلات: "نحن نظيفات، لسن قذرات، نحن نظيفات جدًا". يراقب سنوى أصدقاءه يذهبون مع النساء ويقول شاكيًا: "إنهن رخيصات، أنا قرفان، ماذا سوف تقولون لزوجاتكم فى ليلة زفافكم؟".

(Gambit)

"مناورة"، (١٩٦٦)، يونيفرسال.

مايكل كين، شيرلى ماكلين، هيربرت لوم.

سيناريو: جاك ديفيز وألفين سارجينت.

شيوخ، قائمة الأفضل.

فيلم لطيف ساخر من أفلام الجاسوسية، هناك شيخ عربى ذكى وبارع.

المشهد: أحمد شهبندر (لوم) هو من العرب الأثرياء جامعى القطع الفنية، يخطط لسرقته اللص البريطانى المهذب هارى دين (كين)، والراقصة الجميلة من أوراسيا التى تدعى نيكول تشانج (ماكلين). إنهما ينويان سرقة كنز لا يقدر بثمن: الرأس المنحوت لزوجة أحمد الراحلة، التى يتصادف أنها تشبه نيكول. لكن أحمد المخادع،

"أغنى الأثرياء فى العالم كله"، لن يكون سهلاً. إنه يرتدى طربوشاً ويضع "مونوكل" على عينه ليبدو شيخًا سينمائيًا نمطيًا، لكنه ليس كذلك. إنه ذكى مرح عطوف، وكان يحب زوجته حبًا عميقًا، ويعلم أن هارى ونيكول ينويان سرقته، لكنه - ربما لكى يخفف عن نفسه ألم فراق زوجته - يقرر أن يلعب معهم اللعبة لنهايتها.

فى جزيرة العرب، الموسيقى توحى ببلاد يحكمها الشيوخ، إنه مكان محبب، نسمع صوت الأذان للصلاة، وهناك سوق نظيف مرتب به تجار يساعدون الغربيين. ثم فى منزل أحمد الفاخر الذى يطل على المدينة. يتحرك هارى ونيكول لسرقة التمثال، يهرب هارى بينما يتم الإمساك بنيكول، ومع ذلك فإن أحمد يطلق سراحها، ويفاجئها بأنه سوف يعطيها وهارى "فرصة ثانية". يعترف هارى لأحمد بأن تمثال رأس الزوجة الراحلة فى أمان، وأنه أخفى التمثال داخل تمثال بوذا الذى يملكه أحمد. إن هارى يعترف أن القطعة الفنية الثمينة لم تغادر المنزل أبداً. وتكشف النهاية عن أن هارى يستعد لتسويق عدة تماثيل - جميعها مزيفة - لزوجة أحمد الراحلة.

(The Garden of Allah)

"حديقة الله"، (١٩٣٦)، يونايتد أرتيستس.

مارلين ديتريتش، جون كاراداين، جوزيف شيلد كراوت، هنرى براندون، بازيل راذبون.

إنتاج: ديفيد أوسيلزنيك - يعتمد الفيلم على رواية روبرت هيتشينز، وهو استكمال لفيلمين صامتين بنفس الاسم فى عامى ١٩١٦(إنتاج سيليج بوليسكوب)، و١٩٢٧ (إنتاج مترو جولدوين ماير).

جوار، أشرار.

النساء فى الفيلم حقودات وشرهات، ومعظم الأحداث تقع فى "دير الرهبان الصائمين عن الكلام". الكاميرا لا تعرض المساجد ولا المسلمين فى صلاتهم. الصحراء الكبرى هنا تمثل ملجأ للأوربيين. انظر "السماء التى تحمينا" (١٩٩٠).

المشهد: الجزائر، الصحراء. يظهر بعض الجزائريين باعتبارهم بلهاء وغامضين، والنسوة أميات وشخصيات تمثل خطراً. عندما يموت الوالد المريض للبطلة دومينى إينفيلدين (ديتريتش) تبحث عن السلوان فى الصحراء الكبرى حيث تأمل أن تكتشف "السلام والسعادة"، لكنها بدلاً من ذلك تقابل "عرافًا" جزائريًا وضيعًا (كاراداين) يتنبأ لها بنبوءة غير طيبة.

ثم نرى بطوش (شيلد كراوت) العامل العربى البارع الذى يسخر من ابن عمه هاجى (براندون) ويطلق عليه "الخنزير". إن بطوش يحاول أن يعلم حاجى اللغة الإنجليزية، لكن العربى الأبله يتعثر حتى أن جملاً يضحك منه. يشير بطوش إلى الجمل ويقول لحاجى: "اذهب وأعط أخاك بعض التبن". ويظهر جزائريون بلا أسنان، يحدقون فاغرين أفواههم فى راقصة عربية تجمع المال. إنها تمسك بخنجرين، وتكاد أن تقتل حبيبها، ولأن دومينى يصيبها الاضطراب بسبب هذا التصرف فإنها تقول: "إنها تحبه وتحاول أن تقتله؟". تبدأ بعض النسوة العربيات اللاتى يضحكن فى التربيت على دومينى، ويشرح الكونت أمتيونى (رادبون) الأمر: "إنهن فضوليات فيما يخص النساء الأوربيات، فنادراً ما ترين واحدة منهن". انظر فيلم "الصحراء الكبرى" (١٩٨٣).

ملاحظة: قامت يونايتد أرتيستس بحملة دعائية ضخمة من أجل هذا الفيلم، تتضمن مسابقات عن أبحاث، ويفوز المتسابقون برحلات مجانية إلى مصر، حيث يطوف المتزوجون حديثًا فى مصر داخل سيارات مزودة بخيام تسع كل منها شخصين.

(Gas)

"البنزين"، (١٩٨١)، باراماونت.

دونالد سوذرلاند، جيرشون ريزنيك، برايان ناسيموك.

أدوار مساعدة، شيوخ.

يدور هذا الفيلم الكوميدى حول نقص متخيل فى الطاقة، ويظهر فى الفيلم شيخ منحرف.

المشـهد: مدينة فى الغرب الأوسط الأمريكى. هناك شيخ قبيح المظهر يضع على عينيـه نظارات سـوداء، إنه فـوزى ابن فـوزى (ناسـيـموك)، يجلس فى سـيارة فـاخـرة مزخرفة بديكور ألف ليلة وليلة، إنه يمسك بيد هاتفًا بينما يمسك باليد الأخرى دليلاً جنسيًا، وتبطن موسيقى عربية مزعجة محادثة فوزى التليفونية مع امرأة، وهو يتحدث لغة إنجليزية مكسرة، ويهمس: "إننى أقود سيارتى فى نفق حبك"، وتضع المرأة السماعة لكن فوزى يكمل الحديث: "مغازلة! آه، إننى أحب المغازلة. أنا أهاتف ثلاث بنات".

فى محطة بنزين، هناك طابور طويل من السـيـارات فى الانتظار، وفـجـأة يقـود ياسر (ريزنيك) قـائد سيارة فــوزى السـيارة الفــارهة إلى مقدمة طابور السـيـارات. لاحظ الحوار:

عامل فى المحطة: اذهب إلى آخر الطابور يا آية الله.

الشيخ: أنا صالح بن صالح.

العامل: لا يهمنى إن كنت ابن سام.

الشيخ: ياسر، اقطع رأسه.

ياســر: (معترضًا) هذه هى أمريكا.

الشيخ: إذن مرْ عليه بالسيارة يا ابن الراعى الجاهل.

إن ياسـر يتضـايق، ويخـرج من السـيـارة، ويعـرض بطاقتـه الخـضـراء وهو يقـول للحاكم إنه سوف "يفتح عربة فلافل"، فيرد الشيخ: "عد هنا حتى أجرحك". يهدد عامل المحطة فوزى: "أخرج سيارة القواد تلك من هنا"، فيمسك الشيخ بمقود السيارة التى لا يعرف كيف يقودها، ويرتطم بالسيارة الواقفة خلفه.

(Gas Pump Girls)

"فتيات محطة البنزين"، (١٩٧٨)، إنتاج دافيد إيه ديفيز

كريستين بيكر، هونتز هول، ديف شيللى، جاك جوزينسون.

تأليف: ديفين، جويل بيندر، إيزاك بليش. إنتاج وإخراج: ديفين.

انظر "العاهرة السعيدة تذهب إلى واشنطن" (١٩٧٧).

أدوار مساعدة، شيوخ.

المشهد: محطة بنزين العم جو (هول) تفتقر إلى الزبائن، عن محطته على الجانب الآخر من الشارع بالنسبة لمحطة بنزين مستر فريندلى (شيللى) التى يطلق عليها: "سوف نكون هنا إلى الأبد"، والتى تحتشد بعشرات الزبائن. تأتى جون (بيكر) ابنة أخى جو لإنقاذه مع عدة "فتيات جميلات" يرتدين صديرية وسراويل قصيرة مما يرفع عدد الزبائن الذين يأتون من محطة فريندلى. ننتقل إلى شركة فريندلى للبترول حيث فتيات جميلات شبه عاريات يرتدين ملابس الحريم ويعتنين بالسيد بيج (جوزينسون) "الشخصية النفطية الحقيقية"، والذى يتحدث بلكنة هندية، ويخبر فريندلى أنه ليست هناك حاجة لمزيد من القلق بشأن منافسة محطة جو.

تظهر لافتة: "لا يوجد بنزين اليوم" على مضخات محطة جو، وتقول جون: "هناك شيء مريب يجرى هنا". إن جو لا يستطيع شراء البنزين بينما يستطيع فريندلى. تذهب جون لمقابلة السيد بيج برغم أنه "لا أحد يستطيع أن يراه إلا إذا كان شيخًا عربيًا لعينًا أو رجل مهم". نسمع موسيقى عربية تبطن المشهد: تتنكر زميلات جون فى هيئة عرب يرتدين الثياب البيضاء، وملابس الحريم والنقاب الأسود، إنهن فى سيارة سوداء فاخرة تذهبن لمقابلة السيد بيج. هناك شيخ زائف يركن سيارته أمام بوابة شركة فريندلى لكنه يترك زميلات جون يدخلن. داخل الشركة، يكتشف ثلاثة من العرب الحقيقيين مجموعة جون الزائفة، ويسخر أحدهم (باللغة العربية): "إذا كان هؤلاء الصبية عربًا حقيقيين فسوف آكل جملى!". جون تخبر السيد بيج: "نحن من محطة جو، لماذا لا تمونه بالبنزين، أنت أحقر رجل رأيته، إنك تتصور أنه لأنك تملك كل المال والسلطة فإنك تستطيع أن تلعب بحياة الجميع". إن كلمات جون تؤثر فى السيد بيج، لذلك يرد عليها: "أحتاج بعض الوقت لأفكر فى الأمر". تندمج محطتا بنزين جو وفريندلى، ويزدهر العمل، ولكن فريندلى يعمل الآن لدى جو.

(The Ghoul)

"الغول"، (١٩٣٣)، شركة جوسون.

بوريس كارلــــوف، سـيدريك هـــاردويك، رالــف ريتشــاردســـون، هـــارولد هوث، دوروثى هايسون.

إعـادة للفيلم الكومـيدى: "ليس هناك مكان مثـل مبـــاحث جنايات القتـــل" (١٩٦٢).

يعتبر النقاد فيلم "الغول" أول أفلام الرعب البريطانية.

مصريون.

مومياء إنجليزية تغتال مجرمًا مصريًا.

المشهد: عالم المصريات الإنجليزى البروفيسور موريانت (كارلوف) يخرج من مقبرة. إنه متخشب مثل نقش هيروغليفى، ويتجه لمعاقبة اللصوص الذين سرقوا "ضوءه الأبدى" الثمين. يخرج محمود من الظلام، وهو مصرى ماكر على وشك سرقة جوهرة "الضوء الأبدى" من المومياء لنفسه. إنه يتسلل ليمسك رجلاً إنجليزيًا، ويضع سكينًا على رقبته قائلاً: "الضوء الأبدى سوف يعود إلى المقبرة التى سرقته منها، سوف أكون بين الأشجار، أراقب". وفجأة يظهر موريانت الذى استيقظ من الموت ليقتل محمود.

إن موريانت مومياء، نقش رموزًا قديمة فوق صدره بواسطة سكين، وهو يريد جوهرته، لأن ضوءها يمنحه الحياة الأبدية ويفتح "أبواب الفردوس". يظهر المصرى الأنيق غير الموثوق به أجابين(*) – (يقوم بالدور هوث). إنه بدوره يبحث عن جوهرة "الضوء الأبدى"، ويتحرك لكى يصادق هارلو (هايسون) المرأة الإنجليزية. يكشف ضوء البدر عن مقبرة موريانت، وقريبًا منها يوجد تمثال أنوبيس، وبعض الشموع، وبيتى فى "ضوء" خاص. فجأة يختطف أجابين "الضوء الأبدى" من بيتى، ويغلق باب المقبرة عليها ويجرى. فى نفس الوقت تنقذ الشرطة بيتى وتقبض على أجابين.

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

(The Gift) المعروف أيضًا باسم (Le Cadeau)

"الهدية"، (١٩٨٢)، توزيع جولدوين.

كلوديا كاردينالى، بيير موندى، رينزو مونتانيانى، كليو جولد سميث.

أدوار مساعدة، جوارٍ، شيوخ.

فيلم تهريجى جنسى من إنتاج فرنسى إيطالى مشترك، عن زوج سعيد فى الخامسة والخمسين من العمر، موظف فرنسى فى بنك، يتلقى هدية تقاعد فريدة: فتاة جميلة تصاحبه فى الحفلات والسهرات. يدخل فى الحبكة شيوخ منحرفون، إنهم يرفضون زوجاتهم ويريدون مضاجعة الأوربيات، لكن العاهرات يرفضن الشيوخ ويفضلن الرجال الفرنسيين.

المشهد: فندق فرنسى. بعد أن تضطر امرأة إنجليزية أن تقضى الأمسية مع الشيخ فيصل (مونتانيانى) من قطر، تشكو إلى صديقتها: "أعطى كل شىء لكى أعود إلى الرجال الطبيعيين"، وتوافقها صديقتها التى تتذمر بدورها من الأمير العجوز من "أبو ظبى الذى يرش بول الجمال على نفسه ويريدك أن تغنى له". نرى زوجات الأمير فيصل الصامتات، مغطيات بالملابس من الرأس إلى القدم، ويقودهن حارسان إلى غرفتهن فى الفندق. ثم قطع إلى الأمير يجرى خلف فتاة حفلات، وليست هناك نساء أوربيات يردن مضاجعة فيصل. هناك امرأة عاهرة تشرح كيف أصبح فيصل على هذه الدرجة من الثراء، فعندما كان يحفر "بحثًا عن الماء فى فنائه وجد النفط، أكثر من مائتى مليون برميل". والآن فإن الأمير يتعامل مع الفرنسيين، ويدفع "نقدًا للمفاعلات النووية الجاهزة للاستعمال". يدخل فجأة فرنسى من رجال المصارف إلى جناح الأمير، وعلى الفور فإن الزوجات يضحكن ويداعبن الرجل. ويتباهى ابن المصرفى بأنه يضاجع "راقصة هز بطن ناعمة من المغرب".

(The Gift Girl)

"الفتاة الهدية"، (١٩١٧)، بلو بيرد فوتو بلايز، فيلم صامت، لم يشاهد.

لويز لافلى، إيمورى جونسون، وادزورث هاريس، وينتر هول.

الملاحظات من كتالوج معهد الفيلم الأمريكى (ص٣٢٠).

أشرار، جوار.

فى الجزيرة العربية، "المحمديون"(*) يعتنون بالفتاة رقية (لافلى) "الفتاة الإنجليزية اليتيمة". لكن عندما تكبر رقية فإنهم يأمرونها أن تتزوج تاجرًا عربيًا، وهو مالك (هاريس). بسبب رفضها فإنها "تهرب إلى باريس"، حيث تقع فى حب الطالب الجامعى مارسيل (جونسون). يصل مالك بشكل غير متوقع، ويواجهها، وبذلك فإن سعادة رقية ومارسيل تصبح مهددة. يحاول مالك أن يعيد رقية بالقوة إلى الجزيرة العربية، لكن الأبطال الغربيين يتدخلون: "فإن مارسيل وزملاءه الطلبة يقاومون التاجر العربى وينتهى الجميع إلى السعادة".

(Gladiator)

"المصارع"، (٢٠٠٠)، دريم ووركس ويونيفرسال.

راسيل كرو، أوليفر ريد، دجيمون هونسو، عمر جليلى.

سيناريو: جون لوجان، ويليام نيكولسون، ديفيد فرانزونى. قصة: فرانزونى. إخراج: ريدلى سكوت. انظر "الجندية جين" (١٩٩٧).

أدوار مساعدة، أشرار.

هنا يقحم صناع الفيلم مجموعة من تجار العبيد العرب، وقرية صحراوية عربية قذرة، إلى السيناريو الذى يدور عن جو المبارزات والمصارعات الرومانية، حيث تدور الأحداث فى عام ١٨٠ ميلادية[1].

(*) (المقصود هو "الإسلاميون" - المترجم).

المشهد: منزل ماكسيموس فى إسبانيا. وفى أعقاب موقعة جيرمانيا يحرق الجنود الرومان منزل ماكسيموس (كرو) "أعظم جنرالات" روما، ويصلب الجنود ابنه وزوجته، وينهار ماكسيموس المصاب بجروح بالغة. وفجأة يختطف رجال يتحدثون العربية ماكسيموس. هناك قافلة جمال وعبيد، أحد العبيد الذين اختطفهم العرب أفريقى (هونسو) الذى يطبب جراح ماكسيموس، ويحذره: "لا تمت وإلا سوف يطعم العرب الأسود بجثتك"، وتكشف الكاميرا عن اثنين من الرجال العرب المخيفين تجار العبيد.

تصل القافلة إلى المقاطعة الرومانية الأسطورية التى تدعى "زاكابار"، وتشبه مدينة صحراوية عربية متخلفة. (لاحظ تشابه الاسم مع زنزبار، الجزيرة القريبة من ساحل تنزانيا). تمتد مشاهد زاكابار لمدة خمس وعشرين دقيقة، حيث نرى تاجر عبيد عربيًا ماكرًا يقوم بدوره عمر جليلى، الذى لعب أيضًا دور العربى القذر فى فيلم "المومياء" (١٩٩٩). إن التاجر - الذى يحتاج إلى أن يستحم ويقص شعره - يحاول أن يبيع ماكسيموس والأفريقى على بروكسيمو (ريد) الرومانى الذى يتاجر فى المصارعين. يصرخ تاجر العبيد العربى: "يمكننا أن نتفاوض ونساوم، سوف أعطيك سعرًا جيدًا، وفى النهاية يحصل بروكسيمو على ماكسيموس والأفريقى، ويعطى تاجر العبيد أقل كثيرًا من السعر الذى طلبه.

وباعتبارهما من مصارعى بروكسيمو، فإن الرجلين يتصارعان أمام زحام من العرب فى زاكابار "الحفرة المليئة بالبراغيث والفضلات". ثم ينتقلان إلى روما، حيث يقومان بالمصارعة فى الكوليزيوم أمام الرومان والإمبراطور.

ملاحظة: سُئلت البروفيسورة كاثلين كولمان من هارفارد، وهى المتخصصة فى التاريخ الرومانى وكانت مستشارة للفيلم، عن مشهد العرب كتجار للعبيد، أجابت: "لم أكن موجودة فى أى من هذه المراحل، لذلك أصبت بالدهشة المزعجة حين شاهدت العرض الخاص بالفيلم لقد جاء فى الانطباع بأنه برغم أن الحبكة خيالية ومصطنعة، فإن شركة دريم ووركس أرادت أن يوحى الجو بالصدق التاريخى. لكن ذلك ليس حقيقيًا، إننى متأكدة تمامًا أن تجار العبيد العرب لم يذهبوا إلى إسبانيا (حيث يدور المشهد) لكى يختطفوا ماكسيموس"[٢].

إن حشر عرب قبيحين فى الفيلم زائف وسخيف، لم يكن هناك أى محاربين مهزومين، ودعك من تجار العبيد العرب، قادرين على غزو بيوت الجنود الرومان. ولم أجد أيًا من المتخصصين فى التاريخ الرومانى يعلم أن أية عصابة صغيرة قد سلبت بيوت جنود الرومان بين عامى ١٨٠ و١٤٨٣ بعد الميلاد(٣).

(The Glass Sphinx)

"أبو الهول الزجاجى"، (١٩٦٧)، أمريكان إنترناشيونال.

روبرت تايلور، أنيتا إيكبيرج، أنجيل ديل بوزو، أحمد خميس.

تم التصوير فى مصر.

مصريون.

بين الأهرام وأشجار النخيل، تحاول عصابات مصرية أن تقتل البطل الأمريكى، كما يظهر أيضًا مرشد مصرى مخلص، وراقصة هز بطن، وموسيقيون، ورجال شرطة.

المشهد: رجل مصرى أخرق يتحرك لكى يقتل عالمًا أثريًا شهيرًا، يدعى كارل نيكونر (تايلور) وهو يصيح: "البروفيسور نيكونر لن يرحل عن هذه المدينة حيًا"، لكنه بدلاً من أن يقتل نيكونر فإن المصرى الأبله يقتل نفسه. أما السبب فى أن نيكونر "تستحوذ عليه أسطورة أبو الهول الزجاجى" فهو أن مقبرة مدفونة قد تحتوى على "إكسير غامض"، علاج سحرى لكل شىء يفترض أنه كان يتيح للفرعون أن يعيش "ما يزيد على مائتى عام". لكن العمال المصريين المؤمنين بالخرافات تحيطهم المخاوف من هذه البعثة الأثرية، ويقولون: "سوف يصيبنا الكثير من سوء الحظ لأن معنا فى هذه البعثة الكثيرات من النساء (الغربيات)".

يظهر العرب مثل الهنود الحمر فى الأفلام. ففى الصحراء هناك العشرات من المصريين "البدائيين" يعرضون فى تفاخر بنادقهم فوق كثبان الرمال. وبرغم أنهم "ينهبون القوافل" ويحرقون الخيام، وأعدادهم تفوق بعثة رجل الآثار، فإن نيكونر يشعل بعض المتفجرات، مما يضطر العصابات للتراجع.

إن نيكونر يمنح اهتمامًا خاصًا لبوليت (إيكبيرج): "الليالى فى الصحراء توحى بالرومانسية"، لكن الشرير الأوربى أليكس (ديل بونزو) يهدد بوليت: "سوف أقوم بصفقة مقايضة، وسوف تذهبين إلى قبيلة، سوف تذهبين إلى العرب". وبالفعل فإن أليكس يسلمها إلى غزاة معسكر الخيام. ثم قطع إلى عدة عصابات من المصريين الأشرار، إنهم يأمرون بوليت أن "ترقص"، وترفض، فيقولون لها: "عليك بالطاعة إن أردت أن تعيشى"، وشيئًا فشيئًا تتمايل بوليت على الموسيقى العربية. أما نيكونر فيقول: "علينا أن ننقذها من هنا"، لكن فجأة يطلق العرب الرصاص على بوليت فتلقى مصرعها.

يستطيع أليكس ورفاقه تحديد مكان أبو الهول الزجاجى، ولكن عندما ينتزع رجل من رجاله عينًا من أبو الهول، تتجسد اللعنة، فتنبثق الغازات السامة وتقتل العصابات العربية وأليكس.

ملاحظة: برغم أن الأزياء والديكورات قد تختلفان، فإن العديد من الصور السينمائية للعرب والهنود الحمر تقدمهم باعتبارهم وثنيين وهمجًا، وفى الحالتين فإن العرب والهنود الحمر يهاجمون معاقل الغربيين وهم يصرخون فوق جيادهم بأعداد كبيرة، كما أنهم يهاجمون القوافل أو قوافل عربات الجياد، ويختطفون ويغتصبون البطلات الشقراوات.

معالجة الدين الإسلامى فى الفيلم: بعد أن يُجرح المرشد المصرى لـ:نيكونر جرحًا خطيراً فإنه ينقذ حياة نيكونر، ويقول له فى احتضاره: "ضعنى لكى أواجه مكة يا صديقى".

الحوار: تتحدث الشخصيات بكلمات وحروف بلا معنى، وليس باللغة العربية.

(A Global Affair)

"شأن عالمى"، (١٩٦٤)، مترو جولدوين ماير، سيفن آرتس.

بوب هوب.

أدوار مساعدة.

المشـهـد: البطل الأمـريكى (هوب) يتـحـدث فى الأمم المتـحـدة ليـعلن: "كل أمـة فى عالمنا المزدحم لها أوجهها الثقافية الرفيعة... شعر عظيم، موسيقى رفيعة، أفكار نبيلة". فجأة تظهر طفلة صغيـرة مـهجورة فى مبنى الأمم المتـحدة، ويتطوع كل ممثلى الأمم لتبنِّيها، لكن البطل الأمريكى يحصل على حق الحضانة المؤقتة لها. قطع إلى شخصين يبتسمان وهما يُحضران للطفلة حيوانات محنطة، وفى مشهد لاحق يساعد دبلوماسيان -أفريقى وعربى- الطفلة على أن تركب فيلاً فى جولة.

(The Golden Blade)

"النصل الذهبى"، (١٩٥٣)، يونيفرسال.

روك هادسون، بايبر لورى، جين إيفانز، جورج ماكريدى، ستيفن جيراى.

قصة وسيناريو: جون ريتش.

أشرار، جوارٍ.

عرب ضد عرب. "جعفر، أمير الخيانة" يتحرك لإزاحة الخليفة.

المشهد: هارون (هادسون) بطل بغداد يسافر عبر رمال الصحراء لكى يلحق بقافلة أبيه. يقول التعليق إن هارون "غير واعٍ بأن الله بوسائله الغامضة قد كتب فوق جبينه ما خطط له فى القدر". يقترب هارون من المخيم لكنه يرى النار تشتعل فى الخيام، لقد طعن العرب الأشرار أباه وأتباعه. الأب المحتضر يعطى ابنه "حامى كل الإسلام"، قلادة، ويقول: "ابحث عن الفاعل الحقيقى لهذه الجرائم.. فليحفظك الله".

فى سوق بغداد نرى شحاذين طاعنين فى السن، وحيوانات، ودكاكين عديدة، من بينها "منزل باركوس اليونانى". هناك عربى كاذب يحرض الجماهير محاولاً إلقاء اللوم على الخليفة الطيب لمأساة القافلة، لكن الأميرة خيزران (لورى) ابنة الخليفة تتحدى أكاذيب الرجل، ويندلع شجار ويصل حراس القصر، وعندما يأخذون الأميرة بعيداً فإنها تقذف الرجل الكاذب بالطماطم، وتسبُّه بأنه "ابن الجمل المليء بالبراغيث". يحاول

هارون أن يساعد الأميرة، فيأخذ من دكان باركوس "سيف دمشق السحرى" الذى يمكنه قطع الحديد، ويقول هارون فى فخر: "بهذا السيف لن يؤذينى أى خطر".

فى غرفة العرس والقاعة الكبرى بالقصر، حيث نرى جونج ضخمًا، وقوارير للزينة، ومحارق للبخور، ومراوح من الريش. فى جناح الحريم هناك جوارٍ، وخصىٌّ، وراقصة. وقريبًا من ذلك يوجد الوزير جعفر (ماكريدى) وابنه المعتوه هادى (إيفانز) يخططان لقتل الخليفة. الخليفة يأمر ابنته أن تتزوج هادى لكنها ترفض وتسخر: "هل تريدنى أن أتزوج من حادث؟". هارون يقاتل كل حراس القصر مستخدمًا "سيف دمشق السحرى" ويحرر الأميرة. وعندما يخبر هادى أباه جعفر بسيف هارون السحرى، فإن جعفر يبتسم قائلاً: "أخيرًا يتنافس عقلك مع عضلاتك".

الخليفة يعلن: من يفز فى المبارزة المقبلة سوف يتزوج الأميرة. جعفر يزيِّف نسخة متقنة من السيف السحرى، ويخدع هارون بأن يستخدم هذا السيف المزيف، لذلك يفوز هادى فى المبارزة على هارون. يقوم جعفر بتخدير هارون، ويطلق عليه "عدو البصرة"، ويتمتم هارون مزمجرًا: "لقد كنت مخمورًا بلا خمر". الأميرة تأخذ حمامًا من فقاعات الصابون، بينما تعدها جوارٍ شبه عاريات للزفاف إلى هادى الذى يكون مخمورًا ويحاول إغراءها، يصل هارون مع الأميرة. يعلم الخليفة بخيانة جعفر ولكن بعد فوات الأوان، فأحد رجال جعفر يطعن الخليفة فى ظهره. يخطب جعفر فى الجماهير: "يعيش الخليفة هادى!"، ويحاول جعفر وهادى وبعض الرجال الأشداء إزاحة "السيف السحرى" الحقيقى من عمود صخرى، لكنهم يفشلون، ويصل هارون لينتزع السيف بسهولة من العمود، وفجأة تتداعى الأعمدة ويسقط جعفر وهادى وأتباعهما تحت الصخور.

الأميرة تخبر شعبها: "انظروا، بسيف دمشق نستطيع أن نعيد حياتنا إلى ما كانت عليه من سلام"، وعندما تلمح هارون فإنها تقول: "من أجل الذى أنقذنا، أمنحه لقب الرشيد، الذى يتبع الحكم الصائب. يعيش هارون"، هى وهارون يقبِّلان بعضهما.

ملاحظة: لماذا لجأ المنتجون إلى أن يسموا صديق هارون "باركوس اليوناني"؟ فإذا كانت الأحداث تدور في بغداد لماذا لم يطلقوا عليه "باركوس العراقي"؟ حراس قصر بغداد يرتدون ملابس تشبه الصليبيين، وخوذات مدببة ودروعًا معدنية ويشبهون جنودًا من القرون الوسطى.

(Golden Hands of Kurigal)

"أيدي كوريجال الذهبية" (١٩٤٩)، ريبا بليك.

هذا الفيلم الروائي يصور المتعصبين العرب يحاربون العملاء الأمريكيين، وهو نسخة ناتجة عن مونتاج سلسلة من ١٢حلقة تدعى "عميل فيدرالي ضد العالم السفلي" (١٩٤٨).

أشرار.

(The Golden Idol)

"الصنم الذهبي"، (١٩٥٤)، ألايد أرتيستس.

جوني شيفيلد، أن كيمبل، بول جايلفويل، لين برادفورد.

إنتاج وتأليف وإخراج: فورد بيب.

أشرار، شيوخ.

بومبا يهزم عربيًا شريرًا وأتباعه هزيمة ماحقة.

المشهد: قرية، موسيقى عربية تبطن لقطات لكلاب ودجاج وأكواخ بدائية وعرب يعلقون أسلحة على أكتافهم ووسطهم. داخل القصر هناك عبيد سود وجوارٍ الحريم يعتنون بالأمير على بن مامود(*) (جايلفويل)، وتحت القصر حفرة كبيرة بها دب

(*) (هكذا في النص. المترجم).

متوحش ونمر بنغالي. هناك صنم ذهبي لا يقدر بثمن، يعتبر "آخر دليل على حضارة مفقودة"، تمتلكه قبيلة داتوسي الأفريقية المسالمة. ومع ذلك فإن الأمير على يختطف الصنم، ويقوم العرب بتعذيب زعيم قبيلة داتوسي باستخدام النار. يلحق بومبا (شيفيلد)، "شيطان في شكل إنسان" بالعرب التابعين لعلي ويأخذ الصنم منهم. يستأجر على صيادًا خبيرًا يدعى جون هوكينز (برادفورد) لكي يقتفي أثر بومبا، لكن بومبا سوف يقتله لاحقًا.

إن بومبا يفوق على دائمًا في الحيلة والذكاء، وبسهولة يهزم العربي وحرس قصره، ويحاول على الأخرق قتل بومبا لكنه بدلاً من ذلك يطلق النار على حرسه. فجأة يتوقف العرب عن اللحاق ببومبا، ما السبب؟ لأن الشمس قد غربت، والعرب لا يستطيعون الرؤية في الليل. إن عليًا يقرر أن يعذب البطلة كارين مارش (كيمبل)، ولكي يمنعه بومبا فإنه يتعهد بإعادة الصنم الذهبي إلى مخيم علي. لا يستطيع حرس على العرب متابعة اللحاق ببومبا ويصممون على "الإبطاء". يتوقف بومبا، ويضرب عربيًا ضربة قوية، يصوب عربي آخر بندقيته إلى رأس بومبا لكنه يخطئه ويصيب أحد رفاقه، ويلكم بومبا عربيًا يحمل سكينًا. وعند حوض أحد الأنهار، وبعد تبادل إطلاق النار يستسلم حراس علي، وفجأة تزل قدم علي ويسقط في النهر حيث يقتله ثعبان ضخم، ويعيد بومبا الصنم الذهبي إلى قبيلة داتوسي الممتنة لجميله.

(The Golden Salamander)

"السمندل الذهبي"، (١٩٥١)، شركة باينوود.

تريفور هاوارد، أنوك إيميه، هيربرت لوم، بيتر كوبلي.

تم تصوير الفيلم في تونس.

أشرار.

تونس باعتبارها مكان موحلاً يحتشد بشحاذين من الأطفال. أوربيون ضد أوربيين.

المشهد: خريطة كبيرة توضح المدن: تونس وكابارتا. ثم قطع إلى ديفيد ريدفورد (هاوارد)، عالم الآثار يدخل "مقهى الأصدقاء" في كابارتا، وهناك عازف بيانو بريطاني

يعزف بعض الألحان. إن المرأة الفرنسية أنًّا (إيميه) تمتلك الحانة، إنها تخبر ديفيد أن تونس "بلد يتسم بالعنف". يريد ديفيد أن يستأجر بعض التونسيين لكى يساعدوه فى إصلاح بعض الشاحنات المعطلة التى تحمل تحفًا شديدة الأهمية، يفترض أنها سوف تُشحن إلى المتحف البريطانى. فى السوق يتسول الأطفال، يعطى ديفيد بعض العملات لطفل فيصرخ الآخرون ويحيطون به، يأتى شرطى فرنسى لإبعادهم وينصح ديفيد: "تجاهلهم، وضع يديك فى جيبك دائمًا، هذه الأسواق العربية دائمًا تثير أعصابى وغثيانى".

عريبى (كوبلى) التونسى يساعد ديفيد فى استئجار بعض العرب الذى يقول عريبى إنهم يريدون "مائة فرانك فى الساعة"، فتعترض أنًّا وتقول إن ثلاثين أجر عادل، لكن عريبى يقترح ستين، ويصر ديفيد على خمسين. يقول عريبى إن "ما يهم ليس المال وإنما شرف العمل"، فتقول أنًّا لديفيد: "عريبى عامل جيد، لكن راقبه جيداً، إنه سوف يسرق أربطة أحذيتك ويبيعها من وراء ظهرك". (ينفق ديفيد ٦٥ فرنكًا كرسوم بريد لكى يرسل خطابًا سريعًا من كابارتا إلى تونس، ومع ذلك فإنه يقنع العمال التونسيين بقبول ٥٠ فرنكًا فى الساعة فقط).

عندما يشاهد ديفيد مدينة تونسية يقول: "إنها تبدو جميلة من هنا"، فتعترض أنًّا: "نعم، من هنا، لكنها ليست مدينة لطيفة، إنها قذرة وفاسدة". وفى مقهى يشرب ديفيد وأنًّا القهوة، ويمر موكب زفاف تونسى حيث يرقص الرجال ويعزفون على آلات تقليدية، فتشرح أنًّا: "إنهم يأخذون العريس إلى الحمام التركى، إن عليه أن يغتسل قبل أن يأخذوه إلى عروسه، إنه شكل من التطهر، ألا تعتقد أنها عادة لطيفة؟"، يجيبها ديفيد: "إنها رائعة". تحدث جريمة قتل، ويحاول ديفيد أن يستدعى الشرطة لكن ليست هناك حرارة فى خط الهاتف، فتقول أنًّا: "هذا ما يحدث دائمًا، إن البدو يقطعون الأسلاك ليصنعوا منها أساور".

ملاحظة: تظهر هذه العبارة فى التيترات: "شكر وامتنان لتعاون ومساعدة السلطات الفرنسية والعربية".

(The Golden Treasure)

"الكنز الذهبى"، (١٩٨٢)، ميراماكس.

كينيث ناش، إليزابيث هوايت.

تم التصوير فى مصر.

مصريون.

مصريون معاصرون يكشفون عن كنوز مختبئة، إنهم وثنيون كأسلافهم. يحاول المصريون قتل البطل الأمريكى.

المشهد: حفرة فى الصحراء. زوجان بريطانيان وابناهما يبحثان عن جواهر مخبأة. قطع إلى يوسف وعلى، الشريرين المصريين اللذين يملآن المقاطف بالصخور. يتعثر على ويوسف فى الكنوز المختفية، إنهما يخفيان الأمر وينويان الاحتفاظ بالغنيمة لأنفسهما، وللاحتفال بهذا الكنز فإنهما يأكلان أكواز الذرة بنهم مثل الخنازير. يحاولان بيع المجوهرات للأمريكى جيف، لكنه يرفض شراءها، فيختطفانه ويلقيان به فى حفرة فى الصحراء، ثم يضربان رمزى، الصديق المصرى لـ"جيف". تقبض السلطات فى النهاية على على ويوسف. وعندما يتم الإعلان عن موقع الكنز الثمين يحتفل الأبطال الغربيون ورمزى بذلك.

(The Golden Voyage of Sinbad)

"رحلة سندباد الذهبية"، (١٩٧٤)، كولومبيا.

جون فيليب لو، كارولين مونرو، توم بيكر.

المؤثرات الخاصة: راى هارى هاوزن.

مقترح مشاهدته.

الأعمال البطولية فى كل مكان، لكن العـــرب وحدهم يتمتعون بالخسة والنذالة. هذا الفيلم الخيالى من السبعينات يشبه الحواديت المليئة بالأكشن فى أفلام أمسيات السبت خلال الخمسينيات.

المشـهـد: سندباد (لو) بطل بغـداد الأسطورى يرحل للحـصـول على لوح ذهبى أسطورى، طاقم سفينته يواجه وزيرًا شريرًا، ورجلاً على هيئة خفاش أسود، والأمير كورا (بيكر). على جزيرة غامضة يهزم سندباد أعداءه: تمثالاً متوحشًا له ستة أذرع، وحيوانًا خرافيًا نصفه نسر ونصفه أسد، وقنطورًا ذا عين واحدة. ويقع سندباد فى حب فتاة جميلة من العبيد تدعى مارجيانا (مونرو) كما أنها تحبه. هناك مشاهد قتال عديدة، يفوز فيها سندباد ورفاقه.

النهاية: "بمعونة الله" يستطيع سندباد هزيمة كورا وأتباعه.

الحوار: "ثق بالله، لكن اعقل جملك".

(Goodbye, New York) المعروف أيضًا باسم (Crazy House)

"وداعًا يا نيويورك" المعروف أيضًا باسم "المنزل المجنون"، (١٩٨٥)، شركة كاسيل هيل.

جولى هاجيرتى، إيزرا أهازون.

تأليف وإخراج: عاموس كوليك.

فيلم إسرائيلى أمريكى، تم تصويره فى إسرائيل.

أدوار مساعدة، فلسطينيون.

الممثلون الإسرائيليون يظهرون فى أدوار فلسطينيين منغمسين فى الملذات، يحاولون إغراء سائحة أمريكية يهودية تدعى نانسى كالاجان (هاجيرتى).

المشـهـد: فى إسرائيل، فلسطينى (أهازون) ملتح أشعث يركب جملاً، يحاول أن يلوِّث سمعة نانسى لكنه يفشل. تدخل نانسى دكانًا فلسطينيًا وتجرب رداء عربيًا، وعندما تخلع ثيابها الغربية تُظهر الكاميرا صاحب الدكان الفلسطينى وهو ينظر تجاهها بخبث.

إنه يقترح ثمنًا لكن نانسى تعرض ثمنًا أقل، فتستمر المساومة، وفى النهاية تكتشف أن المساومة لا تدور إلا عن الجنس، فالفلسطينى لا يريد المال بل يريدها. وتخرج نانسى من المكان.

ملاحظة: الكاتب والمخرج هو ابن عمدة القدس السابق.

(Grand Larceny)

"السرقة الكبرى" (١٩٨٧)، مترو جولدوين ماير.

ماريلو هينر، عمر الشريف.

أدوار مساعدة.

نكتة "إفيه"، ليبى كشرير متخيل.

فى فيلم اللصوصية الكوميدى هذا، يوجد رجل ثرى (عمر الشريف) ومساعدوه، إنهم يختبرون مهارات البطلة، فيلفقون حكاية زائفة حول جواد مسروق، إنهم يضللون البطلة (هينر) عمداً، ويخبرونها بمراقبة "شقيق وزير دفاع ليبيا"، ويقولون إن الليبى الذى "يقامر على موائد الروليت فى نيس يريد أن ينشئ اسطبلاً لخيول السباق"، لذلك فإنه يخطط - حسب أقوالهم - لسرقة فرس السباق الذى يملكونه ويقدر بخمسة ملايين من الدولارات. وبرغم أن البطلة تقع فى الخدعة، فإنها تبرهن فى النهاية على قدراتها.

(The Great Sinner)

"الخاطئ الكبير"، (١٩٤٩)، مترو جولدوين ماير.

جريجورى بيك، أفا جاردنر.

أدوار مساعدة، شيوخ.

حاكم متعدد الزوجات.

ستينيات القرن التاسع عشر. هناك لعبة ورق تجرى بشكل خاص فى منتجع أوربى للقمار. رجلان ملتحيان يرتديان طربوشين يخدمان على الموائد. ثم قطع إلى دور مهم فى اللعبة: رجل يرتدى عمامة بيضاء يرفع الرهان: "خمسون ألفًا، فيهمس رجل مهذب عجوز: "إنه يمثل غموضًا بالنسبة لى، رجل له مملكة وحريم، ما الذى يجعله يقامر؟"، فيرد رفيقه ساخرًا: "إنه يريد أن ينسى زوجاته الخمس والثلاثين". كل المقامرين فيما عدا الرجل ذا العمامة من الأوربيين والأمريكيين.

(Ground Zero) المعروف أيضًا باسم (Blood Fist IV)

"الأرض بعد القنبلة الذرية"، المعروف أيضًا باسم "القبضة الدامية"، (١٩٩٤)، شركة نيو هورايزونز.

دون "التنين" ويلسون (ملاكم الأرجل العالمى)، ليونارد تيرنر، ستيف جارفى، جوناثان فولر.

سيناريو: بوب كيرشنر، بريندان بروق يك - إخراج: روجر كورمان.

انظر فيلم "أكاذيب حقيقية" (١٩٩٤)، "قرار تنفيذى" (١٩٩٦)، "الحصار" (١٩٩٨).

أشرار، قائمة الأسوأ.

حالة طارئة عالمية. إرهابيون نوويون عرب ضد القوات العسكرية الأمريكية. هناك رجل عربى مسلم ورفاقه من "حزب الله" يغزون أمريكا ويقتلون عشرات من الطيارين والقوات الخاصة. إنهم ينوون تفجير الملايين بالقنابل الذرية: "الضحايا المتوقعون ٣٧٥ مليون شخص".

المشهد: نيبراسكا، "قاعدة إطلاق صواريخ نووية" إستراتيجية. الإرهابيون يهاجمون ويسيطرون على عشرين صاروخًا لكل منها قوة ١,٢ ميجاتون فى رأسه النووية". هناك بين الأشرار على وأحمد وحصاد. زعيم الإرهابيين هو فوكس (فوللر)، إنه يحذر الجنرال الأمريكى: "الإخوة فى حزب الله يطلبون ١٠٠ مليون دولار ذهبًا،

يرد الجنرال فى سخرية: "يسمون أنفسهم حزب الله؟". يقول فوكس إن "النبى محمد" قال إنه "كلما زاد عدد الناس الذين يموتون من أجل قضية فإن القضية سوف تزداد قوة". هذا هراء! لم يقل النبى محمد مثل هذا القول أبداً.

لاحظ الحوار بين ضابطين أمريكيين:

الكولونيل بريجز: لقد وصلنا إلى شىء ما بخصوص حزب الله. إنه منظمة إسلامية أصولية صغيرة تقيم فى ضواحى نيويورك. لقد فتحت المباحث الفيدرالية ملفًا لهم، وأحد أعضائهم هو جوزيف فوكس.

الجنرال الأمريكى: هل هو أمريكى؟

الكولونيل بريجز: لا، عربى، اسمه الحقيقى حسن الهزار!

الجنرال الأمريكى: إذن ما الذى وصلت إليه؟ حثالة مجنون سائق للجمال! (كما يطلق الجنرال أيضًا على رجال الهزار "الفئران الأوغاد"، و"أبناء العاهرات").

الإسلام هنا يعادل العنف. هناك رجل أمريكى أفريقى متخصص فى الإلكترونيات يحاول أن يحبط إطلاق العرب لصاروخ نووى، لكن الهزار يقتل الرجل، وبعد ذلك يمد الهزار ذراعيه ويصلى: "حمداً لله حامى العالم". يفحص العربى أدوات التحكم فى الإطلاق ثم يستأنف الصلاة: "مع أمل الشهادة.. حمداً لله".

يتحرك الرقيب الأمريكى كوريجان (ويلسون) ليوقف إطلاق الصواريخ، إنه يلكم الهزار، لكن الهزار يركل كوريجان فى أحشائه وهو يصرخ: "أنا إرادة الله. وقبضة محمد". ثم يصوب السلاح إلى وجه كوريجان ويحذره: "وسوف يشهد العالم الهولوكوست الخاص بى"، ويمد الهزار ذراعيه ويصلى، ثم يضغط على زر الإطلاق ويصرخ: "من أجل المليونى شهداء وطنى وأبناء الإسلام". وفى الوقت المناسب يتمالك كوريجان نفسه ويقتل الهزار ويمنع إطلاق الصاروخ النووى المدمر.

ملاحظة: ليست كل السيناريوهات التى تدور عن الإرهاب تصور المسلمين كشياطين. على سبيل المثال ففى فيلم "السلك المكهرب" (١٩٩٢) من توزيع شركة نيو لاين سينما من إخراج بارت بيكر وبطولة بيرس بروسنان فإن الأشرار من النوع النمطى – ليس هناك من بينهم من يرتدى ملابس عربية أو يتحدث اللغة العربية، كما أن الفيلم لا يساوى بين استخدام لفظ الجلالة "الله" أو "النبى" وبين العنف، وسيناريو هذا الفيلم يركز على إرهابيين دوليين يقتلون أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكيين الفاسدين الذين يعارضون "حظر السلاح فى الشرق الأوسط". وبرغم أن تيترات النهاية تشير إلى الشخصية الإرهابية الأساسية باسم "ميخائيل راشد"، فإن رفاقه على الشاشة ينادونه باسم "ميخائيل" وليس "راشد".

(Guns and Guitars)

"بنادق وجيتارات"، (١٩٣٦)، ريبا بليك.

جين أوترى، سمايلى بورينت.

إنتاج: آر ليفاين.

جوار، أدوار مساعدة.

يُظهر السيناريو جين أوترى وهى تناضل ضد تجار الماشية معدومى الضمير(٤). ومع ذلك فإن هناك مشهداً من خمس دقائق يقدم سمايلى بورينت عرضاً باعتباره "فتاة حريم عربية"، نمطية، كما تتم السخرية أيضاً من الزنوج، وهناك راقص أمريكى أفريقى يرتدى الزى العربى ويطلقون عليه اسم "إيت بول".

المشهد: تكساس. هناك رجل عديم الضمير يريد أن يصبح مأمور البلدة، ويقدم "بيرة بالمجان" إلى أصحاب الأصول الانتخابية، ويسخر من ذلك أحد المنافسين: "من الصعب تماماً أن تتنافس مع البيرة المجانية، لكن هناك ترياقاً لكل شيء". وبشكل غير متوقع، يخرج الجمهور من المنصة التى تقدم عليها البيرة لكى يروا بورينت

وهو يقدم عرضًا بوصفه جارية من الحريم، ترتدى ثوبًا شفافًا ونقابًا حول عينيها، وباعتباره الأميرة زازا الراقصة العربية، ومعه على المنصة إيت بول الذى يعزف على الناى.

هذا المشهد يسخر من العرب والزنوج. عندما يعزف إيت بول على الناى يتم النداء على المارة: "ادخلوا وشاهدوا الأميرة المصرية زازا، شاهدوا اهتزازات خصرها ولا تنسوا أن تشاهدوا هذا الثعبان"، بينما يتلوى بورينت الذى يرتدى زى الحريم ثم يمسك ثعبانًا زائفًا.

ويضيف المنادى أن الأميرة زازا "ليست فقط راقصة شرقية، ولكنها تقرأ ما فى العقول أيضًا"، ويسأل زازا: "ماذا يوجد تحت قبعتك؟"، وتكون الإجابة: "لا شىء!".

(Gymkata)

"جيمكاتا"، (١٩٥٨)، مترو جولدوين ماير.

كيرت توماس.

أدوار مساعدة، أشرار.

الأمريكيون لا يتم الترحيب بهم فى الأسواق العربية.

المشهد: يجب على الولايات المتحدة تأمين قاعدة صواريخ "حرب النجوم" شديدة الأهمية فى بلد بعيد، مع الوضع فى الاعتبار أن الرياضى جوناثان كابوت (توماس) قد فاز فى مسابقة فنون قتالية. وفى الطريق إلى المسابقة، يتوقف كابوت فى بلد عربى لا يتم ذكر اسمه، وعلى الشاشة نرى مسجدًا، وإمامًا ينادى المصلين لصلاة المساء(*). وفى سوق مزدحم، البائعون الجائلون يرتدون الطرابيش الحمراء، وتاجر ملتحٍ يسأل كابوت: "أنت أمريكى؟"، فيتفاخر كابوت: "آه!"، فيلقى الرجل بكوب ماء فى وجهه، ويجرى صائحًا: "عد إلى بلدك يا أمريكى". هناك عميل أمريكى يشرح الأمر لكابوت:

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

"هناك بعض الشعور المعادى للأمريكيين هنا"، وفجأة يطلق أحدهم الرصاص على العميل فيرديه قتيلاً. يحاول العديد من الرجال اغتيال كابوت، فى البداية فى السوق، ثم فى مسكن على الطراز العربى، لكن كابوت يهزم من يحاولون اغتياله، ويعلن: "طيب، هذا سوف ينظف الأمور هنا".

(Half Moon Street)

"شارع نصف القمر"، (١٩٨٦)، أر كيه أو.

سيجورنى ويفر، مايكل كين، نديم صوالحة، كيث باكاى.

سيناريو: بوب سوين، إدوارد بيهر، عن رواية بول ثيرو (١٩٨٤) - إخراج: سوين.

فلسطينيون، جوارٍ.

المشهد: لندن، ثم قطع إلى مسجد، ثم قطع إلى سيارة فاخرة تقل ثلاث نساء عربيات صامتات، إنهن مغطيات بثياب سوداء، وعلى وجوههن أقنعة سوداء وصفراء. قطع إلى البطلة الأمريكية البروفيسورة لورين سلاوتر (ويفر) تعدو، ويوحى المونتاج بأن النساء العربيات يتشوقن إلى أن يكن متحررات مثل لورين. وخلال مناقشة حول الإرهاب، يشير أحدهم إلى أن أحد الليبيين المنفيين قد يكون وراء حادث معاصر لسيارة مفخخة. ثم نرى هوجو فان أركادى - أحد خمسمائة شخص يتحكمون فى العالم - يخبر لورين أن من بين هذه المجموعة الحاكمة "عربًا أكثر مما تتوقعين".

ولفترة من الزمن، تعمل لورين فى معهد لندن لدراسات الشرق الأوسط. ولكن لأنها لم تتلق منحة لإجراء بحث فى الكويت، فإنها تضطر إلى أن تعمل مومسًا من الطبقة الراقية. إنها تفتح وكالة باسم "وكالة ياسمين" لفتيات المواعدة، من خلالها تتعرف على شيخ كويتى نزق، وراديكالى فلسطينى يتنكر فى هيئة رجل أعمال محترم يدعى كريم حاتمى (صوالحة). وبرغم أن كريم "يجمع بين الناس معًا"، فإنه ينام مع لورين، وتوضح الكاميرا أنه يفعل ذلك بدون مشاعر، وبدلاً من ذلك فإن المتفرج يرى الجسدين المتشابكين تحت غطاء الفراش الساتان، ومن وقت لآخر نسمع صوتًا كالنخير المزعج.

يراقب كريم رفيقته لورين ونصفها الأعلى عارٍ بينما تركب دراجة التمارين الثابتة، ويلتقط لها كريم صوراً فوتوغرافية وهو يبتسم.

لورين تقابل اللورد صاموييل بولبيك (كين) الدبلوماسي البريطاني الذي يحاول جمع الإسرائيليين والعرب معًا. وعندما يمارسان الجنس تندلع شرارة الحب، ونرى جسد لورين عاريًا. يسمح كريم بأن تقيم معه لورين دون أجر في شقته بشارع نصف القمر، الذي "يحتشد بالعرب والعاهرات"، ودون أن تعلم لورين فإن هناك أشراراً نمطيين يزرعون أجهزة التجسس في شقتها. كما أن كريم يعطي إلى لورين قلادة معلق فيها هلال مرصع بالماسات، تتأثر لورين بهذه "النيّات الطيبة العربية" وتسأل: "لماذا أنت لطيف إلى هذا الحد معي؟"، فيرد عليها كريم كاذبًا: إنني أميل إليك، أنت صديقة. والصداقة هي كل شيء"، لكنه في الحقيقة يخدع لورين لأنه يعارض جهود السلام التي يقوم بها بولبيك، وهو يستخدم لورين و"المال العربي" لكي يقوم هو ورفاقه القذرون بوقف عملية السلام من خلال قتل لورد بولبيك.

هناك قاتل مأجور ينوي أن يصرع لورد بولبيك، فيدخل شقة لورين، إنه يتوقع أن يرى الرجل الإنجليزي ويقتله، لكنه لا يجد إلا لورين، فيدور قتال بينهما تتغلب فيه لورين. يحضر كريم فتشعر لورين بالراحة لرؤيته، لكنه يُظهر حقيقته لأول مرة، فهو يريد قتل لورد بولبيك. إن كريم يصبح عنيفًا، ويمسك بقلادة عنق لورين، ويلكمها، ويصوب مسدساً إلى رأسها. هنا يسرع العملاء البريطانيون لإنقاذها، إنهم يقتحمون الشقة، ويردون كريم قتيلاً، وينقذون لورين.

ملاحظة: في رواية ثيرو هناك العديد من العرب غريبي الأطوار يساعدون كريم.

(The Half-Naked Truth)

"الحقيقة نصف العارية"، (١٩٣٢)، آر كيه أو.

لي تريسي، لوبي فيليز.

جوارٍ، أدوار مساعدة.

الراقصة من الشرق الأوسط التي تلعب دورها ممثلة لاتينية تتزوج من بطل إنجليزي.

المشـهد: أبيلتون فى بنسلفانيا، خلال كرنفال المـدينة. "السلطانة الجميلة" (فيليز) تؤدى "رقصـة الأقنعة السبـعة ورقصـة العضـلات المقدسـة". بـائع متجـول فى الكرنفال يطلق عليها اسم "السلطانة"، وبائع آخر يسميها "الأميرة التركية الشهوانية"، كما أن البـعض يصـيح بـأنهـا "هـاربة من الحـريم". ثم فى مـسـرح فى برودواى، ديكور المنصـة يشبه غرفة فى ألف ليلة وليلة، وعندما ترقص السلطانة ترتفع صيحات الاستهجان من الجمـاهيـر. وبسـرعـة تخلع السلطانة رداءها "الشـرقى"، ثم تنطلق فى أغنيـة جـاز، ويصيح الجمهور طرباً.

(Hanna K.)

"هانًا كيه"، (١٩٨٣)، يونيفرسال.

جيل كلايبورج، محمد بكرى، جين يان، جابرييل بيرن.

سيناريو: فـرانكو سوليناس وكونسـتانتين كوستا جافراس – إنتـاج: ميشيل راى – إخراج: كوستا جافراس.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

فلسطينيون، مقترح مشاهدته.

عرض هذا الفيلم قبل الانتفاضـة، وهو يتعاطف مع البطل الفلسطينى الذى خضـع للنزوح من أرضـه. إنه يدخل إسرائيل بشكل غير قانونى ليطالب بمنزل عائلته الفلسطينية الذى صـادره الإسرائيليون. المشاهد الافتتاحية ومشاهد النهاية تصـور الفلسطينيين كضحايا. يقول المخرج كوستا جافراس: "الفيلم عن مشكلة إنسانية، إنه يحاول أن يشرح أن هناك مـشكلة فى إسرائيل، والمشكلة هـى أن هنـاك فلسطينيـين يعيشـون هناك تحت أنواع مـحددة الضـغط، إننا لسنوات طويلة لم نكن نفكر فى هذه المشكلة"، وأننا أردنا أن نظهـر "المشكلة الإنسـانية التى يمكن أن تؤدى إلـى حـرب أوسع، وإفـلاس أخـلاقى. يجب أن تكون هناك أرض للشعب اليهودى، ويجب أن تكون هناك أيضًا للشعب الفلسطينى، وهذا الحق للشعبين يجب أن يتحقق من خلال الإقرار المتبادل بهذا الحق"(٥).

المشـهد: الفناء الأمـامى لمنزل عـائلة فلسطينيـة، بينمـا تـهدهد أم طفلها تكشف الكاميرا عن جنود إسرائيليين فى دورية يجوبون المنطقة. قطع إلى أسرى فلسطينيين، أيديهم مقيـدة، داخل شاحنة عسكرية إسرائيلية. فجـأة جندى يكتشف سليم (بكرى) مخـتبئًـا فى بئر قريبة. وقبل أن يسـوقه الإسرائيليـون مع بقـية الأسـرى، فـإن نسوة فلسطينيـات يندفـعن إلى داخل المنزل، ويحـملن الأثاث إلى الخـارج. إن الإسـرائيليين يفجرون المنزل، ويكون رد فعل العائلة هو الصمت.

فى القـدس، يحـاول سليم أن يشـرح أنـه برغم نفيـه من إسـرائيل، فـإنه عـاد إلى الدخول إلى البلاد لكى يطالب بمنزل أسلافه الذى صادره الإسرائيليون من عائلته منذ سنوات. تدافع عنه هانًا كاوفمـان (كلايبورج)، اليـهودية الأمريكية التى تطالب بـالعدالة. إن سليم يملك من المـال مـا يكفى لكى يدفعه إلى هـانـا حتى تقوم بالدفـا ع عنه، وخـلال المحاكمة فإن هانا - وليس سليم - تطلب مترجمًا. إن هانا تسـأل جنديًا إسرائيليًا عن كيـفيـة الوصول إلى القرية حيث منزل سليم، قرية كـفر رمـانـة، "الموجودة منذ القرن الخـامس"، يصيح الجندى: "إنهـا ليست موجودة، من الأفضل لك الحصول على خريطة حديثة، ويضيف بأنها لابد تقصد المدينة العبـرية: "كفر رامون". وعندمـا تسـأل هانا مـهاجـرًا روسيًـا حـديثًـا عمـا حـدث للقـرية القـديمة، يجـيب أن العـرب "مـوجـودون فى الأرياف، ليسوا هنا".

تدخل هانا منزل أسلاف سليم، لقد أصبح المنزل اليوم متفحمًا، وفوق الباب توجد خطوط وكلمـات عربيـة وصور عائلة سليم. إحدى هذه الصور تصـور أم سليم وهـى تحمله، وبالخارج يوجد را ع فلسطينى يرعى أغنامه وهو يكرر متمتمًا: "كفر رمانة".

فى المحاكمة الثانية لسليم، تتم مناقشة حقوق الفلسطينى فى ملكية منزل العائلة. تؤكد هـانا أن المنزل له، وأنه يريد استعـادته بشكل قانونى من خـلال القنوات المـلائمة، وتشـرح أن سليم الذى ولد فى إسرائيل ظل طوال خمس سنوات يرسل ما يزيد على عشـرة خطابات يطلب تأشيـرة دخوله: "لكنه لم يسـتقبل إجـابة أبدًا". إنهـا تلقى سؤالاً مـهمًـا، هل هناك قـانون للفلسطينيين، وقـانون آخر لليـهود؟ يعـترض جوشـوا هيـرتزوج (بيرن)

وكيل النيابة الذى حملت منه هانا: "إن المتهم (سليم) ليس مواطنًا فى هذا البلد، إنه ليس مواطنًا فى أى بلد، وهو فقط يريد أن يذهب إلى منزله، لقد تم ترحيل والديه إلى معسكر للاجئين، وانتهت بهما الحال فى لبنان. هنــاك مليونان آخران وراءه"، فترد هانا: "لعله لم يكن موجوداً على الإطلاق".

فى أعقاب محاكمة سليم، يحاول البروفيسور ليفينتال إقناع هانا بحل وسط بدلاً من حكم قاسٍ، فسوف يُحكم على سليم بالسجن لثمانية شهور فقط، ثم يتم منحه جنسية جنوب أفريقيا. إنه يقول لها: "هل تجعليننا أقلية محاطة ببحر من العرب؟. نحن الآن بلد يجب أن ندافع عنه"، فترد هانا: "بأن نرفض نفس الشيء للآخرين؟"، فيقول: "نعم، لو كان ذلك ضرورياً".

تدين المحكمة الإسرائيلية سليم بالإرهاب، وبتهمة الدخول بشكل غير شرعى. وعندما يتم سجنه، يقوم بإضراب عن الطعام. وتمر ستة شهور، وعندما تعلم هانا أنه "يموت"، تحصل له على إطلاق سراح مشروط، وتأخذه إلى بيتها، حيث يصبحان عاشقين. لاحقًا، سوف يرعى سليم طفل هاهنا، ويسميه "عمر الصغير"، أما الأب البيولوجى للطفل، النائب العام الإسرائيلى، فإنه يحذر هانا: "اعتقدت أن اسم ابنى هو ديفيد، لو كنت مكانك لما تركت إرهابيًــا يقــوم برعــاية طفلى، لن تكون تلك هــى المرة الأولى التى يستخدمون فيها عربات الأطفال كقنابل". إن الطفل يجسد الصراع، فهل يجب على كلا الطرفين تقاسم الأرض؟ أم أن الأرض تنتمى فقط لإسرائيل؟ إن هانا تشكو النائب العام لصديق: "إنه لا يقبل بوجود سليم. يمكننا أن نعيش جميعًا معًا".

هانا تتبع سليم إلى معسكر مهجور للاجئين، كان سليم ووالداه يعيشون هنا منذ سنوات، ويشير سليم إلى حيث كانت الشظايا تتساقط ويقول لهانا: "تعالى وانظرى بنفسك"، ثم يتعانقان. ويحدث هجوم إرهابى بالقرب من كفر رمانة، ويُجرح العديد من الإسرائيليين، ويتم توجيه اللوم إلى سليم على الحادث، وعندما يسألونه إذا ما كانت له أى علاقة بذلك يجيب: "ماذا أقول؟ لقد اتخذت قرارى بالفعل". ويذهب سليم إلى غرفة الصغير عمــر، ويحتضنه، ثم يعطيــه لهانا. وفجأة يظهــر إسرائيليون مسلحون،

ويقـول سليم لهـانا: "سـوف أراك". وبرغم الاتهـامـات غيـر العـادلة، فـإن سليم هادئ الحديث، وغير المتسم بالعنف، لا يصرخ، ولا يأخذ رد الفعل بقتل الصغير عمر كما يحدث عادة بالنسبة للإرهابيين فى السينما. ملاحظة: قد تكون شخصية هانا كاوفمان مستوحاة من المحامية فيليسيا لانجر، التى بدأت بعد حرب ١٩٦٧ فى الدفاع عن الفلسطينيين أمام المحاكم العسكرية الإسرائيلية.

وقد قوبل فيلم "هانا كيه" بالهجوم من بعض النقاد المحافظين، الذين عبروا عن تحذيرهم من موقف الفيلم "المناصر للفلسطينيين"، والتفسير "المنحاز" للصراع الفلسطينى الإسرائيلى. ومع بداية عرض الفيلم وإثارته الكثير من الجدل، بدأت شركة يونيفرسال فى سحب الفيلم من التوزيع، فالفيلم على سبيل المثال لم يعرض فى بوسطن أو واشنطن العاصمة[٦]. ولقد شرح البروفيسور إدوارد سعيد أن الفيلم "يعالج بشكل مباشر حقوق الفلسطينيين"، لذلك فإن الموزعين التجاريين منعوا الفيلم من الوصول إلى دور العرض فى أمريكا، كما أكد المنتج ميشيل راى": "بعد الافتتاح فى باريس، أظهر النقاد الأوربيون عداءً للفيلم، لم يكتب أحدهم عن التيمة السياسية للفيلم: حقوق الشعب الفلسطينى، وكانت تلك هى المرة الأولى التى يتعامل بها النقاد مع أحد أفلام كوستا جافراس".

وفى أعقاب توزيع الفيلم مباشرة، قام مكتب نيويورك لرابطة ضد القذف بنشر تحليل سياسى من ست صفحات يدين الفيلم، وفى ١٠ أكتوبر ١٩٨٣، وزعت الرابطة مذكرة على مكاتبها الإقليمية تنصح بأفضل طريقة للرد على الفيلم فى الصحافة وما جاء فيه من "تضمينات منحازة وغير دقيقة"، كما كتب شيمون صامويلز مدير المكتب الأوربى، وأبا كوهين المدير المساعد لإدارة علاقات الشرق الأوسط: "الفيلم لا يعلمنا شيئًا عن الواقع الحالى، إن كوستا جافراس يلجأ فى بعض الأحيان إلى ما هو شرير ومثير للكراهية. إن الفيلم يتضمن وجود سياسة إسرائيلية متعمدة تسعى لإزالة كل آثار الوجود الفلسطينى من الضفة الغربية وغزة"، وأن الفيلم "قصة ضحلة وبلا معنى، تحتشد بالتبسيط المخل، وعدم الدقة، والتشويه. إن الفيلم لا يؤدى إلى مناقشة متعمقة، ولا يقدم شيئًا لهؤلاء الذين يرغبون فى السلام".

وبعد أيام من صدور مذكرة الرابطة (فى ١٤ أكتوبر ١٩٨٣) ظهر جون سيمون، ناقد مجلة نيويورك ماجازين فى برنامج المساء فى تليفزيون إيه بى سى. ليؤكد حجة الرابطة، وقال إن الفيلم "يهدف إلى التعاطف مع منظمة التحرير الفلسطينية"، ويرد كوستا جافراس: "الفيلم ليست له علاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية، إننا لم نذكر المنظمة أبداً فى الفيلم، ولا مرة واحدة. الفيلم عن مشكلة إنسانية". ثم ظهر الممثل تشارلتون هيتون ليقول: إن بعض الأفلام تؤثر بالفعل فى السياسة: "السينما هى أقوى أداة لتشكيل الرأى الإنسانى، والأفلام لا تستطيع فقط، وإنما تقوم بذلك بالفعل، بضعة بيانات سياسية وبيانات اجتماعية عميقة"، ليقاطعه الممثل جين هاكمان: "هناك أفلام تم صنعها بوصفها أفلاماً سياسية لكنها فى الحقيقة أفلام دعائية".

وبرغم أن أغلب مشاهد "هانا كيه" قد تم تصويرها فى إسرائيل، فإن المخرج كوستا جافراس صور المشهد الافتتاحى فى إيطاليا، وهو المشهد الذى يصور جنوداً إسرائيليين يُخلون منزلاً فلسطينياً من عائلة فلسطينية ثم يدمرون المنزل بالمتفجرات[٧].

(The Happy Hooker Goes to Washington)

"العاهرة السعيدة تذهب إلى واشنطن"، (١٩٧٧)، شركة كانون.

جوى هيذرتون، جيرى فيشر.

تأليف: روبرت كاوفمان – إنتاج وإخراج: إيه ليفى.

انظر: "فتيات محطة البنزين" (١٩٧٨).

أدوار مساعدة، شيوخ.

شيخ "محارب" منحرف يتحدث بصوت عال مخنث يحاول السيطرة على اقتصاد العالم. ومن أجل إحباط طموحات هذا العربى فإن المخابرات المركزية تجند العاهرة الشقراء الشهيرة زافييرا هولاندر (هيذرتون) لتستخدم مهاراتها فى غرفة النوم.

المشهد: واشنطن العاصمة، وفى بحثهم عن "كبش فداء" فإن بعض أعضاء مجلس الشيوخ يتهمون زافييرا بترويج "المبالغات الجنسية فى أمريكا"، ويتدخل عميل فى المخابرات الأمريكية ليجند زافييرا كعميلة "سرية"، ويخبرها أن "رجال الشرق الأوسط يلتقون على شاطئ ميامى، وإذا حضر "الشيخ علىٌ متضخم الذات (فيشر) فإن حرباً قد تندلع، وهذا سوف يشكل كارثة بالنسبة للاقتصاد العالمى".

تفحص زافييرا صوراً فوتوغرافية لعلى القصير البدين وهو يتمدد فوق الوسائد بينما تخدمه جوارى الحريم، ويقول لها عميل المخابرات: "هذا الملياردير النفطى هو القائد الأشرس الذى لا يعرف الرحمة، كما أنه الحاكم المطلق لـ ٤٨ مليون نسمة، دخل كل منهم ٤٩ دولاراً و١١ سنتًا كل عام قبل الضرائب. إن شعبه يكرهه". ومن أجل إنقاذ أمريكا"، فإن زافييرا تتحرك لإبعاد على بعيداً عن لقاء ميامى".

نرى شاطئ ميامى، على جانب حوض للسباحة. زافييرا تحتضن على الذى يرتدى ثوبًا أحمر، ثم تأخذه إلى مطعم حيث توجد لافتة: "منتجات اللحم الحلال لموجين ديفيد"، على يتحدث بطريقة صبيانية ويمضغ بصوت عالٍ "ساندويتش بسطرمة" يتساقط عبر ذقنه إلى الطاولة. وحتى تكتسب ثقة على فإن زافييرا تخبر على بأكذوبة: "لقد استولى الجنود الإسرائيليون على قريتى فى سيناء"، وبعد أن "قبضوا عليها وأسروها" قالوا لها أشياء قذرة، وكان الأمر "مروِّعًا، ثم تعرض على علىٍّ الزواج، فيتساءل فى تعجب: "ماذا سوف تقول زوجاتى، إنهن غيورات. أنا شيخ الفولاذ، وعضوى مثل حفار البترول، أنا ملك الفحولة"، تمسك زافييرا "بحفار" على، ثم تسحب يدها وتتنهد: "إنه ليس كبئر بترول، هل هو ذلك بالفعل؟"، فيزمجر على : "إنه سراب، هل يمكن أن تمدى يد المساعدة؟".

فى غرفة على التى تشبه ألف ليلة، بما فى ذلك الخصىٍّ عارى الصدر. وتحت أغطية السرير الحريرية الحمراء، تمارس زافييرا مهاراتها فى الفراش فى تحويل "قطة الواحة إلى أسد الصحراء"، ولكى يقدم لها "امتنانه"، فإن عليًا يطلب من زافييرا أن تكون "زوجته الرئيسية، زوجته الوحيدة"، ويتعهد "بتوزيع ثروته على شعبه، وأن يضع اثنين

من الجمال فى كل جاراج". ثم فى جناح على فى الفندق، تساعد الموسيقى العربية على الإيحاء بجو العربدة التى تجرى، هناك جوارى الحريم والعاريات، ويتفاخر على لزافييرا بأنه ونائبًا فى مجلس الشيوخ " "على جداول مرتباته" يعملون فى "تجارة الرقيق الأبيض، يعطينى نائب مجلس الشيوخ بعض الأصوات فى التشريعات فأعطيه بعض الخدمات"، إنه نفس النائب الذى يريد محاكمة زافييرا على "مبالغاتها الجنسية". يغادر الحكام العرب شاطئ ميامى، مدركين تمامًا أن براعة زافييرا فى غرفة النوم قد أنقذت أمريكا، والعالم.

(Hard Hunted)

"الصيد الصعب"، (١٩٩٢)، شركة ماليبو.

تأليف وإخراج: أندى سيدازيس.

أدوار مساعدة، أشرار.

الأمريكيون يوقفون بلدًا عربيًا عن امتلاك مستلزمات نووية.

المشهد: "آلة إطلاق نووية" مسروقة ومخبأة فى تمثال لبوذا، هناك "ثلاثة مبعوثين من الشرق الأوسط يتحركون لشراء هذه الآلة، وخوفًا من أن تنتهى الآلة فى "العراق"، فإن العملاء الأمريكيين يستعيدون تمثال بوذا. فى النهاية تسحق العميلات الأمريكيات الشرير الذى كان يحاول بيعها إلى العرب.

(Harem)

"الحريم"، (١٩٨٥)، شركة فيلم سارا، تم تصوير الفيلم فى المغرب.

بين كينجسلى، ناستازيا كينسكى، دينى جولدسون.

فى تيترات الفيلم شكر "للمركز القومى للسينما فى المغرب".

شيوخ، جوار.

الجزيرة العربية فى الزمن المعاصر. فى هذا الفيلم الذى تكلف عشرة ملايين دولار وصرح به رقابيًا "للكبار فقط"، الأمير سليم (كينجسلى) شيخ النفط العربى يختطف ديان (كينسكى) المتدربة الجميلة فى ســـوق الأوراق المالية فى نيويـــورك، ويسجنها فى حريم قصره. الفيلم يهين النساء العربيات. فى القصر العربى تسير الدجاجات والجمال والحمير.

المشهد: فوق رصيف ميناء نيويورك. رجال الأمير سليم يضعون المخدر فى مشروب الشاى لـ"ديان". تستيقظ ديان لتجد نفسها "حبيسة" فى القصر الصحراوى للأمير، هناك نساء شبه عاريات وأطفال يحدقون فيها فى بلاهة وهم يحيطون بها، وبينهم خصى زنجى يدعى مسعود (جولدسون). الجوارى يقمن بإزالة شعر سيقانهن، البعض يغنين بصوت عال ويصفقن بأيديهن، والبعض الآخر يدلكن جسد امرأة عارية. تحاول ديان أن تتعرف على المكان الذى توجد فيه. إنها تنظر إلى الخارج، فترى صحراء بها خيام سوداء مثل النقاط هنا وهناك، وسيارة رولز رويس. وفى القريب بعض شاحنات، ورجال غربيون.

ديان ينتابها الفزع فتجرى فى الصحراء وتنهار، وعندما تُعاد إلى القصر يقول لها مسعود: "هذا هو بيتك، لست فى حاجة بعد ذلك إلى أن تقلقى بشأن المال والضرائب والإيجار". ديان تسأل الجوارى العربيات اللاتى يحدقن فيها: "ماذا تفعلن هنا لتمضية الوقت؟"، إنهن يشاهدن فيلمًا إباحيًا، ويضحكن عندما يمارس الرجل والمرأة الجنس فوق ظهر جواد. تعترض ديان: "لا أستطيع أن أجلس هنا فى انتظار شيخ زائف لكى يأتى ويغتصبنى". تظهر رئيسة الجوارى ذات التجاعيد، لقد كانت إحدى الزوجات المفضلات لجد سليم، إنها ترتدى السواد وتبدو فى هيئتها كأنها زوجة دارث فادر(*).

النسوة المتقدمات فى السن يثرثرن كالدجاج وهن يهيئن ديان للشيخ، يمشطن شعرها ويزيننها بأحمر الشفاة وأدوات التجميل، والحنة على وجهها ويديها، ثم يغطين ديان بملابس سوداء. تدخل ديان جناح الشيخ سليم وهى تضع صليبًا ذهبيًا لعله يرمز

(*) (فارس الموت فى سلسلة جورج لوكاس "حرب النجوم" - المترجم).

إلى الحماية المسيحية من الأمير المسلم. ثم قطع إلى سليم وهو يعزف "شوبرت" على بيانو غير مضبوط النغمات، بينما تتجول الدجاجات والحمير، تنتهى الكاميرا فى لقطة قريبة لقرد حبيس فى قفص، يوحى بالأسر الذى تعانى منه ديان. يعترف سليم بأنه كان ورجاله يراقبون ديان "لفترة طويلة"، ويكشف لها عن بعض الصور الفوتوغرافية التى التقطت لها ولأقاربها فى نيويورك. "إننا فى بلادنا نختار زوجاتنا عادة من الصور الفوتوغرافية، إن النقاب يقدم مفاجآت غير سارة". إن قول سليم بعدم قدرته على رؤية زوجته حتى الزواج منها، هو كلام فارغ، ربما ينطبق فقط على اثنين فى المائة من العرب.

تقفز ديان وحريم سليم إلى سيارات مرسيدس ولاندروفر ويذهبن إلى البحر. الموسيقى تدوى هنا قادمة من راديوهات محمولة، هناك شابة تشرب كوكاكولا بينما النساء يغنين، ديان وحدها هى التى تخلع ملابسها وتذهب للسباحة فى البحر. إن سليم يسمح للجوارى العرب أن يكون لهن "عشاق، وحتى أطفال"، ومع ذلك فإنه يتساءل إذا كانت "النساء راضيات". قطع إلى مسعود الذى يعمل بوصفه "قواداً" لسليم. فهو فى المساء يرتب للقاء الجوارى مع رجال غربيين للمضاجعة.

سليم وديان يركبان سيارة فيرارى سوداء، الجمال تعترض الطريق، لكنهما ينجحان فى الوصول فى الموعد إلى غرفة فندق. إنهما هنا يعترفان، الواحد للآخر بأنهما يحبان بعضهما ويمارسان الجنس. لاحقاً سوف يقوم سليم بإخبار ديان بأنه لا يضاجع جوارى قصره أبداً "معظم بنات شقيقات أبناء عمى، بنات أبى".

المشاهد الأخيرة تصور تيمة الفيلم: لا يمكن أن يتآلف الشرق والغرب، فبرغم أن سليم يحب المرأة الغربية وهى تحبه، فإن ثقافة كل منهما تمنع الاتحاد بينهما. انظر فيلم "فازيل" (١٩٢٨) والأفلام الأخرى عن الفصل العنصرى بأن ديان غير راغبة فى "التخلى" عن حبيبها، لكن "لا يمكن أن نبقى هنا إلى الأبد"، فيتوسل لها سليم: "ليس هناك سبب لأن نعود (إلى نيويورك)". ثم فى القصر فى الصباح، رجال غربيون يقتحمون غرف القصر وينتهكون جوارى سليم، سليم يغضب ويتصرف بعقلانية،

إن عينيه تقعان على رجل ينظف أسنانه على حافة حوض السباحة، لكن سليم "الذى لم يقتل أبداً يطلق الرصاص عليه، ثم يشير إلى صورة أبيه قائلاً لديان : "هو؟ لقد أرهب الكثيرين".

يدرك سليم أن استمرار علاقته مع ديان مستحيل، لذلك فإنه يختار امرأة عربية كأنه يختار كسرة خبز بين الفتات. ترحل ديان إلى نيويورك، ويصاب سليم بالاكتئاب ويسير إلى جانب حوض السباحة. يتصور الحراس أنه دخيل على القصر فيطلقون عليه النار عن طريق الخطأ.

ملاحظة: الفيلم يهين النساء العربيات، إنهن لا يظهرن إلا مستلقيات أو يخدمن سليم. والجوارى شبه الصامتات يعملن كعاهرات لبعض الوقت. هناك امرأة عجوز تظهر كأم أو جدة طيبة، لكنها عجوز شمطاء بلا أسنان.

(Harem Girl)

"فتاة الحريم"، (١٩٥٢)، كولومبيا.

جوان ديفيز، بيجى كاسيل، آرثر دريك، بول ماريون، دونالد راندولف.

قصة وسيناريو وإخراج: إدوارد بيرندز.

انظر فيلم "الطريق إلى المغرب" (١٩٤٢)، و"العراف" (١٩٦٥).

شيوخ، جوارٍ.

دعك من لورانس العرب. فى هذا الفيلم من نمط السلابستيك(*) نرى سوزى بيركنز (ديفيز) السكرتيرة من سيدار رابيدز، أيوا، التى تصبح محررة بلاد العرب، ففى ضوء الأعمال البطولية لديفيز كان يجب على الكاتب أن يسمى هذا الفيلم "سوزى العرب". الكثير من ضوضاء وجلبة القصر الصحراوى تكشف عن شيوخ نفطيين يقومون باستغلال الجوارى.

(*) (الكوميديا الحركية الخشنة - المترجم).

المشهد: التيترات الأولى. الموسيقى العربية تؤكد على سلسلة من الاسكتشات لعرب يضربون عربيًا. تصل سوزى إلى "الغرب الأوسط الغامض"، إنها سكرتيرة أمريكية تعمل لدى "الأميرة شيرين" (كاسيل)، تتوقع سوزى "شيخًا على ظهر جواد أبيض" لكى يغازلها، لكن هذا الحظ السعيد لا يحدث، وسرعان ما تعرف أنه "ليس ثمة قصص رومانسية فى هذا البلد الصغير الغريب، إنه ينام فى سُبات عميق كما كان يفعل منذ مائة عام، لا شىء يحدث هنا، لا شىء على الإطلاق، هذا هو ما تقوله لها الأميرة شيرين.

هناك عربى يطعن عربيًا آخر، تعلق شيرين على الأمر ساخرة: "حياتى فى خطر دائم، فى أية لحظة يمكن أن تصيبنى سكين أحد القتلة". وتشير الأميرة إلى ذلك "الثعبان الصغير الزائف الذى يمثله مدير الفندق" وتقول لسوزى: "لا أعلم بمن أثق إلا أنت، هناك جواسيس فى كل مكان". يندفع عربى يمسك سكينًا تجاه شيرين، لكن سوزى تحطم القاتل "بقدراتها المتمرسة فى الجودو"، وتقول له: "اترك السكين وإلا فجرت البورنس الذى ترتديه فوق رأسك". كما أن سوزى ترتدى زيًا عربيًا وتقول: "هل هذا هو ما ترتديه الحريم؟".

يحاول الشيخ جمال (راندولف) أن يتخلص من شيرين، والسبب؟ إنه يريد أن يربح من مصادر النفط المتوقعة فى المملكة، ويشرح الأمر: "هل تعلمين ماذا نملك هنا؟ النفط! نفط يكفى العالم لألف عام"، وقبل أن يستطيع جمال أن يربح من "الذهب الأسود" فإن عليه أن يكشف عن لفافات مخطوطة قديمة. وكل العرب الذى يعارضون جمال سوف "يساقون معًا كالقطيع للذبح". داخل قصر الشيخ نصيب، هناك جوارٍ يرقصن. جمال يهدد شيرين قائلاً لها: تزوجى أبدول نصيب (بليك) المنغمس فى الشهوات، "الأبله ذو وجه الماعز وإلا سوف تموتين". تتقدم سوزى وتتنكر فى هيئة فاطمة محظية نصيب. إنها تقدم عرضًا ساخرًا من رقصة عربية، فيتقدم نصيب محاولاً إغواءها، فتقذفه بالوسائد وتطرح الشيخ الشهوانى أرضًا، لكنه يتعقبها.

الجوارى يخبرن سوزى أن رئيسة الحريم "ماعز عجوز"، تقول لهن سوزى: اطلبن حقوقكن: "نظمن أنفسكن، أنتن تملكن السلطة"، تتساءل جارية أصابتها الدهشة: "السلطة؟"، ترد سوزى: "المساومة الجماعية يا بنات، نظمن أنفسكن، ليس من حق ذئب واحد أن يملك عشرين زوجة، تذكرن أنه منذ ثلاثة آلاف عام قامت زوجة من أربعين زوجة لحاكم بقطع رأسه". تنظم الجوارى أنفسهن، يرفضن الرقص، وينظمن إضراباً يجلسن فيه، ويقنعن جنود جمال بإطاعتهن وليس إطاعة الشيخ. يزأر جمال: "رجالى لا نفع فيهم مثل القطط الصغيرة". سوزى والجوارى يضربن مهرجى الشيخ. "تاجر عبيد" عربى شرير يهاجم مخيم مجيد (ماريون) المتمرد المندفع، يصيح مجيد: "سوف نعلّم هذه الثعالب درساً"، وفى الوقت المناسب تصل قوات الحلفاء، يقبضون على جمال ويمنعون أعوانه من تعذيب شيرين ومجيد.

ليس هناك من العرب الذين يجيدون القتال بالسيف من يضارع سوزى. عربى "طيب" يقول عن بطولاتها فى الجودو: "شكراً لتلك المرأة الشجاعة لأنها أتاحت لنا الفرصة أن نضرب ضربة الحرية". ومجيد يخبر سوزى: "لا نستطيع أن نشكرك بما فيه الكفاية"، أما الأميرة شيرين فإنها تستعيد العرش.

ملاحظة: نصيب يُطلق عليه: "بدين وأبله"، و"جردل الشحم"، و"الضفدعة فى حجم الثور".

هذا الفيلم السخيف يؤكد أن العربى يمكنه أن يحكم فقط إذا كان يملك مقتنيات مضحكة مثل "اللفافة السرية". هناك مثال آخر على هذه التيمة ظهر بعد هذا الفيلم بأربعين عاماً، ففى إحدى حلقات كارتون "مستر جادجيت" نرى "أبدول السريع، أكثر اللصوص مكراً" يهدد بالخطر مملكة عربية، لأنه يملك "السيف المقدس" للمملكة.

عمل بيرندز أيضاً فى فيلم "شارع الحوانيت الرخيصة فى بغداد" (١٩٥٥) وكتب "البحث عن الخطر" (١٩٥٧).

(Harem Scarem)

"فرع فى الحريم"، (١٩٣٢)، ميرميد كوميديز.

آل سانت جون، آيلين كوك، هاربيت هيليارد.

قصة: أندرو بينيسون.

شيوخ، جوار.

رسالة هذا الفيلم هى: هزيمة العرب تبنى الثقة. يظهر العرب والزنوج فى بغداد بشكل نمطى تماماً.

المشهد: فى هارلم، البطل آل يزور الأمير يوجى، النبى الزنجى الزائف الذى يرتدى زياً عربياً. آل يبحث عن نصيحة كيف يمكن أن يحسن حياته العاطفية. يوجى يأخذ آل إلى الغرفة الخلفية، ويوجهه إلى أن يحدق فى كرة بللورية غائمة. يبدأ آل المنتشى فى تخيل نفسه "كعاشق شجاع من أيام زمان". يشرح يوجى: "أنت كنت تسرق الأغنياء وتساعد الفقراء، منذ ثلاثة آلاف عام فى بغداد، فى حريم الباشا".

فلاش باك إلى بغداد - قصر الحريم. آل يرتدى زى روبين هود، يغنى للجوارى من تحت الشرفات فى الليل. عندما يصل الحراس العرب يطرحهم أرضاً ثم يشعل النار فى بارود، فيحدُث انفجار ويقع الباشا وحراسه الزنوج الأشداء. يعود آل إلى الحريم ويحتضن شقراء جميلة كانت "أسيرة طوال ثلاثة شهور"، وعندما يحاول اثنان من الخصيان ضخام الجثة التدخل، يضربهما آل، وتتنافس الجوارى الراقصات على حب آل وإثارته، بينما يعزف الموسيقى عازفون زنوج يرتدون الطرابيش. يدخل أحمد ورجاله أصحاب السيوف إلى الحريم ويحاولون قطع رأس آل، يأخذ مضرباً ويطرح الجميع أرضاً، ويصيح منتصراً: "الله كازار"(*).

ثم فلاش فورورد، مدينة نيويورك فى الزمن المعاصر. لقد تم شحن آل بالثقة بعد أن نجح فى أن يصرع العرب، ومن ثم فإنه يتحدى رئيسه الرذل، ويعانق حبيبته.

(*) (هكذا فى النص - المترجم).

ملاحظة: هناك فيلم كارتون لوالت ديزنى باسم "ميكى العرب" (١٩٣٢) يعرض بدوره لصورة الشيخ باعتباره خاطفًا، إنه حاكم يرغى الزبد فى فمه، بدين، وعلى هيئة قط بدين. إن الحاكم يختطف مينى ماوس، ويأخذها إلى حصن فى الصحراء، فيسرع ميكى إلى نجدتها، إنه يغزو القصر الصحراوى، حيث الحاكم الأبله يحمل مسدسين ويطلق الرصاص، فيخطئ إصابة ميكى بينما يكاد أن يقتل حرس القصر الذين يجرون. ثم يستعيد الشيخ سيفًا ضخمًا والعديد من السكاكين، إنه يصوب السكاكين تجاه ميكى لكنها تعود إليه لتخلع عنه ثيابه العربية. وفى النهاية يقفز الشيخ مرتديًا البيجامة تجاه ميكى، لكنه يخطئه وينغرس رأسه فى الرمال. يقذف حرس القصر السهام تجاه ميكى ومينى، لكنها تخطئهما، وتنغرس فى مؤخرة الشيخ الضخمة، ويجرى الشيخ بسبب رعبه.

(Harum Scarum)

"هاروم سكاروم"، (١٩٦٥)، مترو جولدوين ماير.

إلفيس بريسلى، مارى آن موبلى، مايكل أنسارا، فران جيفريس، جاى نوفيللو.

إنتاج: سام كاتزمان – سيناريو: جيرالد دى آدامز.

شيوخ، جوارٍ.

هذه الدراما الموسيقية الصحراوية يجب أن يعاد تسميتها "إلفيس العرب". يحصل إلفيس على الأميرة العربية، وينقذ العرب الأخيار من العرب الأشرار.

المشهد: الجزيرة العربية فى الزمن المعاصر. بعد أن يشاهد الرسميون العرب فيلم إلفيس الجديد "رمال الصحراء"، يصفقون بحماس. السفير الأمريكى سعيد برد الفعل، فيخبر إلفيس: "رحلتك للنيّات الحسنة فى هذا الجزء من العالم سوف تكون عظيمة الفائدة لوزارة الخارجية".

إلفيس يشكر مضيفيه ويقدم عرضاً حياً، وتمضى الأغنيات على هذا النحو: "شيخ ثرى عظيم، تحت أمره فتيات راقصات. مارس الحب بالطريقة التى تحبها". يوافق إلفيس على أن يصاحب الجميلة عائشة (جيفريس) إلى مملكتها، وهى تحذره: "عندما تصل إلى بلدى سوف تجد أنك عدت ألفى عام إلى الوراء!". فى الصحراء، تقدم عائشة مشروباً إلى إلفيس، يأخذ قليلاً منه فيغمى عليه، وبشكل مفاجئ يظهر من الظلال مرتدياً زياً أسود، وينقل إلفيس إلى "قصر الذئاب".

يفيق إلفيس، ترعاه جوارى الحريم الجميلات، تقول له إحداهن: "أنت فى حديقة الجنة، لقد تم عزل هذه المملكة عن بقية العالم لألفى عام". إلفيس يقابل من سوف يصبح محرر العرب، الرجل يعرض مساعدة إلفيس على الهرب إذا دفع عشرة آلاف دولار. يسأله إلفيس: "أين المطار؟"، فيجيبه: "ليس لدينا مطار، ولا سيارات". يتضامن إلفيس مع مجموعة من المتمردين، تضم قزماً وطفلاً يتيماً والأميرة شاليمار (موبلى). من قام بتخليص إلفيس يقول للمتمردين: "قابلوا أغلى زبون لدى، إنه أمريكى، وهذا لا يعنى شيئاً، ولكنه شديد الثراء بشكل قذر، وهو ما يعنى شيئاً، فليساعد الله زبونى الثرى وكل المساعدات الأجنبية"، وسوف يذكر العرب طوال الفيلم "المساعدات الأجنبية الأمريكية". وبشكل غير متوقع يقوم من خلَّص إلفيس بتسليمه إلى القتلة.

تتعهد عائشة ومساعدوها باغتيال اليتامى، وإصابة إلفيس "بموت من ألف طعنة". إنهم سوف يطلقون سراح إلفيس ورفاقه إذا قام إلفيس باغتيال الملك، والد الأميرة شاليمار. يسأل إلفيس الأشرار إذا ما كان يمكنه الثقة بهم، فتقول عائشة: "عبر ما يزيد على ألف عام لم يحنث قائد القتلة بوعده"، لكن رئيس القتلة يأتى ليذبح اليتامى، وليس مهماً أى شىء آخر! يرفض إلفيس أن يقتل الحاكم، فيتم سجنه وجلده. بعد أن يهرب إلفيس يكتشف أن الشرير الرئيسى هو الأمير دراجنا (أنسارا)، شقيق الملك، وهو يريد أن يتحكم فى "شركة بكير للنفط" لكى يكسب "الملايين"، بل إن دراجنا يعمل على أن يخدع شاليمار ابنة شقيقه، فقد كانت فى السابق تعتقد فى إخلاصه وتقول له: "إن حماية والدى تأتى أولاً منك يا عمى، وأنا أكن هذا الشرف لك".

فى القصر، إلفيس واليتامى يهزمون القتلة. يتبارز الملك ودراجنا. فيما بعد، عندما يرى إلفيس أن الملك ودراجنا يلعبان الشطرنج يستولى عليه الذهول، فيشرح له الملك: "لم أستطع أن أقتل شقيقى، لكننى سوف أرسله إلى المنفى مع لاعبة الشطرنج المفضلة لديه (عائشة)". يقول إلفيس للملك: "أنا أحب ابنتك".

فى نادٍ ليلى أمريكى، يقدم إلفيس وبعض الجوارى العربيات عرضًا، بين الجمهور يجلس الملك وشاليمار، ثم قطع إلى إلفيس وهو يقبِّل شاليمار.

الحوار: يصرخ رئيس القتلة فى إلفيس: "اركع على قدميك أيها الخنزير الكافر!".

ملاحظة: كتب فينسينت كانبى ناقد نيويورك تايمز أن فيلم "هاروم سكاروم" يدور حول "نجم هوليوودى، ومملكة عربية غامضة، وبعض حقوق النفط، وكل سطر من الحوار يشبه مفتاح أغنية، والسطر التالى هو بالفعل أغنية". (١٦ ديسمبر ١٩٦٥).

تظهر النساء العربيات باعتبارهن يتامى، وفتيات راقصات، وجوارى للزينة.

انظر فيلم الكارتون الصامت "هاريم سكاريم" (١٩٢٨) لماكس وديف فلايتشر، هنا يجسد ممثل حقيقى السلطان العنيف، إنه يرسم شخصيتين كارتون: كوكو المهرج وفريتز. ويأتى بعد ذلك طبقًا لما كتبه المتخصص مارك لانجرهو "واحدة من أكثر اللحظات فظاعة فى فن التحريك". إن الممثل السلطان يمسك بكوكو وفريتز ويقطع رأسيهما بسكين، ويقع الرأسان على الأرض، يرمشان مرة واحدة ثم يبقيان بلا حراك". ويلاحظ لانجر أن "العنف هنا يتم ارتكابه عن طريق شخصية حية ويقع على شخصيات الكارتون، وفى النهاية فإن الرأسين المقطوعين ينبتان سيقانًا ويسيران إلى جسديهما". ولكن بشكل مفاجئ، يظهر "عربى يحمل نصلاً ويطاردهما فى قصر حريم السلطان"[٨].

وفى فيلم الكارتون للأرنب باجز بانى "هاريبيان نايتس" (١٩٦٢)(*). يتم تصوير الشيخ بواسطة يوسمايت سام، إنه يرتدى زيًا عربيًا ويدفع المغنين الأمريكيين، بمن فيهم "إلفيس"، إلى "حفرة التماسيح". يسمى باجز الشيخ "أعرابى"، و"أغبى شخصية من بين الشخصيات جميعًا".

(*) (الاسم تلاعب لفظى على "ألف ليلة وليلة" مع استخدام كلمة "أرنب" - المترجم).

(La Haine أو Hate)

"الكراهية"، (١٩٩٥)، شركة بوليجرام.

فينسينت كاسيل، أوبير كوندى، سعيد طغموى.

سيناريو وإخراج: ماتيو كازوفيتس.

جائزة أفضل فيلم فى جوائز سيزار عام ١٩٩٥.

مقترح مشاهدته.

يعرض هذا الفيلم الفرنسى لثلاثة شبان أصدقاء من أعراق مختلفة: سعيد (طغموى) العربى، وفينز (كاسيل) اليهودى، وأوب (كوندى) الزنجى.

المشهد: فى ضواحى باريس، مشروع إسكان متداعٍ، الشرطة تعذب شابًا عربيًا يدعى عادل إشاها، لكنه يموت من الضرب. كما تسىء الشرطة معاملة أوب وفينز وسعيد، الذى يقول: "العربى لا يستمر ساعة فى مركز للشرطة". يقص فينز شعر سعيد، ويلقى نكتة أن قَصة شعر العربى الجديدة يمكن أن تخيف أى إنسان. تعترض مجموعة من حليقى الرؤوس(*) الشبان الثلاثة، ويحذرهم أوب: "لقد تعلمنا أن الكراهية تولد الكراهية". الشرطة تقبض على أوب وسعيد وتقيِّدهما فى كرسى، وتضربهما، ويشتم رجل شرطة الشاب سعيد: "أنت أيها العربى يا ابن العاهرة". مرة أخرى يحاول حليقو الرءوس إخافة أوب وسعيد، هذه المرة وهم يحملون مسدسًا. يطاردهم فينز، ويمسك بالمسدس لكنه يرفض أن يطلق الرصاص على أحدهم(**).

شاشة تليفزيون كبيرة فى الشارع تعرض خبرًا حول مصرع الشاب عادل. وبشكل غير متوقع، يصل أحد رجال الشرطة، ويرهب فينز، وعلى نحو غير متعمَّد تنطلق رصاصة من مسدس الشرطى فتردى فينز قتيلاً. أوب الزنجى الذى لا يحب العنف أثاره موت فينز فيصوب المسدس تجاه الشرطى.

(*) (العنصريين المتطرفين فى فرنسا - المترجم).

(**) (يقوم بدور حليق الرأس فى هذا المشهد مؤلف ومخرج الفيلم ماتيو كازوفيتس - المترجم).

(Hawmps)

"هومبز"، (١٩٧٦)، ماليبرى سكوير برودكشن.

جيمس هامبتون، جينو كونفورتى، كريستوفر كونيللى، سليم بيكنز، دينفز بايل.

سيناريو: ويليام بيكلى، مايكل وارين - إخراج جو كامب.

يعتمد الفيلم على قصة حقيقية، تدور الأحداث فى الجنوب الغربى نحو عام ١٨٥٦، قبل الحرب الأهلية الأمريكية مباشرة. الحاج على (كونفورتى) عربى حلو المعشر يعلم جنود سلاح الفروسية الأمريكى ركوب الجمال، لكنهم لا يعيرون اهتمامًا كبيرًا للإنجازات الحقيقية للبطل العربى، وبدلاً من ذلك فإن المشاهد تعرض لجنود سلاح الفروسية وهم يتأقلمون مع الجمال. والجنود فى الفيلم يعاملون الجمال العربية على نحو أفضل مما تقدمه السيناريوهات الأخرى عن معاملة العرب أنفسهم.

المشهد: تكساس. هل يجب على سلاح الفرسان الأمريكى أن يستخدم الجمال أم الجياد لنقل الأمتعة؟ تفضل القوات العسكرية استيراد الجمال التى يرافقها الحاج على، المدرب وطبيب الحيوانات. ويطلق الجنود على "الحاج" اسم "هاى جوللى". الحاج على يتحدث الإنجليزية بلكنة بريطانية، ويقدم نفسه للضابط القائد: "الأصل عربى، التعليم أكسفورد دفعة ١٨٥٤، معلم استثنائى للجمال، تحت أمرك يا سيدى". الجنود فى بداية الأمر، خاصة يوريا تيبس (كونيللى) ونامان تاكر (بيكنز) لا يرغبون فى العمل مع عربى، لكن بعد أن يدرب الحاج على الرجال على ركوب الجمال، يقبله الجنود ويصادقونه. إنه يرتدى دائمًا غطاء رأس (برنسًا) برتقاليًا ضخمًا، ويضع على عينيه "مونوكل"، ويتهادى فى مشيته ويعلق سيفًا إلى جانب خاصرته. يقتحم الحاج على مكتب الكولونيل هوكينز (بايل) وإلى جواره الناقة شيبا المريضة، ويطلب الاتصال بطبيب. يبدو الكولونيل مندهشًا فيتساءل: "ما هذا؟"، يجيبه الضابط المساعد: "إنه جمل يا سيدى"، فيرد الكولونيل: "لا، أنا أقصد ذلك الرجل الذى يضع مفرش مائدة على رأسه".

يسن الحاج على سيفه وهو يقول للجنود: "الجياد العربية عظيمة فى الصحراء، لكن لا شيء يستطيع أن يتغلب على الجمل". تدب خناقة فى صالون، يحاول الحاج على مساعدة رفاقه، لكن سرعان ما يتلقى لكمة، وفى اليوم التالى يظهر وهو يسير مضمداً على عكاز، ويعرج فى طريقه إلى التدريب ويقول ناصحًا: "هناك قول مأثور قديم يقول "فليرشدك الله إلى الطريق الصحيح، وليكن تنفس ألف جمل وراء ظهرك دائمًا". يقترح وحدة فرسان ومنها "جياد عربية أصيلة" أن تتسابق مع راكبى جمال وحدة الكولونيل هوكينز، وتكسب الجمال "سباق الغرب". تصل برقية احتفالاً باستكمال نظام السكك الحديدية الجديد. لم تعد هناك حاجة للجمال، ويتلقى تيبس وتاكر أمراً بإطلاق الجمال فى الصحراء".

قفزة سريعة إلى الأمام فى الزمن - بعد عشر سنوات - فى مزرعة. الحاج على المتقاعد وقطيع جماله يرافق قطيعًا آخر من الجمال الصديقة.

ملاحظة: هذا الفيلم يعتمد على واقعة حقيقية، ففى عام ١٨٥٧، قام خبير الجمال الحاج على مع رجال عرب (وأتراك) آخرين، بالحضور إلى الولايات المتحدة بطلب من الحكومة، لإنشاء وحدة للجمال يمكنها أن تقوم بخدمات البريد السريعة عبر الجنوب الغربى. كان الحاج على معروفًا بحبه للجمال، وبقى فى الغرب حتى بدايات القرن العشرين. ومن أجل الامتنان لإسهاماته لسلاح الفروسية، فإن إدارة الطرق السريعة فى أريزونا قامت فى عام ١٩٥٣، بإقامة نصب تذكارى على قبر هذا الأمريكى العربى على شكل هرم، فوقه تمثال معدنى لجمل ومكتوب على النصب النقش التالى:

المخيم الأخير للحاج على

ولد فى مكان ما فى سوريا نحو عام ١٨٢٨

توفى فى كوارتز سايت فى ١٦ ديسمبر ١٩٠٢

جاء إلى هذا البلد فى ١٩ فبراير ١٨٥٦

كشاف وسائق وحمَّال للجمال.

كان طوال ثلاثين عامًا مخلصًا لحكومة الولايات المتحدة[٩].

وقبل الحرب الأهلية، عاش الأمريكيون حالة شغف بالملابس الجزائرية، فكان الرجال والنساء والأطفال يرتدون هذه الأزياء: سراويل منتفخة واسعة، وصديريات مزخرفة، وطرابيش حمراء ذات شراشيب. كان أصل هذا الشغف يعود إلى الجيش الفرنسى فى شمال أفريقيا خلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر. وكان اللون الأحمر مرتبطًا بالقوات الخاصة المتميزة.

(Head)

"الرأس"، (١٩٦٨) كولومبيا.

ذا مانكيز(*)، ويليام بغداد.

سيناريو: بوب رافيلسون، جاك نيكولسون.

شيوخ.

نمر عبثية تسخر من العرب، والإيطاليين، وسكان أمريكا الأصليين، وآخرين.

المشهد: الصحراء. "الشيخ الزنجى" (بغداد) يركب فوقه آلة كوكاكولا. يهمس: "بست" ثم ينزل من فوقها. ميكى يرتدى ثياب حاكم عربى، ويدخل إلى غرفة تحتشد بالزخارف العربية، ويدخن النارجيلة بينما تحيطه جوارى الحريم.

المشهد الأخير فى الصحراء. يظهر فريق ذا مانكيز وبعض العرب. فجأة يصرخ الشيخ الزنجى وبعض العرب: "لا لا لا لا" ويشربون الكوكاكولا، دبابة تفجر آلة الكوكاكولا فيصرخون مرة أخرى.

(Heaven Can Wait)

"يمكن للسماء أن تنتظر"، (١٩٧٨)، باراماونت.

وارين بيتى، جولى كريستى، فينسينت جاردينيا.

(*) (فريق غنائى – المترجم).

سيناريو: بيتى، إيلين ماى.

انظر: "عشتار" (١٩٨٧). كل من نسخة عامى ١٩٧٨و١٩٤٣ هما إعادة صنع لفيلم: "الآن يأتى مستر جوردان" (١٩٤١).

أدوار مساعدة، شيوخ.

فيلم آخر يشترك فيه بيتى وماى فى إهانة العرب. انظر تعليقات فيكتور أيوب على فيلم "اعترافات حقيقية" (١٩٨١).

المشهد: اللقطات الأخيرة تُظهر مفتش الشرطة (جاردينيا) يحقق فى وفاة المليونير مستر فرانزورث (بيتى)، يرد المفتش على هاتف ويقول: "نعم يا جلالتك"، ثم يقِّطب جبينه ويغلق الهاتف بغضب، ويصرخ متذمراً: "عربى آخر! فرانزورث هذا كان متدخلاً فى كل شىء".

فى نسخة الفيلم فى عام ١٩٤٣، لشركة فوكس للقرن العشرين، من بطولة دون أميش وإخراج إيرنست لوبيتش كان البطل (أميش) يحضر استعراضات "فوليز" المسرحية، تصور إحدى النمر الموسيقية حاكمًا عربيًا ذا لحية تحيطه الجوارى ويغنى:

"أنا شيخ بلاد العرب، أنتن جميعًا ملكى، عندما تكونون نائمات فى الليل، سوف أزحف إلى خيمتكن. النجوم التى تلمع فى السماء، سوف تقودنى إلى طريق الحب. سوف تحكمن هذه الأرض معى، أنا شيخ بلاد العرب".

(Hell Squad)

"فرقة الجحيم"، (١٩٨٥)، شركة كانون.

بينبريدج سكوت، تينا ليدرمان، مارفين ميللر، ويليام برايانت، جلين هارتفورد.

سيناريو وإخراج وإنتاج: كينيث هارتفورد.

فلسطينيون، شيوخ، قائمة الأسوأ.

فتيات استعراض فيجاس يقتلن الفلسطينيين. تظهر تيمة الفيلم المعادية للفلسطينيين فى التيترات التى تقول: "يود المنتجون توجيه الشكر إلى الـ ٤٧ عضواً فى منظمة

التحرير الفلسطينية الذين قاموا بأدوارهم الحقيقية كإرهابيين". كما كتب على غلاف شريط الفيديو هذه العبارة الدعائية: تسع من راقصات لاس فيجاس الفاتنات "يتركن حمالات صدورهن ويرتدين الكاكى ويحملن البنادق نصف الآلية عندما يتم تجنيدهن بواسطة الفرع الخاص فى "الوكالة" لتكوين وحدة كوماندوز سرية خاصة". أما المهمة فهى "إنقاذ ابن سفير الولايات المتحدة الذى أخذ رهينة بواسطة منظمة إرهابية شرق أوسطية"، وتنجح فتيات الاستعراض فى "تحرير الشاب من آسريه المتخلفين عقليًا".

المشهد: بعد انفجار قنبلة نيوترونية، تنصح لقطات أرشيفية عن بلد عربى أسطورى. قطع إلى جاك ستيوارد (هارتفورد) ابن سفير الولايات المتحدة، يركب سيارة يقودها سائق داخل السوق. فجأة تنهمر الرصاصات على السائق من فلسطينيين يرتدون الملابس العسكرية والقلنسوات، ويأخذون جاك رهينة. قطع إلى حصن فوق قمة تل "فى مكان بالقرب من الحدود السورية"، جاك الأسير مقيد بالسلاسل إلى حائط. الفلسطينيون يريدون صنع "قنبلة نيوترونية فائقة"، لذلك فإنهم فى حاجة للحصول على "تركيبة الوقود السرى". إنهم يخبرون السفير الأمريكى بتسليم التركيبة، "وإلا والله سوف يعود ابنك إليك مقطع الأشلاء".

يقوم مساعدو السفير بإنشاء "السلاح السرى". إن المساعد يطير إلى فيجاس، ويجند تسعًا من فتيات الاستعراض لمهمة الإنقاذ.

فى البداية تظهر يان (سكوت) فقط مهارات القتال الضرورية، لكن بعد عشرة أيام من التدريب تصبح كل النساء "مقاتلات" كوماندو خبيرات". ثم لقطات أرشيفية لمدينة تدعى "تارجان". الفتيات التسع يرقصن فى نادٍ ليلى حيث تقدم راقصات هز البطن رقصاتهن أيضًا. تتباهى إحدى الفتيات بجناحها الفاخر، فترد عليها صديقتها ساخرة: "إنه التأثير البريطانى، وإلا كنا نقيم فى الخيام". إن النساء لا يجدن الماء الكافى لاستحمامهن جميعًا، وليست هناك إلا حمامات عامة، فبرغم أن تارجان تملك "الكثير من النفط" فإن لديها "نقصًا فى الماء".

فى الصحراء، فتيات الكوماندوز فى بيريهات حمراء، وسراويل كاكى قصيرة، وقمصان ضيقة، وأجنبية سوداء، يقدن سيارات الجيب داخل قلعة عربية. قطع إلى العرب يلعبون الورق ويشربون البيرة. تقتحم وحدة فيجاس الغرفة، ويستخدمن اللكمات والبنادق نصف الآلية والسكاكين فى قتل خاطفى جاك. تتحرك الكاميرا حركة بانورامية من وجه النساء السعيدات إلى أجساد العرب القتلى. ثم عودة إلى الفندق، تحتفل الفتيات بأخذ حمام آخر. وفى الخامسة صباحًا يتحركن فى مهمة أخرى، إنهم يفجرون مزيدًا من العرب فى خيامهم. تتنهد يان وهى تقول: "لقد قمنا بغارات على العرب وقتلنا العشرات منهم، ولا يبدو أحدهم إرهابيًا"، ثم ترقص يان وصديقاتها بينما الرجال العرب يلقون المال تحت أقدامهن.

فى النادى الليلى، يرحب صاحب النادى الأمريكى (برايانت) بالزبائن العرب على مضض، وبعد أن يصافح أحدهم يمسح يده ويقول: "أعتقد أن من الأفضل أن أبدأ فى الترحيب بهؤلاء الأوغاد (العرب) الصغار، هيا اشربوا يا حثالة، إننى أحتاج إلى كل المال الذى أستطيع الحصول عليه حتى أستطيع أن أخرج من بلادكم المقرفة". فى المساء، يقوم الفلسطينيون بغزو جناح فتيات الاستعراض، ويأخذونهن أسيرات إلى مخيمهن ويقيدونهن بالسلاسل فى حائط. يظهر "الشيخ" (ميللر) العربى البدين القبيح، وتطلق عليه إحدى الفتيات "الأخرق". يطلق الحرس الفلسطينيون عقال حيوان مفترس، ويصرخ الشيخ فى الفتيات: "سوف أجعل كل واحدة منكن طعامًا للنمر"، وفجأة تزل قدم الشيخ ويدوس على ذيل النمر، فيلتهم النمر ذلك الشيخ الأخرق، وتحرر الفتيات أنفسهن، ويضربن الحرس وتلتقطهن سيارات على الطريق ليعدن إلى الأمان. ومن أجل إنقاذ جاك، تسبح البطلات إلى الحصن العربى. قطع إلى جاك الرهينة الذى ظهرت عليه آثار التعذيب. الفتيات يستخدمن سهامًا خاصة لقتل الخاطفين الفلسطينيين، وبعد تحرير جاك، يقمن بتفجير الحصن.

النهاية: يلتئم شمل السفير الأمريكى وابنه، وبفضل فتيات الاستعراض يظل "الوقود السرى" للقنبلة النيوترونية سرًا.

ملاحظة: هناك ممثلون إسرائيليون يقومون بدور العرب، تضعهم التيترات تحت عبارة: "الإرهابيون الرئيسيون". هناك مرتان تعترف فيهما يان بأنهن "قتلن عربًا أبرياء"، ومع ذلك فإنها ورفيقاتها لا يظهرن إحساسًا بالندم. تم صنع هذا الفيلم في عام ١٩٨٣، وتم توزيعه في أنحاء العالم في عام ١٩٨٥، وبموجب اتفاق مع مترو جولدوين ماير ويونايتد أرتيستس، ظهر الفيلم في محلات الفيديو في عام ١٩٨٦.

(The Hell with Heros)

"الجحيم مع الأبطال"، (١٩٦٨)، يونيفرسال.

رود تايلور، كلوديا كاردينالي، هاري جواردينو.

انظر فيلم "طنجة" (١٩٨٣).

الجزائر كخلفية شريرة وقذرة.

المشهد: حانة في وهران بالجزائر. تقوم راقصة هز بطن بالرقص، ويقول أمريكي: "إنها في الأساس رقصة من رقصات الخصوبة". في السوق، أطفال جزائريون في الأسمال يطاردون سائحًا وصل لتوه، يلقي للصبية بعض العملات وهو يقول: "هيا، ابعدوا". هناك الشرير الأمريكي لي هاريس (جواردينو) يخدع صديقه ماكاي (تايلور) ويقول له إن "بعض الإرهابيين" في الصحراء هاجموا رجاله، وفي الحقيقة أن "الإرهابيين" المسئولين عن قتل الرجال هم من الغربيين. ماكاي - مع أنه ليس جزائريًا - فإنه يهتم ويرعى الصبية الجزائريين المشردين، ويقول: "أنا أومن بالمراهقين". هؤلاء الصبية سوف ينقذون حياة ماكاي، إنهم لا يتعقبون فقط هاريس، زعيم المهربين، لكنهم يساعدون أيضًا في القبض على أعوان هاريس الغربيين.

ملاحظة: تسمي التيترات الصبية العرب "القنافذ الشريرة".

(Hercules and the Tyrants of Babylon)

"هرقل وطغاة بابل"، (١٩٦٤)، شركة أمريكان إنترناشيونال.

روك ستيفنز (بيتر لوبوس فى الحلقات التليفزيونية "المهمة المستحيلة")، هيلجا لاين، ماريو بيترى.

أشرار.

هرقل ضد البابليين والآشوريين. هرقل يتغلب على الحكام الأشرار، ويخلص الأبرياء المستبعدين، خاصة الأميرة "العزيزة" إلى قلبه.

المشهد: "بابل، منذ ثلاثة آلاف عام"، يهزم هرقل (ستيفنز) الطغاة لابسى السواد من البابليين والآشوريين. إن "حكام بابل الثلاثة" يشجعون حراسهم على تعذيب العبيد من النساء، يضربهن الحراس بالسياط، ثم يقيدونهن فى أعمدة خشبية. وفى السوق، يواجه هرقل المنادى البدين على مزاد بيع العبيد ويهزمه.

النهاية: هرقل الجبار ينقذ الأميرة، ثم يستخدم قوته فى سحق الأشرار وهدم كل بابل.

(Hercules of the Desert)

"هرقل الصحراء"، (١٩٦٤)، أمريكان إنترناشيونال، إيطالى مدبلج بالإنجليزية.

كيرك موريس.

أشرار، جوار.

هرقل ضد العرب، العرب ضد العرب، تجار العبيد العرب.

المشهد: الأميرة العربية فريدة ووزيرها يهاجمان جيرانهما العرب فى منطقة السيكورى، ويضعان أيديهما على "أرض المراعى الخضراء". تصيح فريدة: "لا تتعامل برحمة، المملكة على المحك". وبعد أن تدمر قوات فريدة الخيام العربية، يذبحون البدو،

ثم يسوقون "الفتيات العرب كعبيد". إنهم يربطون أيدى الفتيات إلى أسرجة الجياد، ويبدى أحد الجنود ملاحظة: "سوف يجلبن ثمنًا طيبًا فى سوق العبيد". يصيح منادى سوق العبيد على العرب: "بقطع قليلة من الذهب تستطيع أن تشترى هؤلاء الفتيات الفاتنات، تخيل كيف سيبدو هذا الجمال وسط حريمك". يصل هرقل (موريس)، "رجل الألف أسطورة الذى عاد إلى الظهور على الأرض ليساعد المستذلين المهانين". يقول عربى من أهل السيكورى: "لقد أرسله الله". تقبض فريدة على هرقل، ويحاول جنودها سحقه بوضعه بين حائطين يتحركان ويقتربان من بعضهما، لكن قوة هرقل تتغلب، ويهزم فريدة وأعوانها. ويفضل هرقل "تتحقق نبوءة" عربية طيبة بأن بدو السيكورى يعودون إلى "مراعيهم الخضراء".

(Hercules Unchained)

"هرقل طليقًا"، (١٩٥٩)، وارنر برادرز.

جوزيف إى ليفاين، ستيف ريفز، سيلفيا لوبيز.

مصريون، أدوار مساعدة.

فى هذا السيناريو الذى يدور فى العصور القديمة، المصريون يطيعون ملكة شريرة خبيثة.

المشهد: تحت قصر الملكة أومفال (لوبيز) مكان مزدوج كوكر للتعذيب ومتحف للتماثيل الشمعية. المصريون هنا يصبون الشمع الساخن على الأجساد الحية ثم يعرضون الضحايا. الملكة تخبر المصريين الذين يضعون وشاحات على رءوسهم ويرتدون تنورات قصيرة: "أنتم أيها المصريون ماهرون جدًا، أنا شبه متأكدة من أنكم سوف تجدون طريقة للحفاظ على الحياة"، يرد أحدهم: "الحياة أمر مختلف، نحن لا نستطيع أن نخلق روح الإنسان"، فيكون رد الملكة: "ومع ذلك فإن عملكم مثير، الثبات إلى الأبد على شخصية إنسان. الإنسان فقط، الطريقة التى ينظر بها، الطريقة التى يقف بها".

ملاحظة: فى الفيلم الإيطالى التى وزعته شركة إيمباسى "وحش بابل ضد ابن هرقل" (١٩٦٣)، المعروف أيضًا باسم "بطل بابل"، ملكة ماكرة وعاهلها الشرير يقمعان الحشود، يقذفان العذارى ذوات الملابس البيضاء فى أتون النار، وفى النهاية يستطيع هرقل (جوردون سكوت) هزيمة الطغاة.

(Here Comes the Girls)

"الآن تأتى الفتيات"، (١٩٥١)، شركة باراماونت.

بوب هوب، روزمارى كلونى.

أدوار مساعدة، شيوخ.

أمر رائع أن تجد عربيًا، كما توحى الأغنية: "على رمال الصحراء".

المشهد: فيلم موسيقى كوميدى تظهر فيه فقرة لاثنتى عشرة "زوجة للسلطان" شبه عاريات، يتمددن على ديكور المسرح. تدخل روزمارى كلونى، وهى ترتدى زيًا عربيًا وتدندن: "أنا مجنونة بحب شيخ، يجب أن أحصل على عناقه"، وتدور الجوارى فى حركة لولبية بينما تغنى كلونى:

يا على بابا، كن حبيبى، ربما نمارس الحب يا حبيبى، على رمال الصحراء، يا على بابا بِعْ حريمك، وتعال إلى خيمتى، أنت تنتمى لى.

ثم يظهر بوب هوب كراقص فى دور السلطان "ذى الأذنين المثقوبتين" والذى يرقص رقصة الأقدام بشكل أخرق، يسألونه: "كم زوجة لديك أيها السلطان؟"، يجيب: "خمسون".

(Hero at Large)

"البطل طليقًا"، (١٩٨٠)، مترو جولدوين ماير.

جون ريتر، أندرو ماسيت، ألان ريتش.

سيناريو: إيه جيه كاروذرز.

أدوار مساعدة.

الحوار يوصم العرب بصفات دنيئة.

المشهد: ممثل عاطل عن العمل هو ستيف نيكونر (ريتر) يتناول طعام غدائه مع وكيل أعماله مارتى فيلدز (ريتش). وعندما يمضغ ستيف "شطيرة لحم" يندفع جيرى (ماسيت) - وهو ممثل آخر سيئ الحظ - إلى المائدة. جيرى يشكر ستيف لمساعدته فى الحصول على "إعلان شيلتز"، يركع على ركبتيه ويحنى رأسه، فيقول فيلدز ساخراً: "من هذا العربى؟"، ويؤكد ستيف هذه الشتيمة. عندما يغادر جيرى المطعم، فيلدز يلوم ستيف لمساعدة جيرى فى الحصول على إعلان البيرة، فيتساءل فيلدز "هل حصلت على عشرة فى المائة من هذا العربى؟".

(The Heroes)

"الأبطال"، (١٩٧٢)، يونايتد أرتيستس.

رود ستايجر، رود تايلور، كلود براسور، روزانا سكيافينو.

أدوار مساعدة، جوارٍ.

من أجل دولار واحد يبيع عربى خائن شقيقاته. النساء العربيات كعاهرات.

المشهد: وهران فى شمال أفريقيا، الحرب العالمية الثانية. اثنان من جنود الحلفاء يبيعان إمدادات حربية مسروقة إلى على، "تاجر السوق السوداء". قطع إلى مسجد، المؤذن ينادى للصلاة. يتباهى أحد الجنود (براسور): "يمكن أن نثق بعلى، إنه مثل شقيقى". أطفال عرب يصرخون وهم يفرغون شاحنة عسكرية. يتنهد الجندى الآخر (تايلور): "أرجو أن يردوا لنا الشاحنة". امرأتان فى نقاب أسود تظهران. يسخر الجندى الواثق: "هاتان هما شقيقتا على، إن الثمن يشملهما". وداخل غرفة نوم، يخلع الجنديان والمرأتان الصامتتان ملابسهم ويمارسون الجنس. فيما بعد يظهر الجنديان على الشاطئ فى حالة محرجة، فهما يرتديان فقط السراويل القصيرة والأحذية.

يزمجر أحدهما: "إذن يمكن أن نثق بعلى وشقيقتيه؟" أنا لا أعرف من أخذ ساعتى"، فيؤكد رفيقه: "لقد خُدعنا". فى الصحراء، يحرسون خيمة، وبداخلها امرأة تدلك إيطاليًا يرتدى ثوبًا عربيًا أبيض، ثم تظهر عدة نساء عربيات شبه عاريات إلى جانب الإيطالى وجندى. يصيح الإيطالى: "لقد حصلنا على الفتيات! حصلنا على الإسباجيتى!".

(Hey Rookie)

"أيها الجندى المبتدئ"، (١٩٤٤)، كولومبيا.

آن ميللر.

أدوار مساعدة، شيوخ.

المشهد: آن ميللر تغنى "شيخ تم تجديده"[١٠]. يحيطها راقصات عديدات فى زى عربى. انظر "الآن تأتى الفتيات" (١٩٥١).

(Hideous kinky)

"كينكى البشع"، (١٩٩٩)، بى بى سى فيلمز، تم تصوير الفيلم فى المغرب.

كيت وينسليت، سعيد طغموى، بيلا ريزا، كارى مولان.

سيناريو: بيللى ماكينون – إخراج: جيليز ماكينون.

جوار.

رجل مغربى أنيق وطيب فى قصة حب مع البطلة البريطانية، وهو يبذل كل جهده أيضًا فى العناية بطفلتيها اللتين تحبانه بقدر رعايته لهما. تظهر فى الفيلم نساء مغربيات قذرات شريرات.

المشهد: المغرب فى عام ١٩٧٢. نرى جوليا (وينسليت) الأم الوحيدة تنتظر فى قلق أموال دعم الأطفال لابنتيها من أب إنجليزى زير النساء. وعندما تصل الأموال تصنع

جوليا بيديها دُمى، وتترجم الشعر لكى تساعد فى إعالة طفلتيها: بيا (ريزا) ذات الثمانى سنوات، ولوسى (مولان) ابنة الست سنوات. تقاوم جوليا العودة إلى وطنها قائلة: "لندن باردة، باردة وحزينة". وسط المشاهد توجد لقطات للسوق يظهر فيها تجار وموسيقيون وراقصات وحتى مهرجون. جوليا تقابل بلال (طغموى)، العامل ولاعب الأكروبات الذى يعمل فى نقل الصخور لكى يكسب عيشه، وسرعان ما يصبح عشيقها، وهو يحبها برغم إمكاناته المتواضعة. بعد أن يمارسا الحب، تقوم جوليا بتضميد الكدمات على ظهر بلال، الذى يصبح الأب البديل بالنسبة للبنتين، وهو يبدى الحب تجاههما، وهما تبادلانه الحب. وعندما يقوم بلال بالتدريب على ألعابه الأكروباتية، تحاول الفتاتان تقليده فى شقلباته.

امرأتان مغربيتان ترتديان الأزياء السوداء تريان المال الذى باعت به جوليا الدمى التى صنعتها، فتهاجمانها. وعندما تعود إلى شقتها ترى ثلاث نساء مغربيات شريرات يرتدين ملابسها ويضحكن ويرفضن إعادة الملابس. تهاجمهن جوليا فيطرحنها أرضًا. بلال يأخذ جوليا والبنتين إلى قريته، النساء تحييهم ويقين عليهم أوراق الورد. تفشل محاولات بلال فى توفير نفقات المعيشة، فينفصل عن جوليا. تصاب إحدى البنتين بالمرض، ولا تملك جوليا المال اللازم للدواء، وتصبح يائسة. ولأن بلال عرف بمرض الابنة وحاجة جوليا للعودة إلى إنجلترا، يبيع زيه الرسمى الثمين. فى الحقيقة أنه سرق هذا الزى الرسمى ثم يبيعه ليشترى تذاكر عودة جوليا إلى الوطن. جوليا تخاف على بلال إذا كشفت السلطات أمره، وتتوقف فجأة عن أخذ المال منه.

النهاية: قطار سريع. جوليا وبيا ولوسى يغادرن إلى إنجلترا. يرين شاحنة تسير بجانب القطار، يبتهجن لأن بلال هو الذى يقود الشاحنة. إنه جاء ليودعهن وداعًا حارًا، وهناك طيف أحمر طويل يمر عبر الرياح.

(The Hill)

"التل"، (١٩٦٥)، مترو جولدوين ماير.

شون كونرى، هارى أندروز.

أدوار مساعدة، جوار.

سجن اعتقال بريطانى فى قاعدة عسكرية فى شمال أفريقيا. لمدة اثنتى عشرة ثانية تظهر فى حانة رخيصة راقصة هز بطن عربية مضحكة. إنها تهز شحمها، وتقترب من بعض الجنود البريطانيين، وفجأة يظهر كلبان يطاردانها. وبينما تجرى المرأة بحثًا عن الأمان وتقع على الأرض، يضحك الجنود ويصفّرون.

(Hill 24 Doesn't Answer)

"التل ٢٤ لا يجيب"، (١٩٥٥)، استوديوهات الصور المتحركة بإسرائيل.

إدوارد مولهير، مايكل واجنر، هايا هارابيت.

سيناريو: ثورولد ديكنسون، بيتر فراى - إنتاج وإخراج: ديكنسون.

لم يشاهد. أول فيلم روائى طويل تم صنعه كاملاً فى إسرائيل. الملاحظات من كتاب إيلا شوهات: "السينما الإسرائيلية: الشرق/الغرب وسياسات التمثيل".

فلسطينيون.

طبقًا لناقد مجلة فارايتى، فإن هذا الفيلم "يمكن استخدامه فى جمع التبرعات لإسرائيل". (١٨ مايو ١٩٥٥). تدور الأحداث خلال فترة الحماية البريطانية على فلسطين. يتكون الفيلم من ثلاث فقرات تشيد بالأعمال البطولية الإسرائيلية خلال حرب ١٩٤٨. إحدى الفقرات تصور أربعة جنود إسرائيليين يعانون من قلة العدد والعتاد، ويضمون يهوديًا أمريكيًا ولد فى إسرائيل، يدافع عن تل خارج القدس. الجماعات العربية تقتلهم.

الفقرة الأولى: "تصوير الحماية البريطانية لا يعكس فقط أن الفيلم صنعه سينمائى بريطانى، لكن أيضًا العلاقات الدافئة بين بريطانيا وإسرائيل فى فترة صنع الفيلم. وفى عام ١٩٥٦، اشتركت إسرائيل وبريطانيا وفرنسا فى العدوان الثلاثى على مصر"

كما تقول شوهات. وتضيف أنه بالنسبة للعرب فإنه يتم تصويرهم على أنهم "بلا أسماء سواء كانوا أفرادًا أو جماعات"، كما أن الجنود المصريين والأردنيين يظهرون "كأدوات عنف". إن اللقطات العامة للجنود الفلسطينيين يرتدون الكوفيات تؤدى إلى خلق مسافة بين المتفرج وإنسانية هؤلاء الجنود. كما أن المنتجين يؤكدون على تصنيف الدروز باعتبارهم "سكانًا أصليين طيبين"، ومن بينهم تقوم الممثلة الإسرائيلية المعروفة، اليمنية اليهودية، بدور امرأة درزية تقوم بأعمال بطولية.

الفقرة الثانية: موظف رسمى عربى يستحم فى حمام سباحة، وبالقرب منه يهودى أمريكى يشكو لرجل أمريكى ومسئول عربى، ويقول إنه برغم أن اليهود المهاجرين جاءوا مطرودين، فإن البريطانيين يصادقون العرب، خاصة بسبب المصالح النفطية. وتكتب شوهات: "ينتهى المشهد بالشخصية العربية يوضح تمامًا كيف أن الوجود اليهودى فى فلسطين سوف ينتهى، ويدفع باليهودى الأمريكى إلى حوض السباحة". إن هذا المشهد يتضمن أن العرب يريدون أن يقذفوا اليهود فى البحر، هذا التعبير الذى استخدمته الدعاية الإسرائيلية.

النهاية: فى أعقاب المعركة يموت أربعة أبطال إسرائيليين. يصل إلى التل – موقع المعركة – مسئول فرنسى من الأمم المتحدة، وإسرائيلى، وعربى. "العربى يؤكد أن (اليهود) المدافعين عن التل لم يعيشوا لكى يطالبوا بحقهم فى التل، لكن المسئول الفرنسى يكتشف راية إسرائيلية فى يدى المرأة المقاتلة، التى يبدو واضحًا أنها ماتت خلال مطالبتهم بالحق فى التل"، لذلك فإنه يقرر: "التل ٢٤ ينتمى إلى إسرائيل".

(His Majesty, Bunker Bean)

"جلالته، بانكر بين"، (١٩١٨)، أوليفر موروسكو فوتوبلاى، لم يشاهد، الملاحظات من "كتالوج معه الفيلم الأمريكى"، فيلم صامت.

جاك بيكفورد، لويز هاف، جاك ماكدونالد.

مصريون.

أنتجت وارنر برازرز إعادة صامتة لهذا الفيلم فى عام ١٩٢٥، لكن ملاحظاتى تدور فقط حول نسخة عام ١٩١٨. فى هذا الفيلم يقوم ملك مصرى ميت بدور المثل الأعلى. إن الفتى الجبان بانكر بين (بيكفورد) يتذكر إنجازات الملك رمسيس الأول (١٢٩٢-١٢٢٥ قبل الميلاد). وسرعان ما يعتقد انه إعادة تجسيد للملك المصرى العظيم رمسيس الأول. وفجأة يكتسب بين "الشجاعة" و"قوة الشخصية" المطلوبتين، ويستطيع أن "يكسب الملايين" فى عمله.

(The Hitman)

"القاتل المأجور"، (١٩٩١)، شركة كانون.

تشاك نوريس.

انظر فيلم "خارج بيفرلى هيلز" (١٩٨٦).

أدوار مساعدة، أشرار.

نوريس يسب ويذبح تجار المخدرات الأشرار الإيرانيين الذين يمكن تصورهم على أنهم عرب. يسأل أحد رجال العصابة الإيطالية: "من هو؟ عربى؟"، فيرد نوريس فى سخرية: "لن يقول". كما يطلق نوريس على الأشرار "سائقى الجمال"، وهى سبَّة معتادة فى السينما تجاه العرب. هناك راقصة هز بطن ترقص فى مطعم شرق أوسطى على موسيقى عربية. كما تتم السخرية من الإسلام.

المشهد: شمال غرب المحيط الهادى. عميل سرى (نوريس) يحاول أن يشعل حرباً بين المهربين الإيطاليين وعصابات المخدرات الكندية الفرنسية. لكن بعض المجرمين، بقيادة حسن وشهد، يعترضان طريق هذه العملية. العميل ينجح فى التخلص من رجال حسن الإيرانيين فقط، وليس الأشرار الإيطاليون أو الكنديون الفرنسيون فلا يقتل منهم إلا إيطاليا واحداً. العميل يطلق على رجل إيرانى "قطعة براز"، وعندما يتم سؤاله إذا ما كان يستطيع تحديد شخصية أى إيرانى، ينزع قلادة عنق حسن ويقول: "هذه فقط! ميدالية إسلامية". كما أن نوريس يُطعم حسن بالقوة، ويطلق عليه "الشاذ" و"دهن الخنزير".

يقول أحد المجرمين: "فليحمنا الله"، فيقتله العميل وهو يسخر: "هكذا يحميك!". الإيرانيون الخونة يتعاملون مع العصابتين، ويقول لسجينهم رجل العصابات الإيطالى: "أنت حر فى أن تذهب، قد سيارتك بأمان"، ولكن عندما يدير محرك السيارة تنفجر به! فى مطعم شرق أوسطى، الموسيقى العربية تمهد لوصول العميل، بينما راقصة هز بطن. يقترب العميل من رجال العصابات ذوى البشرة الداكنة، يتذوق بعض طعامهم ثم يبصقه قائلاً: "أنتم تأكلون هذا البراز؟"، ثم يطلق عليهم النار.

(Hollywood Boulevard)

"طريق هوليوود بوليفارد"، (١٩٣٦)، باراماونت، لم يشاهد الملاحظات من موقع imdb (قاعدة المعلومات العالمية للأفلام).

روبرت كامينجز، روى دارسى.

شيوخ، أدوار مساعدة.

فى هوليوود، مخرج يصور مشهداً صحراوياً يمثل شيخًا يقوم بدوره الممثل روى دارسى.

(Hollywood Hot Tubs 2: Education Crystal)

"أحواض الحمام الساخنة فى هوليوود، الجزء الثانى: بللورة التعليم"، (١٩٩٠)، أليمار برودكشانز.

جويل شيبارد، بيرت برافيرمان، فيل ديسكين، جارى تيفن، ريمى أونيل.

سيناريو: برينت إيه فريدمان.

شيوخ، قائمة الأسوأ.

أطلق صفارة الإنذار، فالشيوخ يخططون لإغواء فالى جيرل (فتاة الوادى) والاستيلاء على تجارتها فى أحواض الحمّام الساخنة.

المشـهد: موسيقى عربية تنذر بوصـول اثنين من "الممولين العرب المنفرين". الأمير أحمت(*) (برافيرمان) وشقيقه الشرير البدين الذى يعلق على خصره سكينًا ويدعى نهبيب (ديسكين). إنهما يخططان بشكل غير مشروع للحصول على تجارة بام (أونيل) لأحواض الاستحمام الساخنة، ثم "طرد العائلة من السوق". يقدم أحمت نفسه إلى بام باعتبـــاره "الرجــل الساحر الذكى الحساس" الذى يحبها بصدق. إنها لا تعلم أن القصر العربى لأحمت يحتوى على "١٧٤ غرفة، وأربعة حمامات سباحة، وقاعة عرض سينمائى، ونفق تحت أرض المنزل".

وخلال الفيلم، يشتم أحمت سائق سيارته شديدة الفخامة ويدعى جارى (تيفن)، والسائق متذمر من "نقل هذا الأبله من حانة إلى أخرى". لقد أنفق أحمت الأرعن "ما يزيد على ٥٠٠ مليون دولار خلال ستة شهور" كما يقول نهبيب، و"ليس هناك شىء حقيقى أنفق فيه هذا المبلغ"، ويؤكد له: "أنت الرجل الذى ضيع نصف مليار دولار من أموال أبينا، لقد جعلت بلادنا أضحوكة فى الشرق الأوسط". يحاول جارى أن يحذر بام من أن العرب يحاولون سرقتها، لكن نهبيب يحطم زجاجة فوق رأس جارى قائلاً له: "أنت تريد أن توقف هذا الزواج"، ثم يُغرق جارى فى حمام بخار ويفتح صنبور المياه الساخنة. تبرهن شقيقة جارى لبام أن أحمت شخص مخادع، وتريها صورًا فوتوغرافية له وهو يحاول إغراءها.

يوم الزفاف، يصل أحمت ونهبيب واثنان عربيان صامتان، إنهم يبدون مثل كائنات غريبة مخيفة. كل الأمريكيين الحاضرين يعارضون الزواج. مستر داربى (جيه بى بومستيد) الذى يحب بام يحاول إقناعها بالهرب، ويقول أنها سوف "ترتكب أكبر خطأ فى حياتها". يصل جارى ومعه دليل دامغ على أن العرب " سوف يسرقون الشركة". وبشكل مفاجئ ترمى بام تورتة فى وجه أحمت وتقول له: "ابلعها، أيها الأبله ذو العمامة"، ويتدخل جارى قائلاً له: "امسح وجهك، إنك تبدو مثل خنزير". ثم يرمى أحمت تورتة فى وجه نهبيب، ويحارب العربيان بعضهما البعض، ويغنى عازف أوكورديون الأغنية اليهودية الشعبية "هافا ناجيلا". (لماذا بحق السماء هذه الأغنية؟).

الحوار: العرب يُطلق عليهم: "عضو الجمل"، و"الطين الكامل" و"دلو القمامة".

(*) (هكذا فى النص - المترجم).

(Holocaust 2000) المعروف أيضًا باسم (The Chosen)

"هولوكوست ٢٠٠٠"، المعروف أيضًا باسم "المختار"، (١٩٧٨)، إيه آى بى.

كيرك دوجلاس، ماسيمو فوسكى.

أشرار.

المسيح الدجال يهدد العالم. ومع ذلك فيظهر فى هذا الفيلم متعصبٌ يخطط لاغتيال رجل صناعة أمريكى فى مجال مصانع الطاقة النووية.

المشهد: الشرق الأوسط، تكشف المشاهد الأولى عن صحراء، وجمال، وأشجار نخيل، وبدو. هناك مدافع عن الطاقة النووية يدعى روبرت كين (دوجلاس) يقترح إنشاء "مصنع نووى حرارى يوفر الكهرباء للمنطقة". ثم فى إنجلترا، حيث مكان إقامة كين. عربى ذى لحية (فوسكى) يرتدى بدلة توكسيدو يقتحم حفلاً راقيًا يستضيفه كين. العربى يحمل سكينًا ويحاول أن يطعن كين، لكنه بشكل أخرق يطعن زوجة كين الذى لا يسأل عن السبب فى محاولة العربى قتله.

داخل مصحة للمجانين، يظهر العربى بشكل مفاجئ، ليهاجم كين والطبيب، ثم يحاول أن ينتحر فيقطع شرايين يده، لكنه يعيش. بالقرب من نهاية الفيلم نرى المصحة مرة أخرى. العربى المجنون يعاود الهجوم على كين، لكن رفاقه المجانين يساعدونه هذه المرة. يصيح العربى: "يجب أن يموت، يجب أن يموت"، بينما يقوم المجانين بضرب كين وتعذيبه. فجأة، كين يضرب العربى بقضيب معدنى ويهرب.

(Honey baby, Honey baby)

"حبيبى، حبيبى"، (١٩٧٤)، شركة كيلى جوردان، تم تصوير الفيلم فى لبنان.

ديانا ساندز، كالفين لوكهارت.

سيناريو: برايان فيلان.

أشرار.

أشرار أفريقيون وعرب فى لبنان.

المشهد: حبوبة هارلم، لاورا لويس (ساندز) تسافر عبر العالم. عندما تصل إلى بيروت فى لبنان تتحدث العربية مع موظف الفندق الذى يعاملها بترحيب. وعند أطلال بعلبك الرومانية الشهيرة تقف للتصوير، وفى بيبلوس (جبيل) تأكل فى مطعم على البحر، وتقول: "كم هو جميل هنا". تنتقل عبر التليفريك إلى مكان تذكارى مسيحى يحتفل بـ"سيدة لبنان"(*) إنها تنظر تجاه البحر المتوسط وتقول: "إن اهتمامى بتاريخ وحضارة هذا البلد اهتمام حقيقى وعميق". هناك جنرال أفريقى فاسد يأمر ثلاثة "فتوات" عرب صامتين بتهديد لويس، ويحاول أحدهم قتلها، لكن صديقها ليف (لوكهارت) يطلق الرصاص عليهم ويصيب أحدهم.

ملاحظة: كان فيلم "حبيبى" هو آخر الأفلام التى ظهرت فيها الآنسة ساندز، فقد توفيت بالسرطان خلال المراحل الأخيرة من صنع الفيلم وبعد انتهاء التصوير.

(Hostage) المعروف أيضًا باسم (Colt-Flight 802)

"الرهينة" (١٩٨٦) المعروف أيضًا باسم "رحلة المسدس كولت رقم ٨٠٢"، بلو فلاور آلباين.

وينجز هاوزر، كارين بلاك، كيفن ماكارثى، نانسى لوك.

المنتج المنفذ: جيمس أوبرى.

ممثلون جنوب أفريقيين يؤدون دور العرب.

فلسطينيون، قائمة الأسوأ.

تدور الأحداث فى نيروبى، حيث يقوم محاربو فيتنام القدماء بالتخلص من الفلسطينيين الذين ينتمون إلى "حزب الله للحرية المقدسة"، باعتبارها جماعة صغيرة

(*) (مريم العذراء - المترجم).

داخل منظمة التحرير الفلسطينية. تتم إهانة الإسلام فى الفيلم. على متن طائرة ركاب يقوم فلسطينى مسلم باختطاف الطائرة وقتل الأبرياء وزملائه الفلسطينيين.

المشهد: منزل زابو. الفلسطينيون المسلمون يخططون لاختطاف طائرة فى طريقها إلى نيروبى. إنهم يريدون إطلاق سراح سوبروتو الذى يقود "حزب الله للحرية المقدسة". إنهم يقفون أمام صورته فى إعجاب ويقولون: "الحمــد لله". ينصحهم السيد زابو: "إنكم قد تضحون بحياتكم"، وتقول ابنته: "إنها قضية تستحق التضحية، لسنا خائفين". تمد الأسرة قبضات أيديهم كنوع من التحية وهم يصيحون: "ســـوبروتو! سوبروتو! ليكن الله معك!".

يصعد الفلسطينيون - بمن فيهم ابنة زابو وابنه حسين - إلى طائرة. يسخر كولونيل تيم شو (ماكارثى) السفير الأمريكى الذى كان محارباً فى فييتنام: "لا أستطيع أن أميز بين أحدهم والآخر. إنهم جميعاً يلتقون فى ملاءات الأسرة لذلك فإنهم يبدون متشابهين". حسين يتنكر فى هيئة كاهن. (انظر فيلم "مطلوب: حيًا أو ميتًا" - ١٩٨٧، حيث يتنكر إرهابى عربى فى هيئة حاخام). إنه يرسم على نفسه علامة الصليب بشكل خاطئ، فتتساءل راهبة فى اندهاش: "أى نوع من الرهبان أنت؟". هناك بين المسافرين على الطائرة نيكول (لوك) ابنة الكولونيل شو، وحفيده تومى الذى يحتاج إلى رعاية عاجلة فى المستشفى.

بعد أن تجبر عائلة زابو الطائرة على الهبوط على ممر منعزل، تقوم الآنسة زابو بقتل مساعد الطيار، وتصرخ ممرضة تومى، فيطلق الفلسطينيون عليها النار فيردونها قتيلة، ثم يلقون بالجثتين على ممر الهبوط، ويحذرون الركاب: "أنتم رهائن حزب الله للحرية المقدسة". تسأل إحدى السيدات: "ماذا تريدون؟"، فيقول زوجها: "إنهم لا يساوون شيئًا على الإطلاق". إن الفلسطينيين يريدون إطلاق سراح سوبروتو، بالإضافة إلى ٢٥ مليون دولار ذهبًا، وإن لم تتم الاستجابة لطلباتهم خلال ٤٨ ساعة، فإنهم يخططون لقتل مسافر كل ساعة، بدءًا من تومى، وتقول الآنسة زابو: "تومى هو عملة للتداول من أجل مجد الثورة".

قطع إلى مكان إقامة كولونيل شو، إنه يقول: "هؤلاء المجرمون يتبولون على الراية الأمريكية، ولسوء الحظ فإنه لا يمكن أن تنكر على أعرابى الحصول على مقعد فى طائرة. إن سوبروتو وراء هذه المجموعات الصغيرة داخل منظمة التحرير الفلسطينية،

هذا الوغد وراء عملية اختطاف الطائرة حيث ابنتى وحفيدى". يقرر شو التصرف فيجند العديد من قدامى حرب فيتنام، بمن فيهم صديقه سام القناص (هاوزر)، ويتحركون لإنقاذ الرهائن وسحق الفلسطينيين.

الجنس والعرب: بين الرهائن هناك نجمة أفلام بورنو لاورا لورانس (بلاك) ووكيل أعمالها، إنها تقول: "سوف أحاول التفاهم مع هذه الخنازير اللعينة"، وتقترب من فلسطينى ذى عضلات، وتتعهد بأن تضاجعه بشرط أن "يطلق سراح الصبى تومى"، ويوافق العربى، وخلال المضاجعة تركز الكاميرا على وجه لاورا المفعم بالألم والقلق والدموع. وبعد ذلك يرفض العربى إطلاق سراح تومى قائلاً: "لقد أحببت المضاجعة أيها العاهرة!"، فترد لاورا: "أحببتها؟ لقد كدت أتقيأ".

العرب والمسيحيون: يتلو المسافرون صــلاة التضرع للمسيح، فتلتوى قسمات وجوه الفلسطينيين.

هناك رجل يصنع المعجزات؟ أحد القائمين بالاختطاف يطلق النار على وكيل أعمال لاورا. يضع رجل عربى فى ثوب أبيض يده على الجرح وفجأة! "يتوقف الدم".

فى منزل زابو، يقتل سام القناص اثنين من الحراس، ثم يأسر السيد والسيدة زابو وابنهما الصغير، يتصل الصغير بشقيقه حسين على ممر هبوط الطائرة، ويتضرع له أن يطلق سراح المسافرين، ويقول له: "يا أخى الحبيب، افعل ما يطلبه منك القناص"، وتصرخ السيدة زابو ذات الرداء الأسود فى الهاتف: "إنه يهدد حياتنا يا بنى"، ويمسك القناص بالهاتف ويخبر حسين: "ما هو شعورك وقد أصبح أفراد عائلتك رهائن، يا ابن العاهرة"، وبعد ذلك يطلق القناص رصاصات مدفعه الرشاش على السيد زابو. وأملاً فى إنقاذ أمه وأخيه، فإن حسين يؤثر إطلاق سراح ركاب الطائرة، لكن أخته تتدخل، ولأنها تؤمن "بالقضية" فإنها تقتله. يحاول أحد المسافرين مقاومة المختطف ذى العضلات لكنه يموت على أثر أزمة قلبية، ومع ذلك فإن العربى يطلق النار عليه. يسرع رفاق كولونيل شو من محاربى فيتنام القدامى لإنقاذ الرهائن، حيث يحصدون العرب الذين يحرسون الطائرة. ثم داخل الطائرة، يصاب الطيار برصاصة، والعربى ذو الثوب

الأبيض ينقذ حياة أحد المسافرين، وراهبة تمسك بمدفع رشاش وتقتل أحد المختطفين ثم ترسم على صدرها علامة الصليب. يذهب أحد المختطفين لقتل الصبى تومى لكنه يلقى مصرعه، وأخيراً تموت الآنسة زابو عندما تنفجر فيها قنبلة يدوية.

(Hot Shot!)

"الرجال المهمون!"، ١٩٩١، فوكس للقرن العشرين(*).

أدوار مساعدة، أشرار.

العرب كمهرجين، شتائم سريعة الطلقات ضد العرب.

تصور العشر دقائق الأخيرة من الفيلم "سرية الحرب" فى البحرية الأمريكية يدخل "موقعة عظيمة"، أما المهمة فهى "تدمير موقع الأسلحة النووية لدى العرب فى مرتفعات الفلافل"(**). إن طيار البحرية (شين) يوجه رفاقه الطيارين إلى "المجال الجوى للعدو"، ويحدد الطيارون "طائرة عربية معادية"، ويصيحون: "فلنحرقهم فى الجحيم". إن الطيارين "المعادين" يضعون فوق رؤوسهم خوذات تشبه أوانى الطبخ العربية، منقوشاً عليها كلمات: "تبولة، بقلاوة، بيتا، حمص، كباب، كسكسى، وبابا غنوخ".

الطيارون العرب البلهاء ينطقون بكلمات بلا معنى وليس باللغة العربية، وعندما ينطقون باللغة الإنجليزية فإنها تصبح مكسرة ومضحكة.

هناك طيارون عرب يحطمون طائراتهم ببلاهة عندما يصطدمون بالجبال أو ببعضهم البعض.

المشهد الأخير: تسقط قنبلة على حجر صدام حسين، ويتم تدمير صدام مع مصنع العراق النووى، ويصيح طيار أمريكى فى فخر: "سايونارا يا صدام". عندما شاهدت الفيلم، صفق الجمهور وصاح استحساناً خلال هذه المشاهد.

(*) (الترجمة الحرفية للعنوان هى "طلقات ساخنة!" - المترجم).

(**) (هكذا فى النص - المترجم).

ملاحظة: فى فيلم "جنود البحرية" (١٩٩٠) و"الرجال المهمون! الجزء الثانى" (١٩٩٣) يقتل شارلى شين العــرب على الأرض، بينما يقــوم فى "الرجال المهمون!" (١٩٩١) بتفجيرهم فى الجو.

(Hot Shots! Part Deux)

"الرجال المهمون! الجزء الثانى"، (١٩٩٣)، فوكس للقرن العشرين، فيلم لجيم أبراهامز.

تشارلى شين، فاليريا جولينو، لويد بريدجز، بريندا باك.

انظر فيلم "الطائرة" (١٩٨٠) وسلسلة "السلاح المسلول".

أشرار.

"هنود على طريق الحرب!". تلك الجملة تخدر الجنود الأمريكيين من هجوم عراقى وشيك. هنا العراقيون الذين يموتون بأعداد كبيرة يؤدون وظيفة الهنود الحمر (فى أفلام الويسترن)، كما أن الأبطال الأمريكيين يقلدون "الشجيع" فى طريقة حصد العراقيين. هناك بعض المشاهد التى تسخر من السياسيين الأمريكيين، ومن الرهبان البوذيين، ومن دبلوماسى يابانى.

المشهد: يحتوى صندوق التبريد الخاص بصدام حسين على "٢٪ لبن جمال"، وصندوق من الفلافل". فجأة تقوم قوات "جزار بغداد" بأسر جنود أمريكيين، ويصيح جندى عراقى: "استسلموا أيها الكفار، ليست لديكم فرصة". وفى أمريكا يعلن مذيع تليفزيونى: لقد فشلنا فى "إنقاذ رهائننا فى الشرق الأوسط". يظهر جنود عراقيون ذوو ذقون نابتة، ويرتدون الكوفيات السوداء والبيضاء. أحدهم يصفع سجينًا أمريكيًا، ثم يعذبه بالكهرباء، ويجبره على الإقرار باعتراف كاذب. وعندما يتحدث الجندى الأمريكى إلى مشاهدى التليفزيون، فإن هناك امرأة عراقية فى نقاب أسود تتحدث بلغة الإشارة.

من زورق دورية أمريكى يقوم هارلى (شين) بقتل العراقيين، وضابط عراقى يبتلع قنبلة يدوية فينفجر! وفى الطريق لإنقاذ أسرى الحرب الأمريكيين يصيح هارلى فى فخر: "هناك الكثير من الأشرار لنقتلهم". جراب ملاكمة طائر ودجاجة تطرح العراقيين البلهاء على الأرض. يقوم هارلى ورفاقه بغزو المعسكر العراقى لأسرى الحرب. يقتل الأمريكيون عشرات من العـــرب، ونقرأ على الشاشة كلمات :"أكثر الأفلام دموية" و"عدد القتلى ٢٨٧".

ملاحظة: الأفلام الكوميدية التى تسخر من صدام حسين تشكل جزءًا غير يسير من الأفلام الجماهيرية. إن الكثيرين يتفقون فى الرأى بأن صدام حسين هو المسئول عن حرب الخليج فى عام ١٩٩١، ولكن بسبب الحــرب فإن العــراقيين العاديين - وليس صدام حسين - هم الذين عانوا، فقد مات نحو ٢٠٠ ألف جـندى عراقى، وبين عامى ١٩٩١و١٩٩٨، وبسبب العقوبات الأمريكية أساسًا، مات أكثر من مليون من المدنيين العراقيين، العديد منهم من الأطفال. لذلك لم أستطع أن أضحك عندما كان شين يهين العراقيين فى أفلامه الثلاثة من سلسلة "الرجال المهمون!"

(Hotel Sahara)

"فندق الصحراء الكبرى"، (١٩٥١)، يونايتد أرتيستس.

إيفون دى كارلو، بيتر أوستينوف، رونالد كالفر، ديفيد توملينسون، فريدى مين.

قصة وسيناريو: باتريك كيراون وجورج إتش براون.

جوار، مصريون.

الحرب العالمية الثانية. تقدم هذه الكوميديا المبهجة زوجًا وزوجة عربيين، وصاحب فندق يرتدى طربوشًا وخطيبته الجميلة. ويُظهر البدو باعتبارهم بدوًا مغفلين.

المشهد: "فندق الصحراء"، فى مكان ما بالصحراء الكبرى فى شمال أفريقيا، حيث "يحرك النسيم العليل أوراق النخيل فى الواحة". وبشكل معتاد فإن جنود القوات

من إيطاليا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا يدخلون الفندق ثم يخرجون منه. وفى كل مرة يصل فيها نوع جديد من الجنود، فإن المصريين: عماد (أوستينوف) وخطيبته ياسمين (دى كارلو) يعيدان ترتيب الديكور، وكما يغيران الملابس والأثاث فإنهما يغيران ولاءهما وعلى سبيل المثال، عندما يظهر الإيطاليون، يضع المصريان صور موسولينى على الجدران، وعندما يدخل البريطانيون ينزل موسولينى ليوضع مكانه تشيرتشيل.

تهمس ياسمين لعماد: "أنت تحبنى وأنا أحبك"، وتغنى وترقص وتعوم برشاقة فى حمام السباحة.

هناك جنديان بريطانيان: كابتن تشينى (توملينسون) وميجور راندال (كالفر) يعترفان لياسمين: "لا توجد ليدى واحدة فى نادى التنس الخاص بنا يمكن لها أن تمسك لك شمعة يا ياسمين، أنت تشبهين عبير السلام"(*).

ويؤكدان: "هناك شىء ما فى هذا المكان، نوع من السحر. ليس من الغريب أن القبائل المرتحلة فى الصحراء تملك هذه الكرامة الهادئة، ذلك الهدوء الذى لا يعادله شىء".

وداخل خيمة، هناك بدوو ذو طبائع سيئة يأكلون بأصابعهم ويساومون حول البضائع الغربية. أحد البدو يمسك بمسدس ويطلق الرصاص على ساعة حائط! بدوى آخر يعطى ضابطًا بريطانيًا "عين جدىٍ" ويقول إنه يشرفه أن يقبلها الضابط ليأكلها، وأن الرفض يعتبر إهانة. يزدردها الضابط ويكاد أن يتقيأ.

البريطانيون كعرب. يرتدى الكابتن ملابس بدوية، بينما يرتدى الميجور ملابس جارية ويعترض: "لا أفهم لماذا يجب علىَّ أن أكون امرأة"، فيرد الكابتن: "أنت تسير فى الخلف". وفجأة يظهر البدو، ويعرضون على الكابتن بعض النصائح. ثم فجأة يصر الكابتن على أن يسير الميجور فى المقدمة قائلاً: "إن البدو يجعلون زوجاتهم تسير فى المقدمة الآن، فى حالة وجود ألغام!".

(*) (التعبير يعنى أنه لا توجد ليدى ترقى إلى مستواك – المترجم).

ساعى الفندق يوسف (مين) يمرح مع الزبائن. إنه يقيم خيمة ألعاب مع الإيطاليين، ثم يقوم بخداع ضابط ألمانى. إن الألمانى يسأل : "العرب فى هذا الجزء من الصحراء، هل هم ودودون؟"، فيجيب يوسف ساخراً: "إنهم فقط يذبحون المسيحيين".

يصل الجنود الأمريكيون المنتصرون، لقد انتهت الحرب. يبتسم عماد ويخطط للزفاف على ياسمين وهو يتنهد: "لقد كان كل شىء على ما هو عليه، جميل ومسالم".

(How I Won the War)

"كيف كسبت الحرب"، (١٩٦٧)، يونايتد أرتيستس.

مايكل كراوفورد، مصريون.

المصريون كأشياء يتم امتلاكها.

فى هذا الفيلم اللاذع تجاه العسكرية البريطانية، هناك مصريون صامتون فى أربعة مشاهد: يقدمون الطعام إلى ماعز، ويسوقون حماراً، ويحملون مقاطف. بالإضافة إلى أنهم يتمشون أمام ماخور وهم يلوحون بالسيوف فى إشارة تعنى "ابق خارج الحدود". وهناك جندى بريطانى لماح وزملاؤه ينتظرون فى طابور أمام الماخور، بعضهم خائف من أن ممارسة الجنس مع امرأة مصرية سوف تسبب أمراضاً اجتماعية.

(How to Marry a Millionaire)

"كيف تتزوجين مليونيراً"، (١٩٥٣)، فوكس للقرن العشرين.

مارلين مونرو، بيتى جرابيل، لاورين باكول.

سيناريو: نونا للى جونسون - إخراج: جان نيجليسكو.

أدوار مساعدة، شيوخ.

فتاة شقراء فائقة الجمال تفوز بثرى عربى.

المشهد: البطلات الثلاث يردن الزواج من المال. الأولى هى البطلة الشقراء (مونرو) التى تحلم "بالجزيرة العربية"، وتكشف أوهامها عن خيمة كبيرة، بداخلها تلتقى مع شيخ يتحدث العربية، محاط بالجوارى والعبيد الذين يقومون على خدمته. الشيخ يبتسم ويقدم لها صندوقًا كبيرًا من المجوهرات التى "تبدو حقيقية". وبعد أن تقبل هدية العربى السخية، تبتسم وتهمس: "أخبر الشيخ أننى أعتقد أنه دمية"، وينتهى الحلم.

(The Human Factor)

"العامل الإنسانى"، (١٩٧٥)، فيلم لفرانك أفيانكا.

جورج كينيدى، فرانك أفيانكا.

إخراج: إدوارد ديمتريك.

فلسطينيون.

يظهر المنتج فرانك أفيانكا فى دور إرهابى أمريكى من أصل فلسطينى. فى إيطاليا يقوم الفلسطينى ومعه مجموعة من الأشرار النمطيين بقتل الأمريكيين، بمن فيهم ستة أطفال. إن الإرهابيين يطلبون المال من الولايات المتحدة ويصرون على إطلاق السجناء السياسيين فى السجون الأوربية.

المشهد: نابولى، الإرهابيون يرتدون الأقنعة ويهاجمون منزل أحد الأمريكيين، جون كينسيل (كينيدى) ويقتلون زوجته وثلاثة أطفال. انظر المشهد الافتتاحى فى فيلم "الفتاة الصغيرة قارعة الطبول" (١٩٨٤). وفى روما، يقتحم الإرهابيون منزل سيمسون، ويقتلون زوجين أمريكيين وأطفالهما الثلاثة. قطع إلى كينسيل يتفق مع متخصصين تكنولوجيين فى التتبع. إنه يكتشف أن أحد الإرهابيين "عربى" - بول كمال همشرى (أفيانكا) الذى كان والده "أستاذا فلسطينيًا فى جامعة بيركلى يقوم بتدريس العلوم السياسية والدراسات الشرق أوسطية. بداخل سوبر ماركت، يأخذ كمال ورفاقه مدنيين كرهائن، ويستخدم امرأة أسيرة كدرع بشرى. يطلق كينسيل الرصاص على كمال ويرديه قتيلاً كما يقتل كل الإرهابيين الآخرين.

(The Human Shield)

"الدرع البشرى"، (١٩٩٢)، شركة كانون، تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

مـايكل دادياكـوف، تومى هينكلى، سـتـيف إينوود، يورى جـافـرييل، هـانا أزولاى هاسفارى.

قصة: مايك ويرب، مان روبين – سيناريو: روبين.

انظر فيلم "النينجا الأمريكى ٤" (١٩٩١).

أشرار، جوارٍ، قائمة الأسوأ.

جنود المارينز والأكراد يقتلون العراقيين.

المشهد: شمال العراق، عام ١٩٨٥. يقوم شخص يشبه صدام حسين، يدعى جنرال على دلاّل (إينوود) بقتل القرويين، لكى يختبر "القدرات القتـالية" لجنوده العراقيين. يقتل دلال امرأة تحمل طفلها، ويشير إلى ضحاياه على أنهم "متعاطفون مع الخمينى". شهد هذه المذبحة جندى المارينز كابتن دوج ماثيوز (دادياكوف)، إنه يعترض ويخبر دلال أن حكومات الولايات المتحدة لا تدعم ذبح "الناس الأبرياء". يتـقـاتل هو ودلال، ويكسب دوج المعركة، ليجرح دلال، لكنه ينتهى إلى السجن.

قـفزة سريعة إلى الأمـام، فى مطار بغداد، فى أغسطس عـام ١٩٩٠. فى الوقت الذى يغادر فيه المدنيون، فإن "الأوغاد" العراقيين يقيدون ويعصبون عينى شقيق دوج المصاب بمرض السكر، بين ماثيوز (هينكلى)، وتقوده القوات إلى مصنع عبدان للكيماويات. وفى عمان بالأردن، يتحرك دوج لإنقاذ شقيقه. يأخذه سائق سيارة أجرة بالقرب من الحدود العراقية. وهناك يحاول عراقى ذو لحية أن يبيع لدوج "حشيشًا، وكوكاكولا، وامـرأة"، لكنه يفـضل أن يشـتـرى سـلاحًـا. ثم يدخل دوج العـراق ويلتـقى مع ليلى (هاسفارى) الطبيبة العراقية التى كان يحبها فى الماضى. عندما تخبر ليلى الأمريكى دوج أن دلال زوجها، تصيبه الصدمة، وفيما بعد سوف يعلم دوج أن ليلى تزوجت من الجنرال لكى تنقذ دوج الذى كان وقتها سجينًا من القتل.

يختطف دوج سيارة جيب وينطلق إلى بغداد، ويتعقبه الجنود العراقيون. يلقى دوج بعض القنابل اليدوية ويقتلهم. وفى بغداد يقابل صديقه الكردى تانزى (جافرييل) الذى ينصحه: "الإهانات هنا لا يمحوها إلا الدم". وعندما يحاول مسئول فى السفارة الأمريكية مساعدة دوج يقتله العراقيون، ويقتل دوج القتلة. وفى معسكر كردى، يقوم أصدقاء تانزى بإيواء دوج، وفجأة يظهر دلال وجنوده، ويقول دلال: "هناك قول عربى قديم: العجلة من الشيطان". دلال يخبر الأكراد أنه لن يؤذيهم إذا سلموا له دوج. وبدون إنذار، يقوم العراقيون "الملعونون" بحصد العائلات الكردية بالمدافع الرشاشة، ويصاب تانزى أيضًا.

فى السجن، يتوجه اثنان من العراقيين لإطلاق النار على دوج، إنه يهزمهما هما والحراس الآخرين، ويهرب، وتساعده ليلى. إن دوج يعتقد أن أخاه "بين" أسير داخل فندق متهدم. ينصب العراقيون مصيدة، دوج يقتل منهم عشرة بالمدفع الرشاش، كما أن عراقيًا يقتل عراقيًا آخر بطريق الخطأ. فى منزل دلاّل، تعترف له ليلى أنها تحب دوج، فيصرخ دلال: "يا عاهرة"، ويصفها بأنها "مومس رخيصة"، ويصفعها. فيما بعد، يرسل دلال أحد مساعديه ليقتلها لكن دوج يقتل القاتل فى الوقت المناسب. عند مصنع عبدان للكيماويات، دوج ينقذ أخاه بين، ويفجر المصنع، ويقتل عشرات من العراقيين، كما أنه يحرق دلاّل. وترحل ليلى بعيدًا مع دوج وشقيقه.

(The Hunger)

"الجوع"، (١٩٨٣)، مترو جولدوين ماير - يونايتد أرتيستس.

كاترين دينيف، سوزان ساراندون.

جوار.

مرة أخرى تيلدا بارا، أول مصاصة دماء فى هوليوود، يصور الفيلم كاترين دينيف فى دور أجمل مصرية مصاصة دماء ظهرت على الشاشة الفضية. تدور الأحداث فى الجانب الشرقى من مانهاتن، حيث يصور فيلم الرعب الأسلوبى المعاصر دينيف

كمصاصة دماء مصرية. إن مصاصة الدماء التى لا تعرف التقدم فى العمر ترتدى قلادة مصرية: "رمز الحياة الأبدية". ولكى تظل على قيد الحياة فإن مصاصة الدماء التى تتمتع بالإغراء، وولدت فى مصر منذ أكثر من ألفى عام، يجب أن تتغذى على الدماء البشرية مرة كل أسبوع، وهى تفعل ذلك بالفعل.

(I Cover the War)

"أنا أقوم بتغطية صحفية للحرب"، (١٩٣٧)، يونيفرسال.

جون وين، دون باركلى، تشارلز براكو، ماجور سام هاريس، فرانك لاكتين، عبد الله.

سيناريو: جورج واجنر.

أشرار.

مصور جريدة سينمائية أمريكى يمنع العرب المحرضين من التمرد، وقتل رماة الرماح البريطانيين.

المشهد: مصورا الجريدة السينمائية الأمريكيان بوب (وين) وإيلمر (باركلى) يصلان إلى بلد عربى يحتله البريطانيون، حيث يقوم المتمردون العرب بإرهاب البريطانيين وأتباعهم من العرب. يقول كولونيل أرميتاج (هاريس): "أهلاً بكما فى ساماري، برغم أننى لا أعلم بحق السماء لماذا أتيتم إلى هنا". يقيم الرجلان فى فندق "الواحة"، ويقولان للمدير حسن (براكو) أنهما هنا لتصوير قائد المتمردين "مفدى" ورجال قبيلته المتعصبين. كان رجال مفدى فى السابق قد قتلوا ثلاثة مصورين أمريكيين، لكن ما لا يعلمه المصوران الصحفيان فإن حسن هو مفدى.

الجاسوس الرئيسى لدى مفدى هو مصطفى (لاكتين) الذى يتنكر فى هيئة شحاذ بلا أسنان. يعتقد بوب وإيلمر أن حسن - الذى يرتدى بدلة بيضاء - هو صديق لهما، فإنهما يقومان بتهريبه إلى خارج مكان إقامة البريطانيين، ويصلون إلى معسكر المتمردين، ويدخل حسن ببدلته البيضاء إلى خيمة، ثم يظهر فى ثوب عربى باعتباره مفدى،

ويصيح رجال قبيلته "مفدى، مفدى"، ثم يقبض العرب على بوب وإيلمر. يرحل مفدى ومجموعة من رجال القبيلة لمهاجمة دورية بريطانية. بينما يقوم على حراسة بوب وإيلمر ثلاثة خفراء أغبياء يتحدثون العربية. يعرض عليهم بوب أن يصورهم، فيبتسمون، ويومئون بالموافقة. يشير دون إلى تل رملى بعيد، ويخبرهم بتصويب مسدساتهم إلى التل البعيد ويطلقون النار. يفعل العرب البلهاء ذلك، ويهرب بوب وإيلمر.

فى الوقت المناسب، يقوم بوب وإيلمر بتخدير البريطانيين، وتظهر ست طائرات بريطانية، تطلق قذائفها فتقتل رجال مفدى فى المنطقة التى يحتلها البريطانيون.

الحوار: طوال الفيلم، يطلق كولونيل أرميتاج على العرب كلمة "شحاذين".

ملاحظة: تكشف التيترات عن أن الممثل "عبد الله" يقوم بدور شخصية تدعى أبدول. كما أن ميجور سام هاريس يقوم بدور كولونيل أرميتاج.

(I was Monty's Double)

"كنت دوبليرًا لمونتى"، (١٩٥٨)، أسوشتيد بريتيش بيكتشر كورب.

إم إى كليفتون جيمس، مارنى ميتلاند.

سيناريو: برايان فوربس – إخراج: جون جيلرمان.

أدوار مساعدة.

فى هذه الدراما التى تقوم على حقائق حدثت خلال الحرب العالمية الثانية، يجند الموظفون الرسميون البريطانيون ممثلاً (كليفتون جيمس) لكى يتنكر فى هيئة جنرال مونتجمرى، وبمساعدة عربى غامض فإن عملاء المخابرات الألمانية يقعون فى الخدعة.

هناك موسيقى عربية تصرخ لتمهد لظهور السوق. عميل ألمانى يتحدث العربية يعطى الحاكم العربى (ميتلاند) بنطلونه الفضفاض. يندفع العربى إلى خلفية الدكان ويغلق الباب، ويأخذ مقصًا ويقص السروال لينزع منه رسالة تفصح عن مكان بديل

أو دوبلير مونتى، ثم يكشف عن وجود راديو ذى موجة قصيرة مخبّأ تحت ماكينة خياطة، ويرسل رسالة إلى ألمانيا. وسرعان ما يخرج كوماندوز ألمان من غواصة، ولأنهم يعتقدون أن بديل مونتى هو بالفعل الجنرال مونتجمرى فإنهم يشنون الهجوم، ومع ذلك فإنهم يفشلون فى اغتيال الممثل.

(I'm All Right, Jack)

"أنا على ما يرام، يا جاك"، (١٩٥٩)، كولومبيا.

بيتر سيلرز، مارنى ميتلاند.

أدوار مساعدة، أشرار.

يظهر العرب المتعجرفون فى هذا الفيلم الذى يسخر من المعركة العمالية البريطانية. السيد محمد (ميتلاند) من "سفارة عبر البربر"، وبعض مديرى المصانع البريطانيين المثيرين للشبهات يحاول السطو على بلد عربى.

المشهد: السيد محمد عربى محتال، يشارك فى استضافة حفل غداء بريطانى، يحضره خمسة من العرب الصامتين لابسى الأثواب. رئيس شركة الصواريخ يرى محمد يسرق بعض أصابع السيجار فيسخر: "إن سحر محمد بوصفه دبلوماسيًا يليق تمامًا مع نزاهته الشخصية". وبفضل محمد فإن العرب يقبلون بالتعاقد الزائف مع شركة الصواريخ، ويقول رئيس الشركة تعليقًا كاذبًا: "بتزويد بلدكم بالأسلحة، فإن الصواريخ سوف تسهم بشكل خاص فى عملية السلام". ثم فى مصنع الشركة. المدير البريطانى يخطب خطابًا فى العمال المتجهمين، قائلاً: "صدِّروا أو موتوا". يقف بجانبه بعض المحتالين العرب والبريطانيين. إن المدير يرجو من عماله أن يصنعوا الصواريخ للبلدان العربية بهدف "الحصول على إذن التصدير بأقصى سرعة". إنه يقول إن الأسلحة سوف "تضمن لهذا البلد علاقة تجارية صحية مع الأسواق الأجنبية". يصفق العرب لخطابه، بينما يحنق العمال البريطانيون ويمضون بعيداً.

(Ilsa: Harem keeper of the oil Sheiks)

"إيلسا: حارسة الحريم لشيوخ النفط"، (١٩٧٦)، ماونت إيفرست إنتربرايز، للكبار فقط.

دايان ثورن.

شيوخ.

شيخ الصحراء فى هذا الفيلم رجل غـــريب الأطــوار، وتاجر عبيد متوحش. هناك علاقة بين العرب والألمان.

الشريف: شيخ نفطى فاسد الأخلاق، يتعاون مع إيلسا الألمانية، "ذئبة الشرطة السرية الألمانية". إنهما يخطفان ويستعبدان ويعذبان الجميلات من أنحاء العالم. وإذا حاولت النساء الهرب من حريم القصر، فإن إيلسا والشيخ يحكمان بقطع رءوسهن.

(Imar the Servitor)

"عمار الخادم"، (١٩١٤)، شركة ماجستيك، أعادت توزيعه شركة ميوتشوال فى ١٩١٥، لم يشاهد، الملاحظات من كتالوج معهد الفيلم الأمريكى.

أشرار.

عربى يحاول اغتصاب البطلة الغربية. عرب ضد العرب. انظر "الفتاة الهدية" (١٩١٧).

السائح الأمريكى جون رينز يضل طريقه فى الصحراء العربية. ولحسن الحظ فإن العبد العربى عمار (جاروود) ينقذ جون ويصبحان صديقين. فيما بعد يكتشف جون أن حبيبته السابقة قد تزوجت "فارسًا" سيئ المعشر، إنه قاسٍ ويعتقد مخطئًا أن زوجته تخونه ويضربها. إن المرأة المسكينة تتحمل مزيداً من المعاناة. يظهر هنا العربى الذى يملك العبد عمار، إنه يحاول اغتصاب البطلة الغربية، فيتدخل عمار ويحرر المرأة ويسلمها بأمان إلى صديقه الأمريكى رينز.

النهاية: كل من "الفارس" القاسى و"السيد" العربى يتم قتلهما.

(The Way Ahead) المعروف أيضًا باسم (The Immortal Battalion)

"المعركة الأبدية"، (١٩٤٤)، المعروف أيضًا باسم "الطريق إلى الأمام"، إيجل لايون.

ديفيد نيفين، ليو جين.

أدوار مساعدة.

العرب السكان الأصليون يغطيهم الذباب.

المشهد: بالقرب من النهاية، نرى أربع نساء إنجليزيات أنيقات يحتسين الشاى، ويتناقش حول مكان وجود أزواجهن. تقول إحداهن: "إما أن يكونوا فى الجزائر أو تونس. كل ما يكتبه جيم يدور حول الذباب". قطع إلى وجه عربى قذر ويحوم حوله الذباب فى طنين. وفى الشوارع، يلاحظ الجنود البريطانيون العرب الكسالى.

الجندى١: يا للزبالة! إننى أكره أن أكون عربيًا فى وقت السلام.

الجندى٢: وماذا عن حريمهم؟

الجندى١: لم أر أيًا منهم بعد، لم أر إلا الذباب.

الجندى٣: إذا كان هذا هو الشرق الأوسط، فلتحمنا السماء من الشرق الأقصى.

(In the Army Now)

"فى الجيش الآن"، (١٩٩٤)، شركة هوليوود.

باولى شور، آندى ديك، ديفيد آلان جرير، لورى بيتى.

إنتاج: مايكل روتينبيرج.

انظر فيلم "العودة إلى المستقبل" (١٩٨٥)، و"النسر الحديدى" (١٩٨٦).

أشرار.

فى تشاد يقوم جنود الاحتلال القادمون من جلينديل فى كاليفورنيا بقتل العرب. تذكر التيترات شكرًا لكل من "إدارة الدفاع" و"إدارة الجيش".

المشهد: لأنهما يريدان كسب المال السريع، فإن اثنين من سكان جلينديل، هما بونز (شور) وجاك (ديك) يلتحقان بخدمة الاحتياط فى الجيش، أما مهمتهما فهى حراسة وحدة تنقية المياه. وبعد التدريب الأساسى، يتم شحنهما إلى تشاد "كجزء من فريق الأمم المتحدة". وفى الصحراء، يعانى جاك من شدة الحرارة، وعندما يرى سراباً فإنه ينهار، فيندفع بونز نحوه ويحذره أنه يجب عليه ألا يستسلم إلا إذا كان يريد من "أمير عربى أن يستخدم جمجمتك كمنفضة للسجائر". وسرعان ما يتعافى جاك، ويتحرك مع بونز ليقتل الغزاة الليبيين. و"فى قلب ليبيا"، يختطف الجنود العرب جاك، واثنين من الجنود الآخرين: فريد (جرير) وكريستين (بيتى). ويتفاخر القائد الليبى أنه على وشك "إطلاق أسلحة كيماوية ضد قواعدكم".

تلكم كريستين عربيًا، ويهرب الجنود، ثم صور انفجار! لقد ضربت قوات الأمم المتحدة المعسكر الليبى بالقنابل. يتنهد بونز قائلاً: "لن يتم تعذيبنا بعد ذلك ببابا غنوج"! ينفد البنزين من شاحنة جنود الاحتياط، ويبحث بونز عن المساعدة لدى بعض البدو لابسى الجلاليب. يتحدث بونز بكلمات مبهمة "أبوود أبووود"، ومع ذلك فإن العرب البلهاء يعطون له جملاً، وفى المقابل يعطيهم بونز الشاحنة و٥٥ دولاراً. يرى الجنود "قاعدة متحركة لإطلاق صواريخ سكاد"، مموهة فى "خيمة جمل".

إن الصواريخ الليبية مزودة بأسلحة كيماوية، وهى مجهزة لإحراق القواعد الأمريكية. لكن هؤلاء الجنود الأمريكيين الصغار يسحقون العرب، ويتصل بونز بوحدته، ليخبرهم بإطلاق سلاح "الليزر" ضد القاعدة الليبية، ويقول: "سوف تفجر القوات الجوية فيهم جهنم". وبشكل غير متوقع، يهاجم الليبيون جنود الاحتياط، ويصرخ بونز: "إنهم ستون من الملاعين، فى ثلاث دقائق سوف نصبح شيش كباب". يتسلل أحد العرب خلف بونز فوق جمل، فجأة يدوس الجمل هذا العربى ويقع فى الأسر. يطلق بونز صاروخًا ويفجِّر الليبيين إلى شظايا، ويعلق ساخراً: "لا تهزر مع أهل جلينديل من جنود الاحتياط".

ملاحظة: للتأكيد على أن الجمل فى الفيلم تمت معاملته معاملة حسنة، فإن موظفين رسميين من منظمة "المجتمع الإنسانى" حضروا التصوير، لكن لم يكن هناك من يراقب طريقة معاملة العرب.

هوليوود، الشركة المنتجة، مملوكة لشركة ديزنى.

(In the Heat of Passion)

"فى لهيب العاطفة"، (١٩٩٢)، شركة كونكورد.

سالى كيركلاند، نيك كورى، جاك كارتر.

تأليف وإنتاج وإخراج: رودمان فليندر.

أدوار مساعدة.

نكتة. الممثل الذى يعانى من البطالة، ويدعى تشارلى (كورى) يطارده مغتصب مريض نفسيًا، ولكى يهرب من مطاردته فإنه يندفع إلى محطة تليفزيونية، ويخبر مذيع البرنامج الحوارى ويدعى سام (كارتر) بمسألة التهديد. يسخر سام: "آه من هذا الحى، لقد أصبح أسوأ من وسط مدينة بيروت".

(Independence Day)

"يوم الاستقلال"، (١٩٩٦)، فوكس للقرن العشرين.

ويل سميث، جيف جولد بلوم، سيد بدرية.

سيناريو: دين ديفلين، رونالد إيمريتش - إنتاج وإخراج: إيمريتش.

أدوار مساعدة.

فيلم تشويق من نمط الخيال العلمى، كائنات المريخ تحاول القضاء على الجنس البشرى. ومن أجل صد هجوم المريخ، فإن الطيارين العرب والإسرائيليين يطلقون هجومًا مضادًا.

المشهد: بالقرب من النهاية هناك مشهد من دقيقة واحدة. تكشف الكاميرا عن "الصحراء العراقية". يقوم طيار يتحدث العربية (بدرية) بتسليم رسالة إلى طيارين بريطانيين يقومون بدورهم بالتحضير للهجوم على الكائنات الفضائية. قطع إلى الرايتين الإسرائيلية والعراقية ويستعد للهجوم طيارون بريطانيون وعرب وإسرائيليون.

ملاحظة: خلال الاشتراك فى مؤتمر "الدين وزمن العرض التليفزيونى الأكثر أهمية" الذى أقيم فى جامعة كاليفورنيا فى لوس أنجلس، (١ يونيو ١٩٩٥)، فإن منتجًا هوليووديًا - يفضل ألا يذكر اسمه - قدم اقتراحًا حول طريقة التقليل من تنميط الأعراق أو الديانات، فقال: "أكتب سيناريو يوضح كائنات فضائية تهاجم الأرض، ثم اجعل الجميع - خاصة العرب - يشتركون فى الدفاع ضد الأشرار، واجعل البطلين عربيًا ويهوديًا. وأظهرهما كقوة سامية (من العنصر السامى) تناضل ضد العدو القادم من خارج الأرض. إن ذلك يا صديقى سوف يفى بالغرض!". وبعد نحو عام من ملاحظات هذا المنتج ظهر فيلم "يوم الاستقلال" (١٩٩٦). وبشكل شديد الاختصار فإن الكاميرا أظهرت القوات العربية والإسرائيلية المشتركة تتحرك لطرد الغزاة الفضائيين.

وفى عام ١٩٨٦، كان الممثل عمر الشريف قد قال "إن السياسة هى السبب فى الشخصيات النمطية"، وقال لميريام روزين من مجلة "سينياست": "أعتقد أن الصورة سوف تتغير إذا قام (العرب والإسرائيليون) بالوصول إلى اتفاق سلام، وهذا ما أرجو أن يحدث، عندئذ سوف ترين فجأة أفلامًا تصور العرب كأشخاص طيبين"[١١].

(Indiana Jones and the Last Crusade)

"إنديانا جونز والحرب الصليبية الأخيرة"، (١٩٨٩)، باراماونت.

هاريسون فورد، شون كونرى، أليسون دودى، جون رايس ديفيز، روبرت إديسون، ألكسى سايل، كيفوراك ماليكيان.

سيناريو: جيفرى بوم، كريس كولومبوس، مينو ديفيز - إخراج: ستيفن سبلبرج.

تم التصوير فى الأردن. الفيلم من بين الأفلام العشرة الأكثر إيرادًا فى عام ١٩٨٩، ومن بين الأفلام العشرين الأكثر إيرادًا فى كل تاريخ السينما.

مصريون، شيوخ.

الشرق الأوسط، عام ١٩٣٨. إندى الجرىء ينتصر على النازيين، والمصريين المسيحيين الأشرار، وشيوخ تناصر النازية.

المشهد: إيطاليا، إندى الشاب (فورد) عالم حفريات جسور، إنه يصل إلى فينيسيا، يحاول أن يعثر على أبيه عالم العصور الوسطى دكتور هنرى جونز (كونرى) الذى يبحث عن "الكأس المقدسة"، كأس القربان التى استخدمها "المسيح خلال العشاء الأخير". إن من المفترض أن من يشرب من هذه الكأس سوف يعيش حياة أبدية. وفجأة يظهر من حيث لا ندرى مسيحيون مصريون يرتدون الطرابيش الحمراء، ويهاجمون مكتبة ويضربون إندى، ثم يحاول المصريون إحراق إندى حيًا بإشعال النار فى نفق المكتبة.

ثم تأتى المطاردة فى قنوات فينيسيا، المصريون فوق قوارب سريعة يطاردون إندى وهم يمسكون بمدافع رشاشة ويطلقون الرصاص، وينجح إندى بدوره فى إصابة العديد منهم وتفجير قواربهم، ثم يقبض على زعيم المصريين كاظم (ماليكيان) لأنه يريد أن يعرف لماذا يريد المسيحيون المصريون قتله، فيوضح له كاظم الأمر: "إن الإخوة يريدون أن تبقى الكأس المقدسة فى أمان". يصل إندى إلى الإسكندرية، ويحييه صديقه صلاح (رايس ديفيز). ثم قطع إلى باعة متجولين عرب، ودجاج يجرى فى السوق الذى يبدو مكانًا تعمه الفوضى. وبدون تفسير، فإن هناك مشهدًا قصيرًا يحتشد بالصور النمطية السلبية. إن الكاميرا تكشف عن جمال تتجول فى "جمهورية هاتاى"، وسكانها يرتدون طرابيش حمراء، وحاكمها الأبله البدين (سايل) يقابل النازيين ويوافق على مساعدتهم. إنهم يشكرونه ويقدمون له جزاء عمله كنوزًا كثيرة، لكن الحاكم العربى الأبله يرفضها ويفضل سيارة رولزرويس، فيعرب النازيون عن دهشتهم.

العرب ضد العرب، وضد النازيين. إن المصريين التابعين لكاظم يحاولون إيقاف النازيين وشركائهم من جمهورية هاتاى عن سرقة الكأس المقدسة. والمخرج سبلبرج يقدم المسيحيين المصريين باعتبارهم متعصبين، يرسمون الصلبان على طرابيشهم وصدورهم. وبشكل خاطف، فإن النازيين يقتلون رجال كاظم، وهنا يفشل سبلبرج مرة أخرى فى إضفاء الطابع الإنسانى على المسيحيين المصريين، ويختار أن يجعلهم متطرفين فى حراسة الكأس المقدسة. وعندما يكون إندى والمسيحيون المصريون يقفون فى صف واحد ويسعون لنفس الهدف – منع النازيين من سرقة الكأس المقدسة – لماذا لا يظهر إندى والمصريون يحاربون ضد النازيين جنبًا إلى جنب؟ وفى تناقض مثير للدهشة مع صورة المسيحيين المصريين، فإن سبلبرج يقدم الفارس المسيحى الأوربى (إديسون) الذى يحرس الكأس بوصفه قديسًا.

الحوار: هناك نكتة عن الصديق المصرى لإندى، تعطى الانطباع بأن صلاح مغفل من العالم الثالث. إن صلاح يطلق على دبابة ألمانية "الوحش المعدنى". فى فيلم "المرأة الفولاذية" (١٩٥٣) يطلق العرب على الدبابة الألمانية "الوحش الحديدى".

(The Insider)

"المطلع على الأسرار"، (١٩٩٩)، شركة تاتشستون.

آل باتشينو، راسيل كرو، كريستوفر بلامر، كليفورد كيرتس.

تأليف: إيريك روث، مايكل مان – إخراج: مان.

تم تصوير بعض المشاهد فى إسرائيل.

أدوار مساعدة.

الفيلم كله عن علاقة برنامج "٦٠ دقيقة" مع جيفرى ويجاند (كرو) الذى يحذر من ممارسات شركات التبغ. ومع ذلك فإن المشهد الافتتاحى للفيلم يقدم خلال عشر دقائق عربًا أفظاظًا يسكنون فى مكان بشع.

المشـهد: لبنان. هناك موسيقى عربية تبطن الحدث وتنذر بالخطر. تنزل التيترات، هناك منتج تليفزيونى معصوب العينين يدعى نويل بيرجمان (باتشينو) يجلس فى المقعد الخلفى لسيارة مرسيدس مسرعة. قطع إلى صور تتضمن اضطرابات، صور ضخمة على البنايات لشيخ عربى ذى لحية، مدفع مصوب إلى أعلى، مدفع رشاش، وصورة لآية الله الخمينى. إن المنتج التليفزيونى بيرجمان يحاول إقناع الشيخ فضل الله (كيرتس) بالظهور فى برنامج "٦٠ دقيقة" ذائع الشهرة فى أمريكا. يحاول بيرجمان باستخدام الحجة: "ليس هناك وجه لحزب الله فى أمريكا". (فى الحقيقة فإن لحزب الله وجهًا: فأغلب التقارير الصحفية تسمى أعضاء حزب الله "إرهابيين").

مساعد الشيخ ذو لحية وعالى الصوت ويتحدث العربية بصوت كالصرير، يخبر المحقق التليفزيونى مايك والاس (بلامر) أن يغير مقعده ولا يجلس بالقرب من الشيخ، وعندما يتوقف الرجل عن الصياح، يسأل والاس الشيخ: "هل أنت إرهابى؟"، يرد الشيخ: "يا مستر والاس أنا خادم لله"، فيقول والاس ساخرًا: "خادم لله؟ حقًا! إن الأمريكيين يعتقدون أنكم – الأصوليين الإسلاميين – الذين قاموا بتفجير السفارة الأمريكية". وقبل أن ينكر الشيخ اتهام والاس، تقطع الكاميرا إلى الولايات المتحدة، وتركز المشاهد التالية على قضية شركات التبغ.

(Intimate Power) المعروف أيضًا باسم (The Favorite)

"القوة الأساسية"، (١٩٨٩) المعروف أيضًا باسم "المفضل"، شركة أسكوندا فيلمز.

إف موراى أبراهام، آمبر أوشيا، مود آدامز.

أدوار مساعدة. أشرار.

فى الجزائر، راهبة فرنسية تباع لكى تصبح جارية من الرقيق.

المشـهد: فى خمسينيات القرن التاسع عشر. عندما يتم اختطاف الراهبة الشابة (أوشيا) من سفينتها، فإنها تسأل إلى أين يأخذونها، فيقول خاطفها بصوت

كالنخير: "الجزائر". هناك سجن حقير وحارس عربى داعر. وسرعان ما سوف تباع الراهبة وغيرها من النساء السجينات.

تركيا باعتبارها الجزيرة العربية، ٩٩ فى المائة من الأحداث تدور فى تركيا. على سبيل المثال، فإنه يتم نقل الراهبة إلى قلعة السلطان التركى، التى تحتشد بجوارى الحريم والخصيان. ومع ذلك فإن الشخصيات التركية تتحدث العربية.

(Into the Night)

"فى قلب الليل"، (١٩٨٥) شركة يونيفرسال.

ميشيل فايفر، جيف جولدبلوم، إيرين باباس.

إخراج: جون لانديس.

أشرار، جوارٍ.

"أولاد شاهين" يقومون بغزو بيفرلى هيلز. يقوم المخرج جون لانديس بتمثيل أحد أولاد شاهين. الإيرانيون باعتبارهم عربًا، انظر "القاتل المأجور" (١٩٩١)، و"ستة لا يقهرون" (١٩٦٩)، و"خارج بيفرلى هيلز" (١٩٨٦).

المشهد: فى بيفرلى هيلز، أربعة من رجال عصابة شاهين داكنى البشرة، "كلهم إيرانيون، أو فارسيون، أو شىء من هذا القبيل"، إنهم يطعنون رجلاً ثم يضعونه فى حقيبة سيارتهم المرسيدس الذهبية. فيما بعد يحاولون قتل دايانا (فايفر) لكنها تهرب، وتقفز فى سيارة إيد (جولدبلوم). يقودان السيارة بعيداً، والقتلة يتبعونهما. قطع إلى مجموعة من بلطجية الدراجات البخارية يواجهون "الجستابو والإيرانى"، الإيرانيون يتراجعون. وعلى ظهر قارب، يبحث أولاد شاهين عن جواهر مفقودة. إنهم يداهمون المكان، يصفعون رجلاً بمسدس، ويمسكون بصدر المرأة التى تصاحبه، بل إنهم يطعنون أحد أفراد عصابتهم الإيرانيين.

فى محل للملابس الرجالية، يقيس أبناء شاهين بعض البدلات، ويمسكون مرة أخرى بصدر إحدى السيدات الجميلات.

فى فندق بيفرلى ويلشاير. أحد رجال العصابة المهووسين بالأسلحة النارية يطلق الرصاص على كلب. قطع إلى منزل على الشاطئ، أولاد شاهين ينهبون المكان، ثم يطلق أحدهم الرصاص على طائر يصرخ. على الشاطئ، يلحق الرجال الأربعة الجميلة كريستى، "ملكة جمال أمريكا الشمالية" التى ترتدى بدلة بيضاء، ويصرعونها. ثم فى منزل السيدة شاهين (باباس). أولاد شاهين يكسرون الجوز بكعوب مسدساتهم. يعلن جونج عن وصول السيدة شاهين، المصممة على الجواهر، والسبب أنها بذلك تستطيع أن تشترى أمريكا. يعرض عليها دايانا وإيد الجواهر المفقودة فى مقابل أمانهما.

فى المطار، يظهر عملاء المباحث الفيدرالية الذين يهزمون أولاد شاهين فى معركة بالرصاص، بل إن أحد أفراد العصابة يقتل نفسه.ولحسن الحظ، يهرب إيد ودايانا.

(Into the Sun)

"فى الشمس"، (١٩٩١)، ترايستار.

أنطونى مايكل هول، ميشيل بارى.

قصة وسيناريو: مايكل فيريس، جون برانكاتو.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

أشرار، قائمة الأسوأ.

ممثل هوليوودى وطيار عسكرى أمريكى يفجران العرب المخادعين فى "حفرتهم من الرمال". عرب ضد عرب. الأفلام المعاصرة التى تدور حول التقنيات العالية مثل "فى الشمس" و"النسر الحديدى" (١٩٨٦) تظهر الجنود العرب "الحقراء" يرتعدون خوفًا من الطيارين العسكريين الأمريكيين. كما أن سيناريوهات الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات المعادية للعرب تصور الجنود العرب الماكرين يخدعون قوات الحلفاء.

وبشكل جوهرى فإن نمط الشخصيات العربية متشابه، والاختلاف الوحيد هو المكان والأزياء.

المشهد: قبل نزول التيترات نرى عنوانًا: "فى مكان ما فوق البحر المتوسط، طائرة معادية". قطع إلى طيارين عرب يطاردون بشكل غير شرعى اثنين من الطيارين الأمريكيين: سنيك وكابتن واتكينز (بارى). يتم توجيه أمر للأمريكيين: "لا تشتبكوا معهم". يعود الطيارون الأمريكيون إلى قاعدتهم فى صقلية، القائد يأمر طياريه: "أنا أعلم أن أفضل ما تريدونه هو تفجير هؤلاء البلهاء فى السماء. إنهم يريدون إثارة حادث حتى يشعلوا حربهم الدعائية".

يحضر الطيارون حفلاً فى فندق إيطالى أنيق، وبين الحضور مجموعة من رجال القوات الجوية، وعرب صامتون ذوو لحى يرتدون أثوابًا بيضاء ويضعون على أعينهم نظارات شمسية. فلماذا يظهر العرب فى حفل استقبال للقوات الجوية فى صقلية وهم يرتدون الأثواب؟ يطل الممثل الهوليوودى توم سليد (هول) إلى القاعدة، ويشترك فى مهمة خاصة مع كابتن واتكينز بهدف التدريب على الطيران وتنفيذ المهام. وبشكل غير متوقع، تظهر الطائرات النفاثة العربية، فيصيح واتكينز: "لقد عبروا المجال الجوى بأكثر من ٢٠٠ ميل، أمامى أربعة أشرار ولن يهربوا"، ويستقبل واتكينز الأمر بتعقبهم، وينجح مع سليد فى إسقاط "طائرة العدو". لكن طيارًا أمريكيًا يلقى مصرعه، كما يتم إسقاط طائرة واتكينز وسليد. إنهما يهبطان بالمظلات بأمان فى "بلد معادٍ"، ويقوم واتكينز بتحذير سليد: "نحن فى وسط الصحراء، إن هذه الحكومة تعلن عداءها للأمريكيين، إنهم يعذبون الناس هنا كأمر عادى".

عرب ضد عرب. جنديان عربيان قبيحا الهيئة يرتديان ملابس الجنود يعثران على سليد، ويأخذون نقوده، ويستعدان لإطلاق النار عليه، لكن البدو يصلون فجأة، ويقتلون الجنديين. سليد يأخذ سيجارة من بدوى وهو يتمتم: "طعمها كالزبالة". يعتقد واتكينز وسليد أن البدو سوف يقودونهما بأمان إلى الحدود، لكن الأمر لا يسير على هذا النحو، فمن أجل المال يسلم البدو الجشع الرجلين إلى ضابط عربى يشبه ياسر عرفات. ثم فى قاعدة

صواريخ عربية، هناك الجندى المرتزقة إيس، أفضل الطيارين عند العرب، يحيِّى الرجلين ويخبرهما أنه يعمل لدى العرب لأنهم "يدفعون أكثر كثيراً من العم سام". ثم يدخل الحراس العرب زنزانة واتكينز ويضربونه. انظر فيلم "النسر الحديدى" (١٩٨٦).

يجبر العرب سليد على تسجيل شريط فيه اعتراف زائف، فيصيح سليد عند التصوير "أيها الأمريكيون امسحوا هذا المكان اللعين من على الخريطة بقنبلة ذرية". يعود البدو إلى الظهور، وبشكل مفاجئ يقتلون الجنود العرب ويحررون سليد وواتكينز. أما السبب فى تغيير ولائهم فلأن سليد وعدهم سابقًا بمال "أكثر"!

العرب كمهرجين. يحاول الجنود العرب منع الرجلين من الهرب، فيطلقون عليهما النار، لكنهم لا يصيبونهما لكن الطلقات تصيب مستودعات بنزين فتنفجر فى العرب! وتمتلئ الشاشة بجثث العرب المحترقة. يطير واتكينز وسليد هاربين فى "طائرة معادية"، ويصيح واتكينز: "علينا أن نبتعد عن ممر الإقلاع"، ثم انفجار! قطع إلى سنيك يقود مهمة إنقاذ أمريكية، ويصيح: "حان الوقت لأن نيمم شطر مكة يا حاج".

ملاحظة: فى فيلم "النسر الحديدى" (١٩٨٦)، يقوم مراهق وطيار متقاعد بقتل العرب وتدمير قاعدة جوية. لكن هنا ممثلاً سينمائيًا وطياراً شابًا يفجران القاعدة ويقتلان العرب. إن السيناريوهين متطابقان، فكلاهما يقدم عربًا أشرار ينتهكون المجال الجوى الدولى، ويأسرون الطيارين الأمريكيين ويأخذونهم رهائن. وكل من الفيلمين يظهر العرب وهم يعذبون الطيارين الأمريكيين فى زنازين بالصحراء. هناك فرق واحد: فى فيلم "فى الشمس" لا يتمتع الطيارون العرب بالكفاءة لذلك فإنهم يستأجرون طياراً أمريكيًا.

(Intolerance)

"التعصب"، (١٩١٦) شركة وارك برودكشن، فيلم لـ"دى دابليو جريفيث"، فيلم صامت.

ليليان جيش، سينا أوين.

انظر فيلم جريفيث "سقوط بابل" (١٩١٩).

جوار.

الفرس ضد البابليين. على الشاشة عبارة "أفضل الحريم" للبيع. العبريون والبابليون يرتدون أزياء مشابهة، جلاليب وأغطية رأس.

المشهد: القرن السادس قبل الميلاد، بوابة يافا. تلخص العناوين المكتوبة تيمة المشهد: "هناك منافقون ماكرون بين الفارسيين"، هكذا يهمس أحد الأشخاص، ويتنهد "أيها الرب السيد، أحمدك لأننى أفضل من الرجال الآخرين"، ويضيف: "لو كان يعتقد فقط فى ذلك". يظهر الأمير بالشازار أمير بابل، "حوارى التسامح والحرية الدينية". إن حبيبته أتاريا (أوين) تحمل لقب "الأميرة المحبوبة"، وتفخر بابل بأنها شهدت خلال حكم بالشازار: "أول محكمة للعدالة فى العالم، لحماية الضعفاء من الأقوياء".

وكما فى فيلم جريفيث "سقوط بابل" (١٩١٩) فإن المنادى فى المزاد يبيع جوارى الحريم فى "سوق الزواج". لاحظ الحوار: "المال المدفوع للنساء الجميلات يعتبر مهراً، لذلك يمكنهن الحصول على أزواج ويصبحن سعيدات".

الملك سيروس الفارسى يتآمر مع الكاهن الأكبر لبالشازار ويستطيعان التخلص من حكم بابل.

(Invasion U.S.A)

"غزو الولايات المتحدة" (١٩٨٥)، شركة كانون.

تشاك نوريس.

إنتاج:ميناحيم جولان، يورام جلوباس – سيناريو: تشاك نوريس، جيمس بيرنر.

لا يجب الخلط بين هذا الفيلم، وفيلم "غزو الولايات المتحدة" (١٩٥٢) الذى يظهر فيه العرب.

أدوار مساعدة، أشرار.

شاطئ فلوريدا. يبدأ الفيلم وينتهى بالعرب وهم يغزون الولايات المتحدة. يجسد الممثلان الإسرائيليان أفيفى(*). يوردى وطارق يوردى اثنين من الغزاة العرب.

(*) (عفيفى – المترجم).

المشهد: إجازات الكريسماس، فجأة يتم الهجوم على أمريكا بواسطة "عدو خارجى"، متجسداً فى قوات كوبية وسوفيتية، وعرب يرتدون الكوفيات. إنهم يتلقون الأوامر من قائد روسى، ويفجرون المنازل والمراكز التجارية، وحدائق الملاهى، ويقتلون أعداداً كبيرة من الأمريكيين.

(The Invincible Six)

"ستة لا يقهرون"، (١٩٦٩)، شركة مولان روج.

ستيوارت ويتمان، إيلك سومر، كيرت جيرجينز، إيان أوجيلفى، جيمس ميتشوم.

يعتمد الفيلم على رواية مايكل باريت "أبطال يوكا". والفيلم يعتبر إعادة من نوع ما لفيلم "السبعة العظام" (١٩٦٠).

إنتاج: مورتيزا أكافان – إخراج: جان نيجليسكو.

تم تصوير الفيلم كله فى المواقع الحقيقية فى إيران.

أشرار.

الغربيون والإيرانيون ضد الإيرانيين.

المشهد: إيران المعاصرة، "الصحراء"، العديد من لصوص المجوهرات الغربيين يصلون إلى قرية خالية، ويقول تيكس (ويتمان): "إننى مندهش ماذا حدث لهؤلاء الناس". تكشف الكاميرا عن سوق خالٍ، ومسجد، وحمام عمومى. فجأة نرى اثنين بقيا على قيد الحياة: أحمد رئيس الشرطة وابنته. يقول أحمد إن جنوداً جاءوا هنا، وقبضوا على مالك "زعيم اللصوص" وشنقوه. ولأن القرويين هنا "يؤمنون بالخرافات" فقد هربوا عندما ظهر زعيم العصابة الجديد "نزار، الكلب المسعور" (ميتشوم). ويقول أحمد إن نزار يريد امتلاك جثة مالك، "إنه أمر له علاقة بتأكيد سلطته" لأن من المفترض أن نزار يستمد قوته من رفات مالك.

إن نزار له "عينان نائمتان" وتحت إمرته "ربما مائة لص هناك فى التلال"، لكن تيكس يهوِّن الأمر ويقول إنه ورفاقه الغربيين يعدون بالدفاع عن القرويين. وبعد أن يحاول رجال نزار اغتصاب "فتاة من القرية"، يطلق أحد اللصوص النار عليها، ثم يهاجم اللصوص القرية، لكن تيكس ورفاقه يقتلونهم جميعًا. وفى حمام عمومى هنا "امرأة" مالك الشقراء التى تدعى زيرى (سومر)، إنها تواجه تيكس "الكافر"، إنها تتنهد وهى تقول: "عاداتنا (الفارسية) مختلطة ومشوشة، إننا فى العادة لا نقول ما نعنى، ولا نعنى ما نقول"، ثم يمارسان الجنس. يقوم رجال نزار بالقبض على الرجل الإنجليزى رون (أوجيلفى) صديق تيكس المقرب. نزار يخبر رون: "أنت جميل جداً، سوف أهديك لرجالى". ثم فى القرية، زيرى ترقص، وفجأة يظهر رجال نزار ويلقون بجثة رون مقطَّعة الأوصال.

فى مخيم العصابة. نزار يضرب زيرى، لكن تيكس ورفاقه يدمرون المخبأ ويقتلون العشرات. نزار يطلق الرصاص على أحمد، القرويون يقتلون نزار "آخر زعيم يحكم فى هذه الجبال". وبداخل تعويذة (حجاب) مالك، هناك خريطة توضح مكان خبيئة "الكنوز التى جمعها طيلة حياته". وبشكل غير متوقع، تقوم أم مالك بحرق الخريطة.

ملاحظة: تم توزيع هذا الفيلم فى عام ١٩٦٩، عندما كانت هناك علاقات طيبة بين أمريكا وإيران. وليس غريبًا أن صورة كبيرة لشاه إيران كانت شديدة الوضوح على حائط محطة الشرطة. كل الأحداث تقريبًا تقع فى قرية صحراوية، ومع ذلك فإن هناك بعض لقطات قصيرة لمتحف طهران الذى يحتشد "بمجوهرات التاج" والجواهر والماسات الثمينة.

(Invitation to the Dance)

"دعوة للرقص"، (١٩٥٦)، مترو جولدوين ماير.

جين كياى، ديفيد كاسدى.

جوار:

انتباه يا بحارة الولايات المتحدة! عندما تزورون الجزيرة العربية، فإن عليكم أن تعرفوا الآتي: حياتكم فى خطر. هناك فى هذا الفيلم مشهد يجمع بين التمثيل الحى والتحريك: "سندباد البحار"، حيث امرأة عربية مرسومة تحب بحاراً. إن عنوان "سندباد" مضلل، فالممثل جين كيلى لا يرتدى أبداً زياً عربياً، ولا يتصرف مثل سندباد، لكنه يتصرف كبحار أمريكى جرىء ومفعم بالحياة، فى النهاية فإن أمنيات كيلى تحوّل جنياً عربياً شاباً وجارية مرسومة بالتحريك إلى بحّارين يخدمان فى الأسطول الأمريكى.

المشهد: فى السوق، راقصة هز بطن تتودد إلى العديد من التجار الذين يشترون البضائع. وبشكل مفاجئ لص عربى يجرى حاملاً مصباحاً سحرياً، وبمجرد أن يرى بحاراً أمريكياً (كيلى)، يعطيه اللص المصباح ويختفى. وفجأة أيضاً يظهر عرب بغيضون ليهددوا البحار، إنهم يصممون على أن الأمريكى سرق المصباح، وحتى يهدئ من ثورة الرجال فإن كيلى يدفع ثمن المصباح إلى تاجر غاضب. كيلى يحك المصباح، فيخرج منه جنى صبى (كاسدى) يرتدى زياً عربياً، ويمنح كيلى ثلاث أمنيات.

الأمنية رقم ١: كيلى يسأل الصبى أن يغيِّر ثيابه العربية وغطاء رأسه بزى بحار أمريكى، فيطيع الجنى الصبى.

الأمنية رقم ٢: الجنى الصبى يرتدى الآن زى البحارة، ويصحب كيلى إلى بلاد عربية أسطورية، ثم يدخل مشهد بالتحريك داخل المشهد الحى. يؤدى كيلى رقصة سندباد معاصر، ويشترك معه ثعبان وشخصيات مرسومة بالتحريك، بالإضافة إلى عديد من العرب الأشرار المرسومين. وداخل قصر عربى، تستلقى جوارٍ جميلات بلا عدد بالقرب من أمير بدين مرسوم بالتحريك، يظهر كيلى فتبتهج النساء، وعندما يرى الأمير جميلات حريمه يتوددن للبحار فإنه يشعر بالغيرة، ويأمر اثنين من سيّافيه بقطع رأس كيلى ورأس الجنى الصبى وكذلك رأس جاريته المفضلة. ومن أجل إحباط الأمير فإن المخرج يطبع على الشاشة كلمات بلا معنى بدلاً من اللغة العربية. إن رجال الأمير – المرسومين أيضاً – يقذفون الخناجر، لكن الأبطال ينجحون فى الهرب من القصر.

وكانت جارية الأمير المفضلة قد أنقذت من قبل حياة البحار. الآن ترقص الجوارى المرسومات مع البحار، وكيلى يمنح البطلة الجميلة قبلة.

الأمنية رقم ٣: تشتاق الجارية المرسومة إلى الانعتاق من سلطة الأمير، وتمنحها أمنية كيلى الثالثة حريتها. وفجأة، تتحول إلى بحار أمريكى يرتدى زى الأسطول الأزرق. ثم يخرج كيلى والصبى والجارية من البلد العربى المرسوم بالتحريك وهم يبتسمون.

(Iron Eagle)

"النسر الحديدى"، (١٩٨٦)، شركة ترايمارك.

لو جوسيت جونيور، جيسون جيدريك، تيم تومرسون، ديفيد ساشيت.

سيناريو: كيفين إيدلرز، سيدنى جيه فورى - إخراج: سيدنى جيه فورى.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل بالتعاون مع الحكومة الإسرائيلية والجيش الإسرائيلى.

أشرار، قائمة الأسوأ.

كولونيل متقاعد فى قوات الطيران الأمريكى ومراهق ينقذان ضابطًا طيارًا ويفجران قاعدة جوية عربية ويقتلان أعدادًا كبيرة.

المشهد: العرب يزعمون بشكل زائف أن الكولونيل فى قوات الطيران الأمريكية تيد ماسترز (تومرسون) قد انتهك المياه الإقليمية العربية، فيسقطون طائرته المقاتلة ويسجنونه. وفى قاعدة جوية أمريكية يعلم بالحادث دوج (جيدريك) ابن الكولونيل، ويشرح له الأمر أحد الضباط: "بعض الدول تلعب بشكل مختلف قليلاً عنا، ويقول له إن البلد الذى يدعى "الخريم" تستخدم أباه، لكى تطلب رفع "الحصار الاقتصادى" عنها.

فى قاعدة جوية عربية. الإسلام يساوى العنف. أصوات المسلمين الذين يصلُّون تملأ شريط الصوت. الجنرال العربى (سوشيت) يفجر الأمريكيين ويضرب ماسترز ويلكمه عدة مرات، وهو ينوى أن يشنقه فى وقت لاحق. ترفض حكومة الولايات المتحدة

مساعدة ماسترز، فيتصرف دوج ويقنع ضابطًا طيارًا متقاعدًا يدعى كولونيل تشابى (جوسيت) أن يعلمه الطيران، ويساعده فى مهمة الإنقاذ. يؤكد تشابى: "من المستفز أن يهزل المجانين مع الرجال الطيبين". ويطير دوج وتشابى لإنقاذ الكولونيل ماسترز. وبشكل مفاجئ، يتسلل الطيارون العرب ويصبحون بطائراتهم فوق طائرة دوج الفانتوم ١٦، وفى الوقت الذى تنفجر فيه على شريط الصوت أغنية الروك لفريق سبنسر ديفيز "ادِّينى شوية حب"، فإن دوج يقضى على أفضل طيار لدى العرب، ثم يطلق "قنبلة هاديس (الجحيم - المترجم) التى تدمر الجزء الأكبر من القاعدة الجوية للخريم، وتقتل الجنرال العربى، وتبتلع ألسنة النيران أعدادًا كبيرة من الجنود العرب، فيجرون وهم يصرخون. ويعود تشابى ودوج والأب الجريح كولونيل ماسترز إلى الوطن.

أفلام لا نشاهدها: فى عام ١٩٧٣، قام الطيارون الإسرائيليون فى طيارتىّ فانتوم أمريكيتين بإسقاط طائرة مدنية ليبية، كانت تقترب من الهبوط نهارًا فى مطار القاهرة الدولى، وبسبب خطأ ملاحى ابتعدت لتطير فوق سيناء التى كانت تحتلها إسرائيل، وقتل فى هذا الحادث ١٠٧ أشخاص من بينهم أمريكى، وحتى الآن لم يصنع أى ستوديو فيلمًا روائيًا طويلاً حول هذا الحادث.

وعندما كان فيلم "النسر الحديدى" يعرض فى دور العرض، قام أعضاء اللجنة العربية الأمريكية ضد التمييز بتقديم تقرير حول أن المشاهدين، الذين كان أغلبهم يرتدى ملابس عسكرية، كانوا يقفون ويصفقون عندما كان جيسون جيدريك (فى دور دوج) يقوم بقتل العرب. ومن المفارقات الساخرة أنه منذ نحو أربعين عامًا، عندما كان يعرض فيلم "لا أحد سوف يهرب" (١٩٤٤)، كان بعض المتفرجين يطلقون صيحات الاستحسان عندما كانت الرصاصات تطلق على اليهود، مما جعل النقاد يطلقون بحق على هؤلاء المتفرجين "محرضين" معادين للسامية، فعندما كان يعرض هذا الفيلم "كانت تحدث اضطرابات فى قاعات العرض، تم التخطيط والتنفيذ لها بشكل متعمد بواسطة عناصر معادية للسامية، خاصة فى نيويورك وبوسطن". لقد كان المتعصبون يركزون انتباههم على مشهد يظهر فيه حاخام بولندى وأتباعه يشحنون فى سيارات للماشية

"تمهيداً لنقلهم إلى معسكرات الاعتقال"، وعندما كان يحاولون الهرب فإن جنديًا نازيًا كان يحصدهم بمدفعه الرشاش، وكان المتعصبون يستخدمون هذا "المشهد لكي يبدأوا في التصفيق ثم في إثارة الفوضى في دور العرض"[١٢].

إن السيناريوهات التي تظهر أمريكيين يقتلون العرب ناجحة تجاريًا، ولقد كتب رودريك مان في صحيفة "شيكاجو صان تايمز" (١٣ فبراير ١٩٨٦) أن فيلم "النسر الحديدي" قد باع "١٢ مليون تذكرة في أسبوعين، وقد ظل في قائمة الأفلام العشرة الأولى في شباك التذاكر منذ تاريخ عرضه" (قبل نشر المقالة بأربعة أسابيع). ولقد شرح المؤلف والمخرج فوري رد فعل الجماهير في العروض الخاصة للفيلم: "بمجرد ظهور الطائرات الأمريكية، كان الجمهور يطلق صيحات الابتهاج، وكان الجو مشحونًا تمامًا". ولقد كتب مان: أنه بعد أن قرأ رون صامويلز سيناريو فوري قال: "تلك هي نوعية القصة التي أبحث عنها، إنها تذكرني بأفلام الويسترن القديمة لجون وين".

ولقد حدثني منتج أخبار تليفزيونية لمحطة إيه بي سي، كان في إسرائيل يصور تقريراً خاصًا عن صورة العرب في هوليوود، أن منتجي فيلم "النسر الحديدي" استخدموا الطائرات الإسرائيلية في كل مشاهد غارات الطائرات التي تقصف "الخريم"، ذلك البلد العربي المتخيل. وفي المقابل دفع المنتجون للقوات الجوية الإسرائيلية نحو ٧٠٠ ألف دولار أمريكي.

(Iron Eagle II)

"النسر الحديدي ٢"، (١٩٨٨)، شركة ترايستار.

لو جوسيت جونيور.

تأليف وإخراج: سيدني جيه فوري.

ومثل فيلم "النسر الحديدي" (١٩٨٦)، فإن هذا الفيلم "تم تمويله عن طريق منتجين إسرائيليين، وتم تصويره في إسرائيل بالتعاون مع وزير الدفاع الإسرائيلي"[١٣].

أشرار.

لأن العرب امتلكوا "صواريخ نووية قادرة على الوصول إلى مناطق آهلة بالسكان"، فإن الروس والأمريكيين يقومون بتصفية العرب.

المشهد: ضع فى اعتبارك هذه الجملة الافتتاحية: "رأس حربية نووية قد تم اختبارها توًا فى صحرائهم (العربية)". لقد تلقى الجنرال الأمريكى سينكلير (جوسيت) الأوامر بمعالجة الموقف: "منذ سنوات قليلة (أى منذ الفيلم الأصلى "النسر الحديدى"). قمت بالطيران وأعطيت العدو ركلة قوية فى مؤخرته، نحن لدينا الآن ركلة أخرى، ولكن أكبر". قطع إلى الطيار وهو يتفاخر بأنه "مسح من على الأرض طائرات الميج فى ليبيا فى عام ١٩٨٦".

ثم فى قاعدة صحراوية عربية. قطع إلى صاروخ نووى، محفور عليه رقم ٣٩ مكتوب بالعربية. قطع إلى مسئول بإدارة وزارة الخارجية حيث يشير مسئول إلى دولة عربية، إنه يخبر الطيارين: "لقد تم تحريكم للقضاء على هذه القاعدة العربية". يشن الأمريكيون والروس ضربة هجومية وقائية مشتركة، يدمرون فيها القاعدة. الكاميرا تكشف عن عرب ذوى بشرة داكنة والصاروخ ٣٩، ثم فى الصحراء حرب تدور بين الدبابات والطائرات.

ملاحظة: لم تعد هناك حرب باردة. رقيبة روسية جذابة تقيم علاقة مع طيار أمريكى، والعكس بالعكس.

(Ishtar)

"عشتار"، (١٩٨٧)، شركة كولومبيا.

وارين بيتى، داستين هوفمان، إيزابيل أدجانى، أهرون إيبال.

تأليف وإخراج: إيلين ماى – الأغنيات الأصلية: بول ويليامز، إيلين ماى.

تم تصوير الفيلم فى المغرب.

أشرار، قائمة الأسوأ.

عرب ضد العرب، ضد الأمريكيين. "إن منظر العرب فى فيلم "عشتار" يبدو بدائيًا على نحو غير متوقع"(١٤). اثنان من مؤلفى الأغنيات الأمريكيين يطلق عليهما "رسولان من الله"، هناك قتلة مراوغون وأمير فاسد. تتم السخرية من الإسلام.

المشهد: المغرب فى الوقت الحاضر. يكتشف عمر وزميله العربى خريطة قديمة تكشف عن أن هناك اثنين من "رسل الله" وليس واحدًا (النبى محمد). وسرعان ما تندلع المناوشات، ويطلق العرب الرصاص على العرب. يندفع عمر إلى عشتار، إنه يتوقع أن اكتشاف الخريطة سوف يشعل حربًا مقدسة، تؤثر على "بضع مئات من الشيعة" وعلى الأمير. يدخل رجل عربى غرفة عمر فى الفندق، ويمزق أحشاءه بسكين. ثم يظهر عملاء مخابرات أمريكيون غير أكفاء، إنهم يتخفون فى أزياء عربية.

مغنيان ومؤلفان للأغنيات من نيويورك، هما روجرز وكلارك (هوفمان وبيتى) يطيران إلى عشتار للعزف والغناء فى نادى تشيه كازابلانكا. إنهما لا يجلسان فى الدرجة الأولى من طائرة ركاب نفاثة، لكنهما محشوران معًا داخل طائرة شحن. وعند وصولهما، يخدعهما سائق تاكسى، وفى الفندق تضايقهما الجمال. أهلاً بكما فى المغرب! الطعام العربى لا يؤكل. لقطة عربية لأصابع روجرز وهى تمسك بفتات طعام دهنى ملئ بالشحم. تصل شيرا (أدجانى) شقيقة عمر المتمردة، وتخبرهما: "الحضارة الغربية متفوقة... أنتم أمريكيان، من بلد شاب، أما بلدنا فقديم، من عالم عجوز منحرف"، وأيضًا: "لم ير الناس من قبل ثلاجة، (ومع ذلك فإن) قبة القصر فى عشتار من الذهب". (فى الحقيقة فإن أغلب المغاربة يمتلكون ثلاجات، أو من المؤكد أنهم "رأوها من قبل).

إن رفاق شيرا "الشيوعيين" يرتدون ملابس عسكرية، إنهم "أشرار" الفيلم، وكذلك الأمير يوسف (إيبال). إن الحاكم يريد أن يقتل شيرا. ولأن "المغرب وقعت اتفاقية مع معمر القذافى" فإن الأمير يتصل بالقذافى "كل يوم". ولأن الأمير يعتقد أن الرجلين من نيويورك قد يكونان "رسولى الله" فإنه يرسل لهما قتلة غير أكفاء، كما يتعقب الرجلين أيضًا أصدقاء شيرا من "الشيعة المتعصبين"، وكذلك عملاء المخابرات الأمريكية.

يحدق روجرز فى المغاربة فى السوق ويسخر: "ظريف؟ أليس كذلك؟ إنك لن تقدر بلدك أبدًا إلا إذا غادرتها"، وسرعان ما يظهر عرب يضايقون روجرز وكلارك. ثم فى الصحراء، يتوهان مع الجمل الأعمى الذى اشترياه من "محمد". تقع عينا كلارك على تجار أسلحة يساومون مجموعة من المشترين العرب البلهاء، ويخبر روجرز: "انزل فقط وتصرَّف كعربى"، فيطيع روجرز ويتصرف كعربى، يحدق فيه البدو، ويتفوهون بكلام غير مفهوم، ويدخل هو المزاد على الأسلحة ليخدع بسهولة البدو الأغبياء. هل لو كان اليهود مشعثى الهيئة ظهروا فى الصحراء بدلاً من هؤلاء العرب الأغبيــاء الأشرار، هل كانت كاتبة السيناريو إيلين ماى ستكتب جملة: "تصرف كيهودى"؟

يفتش الأمريكيون معطف عمر، داخل البطانة يجدون الخريطة المفقودة، ومن خلال تبادل خريطة "الرسل" يوافق عملاء المخابرات الأمريكية على ترويج الألبوم الجديد للمغنيين، وأن يضمنا لهما الغناء فى نوادٍ ليلية معروفة، بالإضافة إلى ذلك فإنهم سوف يعفون عن شيرا بعد "إصلاحها".

تحتوى أغنية المؤلفين الموسيقيين على كلمات كريهة ومنفرة، فالأغنية تحمل عنوان: "أنا أنظر إلى مكة" وتتحدث عن لقاء رومانسى تحت شجرة فى مكة، حيث ولد النبى محمد، وهى أقدس المدن الإسلامية. ومن المؤكد أن مؤلفة ومخرجة الفيلم تعلم أن الحج المقدس إلى مكة، وهو أمر يتوق المسلمون المؤمنون إلى القيام به فى حياتهم، وفى كل يوم، ومن فوق مئات المآذن، يدعو المؤذنون خمس مرات إلى الصلاة، وخلال رمضان – وقت الصلاة والتأمل، فإن المسلمين الأتقياء يصومون عن الطعام والشراب والتدخين من الفجر حتى الغروب. إن الناشط العربى الأمريكى فارس بوهافا يسأل: "بماذا يمكن أن يشعر يهودى لو كان هناك فيلم يحتوى على أغنية صغيرة مبتذلة تسخر من اليهودية، وتقول: قابلنى يا حبيبى عند حائط المبكى"[١٥]. انظر فيلم "علاء الدين" (١٩٩٢).

ملاحظة: لماذا يسخر وارين بيتى من الإسلام والمسلمين؟ انظر إلى سيناريوهاته الأخرى التى تهاجم العرب مثل "السماء يمكن أن تنتظر" (١٩٧٨) و"الحمر" (١٩٨١) اللذين قام بيتى بإنتاجهما وإخراجهما وبطولتهما وشارك فى كتابتهما.

لقد كانت المغرب هى أول دولة تقيم علاقات مع الولايات المتحدة. وفى عام ١٩٨٧، العالم الذى عرض فيه فيلم "عشتار"، زار الملك الحسن الثانى واشنطن من أجل الاحتفالات بمرور مائتى عام على إنشاء الولايات المتحدة، ومعاهدة الصداقة المغربية الأمريكية فى عام ١٧٨٧، كما أن مصلحة البريد الأمريكية أصدرت طابعًا يحيى ذكرى هذه المعاهدة.

تذكر تيترات الفيلم "التقدير لعطف وتعاون جلالة الملك الحسن الثانى، ملك المغرب"، وإننى أعجب حقًا ماذا يفكر فى فيلم "عشتار". وعندما قامت مجلة "بيبول" بإجراء حوار صحفى مع داستين هوفمان حول الفيلم، علق الممثل ساخرًا: "كل ما أذكره عن المغرب هو العمل والإسهال" (٢٥ مايو ١٩٨٧). وفى برنامج "توك" بمحطة إتش بى أو قال هوفمان إن "العائلة كلها كانت هناك، تقيم فى قاعدة عسكرية"، وتحول إلى بيتى متسائلاً: "هل كانت حركات مصارينك على ما يرام؟"، فابتسم بيتى. ولأن التصوير فى المغرب بدأ فى نفس اليوم الذى قصفت فيه الطائرات النفاثة الإسرائيلية تونس، قام المحاور التليفزيونى بسؤال هوفمان: "هل شعرت أنك فى خطر فى ذلك الحين؟"، فتنهد الممثل قائلاً: "(فقط) عندما لا تستطيع أن تذهب إلى دورة المياه".

وبين مايو وأغسطس ١٩٨٧، قامت اللجنة الأمريكية العربية ضد التمييز بإرسال عدد كبير من الخطابات إلى إيد راسيل، نائب رئيس الدعاية فى شركة كولومبيا، وإلى النقاد السينمائيين، يعترضون على الإهانات العرقية والدينية فى فيلم "عشتار". وفى نفس العام فى وقت لاحق، قامت "منظمات تحالف العرقيات القومية" بذكر أن فيلم "عشتار" يروج لشخصيات نمطية سلبية، ومنح الفيلم أول جائزة الحفرة الذهبية"، كما تم منح كل من الممثلين هوفمان وبيتى "حفرة" لمشاعرهما المعادية للعرب على الشاشة، خاصة فى حوارهما الساخر من الحج المقدس إلى مكة. وفى نيويورك أعلن ويليام فوجازى، الرئيس الشرفى "لمنظمات تحالف العرقيات القومية"، أن منظمته: "مكرسة للأخوة العالمية، وتقدم حماية وتشجيع كل الأجناس والمجموعات العرقية".

وفيلم "عشتار" هو تقليد باهت لفيلم الطريق الذى قام به بينج كروسبى وبوب هوب، وقد تكلف "عشتار" أربعين مرة أكثر من فيلم "الطريق إلى المغرب" (١٩٤٢). لقد قامت المخرجة ماى بتصوير نصف مليون قدم من الفيلم الخام لفيلم "عشتار" لكن واحداً على خمسين تم استخدامه. وإن جزءاً من ميزانية "عشتار"، التى "تقدر بما يزيد على أربعين مليوناً مع عشرة ملايين مخصصة للدعاية"، تم إنفاقه للبحث عن الجمال. "لقد كنا نحتاج إلى جمال نادرة ذات عيون زرقاء حتى تبدو عمياء عند التصوير، ويشرح أحد أفراد طاقم الفيلم: "ليس هناك مكان فى الغرب نبحث فيه عن الجمال. هناك أسواق للجمال، لكنها قليلة ومتباعدة، لذلك انتهى بنا الأمر إلى السفر فى دوائر تزداد اتساعًا حول موقع التصوير فى محاولة للعثور على قبائل من الرحل قد تكون لديهم هذه الجمال"[١٦].

وبرغم أن الحكومة الأمريكية تدعم أغلبية القادة العرب، فإن أغلب الأفلام الأمريكية تصور القادة العرب فى صور كاريكاتورية غير أخلاقية. انظر فيلم "بروتوكول" (١٩٨٤).

(The Jade Box)

"صندوق المجوهرات"، (١٩٣٠)، شركة يونيفرسال، عشر حلقات، لم يشاهد.

جاك بيران، لويز لورين.

لم أستطع العثور على نسخة من هذا المسلسل.

أشرار، مواقف شديدة الإثارة.

صندوق للمجوهرات يحتوى على زجاجة ثمينة تحمل سر الاختفاء، تتم سرقة الصندوق وتهريبه إلى الشرق الأوسط. قطع إلى البطلة الأمريكية هيلين مورجان (لورين) التى تظهر فى بلد عربى، وقد قبض عليها اثنان من العرب "الأعداء".

(Jericho) المعروف أيضًا باسم (Dark Sounds)

"جيريكو"، (١٩٣٧)، المعروف أيضًا باسم "أصوات مظلمة"، شركة جنرال.

بول روبسون، هنرى ويلكوكسون، والاس فورد، الأميرة كولا، جون لورى.

تم تصوير هذا الفيلم فى بلد عربى غير معروف.

جوارٍ، شيوخ، مقترح مشاهدته.

الحرب العالمية الأولى، الطبيب الأمريكى الأفريقى يصبح صديقًا للعرب. رجل زنجى أمريكى يتزوج امرأة عربية، وتنجب طفلاً. يقوم الممثل والمغنى بول روبسون بدور شيخ صحراوى طيب. يزخرف الفيلم على نحو درامى موسيقى تصور توزيعات أوركسترالية إبداعية وآلات موسيقية شعبية.

المشهد: الحرب العالمية الأولى. فى الطريق إلى أوربا هناك فرقة من الجنود الزنوج تشمل العريف "جيريكو" جاكسون (روبنسون). وبشكل غير متوقع يصيب طوربيد ألمانى السفينة الأمريكية، ويقع رقيب زنجى لتصاب رأسه فى مقتل، ويتم اتهام جيريكو بقتله. وفى فرنسا تقام محكمة جيريكو حيث تتم إدانته ويحكم عليه بالموت، لكنه يهرب بعد أن يخون ثقة صديقه وحارسه الأبيض كابتن ماك (ويلكوكسون). إنه يرتدى ثوبًا عربيًا، ويهرب إلى صحراء شمال أفريقيا، ويتذكر نصيحة قسيس: "إن الرجال الحكماء يعثرون على الحقيقة والاستقامة فى الصحراء". كما يصحب جيريكو الرجل مايك كلانسى (فورد).

فى شمال أفريقيا، يرتحل جيريكو وماك عبر الصحراء. يتظاهر جيريكو بأنه "أقوى رجل فى العالم"، ويتغلب على رجل عربى قوى لكنه ليس ماهرًا. وبعد وصولهما إلى قرية مبنيَّة بالطين، يقع جيريكو فى حب القروية الجميلة جارا (كولا). وعندما يعرف أن ساق زعيم القبيلة مكسورة يتدخل جيريكو، إنه يدخل مكانًا نظيفًا مزينًا بزخارف عربية، ويعالج ساق الزعيم الذى يشكره ويقدم له الضيافة والأمان فى القرية، ويقول جيريكو: "أعتقد أننى سوف أحب هؤلاء الناس". وتُظهر بعض المشاهد جيريكو وهو يساعد الأطفال العرب وهو يقول: "هؤلاء الناس يحتاجوننى".

يتحدث جيريكو "بأقوال حكيمة"، ويستطيع جمع المال اللازم لبناء مستشفى. ثم يقوم بتوحيد القبائل وقيادتهم عبر الصحراء. ثم قطع إلى "قافلة كبيرة تحتوى على آلاف الجمال. إنهم متوجهون إلى مناجم الملح الثمينة. وعندما تقع عينا جيريكو على مهاجمين عرب يصيح: "اجمع الرجال المحاربين حالاً"، ويستطيع رجاله العرب أن يهزموا المعتدين. وبرغم أن مايك يمنع عربياً معتدياً من قتل جيريكو بسكين، فإنه هو نفسه يقع صريعاً. إن هذا المشهد يعارض الصورة الشائعة فى السينما عن الزنجى الذى يضحى بحياته من أجل البطل الأبيض.

إن جيريكو سعيد بحياته بين العرب، ويغنى: "الصحراء العميقة الغامضة"، وجزء من كلمات الأغنية هو:

"الصحراء العميقة، إننى أرى عالماً جديداً عن موطنى، آه أيتها الصحراء العميقة، إننى أعلم الآن أين مكانى، هنا فى فضاءاتك الصامتة، هذا هو وطنى، الصحراء العميقة".

ومع غروب الشمس يتجمع جيريكو وأصدقاؤه العرب فى المخيم حول النار، ويغنى:

"أيتها الصحراء، علمينى كيف أصل إلى تاريخك، أنت تمسكين بى بغموضك".

فجأة تنطلق عاصفة رملية تنثر رمالها المسنونة المنهمرة كالبركان، ويصل كابتن ماك إلى شمال أفريقيا، عاقداً العزم على القبض على جيريكو، لكن عندما يعلم كابتن ماك أن جيريكو برىء، وأن موت الرقيب كان حادثاً، يتحول غضبه إلى صداقة. لكن العرب لا يعلمون بأن نيَّات جيريكو قد تبدلت، وخوفاً من أنه سوف يؤذى جيريكو يطلق عربى الرصاص على طائرة ماك ليقتل الضابط.

ملاحظة: انظر الزنوج الأمريكيين من هارلم كأبطال فى الحرب العالمية الأولى فى فيلم الثمانينيات التسجيلى "رجال من البرونز". وانظر أيضاً إيدى مورفى، ولو جوسيت جونيور، وصامويل جاكسون فى أفلام "أفضل دفاع" (١٩٨٤)، و"النسر الحديدى" (١٩٨٦)، و"قواعد الاشتباك" (٢٠٠٠).

(Jerusalem)

"القدس" أو "أورشاليم"، (١٩٩٦)، شركة .SYT

ماريا بونفى، أولف فرايبرج.

تأليف وإخراج: بيللى أوجست.

باللغة السويدية مع ترجمة على الشريط باللغة الإنجليزية.

أدوار مساعدة.

يعتمد هذا الفيلم على رواية سيلما لاجيروف حول بعض المسيحيين السويديين الذين أسسوا مستعمرة دينية فى فلسطين فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين(١٧).

المشهد: فلسطين، يظهر فى الخلفية عمال فلسطينيون عجائز يرتدون الثياب العربية، وفلسطينيات يرتدين النقاب، وشحاذون فلسطينيون يقولون: "الله".

فى المساء فى السوق. هذا المشهد الذى يستغرق ٢٢ ثانية يُظهر اثنين من الفلسطينيين يخرجون من الظلال ويهاجمون البطل السويدى إنجمار (فرايبرج) بقصد سرقته. وعندما يدافع عن نفسه فإنهما يضربانه ويطعنانه فى الظهر، ويفقد إحدى عينيه.

(The Jerusalem File)

"ملف القدس"، (١٩٧١)، مترو جولدوين ماير، من إنتاج آر بن إفرايم.

بروس دافيسون، نيكول ويليامسون، داريا هالبرين، زيف ريفان.

سيناريو: تروى كيندى مارتين، كويا يائير روبين.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

فلسطينيون.

فلسطينيون يقتلون الفلسطينيين. قتلة مجهولون يغتالون نشطاء السلام الإسرائيليين والفلسطينيين. انظر فيلم "السفير" (١٩٨٤) و"الموعد الأخير" (١٩٨٦).

المشهد: يقول الراوى: "الموضوع: نشاطات إرهابية فى القدس، هجمات الإرهابيين العرب (فى المدينة القديمة) قد زادت بنسبة مائة فى المائة، وإن إطلاق النار بين الجماعات يشير إلى صراع على السلطة بين مجموعتين متنافستين من العرب (كلمة "فلسطينيين" لا يتم ذكرها أبدًا!). وهناك قرار باغتيال رفعت (الفلسطينى) تم اتخاذه بواسطة المعارضين له". ثم مقهى على الرصيف، هناك ثلاثة فلسطينيين فى سيارة غطاها الوحل يحاولون قتل رفعت (ريفان)، لكنهم يخطئونه ويكادون أن يقتلوا صديقه الأمريكى ديفيد آرمسترونج (دافيسون)، إنهما كانا زملاء دراسة فى جامعة ييل. ضابط الشين بيت الإسرائيلى، ميجور صامويلز (بليزانس) يحذر: "الإرهابيون العرب يحاربون بعضهم البعض، فى نوع من الصراع على السلطة".

صامويلز يوجِّه نصيحة إلى لانج (ويليامسون)، الذى كان أستاذًا لديفيد من أن هناك "تفجيراً لمقهى، ولغماً يفجر سيارة أجرة، وطرداً تم تسليمه إلى مكتب صحيفة فى تل أبيب، هؤلاء هم العرب الذين يتعامل معهم تلميذك الشاب ديفيد".

فى موقع للتنقيب عن الآثار، هناك طلبة من أنحاء العالم يناقشون السلام. ثم قطع إلى فتى فلسطينى فى السابعة عشر من عمره يجلس على كرسى حلاق، وفلسطينيين يرتدون النظارات السوداء والملابس الغريبة، يدخلون المحل ويطلقون الرصاص على الشاب ويردونه قتيلاً. ثم فى منزل فلسطينى، صامويلز يتهم العائلة "بإيواء الإرهابيين"، وفى الوقت الذى نراه يتجول فى المنزل، قطع إلى سكان المنزل وقد تم إخلاؤهم عنه، إنهم يخشون من قيام الإسرائيليين بتفجير المنزل. ويشرح مساعد صامويلز أن العائلة "تقول إنه لم يكن لديهم خيار آخر"، فيرد صامويلز وهو يعطى الأمر بهدم المنزل: "ولا نحن أيضًا". الكاميرا لا تُظهر عملية التدمير، كما أننا لا نرى رد فعل الفلسطينيين.

ثم عودة لموقع التنقيب عن الآثار، حيث يعمل الطلبة الذين لوحت الشمس بشرتهم. فجأة يظهر قناص فلسطيني، يجرح طالبًا. يقبض إسرائيلي على القناص، ثم يدفع بجثته إلى شاحنة. "أنت تعلم أن هذا (الفلسطيني) الوغد كان يمكن أن يقتلني لو أحسن التصويب"، هذا ما يقوله باراك (روبين) المدافع الإسرائيلي عن السلام، ويضيف: "بعض الناس يقولون إن هذه الحرب سوف تستمر مائة عام، لكننا نريد لها أن تنتهي أسرع من ذلك". وبرغم أن ثلاثة من نشطاء السلام الموالين لرفعت قد قتلوا، فإن باراك – ناشط السلام الإسرائيلي – يصر على اتصال ديفيد بعرفات.

في جنازة. فلسطينيون صامتون في حالة حداد على موتاهم، ويلحق بهم أربعة إسرائيليين. ثم قطع إلى يوسف، أحد أصدقاء رفعت. إن عينيه تقعان على فلسطيني يقود سيارة، إنه يفتح باب السيارة ويطلق النار عليه فجأة. ثم في المساء، في منطقة صحراوية نائية، حيث يتقابل صناع السلام الإسرائيليون والفلسطينيون. يتصافح باراك ورفعت، ويشربان القهوة من نفس الكوب. البروفيسور لانج يسأل إذا ما كان اللقاء الإسرائيلي الفلسطيني قد سار على ما يرام، يقول ميجور صامويلز: "لا، لقد عثر عليهم الجيش". صامويلز والبروفيسور وديفيد يذهبون إلى الموقع الصحراوي، ثم قطع إلى جنود إسرائيليين وسيارات إسعاف إسرائيلية، ثم قطع إلى الطلبة الموتى، البطاطين تغطي أجسادهم.

نهاية غامضة. من الذي أطلق النار على نشطاء السلام؟ إن جنديًا إسرائيليًا يقول إن مثل هذه العملية "لا يمكن أن يقوم بها هواة". ثم قطع إلى جندي إسرائيلي يلتقط كاميرا، ويُخرج منها الفيلم، ويعطيه لأحد زملائه. فلاش باك: لقطات عديدة يظهر فيها باراك ورفعت وهما يبتسمان، وقد وضع كل منهما ذراعه على خصر الآخر، ويشربان القهوة. لقطة قريبة إلى إصبع فوق زناد مسدس جاهز للإطلاق. ثم نسمع صوت طلقات، واختفاء تدريجيًا إلى الظلام. ومع نزول التيترات نرى وجوه الطلبة نشطاء السلام وقد علاها الذهول.

(Jewel of the Nile)

"جوهرة النيل"، (١٩٨٥)، فوكس للقرن العشرين.

مايكل دوجلاس، كاثلين تيرنر، دانى دى فيتو، سبيروس فوكاس، أفنز آيزنبيرج، بول ديفيد ماجيد.

تم تصوير الفيلم فى المغرب، التيترات توج الشكر إلى "الملك الحسن"، وإلى "القوات الجوية" فى المغرب، لتعاونهما.

شيوخ، قائمة الأسوأ.

الجزيرة العربية فى الوقت الحاضر. أمريكى يقتل عربيًا شريراً. الفيلم يحتوى على سيل من الإهانات للعرب الذين يظهرون كمتعصبين دينيين، وكسكان قذرين فى الصحراء، وكمهرجين متعطشين للسلطة، وكقتلة لإخوانهم العرب. تتم السخرية من الإسلام. كما يتم التقليل من شأن الزنوج.

المشهد: مونت كارلو. الشيخ عمـــر (فوكاس) يحـــرسه ثـــلاثة حراس صامتين، إنه يسيل لعابه تجاه الشقراوات، ويطلب من الروائية جوان وايلدر (تيرنر) أن تكتب سيرة حياته. إنه يعطى جوان وردة بيضاء، ويعدها "بقصة لم يخبر بها أحداً" بالإضافة إلى رحلة لن تنساها "عبر النيـــل". عندما تقع عينـــا ناشرة جوان على عمر، تصيح: "يا للقـــرف!".

ثم فى مملكة عمر الصحراوية. تلاحظ جوان أنه لا توجد طرق، فيفترض عمر: "لماذا لا ترين إلا النقاط السلبية؟ اشعرى بحرية أن تفعلى ما يحلو لك". لكن عندما تلتقط جوان صوراً فوتوغرافية لجمل عربية مكتوبة بعجلة على حائط عليه آثار رصاصات، فإن العرب يصادرون الفيلم، ويشرح لها عمر الأمر: "لو كنت أريد الحقيقة، لاستأجرت برنامج "٦٠ دقيقة". إن الإعلام الغربى لا يمكن أن يفهم روح رؤياى الطيبة".

بدو يركبون الجمال يندفعون إلى السوق القذرة. يشتبك المتمردون مع رجال عمر الأشرار الذين يرتدون الثياب السوداء. (حيث إن هذا الفيلم يدور فى الجزيرة العربية

المعاصرة، لماذا يظهر العرب فوق الجمال؟ انظر أيضًا فيلم عام ١٩٨٧ "عشتار"). وسرعان ما يتأكد لجوان أن عمر وغد خبيث عاقد العزم على التحكم فى "قبائل" النيل. انظر فيلم "بروتوكول" (١٩٨٤). وعندما تسأل جوان عن الصرخات التى تنبعث من قبو القصر يخبرها العرب أنها "القطط". يكتشف أصدقاء جوان: جاك كولتون (دوجلاس) ورالف (دى فيتو)، أن حاكم الصحراء قد سجنها، فيسرعون إلى تحريرها. ثم فى قصر عمر، فى وسط الصحراء الشاسعة.

منذ أن بدأ المصورون السينمائيون فى تصوير الجزيرة العربية، فإن مصممى المناظر كانوا يعمدون إلى تقديم قلاع صحراوية محاطة بالخيام والأسواق القذرة المليئة بالجمال والماعز والدجاج والشحاذين والباعة الجائلين اللحوحين. وفيلم "جوهرة الصحراء" مثل فيلم "بروتوكول" لا يشذ عن هذه القاعدة إلا فى استثناء واحد، فبدلاً من السيوف فإن حراس الشيخ ذوى الملابس السوداء يحملون أسلحة معاصرة، ولديهم دبابتان وطائرة، فالعرب الذين يستخدمون الآلات عاجزون مثل أسلافهم. فمن طائرة يطلق جاك النار على العرب فيسقِط منهم أعداداً كبيرة، لكن عندما يطلق عمر رصاصة على جاك فإنه يخطئه.

كما أن العرب الذى يريدون الانقلاب على عمر هم أيضًا بلهاء متخلفون ويؤمنون بالخرافات. وتعرض الكاميرا فى الخلفية، على نحو قصير، راقصات هز بطن وجوارى صامتات. إن عربيًا متمرداً يرحب برالف وجاك، قائلاً: "لدينا الطعام والشراب"، فيسخر رالف: "هل لديكم دورة مياه؟". يقود المتمردون جاك إلى أن يسير حافى القدمين على فحم مشتعل، ثم يؤدون رقصة بالسكاكين، وفى الخلفية على وقع أقدامهم موسيقى ديسكو صاخبة تتصاعد من راديوهات ترانزيستور معلقة على الجمال.

يقبض رجال عمر على رالف وجاك، ويضعونهما فى القبو معلقين فوق حفرة بلا قاع. إن القبو الذى تتناثر فيه دماء الماعز تزحف فيه الفئران وتتساقط قطرات حمضية. يتساءل جاك: "أى نوع من المرضى النفسيين المجانين يمكن أن يفعل هذا؟".

من الذى سـوف يوقف عـمـر عن طمـوحـاته؟ إنه "الجـوهرة"، أو "الرجل المقـدس" المسلم (أيزنبيرج). لكن المنتجين لا يقدمون هذا الرجل باعتباره مؤمنًا، وإنما كمهرج. وفى كل الحـالات، فـإن تقديم المسلمين على أنهم يعبـدون "رجـلاً مقـدسًـا" هو نوع من التجديف، ففى الحقيقة أن المسلمين - مثلهم مثل المسيحيين واليهود، يعبدون نفس الإله، وليـس "جوهـرة".

إن عمر يلجأ لتنويم العرب مغناطيسيًا، مستخدمًا مؤثرات عرض خاص لموسيقى الروك، فى مزيج من الصوت والضوء والفيديو، الذى يبهر العرب الذين يحضرون، وعلى المسرح يظهر عمر باعتباره إلهًا. إن الحاكم يخدع العرب، ويسير فيما يخيل إليهم أنه لهب حقـيقى، وهـم يصدقون الخدعة ويحدقون فـاغرين أفواههم وهم يتطوحـون يمينًا وشمـالاً ويهذون. إن هذا المشـهد الغليظ والخطير يتضمن أن العرب فى السينما هم بشر آليون بلا عقول، ولتقارن هذا المشهد مع اللقطات الأرشيفية التى تعود إلى الستينيات ويظهر فيها هتلر وهو يخدع الجماهير الألمانية بالخطابة البلاغية.

يقف "الجوهرة" فى وسط المسرح، ويمر فى لهب حقيقى، فيغمغم العرب بأصوات الدهشة والتعجب، ويسـحبون سكاكينهم ويقتلون رجـال عمر الذى يلقى مصرعه أيضًا. ويتزوج جاك وجوان، ويقدسهما "الجوهرة".

مـلاحظة: شخصيات نمطية زنجية. هناك مشاهد تظهر زنوجًا يتمتمون ويأكلون الصـخور، ووجوهـهم مـغطاة بألوان بيضـاء وصـفراء، كمـا تؤدى نسـاء زنجيات رقصة ديسكو من هـاواى. إن الزنوج البدائيين يصـرون على أن يقـوم جـاك بمصـارعـة حسن، الزنجى العـمـلاق الذى يشبـه المصـارع التليـفزيونى الشـهير عبد الله الجزار. إن هذه الطريقـة فى التـصـوير لا تسـخـر فقط من الأنماط بطريقـة كاريكاتورية، لكنهـا تـعـرض للزنوج صورًا مؤذية وكريهة مثل تصوير الفيلم للعرب.

وبعد عرض حى قدمـه الممثل آفـنر إيزنبيرج، أخـبـر المعجـب به رالف سـاتون، أنه بعد تقديمه لدور "الجوهـرة"، "الرجل المقدس" المسلم، اتصل به العـديد من المنتجين السينمـائيين، ليطلبوا منه تصـوير عرب أشرار فى أفـلامهم(١٨). ويذكر له الفضـل فى أنه رفـض هـذه العـروض.

الحوار: كانت هناك مقدمات إعلانية للفيلم عرضت فى دور العرض وعلى شاشة التليفزيون، فى إحداها يتفاخر دى فيتو بأنه عثر على "الجوهرة" قائلاً: "الشىء الوحيد الذى يمنعنى هو هذا الأعرابى الضخم". كما أن العرب يُطلق عليهم "الرءوس ذات المناشف". وخلال رقص البدو، يقول رالف لجاك: "انظر إلى هؤلاء الرجال. ليست هناك شاه آمنة هذه الليلة، لماذا يجب أن تكون بالوعات الشرق الأوسط تلك على هذه الدرجة من السخونة؟ يمكن للمرء أن يعثر على منزل ذى ثلاثة أسرة بنحو خمسة أو ستة دولارات". كما تلاعب كتاب السيناريو بخطبة عمر، التى كان يريد بها إثارة الجماهير. لقد أضافوا إلى خطابه بالعربية مزيجًا من عناوين أفلام كيرك دوجلاس، مثل "شهوة الحياة" (١٩٥٦) و"سبارتاكوس" (١٩٦٠).

(John Gold frab, Please Come Home)

"عد إلى الوطن من فضلك يا جون جولدفراب"، (١٩٦٤)، فوكس للقرن العشرين.

شيرلى ماكلين، بيتر أوستينوف، ريتشارد جرينا.

سيناريو: بيتر بلاتى.

انظر فيلم "برتوكول" (١٩٨٤).

شيوخ، جوار.

هناك شيخ نفطى ثرى أخرق يشتهى البطلة الغربية، بل الأكثر من ذلك أنه يريد أن يهزم فريق الفوتبول لنوتردام. ولأن المسئولين فى الجامعة وجدوا أن الفيلم يسخر من فريقهم بطريقة مهينة، فإنهم رفعوا عليه دعوى فى المحكمة. ومع ذلك فإن العرب، لم يحاولوا مقاضاة المنتجين على السخرية من الإسلام والمسلمين.

المشهد: رونج واى جولدفراب (جرينا) طيار يهودى لقاذفة عملاقة فى طريقه إلى الاتحاد السوفيتى، لكنه يهبط بطريق الخطأ فى المملكة الصحراوية التى يحكمها الشيخ فواز (أوستينوف)، وتلحق به صحفية تدعى جينى (ماكلين) التى تريد أن تعد

تحقيقًا صحفيًا "من الداخل" عن هذا البلد العربى. وعندما تقع عينا الشيخ على جينى فإنه يحاول إغراءها.

الجوارى الضاحكات يداعبن فواز، وهو يجمعهن فى "شحنات"، كما أنه يتجول فى أنحاء قصره بسيارته الرياضية التى تشبه الصاروخ وهو يتمتم بكلمات بلا معنى. كما أنه يقود قطارًا صغيرًا "مصنوعًا من الذهب الخالص". وهناك بومة وبجعة تنظران إلى مقتنياته الأثرية. لماذا يتحمل المسئولون فى وزارة الخارجية تصرفات فواز البلهاء؟ لأن هناك "قاعدة جوية أمريكية لأمن العالم الحر". إن الشيخ سوف يسمح للولايات المتحدة أن تنشئ هذه القاعدة، بشرط أن يأتى فريق نوتردام لكرة القدم إلى بلاده، ويصرخ بأنه يجب أن يشترى هذا الفريق، فيعترض جولدفراب قائلاً: "إنه ليس للبيع". الصدمة تصيب جينى وتتعجب: "فريق فوتبول أعرابى؟". ولماذا لا؟ إن أستاد جو روبى الضخم فى ميامى يحمل اسم مالك الفريق السابق الأمريكى العربى جو روبى. كما أن هناك اثنين من الأمريكيين العرب يلعبان فى مركز الظهير الرباعى للفريق القومى للفوتبول، هما الرائعان جيف جورج ودوج فلوتى. وفى فريق دينيفر برونكوز يلعب برايان حبيب فى مركز لاعب الخط بشكل هائل.

إن ابن فواز يتحدث بالإنجليزية المكسرة مثل العرب فى السينما، ويعترف بأنه طرد من جامعة نوتردام: "أنا أصنع لا فريق. أنا لا أيرلندى. إنهم يريدون لا عرب". وفى الصحراء يرتب رجال الشيخ للعب مع فريق نوتردام، وينشئون ملعبًا للفوتبول. يقترب فواز من جولدفراب قائلاً: إن "بدويًا يهوديًا طيبًا" مثلك مطلوبًا لكى يجمع فريقًا عربيًا يمكن أن يهزم هؤلاء الأيرلنديين. وفى الملعب، يصطدم اللاعبون العرب على نحو أخرق ببعضهم البعض، وعندما يعلمون أن جولدفراب سوف يدربهم فإنهم يركعون له، فتسخر جينى: "يمكنك أن تدير الفريق من فوق المئذنة وانظر عندئذ من سوف يركع فى اتجاه مكة".

إن اللاعبين العرب يتعثرون، وتقوم جوارى الحريم بدور فتيات الهتاف فى الملاعب، ويبتسم الشيخ. وفى الليلة التى تسبق المباراة، هناك راقصات هز بطن يرقصن على

نحو هزلى للاعبى فريق نوتردام، وتفضل جينى أن ينتصر العرب، وتقدم للأيرلنديين طعاماً غير صالح.

وفى المباراة، تندفع إلى الملعب الماعز والجمال، ويدخل العرب متدفقين فى ثياب حمراء. قطع إلى الأيرلنديين وهم يمسكون ببطونهم فى ألم.

إن مسئولى وزارة الخارجية سوف يفعلون أى شىء لضمان إنشاء القاعدة الجوية، حتى القيام بالغش، فبدلاً من احتساب ضربة جزاء على العرب بسبب خطأ ارتكبوه، يقوم الحكم الأمريكى - الذى زرعته الحكومة - باحتساب ضربة جزاء على الأيرلنديين. ويحاول العرب تنفيذ خطة "تشكيل السنام المزدوج" الغبى، فيتعثرون، بما يسمح للأيرلنديين أن يكونوا فى موقع إحراز الهدف، لكن فجأة يرتفع الأذان للصلاة فيتوقف الملعب مؤقتًا. وفى الثوانى الأخيرة، على بعد ياردات قليلة من خط المرمى، فإن تياراً غزيراً من النفط يتدفق من الأرض يمكِّن جينى أن تنزلق حتى خط النهاية.

(L' Atlantide) المعروف أيضًا باسم (Journey Beneath the Desert)

"رحلة تحت الصحراء"، (١٩٦١) المعروف أيضًا باسم "أطلانطا"، شركة كومبانيا سينماتوجرافيكا، إيطاليا - فرنسا، مدبلج للإنجليزية.

هايا هارايت، جان لوى ترانتينيان، أميديو نازارى، جوليا روبينى، جان ماريا فولونتى. المنتج المنفذ: نات واشسبيرجر - سيناريو وإخراج: إدجار جى أولمر.

جوار، شيوخ.

عرب ضد العرب، ضد الغربيين. امرأة عربية تفضل رجلاً غربياً على شيخ مهذب كريم. هذا هو الفيلم الأول الذى يموت فيه العرب بإلقاء قنبلة ذرية عليهم.

المشهد: الصحراء الكبرى. على متن طائرة مروحية لشركة ديلوير السودان للتنقيب عن البترول هناك ثلاثة مهندسين: بيير(ترانتينيان)، وجون وروبير. تقع أعين

الرجال على قافلة الجمال الخاصة بالشيخ تامال (نازارى) وهى تتقدم باتجاه "منطقة تفجير نووى"، لكن عاصفة رملية عاتية تمنع المهندسين من تحذير البدو الرحل. يحاول بعض عبيد تامال الجرى بعيداً، لكن مرافقى الشيخ يضربونهم بالسياط ويقتلون بعضهم.

تتسبب عاصفة أمطار عنيفة فى سقوط الطائرة المروحية. يرى المهندسون الشيخ تامال وهو يغرق فينقذونه، ويقودهم هو إلى مكان آمن، كهف يؤدى إلى المدينة الأسطورية أطلانطيس، فيندهشون من أن المدينة "لم تغرق فى البحر"، لكنها لسوء الحظ تستقر فى وسط منطقة للاختبارات النووية. يدخل الرجال غرف عرش أنتينيا (هاراريت)، آخر ملكات أطلانطيس. إن الملكة الماكرة – المحاطة بالحرس ذى الأثواب والحريم ذوات النقاب – تحذر بيير وصديقيه: "لم يخرج رجل من أطلانطيس حيًا".

هناك جارية طيبة تدعى زينة (روبينى) تعتنى بالمهندس الجريح. لقد كانت زينة فى السابق قد تم أسرها على أيدى رجال الملكة. فى الوقت ذاته تحاول الملكة إغواء روبير، ويعبر تامال عن غضبه، فتقول له الملكة أن ممارسة الجنس طفولية. فى القبو يوجد الجلاد تاراث (فولونتى) الذى يعذب المهندس جون حتى الموت. كما أن مرافقى الملكة، المزودين بمسدسات وأسلحة آلية، يعذبون أيضًا روبير وماكس، الموظف فى المصنع الذرى. يحاول الرجال مقاومة معذبيهم، ويقتلون أعداداً كبيرة من الحراس، ويهربون إلى النهر وهم يقتلون حتى العرب بالمدافع الرشاشة، وعندما يتحرك تاراث ليطلق الرصاص على روبير، يقتله تامال ويأخذ روبير سجينًا.

نعود إلى القصر، حيث تصر الملكة على أن يحبها روبير، لكنه يرفض ويموت فى زنزانته. إن تامال يعى أن قنبلة ذرية سوف تسقط قريبًا على أطلانطيس، لذلك يساعد زينة وبيير على الهرب، فمن الممكن لهما إنقاذ نفسيهما إذا وصلا إلى حدود المنطقة المحظورة فى الوقت المناسب، وينجحان فى ذلك بالفعل.

ثم لقطات أرشيفية لانفجار نووى، وترتفع سحابة عش الغراب المشتعلة فى السماء، وتسقط صخور ضخمة على سكان أطلانطيس، بمن فيهم الملكة والشيخ تامال.

(Journey into Fear)

"رحلة إلى الخوف"، (١٩٧٥)، نيو وورلد بيكتشرز.

سام واترستون، فينسينت برايس، إيفيت ميميو.

أدوار مساعدة، أشرار.

عربى مراوغ يتظاهر بأنه عربى "طيب".

المشهد: على متن سفينة ركاب، الجيولوجى الأمريكى (واترستون) يقابل عالم الآثار العربى (برايس) الذى "يدرس الثقافات قبل الإسلامية". يقول العربى: "أعتقد أنه يجب علىّ أن أوضح، أنا عربى، عربى طيب، لست إرهابيًا، أنا لا أحب السلام ولا أحمل أى عداوة تجاه اليهود". يشير العربى إلى بعض المسافرين الآخرين وهو يهمس: "إن السيدة الأمريكية وزوجها الإنجليزى الجالسين على المائدة المجاورة يهوديان. لقد رفضا أن يتناولا الطعام مع من أطلقوا عليه "إرهابى". لذلك أهانونى وغيروا أماكنهم، إن كانت لديك نفس المشاعر فإننى أقترح أن تغيِّر مكانك أنت الآخر". فيما بعد سوف تتطاول امرأة فرنسية على الأمريكى: "لماذا لا تتناول العشاء معنا؟ لماذا تأكل مع ذلك الأعرابى العجوز ذى الرائحة". إن الجيولوجى يعارض إهانة المرأة معتقداً أن العربى رجل مهذب متحضر.

النهاية: يعلم الأمريكى أن عالم الآثار ليس "عربيًا طيبًا، بل إن اسمه الحقيقى هو موللر، وهو قاتل مأجور. ما هى مهمته؟ قتل الأمريكى!

(Judith) المعروف أيضًا باسم (Conflict)

"جوديث" (١٩٦٦) المعروف أيضًا باسم "صراع"، شركة باراماونت.

صوفيا لورين، هانز فيرنر، بيتر فينش، جاك هوكينز.

سيناريو: جون ميشيل هايز – قصة: لورانس داريل.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

فلسطينيون.

المشـهد الافـتتـاحى يؤسس لتيـمـة مـألوفة: النازيون والعرب ضـد الإسرائيليين. لقطات أرشيفية من الحرب العالمية الثانية توضح تقدم الدبابات الألمانية. ثم قفزة إلى المستقبل، قطع إلى إعلان الإسرائيليين: "نحن لا نتعقب شيللر (فيرنر) الجنرال السابق ومجرم الحرب النازى، نحن نتعقب شيللر خبير الدبابات العربية". ويؤكد الإسرائيليون أن جوستاف شيللر موجـود الآن فى سـوريا بوصفه مستشاراً للجيش السـورى، إنهم يخشـون أن السـوريين بنصيحة شيللر سوف يهاجمون إسرائيل و"سوف تتحرك الدبابات العربية".

فى كيبـوتز على الحدود السورية فى عام ١٩٤٨، تصل جوديث (لورين) اللاجئة النمساوية، وسرعان ما تقوم بجولة مع أم إسرائيلية وابنها، فيحدث انفجار وتتصاعد ألسنة اللهب، إن الفلسطينيين الذين يرتدون الكوفيات يهاجمون الإسرائيليين. تخبر جوديث قائد الكيبوتز آرون (فينش): "يبدو أنك كسبت المعركة"، فيصرخ: "لو لم نفعل لكنت مذبوحة الآن". تعلم جوديث أن "العرب يستخدمون دبابات ثقيلة"، وأن شيللر السابق الذى خان زوجها السابق الذى خانها خلال الحرب العالمية الثانية "يعلمهم كيف يستخدمونها"، فتقرر جوديث أن تساعد قوات الهاجاناه على العثور على شيللر.

يقول جندى إسرائيلى: "ها نحن الآن أمة واحدة صغيرة جديدة لها جيش صغير واحد، ذات معدات قليلة، محاطون بستة جيوش كاملة العدة والعتاد". (فى الحقيقة كانت القوات الإسرائيلية فى عام ١٩٤٨، مسلحة ومجهزة جيداً). ثم فى دمشق، آرون يخبر فريقه الإسرائيلى: "لو تم الإمساك بنا فسوف نكون محظوظين إذا متنا بطلقات الرصاص"، لكن ليس هناك قلق، فهناك عرب معادون لسوريا، يرتدون الأثواب وأغطية الرأس العربية، يساعدون آرون والإسرائيليين فى القبض على شيللر. ثم عودة إلى الكيبوتز، هناك جماعات من العرب تشن الهجوم، تجرى النساء والأطفال اليهود فى اتجاه الملجأ. إن لدى العرب ألف جندى، ودبابتين وطائرة، ومع ذلك فإن الإسرائيليين على قلة عددهم يجبرون العرب على الانسحاب. وبعد ذلك تتحول جوديث إلى اليهودية.

ملاحظة: كتبت باتريشيا إيرينز: "مثل فيلم "الخروج" والأفلام الأخرى التى تدور فى تلك الفترة، فإن العدو هم البريطانيون وليس العرب"[١٩]. وهذا ليس صحيحاً،

فأفلام الستينيات مثل "جوديث" و"الخروج" و"إليه ظلاً عملاقًا" (١٩٦٦) تقدم الإسرائيليين وهم يقتلون أعداداً كبيرة من العرب. وبرغم أن السيناريوهات التى تدور حول الصراع الفلسطينى الإسرائيلى تظهر الفلسطينيين والعرب الآخرين وهم يقتلون الإسرائيليين الأبرياء، فإننى لم أقابل أبداً فيلمًا يقدم الجنود أو المتطرفين الإسرائيليين وهم يقتلون الفلسطينيين الأبرياء.

(Juggernaut)

"القوة الماحقة"، (١٩٣٧)، شركة جراند ناشيونال.

بوريس كارلوف.

إخراج هنرى إدواردز.

أدوار مساعدة.

يقدم الفيلم طبيباً شهيراً (كارلوف) ينوى الاستمرار فى أبحاثه. لمدة ثلاث دقائق يظهر بعض الباعة الجائلين العرب اللحوحين والمساومين. المشاهد الافتتاحية توضح سوقًا مغربياً، والموسيقى العربية تبطن الحدث. قطع إلى عربى يسوق حماراً وجملاً، ثم قطع إلى رجلين عربيين يتساومان، يقول العربى الأول: "سوف أعطيك عشرة شلنات، ليس أكثر، فيوافق العربى الثانى على السعر، لكنه يغير رأيه فجأة ويقول "عشرة شلنات؟ ذلك كثير، سوف أعطيك ستة بنسات".

(The Jungle Princess)

أميرة الأدغال"، (١٩٢٠)، فيلم صامت.

جوانيتا هانسين.

أشرار.

يخطف العرب لولا، أميرة الأدغال الشقراء، وثلاثة أمريكيين، ومليونيراً، و"أيرلندياً مقاتلاً"، و"إرسالية تبشيرية" مقاتلة.

العرب باعتبارهم ملونين.

المشهد: فى الأدغال، "عصابة أدغال متجولة" (من العرب) تقبض على الأميرة لولا (هانسين) وتنقلها إلى "معسكر كابول". إن كابول هو زعيم العصابة، وهو ينصح رجاله بأن يكونوا واعين إلى أن "البيض" سوف يحاولون إنقاذ لولا: "البيض أعداؤنا، ويجب التخلص منهم". تظهر الكاميرا لولا السجينة، وعلى الشاشة نقرأ هذا التعليق: "للصباح رعبه". الأمريكى المليونير جاك وارين يتنكر فى هيئة عربى، ويدخل معسكر كابول، وإلى جانبه :المقاتل الأيرلندى"، وينقذان لولا. فجأة، مجموعة من النمور تهاجم العرب، ويسخر الإيرلندى: "إذا خيرتنى بين هذين النوعين من القتلة، فإننى أختار النمور".

النهاية: يقوم الأيرلندى، ووارين، وجو هورتون "مقاتل الإرسالية" بقتل العرب جميعاً.

(Justine)

"جوستين"، (١٩٦٩)، فوكس للقرن العشرين.

أنوك إيميه، ديرك بوجارد، جون فيرنون، مايكل يورك، روبرت فورستر، أنَّا كارينا.

مقتبس عن رواية لورانس داريل "رباعية الإسكندرية". تم التصوير فى تونس.

مصريون.

يشبه مسلسلاً تليفزيونياً معاداً للمسلمين، مع الجمال. الإسكندرية قبل الحرب العالمية الثانية، حوالى عام ١٩٣٨. المسيحيون المصريون يوجهون الإهانات للمسلمين المصريين. مسيحيو ويهود مصر يهربون الأسلحة إلى "الإرهابيين (اليهود) فى فلسطين". الضحايا هم الأطفال. الحوار والصور تشوه سمعة الإسلام. الفيلم يعكس رؤية الروائى فيليب ستانفورد ماردين فى عام ١٩١٢: "الحقيقة أن المصريين المعاصرين، سواء المحمديين أو الأقباط، هم بحكم تعليمهم وطابعهم المزاجى غير مؤهلين لإدارة حكومة بأنفسهم"[٢٠].

المشـهـد: فى نادٍ قذر، المصريون يضـعون الأوراق المـاليـة فى ثياب راقصـات هز البطن. قطع إلى أطفـال مـصريـين مثـيـرين للاشـمـئزاز يضـايقـون مـيليسـا (كـارينا) الراقصة اليونانية الطيبة. تظهر جوستين (إيميه) المرأة اليهودية الشـهوانية الجميلة، المتزوجة من رجل المصارف المصرى المسيحـى الثرى نسيم (فيرنـون). إنها تزور وكرًا قذرًا، حيث يتم إيواء اليتامى المصريين بشكل مؤقت، ثم يباعون. يقـول المشرف على المكان: "هناك أطفال جدد يأتون هـنا كل عدة شـهور"، ويلقى اللوم على الرجال المصريين، إن الرجال يخطفون الفتيات الصغيرات ليحولولهن إلى مهنة الدعارة.

فى الصـحـراء يوجد شـقيق نسيم الذى يدعى ناروز (فورستر)، إنه يتـحدى البدو المخادعين ويهدد واحداً منهم، ويقول: "إن رجالى (المسـيحيين) يقولون لى إنكم تسرقون الأسلحـة. قل لى الحـقيقة". وعندما يكذب البدوى فإن ناروز يسحب سكينًا ويقطع أذن الرجل ويـهـدد: "كل يوم سـوف أقطع قطعـة من لحـمك حـتى نصـل إلى الحـقـيـقـة". وعندما يكتشـف ناروز أن شقيقـه نسيم يهـرب الأسلحة إلى "الإرهـابيـين (اليهود) فى فلسطـين" يصرخ فيـه: "الأسلحة التى سـوف تبقينـا (الأقبـاط) أحياء، ترسلها إلى اليهود فى فلسطين؟!".

خلال لقاء فى الكنيسة، المسيحيون الأقباط يناقشون إذا ما كان عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم ضد المتطرفين المسلمين. إن نسيم يخشى على ناروز من أن يتم قتله بسبب خطبه البلاغية المعادية للمسلمين، ويخبر ناروز بأن يرحل إلى سويسرا، لكن ناروز يبقى فى مصر خوفًا من أن "جنرالاً مصريًا" سوف يسرق منزله. ولكى ينقذ حياة ناروز، فإن نسيم يزور البـاشا، القائد المسلم. وبشكل ناعم، يضـع نسيم المـال داخل القرآن الكريم، فيخطف الباشا المصحف وهو يتمتم: "سوف أراجع القرآن، سوف أجد له مكانًا شريفًا فى مكتبتى"، لكن المـال لا يكفى لاسـترضـاء البـاشـا، فيخبـر نسيم أن أمن ناروز يمكن ضـمانه فقط إذا جاءت إليه جـوستين زوجـة نسيم، ليس من أجل الصـلاة، وإنما من أجل الجنس، ولكـن ليس أيام الثـلاثاء "لأننا فى هذا اليـوم نشنق المجـرمين على فـروع الأشـجـار".

فى مكان إقامة نسيم، يخرج الباشا من سيارته الفخمة ويدخل غرفة جوستين. ولأن دارلى (يورك) قد عرف أن جوستين سوف تنام مع مسلم فإنه يصرخ "تبيعين نفسك لقرد!"، وليس هناك فى الفيلم رد على الإهانة. فى مشاهد سابقة كانت الموسيقى الرومانسية تؤكد على علاقة جوستين مع دارلى الرجل الإيرلندى، وعشقها للرجل الإنجليزى بيرسواردين (بوجارد). لكن الموسيقى هذه المرة تبدو منذرة بالشر لتتضمن أن الجنس مع مصرى مسلم شىء منفر تماماً.

وفيما يبدو أن العديد من الأقباط مضطرون لقتل ناروز "المجنون" للحفاظ على العلاقات السلمية بين المسيحيين والمسلمين فى مصر. فى نفس الوقت فإن المفوض البريطانى بيرسواردين يرفض أن يصدق تقريراً مخابراتياً يشير إلى وجود "مؤامرة بين المسيحيين الأقباط"، وأن المسيحيين فى مصر يدعمون اليهود فى فلسطين ضد البريطانيين. إنه يشعر بالصدمة ويقول: "إن الأقباط هم الأصدقاء الوحيدون الذين نعتمد عليهم نحن الإمبرياليون". لكنه يكتشف أن "الأصدقاء" الأقباط يرسلون بالفعل "أسلحة متطورة إلى الجزار جون بول"، وكنتيجة لذلك فإن "الفتية البريطانيين يلقون مصرعهم فى فلسطين". إن بيرسواردين لا يقول كلمة واحدة عن قتل الفلسطينيين أو طردهم من بيوتهم.

الحوار: المصريون باعتبارهم غير عرب، إن الفيلم يزعم أن نسيم خليط من الأجناس، فبرغم أن أمه "مصرية" فأباه كان "عربياً".

ملاحظة: المسلمون يحرقون الكنائس. إن دارلى المدرس الإيرلندى يكتب فى يومياته أن الحرب الأهلية المصرية "سوف تقع قريباً، وإذا كان على البريطانيين الرحيل، فإن الأقلية المسيحية سوف تصبح تحت رحمة ملايين المسلمين".

(Kazaam)

"كازام"، (١٩٩٦)، شركة تاتشستون، فيلم لبول إم جليزر.

شاكيل أونيل، فرانسيس كابرا، مارشال مانيش، فون ريد، أنتونى فيرار، جوان جابرييل رينوزو، راندال جيه بوسلى.

قصة: جليزر - المنتج المنفذ: أونيل.

أشرار.

الأمريكيون من أصل عربى يظهرون كرجال عصابات يتسمون بالنهم والشراهة والجشع. إنهم يعاملون الأبرياء بوحشية، خاصة مراهق أمريكى.

المشهد: الجنى كازام (أونيل) البالغ من العمر ثلاثة آلاف عام يرتدى زيًا عربيًا مبهرجًا، وينطلق من علبة سحرية ويصبح صديقًا للشاب ماكس (كابرا). إنه يعرض على ماكس تحقيق ثلاث أمنيات، ويخبره "أنا خادمك الجنى، إن كانت لديك رغبة فى الثراء". ثم فجأة تختفى الموسيقى العربية ونسمع موسيقى الراب، ويأتى كازام بما يكفى من طعام الوجبات السريعة لكى يملأ الغرفة.

بعد ثلاثين دقيقة من بداية الفيلم، نرى ناديًا ليليًا، فى الخلفية لافتة بالنيون عليها كتابة عربية بلا معنى، ومالك النادى هو مستر مالك (مانيش) الشرير الوحيد فى الفيلم الذى تتحدد هويته العرقية، إنه رجل شره، يعلق سلسلة ذهبية على صدره، ويعمل كتاجر فى السوق السوداء. إنه يجلس مع سكرتيرته النمطية الشقراء، وبالقرب منه مساعداه حاسم (فيرار) والباز (بوسلى)، وكلاهما تركا ذقنهما دون حلاقة. مالك يرى كازام وهو يستحضر كتلاً من الذهب، ويقول: "أنا بالفعل مهتم بهذا الرجل".

مالك يخبر البطلة الأمريكية الأفريقية التى تدعى آسيا (ريد): "لقد نشأت مهتمًا بكل شىء، خاصة العمل فى قرصنة الشرائط والأقراص المدمجة". إنه ينوى التسويق غير الشرعى لتسجيل موسيقى "يساوى مليون دولار"، ولكن قبل أن ينفذ مالك خطته، يسرق ماكس الشريط الثمين ويعطيه لأصدقائه من المراهقين. مالك يواجه والد ماكس الذى يُدعى نيك، وهو بدوره شريك فى الصفقة.

نرى مالك وهو يسترخى فى سيارته الفاخرة، ولأنه جشع فإنه يحاول أن يسترضى كازام بأن يمنحه طبقًا مليئًا "بعيون الماعز". تلتوى قسمات وجه كازام، بينما يلتهم مالك "العيون" كأنه خنزير يلتهم الروث. يؤدى كازام فقرة فى نادى مالك تحت اسم

"سلطان الرمال". قطع إلى حاسم والباز وفؤاد (رينوزو) وهم يلكمون أحد أصدقاء نيك، وتبطن الموسيقى العربية عنف المشهد. هناك تحذير: إذا لم يقم ماكس بإعادة الشريط فسوف ينتهى الأمر بـ"نيك" ورفاقه "فى قاع البحيرة".

عودة إلى نادى مالك، ومرة أخرى نسمع الموسيقى العربية تنذر بالشر. إن مالك يجلس أمام مائدة تحتشد بأصناف المطبخ العربى، وهو يدس الطعام فى فمه. ثم نراه وهو يمسك بمسبحة ويأمر نيك: "أريد أن أتحدث إليك بشأن ابنك". مالك الذى سال لعابه يقبِّل كازام وهو يهمس: "أنت سلطان الذهب"، ثم قطع إلى فتوات مالك يسرقون العلبة السحرية التى يرقد فيها الجنى.

فى مخزن، نرى نيك وماكس بالإضافة إلى مالك ورجاله. يصيح مالك: "لقد حصلت على العلبة السحرية!". فيما بعد، يصر مالك على أن يختار ماكس هذه الأمنية: "مالك يملك كل مال العالم!"، وإذا رفض ماكس "فإن أباك المحبوب سوف يموت!". يتردد ماكس و يخبر مالك: "إذا فعلت ذلك، فسوف ينتهى كل الناس إلى الإفلاس"، فيضحك مالك.

حاسم والباز يحبسان الأبطال، لكن نيك يلكمهما، وبشكل مفاجئ يدفع مالك بنيك إلى بئر عميقة، ولأن كازام يعتقد أن مالك قد قتل ماكس فإنه يتصرف، إنه يسحق الأشرار، ويحول مالك إلى كرة نطاطة ثم يلقى به - ككرة فى صندوق القمامة. ولحسن الحظ فإن كازام يعيد ماكس إلى الحياة، ويخبر الصبى: "القوة فى قلبك". ولأن كازام تحرر من الأسر فإنه يصبح إنساناً ويواعد البطلة آسيا.

ملاحظة: انظر "علاء الدين" (١٩٩٢). إن الأبطال الجنيين فى أفلام شركة ديزنى لا يشبهون أبداً العرب الذين يقومون بأعمال بطولية. ففى فيلم "علاء الدين" يشبه الجنى المرسوم بالتحريك لعبة من ألعاب ماكدونالد. وفى فيلم "كازام" فإن الصبية من المتفرجين يربطان بين الجنى البطل وشاكيل أونيل لاعب كرة السلة الشهير. وفى نفس الوقت الذى عرض فيه الفيلم، كان الجمهور يرى شاك وهو يلعب فى "فريق الأحلام الأمريكى" فى دورة أطلانطا للألعاب الأوليمبية الصيفية.

(Khartoum)

"الخرطوم"، (١٩٦٦)، يونايتد أرتيستس.

تشارلتون هيستون، لورانس أوليفييه.

تم التصوير فى مصر. انظر سلسلة أفلام "الريشات الأربع".

أشرار. مقترح مشاهدته.

فى عام ١٩٦٥، قبل عامين من حرب الأيام الستة بين العرب وإسرائيل، أخبر المنتج جوليان بلاوستين الناقد فينسينت كانبى فى نيويورك تايمز أنه فى الوقت الذى كان فى مصر يصور فيلم "الخرطوم"، لم يجد أثرًا لمعاداة السامية"، مضيفًا: "أعتقد أننى لن أستطيع أن أقول ذلك مرة أخرى فى بيفرلى هيلز". (١١ يناير ١٩٦٦).

هنا فى الفيلم الحقائق تمتزج بالخيال. إن القوات السودانية لابسة العمائم تقتل القوات البريطانية والمصريين لابسى الطرابيش. إن هذه الملحمة التاريخية تعرض بشكل درامى الصراع بين الجنرال البريطانى تشارلز جوردون (هيستون) ومحمد أحمد السودانى (أوليفييه)، القائد المسلم المعروف باسم "المهدى". الوقت هو ثمانينيات القرن التاسع عشر، حيث تؤدى الأحداث إلى حصار الخرطوم.

المشهد: السودان. يتفاخر المهدى: "أنا المنتظر، أنا المهدى الصادق". (المهدى تعنى المسيح المنتظر أو المرشد المقدس للخلاص - هكذا فى النص). يتحدث أوليفييه الذى يقوم بدور المهدى بلغة إنجليزية بلكنة هندية وليس بلكنة عربية.

الجنرال جوردون هو المسئول عن الإجلاء الآمن لآلاف البريطانيين والمصريين من الخرطوم. إنه يعتقد أن رجال المهدى لا يقارنون بالبريطانيين لأنهم "مسلحون فقط بالسهام والسيوف". المصريون فى الخرطوم يرحبون بجوردون الذى يرتدى الطربوش الأحمر والزى العسكرى الأبيض. يقول الشيخ على: "يجب أن نشرب القهوة"، ويتنهد جوردون: "إنه أمر طيب أن تشعر أنك فى بيتك". جوردون يحيى الجمهور المحتشد،

ويحمل بين ذراعـــيه فتـــاة تحمل الزهـــور. (انظـــر "٥٥ يومًا فى بكين - ١٩٦٣"، ففى هذا الفيلم يحمل هيستون فتاة صينية). هناك قائد سودانى يعارض المهدى، كما أنه يرفض أيضًا أن يدعم جوردون لأن الجنرال أعدم ابنه.

فى خيمة المهدى، يتم إخبار جوردون: "إن النبى (محمد) يتحدث إلى المهدى. لقد طلب منى أن أشن حربًا مقدسة"، ويستمر تحذير المهدى: "كل من فى الخرطوم يعارض إدارة محمد سوف يموت، لو تمت التضحية بالخرطوم فإن الإسلام كله سوف يرتعش ويفنى". ويتعـهد المهدى بأن يفرض حصـارًا على الخـرطوم: "كل من لا يقبله" سـوف يموت. إن المهدى وجوردون متشابهان فى بعض الأوجه، فكل منهما متدين ويخاف الله. وعندمـا يتناقشـان فى المسيـحيـة والإسلام، يسـأل المهدى: "هل هناك فرق؟"، فـيقـول جوردون: "يبدو أننى أعانى من الوهم بأننى أحتكر الله لنفسى". ثم قطع إلى جوردون وهو يقرأ الإنجيل، ثم إلى المهدى وهو يقرأ القرآن.

جـوردون يخـبر المهدى: "نحن متـشـابهـان، أنت وأنا"، فـيـرد المهدى: "أنت لست عدوى، لمـاذا يجب أن تسيل دمـاؤك فى النيل؟".إن الرجلين عـاجـزان عن الوصـول إلى اتفـاق. وبشكل مـفاجئ فإن رجـال المهدى الذين يرتدون الأثواب البـيضـاء يهـاجـمـون الخرطوم، ويقـتلون جـوردون وجنوده. قبل أن يموت جـوردون يقـول للمـهـدى: "قد أموت بسبب معجزتك، لكن من المؤكد أنك ستموت بسبب معجزتى".

ملاحظة: فى الحقيقة أن التاريخ يكشف أن قوات المهدى التى تتألف من ٥٠ ألف سـودانى قـد اسـتـولت بالفـعل على الخـرطوم وهزمت جـوردون. ولقـد لقى الجنرال البريطانى مصرعه فى معركة فى يناير١٨٨٥، ومن المفارقات أن المهدى مات فى نفس العام. وبرغم أن القوات البريطانية والمصرية قد أجبرت على الانسحاب من الخرطوم، فـقـد عـادت فى عـام ١٨٩٩، واسـتـولت على السـودان. وفى نفس العـام وقـعت مـصـر وبريطانيا اتفاقية لتأسيس سيادة مشتركة على البلاد. ولم تصبح السودان جمهورية مستقلة إلا فى ١ يناير عام ١٩٦٥.

(A Kid in Aladdin's Palace)

"صبى فى قصر علاء الدين"، (١٩٩٧)، شركة ترايمارك.

رونا ميترا، جيمس فوكنر، نيكولاس أيرونز، توماس إيان نيكولاس، تيلور نيجرون، أفارون إيبال.

سيناريو: مايكل بارت.

تم تصوير الفيلم فى تونس.

أشرار.

فيلم للأطفال يضع العرب ضد العرب. صبى أمريكى يقوم بدور مماثل للورانس العرب.

المشهد: علاء الدين (إيبال) يخفى المصباح السحرى داخل "كهف العجائب"، فى نفس الوقت فإن أخاه الأحمق ذا اللحية لوكسر (فوكنر) يعرض خاتمًا سحريًا يطلق تعويذة شريرة: "نوم الألف موت"، ويأخذ لوكسر على نفسه عهدًا أن يقتل علاء الدين إلا إذا كشف عن مكان المصباح السحرى.

ثم قطع إلى عربة لبيع البيتزا فى ريسيدا، كاليفورنيا. بشكل مفاجئ يظهر جنى المصباح (نيجرون)، ويحمل معه إلى البصرة فى العراق البطل الصبى كالفن (نيكولاس) حيث تراه ملكة البصرة وتبدى دهشتها: "إن لك طرقه الغامضة، إذا كان الصبى هو الذى سوف يخلصنا فليكن الأمر كذلك". وهكذا يطلقون على كالفن اسم "المخلِّص"، ويبدأ فى تدبير المقالب ضد لوكسر وأتباعه من حملة السيوف، كما أن الصبى يقع فى حب الملكة شهر زاد وهى أيضًا تحبه.

يرتدى كالفن ثياب الحريم، فيغازله حاسم العربى الأبله، فيكسر كالفن جرة فوق رأس حاسم، ثم يوقع اثنين من الفتوات فى وعاء كبير للأصباغ. ثم فى الصحراء، فى الطريق إلى كهف العجائب. يذهب كالفن والأميرة وكذلك على بابا (أيرونز) والحرامية الثلاثة: "حمص" و"كسكسى" و"كباب". وفجأة يشن "حراس الموتى" هجومًا على الأبطال، والنار فقط هى التى يمكن لها أن تقضى على هؤلاء الأشرار ذوى الثياب البيضاء،

لذلك يتصرف كالفن! إنه يضع شعلة وراء مؤخرة جمل، يخرج الجمل ريحًا فيطلق غازًا يوقد الشعلة وفجأة يتم القضاء على الأشرار! داخل كهف العجائب، يخطف لوكسر المصباح، ويحبس كالفن وصحبه، لكن الصبى يتصرف بشجاعة ويحرر الشلة، فيضع على بابا عمامة فوق رأس الصبى قائلاً له: "أنت أخى". إنهم يسألونه إذا ما كان يستطيع استعادة المصباح من الشرير لوكسر فيجيب فى ثقة: "لهذا السبب أنا هنا، لكى أجعل المستحيل ممكنًا".

لوكسر يطير فوق حصان طائر وهو يمسك المصباح فى يده. قطع إلى كالفن والشلة يقضون على حراس لوكسر ذوى الأثواب السوداء، ويركب كالفن فوق بساط سحرى ويطارد الشرير، ويتبارزان فى الهواء، وينتصر كالفن ليقع لوكسر فى كومة من روث الجمال. وباستخدام المصباح السحرى، يستيقظ علاء الدين. كل شىء ينتهى على ما يرام، فيعيد الجنى كالفن إلى عربة البيتزا، ويطلب كالفن موعدًا مع زبونة، وعندما ترفض يشعر بالإحباط، لكن ذلك لا يستمر طويلاً، فالأميرة تنتظره فى الخارج وهى تبتسم، ويركبان فوق بساط سحرى ويطيران بعيدًا معًا.

(Kid Millions)

"صبى الملايين"، (١٩٣٤)، يونايتد أرتيستس.

إيدى كانتور، بول هارفى، وارين هايمر، إيف ساللى، جيسى بلوك، دوريس دافينبورت، جورج ميرفى (فى أول أدواره السينمائية).

مصريون، جوار.

يتم تجريد المصريين ذوى العقول الساذجة من ميراثهم، فهم لا يقارنون بصبى واحد ذكى من نيويورك (كانتور). إن الصبى يذهب إلى مصر ليطالب بكنوز أبيه، وهناك يخدع الشيخ العربى الأبله، الذى ينوى قتله، كما أنه يهرب من مطاردة الأميرة المصرية التافهة التى تريد الزواج منه.

المشهد: بمجرد وصول الصبيين من نيويورك: إيدى (كانتور) ولويس (هايمر) إلى الإسكندرية، فإن لويس يتصرف لكى يختطف الثروة التى تبلغ ٧٧ مليون دولار، التى ورثها إيدى عن أبيه الراحل عالم المصريات البالغ ٧٧ عاماً. إن لويس يتفاخر أمام أحد رفاقه: "انظر إلى هؤلاء الحرامية المصريين هناك، سوف أتفق مع أربعة منهم لكى نسحب إيدى إلى حارة ونقطعه إربًا". ثم فى السوق حيث نرى "حاوى" يلعب خدعته الكبرى، فيحول صبيًا إلى كلب.

الأميرة البلهاء فانيا (ساللى) تمص المصاصة دون أن تنزع غلافها، وهى تعتقد أن كلبًا ينبح ليس إلا دبًا. ثم نرى والد فانيا، الشيخ مولهولا(*)، إن له "١٢٥ زوجة فقط"، أما أخوه الذى قايض يومًا جملاً بامرأة ذات شعر أحمر فإن له "٣٠ زوجة فقط". يقسم مولهولا أن يغلى "الكافر" إيدى فى الزيت، ويتفاخر: "إنه سوف يصبح حساء جيدًا للجمال"، كما أن الشيخ يقول إن والد إيدى كان "كلبًا أمريكيًا" جرؤ على نهب مقبرة الأسلاف.

يضطر إيدى أن يعطى قبلة للأميرة فانيا، بعدها تعلن فانيا أنه لابد لهما أن يتزوجا، لكنه يفضل الزيت المغلى، ويصرخ فيها: "ابتعدى، لا أستطيع أن أتحدث مع عبيطة". إنه يدفعها إلى بركة، ويقول : "أحب الشيخ، وأحب ابنته، لكننى أحبها أن تكون تحت الماء". يشتاق إيدى إلى فتاته توتس (دافينبورت) فى بروكلين، ومن حسن حظه أن فانيا تتحول إلى أن تحب بن على (بلوك) صديقها المصرى. يقوم مولهولا وفانيا بمطاردة إيدى وصحبه، يختفى الأمريكيون فى منطقة مقابر، ويرتدون أقنعة المومياوات، ويلقون الأوامر الصارمة للمصريين الذين يعتقدون أن تلك هى "أصوات" الأسلاف، لذلك فإن الشيخ مولهولا يخاف ويسمح لإيدى وشلته بمغادرة مصر ومعهم كل الكنوز. وبعد أن يعود إلى نيويورك، يستخدم إيدى الثروة لكى يفتح "مصنع آيس كريم مجانى للأطفال".

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

(Killing Streets)

"شوارع القتل"، (١٩٩١)، إسرافيلم ليمتد، فيلم من إنتاج ميناحم جولان.

مايكل بارى، لورينزو لاماس، جابى أمرانى، جينيفر رانيون.

إنتاج: ميناحم جولان، ستيفن كورنويل – سيناريو: أندرو دويتش – إخراج كورنويل.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل، قام ممثلون إسرائيليون بأداء أدوار العرب.

فلسطينيون، قائمة الأسوأ.

مرة أخرى يقوم المنتج (الإسرائيلى) ميناحم جولان بإهانة الفلسطينيين والحط من شأنهم. يدور الفيلم فى لبنان، حيث جنود البحرية والدبلوماسيين الأمريكيين، بالإضافة للمواطنين اللبنانيين، بسحق الفلسطينيين. أربعة أمريكيين وسائق سيارة أجرة لبنانى يقتلون عشرات من الفلسطينيين الذين ينتمون إلى منظمة "حراس المضطهدين".

المشهد: بيروت، العرب ضد العرب. هناك كابتن خارج الخدمة كريج جرانت (بارى) من البحرية الأمريكية يصل إلى لبنان "لتأمين إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين". إنه يدخل غرفته القذرة فى بيراميد هوتيل ويذهب لمضاجعة امرأة عربية. وفجأة يظهر العديد من الرجال، يقتلون موظف الفندق ويقتلون المرأة ويضربون كريج ويأخذونه رهينة.

فى ديتون بولاية أوهايو، مارس عام ١٩٨٤. (بارى) شقيق كريج التوأم الذى يدرب فريق كرة السلة بالمدرسة الثانوية، إنه يرحل فجأة إلى بيروت ليبحث عن كريج. ثم فى بيروت، الحطام والأنقاض فى كل مكان. فى الطريق إلى السفارة الأمريكية، هناك فلسطينى أخرق يتحرش بكريس. قطع إلى أطفال الشوارع فى لبنان يلعبون بالأسلحة لعبة الحرب، وهناك جنود فى ملابس عسكرية يمسكون بأسلحة. فى بيراميد هوتيل، المخبر العربى الذى دبر اختطاف كريج يخبر كريس: "أنا لا أكذب يا سيدى"، لكن كريس يلكم الرجل العربى الكاذب الذى يرفع سكينًا على كريس لكن بسبب تصرفاته الخرقاء يقتل نفسه.

كريس يقتل فلسطينيًا، لكن يتم القبض عليه واقتياده إلى معسكر فلسطينى، وهناك يصبح التوأم كريس وكريج رهينتين. يأخذ الفلسطينيون كريس المغطى بالدماء

إلى زنزانة سجن، ويتفاخر قائد المجموعة الفلسطينية الذى سبق له الدراسة فى أوهايو لنيل درجة الماجستير: "لأمريكا وجه قبيح". يتم نقل التوأم إلى مبنى يشبه الحصن، ويعلمان أنه إذا لم تطلق الولايات المتحدة سراح "ثلاثة وعشرين أخًا (فلسطينيًا) فى السجون" فإن التوأم سوف يموتان. يقول مسئول فى السفارة الأمريكية لكريس ألا يقلق، فليست هناك مشكلة: "هناك ثلاثة منا، وخمسون منهم"، ويتحرك الأمريكيون لتفجير الأبراج، وتحرير الرهائن، وقتل الفلسطينيين.

يعرض بعض اللبنانيين تقديم المساعدة، ويقول أحدهم: "لقد دمرت الحرب بلادنا". (لا يقول العرب أية حرب بالضبط، كما أنه لا يقول إنه فى عام ١٩٨٢ قصف الإسرائيليون لبنان وقاموا بغزوها، وقتلوا وجرحوا آلافًا من الرجال والنساء والأطفال اللبنانيين). كريس يسأل شارون روس (رانيون) التى تعمل فى السفارة الأمريكية: "هل تثقين فى هذا الرجل (اللبنانى)؟"، فترد: "نحن ندفع، وهو يقوم بالمهمة". يأخذ اللبنانى ورفاقه شارون رهينة، لكن كريس يهددهم فيعيدونها. يتنكر كريس ومجموعته الصغيرة فى زى فلسطينيين، ويحررون الرهائن، ويقتلون ما يزيد على خمسين فلسطينيًا. يعلن جيلاد (أمرانى) قائد سيارة الأجرة اللبنانى: "هذه هى بلادى، يجب على شعبنا أن يتحلى بالشجاعة ويقول هذا يكفى".

يتم تكليف صبى فلسطينى بقتل كابتن كريج، لكنه يرفض فيقتله الفلسطينيون. يتحرك كريس لإنقاذ شقيقه كريج، وينجح فى ذلك بالفعل، ثم يقتل الفلسطينيين الذين قتلوا الصبى.

ملاحظة: قدم المنتجان الإسرائيليان جولان وجلوباس أفلامًا من نوعية "قوة دلتا" (١٩٨٦)، و"عملية الصاعقة" (١٩٧٧) و"نينجا أمريكى ٤: الإبادة" (١٩٩١)، وجميعها تصور العرب المسلمين البشعين على أنهم معادون للمسيحيين واليهود، وأنهم متعصبون دينيون يقتلون الأمريكيين والأوربيين والإسرائيليين. وهذه الصور المنفرة المتكررة تثير كراهية المتفرجين تجاه العرب.

لاحظ أيضًا أن الكاتب دويتش كتب فيلم "قوة دلتا ٣: لعبة القتل" (١٩٩١).

(King Cowboy)

"راعى البقر الملك"، (١٩٢٨) إف بى أو بيكتشرز، فيلم صامت، لم يشاهد.

توم ميكس، سالى بلين، فرانك لى، وين ميس.

الملاحظات من كتالوج معهد الفيلم الأمريكى. انظر فيلم "جيريكو" (١٩٣٧).

أشرار، شيوخ.

فى بلد يرعى "الكوبلا"، الشيخ أبدول رجل عربى جشع، يختطف رجاله جيم وبولى راندال. يذهب راعى البقر توم ميكس لإنقاذهما، لكن العرب يقبضون عليه ويسجنونه، غير أنه يهرب ويحرر الزوجين الأمريكيين، و"يتم قتل أبدول فى الفوضى"، وينتخب شعب الكوبلا فى امتنان توم ميكس "أميراً جديداً لهم، ويتزوج ميكس وبولى(*).

ملاحظة: هذا الفيلم مفقود، ويتذكر المؤلف روبرت إس ريتشارد أنه رأى مقدمته الإعلانية التى تظهر العرب فى أزيائهم التقليدية وهم يطاردون ميكس، "لكن المقدمة الإعلانية لا تعطى إشارات ملموسة على الطريقة التى تم بها تصوير العرب"[٢١].

(King of Kings)

"ملك الملوك"، (١٩٦١)، مترو جولدوين ماير، إعادة لفيلم عام ١٩٢٧ بنفس الاسم.

جيفرى هانتر.

سيناريو: فيليب يوردان.

أدوار مساعدة، أشرار.

فى هذا الفيلم الذى يدور عن يسوع، يقول المعلق (أورسون ويلز) واقعة زائفة عن أن القائد الرومانى الذى قتل اليهود فى الفيلم، هيرود الأعظم، كان "عربياً". ومن الأمور ذات المغزى أن هيرود لم يطلق عليه "عربى" فى فيلم ١٩٢٧، الصامت.

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

المشـهد: فى بداية الفيلم، الجنود الرومـان يقتلون أعداداً كبيرة من اليـهود، ويقول المعلق: "ذهب اليـهود إلى المـذبحة"، وتكشف الكاميرا عن الشرير الذى يقضى بإعدام اليهود، إنه الملك الشرير هيرود. ويضيف المعلق: "لم يجد قيصر يهودياً يفرض قوانين روما على هذه الأرض المتـهدمـة، لذلك اختـار قيصر واحداً، هيرود العظيم، عربى من قبيلة البدو، باعتباره ملك اليهود الجديد، الزائف، معسـول الكلام". (ليست هناك قبيلة تدعى "البدو"، فالبدو هم ببساطة الذين يرتحلون فى الصحراء).

ويقول الراوى أيضاً: "لقد زرع هيرود بذوراً شريرة منها ارتفعت غابات الصلبان الرومانية على تلال القدس، وهيرود العظيم، جعل هذه الغابات تتضاعف". وخلال هذا التعليق، يقوم اليـهود المضطهدون بنقل جذوع خشبيـة عملاقة إلى التلال، ثم قطع إلى هيـرود وهو يبتـسم، ثم قطع إلى اليـهود المصلوبين على الصلبـان الخشـبيـة، ويبتـسم هيرود مرة أخرى. إن الكاميرا تكشف عن مئات من جثث اليهود، مكومة فوق بعضـها مثل كومـة حطب، حيث تلقى جثة فوق أخرى، ثم يتـم إشعـال النار فى الجثث، ويبتـسم هيرود. يتوقف جندى رومـانى عن "اغتيـال الأطفـال"، لكن هـيرود يصـر على بداية "ذبح الأبرياء فى بيت لحم".

مـلاحظة: يكتب عـالم اللاهوت جيمس سـويفت: "هيـرود (المولود حوالى عام ٧٣ قبل الميلاد) لم يكن عربياً من قبيلة البدو. لقد كان أرومياً، وابن أنتبـاتر الذى أُجبر أبوه على التـحول إلى اليـهودية بالقوة خـلال فـترة حكم جـون هيـركانوس. لقد كـان هيـرود حفيداً ليـهودى أرومى دخل اليـهودية حديثاً، لذلك فإنه كان يهودياً كاملاً بحكم القانون (وإن لم يكن مؤهلاً لأن يكون حاكماً). وقد كـان اليـهود يكرهـون هيـرود ، ولكن لأسباب عرقية، فقد كان تحالفه مع الرومـان، وتحمسه للحضارة الإغريقية، سببين كافيين عند اليهود لكى يعتبروه مدمراً للتقاليد"[٢٢].

ولقـــد نصـحت رابطـــة الكـــاثوليك الرومـــان للآداب بألا يرى الكـــاثوليك فـيلم عـــام ١٩٢٧.

(King of the Wild)

"ملك البرية"، (١٩٣١)، شركة ماسكوت، ١٢ حلقة.

والتر ميللر، نورا لين، كارول ناى، بوريس كارلوف.

مواقف شديدة الإثارة، أشرار.

عرب ضد الأفريقيين، وضد الأمريكيين.

المشهد: الصحراء الجزائرية، رامبور(*). البطل الأمريكى الهارب روبرت جرانت (ميللر) متنكر فى هيئة رجل عربى، ويبحث عن ملاذ فى غرفة الفندق الذى تملكه موربيل (لين)، والتى تُعامل جرانت على أنه عربى فتخاف منه وتطلب منه أن يرحل، فيستعطفها قائلاً: "ثقى بى"، لكنها تذهب لتطلب مساعدة فيصيح فى دهشة: "أنا أمريكى!"، فتشعر موربيل بالراحة وتسمح له بأن يبقى.

الشرير مصطفى (كارلوف) يبحث عن منجم مخبأ للماس، إنه يخطف توم (ناى) شقيق موربيل، ثم يقتل زعيمًا أفريقيًا، كما أن مساعديه يستحثون "أهل البلاد الأصليين" على الشغب. ثم يخطف العرب موربيل ويسجنونها، لكنها تلكم حارسة عربية، وترتدى زيًا عربيًا وتهرب.

النهاية: يقضى جرانت وموربيل على مصطفى ورجاله، ويمنعانهم من الاستيلاء على "حقول الماس الشاسعة".

الحوار: مصطفى يخبر أحد مساعديه غاضبًا: "طهر الأدغال من هذا الوحش الخطر (نمر مفترس) وإلا سوف يقع غضب الله على رأسك". معظم الممثلين الذين يؤدون أدوار العرب يتحدثون الإنجليزية المكسرة.

(King of the wild)

"ملك الرياح"، (١٩٨٩)، شركة ميراماكس.

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

فرانك فينلاى، جينى أجاتر، جليندا جاكسون، ريتشارد هاريس، إيان ريتشاردسون، نيجيل هوثورن، نافين تشودرى.

شيوخ، مقترح مشاهدته.

يظهر صبى عربى وأبوه بالتبنى على أنهما ضحيتان. الأوربيون يضربون البدو، ويسيئون معاملة صبى أبكم. العرب يوقرون الإسلام.

المشهد: شمال أفريقيا، فى عام ١٩٢٧، تشرق الشمس على مخيم صحراوى للبدو، يحتشد رجال يتحدثون العربية يتجمعون حول فرس حاملة، وبعد أن تلد مهرها يصادق الصبى العربى الأبكم أكبا (تشودرى) المهر. يشرح أبوه بالتبنى أشمت(*) (هوثورن) أن هذا المهر سوف يصبح "هدية شعبنا إلى حاكم تونس (ريتشاردسون)". ويلاحظ الرجل بقعة بيضاء على ساق المهر فيقول: "تلك علامة بركة الله". ويطلق العرب على المهر "شمس".

أشمت والصبى أكبا يسلمان بعض الجياد لحظيرة الحاكم، ويقول أشمت للحاكم: "قبائل البدو تهديك تلك الهدية من الجياد". وفى داخل القصر يعزف الموسيقيون وترقص الراقصات. يطرح الحاكم على أكبا سؤالاً فلا يجيب الصبى، ويشرح أشمت: "إنه أبكم"، فيتعاطف معه الحاكم ويقول له: "فليجعل الله من ذلك الصمت حكمة". يمر عامان، ويعود العرب إلى القصر، ويفضل الحاكم أن يرسل بالجواد الصغير شمس إلى فرنسا، ويسمح لأكبا باصطحابه: "فلتكن معك حماية الله الرحيم العطوف". وعلى عكس الحكام العرب فى السينما، فإن الحاكم هنا يبدو حكيماً طيباً.

فوق السفينة، يكتشف أشمت أن طاقم البحارة الأوربيين يسرقون الطعام المخصص للجياد، ويخبر أكبا: "ليست تلك هى الحبوب التى أحضرناها معنا، إنها مليئة بالديدان، لقد استولوا على القمح الجيد الخاص بنا، يا أكبا لقد كنت دائمًا مثل ابن لى، منذ أن كنت طفلاً صغيراً فقدت والديك فى الصحراء". فوق سطح السفينة يصلى أكبا. يطلق عليه رجل فرنسى: "الوغد العربى الوثنى الصغير"، فيتدخل بحار فرنسى "طيب" ليدافع عن الصبى. يواجه أشمت قبطان السفينة بخصوص الحبوب المسروقة،

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

فيدعو الرجل الفرنسى الرجل العربى "الحقير القذر"، ثم يمسك بهراوة، يضرب بها على رأس العربى العجوز ضربة قاتلة.

بعد أن تصل السفينة إلى ميناء لاهافر فى فرنسا، يتم أخذ أكبا والفرس الجريح إلى "قصر فيرساى"، وفى القصر، يعجب الملك بأكبا، ويقول: "لعله يكون رفيق ركوب الجياد معى"، فيعترض الكاردينال الأكبر: "لا أنصح بذلك، يمكن لأكبا أن يرافق طباخًا أو حدادًا فرنسيًا، كما يمكنه تمريض شمس حتى يشفى". يرسل الطباخ بأكبا إلى السوق لكى يشترى بضائع، يهاجمه الصبية الفرنسيون، ويأخذون مال الطباخ ويهربون بشمس. الطباخ الغاضب يعتقد أن أكبا لص، ويطرده.

يرى الرجل الإنجليزى إدوارد كوك (فينلاى) رجلاً فرنسيًا يسىء معاملة أكبا الذى بلا مأوى، ويضرب شمس بالسياط، ولأن إدوارد يحب الجياد فإنه يأخذ أكبا وشمس إلى مقاطعته، حيث يصادق أكبا ابنة إدوارد التى تدعى هانا (أجاتر)، وتعلم أكبا كتابة اللغة الإنجليزية. يراهن إدوارد على أن شمس سوف يهزم أحسن الجياد الإنجليزية، يمسك أكبا بالعنان، ويفوز شمس، ثم يقرر إدوارد أن يدخل شمس إلى سباق نيوماركت. على نحو غير متوقع، ويستولى المصرف على منزله، وترحل هانا، أما أكبا وشمس فيباعان إلى أسرة ويليامز غير اللطيفة. إن السيدة ويليامز تصفع أكبا على وجهه وهى تصيح فيه: "عربى"، كما أن راستى ابنها يصب الماء على أكبا فيكون رد فعل شمس هو ركلة فى بطنه، غير أن راستى لا يصاب إلا بجرح صغير فى رأسه، ومع ذلك فإنه يتم اتهام أكبا بأنه كاد أن يقتل راستى، ويتم إرسال العربى إلى سجن نيوجيت.

هنا تقنع أحد الأثرياء بتحرير أكبا وشراء شمس، فيقول الرجل: "إذن هذا هو الصبى العربى والجواد العربى اللذين أحضرتهما". ثم فى حظيرة خيول الرجل الثرى، يتزاوج شمس مع فرس بيضاء ثمينة، لكن شمس يصيبها بإعاقة مزمنة، وهكذا يضطر أكبا إلى الرحيل عن المقاطعة، ويبنى فى البرية كوخًا متهدمًا ويزرع حديقة. وبسبب أن أحد صبيان الحظيرة كان يمده بالمؤنة، فقد استطاع أكبا أن يجتاز الشتاء.

وأخيراً، يرضى الرجل الثرى بعودة أكبا إلى المقاطعة، وبفضل شمس فإن الفرس البيضاء تلد لاث، فرس السباق الفائق الذى يمنح الرجل الثرى "أملاً فى المستقبل".

فى سباق نيوماركت، تحضر الملكة كاثرين والملك جورج، وعندما يبدأ لاث خلال السباق فى التهادى أمام الجواد الفرنسى، يسرع أكبا إلى التصرف، إنه يركب شمس ويجرى به إلى جوار لاث ليشجع الجواد العربى الذى يفوز فى السباق، كما يفوز الرجل الثرى بالجائزة المالية التى يحتاجها، ويبقى أكبا وشمس فى المقاطعة، ويصبح لاث أول جواد فى قائمة طويلة من أشهر الجياد فى تاريخ السباق.

(King Richard and the Crusaders)

"الملك ريتشارد والصليبيون"، (١٩٥٤)، وارنر براذرز.

ريكس هاريسون، فيرجينيا مايو، لورانس هارفى، جورج ساندرز.

يعتمد على رواية: "التعويذة" من تأليف سير والتر سكوت.

قائمة الأفضل.

أعمال بطولية للمسلمين العرب. صلاح الدين (هاريسون) باعتباره القائد المتحلى بأخلاق الفروسية.

المشهد: يافا فى عام ١١٩١، يستعد الملك ريتشارد (ساندرز) وفرسان الحملة الصليبية الثالثة لغزو "القدس واستعادة الأرض المقدسة". يتساءل صلاح الدين لماذا يشير مسيحيو ريتشارد إلى "أمير السلام"، ومع ذلك فإنهم يشنون "الحرب الصليبية بالسيف". يتنكر صلاح الدين فى هيئة طبيب، ويدخل خيمة ريتشارد ويطبب جراحه الخطيرة. إن رفاق ريتشارد: سير جايلز أمورى وماركيز مونفيران هما الشريران المسئولان عن مرض ريتشارد. الملك ريتشارد يشكر الطبيب، ويعرض عليه الذهب. يقول صلاح الدين: "أنا لا أقبل ذهبًا لإرادة الله". يقول سير كينيث (هارفى) صديق ريتشارد إلى صلاح الدين: "تلك فروسية، من عدو لم ير عدوه أبداً. إن ملكى ريتشارد يقدم لملك صلاح الدين تقديراً مماثلاً.

تنوى ليدى إديث (مايو) أن تقوم برحلة حج فى الصحراء، وتقول: "سوف نكون فى أمان، إن صلاح الدين رجل فروسية"، فيؤكد ريتشارد على كلامها: "هذا صحيح، صلاح الدين لا يشن هجمات على الأضرحة والحجاج". يستعد المسلمون والمسيحيون للاشتباك فى معارك كبرى، لكن صلاح الدين "سيد فنون الحرب فى الصحراء" يقدم عرضًا بالمبارزة مع سير كينيث، ويقول: " النصر الكامل يذهب إلى الرجل الأفضل"، ويتبارزان، ويفوز صلاح الدين، لكنه لا يقتل كينيث ويقول: "السلام، السلام، هذه هى الكلمة التى يجب أن يعرفها كل الناس بكل اللغات". فيما بعد، ريتشارد يجرح سير كينيث، فيتدخل صلاح الدين وينقذ حياة الفارس الشاب.

يفضل صلاح الدين ليدى إيديث على "نساء الإسلام"، فوجود إيديث إلى جانبه يمكنه أن يخلق "عالمًا تتلاقى فيه المعتقدات، فى تفاهم". وطلب صلاح الدين هو: "إقرار السلام الأبدى فى الشرق والغرب، وإذا حضرت إيديث فيجب أن يكون باختيارها، وسوف تحتفظ بديانتها". يعزف صلاح الدين على العود ويغنى أغنية حب، وبرغم تأثر ليدى إيديث بعرض صلاح الدين فإنها "لا تستطيع أن تحب أبدًا إلا سير كينيث"، فيتفهم صلاح الدين ويقول: "الرجل الحكيم هو الذى يعرف أنه الرجل غير المرغوب".

الصليبيون النمساويون والفرنسيون والبريطانيون يحاربون رفاقهم الأوربيين وكذلك العرب. سير جايلز - الذى كاد أن يقتل سابقًا الملك ريتشارد - يختطف ليدى إيديث. داخل خيمة، رجال صلاح الدين يؤدون الصلاة، يتسلل جايلز ورجاله ويسحبون الخناجر ويطعنون العرب المصلين فى ظهورهم. إن سير كينيث يقر بأن أساليب جايلز الوحشية تؤدى إلى "اضطهاد المسلمين حتى الذين لم يحملوا سلاحًا أبدًا". وفى الوقت المناسب ينقذ صلاح الدين والعرب ليدى إيديث من قبضة السير جايلز.

ملاحظة: صلاح الدين، القائد المسلم العظيم من القرن الثانى عشر، كان رجلاً للفروسية والشرف، وتقول وقائعه إن حملاته كانت بدون حمامات دماء أو كراهية، وبعد أن حرر القدس من الصليبيين فى عام ١١٨٧، فإنه عتق السجناء الأوربيين الفقراء

بلا فدية: "وسمح للأرامل واليتامى بالرحيل، وتم إعطاؤهم هدايا"(٢٣). إن معظم الأفلام لا تظهر فى الحملات الصليبية العديدة بين عامى ١٠٩٦ و١٢٧٠، فقد قام الحكام الأوربيون وقواتهم باغتصاب الطرق والإغارة عليها فى طريقهم إلى القدس والأرض المقدسة.

وفى كتاب "القديس فرانسيس وحكمة الله" تم وصف المسيحيين الغزاة بالمعتدين الوحشيين، ويشرح المؤلفان: "لقد كانت الحملات الصليبية شديدة القسوة، وتتميز بالسلب والنهب والتقليل، ليس فقط تجاه المسلمين، بل أيضًا تجاه اليهود وكل من يعتبر وثنيًا، بمن فيهم المسيحيون الذين وصمهم البابا بأنهم أعداء الإيمان". ويضيف المؤلفان أن هذه الحملات الصليبية "شكلت اتجاهًا معاكسًا تمامًا لموقف المسيحيين الأوائل تجاه الحرب، فقد كان الاشتراك فيها يعتبر غير متسق مع المثل العليا فى الإنجيل، ولا يوجد على الإطلاق أى دفاع عن العنف فى كتابات الكنيسة المبكرة". ولكن "فى زمن الحروب الصليبية، وفى تناقض درامى، كان قتل العرب والمسلمين يعتبر عملاً دينيًا من قبل الكنيسة المسيحية، واعتبرت الحروب الصليبية حربًا مقدسة تقودها وتباركها الكنيسة على أن تفى بقصد الله فى الأرض.

وكان الشعار المرفوع "تلك هى إرادة الله" والذى قام تحته الصليبيون بشن حملاتهم. وكان القتل يتم تبريره بالإيمان أن العدو أقل من إنسان: "إن قتل مسلم ليس جريمة قتل" بكلمات القديس بيرنارد"(٢٤).

(King Solomon's Mines)

"مناجم كنوز الملك سليمان"، (١٩٨٥)، شركة كانون.

ريتشارد تشامبرلين، شارون ستون، شاى كيه أوفير، هيربرت لوم، بوب جرير.

إنتاج: ميناحم جولان، يورام جلوباس.

أدوار مساعدة، أشرار.

العرب المناصرون لألمانيا يستعبدون الأفريقيين. ولقد كتب والتر جودمان فى نيويورك تايمز (٢٣ نوفمبر ١٩٨٥): "هل تستطيع أن تتخيل ديبورا كيرا وهى تطلق على شخص ما "قائد جمال يرتدى ملابس رخيصة" ؟". لقد قالت شارون ستون هذا السباب فى هذا الفيلم.

المشهد: يريد العرب والألمان القبض على والد البطلة، لأنه الرجل الذى يعلم مكان الكنوز الأفريقية. قبل أن تنزل التيترات، نرى قسام (أوفير) العربى الشرير "البغيض ذا الرأس الملفوف بمنشفة" ويرتدى طربوشًا أحمر، إنه يدفع أسلاكًا شائكة فى رجل. مساعد قسام هو كولونيل بوكنر: "أى حيوانات، أى قذارة، إنهم برازا!"، وفيما بعد سوف يطلق بوكنر على الأفريقيين "آكلى لحوم البشر البدائيين"، كما أن كاترمان (تشامبرلين) يسمى امرأة أفريقية "وجه الخوخ".

يمسك عربى بأفريقى مقيد بالسلاسل، العربى يمسك بسوط ويصيح: "العبيد السود يباعون بمائة دولار، يمكنك أن تقتنى واحدًا طوال الحياة". كاترمان يلكم تاجر العبيد العربى ويحرر العبيد. الأفريقيون من تونجولا (وليس العرب) يهاجمون قطارًا يحمل جنود المحور الأعداء.

ملاحظة: لا يظهر عرب أشرار فى رواية إتش رايدر هاجارد الكلاسيكية، ولا فى النسخ السابقة من "منجم كنوز الملك سليمان" التى ظهرت فى عامى ١٩٣٧ و١٩٥٠. لماذا يضع المنتجان جولان وجلوباس العرب هنا؟

(The King's Pirate)

"قرصان الملك"، (١٩٦٧)، يونيفرسال.

ديانا تشيزنى، دوج ماكلور، مارى آن موبلى.

إعادة لفيلم "ضد كل الرايات (١٩٥٢).

أدوار مساعدة، جوارى.

النساء العرب الصامتات مجرد أشياء، خصى عربى أبله.

المشهد: الجزيرة العربية، عام ١٧٠٠ ميلادية. إن هذا الفيلم من نمط المغامرات والمبارزات الساخرة يصور الملازم البريطانى برايان فليمنج (ماكلور) الذى يريد أن يدمر معسكر القراصنة فى جزيرة مدغشقر. تبطن الموسيقى العربية تصرفات فليمنج. إنه يرتدى ثيابًا عربية، يمضى فى السوق، ويشاهد راقصات هز البطن. هناك عاهرة عربية جذابة شبه عارية تحاول أن تضاجعه، لكنه يرفض. ثم يبحر فليمنج مع الراقصات العربيات إلى مدغشقر.

القراصنة يهاجمون "سفينة الدولة لإمبراطور الهند"، ثم قطع إلى حسن، الرجل شديد البدانة، الذى يهاجم أحد القراصنة ورأسه إلى أسفل فيسقط فى البحر، أما "النساء الثمانى العربيات" على السفينة فيؤخذن إلى مدغشقر للبيع فى مزاد للقراصنة.

ملاحظة: تعترض رئيسة الجوارى الاسكتلندية العجوز الآنسة ماكريجور (تشيزنى): "هل ما تفعله تصرف مسيحى؟"، يرد رجل مزاد الجوارى: "امسكى لسانك يا سيدة، إنهن مسلمات".

(Kismet)

"القسمة والنصيب"، (١٩٢٠)، شركة والدورف، فيلم صامت.

أوتيس سكينر

مثل "لص بغداد" (١٩٢٤، ١٩٤٠، ١٩٦١) فإن فيلم "قسمت" الذى يدور فى بغداد قد تم تقديمه أربع مرات: ١٩٢٠، ١٩٣٠، ١٩٤٤، ١٩٥٥، والأفلام الأربعة تعتمد على مسرحية إدوارد ناوبلاش (١٩١٢).

جوار.

يظهر ممثلون مشهورون فى أدوار عربية تثير الإعجاب. والأربع نسخ تصور أعضاء عائلة "عادية" باعتبارهم متحابين ومخلصين، ويصادقون أفرادًا من العائلة المالكة ويتزوجون منهم. إن الآباء المخلصين يضحون بكل شىء من أجل سعادة بناتهم.

والأماكن التى تدور فيها الأحداث "وديعة ورومانسية ورائعة"، وتظهر "بغداد الجميلة" باعتبارها "مدينة قديمة رائعة، جوهــرة الشـــرق". المؤذن يدعو المؤمنـــين للصلاة. ويتم احترام الإسلام.

المشهد: الفيلم الذى يدور فى عام ١٩٢٠، عن عرب ضد العرب ليس فيلمًا خياليًا خفيفًا، وإنما دراما جادة عن الانتقام. الشحاذ حاجى (سكينر) يتحرك لإنقاذ ابنته مارسينا من "حريم الوزير" الذى يرفض أن يعتق الفتاة إلا إذا قام حاجى بقتل الخليفة الطيب. حاجى يقتل اثنين من العرب، فيلقون به فى قبو. وبعد أن يتخلص من أغلاله يقتل جوان الرجل الشرير الذى "سرق زوجته وقتل ابنه".

ثم يقوم حاجى بإغراق الوزير الذى "كان حكمه الدموى القمعى قد زرع الرعب فى قلوب الشعب". وكنتيجة لأعمال حاجى البطولية، فإن ابنتـه مارسينا تتزوج الخليفة الحكيم.

وسعيًا إلى التوبة عن خطاياه، ورغبة فى حمد "الله" على نعمه، فإن حاجى يقوم برحلة الحج إلى مكة.

ملاحظة: هناك عربى يرتدى ثوبًا مخططًا يحاول إجبار حماره على الحركة، وبرغم أن العربى يشد الحبل المربوط فى الحيوان، فإن الحمار يرفض أن يتزحزح. وبعد أن يشعر العربى بالإنهاك، يهز كتفيه بلا مبالاة، ويحمل الحمار ويمضى.

(Kismet)

"القسمة والنصيب" (١٩٣٠)، وارنر براذرز.

أوتيس سكينر.

جوار.

المشهد: إعادة صنع أمينة لفيلم عام ١٩٢٠، وقد اكتملت بالإبهار والرومانسية والمؤامرة. مرة أخرى يقوم سكينر بالبطولة فى دور حاجى، وكان عمره آنذاك ٧٢ عامًا.

تكشف المشاهد الافتتاحية عن المصلين يدخلون مسجداً، ويستجدى حاجى: "حسنة لله". عن الوزير يرفض أن يعتق مارسينا (لوريتا يونج) ابنة حاجى إلا إذا قام حاجى باغتيال الخليفة. ولحسن الحظ فإن الخليفة يفلت من المحاولة الخرقاء لاغتياله. وبعد موت الوزير، يتزوج الخليفة من مارسينا الجميلة، ويعفو عن حاجى بشرط أن يترك بغداد.

(Kismet)

"القسمة والنصيب"، (١٩٤٤)، مترو جولدوين ماير.

رونالد كولمان، مارلين ديتريتش، إدوارد آرنولد، إيدى أبدو، جوى بيدج، جيمس كريج.

جوار، مقترح مشاهدته.

المشهد: هذه المعالجة تقدم الكثير من النزعة الغرائبية المبهرة. الممثل رونالد كولمان يظهر فى دور مزدوج، حاجى "ملك الشحاذين"، وساحر ماكر، وتقدم مارلين ديتريتش دور الملكة المغرية جميلة. وتتزوج ابنة حاجى الجميلة (بيدج) من الخليفة (كريج)، ويتعلق قلب الملكة بحاجى.

إن الخليفة يريد أن يعرف إذا ما كان الناس يحبون حكمه، لذلك فإنه يتنكر فى زى ابن الجناينى، وبمجرد أن يرى مارسينا فإنه يقرر أن يتزوجها، فليست الفوارق الطبقية مهمة. ثم نرى الوزير الأكبر الشرير منصور (أرنولد)، إنه لا يسرق الفقراء فقط ويفرض عليهم الضرائب، لكنه يريد أيضًا الانقلاب على الخليفة. وبعد أن يصلى منصور يخبر مساعديه: "عندما يقف اليوم أمام المسجد، أريدكم أن تصبوا سهماً إلى قلبه"، لكن فى الوقت المناسب يستطيع حاجى أن يوقف خطط منصور، لكن الشحاذ حاجى ينتصر.

يقدم حاجى النصيحة إلى مارسينا والخليفة الشاب اللذين تزوجا حديثًا: "فليبتسم لكما الله إلى الأبد، ولتَحُلَّ بركات النبى على يوم زفافكما". وعند المسجد، هناك شاب

مع الإمام (أبدو) يتلوان الصلوات باللغة العربية. يركب الخليفة السعيد حصانًا أبيض، ويعلن أن مارسينا هى عروسه، وتهرب الملكة مع حاجى وهى تقول له: "سوف تكون حيًا عندما يتم نسيان الرجل فى القمر".

ملاحظة: معظم الأسواق فى الأفلام هى أماكن قذرة، تطوف فيها الماعز والجمال والباعة الجائلون اللحوحون المساومون. لكن السوق هنا يبدو مكانًا متميزًا ومزخرفًا ومرحبًا، يشبه المراكز التجارية الراقية. كما أن التجار يظهرون بصورة مهذبة وشريفة وحسنى المظهر، ويبيعون بضائع ثمينة بأثمان معقولة.

وفى إحدى النمر الراقصة الشهيرة لديتريتش، يغطى جسدها من قمة الرأس لإخمص القدم بالذهب، لكن مثل هذه النمرة الحسية غير موجودة هنا فى "قسمت"، ومع ذلك فإن نفس النمرة ظهرت فى نفس العام فى الفيلم الكوميدى "ضائع فى الحريم" (١٩٤٤).

وقد عرض هذا الفيلم فى التليفزيون بعنوان "حلم شرقى".

(Kismet)

القسمة والنصيب"، (١٩٥٥)، مترو جولدوين ماير.

هوارد كيل، آن بليث، دولوريس جراى، فيك دامون، سيباستيان كابوت.

جوار، مقترح مشاهدته.

المشهد: عند سماع الأذان للصلاة، يصلى الأب الصعلوك (كيل) وابنته مارسينا (بليث) معًا. إن هذه النسخة تُظهر أبًا عطوفًا وابنة مخلصة، وهما يتغلبان على الخصوم الأشرار ويتزوجان من العائلة المالكة. هناك نمر متميزة تبقى فى الذاكرة عبارة عن أغنيات مثل: "دمى وأساور ومسبحات"، و"غريب فى الجنة"، و"بغداد، يجب أن تجوب بغداد".

الوزير الجشع البدين (كابوت) يتجاهل على الدوام تلميحات الحب التى تقدمها له "سيدة الزوجات" الملكة لالوم (جراى). وفى القصر تستلقى الجوارى الجميلات على جانب البركة. هناك راقصة جذابة تسلى "جلالته"، بعدها يقدم ثلاثة لاعبى أكروبات آسيويين ألعابهم وقد عقدوا شعرهم "ذيل حصان" وارتدوا بدلاً حمراء. الوزير يلتقى بأبيه الذى كان مفقوداً لفترة طويلة، وبدلاً من أن يحتضنه فإنه يلقى به فى السجن. ويلاحظ أن حراس القصر والوزير يرتدون ملابس تشبه الصليبيين. فى السوق يظهر تجار مرحبون مهندمون يعرضون أقمشة وملابس راقية. مارسينا تحب الخليفة الشاب (دامون)، وهى تهدد بأن تقتل نفسها إذا أجبروها على الانضمام لحريم الوزير. وبعد أن قتل الوزير الشرير، تتزوج مارسينا من الخليفة فى موكب زفاف مبهر. كما أن والد مارسينا، الشحاذ الخالى من الهموم، والملكة المغرية، يتحابان، ويلجآن إلى "واحة التخيلات المبهجة".

(Kiss of Araby)

"قبلة العربى"، (١٩٣٣)، مونارك.

ماريا ألبا، والتر بايرون، تيودور فون إيلتز، كلود كينج، فرانك لى.

عرب الصحراء يقاتلون بعضهم البعض ويقاتلون البريطانيين. شيخ يحاول أن يضاجع البطلة.

المشهد: فى مقهى. الكابتن البريطانى راندال (فون إيلتز) يغازل راقصة هز بطن جميلة، وعندما تقع عيناه على الشيخ رحمان(*) (كينج) فإنه يتهم العربى بالسرقة ويجلده، لكن الملازم لورانس (بايرون) يصل ويوقف الضرب، ويمتن رحمان لذلك ويقول للورانس: "فلتكن بركات النبى (كان يجب أن يقول "الله") معك". يقوم لورانس بتحذير الكابتن: "أن معاملة رئيس قبيلة عربى بهذه الطريقة قد يؤدى إلى انتفاضة".

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

يوجه الكابتن إلى لورانس تهمة غير حقيقية، قائلاً إن الملازم أغوى زوجة رئيس الفرقة، ولأن لورانس يشعر بالظلم فإنه يقول للشيخ رحمان: "أنت صديقى الوحيد"، فيؤكد له العربى: "الترحيب ينتظرك فى خيمة الرحمان، سوف تكون دائمًا ضيفًا مرحبًا به". يرتدى الملازم زيًا عربيًا، ويساعد الشيخ رحمان ورجاله على هزيمة العرب الأشرار. يهاجم البدو وهم يصرخون قافلة لرحمان، لكن لورانس يمنعهم، ثم يقوم بمطاردة عربى ينوى أن يؤذى البطلة دولوريس مينديز (ألبا)، ويؤكد: "يجب أن نمنح هذه المرأة صحبة آمنة حتى المرفأ". لكن العربى الفاسق كاليب (لى) يقبض على دولوريس وهو يلهث فى شهوة: "باعتبارى رئيسًا لهذه القبيلة فإنى أعلنها زوجة لى"، لكن الملازم يتدخل فى الوقت المناسب.

فى المساء، دولوريس تخشى من الملازم لأنه يرتدى زيًا عربيًا، يخفف لورانس من قلقها ويشرح لها: "ألم تحزرى بعد؟ لست عربيًا!"، فتتنهد دولوريس: "بالطبع"، وفى وقت لاحق سوف يتزوجان. يدخل كاليب متسللاً مرة أخرى إلى خيمة دولوريس ويحاول اغتصابها، فيظهر لورانس، يسحب كاليب خنجراً فيقتله لورانس. يشعر الكابتن راندال بالغيرة فيخبر بعض المتمردين العرب: "سوف نمحو رحمان ورجاله تمامًا، تصل القوات البريطانية، وتهزم العرب الأشرار المنضمين لراندال، الذى يصاب برصاصة، وقبل أن يموت يعترف أن حكمه على رحمان كان خاطئًا، وأنه وجه إلى لورانس تهمة ظالمة. وفى الوقت الذى تستعرض فيه الكاميرا جثث العرب، رحمان يقول للورانس: "فليباركك الله".

(Kiss the Other Sheikh)

"اعط قبلة للشيخ الآخر"، (١٩٦٨)، شركة كونكورديا، فيلم من إنتاج كارلو بونتى، إيطالى مدبلج بالإنجليزية.

باميلا تيفين، مارشيللو ماستروياني.

شيوخ.

عربى شاذ جنسيًا يختطف رجلاً أوربيًا ليضمه إلى حريمه من الرجال.

المشهد: فتى إيطالى عاشق وجرىء، يدعى ميكيلى (ماستروويانى) يبتسم، إنه يعتقد خاطئًا أنه قد باع زوجته الشقراء بيبيتا (تيفين) إلى حريم "الشيخ محمد". عرب شبه عرايا يظهرون داخل غرفة الشيخ محمد التى تشبه ألف ليلة وهم يحملون أجولة من الذهب. بدون أن يعلم زوجها تكون بيبيتا قد عقدت صفقة مع الشيخ، إن العربى لا يريد إغواءها، لكنه يريد زوجها. إنها تخطط لضم زوجها ميكيلى إلى الحريم من الرجال الذين يملكهم الشيخ الشاذ. ولأن الشيخ ممتن لها فإنه يدفع لها مبلغًا كبيراً من المال، ويهديها سيارة رولزرويس.

الحراس العرب الصامتون يختطفون ميكيلى الذى أصابته الصدمة، ويلقون به فى سيارة الشيخ الفاخرة. لكن مساعدى الشيخ يعجزون حتى عن فتح حقيبة السيارة حتى باستخدام المفاتيح. بيبيتا تسأل الشيخ محمد: "هل هناك شىء آخر غير الرمال؟". بينما تقود سيارتها الرولز فى سعادة، بينما زوجها المذعور ميكيلى يهرب من حريم الشيخ المكون من الرجال، والرجال العرب يطاردونه فوق الجياد وهم يلوحون بالسيوف.

(La ley del harem)

"قانون الحريم"، (١٩٣١)، شركة فوكس. تلك هى النسخة الإسبانية من فيلم شركة فوكس "فازيل" (١٩٢٨). لم يشاهد. الملاحظات من كتاب آلان جيفينسون "داخل البوابات: النزعة العرقية فى الأفلام الأمريكية، ١٩١١ - ١٩٦٠. (بيركلى: مطبعة جامعة كاليفورنيا) (١٩٧٧).

شيوخ.

عرب ضد العرب. "الفوارق الحضارية" تؤثر.

ملخص: معظم المشاهد فى نسخة عام ١٩٣١، لا تركز على التوافق الحضارى، وإنما على العرب الغيورين الحقيرين الذين يعذبون ويقتلون رفاقهم من العرب. بعد أن ينقذ الأمير الهادى البطلة الفرنسية رينيه، يطيح العربى برأس من اختطفها "ولكن بعد تلاوة الصلوات المناسبة". يقضى الأمير ورينيه شهر العسل فى باريس، ويقضيان وقتًا طيباً،

لكن سرعان ما يسأم الأمير من الطرق الأوربية، فيجبر رينيه على العودة إلى مملكته الصحراوية. الجارية العربية فاطمة تحاول أن تضاجع الأمير، لكنه يرفض عرضها، لذلك فإن المرأة تشعر بالغيرة وتحاول أن تطعن رينيه بسكين. وبعد ذلك يقوم الوزير الطموح حسن بقتل حارس، ويلقى التهمة على رينيه ويقول أن القوانين القديمة تقضى بموتها، قائلاً: "المرأة التى هجرت زوجها يجب أن يحكم عليها بالموت بواسطة التعذيب". وعندما يحاول حسن أن يكوى رينيه بقضيب حديدى ساخن، يقتله الهادى بإطلاق الرصاص عليه، ويهرب مع رينيه. إنهما يبحثان عن السعادة، ليس فى أوربا أو الجزيرة العربية، ولكن فى بلد محايد: الصحراء. النهاية. انظر فيلم "زوجة الشيخ" (١٩٢٢).

(The Lad and the Lion)

"الصبى والأسد"، (١٩١٧)، شركة سيليج بوليسكوب، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من كتالوج معهد الفيلم الأمريكى.

فيفيان ريد، ويل ماشين، تشارلز لوموين، آل دابليو فيلسوف.

الفيلم يعتمد على قصة لإدجار رايس بوروز.

أشرار. جوار.

فى أعقاب تحطم سفينة، فإن طالب الكلية الثرى ويليام بانكينتون (ماشين) وأسد يُلقى بهما على "سواحل أفريقيا". فى وقت لاحق، وفى قرية عربية، يلتقى ويليام مع ناخيا (ريد) ابنة زعيم قبيلة البدو ويقع فى حبها، مما يثير غيرة بين سعادة (لوموين) رجل العصابات الذى يضايقه أن تتركه امرأة عربية من أجل رجل غربى. إنه يحاول أن يختطف ناخيا، فيسرع ويليامز إلى إنقاذها، ويتصارع الرجلان، فيتدخل الأسد ويقتل العربى.

النهاية: ينوى ويليامز وناخيا الزواج، ويبحران إلى أمريكا، حيث يلتئم شملهما مع عائلة بانكينتون.

(The Lady of the Harem)

"سيدة الحريم"، (١٩٢٦)، شركة فيماس بلايرز، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من مجلة فارايتى.

جريتا نيسين، ويليام كولير دونيور، سو جين.

إخراج: راوول والش، يعتمد على مسرحية جيمس إم فليكر باسم "حسن".

شيوخ، جوارٍ.

حاكم عربى يريد أن يغوى امرأة شقراء مختلفة. استنكر ناقد "فارايتى" على المخرج والش أنه أكد دائماً على الجنس: "إن رغبة الخليفة تجاه البطلة من نوع سوف يثير نفور الكثيرين"، وتصيب ملاحظات الناقد هدفها. لقد استعرض المخرج نساء الحريم شبه العاريات: "فتيات أمام الكاميرا كما لو أنهن فتيات الاستعراض"، ويضيف الناقد أن هناك الكثير من "خلع الملابس، حتى إن الفيلم قد لا يعرض فى الولايات ذات الرقابة الصارمة".

ملخص: الخليفة قرنصة (جين) يشتهى "الذهب والنساء"، خاصة النساء، لذلك يختطف جنوده بيرفاناه (نيسين) المرأة "الشقراء المغرية بالنسبة له". وعندما يكتشف رافى (كولير) عشيقها أن شقراءه الغالية قد اختطفت، فإنه يستأجر بعض "خبراء رمى الخناجر"، ويهاجمون قلعة الخليفة الفاسق الذى "يتلقى خنجراً فى ظهره"، ويلتئم شمل العاشقين.

ملاحظة: خلال فترة السينما الصامتة، أشار بعض كتاب المراجعات النقدية إلى الممثلين اليابانيين بكلمة "جاب". وهنا يقوم ممثل يابانى بدور الخليفة. وفى عام ١٩٢٦، فى نفس عام عرض الفيلم، كانت دور العرض تعرض فيلم التحريك لبات سوليفان "فليكس القط يحطم أعصاب الشيخ" الذى يصور ملصقه الإعلانى شيخاً عربياً قبيحاً يلوح بالسيف فوق رأس فيلكس.

(Land of the Pharaoh's)

أرض الفراعنة"، (١٩٥٥)، وارنر براذرز.

جاك هوكينز، جوان كــولينز، جيمس روبرتسـون جاسـتيس، ديوى مارتين كيرمـيا، سيدنى شابلن، أليكس مينتوس.

إنتاج وإخراج: هوارد هوكس.

تم تصوير الفيلم فى مصر.

مصريون، جوارٍ.

فرعون مصرى طاغية يستعبد الأبرياء.

المشـهد: مصـر منذ خمسة آلاف عام. الفرعون خوفو (هـوكينز) حاكم متـغطرس وأنانى، يأمر بتشييد الهرم الأكبر. هدفه هـو أن توضع رفاقه وكنوزه وملابسه ونبيذه داخل مقبرة سرية لا يمكن النفاذ إليها. والمصريون ينظرون إلى خوفو على إنه إله حى، ويؤمنون أن الحياة الآخرة شديدة الأهمية. يختطف رجال الفرعون العمال الكوشيين، ويجبرونهم على بناء الهرم الأكبر، ويعطى خوفو إلى المهندس المعمارى الكوشى فاشتار (جاستيس) وعداً بأنه بعـــد بنـــاء الهرم سوف يعتـــق الكوشيين ويسمح لهم بالعودة إلى بـلادهم.

خـلال جنازة، يغنى المصريون، ويشـرح الفرعـون هذا الأمـر: "كل إنسـان حسب عمله سوف يضمن مكاناً فى الجيل القادم". ثم قطع إلى الكوشيين المستبعدين، إن ما يهم هـو الحرية الآن، وليس فيـما بعد. ثم فـلاش فـورورد بعـد عشـرين عـامًـا، ينظر المصـريون والكوشـيون المضطـهدون إلى الهرم الأكبـر الذى لم يكتـمل ويقـولون: "إن حجارة الهرم قد التحمت بالدم والدموع". وأخيراً يقترب الهرم من الاكتمال، ويختار الفرعون سينتا (مارتين) ابن فاشتار، واثنى عشر "كاهنًا"، لإكمال المقبرة السرية. ولكى يضمن بقاء مكانها سراً فإنه يقترح قطع ألسنة الكهنة، ويعدهم بليالٍ مبهجة: "غذاء ونبيذ ومتع النساء". وعندما تتحدث الأميرة الساحرة غير المصرية نيليفر (كولينز)،

تتعاقب المؤامرات السياسية وجرائم القتل والجنس، مما يؤدى إلى هلاك ثلاثة من المصريين: الملك ناليا (كيرميا)، والكابتن المخلص ترينا ح (شابلن) والفرعون. ومع ذلك ففى النهاية لا تجلس نيليفر الشريرة على العرش، وإنما ينتهى بها الأمر داخل مقبرة الفرعون التى لا تستطيع الهروب منها.

النهاية: هامار (مينتوس) الكاهن المصرى الطيب، يحرر الكوشيين المستبعدين.

ملاحظة: فى أحد مشاهد الفيلم لبناء الهرم، يحفر نحو عشرة آلاف عامل فى محجر ويستخرجون صخوراً وزنها خمسة آلاف رطل. ثم يضعون قطع الصخور الضخمة على طريق منحدر ويجرونها إلى الهرم الذى يزداد ارتفاعاً.

(The Last Egyptian)

"المصرى الأخير"، (١٩١٤)، شركة أللايانس، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من مجلة "فارايتى" (١١ ديسمبر ١٩١٤).

جيه فاريل ماكدونالد، فيفيان ريد.

مصريون.

الرجل النبيل الإنجليزى لورد روان يلوث سمعة ملكة مصرية، أم الأمير كارا. وبعد سنوات يصبح كارا ملكاً، ويكتشف أنه "يجرى فى عروقه، مع الدماء الملكية، دماء كافر غادر"، لذلك ينوى كارا الانتقام من لورد روان الذى خان أمه. وخلال لعبة للورق، يكسب كارا آلافاً من لورد روان، ويوافق الملك على الزواج من ابنة روان التى تدعى ليدى أنيث، وعندما تصل يرسلها إلى حريمه. وفى الوقت المناسب يصل من يحررها ويخلصها من حريم كارا، ويفر معها على يخت. وفجأة يقوم "قراصنة النهر" المنتمون لكارا بالقبض على ليدى أنيث ورجلها الإنجليزى ويأخذونهما رهينتين، ولكن سرعان ما يتم إنقاذهما، وينتهى الجميع فى سعادة. أما الملك كارا ولورد روان فإنهما يهلكان، فبعد "معركة هائلة" يلقى روان بالمصرى إلى مقبرة، وعندما يخرج روان من المقبرة تراه إحدى حريم كارا "المهجورات" فتتصور أنه كارا وتطعنه.

(The Last Outpost)

آخر قاعدة على الحدود"، (١٩٣٥)، باراماونت.

كارى جرانت، كلود رينز.

انظر فيلم "الخرطوم" (١٩٦٦)، و"الدورية المفقودة" (١٩٣٤)، و"حياة رامى الرمح البنغالى" (١٩٣٥).

أشرار.

الجنود البريطانيون يهزمون السودانيين "سكان البلاد الأصليين".

المشهد: الحرب العالمية الأولى، فى تركستان. الجنود البريطانيون يحاربون "الجنود غير النظاميين" العرب والأكراد. ثم قطع إلى عرب يختطفون ويسجنون الضابط البريطانى مايكل أندروز (جرانت). ثم فى السوق، العرب "غير النظاميين" يجلدون النساء والأطفال. يقول سجين روسى إن هذه القبائل لا تشبع إلا إذا "تذوقت الدماء". قطع إلى أبرياء مصفوفين أمام حائط، فى مواجهة فرقة عربية لإطلاق الرصاص، إنهم يقتلونهم، ويشرح ضابط بريطانى أن الناس هنا "تعرف ما هى الجزارة، إنهم يهربون منها وأنا أساعدهم".

يتم إخبار البريطانيين أن "السكان الأصليين فى السودان" يستعدون للحرب، فيتم إرسال الجندى الشجاع أندروز (جرانت) إلى الصحراء لإنقاذ قلعة محاصرة. هناك لقطات أرشيفية تصور السودانيين وهم يتقدمون، ثم قطع إلى القوات البريطانية فى القلعة، وبرغم أنهم أقل عدداً، فإنهم يقتلون أعداداً كبيرة من السودانيين باستخدام الأسلحة الآلية. ومع ذلك فإن "السكان الأصليين" يتقدمون وهم يرمون بالسهام، ويبدو أن من فى القلعة سوف يتم القضاء عليهم، لكن أندروز ينقذ الموقف، فى الصحراء يقابل فرقة بريطانية، ويخبرهم بعدوان "السكان الأصليين" على القلعة. قطع إلى قوات بريطانية جديدة تصل فى الوقت المناسب لتهزم السودانيين.

(The Last Remake of Beau Geste)

"آخر إعادة صنع فيلم عن بو جيست" (١٩٧٧)، شركة يونيفرسال.

مارتى فيلدمان، مايكل يورك، هنرى جيبسون، جيمس إيرل جونز، إيد ماكماهون.

إخراج واشتراك فى السيناريو: فيلدمان.

أشرار، شيوخ.

فيلم محاكاة ساخرة لأفلام قوات الحلفاء، يحتوى على لقطات أرشيفية من فيلم جارى كوبر "بو جيست" (١٩٣٩)، والفيلم يقدم العرب على أنهم مغفلون أغبياء. تظهر أيضًا جوارى حريم صامتات.

المشهد: شمال أفريقيا فى عام ١٩٠٦. تتقدم قوات الحلفاء عبر الصحراء الكبرى وهم يصيحون: "هاتوا لنا العرب. سوف نغتصب نساءهم ونقتل الرجال من أجل الحرية والنبل، قاتلوا!". وأيضًا: "ربما بغرض التغيير سوف نقتل الزوجات ونغتصب كل الرجال، من أجل فرنسا". وبالقرب من حصن الحلفاء، يظهر عرب غير أكفاء يضعون على رءوسهم عمامات سوداء، ويرتدون قمصانًا مخططة بالأبيض والأسود، وسراويل منتفخة، وعندما يحاولون الترجل عن جيادهم فإنهم يقعون على الأرض. وخلال المعركة ضد الحلفاء، فإن العرب يركبون الجمال، وفى كل مرة يطلق عربى مسدسه فإن جمله يخرج غازات من سنامه حتى يفرغ كأنه إطار سيارة مثقوب، لينزل العرب من الجمال وينفخون السنام بمضخة هواء، وسرعان ما يعود السنام إلى وضعه الطبيعى، ثم قطع إلى واحد من سلاح الفرسان العرب يواجه الكاميرا ويلقى بسرعة تقريرًا عن الجرحى.

ثم نرى على الشاشة إعلانًا عن جمال مستعملة، ويقول البائع: "لدى أكبر شحنة من الجمال فى العالم كله. تعال واصعد فوق السنام!". وعندما يهاجم العرب قوات الحلفاء، فإن "الشيخ أبدول" (جونز) الذى يرتدى ثوبًا أسود، وكذلك مساعديه، يصيحون "الله أكبر!"، ثم يدخل العرب خيمة، يضعون أسلحتهم ويركعون. إن الجنرال الفرنسى بيشور (جيبسون) يشكو ويندم: "يا شيخ، الحرب تخسر المال". يستعد العرب

لمهاجمة الحصن الخاص بالحلفاء، ويوجه أبدول النصائح: "أيها الرجال، اضبطوا ساعاتكم الرملية (كل رجل يرتدى ساعة رملية على رسغه)، سوف نبدأ بالضبط فى الساعة ٧٠ ألفًا من حبات الرمال"، يهاجم العرب الحصن، يتوقف جنود الحلفاء عن إطلاق النيران ويتحركون فى اتجاه الصحراء، فيضطرب أبدول ويصيح فيهم: "أنتم، ارجعوا وقاتلوا، من المفترض أن تكونوا داخل الحصن ونحن خارجه، عودوا وقاتلوا، أرجوكم!"، وفجأة ينطلق رجال أبدول فيرجوهم أبدول: "انتظروني، أنا قائدكم، كيف يمكن أن أقود إذا لم تنتظرونى".

أبدول يبقى وحده ويتنهد: "لقد ضعت وفقدت وظيفتى". وفجأة يظهر فارس عربى (ماكماهون) ويقول له: "اتبعنى"، يسأله أبدول: "إلى أين؟"، فيجيبه الفارس: "هوليوود!"، ويرحل الاثنان معًا.

ملاحظة: انظر البلهاء الثلاثة فى دور جنود الحلفاء وهم يهزمون العرب فى فيلم شركة كولومبيا القصير "نعم نعم يا مسيو" (١٩٣٨)، حيث يترك البلهاء الثلاثة الحصن فى زلاجة الكريسماس وهم يرتدون ملابس بابا نويل، أنهم يخترقون مخبأ الشيخ العربى، وينقذون الضابط من طاغية ذى لحية، كما إنهم يغزون حريم الشيخ، ويرتدون ملابس الحريم ويغازلون إحدى جوارى الشيخ التى لا أسنان أمامية لها.

(The Last Samurai)

"الساموراى الأخير"، (١٩٩٠)، شركة أرو، تم تصوير الفيلم فى أفريقيا.

جون ساكسون، لانس هينريكسن، ليزا إيلباكر، جون فوجيوكا، أرابيلا هولزبوج، فوزيا ديفيدسون.

إنتاج: تونى كاربونى - سيناريو وإخراج: بول مايرزبيرج.

أشرار.

تاجر أسلحة عربى عديم الضمير، وجنرال أفريقى محارب.

المشهد: خيمة ألف ليلة وليلة الخاصة بهارون الحكيم (ساكسون) الذى "يعيش وهو يتحدث فى الهاتف" يعترف لزوجته الغربية سوزان (إيلباكر) بأن عمله لا يسير على ما يرام: "لقد هجرنى الجنى الخاص بى (هاتفه المطلى بالذهب) تملأنى الشكوك الله يأخذ قوته بعيداً عنى". إن هارون "يعبد" سوزان، ومع ذلك فإنها تجعله يشعر "بالعجز"، وعندما تخرج سوزان عارية من الحمام، فإن جارية عربية (ديفيدسون) وليس هارون هى التى تلاطفها. هناك جنود أفارقة نمطيون يتحدثون بكلمات بلا معنى يهاجمون خيمة هارون ويشعلون فيها النيران، ثم يختطفون هارون وسوزان وضيوفهما الغربيين واليابانيين، ويسوقونهم إلى سجن فى الأدغال.

لقد خطط هارون لعملية الاختطاف، وهو يقابل الجنرال الأفريقى الذى يرفض أن يطلق سراح السجناء. إنه يطلب من هارون أن يزوده "بأسلحة الدمار الشامل"، فيفكر هارون ويقول أنه سوف يوافق على ذلك ولكن بشرط الاتفاق المسبق بينهما. الجنرال يخبر سوزان أن زوجها هو الذى خطط للأمر كله "لأنه لم يكن يريد أن يعرف العالم كله أنه يعقد صفقات مع حثالة مثلى، وهناك أشياء عن زوجك لا تعرفينها، لكنك لا تخافين من معرفة الحقيقة، أليس كذلك؟ فلتسأليه". وعندما تعرف سوزان أنه خطط لعملية الاختطاف، وأنه يبيع الأسلحة لكل الأطراف، فإنها توبخ هارون: "كل هذا الحديث عن الشرف (العربى)؟ وماذا حدث لشرفك؟ كل حياتنا على المحك بسببك"، فيجيبها هارون: "لقد عقدت صفقة يا عزيزتى، وسواء كنت على حق أم خطأ فلن أتراجع عنها"، فترد سوزان: "على خطأ". وعندما يتحرك الأفريقيون لشنق اثنين من أصدقاء هارون اليابانيين، يعترض هارون: "إذا قتلت هؤلاء الرجال أيها الجنرال، فلن تكون هناك أسلحة"، فيجيب الجنرال: "فات الوقت بالنسبة للضمير يا سيد حكيم". البطل الغربى جونة كونجو (هنريكسون) يسرع إلى الإنقاذ مع صديقه، ويهاجمان المعسكر الأفريقى، ويحرران كل السجناء بمن فيهم اليابانيون، ثم يطلقون النار على الجنرال ورجاله، فيتعجب هارون: "الله رحيم"، ولكن عندما يتحرك هارون لكى يساعد جونى فإن أفريقياً يصرعه هو وجونى ويقول: "لقد انتهى الأمر".

(Lawrence of Arabia)

"لورانس العرب"، (١٩٦٢)، كولومبيا، فيلم لديفيد لين.

بيتر أوتول، أليك جينيس، عمر الشريف، أنطونى كوين.

سيناريو "روبرت بولت، مايكل ويلسون، عن كتابات تى إى لورانس - إخراج: ديفيد لين".

شيوخ.

في عام ١٩٩٨ وضع معهد الفيلم الأمريكى فيلم "لورانس العرب" فى "المركز الخامس لأعظم الأفلام فى التاريخ". وسوف أورد هنا مقالى - بعد التنقيح - عن الفيلم والذى نشر فى "تقرير واشنطن عن شئون الشرق الأوسط" (نوفمبر ١٩٨٩).

هناك فى فيلم ديفيد لين الذى فاز بالجوائز بعض من أشهر النجوم السينمائيين يقومون بأدوار شخصيات عربية، مثل أليك جينيس، وأنطونى كوين، وعمر الشريف. وهناك العديد من الشخصيات العربية المحترمة فى هذا الفيلم المبهر الذى فاز بالأوسكار، وتم تصويره فى المغرب والأردن. والتصوير الرائع يكشف عن مناظر صحراوية خلابة.

المشهد: يكشف المشهد الافتتاحى عن طائرات تركية تقصف الأمير فيصل (جينيس) وأتباعه، وفى الصحراء يقتل الأتراك عدداً كبيراً من الرجال والنساء والأطفال والعرب، وعندما يرى لورانس (أوتول) هذه المذبحة فإنه يتعاطف مع الضحايا. وخلال طريقهم إلى دمشق، فإن العرب التابعين لفيصل يمرون بقرية عربية تم نهبها، حيث تملأ الشاشة أجساد الضحايا وأشلاؤهم. قطع إلى الجنود الأتراك المنسحبين وهم المسئولون عن المذبحة. ولأن الجنود العرب يخشون من عودة القوات التركية لتعذيب الجرحى، فإنهم يطلقون الرصاص على أهل القرية.

لورانس والبدو يفجرون السكك الحديدية التركية، ويدمرون المواقع العسكرية. ومعظم المشاهد توضح العرب المهذبين، الذين يدعمهم لورانس ورفاقه البريطانيون. وعلى العكس فإن الأتراك المتحالفين مع الألمان يظهرون كأشرار. القائد العربى عوده (كوين)

يقود رجاله ضد الأتراك ويقول لهم: "ليكن الله معكم"، وطوال الفيلم فإن العرب يطلبون من الله أن يساعدهم ويباركهم، كما أن الشريف على (عمر الشريف) أقرب أصدقاء لورانس، يطلب من الله الرحمة للجنود الأتراك الذين يتم قصفهم فى دمشق.

عـــلــى: الله يساعدهم على من وضعهم فى هذا الوضع.

لورانس: لكنهم أتراك.

عـــلــى: فليساعدهم الله.

داخل خيمة الأمير فيصل، ليست هناك جوارى أو راقصات هز بطن، وبدلاً من ذلك فإن هناك إمامًا يقرأ القرآن الكريم، ويتفكر فيصل فى إسهامات العرب فى المجتمع، ويقول: "يجب على العرب أن ينالوا حريتهم"، برغم أنه يخشى من أن البريطانيين سوف "يجوعون فى الجزيرة العربية"، ويؤكد الجنرال ألينبى مخاوف فيصل قائلاً: "سوف نترك العرب يطردون الأتراك ثم نتحرك". ومع ذلك فإن لورانس يعتقد خاطئًا أن القادة البريطانيين يريدون "الجزيرة العربية للعرب". البدو يتعاملون بإخلاص وصرامة أخلاقية، وهم قادرون بشجاعة على "عبور ستين ميلاً فى الصحراء خلال يوم واحد". يقدم رجل بدوى إلى لورانس ثوبًا وغطاء رأس، ويعتبر لورانس أن ذلك "شرف عظيم"، ويرتدى فى فخر الثــوب العربى، مفضــلاً إياه عن الزى الرسمى البريطانى. كما أنه يصبح صديقًا لاثنين من الشباب العرب.

وبرغم هذا التصوير المحابى للعرب، فإن هناك شخصيات نمطية رثة وتشويهات تاريخية تتناثر فى الفيلم، وعلى سبيل المثال فإن بعض المشاهد تصور بعض العرب وهم يتقاتلون ويسلبون بعضهم البعض، وعاجزين عن التعايش معًا. كما أن عربيًا أبلهًا يشترى ساعة حائط معطوبة.

وفى أحد أكثر مشاهد الفيلم إثارة للخلط، والذى يأتى فى البداية، نرى نقطة فى الأفق، تكبر شيئًا فشيئًا ليتضح أنه رجل يركب جوادًا ويمضى عبر الصحراء اللاهبة، إنه الشريف على الذى يتوعــد لورانس الذى يصاحبه دليل بدوى. إن الرجلين يقفان

بلا حراك بالقرب من بئر على، ويحييهم على بأن يردى الدليل بإطلاق الرصاص عليه، فيصيح لورانس غاضبًا: "لقد كان صديقى"، ثم يلقى لورانس مونولوجًا عن الصراع الدموى بين البدو: "يا شريف على، مادام العرب يتقاتلون قبيلة ضد قبيلة، فسوف يبقون شعوبًا صغيرة، غبية، جشعة، همجية، وقاسية مثلك". ثم يركب على ولورانس معًا، تاركين جثة البدوى تحت شمس الصحراء. وفى هذا الشأن يكتب جيمس إى أكينز، السفير الأمريكى السابق فى المملكة العربية السعودية، أن "إطلاق على للنار على دليل لورانس لأنه شرب الماء من بئره هو أمر لا يمكن تصديقه". وأكينز على حق، فالضيافة واجب مقدس عند البدو، ولا يوجد فى كتاب لورانس "أعمدة الحكمة السبعة" ذكر لحادثة قتل البدوى عند بئر على.

"لم يُقتل دليل عند البئر، وبالطبع فإن لورانس لم يبدأ مغامرته العربية بخطبة مطولة عن عادات بدو الصحراء، فذلك لم يكن يُكسبه صداقات بل ربما كان قد لقى مصرعه. وهناك مشهد مماثل يحدث فى "أعمدة الحكمة السبعة"، لكن الشريف على ومرافقًا له يتشاركان فى سلام فى البئر مع لورانس، وأدلائه، ومع البدو الآخرين الذين يتصادف أن يردوا البئر ويسقوا الجمال فى نفس الوقت. وفى "أعمدة الحكمة السبعة" تأخذ حادثة البئر منحى فكهًا وليس قاتلاً"(٢٥).

وهناك مشاعر عديدة تُظهر تنافس العرب، وعلى سبيل المثال فإن عوده (كوين) يرفض السماح لعلى ورجاله من البدو أن يشربوا من بئره، ويتدخل لورانس ويمنع تبادل إطلاق النيران. ولورانس - وليس رجلاً عربيًا - هو الذى يمضى عائدًا بشجاعة فى الصحراء لكى ينقذ بدويًا اشتد عليه الضعف. وفى مشهد لاحق، عندما يقتل هذا البدوى ذاته عربيًا من جماعة أخرى، فإن لورانس يتقدم لكى يمنع "صراعًا دمويًا"، فالرجل الإنجليزى يطبق عدالة الصحراء بأن يطلق النار على البدوى الذى كان قد أنقذه. وخلال الفيلم، يبدو عودة الفيلم خارجًا عن القانون وغبيًا، ويقود الجشع تصرفاته وليس الشرف أو حب بلاده. وفى مشهد سابق، أخذ عودة المال من الأتراك حتى لا يحاربهم، ولورانس هو الذى أعطاه مزيدًا من المال لينضم إلى رفاقه العرب.

وتكاد النساء العربيات أن يكن غير مرئيات، وفى مشهد واحد فقط تظهر نساء مغطيات بملابس سوداء، يجلسن على الأرض فى صف واحد فوق حافة تل، ويرحبن برجالهن بإطلاق "الزغاريد".

وبعد استيلاء العرب على دمشق وانتصارهم على الأتراك، يتحول السيناريو، ويوحى بمعلومات زائفة ومضللة. لقد عرض ديفيد لين فى المشاهد السابقة الأعمال البطولية للبدو والشيوخ فى نضالهم لتحرير دمشق، أما الآن فهم يحتلون دمشق، ويقدمهم لين على أنهم حيوانات غير مروضة وعنيدة وغير منطقية، ويتحاربون ضد بعضهم البعض. وحتى عندما يقومون بالمهام فى المدينة، مثل تشغيل الهواتف والمستشفيات والمياه، فإن العرب القذرين يتشاجرون، ولم تُظهر الكاميرا لمرة واحدة شيوخًا أو مواطنين دمشقيين باعتبارهم قادرين على استعادة الخدمات الأساسية. إن الرسالة هنا هى أن العرب غير مؤهلين لحكم مجتمعاتهم المدنية ولا يستحقون هذا الحكم. إن على يتنهد وهو يقول للورانس: "لقد حاولت أن تعطينا دمشق".

ويمر يومان، ويعود العرب المتقاتلون إلى الصحراء بلا هدف، وبشكل مفاجئ تُظهر الكاميرا ضباطًا بريطانيين يبتسمون، إنهم يرسلون إلى دمشق أطباء ومهندسين غربيين. ومعظم المتفرجين لا يعون أن مشاهد دمشق كما قدمها لين هى معالجة زائفة للتاريخ، ففى الحقيقة حكم العرب تحت قيادة فيصل دمشق لمدة عامين، وليس يومين، والجيش الفرنسى هو الذى أجلاهم عنها. إن الروائية البريطانية جيرترود بيل، التى استقرت فى دمشق بعد تحريرها، تؤكد أنه تحت حكم فيصل "كانت الإدارة العربية تأخذ شكل الحكومة الوطنية، واستمر العمل العام فى مجراه، وكانت عربات الترام تسير، والشوارع مضاءة، والناس يبيعون ويشترون بشكل طبيعى تمامًا"[٢٦].

وملخص ذلك أنه برغم أن الفيلم قد يحتوى على تصوير أخَّاذ وتمثيل رائع، فإن الفيلم كتاريخ يحقق فشلاً، فطوال الفيلم تسود فكرة التفوق الحضارى والسيطرة الثقافية، فالبريطانيون المتمدنون يهزمون الشعوب غير المتمدنة. وبشكل إجمالى فإن الفيلم مهتم برجل إنجليزى شجاع، وليس بعربى باسل. إن لورانس يظهر كأنه إله

للشمس ظهر على الجزيرة العربية ليوحد العرب، وشجاعته وذكاؤه هما اللذان ينقذان حياتهم، وإستراتيجيته هى التى تهزم الأتراك، وهو الذى أعطاهم دمشق. ويجب ألا يلام لين وفريق الفيلم على تركيزهم على لورانس، حتى لو لم يكن مخلِّصًا لساكنى الصحراء (كما صوره الفيلم) بل كان أقرب إلى أن يكون وسيطًا بين البريطانيين والعرب. ولكن يجب توجيه النقد بوضوح إلى لين لتشويه التاريخ على حساب العرب. وللقراء والمتفرجين المهتمين بالحقائق الصحيحة التى تصور خداع البريطانيين والفرنسيين فى فترة الثورة العربية، فإن عليهم أن يرجعوا إلى الفيلم التسجيلى من ساعة واحدة الذى أنتجته قناة ديسكفرى فى عام ١٩٩٢، بعنوان "لورانس العرب: مغامرات عظيمة فى القرن العشرين" من إخراج كريستوفر راولى.

ملاحظة: "فى تخليد لمزاعم لورانس المتضخمة عن قيادة الثورة العربية" كتب جارى كراودوس فى مجلة "سينياست": "إن الفيلم يقدم نفس الوجبة من إرضاء الذات الغربية على حساب شعوب العالم الثالث، هؤلاء الناس الواقعين تحت الاستعمار الكولونيالى لأنهم غير قادرين على حكم أنفسهم، فالحقيقة التاريخية هى أن قيمة لورانس بالنسبة للثورة العربية تعود بدرجة أقل إلى قدرة على القيادة أو إبهار فى الشخصية، بقدر ما تعود إلى دوره فى الإمداد بالسلاح والعتاد والمال. وإن الانطلاقة الأخيرة نحو دمشق – على سبيل المثال – لا علاقة لها بالتحريض الملهم الذى مارسه لورانس على قبائل البدو، وإنما بوسائله لتسليم ألفى جمل فى الوقت المناسب". (مجلة "سينياست"، الجزء السابع عشر، العدد الأول).

وأهمية فيلم "لورانس العرب" تعود لإظهاره القوى الغربية، خاصة الفرنسية والبريطانية، وهى تنكث بوعودها فيما يخص الاستقلال العربى. ويكتب جيمس إى أكينز: "إن الجزء من الفيلم الذى وجدته منفرًا هو الجزء الأخير: الاستيلاء على دمشق وما نتج عن ذلك من فوضى. لقد فتح العرب دمشق وحكموها جيداً حتى طرد فيصل منها، ولم تكن هناك فى الفيلم أى إشارة إلى أن من أدار الأمور فى دمشق كانوا عربًا"[٢٧] ويؤكد الدارس ديفيد فرومكين: "كان حاكم سوريا هو فيصل، وفى ٦ يونيه ١٩١٩

دعا فيصل إلى عقد مجلس نيابى سورى عام"، ثم فى "٢٦ يوليو ١٩٢٠، احتل الفرنسيون دمشق، وطردوا فيصل إلى المنفى فى ٢٧ يوليو"، ويلاحظ فرومكين أن "وزير الخارجية الفرنسى أعلن أن سوريا منذ ذلك الحين سوف تصبح تحت الحكم الفرنسى"[٢٨].

(Legend of the Lost)

"أسطورة الضائعة"، (١٩٥٧) يونايتد أرتيستس.

جون وين، صوفيا لورين، روسانو برازى.

سيناريو: روبرت بريسنيل، بين هيشت.

تم التصوير فى "المملكة المتحدة الليبية".

حوار:

جون وين يطهر عاهرة عربية طيبة القلب، تجسدها صوفيا لورين.

المشهد: فى المشاهد الافتتاحية سوق مزدحم، وماخور يملأه الدخان نرى فيه نساء عربيات شبه عاريات يرقصن مع بعضهن البعض. يقوم مستكشفان غربيان: بول (برازى) وجو (وين) بالاستعداد للرحيل عبر الصحراء الكبرى بحثًا عن الكنوز. فجأة، يلقى العرب المرأة ديلا (لورين) على الأرض، والسبب هو أنهم رأوها تسرق من بول، ومع ذلك فإن بول يصفح عن سرقتها، ويسمح لها بأن تصاحبهما فى رحلتهما الاستكشافية.

ثم فى الصحراء، تعترف ديلا التى لم تر أباها العربى أبدًا: "لقد علمتنى أمى (العربية) شيئًا واحدًا - ألا أبكى، كانت تصفعنى فى كل مرة أبكى، وكانت تقول أن الرجال لا يشترون (يصدقون) الأطفال البكائين". وبرغم الجدل بين بول وجو فإنهما يرعيان ديلا، مما يرفع ثقتها بنفسها. وعلى نحو مفاجئ يظهر البدو فى ملابس سوداء، إنهم لا يشكلون خطراً ومع ذلك لاحظ الحوار:

بـــول: هل سمعت ذلك؟

جـــو: نعم.

بـــول: ابن آوى؟

جـــو: لا.

بـــول: رجال! (وهنا يظهر عرب يركبون الجمال).

النهاية: البدو الصامتون يساعدون الأبطال، ويتعانق جو وديلا.

(Bram Stoker's Legend of the Mummy) المعروف أيضًا باسم (Legend of the Mummy)

"أسطورة المومياء"، (١٩٩٧)، المعروف أيضًا باسم "أسطورة المومياء لبرام ستوكر"، شركة جولدبار.

لو جوسيت جونيور، لويد بوشنر، آمي لوكين، إيريك لوتس، خليل جيه صباغ.

تأليف وإخراج: جيفرى أوبر.

مصريون، جوارٍ.

ملكة مصرية استيقظت من الموت وتقتل أناسًا فى كاليفورنيا.

المشهد: "مصر فى عام ١٩٤٧، وادى الساحر"، قطع إلى مقبرة مصرية، ينتزع جوهرة حمراء، وبشكل مفاجئ يُغلق باب مقبرة الملكة تارا، وسرعان ما تحل لعنة الملكة، فيُحرق وجه اللص حروقًا شديدة. ثم فى مارين كاونتى بولاية كاليفورنيا. عندما يقوم مؤرخ الفن إيبل تريدواى (بوشنر) بترجمة مخطوط قديم، فإنه يعيد بالمصادفة الحياة إلى مومياء شريرة للملكة تارا، فيصيب الخوف كل مساعدى إيبل ويغادرون المكان. يصل كوربيك (جوسيت جونيور) صديق بال، ويفسر لعنة تارا القاتلة: "منذ خمسة آلاف عام قتل الكهنة الملكة تارا، وكان الهواء الذى تتنفسه فى احتضارها مصدر لعنة على كل من يجرؤ على أن يلمس أى شىء، لقد أصابتك اللعنة حتى لو تكلمت عما رأيت".

ثم فى قبو إيبل تخرج تارا التى عادت إلى الحياة من صندوق خشبى وتطلق عقارب سامة، وبسببها فإن العديدين يصابون إصابات خطيرة، ويموت خمسة منهم. ثم عودة إلى الماضى فى مصر، عالما المصريات الشابَّان كروبيك وإيبل يعلمان: "لا تدخل مقبرة تارا وإلا جعلتك لعنتها تذوى"، وهما يتجاهلان التحذير ويدخلان المقبرة. إن الملكة تارا تريد أن تستعيد "روح تنفسها مرة أخرى"، وتستولى على جسد ابنة إيبل التى تدعى مارجريت (لوكين) ثم تقتل كروبيك.

النهاية: تنتصر المومياء، تارا تُبعث من جديد فى جسد مارجريت.

ملاحظة: ربما كان المنتجون يرغبون فى صناعة فيلم عن المومياء باستخدام نفس مواصفات فيلم "الحب من أول عضَّة" (١٩٧٩). لماذا لا يقدمون جوارى غربيات جميلات تعانقن فى حب مومياوات على هيئة رجال مهذبين؟ هذا هو ما تفعله البطلات الجميلات فى فِيلم "أول عضة"، إنهن يعانقن دراكيولا المرح.

(Legion of the Doomed)

"فيلق الهالكين"، (١٩٥٨)، ألَلايد أرتيستس.

بيل ويليامز؛ كيرت كروجر، جوزيف عبد الله، أنطونى كاروزو، هال جيرارد.

إنتاج: ويليام إف برويدى.

أشرار، قائمة الأسوأ.

فى الجزائر، قوات الحلفاء ضد "النازيين" العرب، عرب ضد العرب.

المشهد: الصحراء، يقول الراوى: "هذه هى الجزائر، بلا قانون تضطرب بالكراهية والتقلبات وعدم الاستقرار، إنها محروسة بالفيلق الفرنسى فى جيوش الحلفاء، وأهلها يعيشون فى ظل الموت. هنا فى الجزائر الحياة رخيصة والموت بلا ثمن"، ويضيف: "مدن الجزائر ترتدى ملابس الأمس، وهذه المدينة - مثل أهلها - لها ماض عريق لكنها بلا مستقبل".

يقول رجل جزائرى: "سوف تُفنى رمالُ الزمن الفرنسيين"، ويهاجم العرب "كلاب الحلفاء". يسخر أحد جنود الحلفاء: "لعلهم يفوقوننا عدداً بثلاثة أضعاف، ربما" فيتفاخر الملازم سميث (ويليامز): "هذه نسبة عادلة، إنهم ليسوا مقاتلين منظمين، هناك شخص ما يدربهم، إنهم يبدون فى طابورهم كنازيين بالنسبة لى". ويفسر كابتن مارشاك (كروجر) هجوم العرب: "لقد وقع الأمير العجوز كان(*) اتفاقية سلام مع فرنسا، لكن بعض أفراد قبيلته لا يوافقون عليها، والبربر أنفسهم بلا قائد، وعاجزين عن القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق". يلتفت مارشاك إلى امرأة فرنسية جميلة ويحذرها: "بالنسبة لامرأة جميلة فإن لدى البربر طرقًا أخرى للموت".

فى مقهى دى ليجيون (مقهى الحلفاء) تؤدى امرأة "رقصة الأقنعة السبعة". قطع إلى عربى يدس السم لعربى آخر، ثم يطلق عربى النار على الملازم سميث، لكنه يخطئه بياردتين. الكابتن مارشاك يقود العرب المتمردين التابعين للشيخ كارابا (عبد الله)، ومارشاك نازى سابق ينوى تدمير الفيلق الأجنبى، ويتفاخر: "تحت قيادتى فسوف يستعيد البربر قوتهم". لكن الملازم سميث يعثر على الأسلحة التى كانت تذهب إلى العرب التابعين للشيخ كارابا، ويقول: "لو وقعت هذه البنادق فى أيدى البربر، فسوف تسيل الدماء أنهاراً على الصحراء الكبرى". سميث يحذر رجلاً غربيًا: "إذا لم تقتلوا مارشاك فسوف يقتلكم"، فيقول العربى: "أنت تتحدث بكلمات الله!". ولأنه يؤمن بأن "رجلاً يخون شعبه لا يمكن الثقة به" فإنه يطعن مارشاك فى ظهره.

ثم فى حصن الحلفاء، يتسلق عرب كارابا أسوار الحصن وهم يصرخون، ويحملون الخناجر والسكاكين ويذبحون جنود الحلفاء. يتنهد أحد الجنود ويقول: "لقد كانوا يفوقوننا عدداً"، وفى النهاية ينتصر الحلفاء، ويؤكد ضابط: "إن جنديًا من الحلفاء يساوى خمسة من البربر".

ملاحظة: إن تيمة الإسلام كعقيدة عنف تظهر فى كتاب الروائى جون بوشان عن الحرب العالمية الأولى "العباءة الخضراء"، إنه يكتب: "الإسلام عقيدة محاربة،

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

والملا لا يزال يقف على المنبر وهو يمسك بالقرآن فى يد والسيف فى يد أخرى". إن "صاحب العباءة الخضراء" فى كتاب بوشان هو "رجل مقدس" تركى مسلم، يحرض "الفلاحين" حتى يقفوا فى صف الألمان ضد البريطانيين. والبريطانيون يخشون من أن "الرجل المقدس سوف يجعل الفلاحين المسلمين المسالمين يحلمون بالجنة، ويلقى بسحره على كل العالم الإسلامى". إن البطل يعلن: "لقد رأيت فى تركيا ما يبدو أنه مساجد ومآذن تشبه مداخن المصانع المؤثرة فى النفس"(٢٩).

وتعبير "المحمديون" مغلوط، لأنه يتضمن على نحو خاطئ أن المسلمين يعبدون محمداً وليس الله.

وليس هناك فيلم روائى يُظهر المسلمين كفنانين متميزين.

وبربر شمال أفريقيا كثيرو العدد خاصة فى المغرب، حتى إنهم يشكلون هناك ما يقرب من نصف عدد السكان. وتعبير "البربر" ينطبق على العديد من اللغات واللهجات التى يتحدثها البربر، ومعظم أهل البربر يتحدثون لغتين أو أكثر: البربرية والعربية وحتى الفرنسية. ومع ذلك فإن من يصنعون الصور الفنية للشخصيات فى السينما يقدمون البربر على أنهم عرب، ويجعلونهم يرتدون ملابس عربية ويتحدثون اللغة العربية.

(Legion of Missing Men)

"فيلق الرجال المفقودين"، (١٩٣٧)، شركة مونوجرام.

رالف فوربس، بول هيرست، بين ألكساندر، هالا ليندا، روى دارسى.

هناك بعض اللقطات الأرشيفية. كما تغنى هالا ليندا: "أنت قصتى الرومانسية"، و"أغنية الحلفاء".

أشرار، شيوخ، قائمة الأسوأ.

جنود الحلفاء الشرسون القساة الشجعان يبيدون العرب "المتعطشين للدماء" المسئولين عن الهجوم على "شركة أعواد ثقاب القرن العشرين". الفيلم يربط بين العرب غير الأكفاء والحيوانات.

المشهد: مكتوب على لقطة لجبال أطلس في المغرب عبارة "شمال أفريقيا، إمبراطورية الصحراء اللاهبة". يصيح أحد جنود الحلفاء: "كما تعلمون، نحن فى منطقة الحرب مع بعض القبائل العربية"، فالشيخ إبراهيم الأحمد (دارسى) "يحاول أن يثير قبائل التلال". يحاول جنود الحلفاء "الهرب خارج منطقة أحمد خلال الليل"، ويقول أحدهم: "هناك شيء ما يتحرك فى الصحراء"، وفجأة يظهر رجال الشيخ أحمد من وراء التلال، فيصرخ أحد جنود الحلفاء: "هؤلاء القرود هناك!" يهاجم العرب ويستولون على المدافع الآلية للحلفاء. ثم فى معسكر أحمد، هناك رجل عربى يشعر بالإحباط يقول: "لدينا مدافع الحلفاء التى تطلق الرصاص مرات عديدة، لكننا لا نستطيع أن نجمعها معًا"، فيتنهد أحمد قائلاً: "هناك مدافع آلية وليس لدينا من يستخدمها"، ولكى يحل المشكلة فإن أحمد يختطف أحد جنود الحلفاء المدربين.

فى السوق، عربى أبله يحاول أن يقنع حماره الكسول أن يقف، يسخر جندى الحلفاء بوب كارتر (فوربس): "لقد أطلقت الرصاص على العرب، وقذفتهم بالمدافع الآلية وألقيت عليهم القنابل. لكننى لا أستطيع أن أقف وأرى عربيًا أصبح أبلهًا أمام حماره بهذا الشكل"، فيقول صديقه ماجسى (هيرست): "لقد اعتدنا فى إنجلترا أن نضرم نارًا تحتهم"، فيسخر بوب: "أنت على خطأ، يجب أن نضرم النار تحت العرب"، ثم قطع إلى العرب وقوات الحلفاء يتقاتلون. يطلق ماجسى على أحمد "وجه الحصان العجوز"، ويقول: "دعنا نفجر اثنين من العرب"، ويقول إن العرب يستخدمون "نصلاً طويلاً مقوسًا" لكى يبقروا بطن ضحاياهم: "إنهم يطعنون بالنصل بين ضلوعك ثم يحركونه هكذا"، فيتنهد جندى قائلاً: "لقد تعلمنا كل شيء عن التعذيب من العرب".

فى كافيه رويال، تظهر راقصات عربيات صامتات فى الخلفية، لكن الزبائن يركزون على المغنية الفرنسية نينا دو بيرانى (ليندا) التى تكتشف أن أحمد قد أخذ رهينة دون (ألكساندر) شقيق بون كارتر. تذهب نينا إلى مخيم أحمد، متصورة أنه صديقها، وتطلب منه أن يطلق سراح دون، لكن أحمد يخونها. نينا تخبر دون: "لقد تصورت أن أحمد صديقى، لكنه ليس كذلك، إنه عدونا!". يدخل بوب وماجسى مخيم أحمد فيقبض العرب عليهما. يسألهما أحمد: "هل أحدكما يفهم كيف تعمل

المدافع الآلية؟"، ويهددهما إن لم يشغِّلها بوب فسوف يعــذبه وأصدقاءه، فيوافق بوب، ثم يخرب المدافــع جميعها ما عدا اثنــين يأخــذهما مع ماجسى ويطلقـــان النار على العـرب.

يقوم المتمردون التابعون لأحمد بمهاجمة حصن الحلفاء ولكن بعد فوات الأوان، فتصل التعزيزات فى الوقت المناسب، وتقوم قوات الحلفاء برغم قلة عددها وعتادها بالقضاء على العرب.

الحوار: يتنكر ماجسى وصديقه فى ثياب عربية، ويتساءل ماجسى: "هل أبدو عربيًا فى هذه الثياب التى تشبــه ثياب الأم هابارد؟"، فيصيح صــديقه: "يا للعنــة! العرب فى ظهورنا".

ملاحظة: يظهر الممثل رالف فوربس أيضًا فى فيلم "بو جيست" (١٩٢٦).

(Legionnaire)

"جندى الحلفاء"، (١٩٩٨)، شركة لونج رود برودكشن، فيلم من إنتاج شركة أفلام إدوارد آر بريسمان وكوادرا إنترتينمينت.

جان كلود فان دام، كامل قريفة.

سيناريو: ريبيكا موريسون، شيلدون ليتيش، قصة: ليتيش، فان دام.

تم تصوير الفيلم فى المغرب.

أشرار، جوار.

عرب الصحراء المتوحشون ضد جنود الحلفاء الأقل عددًا.

المشهد. عام ١٩٢٥، بعد ٢٥ دقيقة من بداية الفيلم يتحول الحدث إلى المغرب، تملأ الموسيقى العربية شريط الصوت عندما يتحول مجندو الحلفاء فى السوق المزدحم، الذى يوجد فيه أيضًا ساحر يلعب مع ثعبان. جنود الحلفاء يزورون ناديًا قذرًا، واثنان

منهم يذهبان مع عاهرتين عربيتين. ثم فى حصن الحلفاء. يشرح الكابتن قائلاً إن القوات الفرنسية "تم ذبحها على أيدى العرب، وزعيمهم الذى نصَّب نفسه عليهم "الكريم" (قريفة) قد دمر ثمانى من القواعد العسكرية الخاصة بنا، وذُبحت بوحشية قوات الحلفاء المدافعة عنها، أما الذين لم يموتوا فقد عُذبوا بطريقة خسيسة". ينصح رقيب فرقة الحلفاء للإنقاذ المكونة من ستين رجلاً: "احتفظ برصاصة واحدة أخيرة فى جيبك، ليس للعدو، ولكن لنفسك".

يمضى جنود الحلفاء فى الصحراء، ويقول أحدهم: "العرب ينتظرون ويراقبون، ويخططون متى وكيف سوف يقتلوننا"، وفى الوقت الذى يتكلم فيه فإن الكاميرا تعرض لنا مخيم الكريم. يكتشف جنود الحلفاء ماء، ويشربون، يهاجم رجال الكريم ويقتلون نحو عشرين رجلاً، وخلال الموقعة فإن جندى الحلفاء ألان ليفيفر (فان دام) يقتل أعداداً كبيرة من العرب. ثم تصل فرقة الحلفاء إلى حصن محاصر للحلفاء، وبشكل مفاجئ يهاجم جنود الكريم، فيستخدم ليفيفر المدافع الآلية لقتل العرب الذين يقذفون قنابل نارية فيضرمون النار فى الحصن. ثم يقبض العرب على لوثر صديق ليفيفر الأفريقى، ويعذبونه. وبعد أن يقيد العرب الأفريقى بالسلاسل، يربطونه إلى جواد يجرى فيجره عبر الصحراء. وفى اللحظة التى يكاد فيها عربى أن يقطع رأس لوثر، يطلق ليفيفر الرصاص على صديقه المعذب لكى يرحمه. وفى اليوم التالى فإن جندياً جريحاً من الحلفاء يخشى من تعذيب العرب فيطلق النار على نفسه. مرة أخرى يهاجم رجال الكريم الحصن، ويقتلون الجميع ما عدا واحداً: ليفيفر. إن الكريم يسمح له بالحياة قائلاً: "فى حضارتنا الرجل الذى يملك الشجاعة له قيمة كبيرة"، ويشير إلى الحصن المحترق ويحذر: "هذا ما ينتظر قادتكم إذا استمروا فى غزو بلادنا"، ويركب هو ورجاله جياده ويبتعدون.

ملاحظة: يشكر المنتجون "المركز السينمائى المغربى" على التعاون.

أحد المنتجين الثمانية للفيلم هو كامل قريفة.

Legions of the Nile

"جنود الحلفاء فى النيل"، (١٩٦٠)، فوكس للقرن العشرين، فيلم إيطالى، لم يشاهد، الملاحظات من مجلة "فارايتى" (٩ نوفمبر ١٩٩٠)، تم تصوير الفيلم فى روما ومدريد.

مصريون، جوارٍ.

الأيام الأخيرة لكليوباترا (ليندا كريستال) ومارك أنطونى. وفى هذا الفيلم الإيطالى شبه التاريخى المبهر فإن "التمثيل كله يعانى من سوء الدوبلاج".

(The Leopard Woman)

"المرأة الفهد"، (١٩٢٠)، أسوشيتيد برود يوسرز، فيلم صامت.

جيه باركر، ريد جونيور، لويز جلوم، هاوس بيترز.

جوارٍ، مصريون.

المصريون كقتلة غير أكفاء، المصريون بوصفهم أفريقيين.

المشهد: يقدم المشهد الافتتاحى "القاهرة، مدينة السحر والغموض حيث يركع الموت أمام إرادة الله". قطع إلى السفارة البريطانية، المسئولون يرسلون جون كالبرستون (بيترز) لكى يقيم تحالفًا بعد مملكة متيلا البعيدة. الكاميرا تصوره وهو يسافر عبر الصحراء. ثم قطع إلى عملاء العدو ينوون بدورهم تشكيل تحالف مع المملكة، وهم يقدمون عرضًا إلى السيدة الفاتنة (جلوم)، ويطلبون منها ومن رجال الصيد الخاصين بها تعقب كالبرستون وقتله قبل أن يصل إلى مملكة متيلا. تشيك المصرى مساعد السيدة يتطوع للمهمة: "أنا عبدك، أعطنى أمرًا أن أقتل هذا الرجل".

السيدة تبحث عن قاتل، فتذهب إلى "مأوى رامون سيك، حيث تكمن فى الظلال روح الشر التى تبحث عن ضحايا جدد". هنا الجوارى المصريات ترقصن، ويمسك رجال عرب قذرون بامرأة عربية. عربى شرير يخبر السيدة أن تستخدم "فتاة مصرية، إنها لا تخاف من الإنسان أو الشيطان"، يعترض تشيك: "الفتاة ليست جيدة، هذا من أعمال الرجال"،

تحاول الفتاة أن تطعن تشيك بسكين، والسيدة تعجب بأسلوب الفتاة وتستأجرها. الفتاة تخلع ملابسها وتصبح شبه عارية، وتسرع إلى غرفة كالبرستون، وقد وضعت سكينًا بين أسنانها، وتندفع نحو الرجل الإنجليزى النائم، لكنه يستيقظ ويدافع عن نفسه.

يدخل رجال كالبرستون والسيدة مملكة متيلا، وبدءًا من هذا المشهد تنتهى مشاهد الصحراء، ويتحول الحدث إلى الأدغال، حيث دقات الطبول التى تقرع، والحمار الوحشى، وسيد قشطة مفترس. وبشكل يثير الدهشة فإن من نراهم فى الأدغال مصريون، بمن فيهم تشيك، وهم لا يرتدون ملابس مثلما يرتدى المصريون، ولا يبدون مثلهم بل يبدون كالأفريقيين. وبرغم أن السيدة تحب كالبرستون فإنها تأمر تشيك أن يقتله، فيدخل خيمة كالبرستون، ويطعن عن طريق الخطأ حمالاً، فيتم القبض عليه والحكم عليه بالشنق.

وينتصر الحب. فبالرغم من إصابة عينيه فإن كالبرستون المتيَّم يصفح عن السيدة ويحتضنها. كما تنجح مهمته، فحاكم متيلا يتحالف مع البريطانيين. وبفضل تشيك الذى تاب فإن طبيبًا بريطانيًا يصل، ويعيد البصر إلى كالبرستون.

(Let It Ride)

"دعنا نركب الجياد" (١٩٨٩)، شركة باراماونت.

ريتشارد دريفوس.

أدوار مساعدة، شيوخ.

فى هذا الفيلم الكوميدى، يفوز أمريكى ويخسر عربى.

المشهد: مضمار السباق. جاى تروتر (دريفوس) مراهن يخسر دائمًا، لكنه يفوز الآن بالكثير من المال. إنه يحمل المال ويتجه إلى "غرفة خلفية" خاصة لكى يراهن فى السباق التالى، وفى طريقه يرى خاسرًا كبيرًا، إنه رجل عربى يرتدى ثوبًا أبيض ونظارات شمسية.

يسخر جاى: "الله يحبنى" وكأنه يشير ربما أن الله "لا" يحب العربى. تظل الكاميرا مع العربى الحزين، إنه يقف بلا حراك بالقرب من كومة من التذاكر الخاسرة، ويتنهد: "كان يجب أن أعرف أفضل من ذلك".

(The Light That failed)

"الضوء الذى نوى"، (١٩١٦)، فيتشر فيلم كورب، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من كتالوج معهد الفيلم الأمريكى.

روبرت إديسون، جوسيه كولينز.

أدوار مساعدة.

ثلاثة أفلام تعتمد على الرواية القصيرة لروديارد كيبلينج "الضوء الذى ذوَى". هذه هى النسخة الصامتة الأولى فى معالجات دراما الحرب الرومانسية لكيبلينج، وتركز على الأعمال البطولية للجنود البريطانيين. أحد المشاهد يظهر "رجال القبائل" السودانيون يقتلون رساماً إنجليزياً (إديسون) شبه أعمى. بيرى مارمونت قام ببطولة النسخة الصامتة الأخرى فى عام ١٩٢٣.

(The Light That Failed)

"الضوء الذى نوى"، (١٩٣٩)، شركة باراماونت.

رونالد كولمان، والتر هيوستون، إيدا لوبينو.

أدوار مساعدة.

فى هذه النسخة الناطقة، مشاهد الحرب الصحراوية فى البداية والنهاية تُظهر الرجال السودانيين يشبهون الدببة وهم يقاتلون الجنود البريطانيين.

المشهد: السودان، جنديان بريطانيان يشاركان فى "الحملة السودانية"، هما الفنان ديك هيلدار (كولمان) وصديقه توربينهاو (هيوستون). يقول ديك: "إن هؤلاء السودانيين

هادئون جداً، يبدو أن المتاعب قادمة"، فيؤكد توربينهاو: "إنه غضب أهل هذه البلاد الجاهلين المتعصبين الذين لا يغتسلون". الجنود البريطانيون يتوقعون هجوماً فيكونون دائرة، يهاجم عدد كبير من "الدببة" ويصيبون "ديك" بالعمى. ثم فى بورسعيد، الجنود يذهبون إلى حانة يمتلكها زوجان فرنسيان، هناك راقصات عربيات يرقصن. وتمر السنوات، ويعود ديك إلى السودان، وهذه المرة يلقى مصرعه وهو يقاتل مجموعة جديدة من "أهل البلاد الذين لا يغتسلون".

ملاحظة: هذه الدراما التى تدور عن أعقاب الحرب العالمية الثانية(*) تحكى عن فنان بريطانى يحاول أن يتكيف مع الحب وفقدانه البصر، فلماذا إذن حشر شخصيات كاريكاتورية "جاهلة ومتعصبة" من السودان؟

(The Light horse men)

"فرقة الخيالة الخفيفة"، (١٩٨٨)، شركة سينكوم.

بيتر فيلبس، جون والتون.

أدوار مساعدة، فلسطينيون.

هذا الفيلم عن الحرب العالمية الأولى يشوه صورة البدو والفلسطينيين.

المشهد: جنوب فلسطين. يستعد رجال سلاح الفرسان الأستراليون لمقاومة الألمان والأتراك عند بئر سبع. تظهر فى الخلفيّة نساء فلسطينيات يرتدين ملابس سوداء. قطع إلى حاملى حقائب فلسطينيين، وأطفال فلسطينيين عدوانيين. يقع بصر جندى أسترالى على شاب فلسطينى متغطرس فيصرخ فيه: "اغرب عن وجهى". لماذا يُظهر الفيلم الأطفال الفلسطينيين على أنهم شديدو العدوانية؟ ونادراً ما يقدم الفيلم الصبيان والبنات الفلسطينيين على أنهم أطفال عاديون يقدمون المساعدة ويحبون المرح.

(*) (المفترض: الحرب العالمية الأولى – المترجم).

وهناك أربعة رجال بدو مسلحين يرتدون الكوفيات الحمراء والبيضاء يطاردون الأستراليين، ويطلقون النار على جندى أسترالى، وفجأة يظهر ثلاثة جنود أستراليين فيضع البدو ذيولهم فى أسنانهم ويجرون، فمن الواضح أن بدو السينما يخافون من القتال العادل.

(Lion of the Desert)

"أسد الصحراء"، (١٩٨١)، شركة فالكون إنترناشيونال.

أنطونى كوين، أوليفر ريد، جون جيلجوود.

إنتاج وإخراج: مصطفى العقاد.

تم تصوير الفيلم فى ليبيا، قائمة الأفضل.

يعتمد هذا الفيلم على حقائق تاريخية، يصوغها فى دراما راقية عن الشعوب التى تعانى من الاحتلال وتسعى لأن تحكم أوطانها بنفسها، يدور الحدث فى ليبيا، لكن من الممكن أن يكون كمبوديا أو فلسطين أو جنوب أفريقيا. يسجل الفيلم حياة عمر المختار (كوين) القائد الليبى الذى ناضل عشرين عامًا لكى يحرر شعبه المضطهد من الغزاة الإيطاليين. يقول المختار لضابط إيطالى: "ليس هناك حق لأمة أن تحتل أمة أخرى". وخلال الفيلم فإن الفاشيين يهزمون البدو، ويظهر العرب المسلمون على أنهم أبطال وضحايا، بينما يظهر الفاشيون على أنهم معتدون وحشيون.

ملاحظة: الفيلم يحافظ على ملاحظات المؤرخ دينيس مارك سميث الذى يكتب: فى ليبيا "اقترف الفاشيون العديد من الاعتداءات الكبيرة"، وعلى سبيل المثال، فى أكتوبر ١٩٢٩ أصدر الجنرالات الإيطاليون الأوامر بأن "أى قائد (بدوى) يتم القبض عليه يُشنق، وأى جنرالات إيطاليين يريدون التراضى يُصرفون من الخدمة". وقد أمر الجنرال جرازيانى القوات بإخلاء "أعداد هائلة من السكان من بعض المناطق ونقلهم إلى معسكرات اعتقال"، ثم بنى "سور أسلاك شائكة عرضه أربعة أمتار"، وكانت نتيجة ذلك "أعدادًا كبيرة من الموتى

تصل إلى عشرين ألفًا بسبب هذه المعسكرات المزدوجة بنحو ثمانين ألفًا من المعتقلين"، كما "تؤكد الدلائل وجود حكم إرهابى حقيقى، حين تم إعدام المئات أو الآلاف، ونهب القرى وترك أهلها يموتون جوعًا، وممارسة الانتقام الوحشى ضد مجتمعات البدو"[٣٠]. وطبقًا لموسوعة كولير فإن "المراقبين الأجانب قدروا أنه خلال الاحتلال الإيطالى لليبيا بين عام ١٩١١ و١٩٣١، قل عدد السكان بمقدار الثلث".

وعندما أذيع فيلم "أسد الصحراء" تليفزيونيًا على قناة هيستورى (فى ٥ سبتمبر ١٩٧٧)، فإن أستاذ التاريخ روبرت برينت كوبلن من جامعة كارولينا الشمالية، أخبر مضيفه ساندور فانوكور أن الجيش الإيطالى استخدم حتى "الغاز السام" ضد الليبيين فى مرات عديدة وذلك لم يظهر فى الفيلم.

المشهد: يظهر البدو كمحاربين من أجل الحرية وضحايا للقمع. ومن أجل توثيق الاحتلال الإيطالى فإن هناك لقطات أرشيفية بالأبيض والأسود تُظهر الإيطاليين وهم يغزون ليبيا فى عام ١٩١١، ويقتلون البدو ويعتقلون الليبيين الآخرين فى معسكرات صحراوية محاطة بالأسلاك الشائكة، ويصنع المخرج تقاطعًا بين هذه اللقطات الأرشيفية واللقطات المصورة التى تُظهر البدو وقد اشتبكت فيهم الأسلاك الشائكة.

يخبر الجنرال جرازيانى (ريد) ضباطه ببناء حائط من الأسلاك الشائكة لا يمكن اختراقه فى الصحراء، طوله ٢٥٠ ميلاً، وأن يضعوا "البدو خلف الأسلاك الشائكة، فى معتقلات ويتركوهم هنا، وإذا كانت هناك أية مقاومة فإن الإجابة الفورية تكون العقاب الرومانى القديم على التمرد - الموت". تقوم القوات الإيطالية بالإغارة على القرى ونهبها، وحرق المؤنة الغذائية، وتدمير المصاحف، وتقييد البدو فى السلاسل وجرهم. إن ضابطًا فاشيًا مسلحًا بمسدس يسير وراء السجناء البدو، ثم يتوقف فجأة، ويبدأ فى إطلاق النار بعشوائية على رؤوس العرب. كما أن هناك بدوًا آخرين يلقون مصرعهم أمام فرقة إعدام بإطلاق الرصاص، ويموت بدو آخرون وهم يحاولون إيقاف الفاشيين عن اختطاف زوجاتهم وبناتهم، وتسحق الدبابات والمدافع الإيطالية أهل القرى، ويعلن أحد رجال البدو: "سوف نقاتل ونموت هنا".

هناك مشاهد توقر الإسلام. ففى القرية يقوم عمر المختار (كوين) بتعليم الأطفال، ويشرح لهم بعض الآيات من القرآن الكريم: "لماذا نبدأ كل سورة من القرآن باسم الله الرحمن الرحيم؟"، فيجيبه طفل: "لأن من أسماء الله الرحمن الرحيم". وبعد أن يقتل الفاشيون قرويًا، يعيد المختار مصحفه إلى عائلته. وقبل أن يشنق الفاشيون امرأة ليبية شابة تهمس: "الحمد لله، من أجل الحياة التى منحتنا إياها". وعندما يسجن الفاشيون عمر المختار الذى يبلغ ٧٣ عامًا، يقول لجندى: "ماذا تكون إرادة الأسلاك الشائكة إذا ما قورنت بإرادة الله؟ إذا منحتنى بعض الماء فسوف أتوضأ للصلاة". وقبل أن يتم شنقه يقول: "من الله جئنا، وإلى الله نعود".

ملاحظة: لقد سجل الجيش الإيطالى بالسينما احتلاله لليبيا، وتظهر بعض الصور الإيطالية عمر المختار مسجونًا وهو مقيد بالسلاسل. وتصور بعض مشاهد فيلم "أسد الصحراء" ما لا يراه المتفرجون أبدًا: رجالاً بدوًا شجعانًا، مثل إسماعيل، فعندما يعرف أن الفاشيين سوف يقبضون سريعًا على المختار، يصر أن يأخذ المختار جواده. وفيما بعد سوف يسجن الفاشيون إسماعيل ويعذبونه، ويرفض أن يتكلم فيشنقه الفاشيون.

(The Lion Man)

"الرجل الأسد"، (١٩٣٧)، شركة نيو ريلم.

جون هول.

شيوخ.

يعتمد الفيلم على كتاب إدجار رايس بوروز "الصبى والأسد"، ويقدم شيخًا شريرًا وعصابته يقتلون رجالاً بريطانيين مسالمين، كما أن العرب يختطفون ويطلقون النار على امرأة إنجليزية رقيقة. وهناك رجل إنجليزى فى زى عربى يظهر باعتباره بطل الجزيرة العربية.

المشهد: فى لندن، سير أرنولد شابمان وابنه يخططان للسفر إلى "منطقة نائية"، فى "بلد فاسد". إنهم ينويان مقابلة الشرير، الشيخ يوسف أبدول، العربى الصحراوى. "إن راحة يد يوسف ليست قذرة فقط، بل إنها تثير الحكة". ثم فى خيمة يوسف فى الصحراء، إنه يدخن النرجيلة ويكذب حين يخبر سير أرنولد ورفاقه أنه سوف يقر العلاقات العربية البريطانية الصديقة. ثم فلاش باك إلى عصابات يوسف تهاجم وتقتل العديد من الرجال الإنجليز، كما أن العرب يختطفون شافية المرأة الإنجليزية.

عودة إلى الحاضر، فى الصباح، نرى شافية المختطفة، لقد كانت رهينة لدى يوسف لعدة سنوات، وفجأة تهرب شافية من المخيم بعد أن تطلق الرصاص على عربى. ولأنها تعلم أن رجال يوسف ينوون الهجوم على جماعة سير أرنولد فإنها تحاول أن تحذرهم، ولكن فات الأوان، فرجال يوسف يقتلون سير أرنولد، كما أن شافية تلقى مصرعها، بينما يعيش ابن سير أرنولد دون أن يعلم يوسف بذلك. قفزة إلى المستقبل. يطلق العرب على الشاب الإنجليزى الذى عاش مثل "أسد الدين"، أو "الرجل الأسد" (هول). إنه ينوى الزواج فيطلب من أبيه العربى بالتبنى السماح له بالزواج من الجميلة ليلى، وهناك موسيقى عربية هادئة تبطن المشهد الرومانسى بين الحبيبين تحت ضوء القمر. يتدخل الشيخ يوسف ويطلب ليلى لنفسه، لكن أباها المتعاطف معها يرفض أن يجبر ابنته على الزواج من رجل لا تحبه، فيشكره أسد الدين ممتنًا ويقول: "فليبتسم الله لك". يدعو يوسف الشاب أسد الدين إلى خيمته، ويعطى له "خمرًا مخدرةً"، فينهار أسد الدين ويقوم يوسف بأخذ ليلى رهينة. لكن سرعان ما يتعافى أسد الدين، ويقتحم مخيم "المخلوق الشائن" ويقتل يوسف. وسرعان ما تعلم ليلى أن أسد الدين ليس عربيًا، بل رجل إنجليزى، وأنه الابن المفقود لسير أرنولد، لكنها لا تهتم للأمر وتحتضن أسد الدين.

(Lion of Thebes)

"أسد طيبة"، (١٩٦٤)، شركة فيلميز.

مارك فوريست، إيفون فورنو.

مصريون.

فى طيبة، مصريون محاربون ضد هيلين طروادة ورجل إسبرطى لا يعرف الاستسلام.

المشهد: بعد سقوط طروادة، تبحث هيلين (فورنو) عن ملجأ آمن، فتهرب إلى مصر، وللأسف الشديد فإن المصريين من كل من مصر العليا والسفلى يتحاربون ضد بعضهم البعض. إن الفرعون المتيم بهيلين يتحول إليها ويهجر أميرته المصرية، وكنتيجة لذلك تتوالى أحداث القتل فى القصر، فجنرال مصرى يقتل الفرعون، ويختطف مصرى آخر هيلين ويقول إنها "سوف تجلب علينا ثروة فى سوق العبيد". لكن الإسبرطى (فوريست) القوى سوف ينقذها. إنه يصارع المصارعين المصريين ويهزمهم جميعاً.

الحوار: تشكو الأميرة المصرية إلى هيلين أحوال طيبة: "لعلك قد لاحظت أن للحياة هنا قيمة ضئيلة". خلال الاستعداد لحرب الخليج، قال السيناتور جيه جيه إكسون - النائب عن نبراسكا - شيئًا مماثلاً: "فى العالم العربى الحياة ليست بنفس الأهمية كما فى العالم غير العربى". (جريدة أوماها وورلد هيرالد، فى ٣٠ أغسطس ١٩٩٠)، وقد اعتذر السيناتور فيما بعد عن هذا القول.

(Lion heart)

"قلب الأسد"، (١٩٨٧)، وارنر براذرز.

إيريك ستولتز، نديم صوالحة، جابرييل براين.

سيناريو: مينو مايجيس، ريتشارد كوتين.

أدوار مساعدة، أشرار.

الفارس الإنجليزى الشاب البطل روبرت (ستولتز) ينافس الأمير الأسود الشرير (براين). هناك حشر لمشاهد بها تجار عبيد "مسلمون" عرب، إنهم يحاولون استعباد "أطفال الله" فى إنجلترا.

المشـهد: فى إنجلترا هناك الجندى العربى سليم (صـوالحة) يتـشاور مع الأمـير الإنجليزى، إنه يرتدى قبعة تشبه الطرطور وملابس حمراء مبهرجة. إنه يصر أن يختطف الأمير "الأطفال الأتقياء" من إنجلترا ويسلمهم إلى "القائد المسلم". لكن الأمير لا يخاف ويرد أنه سوف يبيع الأطفال إلى "أكثر خصيان الجزيرة العربية خسة".

"تجـار العبـيد" العرب التابعون لسليم والأمـير الأسـود، يتـعـاونون فى التسلل وخطف الأطفال. يسارع إلى إنقاذهم الملك ريتشارد ورجاله الذين عادوا من الحروب الصليبية ويقتلون أعداداً كبيرة من العرب، ويقضون على مجرمى الملك الأسود، ويحررون الأطفال.

مـلاحظة: مـلابس العـرب تشبـه الأزياء التى كـانت تظهـر عن العـرب فى أفـلام الخمسينيات الخيالية.

(Lisa)

"ليزا"، (١٩٦٢)، فوكس للقرن العشرين.

ستيفن بويد، دولوريس هارت، ليو ماكيرن، هيو جريفيث، هارى أندروز.

سيناريو: نيلسون جيدينج – إخراج: فيليب دون.

فلسطينيون.

فلسطين بوصفها أرضاً بلا شعب.

المشهد: هولندا فى عام ١٩٤٦، الشرطى الهولندى بيتر يونجمان (بويد) ينقذ ليزا هيلد (هارت) من رجل نازى تاجر رقيق أبيض. إن ليزا ذات الواحد والعشرين عاماً ممن عاشوا تجربة معسكرات الاعتقال النازية، وهى تخبر بيتر أنها تريد أن تعمل فى مصحة عقلية فى "بلادى"، ويتعهد بيتر بمساعدتها قائلاً: "سوف أساعدك على الذهاب إلى فلسطين".

ثم فى طنجة، مسجد. قطع إلى مكبر صوت، ويرتفع صوت الأذان. هناك رجل هولندى آخر يدعى كابتن فان دير بينك (جريفيث) يسخر من الأذان قائلاً: "إنهم يدعون المؤمنين للصلاة باستخدام أسطوانة كهربية". إنه يتفاخر بالاعتراف بتهريب الأسلحة: "لكل رجل ثمن، خذ مثلاً رجلى الكابتن أيوب (أندروز)، إنه عربى، وفى كل مرة يأخذ شحنة إلى فلسطين فإنه يضرب صدره لأنه يخون شعبه، لقد باع روحه للشيطان، لى". ثم فى نادٍ ليلى، راقصة هز بطن ترقص مع ثعبان ضخم. ثم فى السوق، هناك شحاذ مغربى يتظاهر أنه أعمى لكنه فى الحقيقة جاسوس.

وفوق مركب القبطان أيوب، إنه فلسطينى لبق، وهو الآن يهرب ليزا وبيتر وأسلحة إلى فلسطين، والأسلحة سوف تذهب إلى مقاتلى هاجاناه اليهود. إنهم يصلون بسلام، وتبطن موسيقى وطنية المشهد التالى وبقية المشاهد، وتصدح الموسيقى عندما يظهر جنود يهود من داخل دبابة، مرسوم على جانبها بالطباشير الأبيض نجمة داود.

(The Little Drummer Girl)

"الفتاة الصغيرة قارعة الطبول"، (١٩٨٤)، وارنر برازرز

دايان كيتون، يورجو فوياجيس، كلاوس كينسكى، سامى فراى، مايكل كريستوفر.

سيناريو: لورينج مانديل، فى اقتباس عن رواية جون لوكاريه.

فلسطينيون.

خلال تقديم إعلان الفيلم على قناة بى بى إس، قال الناقدان سيكل وإيبرت بدقة: "هذا الفيلم عن الإرهابيين العرب والمخابرات الإسرائيلية".

المشهد: ألمانيا الغربية، طالب فلسطينى يسمى نفسه ميشيل، و"يجعل الفتيات البريئات يقمن بأعمال قذرة"، إنه وصديقته الشقراء يفجران دبلوماسيًا إسرائيليًا وزوجته وطفله، انظر فيلم "الموت قبل العار" (١٩٨٧).

يقوم العملاء الإسرائيليون بقيادة كيرتز (كينسكى) باختطاف ميشيل، ويقول أحد العملاء: "إحدى فتيات ميشيل وضعت قنبلة فى طائرة، ولقد صعدت الطائرة، وأعتقد أنها لم تعلم أبدًا". يتم تعذيب ميشيل بقسوة لأحد عشر يومًا، لكنه يرفض أن يخبر مختطفيه عن شقيقه خليل (فراى): "إن خليل يصنع القنابل، وميشيل يسلمها". وفيما بعد فإن مختطفى ميشيل يفجرون سيارته المرسيدس، فيقتلون الرجل الفلسطينى وصديقته. ومن أجل الإمساك بخليل، يجند الإسرائيليون الممثلة الأمريكية شارلى (كيتون) التى تؤمن فى البداية أن كلا الجانبين يستخدم الناس، مما ينتج عنه معاناة بلا داعٍ. إنها تلتقى بجوزيف (فوياجيس) العميل الإسرائيلى رقيق المشاعر الذى يقع فى حبها، ويخبرها: "إن المسألة سوف تنتهى باغتيال إرهابى فلسطينى".

فى جنوب لبنان، تلتقى شارلى مع قائد مخيم فلسطينى عركته الحرب يدعى تايه (كريستوفر)، والذى يشير إلى مجنديه الفلسطينيين على أنهم "وحوش بلا دولة". تايه ينصح شالى أن "تعود للوطن قائلاً: "أنت لم تفعلى أى شىء إجرامى حتى الآن". ثم قطع إلى شباب فلسطينى حسنى المظهر يغنون وهم يجرون، بعد ذلك يتدربون على تفجير السيارات، وفجأة يكتشفون ويقتلون جاسوسًا إسرائيليًا.

يتلقى كيرتز ورجاله معلومات أن خليل سوف يحاول أن يقتل أستاذًا إسرائيليًا يدعم محادثات فى الفلسطينيين. رجل ألمانى رسمى يخبر الإسرائيليين: "إنه ليس خطأنا أن لديكم مشكلات مع الجميع". ودون أن يعلم خليل، تقوم شارلى والإسرائيليون بخداعه، ويقومون معًا بنزع فتيل قنبلة خليل.

يعتقد خليل أن القنبلة التى أعطاها لشارلى قد قتلت الأستاذ وجميع الذين كانوا يحضرون محاضرته، إنه يخبر شارلى وهو مبتهج: "لقد فعلت لنا شيئًا عظيمًا... فلتبكى، حافظى على قلبك حيًا إن العديد ممن دعوا الصهيونية قد جرحوا، كان الكثيرون منهم مدنيين، غدًا سوف يقرأون الفلسطينيين لن ينتظروا ألفى عام مثل اليهود". يمارس خليل وشارلى الجنس، وهى تلاحظ أن أحد أصابعه مفقود، ويشرح لها خليل: "فى يوم ما فى بيروت كنت فى مكتبى، وجاء البريد، وكنت فى عجلة من أمرى، فتحته،

ثم استيقظت فى المستشفى"، وينصحها: "فى المرة القادمة قبل أن تفتحى طرداً، اقرئى قبلها الخاتم البريدى، إذا كان قادمًا من تل أبيب فمن الأفضل أن تعيديه لمرسله". تقتحم فرقة عسكرية الغرفة، وتقتل خليل، وتصرخ شارلى من الصدمة، إن بكاءها يجسد جنون الصراع.

وفيما بعد يعترف جوزيف لشارلى: "لم أعد أعرف الخطأ من الصواب". إن ملاحظاته تلخص رؤية الفيلم الصراع على أنه تطرف للإسرائيليين والفلسطينيين على السواء. وفى النهاية يفجر الإسرائيليون مخيم تايه للفلسطينيين، ويموت عدد كبير من بينهم المتدربون. ثم يذبح الإسرائيليون فلسطينيًا شاذًا جنسيًا.

الحوار: يعترف الفيلم بوجود فلسطين ككيان، وبالفلسطينيين كشعب له حقوقه. وكما يقول جوزيف: "إن البعض من كلا الجانبين يريدون اللقاء معًا يا شارلى، إنهم يريدون أن يكون للفلسطينيين وطن بجوارنا، أنا أريد ذلك".

ملاحظة: حتى قبل أن يبدأ إنتاج الفيلم، فإن الأخبار أشارت إلى عدم رضا الإسرائيليين عن كتاب لوكاريه لأنه "متعاطف مع الفلسطينيين"، وعلى سبيل المثال فإن أحد الصحفيين فى جريدة "معاريف" الإسرائيلية واسعة الانتشار قال إن الكتاب "معادٍ لإسرائيل". وفى حلقة دراسية بالقدس حول تغطية وسائل للصراع، فإن "جوشوا مورا فشيك – الذى كتب دراسة حول التقارير الإخبارية خلال حرب لبنان – اتهم لوكاريه بأنه معادٍ للسامية"[٢١].

(Little Egypt)

"مصر الصغيرة"، (١٩٥١)، يونيفرسال إنترناشيونال.

مارك ستيفنس، روندا فليمنج، ستيفن جيراى.

جوارٍ، مصريون.

يدور الفيلم حول راقصة مصرية شهيرة، ومع ذلك فإنها ليست بطلة الفيلم، فالأضواء تتركز على المرأة الأمريكية الجميلة التى تتظاهر بأنها مصرية.

المشهد: لمدة نحو دقيقة، يتم ذكر "الصداقة بين مصر والولايات المتحدة"، مع حديث عن مشروع مشترك لاستصلاح وادى النيل. فجأة تتحول الحبكة للتركيز على "معرض شيكاجو" والراقصة المصرية الأميرة إيزور (فليمنج) والمعروفة باسم "مصر الصغيرة". إنها ترقص رقصات مصرية قديمة، وتصبح "حديث شيكاجو، وحبيبة قلوب ثلاثين مليون أمريكى". وفى مصر يقوم رجل الدعاية الأمريكى مارك كارافات (ستيفنز) بمحاولة استئجار مصريين من أجل معرض شيكاجو. قطع إلى محمود، "المبتز قليل الشأن". يسرق المصريون محفظة مارك، فيصرخ: "إذا كان هناك شىء لا أحكمه فهو اللص". ثم فى معرض شيكاجو، يظهر إلى جانب إيزورا باشا زائف (جيراى) والعديد من الجوارى المصريات الصامتات لابسات النقاب. إن الباشا يسخر من شقيق زوجته قائلاً: "فلتنزع الطيور الجارحة عينيه من رأسه".

هناك رجل أعمال يريد أن يضع صورة إيزورا على كل علبة سجائر ينتجها باسم "المتع المصرية" مع شعار: "مصر الصغيرة تجلب لك المتع الصغيرة". من الناحية التاريخية فقد كانت هذه الخطة التسويقية للسجائر خطة حقيقية، فمنذ عام ١٩٠٠ تُستخدم سياسة وضع الصور الجذابة على علب السجائر، وكان من الشائع أن توضع صور جوارٍ شبه عاريات، خاصة بالنسبة لشركة التبغ الأمريكية.

هناك مفاجأة! إن إيزورا التى تحب مارك ليست مصرية. وقرب نهاية الفيلم يعلم المتفرج أنها فى الحقيقة بيتى لو راندولف من جيرسى سيتى، وقام المروجون للمعرض باستخدامها فى هذه الشخصية ليبيعوا التذاكر! وعندما يعرف مارك أن إيزورا ليست أمريكية، فعندئذ فقط يعطيها قبلة. وفى الحقيقة أنه فى عام ١٨٩٣، جاءت "مصر الصغيرة" الحقيقية إلى معرض شيكاجو، وكانت مصرية بالفعل، إذن لماذا لم يقدم المنتجون إيزورا على أنها امرأة مصرية أصيلة؟

وبسبب شهرة الراقصات المصريات فى المعارض العالمية، فلم يكن غريباً أن يتدفق الرجال لمشاهدة فيلم "مصر الصغيرة"، أول فيلم ناجح لشركة أمريكان ميتوسكوب، ويكتب عن ذلك الأستاذ ديفيد ناسو أن "طريقة اعتماد آلة العرض على الآلية فى الآلات

التى تصنعها هذه الشركة" كانت تتيح للمتفرجين التحكم فى سرعة الشريط، كما جاء فى الكتيب الإعلانى الذى أصدرته الشركة فى عام ١٨٩٧: "يمكن عرض كل صورة على حـدة"، وهكذا كان من الممكن للمتفرجين تتبـع كل حركة من حـركات رقصة "هز البطن" المصرية، وكانت من إحدى المتع الجماهيرية التى توحى بما لدى الراقصة من انطباعات "جذابة ومسلية ومدهشة"[٣٢].

(The Living Daylights)

"أضواء النهار الحية"، (١٩٨٧)، مترو جولدوين ماير/يونايتد أرتيستس.

تيموثى دالتون.

تم تصوير هذا الفيلم فى المغرب.

أدوار مساعدة.

مغاربة بلهاء وماكرون.

المشهد: طنجة، العميل (٠٠٧) (دالتون) يتعقب رجلاً روسيًا، وبشكل غير متوقع يقترب موسيقى مغربى من بوند، إن الرجل يعزف على عدة آلات بشكل نشاز مما يضايق بوند، لكنه يدفع إلى الرجل مالاً فيأخذه ويمضى. ولأن الشرطة المغربية تعتقد أن بوند قتل روسيًا شهيرًا، فإنها تطارده وتطلق عليه الرصاص. بوند الهارب يكاد أن يطرح امرأة مغربية أرضًا كانت تنشر الغسيل فوق السطح.

(Lola) المعروف أيضًا باسم (Twinky) وأيضًا باسم (Child Bride)

"لولا" المعروف أيضًا باسم "توينكى"، (١٩٦٩)، وأيضًا باسم "العروس الطفلة"، شركة أمريكان إنترناشيونال.

تشارلز برونسون، سوزان جورج.

أدوار مساعدة.

عادات الزواج العربية.

المشهد: مدينة نيويورك، نرى توينكى (جورج) العروس الطفلة ذات الستة عشر عامًا الذى يتداعى زواجها من الكاتب العجوز سكوت واردمان (برونسون)، إن صديقة تنصح توينكى بأن تهجر الزوج ذا الثمانية والثلاثين عامًا، تقرأ توينكى خطابها بصوت عالٍ: "الطلاق، على الطريقة اللبنانية. كل ما عليك أن تفعليه أن تدورى حول نفسك وأنت تقولين ثلاث مرات: "أنت طالق"، وبالفعل تفعل توينكى ذلك فى نهاية الفيلم.

(The Lone Runner)

"العدَّاء الوحيد"، (١٩٨٦)، شركة ترانس وورلد إنترتينمنيت.

مايلز أوكيفى، جون ستلين، رونالد لاسى، سافينا جيرساك.

تم تصوير الفيلم فى المغرب.

أشرار.

عرب الصحراء يرتدون ملابس "الكوكلوكس كلان" ضد البطل الغربى، عرب ضد العرب.

المشهد: الجزيرة العربية، فوق عربة تجرها جياد مسافر قادم من إنجلترا، يتذمر إلى رفاقه البريطانيين من "هؤلاء الناس الذين يعيشون تحت الرمال، وقائدهم مجنون متوحش". قطع إلى كازينو فى المدينة، حيث ترقص راقصة هز بطن. يصاب أحد الأوربيين، فيعرض رجل عربى المساعدة وهو يقول: "عندى خلاصة ممتازة من الصبار وروث الجمال". البطل العدَّاء الوحيد جاريت (أوكيفى) مسلح بقوس والعديد من السهام ذات الرؤوس المتفجرة، إنه يجرى عبر الصحراء وهو يقتل عربًا أشرارًا، البعض منهم يرسم سيوف الحرب على وجهه، وآخرون يغطون رؤوسهم بقلنسوات الكوكلوكس كلان.

فى السوق يوجد عرب طيبون، الرياح تموِّج ثيابهم البيضاء فتلمع فى الشمس، وهم يحترمون العدَّاء الوحيد. وجاريت من ناحيته يساعد البدو المحتاجين إلى ماء، عندما صوب سهمًا متفجرًا إلى الرمل فتنبثق المياه! ويعبر البدو عن دهشتهم. إن معطف جاريت وصديريته وحذاءه تشبه ملابس الكاوبوى التى كان كلينت إستوود

يرتديها فى أفلام الويسترن الإيطالية. تختطف عصابات البدو امرأة أوربية شقراء، وفجأة يقوم العرب لابسو القلنسوات بمهاجمة البدو ويقبضون على المرأة ويضعونها فى قفص خشبى، ويحاول عربى قذر أن يربت على جسدها. قطع إلى جاريت وأصدقائه العرب، يأتى ليحرر المرأة الشقراء ويهزم الرجال، ثم يطلق عدة سهام متفجرة، ويظهر على الشاشة العديد من العرب الذين لقوا مصرعهم.

(The Long Kiss Goodnight)

"قبلة قبل النوم الطويلة"، (١٩٩٦)، شركة نيو لاين.

جينا ديفيز، صامويل جاكسون.

سيناريو: شين بلاك - إنتاج وإخراج: رينى هارلين.

أدوار مساعدة.

عملاء مخابرات أمريكية خونة يتهمون ظلمًا العرب المسلمين بهجمات إرهابية[٣٣].

المشهد: موظفون بدرجة عالية فى المخابرات المركزية الأمريكية غاصبون بسبب أن الكونجرس قلل من ميزانية وحدة مكافحة الإرهاب. إن رئيس وكالة المخابرات يسأل الرئيس: "أين ميزانيتنا؟". فيسخر الرئيس: "هل تقول ميزانية الرعاية الصحية؟". ومن أجل إقناع الرئيس بإعادة الميزانية، فإن بعض عملاء الوحدة يصطنعون هجمات عبر البلاد، ويلقون باللوم على العرب. يتفاخر رئيس الوحدة: "تفجير مركز التجارة العالمى فى عام ١٩٩٣، هل تذكر؟ خلال المحاكمة زعم أحد الإرهابيين أن وكالة المخابرات المركزية متورطة، وأننا مهدنا للهجوم"، وهذا اعتراف منه بالتورط. كما يخطط عملاء المخابرات للإعداد إلى تفجير كبير، ويتحدث أحد العملاء عن منطق هذه العملية: "سوف نلوم المسلمين بالطبع، وهكذا نحصل على الميزانية.

يلقى عملاء المخابرات جثة عربى مسلم فى الشاحنة التى تحمل القنبلة، وتعلن البطلة (ديفيز): "وهكذا قمتم بزرع ذلك العربى المسكين لتحصدوا الحصاد"، فيؤكد العميل: "ليس من العيب أن نغش أحيانًا فى اللعب".

(The Long Ships)

"السفن الطويلة"، (١٩٦٤)، شركة كولومبيا.

ريتشارد ويد مارك، سيدنى بواتييه، روزانا سكيافينو.

أشرار، جوارٍ.

رجال الفايكينج يذبحون العرب المسلمين الأشرار. امرأة مسلمة تفضل أحد رجال الفايكينج على زوجها العربى المسلم داكن البشرة.

المشهد: سوق بربرى، العرب المسلمون يستمعون إلى رجل الفايكينج رولف (ويد مارك) وهو يلفق قصة حول "الناقوس الذهبى العظيم". فجأة تصل قوات على منصوه(*) (بواتييه)، وتأخذ رولف إلى القصر. إن على يريد من رولف أن يكشف له عن مكان الناقوس المفقود، ويوضح أنه منذ سنوات عديدة قام الرهبان البيزنطيون "بسرقة كنوز الإسلام"، وتؤكد أمينة (سكيافينو) زوجة على، أن الناقوس الآن "انتهى إلى أرض مسيحية".

الإسلام يعادل العنف. يصل أصدقاء رولف الفايكينج إلى مملكة على، ويهتف جنود على وهم يرتدون الملابس السوداء "الله أكبر" وهم يهجمون على الفايكينج الأقل عدداً، ومع ذلك فإنهم يقتلون عشرات من المسلمين، لكنهم يستسلمون فى النهاية. يهدد على بأن "يبيعهم كعبيد"، وفى الوقت الذى يؤدى فيه الصلاة فإن أتباعه يقومون بجلد الفايكينج الأسرى. إن على يريد أن يستعرض "قوة سلطته"، ويأمر أمينة أن تختار رجلاً من العرب المسلمين يضحى بحياته من أجل الحاكم. تختار أمينة جندياً على مضض، وتسأله: "هل تؤمن بالله؟"، ويهز الرجل رأسه موافقاً، ثم يتجه إلى نصل فولاذى عملاق. يبتسم على، يلقى الجندى بنفسه على النصل وينشطر نصفين.

إن على يعلم أنه لكى يستعيد الناقوس الضائع فإنه يحتاج إلى خبرة الفايكينج، فيسخر رولف: "أنتم العرب المسلمين لا تصلحون كبحارة جيدين"، فيوافق على: "لسنا بحارة، المحيط ليس كالصحراء"، وتتنهد أمينة: "لقد خذلت رولف مرة أخرى". إن أمينة

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

تستعطف على أن ينام معها، لكنه يمضى بعيداً، فتضاجع رولف. لماذا يُظهر الفيلم "المرأة المسلمة التى يحسدها الجميع" وهى تخون زوجها وتضاجع رجلاً من الفايكينج؟ الإجابة هى: العنصرية. ففى عام ١٩٦٤، وقت عرض الفيلم، ربما كان المنتجون يخشون من إظهار روزانا سكيافينو، الممثلة البيضاء التى تجسد دور أمينة، وهى تمارس الجنس مع الرجل الزنجى على الذى يقوم بدوره سيدنى بواتييه. ومع ذلك فإن المنتجين يكررون عمداً الصورة النمطية المبتذلة لعلى وهو يشتهى عذراء شقراء من الفايكينج. وحتى الجوارى يصحن من الإعجاب عندما يقمن بإلباس الشقراء.

وبرغم أن رجال على يسيئون معاملة رجال رولف، فإن الفايكينج يشيِّدون سفينة عملاقة، يرحل فيها على وصحبه ويستعيدون الناقوس المفقود.

النهاية: بشكل مفاجئ، تصل قوات فايكينج جديدة، وتهزم رجال على، ويقتل أحد رجال الفايكينج أمينة، يصيح على غاضباً: "الله أكبر" ويهاجم رولف، ويتبارزان، لكن الناقوس الذهبى العملاق يسحق العرب المسلمين.

(Looking for Danger)

"البحث عن الخطر"، (١٩٥٧)، شركة أللايد أرتيستس.

هانتر هول، ستانلى كليمنتس، مايكل جرينجر، بيتر ماماكوس، ليلى كارديل، جورج خورى.

الفيلم يعتمد على قصة لإيلوود أولمان وإدوارد بريندز.

شيوخ، جوارٍ، أشرار.

الحرب العالمية الثانية. عرب ونازيون ضد الأمريكيين، عرب ضد العرب.

المشهد: نيويورك سيتى، "محل مايك للحم المفروم"، أبناء المزرعة ساش (هول) وديرك (كليمنتس) يلفقان قصة حول كيف أنهم "وحلفاءهم سيطروا على الموقف فى شمال أفريقيا". ثم فلاش باك، لقطات أرشيفية تُظهر جنوداً أمريكيين فى كازابلانكا.

ثم فى المملكة الخيالية التى تدعى "الأكبر"، نرى الجنود الأمريكيين - ومن بينهم ساش وديرك - يكتشفون أن "بلاد الشيخ سيدى عمر (جرينجر) يحكمها العدو". يتلقى الرجال أوامر "بالحصول على رسالة من خلال صديق مخلص جداً للحلفاء، يدعى الصقر، يعمل مع المقاومة العربية".

يتنكر ساش وديرك فى زى الجنود الألمان، ويدخلان قصر سيدى عمر، وهما ينويان تحذير الحاكم من الألمان. مفاجأة! سيدى عمر ورفاقه العرب متعاونون مع العدو الألمانى. ثم داخل القصر، امرأة عربية تظهر فى ثوب الزفاف، وجوارٍ أخريات تستعرضن بعض الملابس ثم يرقصن. يتم تحذير الجنود: "سوف يلقى الموت المفاجئ من يلقى نظرة على العروس المنتظرة". ربما هذا الكليشيه المبتذل مأخوذ من إحدى حواديت ألف ليلة وليلة. جوارى الحريم يغازلن ساش وديرك، وهناك موسيقى عربية تؤكد هذا الجو الغزلى، يعترض ساش: "يجب أن تكون هناك موسيقى أفضل من ذلك"، فيتم تغيير الاسطوانة العربية بأغنية غربية، الجنديان والجوارى يرقصون فى حرارة، كما يشترك معهم الحراس العرب.

الكولونيل أحمد (أفوندى) يساند الحلفاء، إنه يساعد الرجلين على الهرب من "القصر القذر"، ويخبرهما: "سوف أعطيكما أسرع جملين (ألا توجد هناك سيارات أو شاحنات؟) لكى تصحبكما إلى خطوط قواتكما". يجتمع العرب المناصرون للمحور مع الألمان فى مطعم "القمر الجديد". قطع إلى ساش يأكل طعاماً عربياً، ثم يتجهَّم وجهه: "إنه طوب شهى. سوف أحضر غدا لأسترد ضرسى. لو أكلت من هذه الأشياء، فلا حاجة بك إلى أن تقتلنى". يرتدى ساش ملابس الحريم ويقترب من شرير عربى يعتقد بالفعل أن ساش امرأة، لذلك فإنه يحاول أن يعانقه! نرى شيرين (كارديل)، الجارية العربية صاحبة الأعمال البطولية، إن هذه الشقراء تخبر الجنديين أنها ضابطة الاتصال فى مسألة هزيمة الألمان، إنها "الصقر"! عندما يحاول ساش ورفاقه تحذير الحلفاء، يظهر سيدى عمر، ويسجن الثلاثة، وسيقان الجنديين مقيدة بالسلاسل وكرات حديدية ضخمة. يصيح عدو عربى: "عد إلى بلدك أيها اليانكى"، لكن الرجلين يخدعان بسهولة الحارس العربى المخمور مصطفى (خورى) ويهربان.

"الكروات" ورجال سيدى عمر يمسكون بهم، ويقررون قتل شيرين، والكولونيل أحمد، وساش، وديرك. يسرع إلى الإنقاذ بعض الجنود الغربيين الذين يساعدون ساش ورفاقه، وبرغم أنهم "أقل عدداً بما يعادل واحد إلى عشرين"، فإنهم يفسدون خطة العدو. يضرب ساش العرب الأشرار ويعلن: "هذه هى نهاية القتال فى القلعة". ثم لقطات أرشيفية تُظهر رجال المظلات الأمريكيين يسيطرون على الموقف.

الحوار: أحد العرب يُطلق عليه "القرد".

(The Looney, Looney, Looney, Bugs Bunny Movie)

"تأليف: وارين فوستر، فريتز فريلينج - إخراج: فريلينج

أشرار.

يظهر فى هذا الفيلم "أرنب الصحراء" (١٩٥٥) فى هذا العمل الذى يجمع العديد من أفلام الكارتون القصيرة وتوليفها فى فيلم طويل من كلاسيكيات وارنر براذرز. فى الفيلم يقوم باجز بإهانة "السيد أعرابى".

المشهد: الصحراء الكبرى. بعد عشرين دقيقة من بداية الفيلم تكشف الكاميرا عن باجز بانى يأخذ حماماً، فجأة يظهر ريف راف (يوسيمايت سام) فى ثوب أبيض ويركب جملاً، ويواجه باجز الذى ينتزع قلنسوة "السيد أعرابى" ويحاول أن ينشف بها أذنيه. يشير باجز إلى ثوب "السيد أعرابى" ويقول ساخراً: "إن سروالك الداخلى ظاهر". وعندما يبدأ ريف راف فى إطلاق النار، يهرب باجز إلى حصن مهجور للحلفاء، وفوق المدخل لافتة تقول: "للإيجار اتصل بالمغرب". وبشكل مستمر، يحاول ريف راف أن يدخل حامية الحلفاء، فى البداية يحاول أن يقفز فوق السور مستخدماً زانة، لكنه يرتطم بالحائط! ثم يركب ريف راف فيلاً ويهاجم بوابة الحصن. باجز الماهر يطلق فأر لعبة يتحرك بالزنبرك، الفيل يرى الفأر فيصاب بالهلع ويقذف من على ظهره "السيد أعرابى". وأخيراً، يزرع باجز بعض المتفجرات عند مدخل الحصن، وعندما يهاجم ريف راف الحصن يحدث الانفجار الذى يقذف به مباشرة إلى جهنم.

(The Lost City)

"المدينة المفقودة"، (١٩٣٥)، كولومبيا، إثنتا عشرة حلقة.

ويليام "ستيدج" بويد، جينو كورادو، كين ريتشموند، جورج إف "جابى" هايز، إيدى فيذرستون.

قدمت شركة كولومبيا أيضاً فيلمين روائيين طويلين بتوليف حلقات من هذا المسلسل: "المدينة المفقودة" (١٩٣٥)، و"مدينة الرجال المفقودين" (١٩٣٥).

مواقف شديدة الإثارة، شيوخ، أشرار.

ثلاث حلقات تُظهر العرب يستعبدون الأفريقيين.

المشهد: العالم المجنون زولوك (بويد) ينوى أن يحكم العالم بإطلاق عواصف كهربية فتغرق المدن فى الفيضانات وتتحطم الجسور والسفن فى المحيطات. وباستخدام آلات خاصة، فإنه يقبض على زنوج فى بلادهم ويحولهم من بشر إلى زومبى أفريقية عملاقة. يُظهر "تاجر العبيد" العربى الجشع الشرير الذى يسىء معاملة الزنوج سكان البلاد الأصليين، وهو يدعى بن على (كورادو)، ويتحدث بلكنة إيطالية، ويصرخ: "أنا أبحث عن عبيد، عبيد عمالقة". هناك امرأة عربية تضحك وهى تقلم أظافر بن على، بينما يدخن هو النرجيلة، وتغنى الجاريات.

يقبض تجار العبيد التابعون لبن علىّ على رجل "أبيض"، أمريكى يدعى باترفيلد (هايز)، يسرع إلى نجدته البطل بروس جوردون (ريتشموند) وأصدقاؤه، بالإضافة إلى بعض الأفريقيين. إنهم يهاجمون مخيم بن على، ويقتلون أعداداً كبيرة. بن على وجوردون يتبارزان بالسيوف ويفوز جوردون، وكان باترفيلد فى السابق قد أخذ على نفسه عهداً بهزيمة العربى قائلاً: "بن على تاجر للعبيد، إنه هنا لكى يحصل على العمالقة من المدينة المفقودة ويسلمهم إلى ساحل العبيد. لكننى سوف أجلب الزنوج هنا لكى يدمروا مخيم هذا العربى". ويصدق باترفيلد فى وعده، فيقوم هو وجوردون ورفاقه يهربون دون أن يصابوا بأذى. وبالنسبة لزولوك فإن عاصفة كهربية تزيل هذا العالم المخبول ومدينته المفقودة.

الحوار: جيرى (فيذرستون) صديق جوردون يرتدى زيًا عربيًا ويتنهد: "انتظر حتى اخلع عنى قميص النوم العربى هذا". ملاحظة: لم تعد الحلقات أو الفيلمان المأخوذان عنها متاحة للعرض "بسبب احتوائها على مواقف عنصرية صريحة ومضادة للزنوج" كما يكتب روى كينارد، ويضيف: "عندما حاولت محطة تليفزيون نيويورك بث الحلقات فى الخمسينيات اندلعت الاحتجاجات الجماهيرية، وسرعان ما تم سحب الحلقات من العرض"(٣٤). ومع ذلك فإن كينارد لم يذكر شيئًا عن التصوير الكاريكاتورى العرب.

وعندما ناقش كين وايز وإيد جودجولد كيف يتم تقديم الشعوب فى المسلسلات التليفزيونية، فإنهما استشهدا بحلقات "المدينة المفقودة" باعتبارها واحدة من أكثرها شوفينية:

"عندما كان البطل يسرع فى اتجاه الصرخات القادمة من بعيد، فإنه قال لمساعده: "إنها تشبه صرخات امرأة"، وفيما بعد سوف يكتشف البطل أن دكتور مانيوس – العالم العبقرى فى القصة – اخترع مصلاً يجعل الزنجى أبيض، فيصاب البطل بالذهول، ويقول للدكتور مانيوس: "هذا أعظم اختراع فى التاريخ"، فيبتسم دكتور مانيوس فى تواضع ويقول: "يمكن للعلم أن ينجز أى شىء"(٣٥).

(The Lost City)

"المدينة المفقودة"، (١٩٣٥)، شركة كولومبيا.

هذا الفيلم الروائى الطويل هو أحد فيلمين مصنوعين من الحلقات السينمائية بنفس الاسم.

أشرار.

(Lost Command)

"الفرقة المفقودة"، (١٩٦٦)، شركة كولومبيا.

أنطونى كوين، آلان ديلون، جورج سيجال، كلوديا كاردينالى.

سيناريو: نيلسون جيدينج.

أشرار، جوار.

عام ١٩٥٠، فى الجزائر، وفى هذا الفيلم الذى يدور عن الحرب بين فرنسا والجزائر، فإن الجزائريين يقتلون النساء والأطفال، والجزائريون الذين يقاومون الحكم الفرنسى يُطلق عليهم "الإرهابيين". وفى الحقيقة فإنه عندما نهضت الجزائر بعد ١٣٠ عامًا من الحكم الاستعمارى الفرنسى فى ٥ يوليو ١٩٦٢، فإن ٣٠٠ ألف على الأقل من الجنود والمدنيين، من كلا الطرفين، قد لقوا مصرعهم.

المشهد: فيتنام، قائد فييتنامى يمنح جندى المظلات الفرنسى الأمير مهيدى (سيجال) معاملة خاصة، ويقول له: إذن أنت جزائرى"، فيرد مهيدى: "أنا ضابط فرنسى". يؤكد له القائد الفيتنامى: "إن نصرنا هو نصر لكم كلكم أيها العرب الواقفون تحت أقدام الفرنسيين. تعال، أنت لست فى حاجة للشعور بالتضامن مع الفرنسيين، إنهم لن يقبلوك أبدًا"، فيرد مهيدى: "أنا أفضل أن أبقى مع رفاقى". وسرعان ما ينتهى الصراع الفيتنامى.

عندما يظهر مهيدى ورفاقه من جنود المظلات فى الجزائر، فإن جنديًا فرنسيًا يوقفهم محذرًا: "إننا لا نريد أن نعثر عليكم فى الحارة الخلفية مذبوحين على يد الملونين المتوحشين"، يحاول كابتن سكالفييه (ديلون) – صديق مهيدى – أن يرد على هذا السب قائلاً: "لا تقل عليهم ملونين متوحشين، هذا الضابط (مهيدى) عربى". فيما بعد، يقول سكالفييه لمهيدى: "انظر، إنه موقف سيئ جدًا بالنسبة لك هنا (فى الجزائر)، لماذا لا تأتى إلى باريس وتقضى الوقت معى؟"، فيرد مهيدى: "شكرًا لك يا صديقى الطيب، لكننى سأبقى هنا، هذا وطنى. هناك قول مأثور: شجاعة أصدقائك تمنحك القوة".

عندما يعود مهيدى، يرحب به والداه، وأخته عائشة (كاردينالى)، والدكتور على بن سعد الذى يقول له "هنا ثورة، إن الناس ذوى البشرة الصفراء (الفيتناميين) هزموا الفرنسيين، والعديد من المسلمين يعتقدون أننا نستطيع أن نفعل الشىء ذاته".

قطع إلى الشقيق الأصغر لمهيدى الذى يكتب كلمة "الاستقلال" على حائط، يراه الجنود الفرنسيين فيطلقون عليه النار ويقع صريعًا. فيما بعد سوف يدمر الجنود منزل والدى مهيدى. وعندما يكتب شباب جزائريون آخرون كلمة "الاستقلال: يصوب الفرنسيون عليهم مدافعهم الرشاشة.

فى فرنسا، رجل فرنسى يعارض مطالب الجزائر بالاستقلال، يخبر كولونيل راسبيجى (كوين): "لأسرتى مزرعة فى الجزائر. لقد كانوا هناك لمدة مائة عام". فيما بعد، جنرال ميلييس يرسل راسبيجى إلى الجزائر، حيث تعمل "عصابة قوية من الإرهابيين". إن راسبيجى لا يعلم أن قائدهم هو مهيدى الذى كان رفيقًا للكولونيل فى فيتنام. إن المتمردين الجزائريين ينوون "دفع الفرنسيين إلى البحر" كما يقول الجنرال، لكننا سوف ننتصر، عندئذ "سوف نستمتع مع زوجاتنا وبناتنا". عندما يسمع الرجال الفرنسيون خطبته فإنهم يصفقون. على الشاشة، نرى جثث عائلة فرنسية قتلوا على يد العاملين فى المزرعة، فيتحرك الفرنسيون للانتقام من هذا "التمثيل بالجثث". قطع إلى جنود راسبيجى وهم يقتلون قرويين جزائريين، وتملأ الجثث الطرق. يعترض جندى فرنسى: "هذا انتقامًا، إنها مذبحة بلا هدف".

عائشة، التى يدعونها "العاهرة العربية المسلمة السمراء" تقول: "تلك حرب مريرة، الجزائريون يريدون الاستقلال". يعرض عليها كابتن سكالفييه أن يحمل عنها أمتعتها، فترفض عائشة قائلة: "فى بلادنا النساء تحمل أمتعة الرجال"، فيسخر سكالفييه: "وتسرن وراءهم". إن عائشة تتظاهر بصداقة الكابتن، وتستخدمه لتهريب قنابل إلى المقاتلين التابعين لأخيها. انظر فيلم "يوم الأحد الأسود" (١٩٧٧). فيما بعد، يكتشف سكالفييه أن عائشة جاسوسة، ومع ذلك فإنه يعدها بأن يبقى على حياة مهيدى بشرط أن تخبره عن مكانه، إنها تصدقه فتعترف له، يقوم الكابتن بإخبار الكولونيل راسبيجى ويقول: "لقد وعدتها أننا لن نقتل مهيدى وأننا سوف نقبض عليه حيًا، اتفقنا؟"، فيرد الكولونيل: "اتفقنا".

يقتل الفرنسيون مهيدى، ويصرخ سكالفييه فى راسبيجى: "لم تكن مضطرًا لقتله"، فيسخر الكولونيل: "أليس كذلك!"، فيرد الكابتن: "إننى أحتقرك وأحتقر نصرك،

لقد تحولت إلى حيوان". وعندما يقوم الضباط بمنح الكولونيل الأوسمة على انتصاره على المتمردين، تكشف الكاميرا عن الجنود الفرنسيين وهم يجبرون الجزائريين على محو كلمة "الاستقلال" من فوق حائط. عندما يرى الكابتن شابين جزائريين يكتبان "الاستقلال" على حائط آخر، فإنه يبتسم.

ملاحظة: نرشح للمشاهدة الفيلم المهم لجيللو بونتيكورفو "معركة الجزائر" (١٩٦٥)، باللغة الإيطالية مع ترجمة إنجليزية على الشريط) فهذه المعالجة المؤثرة للتمرد ضد الفرنسيين تقدم صوراً متوازنة للفرنسيين والجزائريين. إن الفيلم لا يجعل فقط المتفرجين يتعاطفون مع الجزائريين، لكنه يوضح السبب فى أن الجزائريين سعوا لتحرير أنفسهم من الحكم الفرنسى. وعلى عكس فيلم "الفرقة المفقودة" فإن الفيلم يصور بعض الجنود "الفرنسيين" على أنهم إرهابيون، فهم يطلقون الرصاص على الشوارع المزدحمة، فيقتلون النساء والأطفال الجزائريين الأبرياء فى حى القصبة، ويحرقون المنازل العربية، ويعذبون السجناء، بل إنهم يقطعون رأس جزائرى تجرأ وهتف: "تحيا الجزائر!".

ومن أجل رؤية وجهة نظر أخرى للصراع الفرنسى الجزائرى، انظر فيلم المخرج المصرى الشهير يوسف شاهين "جميلة الجزائرية" (١٩٥٨)، الذى يصور المستعمرين الفرنسيين يدمرون الجزائريين الأبرياء، خاصة امرأة شابة. وقد قامت جمعية الفيلم فى مركز لينكولن بتكريم شاهين خلال مهرجان نيويورك السينمائى فى عام ١٩٩٨، لتقديمه طوال نصف قرن أفلاماً فائقة بمعدل مذهل.

(Lost in a Harem)

"تائهان فى الحريم"، (١٩٩٤)، مترو جولدوين ماير.

باد بوت، لو كاستيللو، ماريلين ماكسويل، جون كونتى، دوجلاس دامبريل، أوركسترا جيمى دورسى.

انظر فيلم "عشتار" (١٩٨٧).

شيوخ.

ممثلان فودفيل، أبوت وكاستيللو، مع المغنية ماريلين ماكسويل، يقومون بحل نزاع عربى فى بلد يدعى "بارابيها المزدحمة البشعة"[٣٦]. الحكام العرب يستعرضون "خواتم عين القط" التى يضعونها فى أصابعهم.

المشهد: "ميناء الجحيم" خلال الأربعينيات. الحراس العرب "يربطون رجلاً إلى حصان ويسحبونه عبر الشارع". بداخل القصر ممرات سرية، وقبو ملىء بالهياكل العظمية والجلادين. حاكم بارابيها الشرعى هو الأمير رامو (كونتى)، يتصل بباد ولو ويقول لهما: "ساعدانى على إزاحة عمى الشرير نيماتيف (دامبريل) عن العرش واستعادة مملكتى". ثم فى قصر نيماتيف بالصحراء. إن الطاغية المنغمس فى الملذات يستورد "من أمريكا بثمن غال الشقراء ذات العيون الجميلة الزرقاء هازيل (ماكسويل)"، ويصيح فيمن حوله: "كل من يقول إنها غير جميلة سوف أقطع رأسه". إن هازيل تسمى هذا الحاكم الشرير "الذئب الماكر"، وتقول: "لقد كان يحملق فىّ كأننى شريحة من لحم البقر وكأنه السكين". وعندما تحاول هازيل أن تقاوم محاولات الشيخ الاقتراب منها، فإنه يعرض لها "خاتمين من أعين القط الشريرة" وينومها مغناطيسيًا، إنها تهمس وهى منومة: "أنت سيدى، أود أن أكون زوجتك، أحبك"، فيضحك نيماتيف: "حسنًا يا عزيزتى، سوف تصبحين زوجتى الثامنة والثلاثين".

فى جوارى الحريم، هناك تيما التى تريد أن تكون نجمة، يعدها لو أنه سوف يجعلها نجمة سينمائية، لكن عليها أولاً أن تساعده فى القضاء على الشيخ. إن حيلة "سوف آخذ عربيًا إلى هوليوود" مشابهة لحيلة استخدمت فى فيلم "اضرب الشيطان" (١٩٥٤)، حيث يعد همفرى بوجارت شيخًا عربيًا بأنه سوف يجعله يلتقى مع ريتا هيوارث، بشرط أن يطلق العربى سراحه وسراح زملائه، ويصدق الشيخ الخدعة. وعلى عكس العرب النمطيين فى السينما الذين يأخذون بطلة غربية، فإن الأمير رامو يلاطف الشقراء هازيل ويتزوجها، ويخبرها أنها أغلى عنده من مملكته. ويقضى على الشيخ مجموعة من البدو الشجعان الذين يدعون "أبناء الصحراء"، وهم أذكياء ثابتو الأقدام طيبون ويدافعون عن "المضطهدين".

النهاية: العربى كحيوان. يتم تنويم نيماتيف، ويقولون له أنه أصبح الآن كلبًا، فيعدو على أربع، وينبح، ويسرع إلى "حظيرة الكلاب". ملاحظة: عن عرب بارابيها والخواتم السحرية. يشرح رامو: "من يرتدى هذه الخواتم الشريرة فإنه يتحكم فى مقادير البلاد. تكشف الكاميرا عن "جناح الزوجات" فى قصر الحاكم حيث تستلقى حريم الجوارى. عندما يصرخ فيهم نيماتيف: "سلّونى"، فإن الرجال ذوى الصدور العارية، والنساء شبه العاريات، يندفعون فى اتجاه الكاميرا. هذا المشهد دفع "مكتب الرقابة الذى يرأسه برين أن يبدى الاهتمام بملابس ورقص الجوارى"، وأصدر موظفو الرقابة تحذيراً إلى شركة مترو جولدوين ماير:

"اطلبوا من قسم الملابس تطبيق عناية فائقة فى تصميم الأزياء. وتأكدوا من أن الأداء الراقص لهؤلاء الفتيات نوات الملابس الخفيفة تمت مراقبته جيدًا لتحاشى أى حركات حسية موحية، وإلا فلن يُسمح للفيلم بالعرض طبقًا لنصوص ميثاق الرقابة"[٣٧].

ويشير فورمانيك وبالومبو فى كتابيهما عن أبوت وكاستيللو، أن برين كان "حساساً على نحو خاص" تجاه رد فعل العرب على الفيلم. وقد أخبر برين منتجى الشركة أن من المهم "تحاشى استخدام تعبير "حمداً لله" أو أى تعبير دينى آخر قد يعتبر نوعًا من الازدراء لدين المحمديين". وبرغم تحذير برين فإنه قد تم "منع عرض الفيلم فى المغرب، بينما تم قطع العديد من اللقطات عند العرض فى سوريا".

ولم يستطع مكتب برين إقناع المنتجين بحذف هذا المشهد: هناك تاجر فواكه عربى يسأل لو: "هل تحب البلح؟"(*)، فيبقى لو صامتًا، بينما يحثه باد: "أجب عن سؤال الرجل، إنه يريد أن يعطيك بلحًا(**). يشرح لو: "إنه ليس جذابًا بالنسبة لى". وقد قال برين إن المشهد "غير مقبول للتلميحات الشاذة فيه".

وكانت هناك إلى جانب الأفلام الروائية فى بداية الأربعينيات أفلام موسيقية قصيرة تصور جوارى الحريم المحجبات شبه العاريات يدللن شيوخًا ملتحين غير جذابين.

(*) (هنا تلاعب لفظى، فكلمة "البلح" تعنى فى الإنجليزية أيضًا "موعد غرامى" - المترجم).

(**) (موعدًا غراميًا - المترجم)".

وهناك ثلاثة أفلام قصيرة تقدم أغنيات مثل "الرقص فى الحريم" و"سحر السلطان" و"أنا لا أميل إلى الصديقات"، وتقول بعض كلمات هذه الأغانى: "الرقص فى الحريم كل يوم، فلتملأ عينيك برقصهن، وانظر ماذا يرتدين، الرقص فى الحريم مع زوجات السلطان"، وكذلك: "لقد أصبت الفتيات بالجنون لكننى لا أميل إلى الصديقات".

(The Lost Patrol)

"الدورية المفقودة"، (١٩٣٤)، راديو أر كيه أو.

فيكتور ماكلاجين، ريجينالد دينى، بوريس كارلوف، ألان هيل.

سيناريو: دادلى نيكولز، يعتمد على رواية فيليب ماكدونالد "دورية".

هناك نسخة صامتة تعود إلى عام ١٩٢٩، لم تناقش هنا، بطولة كيريل، شقيق فيكتور ماكلاجين، وتم تصويرها فى الصحراء الكبرى. أما نسخة عام ١٩٣٤ فقد تم تصويرها بالقرب من يوما بولاية أريزونا.

أشرار.

يصور الفيلم الجنود البريطانيين ضد العرب، وكان من أشهر الأفلام التى جلبت إيرادات فى عام ١٩٣٤. ولقد كتب الناقد جريجورى ويليام مانك فى مقالته عن الفيلم: "لقد بنى المخرج جون فورد فيلمه بقوة حتى إن الجمهور كان يصفق بعنف وهو يتوحد مع ماكلاجين وهو يذبح العرب بشراسة فى الفيلم"[٢٨]. انظر أفلام "أكاذيب حقيقية" (١٩٩٤)، "النسر الحديدى" (١٩٨٦)، "قرار تنفيذى" (١٩٩٦)، "قواعد الاشتباك" (٢٠٠٠).

المشهد: الحرب العالمية الأولى، "الصحراء الشاسعة فى بلاد ما بين النهرين... الملتهبة فى الشمس الحارقة". هناك قوات بريطانية تائهة فى الصحراء المترامية، تشتبك مع "عدد غير مرئى يضرب دائمًا فى الظلام كأنه شبح لا يعرف الرحمة". إن الجنود تبدو عليهم "مسحة الموت". وفجأة يصاب ضابط بالرصاص، فيصرخ رقيب

بريطانى (ماكلاجين): "لقد فعلها العرب الملاعين، إنهم يختبئون مثل ذباب الصحراء، إنك لا تراهم أبداً". يتولى الرقيب قيادة دورية من عشرة رجال، يحاولون العودة إلى مركز قيادة الفرقة، لكن "العرب الحقراء" يتعقبونهم. إن جنديًا بريطانيًا يحلم "ببهجة قتل العرب"، بينما يحلم الجنود الآخرون بالعودة إلى إنجلترا وبالأيام السعيدة التى ولت.

فى المساء، العرب غير المرئيين يطلقون النار على الجنود، فيسقطون واحداً بعد الآخر، ويطعنون جنديًا فى ظهره بسكين. ويرى الجنود زملاءهم يتعذبون بربطهم فى الجياد، ويقول أحدهم: "العرب الأنذال، إنهم خنازير قذرة". وطوال الفيلم تظل وجوه القناصين العرب مخفية، لكن قرب النهاية يمكن رؤيتهم. إن الرقيب هو الوحيد الباقى على قيد الحياة الآن، ويرى خمسة من الرجال لابسى السواد يظهرون خلف كثبان الرمال، إنه يمسك بمدفع رشاش، ويضحك وهو يحصد العرب، وتصل قوات بريطانية جديدة، ويسألون عن الدورية، فيشير الرقيب إلى العديد من القبور فى الرمال.

ملاحظة: لا يفسر السيناريو أبداً "لماذا" يحارب العرب البريطانيين... ولا يُظهر جنديًا عربيًا يحلم بمنزله والعودة إلى أصدقائه وعائلته.

(Love in the Deser)

حب فى الصحراء"، (١٩٢٩)، راديو بيكتشرز، فيلم صامت، (وعشر دقائق من الحوار خلال اللقطات الافتتاحية والأخيرة).

أوليف بوردين، نواه بيرى، هيو تريفور، تشارلز براينلى.

الفيلم لم يشاهد، الملاحظات من مجلة "فارايتى" (٨ مايو ١٩٢٩).

شيوخ.

عرب بالصحراء يختطفون فتى أمريكيًا لاهيًا ومدللاً. عرب ضد العرب.

لأن بوب وينسلو (تريفور) الشاب له العديد من قصص الحب مع فتيات الكورس، فإن والديه الثريين يقرران إرساله إلى الجزيرة العربية. وبمجرد أن يصل فإن قاطعى

الطرق التابعين لعبد الله يختطفونه. وفجأة يأتى الحب. الأميرة زارا (بوردين) ابنة الشيخ حسن (براينلى) تقع فى حبه، لكن عبد الله (بيرى) يغضب ويغار ويهدد "بمذبحة" إلا إذا تزوجته زارا، لكن زارا تفضل بوب، لذلك فإن العرب التابعين لحسن يقاتلون العرب التابعين لعبد الله. وفى النهاية يلتم شمل بوب وزارا، أما عبد الله "رجل العصابات الشرير أبو عمة فإنه يلقى مصرعه".

(Love in Morocco) المعروف أيضًا باسم (Baroud)

"حب فى المغرب"، (١٩٣٣)، المعروف أيضًا باسم "حرب القبائل"، شركة أيديال.

ريكس إنجرام، فيليبى مونتيس، روزيتا جارسيا، بيير باتشيف.

سيناريو: بيتر سبنسر - إخراج: ريكس إنجرام - سيناريو: إنجرام.

لم يشاهد. الملاحظات من جريدة نيويورك تايمز (٢٠ مارس ١٩٣٣).

جوار.

امرأة عربية تحب ضابطًا فرنسيًا. المغاربة يحاربون البربر فى جبال أطلس. انظر فيلم "أغنية الحب" (١٩٢٣) و"حامية عسكرية فى المغرب" (١٩٤٩).

الفيلم الناطق الأول والوحيد لريكس إنجرام، والوحيد الذى يظهر فيه. يكشف سيناريو إنجرام عن صور نمطية: "فالفيلم يحتشد بالأنماط، مثل الجندى بالجيش العثمانى، والخادمة الزنجية، والشحاذين، والفتيات الراقصات، وعصابات الصحراء". ويلعب الممثلون من أمريكا اللاتينية أدوار الأبطال العرب. إن المغربى حامد (باتشيف) يكتشف أن أندريه، صديقه الفرنسى، يحب زينة (جارسيا) شقيقته. يعبر والد حامد عن غضبه، ويعلن أن "عادات" العرب المسلمين تقضى بقتل "الكافر" أندريه. قطع إلى "زعيم العصابة" البربرى وأتباعه يهاجمون قبيلة حامد، وبفضل أعمال، أندريه البطولية فإن رجال حامد ينتصرون، وهكذا يكتسب "امتنان" والد حامد ويمكن أن يتزوج زينة.

ملاحظة: يثنى ناقد النيويورك تايمز على مصورى الفيلم لالتقاطهم "الجمال الداكن" للمغاربة. وفى كتاب ليام أوليرى "ريكس إنجرام: أستاذ السينما الصامتة" نقرأ: "لقد نقع إنجرام نفسه فى أجواء المغرب واستطاع أن يعرف البلد وأبناءه على نحو حميم. وعلى سبيل المثال فإن جلوى، الحاكم الإقطاعى المطلق لجبال أطلس "ساعد فى إنتاج الفيلم بالعديد من الطرق، بالإمداد بالسيوف والبنادق والأزياء التى طلبها إنجرام". وخلال التصوير ارتدى إنجرام الزى العربى "حتى يستطيع الاختلاط على نحو أكثر حميمية فى الناس فى الشارع دون أن يعرفوا أنه أوربى. بل إن إنجرام كان يوقع اسمه "بن عليق نصر الدين"[٣٩].

(Love boy)

"الفتى العاشق"، (١٩٨٩)، شركة ترايستار.

باتريك ديمبسى.

أدوار مساعدة.

عرب صامتون يظهرون فى الفيلم الكوميدى عن غرفة نوم فتى توصيل البيتزا، وهى الغرفة المليئة بالتحف.

المشهد: بجانب حوض سباحة، كل السباحين يرتدون زى السباحة. وعلى نحو مفاجئ تظهر الكاميرا مرتين ثلاثة عرب، إنهم يرتدون جلاليب قصيرة وأغطية رأس، وعندما يراهم الشاب (ديمبسى) عند حمام السباحة فإنه يصاب بالصدمة ويحدق فيهم.

(Madame Rose)

"مدام روزا"، (١٩٧٧)، شركة ليرا. فرنسى مدبلج بالإنجليزية.

سيمون سينوريه، سامى بن يوب، كلود دوفان، جابرييل جبور.

إخراج: موشيه مزراحى.

قائمة الأفضل.

فى باريس، صبى عربى مسلم، وصديقته المحبوبة المرأة اليهودية العجوز.

المشهد: حى بيجال، فى بيت متهدم. مدام روزا (سينوريه) يهودية عاشت تجربة معسكرات الاعتقال النازية، تناضل لكى تصعد الستة طوابق حتى شقتها، والساكنون العرب يساعدونها. إن روزا تعتنى ببعض أطفال العاهرات، وأكثرهم قرباً لقلبها هو "محمد (بن يوب) الصبى الجزائرى ذو الأحد عشر عاماً. تكشف الكاميرا عن المسلم الملتزم فى الثوب الأبيض، السيد حامل، والذى يقرأ لأطفال روزا. محمد (واسم التدليل مومو) يسأل حامل: "لماذا تبتسم دائماً؟"، يرد حامل: ذلك هو ما وجدت عليه الله فى ذاكرتى يا محمد الصغير".

بشكل غير متوقع، يبيع مومو "أكثر الأشياء التى يحبها فى العالم"، كلبه، ويأخذ الثمن ٥٠٠ فرنك ويلقى بها فى بالوعة. روزا تتضايق وتطرد مومو إلى دكتور (دوفان) وهى تصرخ: "حتى فى أوشفيتز لم يفعلوا مثل هذا الشىء"، وتصر على أن يقوم كاتز بفحص مومو لمعرفة إذا ما كان مصاباً بالزهرى، فيقول لها كاتز: "توقفى، أنا مندهش أن أسمع هذا الهراء يا مدام روزا. كيف تتحدثين بهذه الطريقة؟ تريديننى أن أفحصه من أجل الزهرى لأنه عربى؟ سوف ينتشر هذا القول وفى يوم ما سوف تكون هناك أوشفيتز". يبكى مومو، وتتنهد روزا: "إنه ليس مثل الأطفال الآخرين".

تقرر روزا أن مومو يحتاج إلى التعلم، وتأخذه إلى مدرسة فرنسية، لكن المسئولين يرفضون التحاقه بها، فبدون شهادة ميلاد يعتبر العربى بلا انتماء، فتقول روزا: "الشىء المؤكد أنه عندما تسوء الأمور فإن اليهود والعرب سوف يجدون أنفسهم فى نفس القارب". فى ميدان عام يقوم مومو "الحساس" بتزيين مظلة قديمة، ويحصل على بعض الدمى ويعرض للزبائن العابرين. وفى الوقت الذى تكون فيه روزا مريضة بقلب ضعيف وارتفاع فى ضغط الدم، فإن مومو يجمع فى قبعته بعض المال للمرأة العجوز ذات السبعة والستين عاماً.

فى غرفة روزا، يقوم مومو بالأعمال اليومية كما يعتنى بأطفال روزا، تسأل روزا: "ماذا ستصبح بدونى؟"، وتخبر الصبى أنه "وسيم"، وترجوه "ألا يبيع جسده". يقابل مومو نادين، المونتيرة السينمائية الجميلة، وحبيبها رامون، كما أنه أصبح صديقًا للطفل اليهودى موشيه. السيد حامل، الدارس المسلم، يقرأ بمشقة أحد كتب فيكتور هيجو، وبشكل محزن فإنه يفقد البصر والذاكرة، وتحلم روزا بالهولوكوست. فجأة يظهر والد مومو الغائب ويطلب الصفح، لقد كان محجوزًا فى مصحة عقلية لمدة أحد عشر عامًا، إن روزا تمقته لأنه قتل زوجته العاهرة. وهكذا فإن روزا تحمى مومو من "الأب صاحب الحالة العقلية"، وعندما يعلم الأب أن روزا قد ربت مومو كيهودى فإنه يصاب بنوبة قلبية.

روزا فى حالة مرضية خطيرة، ترجو مومو ألا يدع أحدًا يأخذها، وتخبره: "أنت الرجل الوحيد الذى أحببته"، فيقبلها على خدها. ويستخدم مومو ذكاءه لكى يمنع دكتور كاتز من أخذ روزا إلى المستشفى، حيث لا تريد أن تموت. وبفضل رعاية مومو اليقظة فإن روزا تموت "فى سلام، فى منزلها اليهودى، فى غرفة سرية بالطابق السفلى من المبنى". وبرغم أن روزا ومومو عاشا "وقتًا رائعًا معًا"، فإن مومو ينتحب وهو يقول: "لا يمكنك أن تعيش بدون أحد يحبك".

(Made for Love)

"خلقت للحب"، (١٩٢٦)، إنتاج سيسيل بى دى ميل، فيلم صامت.

ليتريس لوى، إدموند بيرنز، بيرترام جراسبى، سينتس إدواردز.

سيناريو: جاريت فورت.

مصريون، أشرار.

هذه الميلودراما التى تدور فى الصحراء تصور مصريين وبدوًا أشرار.

المشهد: "مصر، وادى الملوك"، عالم الآثار الأمريكى نيكى إينوورث (بيرنز) ورجاله المصريين يكتشفون مقبرة داخلية تحتوى على عاشقين ملكيين، الأميرة هيراث وأزيرو.

ثم داخل خيمة توجد جوان (لوى) خطيبة نيكى تتوق للحب لكن نيكى يتجاهلها. تتسلل جوان لكى تفحص مقبرة العاشقين. ثم قطع إلى الأمير هزيل الجسم محمود (جراسبى)، العربى الذى "يسرق السيدات اللاتى متن لكى يعشق السيدات اللاتى يجب أن تعشن". يصرخ محمود: ""يجب إيقاف هذا الأمريكى (نيكى)". مع محمود يوجد سليم (إدواردز) من "قبيلة البدو التوائم"، والذى يرى جوان المتعطشة للحب فيقول لمحمود: "انظر، حورية مهجورة".

فلاش باك، جوان ونيكى هما الآن أزيرو والأميرة هيراث، إن الفرعون الحاكم يقرر أن يتزوج من الأميرة هيراث أو جوان، ويرسل بشقيقه أزيرو أو نيكى لكى يوصلها، لكن هيراث تقع فى حب أزيرو، ويتبادلان القبل بالقرب من واحة. يراهما جاسوس الفرعون، ويخبره عن العناق. الفرعون تصيبه الغيرة والغضب فيضع السم فى شراب الأميرة هيراث التى تموت بين ذراعى أزيرو. وبعد الحداد عليها يأمر الفرعون بتشييد مقبرة للعاشقين، ويحذر: "لعنة إيزيس سوف تقع على من يجرؤ على إقلاقهما فى نومهما".

فلاش فورورد، نيكى وجوان يرتديان الآن الأزياء الغربية، إن نيكى مشغول بالقطع الأثرية ويتجاهل جوان، التى يصيبها الملل فتمضى فى الصحراء، لكن نيكى بعد فوات الأوان يدرك غفلته ويمضى فى الصحراء. فى مخيم صحراوى يحتشد بالجوارى الراقصات والشيخ الغبى، يخبر بدويان قائدهما أن جوان وحدها. يظهر البدو من خلف كثبان الرمال وهم ينظرون إلى جوان شرزًا ويقتربون منها، ويختطفها قائدهم. يسرع محمود إلى الإنقاذ فيصل فى الوقت المناسب ليحرر جوان، إنها تنهار بين ذراعيه، ويرى نيكى هذا المنظر فيلكم محمود، فيقول محمود: "هذا الخنزير الكافر، لابد أن يموت"، ويحاول المصرى أن يفجر نيكى بالديناميت.

ترقص امرأة مصرية، ويحاول محمود أن يغازل جوان لكنها ترفض محاولاته. إنه يخبرها أنها سوف تصبح ملكه وحده لأنه وسليم ينويان قتل محبوبها. فجأة تسحب جوان مسدسًا وتجرى لكى تحذر نيكى، يحاول محمود إيقافها لكنها تلكمه. يفجر سليم المقبرة الداخلية، ومع ذلك يعيش نيكى وجوان، أما محمود فإن "لعنة إيزيس" تقتله.

(Madhouse)

"مستشفى المجانين"، (١٩٩٠)، شركة أوريون.

كريستى أللى، جون لاروكيت، أليسون لابلاكا.

أدوار مساعدة.

امرأة أمريكية تطلق على زوجها "دودة الشرق الأوسط".

المشهد: شقيقة البطلة (أللى) التى تدعى أليسون تصل إلى كاليفورنيا، لتعلن أنها تركت زوجها الثرى عذير، وعندما يتصل عذير بالهاتف تصرخ أليسون: "يا دودة الشرق الأوسط، يا صاحب الرأس المنشفة، فلتأكل زجاج الأرض!"، ولا يعترض أحد فى الفيلم على هذه الشتائم. تعود أليسون إلى المنزل، الموسيقى العربية تعزز تصرفاتها، وتعثر داخل تمثال ملاك أزرق على جهاز تسجيل، فتصرخ: "هذا لم يكن موجوداً، يا فأر الصحراء التافه.

ملاحظة: يتحدث عذير باللغة الفارسية. ومع ذلك ففى العرض الخاص للفيلم قال الناقدان جين سيسكيل وروجر إيبرت: "العرب هدف مشروع للهجوم والسخرية" فى فيلم "مستشفى المجانين، وأن "هذه العنصرية ليست ظريفة". (٢٥ فبراير ١٩٩٠).

(The Magic Carpet)

"البساط السحرى"، (١٩٥١)، شركة كولومبيا.

جون أجار، لوسيل بول، باتريشيا مدينه، ريمون بير، جريجورى جاى.

جوارٍ، أشرار.

حدوتة من حواديت ألف ليلة، تكتمل بالبساط السحرى الطائر، وتقدم شاباً وشابة مفعمين بالحياة: راموث أمير بغداد (آجار) والجميلة ليدا (مدينه).

المشهد: الشريران بوريج (بير) وعلى (جاى) يقتلان ملك وملكة بغداد. قطع إلى مربية القصر الوفية تنقذ ابن الخليفة، راموث هناك بساط سحرى يحمل الصبى

إلى مكان آمن. بعد سنوات، راموث قد كبر واتخذ هوية "الصقر القرمزى" الذى يهدد الحاكم غير الشرعى وحاشيته. داخل القصر صالة رقص كبيرة تحتشد بجوارى الحريم، وتحت القاعة قبو نرى فيه عجلة التعذيب. وفى الصحراء صف من كتل خشبية معدة لقطع الرؤوس.

إن النسخ السينمائية من فيلم "أغنية الصحراء" (١٩٢٩، ١٩٤٣، ١٩٥٣) تُظهر أبطالاً غربيين على أنهم "الظل الأحمر" الذى يقوم بأعمال بطولية، أما فى البساط السحرى" فإن "الصقر القرمزى" هو عربى مائة بالمائة، وهو يحرر إخوانه العرب، ويتزوج من ليدا البطلة الجميلة.

هناك جارية تريد تنعيم بشرة ليدا، فتنوى أن تضع بعض "الليمون أو الزيت" على وجهها، لكن ليدا تقول: "لا شكرًا، إننى أفضل أن تحدث الأشياء مع الزمن". مشاهد المعارك بين عرب راموث ورفاق بوريج تكشف عن بعض الإكسسوارات المستخدمة فى هذه المعارك، مثل البساط السحرى، والزيت المغلى، والسكاكين، وكرات النار التى يقذفها المنجنيق. وفى الوقت المناسب، فإن البساط الطائر الذى أنقذ فى السابق راموث الصغير يعاود الظهور، إنه يهبط إلى أسفل فى انقضاض لينقذ راموث من قطع رأسه. وبشكل مفاجئ فإن راموث يلقى كتلاً من الفلفل على أتباع بوريج، فيتقهقرون. يبتهج أهل بغداد عندما يستعيد راموث العرش. إنه يحتضن ليدا ويقول: "لقد انتظرت طويلاً من أجل ذلك، ليس من السهل أن يحتضن المرء نمرة"، فترد عليه ليدا فى غزل: "من الآن فصاعداً لن ترى إلا حَمَلاً".

ملاحظة: خلال أحد المشاهد يسمى الحوار الفرس على نحو خاطئ بأنهم عرب، والعكس بالعكس. إن دمشق مدينة سورية يستقر فيها العرب السوريون، ومع ذلك فإن الخليفة يشير إلى "القافلة الفارسية من دمشق"، ويؤكد أحد أتباعه: "الصقر القرمزى سوف يهاجم الفرس".

وعندما كان مخططًا لبث فيلم "البساط السحرى" على قناة تى إن تى، فإن مجلة الدليل التليفزيونى أشارت إلى الفيلم بهذه الدعاية الخاطئة: "مجموعة من غزاة الصحراء، يخدعون خليفة الإسلام القاسى". الجملة الصحيحة هى "خليفة بغداد".

(Maid in Morocco)

"وصيفة فى المغرب"، (١٩٢٥)، أفلام لوبينو لين الكوميدية، فيلم صامت.

لوبينو لين، هيلين فوستر، والاس لوبينو، نيوليت بلايث.

إخراج: تشارلز لامونت.

شيوخ، أشرار، جوارٍ

حاكم عربى يدعى "ماكماك العالى للمغرب"(*) يحاول أن يغوى البطلة الأمريكية. كما تتم السخرية من الإسلام.

المشهد: فى الجزائر، موسيقى الراجتاتم تصاحب صلوات المسلمين، زوجان أمريكيان (فوستر ولين) متزوجان حديثاً يصلان على حمارين ويجريان وراء الرجال المغاربة الذين يقومون بدور الدليل. تظهر على الشاشة عبارة "قلة خبرة العروس أدت بها إلى اختيار شهر عسل شرقى - لو كانت أرملة لكانت معلوماتها أفضل". هناك من ينوى اختطاف العروس، "بن هامرد الجبار خليفة جينفاس(**)، إنه متعطش للعنف والعقاب، ولديه مائتا زوجة، ويريد واحدة أخرى". وعندما يتحرك لكى يختطفها، يأخذ الخليفة (لوبينو) خنجراً معقوفاً، ورجاله العرب حاملى الأسلحة، ويحاصرون العريس.

يستعد الخليفة لمضاجعة المرأة الأمريكية، فيصرف الجوارى العربيات وهو يصيح فيهن: "انصرف أيها القطيع الصاخب"، ويدخل العريس إلى حريم الخليفة حيث يعنى النظر إلى رجل غريب نهاية محتومة. لكن الجارية المفضلة عند الخليفة تحييه، إنها "ملكة الحريم (بلايث). وإحدى النساء التى يمكنها أن ترتدى ملابس، لكنها لا تفعل". عندما يعلمون أن "الزوجة المفضلة للخليفة بين ذراعى على بابا، وهو رجل عربى آخر"، فإن الخليفة يهدد بأن يلقى على بابا إلى الأسود. وحتى تحمى الملكة حبيبها فإنها تحتضن العريس الأمريكى، حتى يتصور الخليفة أن الأمريكى هو عشيقها، فيهاجمه هو وحراسه السود حاملو السيوف.

(*) (فى الاسم تورية وتلاعب لفظى يتعلق بالروث - المترجم).

(**) (دائماً هناك تلاعب لفظى سخيف فى الأسماء - المترجم).

فى نفس الوقت، تكون جوارى الحريم ذوات النقاب يلبِّسن العروس الأمريكية ملابس عربية، لذلك تقول لزوجها: "لقد أخذونى رهينة، سوف أكون المفضلة عنده"، لكنه لا يقول لها ألا تخاف فلديه خطة. يستقبل الخليفة شخصًا فى نقاب على أنه عروسه الجديدة، ولكن عندما يبدأ العناق يكتشف أن الرجل الأمريكى تنكر فى هيئة عروسه، فيقرر الخليفة وحاشيته قتل العريس، لكنه يهرب، وعندما يقترب من جارية يكشف نقابها لعلها تكون زوجته، لكن بدلاً منها فإنه يجد امرأة عربية قبيحة شمطاء. الغرب الغاضبون يطاردون العريس والعروس، لكن عندما يرى الأشرار إمامًا يصعد فوق المئذنة يتوقفون ويؤدون الصلاة، وهكذا يهرب العروسان من الخطر.

(Male and Female)

"الذكر والأنثى"، (١٩١٩)، إنتاج جيسى إل لاسكى وسيسيل بى دى ميل، فيلم صامت.

جلوريا سوانسون، ريموند هاتون.

أدوار مساعدة، شيوخ.

ملك بابل يحاول أن "يروض" جارية مسيحية.

المشهد: نقرأ على الشاشة هذه العبارة: "أنا كنت ملك بابل، وأنت كنت جارية مسيحية". تكشف الكاميرا عن لندن، الخادم البريطانى كريشون (هاتون) يحلم بأنه ملك بابل، وأن سيدته ليدى ماى (سوانسون) جارية من جواريه. مشهد الحلم يكشف عن غرفة عرش نمطية، وبعد أن ترقص الراقصات له، يقوم الخدم بتقديم ليدى ماى له، "العبدة المسيحية الشابة". إنه يحاول أن يغويها، ويقول لها: "سوف أروِّضك، لا تخافى يا جميلتى، أيتها القطة النمرة المزمجرة، سوف أحطم كبرياءك". لكن المرأة المستبعدة تفضل أن تموت فى عرين الأسد عن أن يعانقها الخادم الذى أصبح ملكًا.

(The Man with Bogart's Face)

"الرجل ذو وجه بوجارت"، (١٩٨٠)، شركة فوكس للقرن العشرين.

روبرت ساكى، فرانكو نيرو، سيبيل دانينج.

سيناريو: أندرو جيه فينادى، عن روايته - إخراج: روبرت داى.

جوارٍ.

تظهر جوارٍ مستضعفات صامتات فى قصة معاصرة عن مخبر سرى، له هيئة تشبه همفرى بوجارت.

المشهد: النادى الليلى الذى يحمل اسم "الطربوش الأزرق"، يقدم فتيات خدمة وراقصات هز بطن شبه عاريات، وبصحبة الراقصات عازفون موسيقيون عرب يرتدون طرابيش زرقاء. المخبر السرى مارلو (ساكى) يدخل النادى الليلى، ويدفع الحساب إلى النساء العرب شبه العاريات، ويسخر قائلاً: "إن ذلك يشبه مشهداً فى أحد أفلام ماريا مونتيز - جون هول، فيما عدا المكان الذى تفوح منه رائحة الحشيش، كذلك حكيم (نيرو)"، الذى تُظهره الكاميرا وهو يدخن النرجيلة، إنه يسأل مارلو أن يساعده فى أن يحصل على عينى الإسكندر الأكبر الزرقاء الضاربة إلى اللون الأخضر. يصفق الرجل الثرى حكيم بيديه، فتسرع ثلاث راقصات عربيات إلى جانبه، يبتسم حكيم ويضع الأوراق المالية فى حمالات صدورهن. ثم يأمر حكيم غريب الأطوار سينثيا (دانينج) الشقراء الحسية التى يفضلها أن تخلع ملابسها وترقص، تتردد فى البداية وهى تشعر بالإحراج ثم تبدأ فى خلع الملابس. يتجه مارلو إلى الباب، فيصرخ فيه حكيم: "لا تذهب، لقد بدأ العرض لتوه". إن مارلو يلاحظ أن حكيم يستمتع بالحط من قدر سينثيا، لذلك فإنه يطلق على حكيم تعبير "أحد أسماك القرش فى البحر"، وقبل أن يغادر مارلو فإنه يطرح أرضاً حارس الباب العملاق ذا العضلات والذى يرتدى عمامة عربية.

(The Man from Cairo)

"الرجل من القاهرة"، (١٩٥٣)، شركة ليبرت.

جورج رافت، ليون لونوار.

مصريون.

فيلم من نمط العباءة والخنجر(*)، يقوم فيه جورج رافت بدور سائح أمريكى فى حالة تنافس مع عميل المخابرات الفرنسية. من بين "مجموعة المحتالين العالميين" هناك عربيان.

المشهد: الجزائر. مايك كانال (رافت) يبحث عن "ثروة مخبأة مفقودة من الذهب"، ففى عام ١٩٤٣ - فيما يبدو - فقدت الحكومة الفرنسية مائة مليون دولار ذهبًا فى مكان ما بالصحراء الكبرى. رجال العصابات العرب يتحدثون بالإنجليزية المكسرة يمسكون كانال ويقيدونه فى كرسى، أحدهم يلكم كانال فيصرخ فيه: "أنت أيها القرد ذو الكبد الأصفر".

النهاية: يستطيع كانال أن يقبض على الرجل الفرنسى بتهمة السطو على الثروة المخبأة، رجل شرطى عربى يدعى أخيم بيه (لونوار) يشكر كانال بسبب كفاءته.

ملاحظة: كتب ناقد نيويورك تايمز: "أكثر الأشياء ابتذالاً فى هذا الفيلم هو الخلفية الرخيصة التى تبدو أصيلة، الحارات المظلمة، والفنادق المتهدمة، والواجهات المحتشدة بالنخيل، والتى يبدو أنه تم تصويرها فى المواقع الحقيقية، والتى تتناقض بوضوح مع جو أفلام الجاسوسية القديم". (١٧ ديسمبر ١٩٥٣).

(A Man called Sarge)

"رجل يدعى سارج"، (١٩٩٠)، شركة كانون، تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

كريستوفر بيرس، جارى كروجر، مارك سينجر.

المنتج المنفذ: يورام جلوباس.

(*) (المؤامرات والمكائد والخيانات المتبادلة - المترجم).

أدوار مساعدة، شيوخ.

هنا يسخر جلوباس من الإسلام، ويشوه صورة الشيوخ، ويحتقر الأطفال، ويعادل بين العرب والنازيين.

المشهد: كتيبة أمريكية تتقدم "عبر الرمال الحارقة فى الصحراء الكبرى" فى اتجاه القاهرة. إنهم ينوون اللحاق بالجيش البريطاني، لكنهم يتأخرون عن الموعد، لأن دليلهم العربى الأبله "لا يعرف أين القاهرة". فى الصحراء، حصن نازى له طابع عربى. إن العرب يريدون تضليل الجنود، لذلك فإنهم يضعون على مدخل الحصن لافتة: "خان رمضان سرى جداً غارة الفدائيين"(*) داخل الحصن، ما يزيد على العشرة من العرب يصلّون، وبشكل مفاجئ، يدوس الضابط نازى على أصابعهم. قطع إلى النازيين يحتفلون، الموسيقيون العرب يعزفون، وخلفهم شعار كبير للصليب المعقوف.

ثم فى قرية عربية خيالية تدعى برى برى، ضابط نازى يعطى التعليمات للعرب راكبى الجمال. ثم فى داخل كنيسة، تأتى أصوات صلوات زنجية. قطع إلى أطفال عرب يتمايلون للخلف والأمام، إنهم هم الذين يغنون الصلوات، مع راهبة وقس. يظهر مدرس أمريكى، يعطى الفتيات العرب دروساً فى التربية الزنجية، يذكر المدرس تعبيرات مثل "العادة السرية" و"الأجزاء التى تشبه المكنسة الكهربائية"، الفتيات العرب يصرخن. فى الخارج يوجد مرحاض، مكتوب على مقعد التواليت كلمة "شيوخ!".

(The Man with the Golden Gun)

"الرجل ذو البندقية الذهبية"، (١٩٧٤)، يونايتد أرتيستس.

روجر مور، كريستوفر لى.

أدوار مساعدة، شيوخ.

فيلم من سلسلة أفلام جيمس بوند، يقدم أشراراً عرب من أثرياء النفط يحاولون منع تطوير الطاقة الشمسية. كما تظهر راقصة غربية.

(*) (هكذا فى النص – المترجم).

المشـهد: لبنان، فى حـانة فى بيـروت، جـيمس بوند يتـعـامل مع راقـصة هـز بطن صـامـتة. فى مشـهد سـابق كان عمـيل رميل بوند قد لقى مصـرعه بين ذراعى راقـصـة عربية، وعندمـا يتحرك بوند لينتزع من سرة الراقصـة رصـاصـة ذهبية، يـهاجمه العرب الأشرار. يقتلع بوند الرصـاص، ويطرح العرب أرضـًا. بوند يشرح الأمر لأحد الأشرار: "شيوخ النفط سوف يدفعون لك حتى لا تدخل السوق الطاقة الشمسية".

مـلاحظة: انظر العـرب يحـاولون إيقـاف التطور فى الطاقـة فى فـيلم "الطاقـة" (١٩٨٦).

(Man of Legend) المعروف أيضًا (Il Sergente Klems)، فيلم إيطالى، تم التصوير فى تونس.

"الرجل الأسطورة"، (١٩٧١) المعروف أيضًا باسم "الرقيب كليمز"، شركة جوايا فيلم.

بيتر ستراوس، تينا أدمون، ماسيمو سيراتو.

إخراج: سيرجو جريكو.

انظر فيلم "لورانس العرب" (١٩٦٢)، و"أسد الصحراء" (١٩٨١)، و"جيريكو" (١٩٧٣).

جوار، مقترح مشاهدته.

"الرقيب أوتو العرب"، المعروف باسم "الهاجر"، يساعد المناضلين المغاربة من أجل الحرية على هزيمة الجنود الفرنسيين والإسبان. يتم احترام وتوقير الإسلام.

المشـهد: بعد سنوات من الحرب العالمية الأولى، نحو عـام ١٩٢٥. الرجل الألمـانى العسكرى الهارب من الجيش الألمـانى، والذى يدعى أوتو جـوزيف كليمـز (سـتراوس)، يلحق بالفيلق الأجنبى الفرنسى، ويصبح صـديقًا للعربى أحمد الذى يقول له: "لقد قسَّم الإسبان والفرنسيون بلادى. لكننا سوف نناضل من أجل الاستقلال، وبعون الله وإرشاده" سوف ننتصر. يجرى أحمد فجأة، ويرفض أوتو إطلاق النار عليه. ولأن أوتو يخشى أن يكتشف الفيلق الفرنسى أنه هارب من وحدته الألمـانيـة، فإنه يرحل أيضًا، ويمضى فى الصـحراء حيث يتـهاوى من التعب. عند الشروق، هناك عربى يصلى بـالقرب من واحـة،

تقع عيناه على أوتو الذى يكاد أن يموت. وبرغم أن جنود الحلفاء هم أعداء العرب فإنه يساعد أوتو قائلاً: "كرم وضيافة عبد الكريم تشبه الصحراء، بلا حدود، اذهب الآن"، أوتو الممتن لهذا الجميل يقرر أن يبقى مع عبد الكريم.

فى قرية عبد الكريم الصحراوية، يلحق أوتو بالمتمردين المغاربة، وأصبح اسمه الهاجد، ويرتدى ملابس عربية، وأخذ على نفسه عهداً بمساعدة رجال عبد الكريم المغاربة. المسلمون يؤدون الصلاة: "فليكن الله معك، لا تكن نافد الصبر وثق بالله كما يقول النبى محمد". أوتو يتزوج من زينة (أومون) الابنة الجميلة لعبد الكريم، وإمام يقرأ القرآن. زينة تخبر أوتو: "أنت تتحدث مثل عربى"، فيؤكد أوتو: "أريد الآن أن أكون عربياً". المغاربة يشرحون: "نحن نكسب المعارك بسبب رعاية الله"، ورجل مغربى يؤمن بالخرافات يقول إن المدافع الإسبانية "آلات الكفار"، ويعلن: "ديننا يمنعنا من استخدام أسلحة الكفار. الكاميرا تكشف عن مدفع ينفجر، والنار تشتعل فى المغاربة.

عبد الكريم يسأل أوتو: "هل تستطيع أن تعلم رجالى استخدام هذه المدافع؟"، فيقوم أوتو بالمهمة ليصبح العرب "رجال مدفعية"، ويقول: "لن ينفجر المدفع لو كانت القذيفة من عيار ملائم". ثم يأتى مشهدان للقتال، وبرغم أن المغاربة أقل فى العدد والسلاح فإنهم ينتصرون ويهزمون الفرقة الإسبانية. يعرب ضابط فرنسى عن دهشته: "ليس لدينا رجال عبد الكريم الذين لا يعرفون الضبط والربط، لكن جندياً ألمانياً (أوتو) يعلم الإستراتيجية العسكرية بدقة".

عبد الكريم يشرح: "الاستعمار الأوربى يريد أن يستعبدنا دون أى اعتبار لحق الشعوب فى تقرير مصيرهم. لن نعيش بعد ذلك تحت طغيان المستعمر". زينة أيضاً تقوم بإطلاق المدافع، فيعلق أوتو: "لم أكن أعلم أن النساء العربيات مهتمات بهذا الأمر"، فترد زينة: "أريد لوطنى أن يتحرر مرة أخرى"، وتشكر زوجها لمساعدته فى "تنظيم نسائنا". فى النهاية ينتصر الجيش الفرنسى، ويتم سجن عبد الكريم وأوتو، وتهاجم طائرة قرية عبد الكريم. ثم قطع إلى العديد من المغاربة القتلى، وبينهم زينة وابنها الصغير. ثم قطع إلى جبانة متواضعة تبين رقم مقبرة الهاجد.

(The Man with One Red Shoe)

"الرجل نو فردة الحذاء الحمراء الواحدة"، (١٩٨٥)، فوكس للقرن العشرين.

توم هانكس.

الفيلم إعادة صنع لفيلم المحاكاة الساخرة الفرنسى "الرجل الطويل نو فردة الحذاء السوداء الواحدة".

أدوار مساعدة.

المغرب كخلفية للأحداث.

المشهد: المشاهد الافتتاحية تُظهر الجنود المغاربة وهم يتمتمون بالعربية، وتظهر الجمال فى الخلفية. وبشكل مفاجئ، يقوم عميلان أمريكيان يرتديان الملابس العربية بقتل عميل أمريكى آخر.

ملاحظة: انظر فيلم "الرجل الذى كان يعلم أكثر من اللازم" (١٩٥٦).

(Man of Stone)

"رجل من الصخر"، (١٩٢١)، سيلزنيك، فيلم صامت، الفيلم لم يشاهد، الملاحظات من نيويورك تايمز (١٨ نوفمبر ١٩٢١).

كونراى مارثا مانسفيلد، بيتى هاو.

جوار.

مغاربة ضد المغاربة، جندى بريطانى يقع فى حب امرأة عربية.

الملخص: المغرب. نرى الكابتن نيفيل ديرينج (تيرل) فى "حالة سكْر"، لقد تحطم قلب الضابط لأن محبوبته ليدى مارى (هاو) تنوى الزواج من رجل أكثر ثراء. يتجول نيفيل وسط مجموعة من المسافرين أبناء البلاد، وبشكل مفاجئ يرى ليلى (مانسفيلد) إحدى الفتيات الراقصات بين المسافرين. قد يتوقع المتفرج أن العرب سوف يهاجمون الضابط،

ولكن بدلاً من ذلك فإنهم يحملون الكابتن إلى كوخه بعطف. وفيما بعد فإن ليلى لا "تنقذ حياته" فقط، ولكنها تقع فى حبه. وبشكل غير متوقع تصل ليدى مارى فقد "هجرها خطيبها الثرى"، وهى تنوى أن تعيد علاقتها مع نيفيل. وعلى حين غرة، "تؤخذ ليلى أسيرة على يد عصابات (عربية)". فيسرع إلى إنقاذها نيفيل و"أتباعه" العرب، ويهزمون الخاطفين، ويعيدون ليلى إلى المخيم. وخلال إنقاذ ليلى، "تلقى ليدى مارى مصرعها بسبب رصاصة طائشة". يدرك نيفيل أنه "يحب ليلى ابنة البلد وينتهى الفيلم بعناق بينهما".

ملاحظة: من المثير للاهتمام أنه فى نفس عام عرض الفيلم الذى يصور بطلاً بريطانيًا يحب امرأة عربية، منع الرقباء الأمريكيون البطلة الأمريكية فى فيلم "الشيخ" (١٩٢١) من أن تحب رجلاً عربيًا. وبعض من كتبوا عن الفيلم يشيرون إلى العرب بتعبير "سكان البلاد الأصليين".

(Man About Town)

"الرجل بالقرب من المدينة"، (١٩٣٩)، شركة باراماونت.

جاك بينى، دوروثى لامور، إيدى روشستر أندرسون، راقصات ميريل أبوت.

شيوخ، جوارٍ، أدوار مساعدة.

جاك بينى كسلطان عربى محاط بجوارى الحريم.

المشهد: مسرح لندن، ليلة افتتاح "الاستعراض" من بطولة "البنات الصغيرات الجميلات". داخل المسرح تخفت أضواء الصالة وترتفع الستار عن منظر من ألف ليلة وليلة. تُظهر الكاميرا العديد من الجوارى الشقراوات المنقبات شبه العاريات، وببطء تخلع النساء نقابهن. قطع إلى البطلة ديانا (لامور) مقيدة بالسلاسل. وعندما ترقص جوارى الحريم (راقصات ميريل أبوت) فإن روشستر يدخل المشهد

وهو يرتدى ثوبًا وغطاء رأس عربيين، ثم يسخر من حركات أيدى الراقصات "الشرقية". ثم يظهر السلطان (بينى) وهو يرتدى عمامة، تعتنى به "ست عشرة زوجة وحراس عاريو الصدر يحملون السيوف والمراوح من الريش. إنهم يطلقون على بينى "السلطان الجديد، سليمان المضحك".

السلطان (يدخن النرجيلة ويتباهى بحريمه): عال، الأمر يبدو كما لو كنت قد وقعت على كنز. لطيف جدًا. لطيف جدًا

روشستر: هذا فقط هو فريق المبتدئين. إن المنتخب يسخن.

السلطان: هل تعنى أن هناك ما هو أكثر؟ (تظهر فتيات راقصات جميلات يلعبن ألعابًا بهلوانية). عال، عال، هكذا يأتى فريق المنتخب.

اثنان من أتباع السلطان يدخلن ويركعان، أحدهما يقدم طلبًا

الخادم: لو لم يكن فى الأمر المثير من المتاعب، أود لو استعدت زوجتى.

السلطان: طبعًا، من أخذ زوجتك؟

الخادم: أنت، جلالتكم.

السلطان: أوه، افترض أن كل الأزواج أرادوا استعادة زوجاتهم، أين أكون أنا؟ فلتأخذوا هذين الرجلين إلى الخارج وأطلقوا عليهما الرصاص.

الخادم: حسنًا يا جلالة السلطان، لقد غلبتنا. لكننى أحذرك، هناك زوج سوف يقتلك قريبًا.

السلطان: فليبدأ الرقص.

خارج خشبة المسرح، روشستر يهدئ من قلق اثنين من الرجال الإنجليز، موضحًا أن "السلطان" لا ينوى إغواء زوجتيهما.

(Man of Violence)

"رجل العنف"، (١٩٧٠)، شركة ميراكل، فيلم من إنتــاج بيتر دوكر، تم تصوير الفيلم في المغرب.

مايكل لاتيمر، ديريك فرانسيس.

أدوار مساعدة.

رجال العصابات العرب ضد البطل البريطاني. يُطلق على العرب "المتوحشون الملونون".

المشـهد: في إنجلترا، رجل المال من لندن الذي يدعى سام برايانت (فرانسيس) يموِّل انقلابًا عربيًا، ثم يتحرك مع بعض تجار السلاح لكي يسرق ذهبًا يقدر بثلاثين مليون جنيه، وينوي برايانت والجنرال المغربي الذي قام بالانقلاب اقتسام الغنيمة. يقول برايانت: "هل تدرك ماذا يعني هذا النظام الجديد بالنسبة لي؟ حق استغلال النفط". ويتباهى برايانت: "عصبة من المتوحشين الملونين سوف يستخدمون أسلحتي لكي يقتلوا بعضهم البعض"، ويسخر البطل مون (لاتيمر): "ثورة بلا هدف تقتل ثلاثة أرباع المليون، لقد كنت هناك بالأسلحة بالثمن الصحيح".

في المغرب، سوق، وفندق، وأرض منبسطة تغطيها الكثبان. داخل الفندق عازفون موسيقيون مغاربة صامتون يصاحبون راقصة هز بطن. ثم في "نادي كوبانو" في المغرب، أربعة رجال عرب راديكاليين يرتدون الطرابيش يسحبون أسلحتهم ويطلقون النيران، ويكادون أن يقتلوا مون، لكنهم يصيبون في مقتل رجلاً عربيًا بريئًا بطريق الخطأ. قطع إلى زحام من المغاربة الغاضبين يطاردون مون.

(The Man Who Knew Too Much)

الرجل الذي كان يعرف أكثر من اللازم"، (١٩٥٦)، شركة باراماونت.

جيمس ستيوارت، دوريس داي.

إخراج: ألفريد هيتشكوك – إعادة صنع للفيلم بذات الاسم (١٩٣٤).

أدوار مساعدة، أشرار.

الإسلام يبدو كدين صارم ولا يعرف التسامح والصفح.

المشهد: المغرب، سوق مزدحم. سائح أمريكي (ستيوارت) يقضي إجازته، يتعثر في عميل بريطاني يرتدي زيًا عربيًا ومجروحًا بجروح خطيرة. في داخل حافلة مغربية مزدحمة، الابن الصغير للسائح يرتطم مصادفة بامرأة مغربية منقبة، وعندما يقع نقاب المرأة يذهب مسافر عربي ليهاجم الصبي، ومن حسن الحظ فإن الحافلة تندفع بقوة. السائح الأمريكي مندهش ويسأل رجلاً فرنسيًا عن العربي الغاضب: "لماذا هو غاضب إلى هذا الحد؟ إنه مجرد حادث"، يهمس الفرنسي: "لا تسمح ديانة المسلمين بحوادث".

ملاحظة: لا تحتوي نسخة عام ١٩٣٤، على أي عرب، فالحدث يدور في منحدرات التزلج الجديدة في سويسرا.

(The Man who Turned white)

"الرجل الذي تحول إلى اللون الأبيض"، (١٩١٩) إنتاج جيسي دي هامبتون، فيلم صامت.
إتش بي وارنر، باربرا كاسيلتون، مانويل أوجيدا، ويدجوود نويل.
لم يشاهد، الملاحظات من كتالوج معهد الفيلم الأمريكي (ص٥٨٠).
أشرار.

البدوي داكن البشرة يختطف البطلة الغربية الجميلة التي يشتهيها. هل سيستطيع إغواءها؟ أم أنها تفضل الموت إلى جانب حبيبها الغربي؟

الحدث: علي زمان(*) (وارنر) وعصابته الصحراوية يهاجمون قافلة. تقع عينا علي على "عدوه" جندي الحلفاء كابتن بيفرلي (نويل). إنه يرى الكابتن يغازل البطلة إيثيل لامبرت (كاسيلتون)، فيريد الانتقام ويختطفون إيثيل التي سرعان ما تكتشف أن

(*) (هكذا في النص - المترجم).

على ليس عربيًا عليًا الإطلاق، إنه الكابتن راند الذى تنكر فى هيئة عربى. يقرر راند أن يطلق سراح إيثيل، لكن رفيقه العربى الحقيقى جودر (أوجيدا) يتدخل، فهو يشتهى إيثيل، ويأخذها رهينة.

يسرع على أوراند لإنقاذها! فلأنه يحبها حقيقة فإنه يحررها، وينطلقان فى الصحراء، ويغلق عليهما الطريق "عصابة جودر". ويكاد راند أن يقتل إيثيل لكى ينقذها من جودر، لكن فى الوقت المناسب تصل قوات الحلفاء لكى تهزم جودر وعصابته.

النهاية: راند يعانق إيثيل.

(A Man and a woman: 20 Years Later)

"رجل وامرأة: بعد عشرين عامًا"، (١٩٨٦)، وارنر برانرز - فيلمز ١٣، فرنسى مع ترجمة بالإنجليزية على الشريط.

أنوك إيميه، جان لوى ترينتينيان، إيفيلين بوا.

إخراج: كلود لولوش.

أدوار مساعدة.

بدو الصحراء ينقذون الزوجين الفرنسيين.

المشهد: "فى قلب الصحراء"، يظهر سائق سيارة السباق الشهير جان لوى (ترينتينيان) ورفيقته فرانسواز (بوا). ثم المساء، جان لوى ورفيقته فرانسواز كسيرة القلب يقودان السيارة إلى الصحراء، متجهين إلى أقرب مطار. وبشكل مفاجئ تحاول فرانسواز الانتحار. إنها تنزع أسلاك الاتصال فى سيارة السباق، وتمزق الإطارت، ثم ترمى بكل ما لديهما من ماء الشرب. قطع إلى طاقم الطائرة المروحية الفرنسية تحاول أن تجدهما، لكن عاصفة رملية تهب فجأة وتعوق محاولة الإنقاذ. ولكن بدو الصحراء يصلون فى الوقت المناسب على ظهور الجمال، وينقذون حياة الزوجين.

(Eye of the Dead) وأيضًا باسم (The Evil Eye) المعروف أيضًا باسم (Manhattan Baby)

"طفل مانهاتن"، (١٩٨٦)، المعروف أيضًا باسم "العين الشريرة" وأيضًا باسم "عين الموتى"،

شركة فولفيا.

كريستوفر كونيللى، مارثا تيلور.

تم تصوير الفيلم فى مصر. الملاحظات من مجلة فارايتى (٢ يوليو ١٩٨٦).

مصريون.

تعويذة مصرية عبارة عن عين شريرة تصيب البطلة الأمريكية.

المشهد: مصر، عالم الآثار الغربى (كونيللى) يكشف عن "عين شريرة" زرقاء. إنها تصيب بالعمى فى لحظة واحدة! ثم عودة إلى نيويورك، "امرأة غامضة ترتدى السواد" تعطى سوزى (تيلور)، الابنة المراهقة لعالم الآثار، "تعويذة عين مماثلة". إن شقيق سوزى تصيبه الحيرة ويسأل: "هل المومياوات المصرية مؤذية مثل الزومبى؟" وفجأة تكون الروح الشريرة قد استحوذت على سوزى، التى تطلق "قواها الشريرة فوق الحسية"، مما يتسبب فى موت الأبرياء المحيطين بها.

على من يمكن إلقاء اللوم فى أفعال سوزى الشريرة؟ إنها "ديانة مصرية قديمة تعبد قوى الشر". يرمى والد سوزى التعويذة فى البحر، فتشفى سوزى على الفور. ثم فلاش باك، مرة أخرى تظهر الكاميرا امرأة مصرية ترتدى السواد تعطى سوزى العين الزرقاء الشريرة.

ملاحظة: أفلام الكارتون الموجهة للأطفال تقوم أيضًا بتحذير المتفرجين لكى يأخذوا حذرهم من لعنات المومياوات. وعلى سبيل المثال ففى سلسلة "الفهد الوردى"، توجد حلقة بعنوان "أبو الهول الوردى"، وبها مخطوط يحذر البطل "سوف تقع اللعنة على من يدخل هنا"، لكن الفهد يريد أن يستعيد كنزًا مخبئًا فى الصحراء، فيتجاهل اللعنة، ويدخل وكرًا مظلمًا، وينتزع جوهرة متلألئة كبيرة ويجرى. وسرعان ما تنطلق اللعنة، فتغيِّر الفهد الوردى إلى جرذ، ثم إلى سحلية، ومخلوقات أخرى بشعة.

(Mannequin)

"مانيكان"، (١٩٨٧)، شركة فوكس للقرن العشرين.

أندرو ماكارثى، كيم كاترال.

سيناريو: إدوارد روجوف، مايكل جوتليب - إخراج: جوتليب.

أدوار مساعدة، جوارٍ.

إيمي، مصرية شقراء عادت إلى الحياة، ترفض الزواج من تاجر روث الجمال المصرى، وبدلاً منه فإنها تحب البطل الأمريكى.

المشهد: "مصر، منذ زمن طويل مضى"، مشهد من ثلاث دقائق. أم الجارية المصرية التى عُتقت وتدعى إيمهيزيرا (كارتال) تصر على أن توافق ابنتها على زواج رتبته لها، إن الابنة ترتدى زيًا مثل المومياء، وتعترض لأن الرجل الذى اختارته لها الأم "يبيع روث الجمال"، وهى تفضل "النار" على هذا الزواج. تشعر الأم بالسخط وتتنهد: "لدى الآلهة أشياء تشغلها أكثر منك"، وفجأة تختفى الفتاة، وتسقط ملابس المومياء التى كانت ترتديها على الأرض.

فيلادلفيا، فى المساء. جوناثان (ماكارثى) يعمل فى ترتيب واجهات محلات الأزياء وإلباس التماثيل للعرض، إنه يكشف عن الفتاة التى أصبحت الآن مانيكانًا شقراء، وفجأة تدب فيها الحياة، وتقول لجوناثان الذى أصابته الدهشة: "يمكنك أن تنادينى إيمى. لقد ولدت فى عام ٢٥١٤ قبل الميلاد فى مصر العليا، وسوف يصبح عمرى ٤٠٠١ عام فى أبريل القادم. فى الزمن الماضى لم يكن مسموحًا لى بأن أفعل أى شيء. هل تعرف إلى من كان والداى يريداننى أن أتزوج، تاجر روث الجمال". بشكل مفاجئ، يدخل بعض الناس إلى المتجر، وعندما تراهم إيمى لن تصبح مانيكانًا. إنها تصبح إنسانة فقط عندما تكون وحدها مع جوناثان.

وبمساعدة إيمى، يصنع جوناثان واجهة عرض جميلة، وسرعان ما يصبح أفضل فنان فى هذا المجال فى المدينة. عندما يشكر إيمى تهز كتفيها وتقول: "لقد أنقذت حياتى"، وفجأة تصبح إيمى إنسانة بشكل دائم. إنها تصاب بالدهشة وتقول لجوناثان: "سوف تحصل علىَّ للأبد!"، ويتبادلان القبل، ويمارسان الحب، ويخططان للزواج.

(Manon)

"مـانون"، (١٩٤٩)، ديسـينا إنتـرناشيـونال، فـيلم فـرنسى مع ترجـمة بالإنجليـزية على الشريط.

سيسيل أوبرى، ميشيل أوكلير.

أدوار مساعدة، أشرار.

فى فلسطين، عربى ذو ثوب أبيض يطلق النار بدون تفسير على امرأة فرنسية شقراء.

المشـهد: تدور معظم المشاهد فى باريس ما بعد الحرب. مانون (أوبرى) المرأة ذات العلاقات الجنسية المتعددة، تقمع حبيبها الطيب روبير (أوكلير) وتجبره على ارتكاب جريمة قتل، ثم يهربان من الشرطة، ويتسللان على سفينة تقل بعض الشـخصيات إلى فلسطين. قطع إلى علاقات يهودية، وبرغم متاعبهم فإنهم يغنون، ويقول القبطان الفرنسى: "إننى أشعر بالأسف لهم". تبحر السفينة إلى الإسكندرية، هناك مرشدان يصحبان اليهود بالإضافة إلى مانون وروبير. إنهم يبـــدأون فى التحـرك تجاه فلسطين عبر الصـحراء، ثم قطع إلى حاخام يقبِّل الرمال، وتقول مانون: "هذا المكان يشبه الجنة".

فى الصـحراء، بالقرب من فلسطين، روبير أصبح منهكًا ويريد أن يشرب، ويقول: "نحن كنا فى الجنة، والآن نحن فى الجـحيم". قطـع إلى حـيوانات ابن آوى وهـى تلتـهم بقايا الموتى. هناك عربى فى ثوب أبيض يركب جملاً، تقع عيناه على اليهود فيجرى لكى يحذر رفاقه، ويتناقش معهم باللغة العربية الإستراتيجية فى استثارة، وجميعهم يرتدون الثياب البيضاء ويحملون الأسلحة. إنهم يقطعون الطريق على مانون وروبير، أحد البدو يرفع مسدسه ويردى مانون قتيلة.

(March or Die)

"تقدموا أو موتوا"، (١٩٧٧)، شركة كولومبيا.

جين هاكمان، ماكس فون سيدو، كاترين دينيف، إيان هولم.

قصة وسيناريو: ديفيد زيلاج جودمان.

أشرار، شيوخ، جوار.

البدو ضد قوات الحلفاء، الإسلام والعنف، العرب يختطفون النساء الغربيات.

المشـهد: فرنسـا فى أعقـاب الحرب العـالمية الأولى. على الشـاشـة نرى المواطنين الفرنسيين يرحبون بعودة جنودهـم إلى الوطن. فجـأة يظهر على الشـاشة بدو صـحراويون فى مـلابس سوداء يصـرخـون، وبالطبع المزدوج نقرأ فـوق العرب هذا العنوان الرئيسى فى جريدة: "العرب يـهاجمون فـى المغرب: مـذبحـة لأحد الفيـالق". المسئولون الرسـميون الفرنسيون يجتمعون لمناقشة كيفية العثور على "جان دارك البربر"، الأثر المقدس الثمين فى صـحـراء المغرب، كما يطلق على الأثر أيضًا "ملاك الصـحـراء". عالم الآثار الفرنسى فرانسوا مـارنو (فون سـيدو) يقترح أن يعثر علـى الأثر ويسلمه إلى فرنسا، عـلاوة على "اللآلئ والمجوهرات التى لا تحصى" فى مقبرتها.

ضـابط الحلفاء مـاجور فوسـتر (هـاكمـان) يحث مـارنو ورفـاقه الفرنسـيين على ألا يكونوا "سـارقى مقـابر". كـان فوسـتر فـيمـا سـبق قد وعد قـائد البدو الكريم (هولم) بتوقف الفرنسـيين عن التنقيب، ويشرح فوسـتر أن "مـهمـة الكريم فى الحيـاة هى توحيد كل قبائل المغرب"، لكن يتم تجـاهل نصيحة فوستر، وتتقدم البعثة الفرنسية فى مـهمتها. انظر فيلم "جوهرة النيل" (١٩٨٥) والذى يدور أيضًا عن "توحيد القبائل". فى المغرب، يقوم رجال عبد الكريم راكبو الجمال من البدو بإيقـاف قطار. تكشف الكاميرا عن اثنين من المرممين الفرنسيين فى حـالة خوف، وقد تم سجنهما فى أقفاص خشبية. لقد نزع رجـال كـريم لسـانى الرجلين وعـيونهـمـا، ويقـول فـوسـتـر: "لقد فـهـمت أنك قـد تعلمت الاستمتاع بمراقبة الرجال يتعذبون". عندما يقوم فوستر بإخبار العربى أن لديه "أوامر" بالاستـمرار فى التنقيب، يرد الكريم: "وأنا عندى أوامـر من السلطة العليـا بإيقـافكم.. من الله، يمـكنكم إحـضـار عـشـرة آلاف قطار من جنود الحلفـاء، لكنكم لن تـسـتطيـعـوا انتزاع أى شىء من بلادنا. الصـحراء ترحب بكم يا فوستر".

فوستر فى حالة يأس يضاجع عاهرة مغربية بدينة. ثم فى الصحراء، البدو لابسو السواد يراقبون الرجال الفرنسيين وهم يعملون فى موقع التنقيب. قطع إلى بدو عديدين يساعدون الفرنسيين، إنهم جواسيس الكريم. البطلة الفرنسية سيمون بيكار (دينيف) تنوى تهريب صديقها جندى الحلفاء إلى خارج المغرب. إنها تبحث عن المساعدة من مغربى واسع الحيلة وتعرض عليه المال الذى يأخذه ثم يصر أن تضاجعه. إنه يقول لاهثًا: "أنا لا أرى الكثير من النساء الأوربيات هنا، أعنى نساء أوربيات جميلات حقًا". الكاميرا تركز على سيمون وقد أصابها القلق والصدمة. ثم فى الصحراء، طيور جارحة وهياكل عظمية. قطع إلى معسكر الكريم. فوستر يتجهم عندما يرى تعذيب جندى من الحلفاء بتعليقه بين عمودين، لكن الكريم يتباهى: "أحد رجالى أصابه القلق"، ثم بدوى يبصق على وجه جندى الحلفاء، فيطلق مساعد فوستر الرصاص على البدو، ويعلق فوستر ساخرًا: "أحد رجالى أصابه القلق".

فوستر يحذر الكريم: "سوف يحل الدمار على المغرب، وأنت وحدك يمكنك أن تمنعه". يقول الكريم: "لا أحد يستطيع أن يرى على هذا البعد، الله العظيم وحده يستطيع - الله أكبر!". وفى تلك اللحظة يظهر بدو لابسو السواد من الخيام، وهم يشرعون أذرعتهم فى اتجاه السماء. إنهم يصدرون أصواتًا مزعجة وليس صلوات باللغة العربية. وبينما يستعرض الفرسان البدو بنادقهم، تقوم امرأة لابسة السواد بالعويل.

ثم يتحقق النجاح! مارنو يكتشف مقبرة جان دارك البربر، ويستعد لأخذ الأثر وبعض الكنوز إلى فرنسا، وفجأة يظهر من وراء كثبان الرمال رجال البدو التابعون للكريم. إن القبائل قد اجتمعت لتهاجم، ويتنهد فوستر قائلاً إن العرب يخوضون "حربًا مقدسة". وبرغم أن العدد القليل لجنود الحلفاء التابعين لفوستر يقتلون أعدادًا كبيرة من البدو بالمدافع الرشاشة، فإن البدو ينتصرون، ويلقى فوستر مصرعه. الكريم يرى جثة فوستر فيتوقف، ويقدم احترامه لها، ثم يحذر بقية الحلفاء القليلين: "سوف نقاوم كل الأجانب حتى ننتصر، سوف أترككم تحيون حتى يمكن أن يعرف العالم كل ما حدث اليوم".

(Maroc 7)

"المغرب ٧"، (١٩٦٧)، شركة باراماونت.

جين بارى، إيلسا مارتينيللى، سيد تشاريس.

تم تصوير الفيلم فى المغرب.

أشرار.

هذا الفيلم يزعم أن الغربيين هم الأكثر استحقاقًا بالمقتنيات الثمينة التى تنتمى شرعيًا إلى المغرب.

المشهد: لصوص مجوهرات غربيون يطيرون إلى المغرب، وهم يستخدمون عارضات أزياء ذوات سيقان طويلة كغطاء لهدفهم بالاستيلاء على ميدالية الملكة المغربية التى لا تقدر بثمن وتاريخ إلى تاريخ عريق، ومكتوب عليها: مارك أنطونى وسالينا، ابنة كليوباترا. وبالقرب من المطار تُظهر الكاميرا الجمال وهى تأكل القش، ثم قطع إلى مطعم، الدجاج يتجول فى كل مكان.

فى الصحراء، مصور فوتوغرافى يرتب لتصوير صور فوتوغرافية عن "العبودية فى المغرب". وبرغم أن عارضات الأزياء شبه العاريات يشكين من الحرارة، فإنهن تقفن أمام الخيام السود، وفى الخلفية بدو غير حليقى اللحية يرعون الماعز والحمير. فجأة، بدو على ظهور الخيل يهاجمون، ويطلقون الرصاص، ويحيطون بالعارضات، ثم يسحب البدو قبيحو الهيئة حبلاً، ويربطون به معاصم العارضات ويقيدوهن فى الخيول التى تسحب العارضات على رمال الصحراء. عندما يسمح البطل الغربى سيمون جرانت (بارى) عارضة شقراء تتحدث "العربية" يسألها: "أين وُلدت هنا؟"، وتضحك العارضة وتقول: "بحق السماء لا!".

إن البدو مصممون على حماية أثر الملكة، لذلك فإنهم يدفنون الميدالية فى "مقبرة". البطلة كلاوديا (مارتينيللى) تحذر سيمون: "لو اكتشف العرب أن أى شخص انتهك المقبرة فسوف يقطِّعونه إربًا". يتحرك سيمون لسرقة الميدالية، فيتدخل حارس بدوى،

فيلقيه سيمون فوق حانة الجبل، ويرغم أن البدو يطلقون النار على سيمون فإنهم يخطئونه. وبشكل مفاجئ، تقوم كلاوديا باختطاف الميدالية، ثم تهرب إلى جنوب المحيط الهادى، وسرعان ما يلحق بها سيمون، ويحتفلان بانتصار السرقة.

ملاحظة: مرة أخرى يقوم المسئولون المغاربة بإعطاء الضوء الأخضر لفيلم يسخر من العرب. انظر "عشتار" (١٩٨٧)، "وراء العدالة" (١٩٩٢)، "قواعد الاشتباك" (٢٠٠٠).

(Mars Attacks)

"هجوم المريخ"، (١٩٩٧)، وارنر براذرز.

جاك نيكولسون، ريتشارد أسد. أدوار مساعدة، شيوخ.

نكتة لاذعة تشتم العربى الوحيد فى الفيلم.

المشهد: لاس فيجاس. السيد آرت لاند (نيكولسون) يتحدث إلى مجموعة من المستثمرين. هناك شخص واحد يمكن تمييز أصله العرقى على أنه عربى (أسد). يفخر لاند: "تستطيع أن تستعيد أموال استثماراتك خلال خمسة شهور"، يرفع السعودى، الذى يرتدى غطاء رأس أسود، يده ويقول: "اسمح لى من فضلك"، فيقاطعه لاند: "شيخ آخر يرتدى الأسمال".

(The Mask of Fu Manchu)

"قناع فو مانشو"، (١٩٣٢)، مترو جولدوين ماير.

بوريس كارلوف، لويس سميث، ميرنا لوى.

أدوار مساعدة، أشرار.

آسيويون، بالإضافة إلى بعض العرب، يريدون أن يحكموا العالم.

المشهد: عرب صامتون يرتدون ثيابهم والكوفيات العربية يرافقون فو مانشو ومرافقيه. إن العرب والآسيوى الشرير يدون "استعادة قبضتهم على العالم".

ملاحظة: الآسيويون على الشاشة يلقون معاملة مثل العرب على الشاشة. فى هذا الفيلم يتم تصوير الآسيويين على أنهم "قطعان بلا عدد تزحف للسيطرة على العالم". ومن بين أدوات التعذيب التى يستخدمونها "حيل شرقية تحطم أقوى أنواع الشجاعة". كما تحاول ابنة فو مانشو التى تدعى "فا لو سى" بكل الوسائل أن يحبها البطل الغربى لكنه يرفضها.

(The Masque of the Red Death)

"قناع الموت الأحمر"، (١٩٦٤)، شركة أوريون.

فينسينت برايس.

إنتاج وإخراج: روجر كورمان. يعتمد الفيلم على قصة لإدجار آلان بو.

المشهد: قلعة بروسبيرو. برغم أن الطاعون يجتاح البلاد، فإن الأمير يقيم حفلاً راقصًا كبيرًا، يحضرها ضيوفه الساديون. إن الأمير الشرير بروسبيرو يرتدى ثوبًا فاحم السواد وغطاء رأس أسود، وهو الوحيد الذى يرتدى ملابس تشير إلى أصل عرقى. أنه يصيح: "هدايا، هدايا للجميع"، وهو يلقى "الألماسات والياقوت واللآلئ" لضيوفه الأشرار.

(Masquerade)

"حفلة تنكرية"، (١٩٦٥)، يونايتد أرتيستس.

كليف روبرتسون، جاك هوكينز، روجر ديلجادو، كريستوفر ويتى، دينيس بيرنارد.

سيناريو: رالف وويليام جولدمان.

شيوخ.

فى هذا الفيلم الذى يدور عن المؤامرات والخيانات يتحارب العرب ضد بعضهم البعض، ويتحرك البريطانيون لتأمين النفط العربى، واختطاف الأمير "الوحش".

المشهد: فى لندن، الموظفون الرسميون العرب يعتبرون أناسًا متخلفين، وعلى سبيل المثال فإن مسئولين كبارًا بريطانيين يودعون وفد "رامالت" المكون من رجال يرتدون الثوب الأبيض، ويسخر أحد البريطانيين: "بكل الملايين التى يسرقونها منا، فإنك قد تعتقد أنهم يستطيعون إنشاء سفارة أكثر مركزية"، ويقول آخر: "أنا آسف لأنى أراهم يذهبون"، فيتنهد زميله قائلاً: "ليس هناك أى أسف، لقد كنت آكل على الأرض لمدة أسبوع الآن!".

يعرض الدبلوماسيون البريطانيون فيلمًا عن عام ١٩٤٣، خلال الحرب العالمية الثانية، يظهر فيه بطل الحرب كولونيل دريكسيل (هوكينز) فى زى عربى. وعندما يظهر دريكسيل، يصيح ابتهاجًا سكان رامالت الصحراوية، وإلى جانبه يظهر ديفيد فريزر (روبرتسون) الأمريكى. تتغير بكرة الشريط، ويعرض فيلم جديد يصور اغتيال الحاكم الموالى للغرب، الملك أحمد. إن الموظفين الرسميين يخشون من أن يتولى الحكم شقيق أحمد، بن سعيد (ديلجادو)، فقد يتوقف تدفق النفط إلى إنجلترا. وبن سعيد يتفاخر: "النفط هو قوتى التفاوضية".

الوريث الشركة لملكة رامالت هو الابن الصغير لأحمد، الأمير جميل (ويتى)، والبريطانيون يخافون من أن يقوم بن سعيد بإيذاء الشاب الموالى للغرب، لذلك فإنهم يستخدمون دريكسيل وفريزر لاختطاف الفتى المراهق وأخذه إلى مكان آمن. إن الرجلين غير مهتمين على الإطلاق بالعرب، فكل ما يهمهم هو النفط العربى. (أكثر من ٦٠ فى المائة من احتياطات النفط العالمية موجودة فى الخليج العربى الفارسى). إن مملكة رامالت يتم تقديمها على أنها مكان بدائى، فالمطار يشبه كوخًا صحراويًا. وعند وصول فريزر فإنهم يخبرونه أن من المتوقع وصول "جلالته"، ثم قطع إلى عرب فوق ظهور الجياد ويلوحون بالسيوف. أما الأمير جميل فهو شخص تافه متغطرس، إنه يخبر دريكسيل: "تستطيع أن تساعدنى، أنا مقدس من الناحية العملية"، ودريكسيل

يصرخ أنه يحتاج إلى المال، لذلك فإنه ينقذ هذا "الوحش الصغير" الذى يشبه "جنكيز خان صغيراً"، ثم تقع عينا جميل على امرأة تأخذ حماماً شمسياً وهى ترتدى البكينى، فيقول ساخراً: "سوف يأتى اليوم الذى أحيط فيه نفسى بنساء مثل تلك، عندما أبلغ الرابعة عشر".

النهاية: يفشل بن سعيد وأتباعه فى قتل جميل، ويكسب "الوحش" جميل عرش رامالت، وسوف يستمر البريطانيون فى التزود بالنفط العربى!

(A Matter of who)

"أمر يتعلق بمنظمة الصحة العالمية"، (١٩٦١)، مترو جولدوين ماير.

تيرى توماس، مارين بينسون، جاى ديجى، غلام محمد.

أدوار مساعدة، شيوخ.

رجل نفط أمريكى فى الشرق الأوسط يموت بسبب مرض الجدرى. يتحرك مسئول من منظمة الصحة العالمية يدعى آرشى بانيسر (تيرى توماس) لكى يجد حامل فيروس الجدرى. ومن المثير للدهشة أن يتم حشر المسئولين العرب أثرياء النفط فى هذه الحدوتة التى تدور عن لغز طبى. إن الدبلوماسيين العرب الفاسدين يرفضون مساعدة مسئول المنظمة. والشمبانزى الموجودة فى الفيلم أفضل أدباً من العرب.

المشهد: سفارة عربية فى إنجلترا. ممثل رسمى يرتدى طربوشاً (محمد) يرحب بمسئول منظمة الصحة العالمية آرشى. شمبانزى فى ملابس أنيقة "يحب كل ما يتعلق بالإنجليز" يأخذ قبعة آرشى. إن آرشى مهتم بالوباء المحتمل للجدرى، لذلك فإنه يسأل السيد رحمان (بينسون) إذا ما كان يستطيع فحص جثة "الوزير الراحل" ليرى إذا ما كان الجدرى هو السبب فى موته. يعترض رحمان الذى يرتدى الثوب العربى ويقول: "إن تقليب الرفات يعد تدنيساً للمقدسات"، وفى مشهد لاحق سوف يقوم آرشى بإخبار رحمان أن طلبه يمثل "انتهاكاً مباشراً لعادات الدفن الإسلامية". الرجل العربى

يصرف الرجل الإنجليزى الذى يعطيه الشمبانزى قبعته، فيقول له آرشى ساخراً: "أشكرك يا سيدى، أنت رجل مهذب!، بما يعنى بالطبع أن رحمان ليس كذلك.

يُطلق على رحمان ورفاقه العرب لفظ "قراصنة". إنهم يقومون بأعمال مشبوهة مع أشرار الفيلم، خاصة إيفانوفيتش (ديجى). ويقول آرشى لعل العرب "يحاولون عمداً إخفاء حامل الفيروس لكى يضعوا خطة فنية شريرة"، فبلد رحمان "لديها من النفط ما يكفى لشراء بنك إنجلترا". يقوم آرشى باختطاف جثة الوزير العربى الميت والهرب بها، ويطارده أتباع رحمان العرب فى حافلتين.

النهاية: يكشف تقرير العمل عن أن الوزير العربى لم يكن حاملاً للفيروس، وأن العرب الآخرين لا ينشرون الجدرى. ويقبض آرشى فى سويسرا على حامل الفيروس الحقيقى: إيفانوفيتش.

(Max Dugan Returns)

"عودة ماكس دراجون"، (١٩٨٣)، شركة فوكس للقرن العشرين.

جيسون روباردز، مارثا ميسون.

سيناريو: نيل سايمون.

أدوار مساعدة، شيوخ.

الكاتب نيل سايمون يلطخ سمعة العرب.

المشهد: ماكس (روباردز) الأب صعب المراس لنورا ماكفى (ميسون) يظهر على نحو غير متوقع فى منزلها المتواضع. وبشكل مفاجئ يمطرها بالهدايا الثمينة، بما فى ذلك سيارة مرسيدس ذات سقف متحرك. تنبهر الجارة المتطفلة لنورا ويقودها الفضول لمعرفة سر هذه الثروة المفاجئة، وتسألها: "هل رفعوا مرتبات المدرسين هذا العام؟"، فتشرح نورا: "لا، إننى أقوم ببعض التجول الخاص خلال الليل"، فتقول لها الجارة ساخرة: "مع من تتجولين؟ عرب؟"، ولا ترد نورا.

(The Message) المعروف أيضًا باسم (Mohammed Messenger of God)

"الرســالة"، (١٩٧٦)، المعــروف أيضًــا باسم "مـحـمـد رسـول الله"، شـركـة فـيلمكو إنترناشيونال.

أنطونى كوين، أوليفر ريد، إيرين باباس.

سيناريو: إتش إيه إل كريج - إنتاج وإخراج: مصطفى العقاد.

هناك نسختان من الفيلم، إحداهما بالعربية من بطولة ممثلين عرب، أما النسخة الأخرى التى نناقشها فهى بالإنجليزية ومن بطولة نجوم عالميين. تم تصوير الفيلم فى ليبيا والمغرب. مقترح مشاهدته.

تبدأ هذه الدراما فى مكة فى عام ٦١٠ بعد الميلاد، وهى تدور عن النبى محمد. ويشرح كاتب السيناريو كريج، أن هدف الفيلم، الذى يدور حول إحدى أعظم الديانات فى العالم، هو "الكتابة ضد جهل العالم".

المشهد: الأفلام الدينية المسيحية تقدم ممثلين يقومون بدور المسيح، مثل ماكس فان سيدو، وويليام دافو، وجيفرى هانتر. لكن لا يوجد هنا ممثل يقوم بدور النبى محمد، فطبقًا للإسلام يتجسد دور النبى فى وجود شخص يحكى أفكار النبى، وخلال الفيلم هناك آيات مختارة من القرآن الكريم. إن الوحى متجسد فى الملاك جبريل يخبر النبى: "يا محمد، أنت رسول الله"، وفيما بعد سوف يذهب محمد إلى أهل مكة يدعوهم إلى الإقرار بإله واحد، ويخبرهم بالتوقف عن عبادة الآلهة الزائفة، الأصنام الخشبية والحجرية فى الكعبة. ولأن تجار مكة يعترفون بهذه الأصنام فإنهم يعترضون بعنف، ويجبرون محمد وأتباعه على الرحيل من مكة.

هناك مشاهد تُظهر المسلمين - مثل المسيحيين واليهود وآخرين - يعانون بسبب معتقداتهم. إن من يعبدون الأصنام فى مكة يجلدون المسلمين الملتزمين المؤمنين بإله واحد، ويعذبونهم، ويطردونهم من منازلهم. يتجه المسلمون ذوو الثياب البيضاء إلى مدينة، سائرين ٢٥٠ ميلاً عبر الصحراء، وخلال الصراع فإن ديانة محمد تحث الحجاج

المسلمين على الصفح عن أعدائهم، وعدم السعى إلى الانتقام. وتتبدى تعاليم محمد الدينية خاصة قرب نهاية الفيلم، عندما يدخل المسلمون إلى مكة فى سلام، وفى النهاية يبتهج المسلمون، فقد أزيلت أصنام مكة، وتحولت الكعبة إلى مكان مقدس، حيث يعبد المؤمنون جميعًا إلهًا واحداً.

الحوار: خلال الفيلم يقول المسلمون المتقون: "مكة هى حيث تحدث الله إلى الإنسان"، "الله أكبر" و"لا فضل لعربى على عجمي، ولا أبيض على أسود، إلا بالتقوى"، "كل شىء يعود إلى الله".

(Metal storm: The Destruction of Jared - Syn)

"العاصفة المعدنية: تدمير جاريد سين"، (١٩٨٣)، شركة يونيفرسال.

جيفرى بايرون، كيلى برى ستون، مايك بريستون.

أشرار.

فيلم ويسترن فى عصر الفضاء، يُظهر البدو الأشرار يرتدون أقنعة القرود.

المشهد: جاريد سين (إم. بريستون) متضخم الذات يتحرك لكى يصبح القائد الأعلى للكوكب. كيف؟ "بتحريض قبائل البدو الرحل". ضابط قوات السلام دوجين (بايرون) يتعلق بشأن طريقة التعامل مع هذه القبائل المتمردة، ويقول متنهداً: "إنها الحرب المقدسة مرة أخرى". قطع إلى قبائل جاريد سين، إنهم صامتون ويرتدون أقنعة القرود وقلنسوات حمراء. إنهم يرهبون الأبرياء. آلاف البدو الرحل يتحركون لقتل الضابط دوجين ويشعلون فيه النار. لكن دوجين يحرق البدو ذوى القلنسوات، ويقضى على جاريد سين.

(Miami Rhapsody)

"رابسودية ميامى"، (١٩٩٥)، شركة هوليوود.

ساراجيسيكا باركر، جيل بيلوز.

تأليف وإخراج: ديفيد فرانكيل.

أدوار مساعدة.

الحوار يستهدف العرب. جوين (باركر) تعترف لخطيبها الذى يعيش معها، مات (بيلوز) أن والديها المنفصلين غير سعيدين، "إن كلاً منهما يريد شيئًا واحدًا إلا تسوية الأمر بينهما". يحاول مات تخفيف الأمر على جوين ويقول: "كل إنسان يقدم حلولاً وسطًا، من الذى لا يفعل ذلك؟"، ترد جوين "العرب! العرب! والجمهوريون"، فيقول مات: "أنت على خطأ! العرب يعيشون لكى يساوموا".

(Ministry of Vengeance)

"وزارة الانتقام"، (١٩٨٩)، شركة كونكورد.

نيد بيتى، جون شنايدر، جيمس تولكان، أبولونيا كوتيرو، روبرت ميانر، ماريا ريتشواين، دانييل راديل.

سيناريو: برايان دى جيفريس، ميرفين إيمرين، آن نابوس،. عن قصة لراندال باتريك.

فلسطينيون، قائمة الأسوأ.

قس أمريكى، مقاتل قديم فى فييتنام، يسافر إلى لبنان ويقضى على فلسطينى قتل زوجته وابنته. يتم تشويه الإسلام. المسلمون يكرهون المسيحيين. عرب ضد العرب، وضد الأمريكيين.

المشهد: روما، إيطاليا. صالة مطار تكشف عن على عبود (ميانر) ومجموعته الإرهابية التى تحمل اسم "تحرير الشعب"، إنهم يقتلون الأبرياء بمن فيهم عائلة الوزير الأمريكى. ساحة التدريب على إطلاق الرصاص فى أمريكا، ثم قطع إلى الرماة يصوبون الطلقات على لوحات ورقية تجسد الفلسطينيين بالكوفيات السوداء والبيضاء تغطى رؤوسهم. ديفيد ميلر (شنايدر)، القس الذى فقد عائلته، يطلب من صديقه وزميله

فى حرب فيتنام كولونيل فريمان (تولكان)، أن يساعده على تعقب مجموعة على عبود الإرهابية فى لبنان. إن الكولونيل يسمى الفلسطينيين "الأوغاد أولاد الحرام"، ثم يقول: "إنك لن تجد على الأرض مكانًا أخطر من لبنان"، ومع ذلك فإنه يصحب ميللر.

ميللر يختبر قدراته فى التصويب، الكاميرا تعرض رأسًا فلسطينيًا اخترقه الرصاص، ثم مزج على لوحة التصويب لوجه على عبود. ثم فى وادى البقاع فى لبنان، بمجرد وصول ميللر، يصيح فلسطينى: "يا عابد الصليب، من أنت؟ إلى أين أنت ذاهب يا عابد الصليب؟". وطوال الفيلم يطلق الفلسطينيون على ميللر "عابد الصليب". ميللر يصل إلى إرسالية مسيحية متواضعة الحال، تسير فيها الدجاجات والحمير. بالقرب من الإرسالية يوجد مخيم جيش تحرير الشعب الذى يقوده عبود. ومن المثير للدهشة أن الإرسالية تحتوى على كهف تحت الأرض وزنازين للسجن. قطع إلى القس بلور (بيتى) يهدى فاطمة (ريتشواين)، فقد ترك عبود على وجهها ندوبًا، ويقول: "لقد أمسكوا بها فى الطريق العام على أيدى المتطرفين لأنها غير محببة. إنهم يعتبرون ذلك خطيئة ضد الإسلام".

فاطمة وبلور يتعقبان عبود، وتقوم فاطمة التى تحمل سكينًا كبيرًا بذبح فلسطينى وتطعن آخر فى أحشائه. وبشكل غير متوقع، يهاجم رجال عبود إرسالية بلور، وفى الوقت المناسب تصل "الميليشيا المسيحية" اللبنانية، وتطلق الرصاص على رجال عبود الفلسطينيين فترديهم صرعى. القس بلور يناشد فلسطينيًا: "هذه كنيسة، مكان مقدس، لن يغفر الله ذلك"، لكن الفلسطينى يطلق الرصاص على ظهر بلور. يقضى الفلسطينيون على كل سجناء الإرسالية. عبود يطلق الرصاص على شاب ويقول: "دون تعاون هناك عقاب". أصبح الآن أسرى كل من كولونيل فريمان، القس ميللر، وزارة (كوتيرو) المرأة الفلسطينية التى تعمل فى الإرسالية. عندما يقوم الفلسطينيون بتعذيب فريمان بالصدمات الكهربية يصيح: "حمير أغبياء" و"لقد سمعت أنكم أيها الأعراب تحبون أن تأكلوا بلَحَكم". ميللر يحذر عبود: "لقد قتلت زوجتى وابنتى، ولقد جئت لكى أرسلك مباشرة إلى الجحيم"، فيتنهد عبود قائلاً: "أنا آسف، لا أتذكر". فلسطينى يجلد

زارا قائلاً: "لقد خنت شعبك"، وعندما يحاول اغتصابها فإنها تهرب. بعد أن يقتل عبود كولونيل فريمان يستطيع ميللر فك قيده ويطلق الرصاص على العديد من الفلسطينيين فيموتون، ومن بينهم عبود. ثم في أمريكا، كنيسة القس ميللر الذي يستقبل تصفيق الجمهور الواقفين من أتباع كنيسته.

ملاحظة: يكتب ناقد مجلة فارايتي: "إن حقيقة أن الإرهابي (عبود) يعمل لدى المخابرات المركزية الأمريكية يفترض أنها تخفف من الرؤية الحادة ضد العرب، لكن الشخصية النمطية العنصرية تبقى كذلك وليس مهماً أن تنزع عنها قشرة". (١٥ نوفمبر ١٩٨٩). وخلال حرب الخليج في عام ١٩٩١، كان هناك نادٍ للسلاح في إدواردزفيل في ولاية إيلينوي، يضع صوراً للعرب كلوحة للتصويب. وطوال شهور كان أعضاء النادي يطلقون النار على عرب يرتدون الثياب وأغطية الرأس والنظارات الشمسية.

(Mirage)

"سراب"، (١٩٦٥)، شركة يونيفرسال.

جريجوري بيك، جاك ويستون.

أدوار مساعدة، أشرار.

مصارع عربي يلعب بشكل قذر، ويخسر المباراة.

المشهد: في شقة في نيويورك، ليستر (ويستون)، الذي يجيد استعمال السلاح، يعتني بمريض فقدان الذاكرة ديفيد ستيلويل (بيك)، وخلال محاورة الرجلين تقطع الكاميرا إلى جهاز تليفزيون يعرض مباراة في المصارعة: "العربي ضد لورد بيرسي"، ويصرخ المذيع: "العربي يدفع لورد بيرسي على الحبال". وأثناء مشاهدة المباراة، فإن ليستر سيئ النية يقول لديفيد: "انظر هذا، العربي لف الحبل حول رقبة لورد بيرسي"، ثم نسمع صوت المذيع: "ضربة قوية بالذراع على ظهر العربي، وأخرى، وأخرى،

وهناك لكمة بالقبضـــة على الأذن، وأخرى". بشـكـل مفاجئ يقوم ديفيد بلكم ليستر، ثم يطرحـه أرضًا، فى نفس الوقت الذى يرمى فيه المصـارع لورد بيرسى العربى على أرض الحلبة، ويكسبه بتلامس الأكتاف، ويعلن المذيع: "يا للهول، لن يعرف العربى أبدًا مـاذا أصـابه!".

الفكرة الأخلاقية فى الفيلم؟ الأخيار مثل ديفيد ولورد بيرسى يهزمون الأشرار مثل ليستر والعربى.

(Mission in Morocco)

"مهمة فى المغرب"، (١٩٥٩)، شركة ديبا بليك.

ليكس باركر، جولى ريدينج، فيرناندو رى، سيلفيا مورجان، ألفريدو ماير.

سيناريو: برايان كليمنس.

أشرار، مصريون.

المشـهد: شاطئ مـغربى. أطفال يتحدثون العربية يتحركون مثل سرب من الطيور الجارحة حول جثة كيندى "عالم الجيولوجيا المتميز الأنجلوأمريكى". ويجرى الأطفال وقد اخـتطفـوا حذاء كـيندى وولاعـة سـجـائره. ثم فى السـوق، أطفـال عـرب يرتدون الطرابيش يضـايقـون البطلة الأمـريكيـة كـارول سـيـمـسـون (ريدينج) التى ترجـوهـم: "أرجوكم ابتعـــدوا، أنا لا أريـد أى شىء. أرجـوكم، ألا تفـهـمون، لا أريـد أى شىء.. لا، لا، أتركونى وحدى". انظر فيلم "موعد مع الموت" (١٩٨٨).

يظهر الأمير الثرى أحمد محمد (رى) يطارد الأطفال المزعجين، فتقول عنه كارول: "إنه فـاتن جدًا، أليس كذلك؟"، فـيهز صديقـها كتفيه، إنه بروس رينولدز (باركر) الذى يقول: "أف، إذا كنت تحبين هذا النوع". إن رينولدز يحاول أن يكتشف ماذا حدث لكيندى، وهو يسـأل أحد المغاربة عن ولاعة كيندى، ثم يسـأل تاجرًا عربيًا ذا لحيـة فى شـارع

"صناع الأحذية" عن حذاء كيندى. يقول الإسكافى: "أنا لا أتاجر فى البضاعة المسروقة"، فيعرض عليه رينولدز بعض المال، فيقول الرجل: "آه، نعم لقد عادت لى ذاكرتى الآن"، وعندما يسأله رينولدز عن اسم المشترى، يتنهد العربى الماكر قائلاً: "إنى رجل عجوز، ذاكرتى لم تعد كما كانت"، فيعطيه رينولدز مزيداً من المال، فيقول العربى: "أبدول بن ماهار". (هكذا فى النص - المترجم).

الصبى المغربى على يأخذ رينولدز لشقة أبدول، يتباهى الصبى: "أنا أتحدث اللغة الأمريكية"، وعندما يصلان يكتشفان أن أبدول قد مات طعناً بسكين. الميجور المصرى سالم ناروف (هكذا فى النص - المترجم)، يخبر شقيق عشيقته: "أريد أن أساعدك"، وفجأة ينتزع الميجور سيفاً من عصاته ويطعن الرجل فى ظهره. قطع إلى شقيقة الضحية تحاول تقتل ناروف لكنها تفشل. ثم مسجد، المؤذن يؤذن للصلاة، والمسلمون يصلّون.

نادٍ ليلى يحتشد بالعرب، وعلى خشبة المسرح موسيقيون وثلاث راقصات هز بطن، وهنا يصارع رينولدز مصارعة الأذرع مع البطل العربى على حسن، وينتصر رينولدز، وفيما بعد يعرف أن ناروف هو الذى قتل كيندى، والسبب هو أن عالم الجيولوجيا الغربى اكتشف "النفط فى المغرب". ناروف يحاول إقناع الأمير أحمد بالتحالف معه قائلاً: "حقل نفط هائل فى المغرب سوف يغير توازن القوى فى العالم. من المهم أن يكون فى أيدٍ عربية، يجب ألا ندع البلاد الغربية تصبح مستقلة عنا". يتوقف الأمير لحظة: "يمكن أن نعمل مع الغرب، كما فعلنا من قبل"، فيرد ناروف: "ولكن لو كان هذا النفط فى أيدٍ عربية فسوف تؤدى خدمة لشعبك ولنفسك يا أحمد". تصل كارول إلى أحمد، وعلى الفور يقبض عليها ناروف، يدخل رينولدز الغرفة ويطلق الرصاص على ناروف فيقتله. يعثر رينولدز على ميكروفيلم يحدد مكان النفط المغربى، وبفضله فإن الغربيين سوف يشرفون على النفط المغربى، وهذه النهاية تتضمن أن شركات النفط الغربية، وليس العرب، هى التى يجب أن تسيطر على النفط العربى.

(Mr. Moto Takes a Vacation)

"مستر موتو يأخذ إجازة"، (١٩٣٩)، فوكس للقرن العشرين.

بيتر لورى، جون كينج.

أدوار مساعدة.

هناك مشهد قصير لمصر ولرجل مصرى.

المشهد: فى مصر، عالم الآثار "الشاب البارع" الأمريكى يكتشف تاج "ملكة سبأ"، ويقول صحفى إن الاكتشاف تم "تحت موجات لا ترحم من الشمس العربية اللاهبة"، ويستمر فى وصفه: "لقد حضر رجال متعلمون من أركان الأرض البعيدة". من المثير للدهشة أنه لا يوجد عالم آثار مصرى "متعلم" فى الموقع، فكل "الرجال المتعلمين" الذين يعلمون بالاكتشاف هم من الغربيين. هناك أمير مصرى يساعد موتو، ويتقاسم مع المخبر السرى معلومات مفيدة.

(Mr. Moto's Last Warning)

"الإنذار الأخير لمستر موتو"، (١٩٣٩)، شركة فوكس للقرن العشرين.

بيتر لورى، جورج ساندرز، جون كاراداين.

سيناريو: فيليب ماكدونالد، نورمان فوستر.

مصريون.

فى بورسعيد، عشية الحرب العالمية الثانية، مصرى يتآمر مع عملاء ألمان لتدمير الأسطول الفرنسى.

المشهد: بالقرب من مدخل فندق الخديو، شحاذون مصريون يضايقون السائحين الغربيين. وخلال الفيلم كله، فإن مصريًا صامتًا يدعى حكيم يساعد المتآمرين الألمان. عندما يسأل رجل إنجليزى يتجول: "هل تعرف أين يمكن أن أجد فيه لونًا محليًا مميزًا؟"، تكون الإجابة عليه: "حيث يتم ذبح السائحين؟"، يقول لاهثًا: "نعم، هذا بالضبط هو ما أعنى".

(Mistress of Atlantis) المعروف أيضًا باسم (L'Atlantide)

"سيدة أطلانطا" (١٩٣٢)، المعروف أيضًا باسم "الأطلنطية"، شركة نيرو، فيلم فرنسى مدبلج بالإنجليزية.

بريجيت هيلم.

إعادة لفيلم فرنسى من عام ١٩٢١.

إخراج: جيه دابليو بابست.

جوارٍ.

الحب يقضى على البطل الفرنسى وجارية عربية. عرب ضد العرب.

المشهد: يدور الحدث فى مدينة أطلانطا المفقودة، والتى لم تغرق فى البحر، وإنما "غطتها رمال الصحراء الكبرى". انظر فيلم "رحلة تحت الصحراء" (١٩٦١). البدو والجنود الفرنسيون يسافرون عبر الصحراء فى الطريق إلى تومبوكتو. فجأة يهجم عليهم عرب يرتدون ملابس سوداء، ويغطون وجوههم أيضًا فلا تظهر إلا أعينهم. إنهم يقتلون العرب ذوى الملابس البيضاء ثم يختطفون جنديين من قوات الحلفاء.

ثم نرى أطلانطيس، وفى "ثقب فى مكان مجهول"، نرى مومياوات خمسين من عشاق الملكة السابقينَ، أما الملكة (هيلم) فهى راقصة "كان كان" باريسية سابقة تدعى كليمنتينا، وهى تأخذ الضابطين الفرنسيين رهينة، وداخل حريمها، يوجد موسيقيون عرب وراقصات مثيرات، بالإضافة إلى عرافة رمال عجوز، وجارية بدوية.

ثم فلاش باك، فى باريس، أمير عربى يراقب راقصات الكان كان، إحداهن تأخذ بلبه، إنها كليمنتينا. يعطيها الأمير خاتمًا ثمينًا ويتزوجان. ثم عودة إلى أطلانطيس، الملكة المغوية تحاول إقامة علاقة مع الكابتن الفرنسى، لكنه يرفضها، إنها تغضب، وتقنع صديق الكابتن – الملازم الذى أسكره الحب – أن يقتل زميله فيفعل. إن الجارية البدوية تخشى أن تتخلص الملكة سريعًا من الملازم، فتقوم بمساعدته على ارتداء ثوب عربى، ويهربان فى الصحراء. وبعد أيام يكون الماء قد نفد منهما، فتموت هى بينما يظل الضابط على قيد الحياة.

(Modesty Blaise)

"موديستى بليز"، (١٩٦٦)، شركة فوكس للقرن العشرين.

مونيكا فيتى، ديرك بوجارد، تيرانس ستامب، ألكسندر نوكس، كليف ريفيل.

سيناريو: إيفان جونز - إخراج: جوزيف لوزى.

شيوخ، جوار.

فيلم كوميدى ساخر من القصة المصورة التى تحمل نفس الاسم، العرب ينقذون موديستى بليز، العميلة صاحبة الجاذبية الجنسية الفائقة، من الأشرار الغربيين. مشاهد البداية والنهاية تظهر عربًا شجعانًا.

المشهد: الدبلوماسيون البريطانيون قلقون من أنه إذا لم يتم دفع ٥٠ مليون دولار فى شكل ألماسات إلى الشيخ حاكم "ماسورة" (هكذا فى النص - المترجم)، فإن إنجلترا سوف تفقد حق امتياز النفط فى هذا البلد، وسوف يفقد الحاكم الموالى للبريطانيين رأسه. ويشرح الدبلوماسيون أن ابن عم الشيخ غير المباشر قد حرض على الثورة، وأن اثنين من أولاد عمه الأغبياء يستوليان على الأشياء. لذلك فإن الدبلوماسيين يجندون العميلة الجميلة موديستى بليز (فيتى) لتؤدى خدماتها، ويخبرها عميل بريطانى أن "المرأة بين المسلمين يجب أن تكون حريصة بشكل خاص". وفجأة يظهر الشيخ أبو طير (ريفيل) ويقول: "بل المسلم هو الذى يجب أن يأخذ حذره من موديستى بليز"، ويحتضن موديستى وهو يضحك.

الشيخ يأخذ موديستى إلى غرفة مليئة بالعرب الذين يرتدون ثيابًا سوداء، إنه يقدمها لهم: "ابنى"، ويشرح أنه بعد أن وجد هذه "البنت الصغيرة" فى الصحراء الكبرى قام بتربيتها كابنته، فتتفاخر موديستى: "لقد جعلنى ابنه وعلمنى كيف أقاتل". عميل بريطانى يتسم بالعصبية يرى الشيخ يجرب "لعبته" الجديدة: "منصة إطلاق الصواريخ.

عندما يتحرك القتلة الغربيون للقضاء على موديستى، فإنها "تنقل رسالة إلى العرب"، ثم قطع إلى خيمة أبو طير الصحراوية، هنا شابان يطليان أظافر قدميه. عندما يتلقى الشيخ تحذير موديستى، يحمل ورفاقه العرب أسلحتهم ويسرعون إلى إنقاذها. يقترب القتلة من موديستى، وهى تتنهد: "إذن انتهى الأمر!"، وفجأة يصل العرب التابعون للشيخ بواسطة يخت، وعوامة، وسيارة حمراء ذات سقف متحرك، ويخرجون من البحر على صهوات جيادهم. تقول موديستى فى دهشة: "ها هو الشيخ يصل الآن!"، وسرعان ما يقضى عرب أبو طير على الأشرار.

فى الصحراء، الأطفال العرب يراقبون نقاط النفط تتساقط من أنبوب فيه تسريب. نساء عربيات سوداوات صامتات يحممن زميل موديستى الذى يدعى ويللى (ستامب). الآن ترتدى موديستى الملابس العربية وتلعب مع الشيخ بالألماسات. الشيخ يقول لها: "يمكنك أن تطلبى أى شىء، أى شىء"، فتقول موديستى ساخرة: "أى شىء"، يومئ برأسه موافقًا، فتقول: "الماسات؟"، ويضحكان معًا.

(Money from Home)

"مال من الوطن"، (١٩٥٣)، باراماونت، نسخة 3D من ثلاثة أبعاد.

جيرى لويس، رومو فينسينت، دين مارتين.

أدوار مساعدة، شيوخ.

يعتمد الفيلم على حدوتة ديمون رانيون الجواد الرابح فى سباق الخيل، ويدور حول رجال عصابات من نيويورك يحاولون التلاعب فى السباق. ومع ذلك فإن المنتجين يحشرون عربيًا غبيًا يدعى "بوجاه" (فينسينت)، والذى يحاول أن يشترى جياد الأمريكيين، وإغواء البطل يوكام (لويس).

المشهد: نيويورك، محطة قطار. بوجاه الثرى يقف على الرصيف، ووراءه مجموعة من الجوارى لابسات النقاب. يسأله محرر الأخبار: "هل تأخذ كل زوجاتك معك عندما تسافر؟" و"هل تنوى أن تشترى الجواد الذى يفوز؟". فى قطار، فى جناح بوجاه. أحد المساعدين

يدخل ركن حريم الرجل العربى وهو يقول: "جلالته يرغب فى زوجة"، وبالتتابع فإن كلاً من الجوارى الجميلات تغنى أغنية عربية. بوجاه البدين يستلقى فى بلادة على بعض الوسائد وهو يدخن النرجيلة، وفجأة يتحرك لكى يغازل يوكام الذى يرتدى ملابس الحريم، ويطارده وهو يلهث: "سوف تكونين من المفضلات عندى".

فى حفل بفندق، مواطنون من نيويورك يتحدثون ويشربون معًا فى إحدى الغرف، إنهم رجال عصابة تدبر لترتيب الغش فى السباق. فى غرفة أخرى منفصلة عن الحفل نرى بوجاه وأتباعه العرب، وعندما تتناهى أصوات الموسيقى العربية إلى أسماع النيويوركيين يصرخ أحد رجال العصابة: "أنت، قل للمدير يُخرج هؤلاء الموسيقيين من القاعة". يفشل رجال العصابة فى التلاعب فى نتائج السباق الذى يفوز به الجواد الرابع وفارسه يوكام. يصاب بوجاه بالدهشة ويسأل مالك الجواد: "هل قررت السعر الذى أردته للجواد؟"، فيكون الرد: "الجواد ليس للبيع". يوكام يُطلق على الشيخ: "بلا جلالتكم"، فيصحح له صديقه الخطأ.

(Morocco)

"المغرب"، (١٩٣٠)، شركة باراماونت.

جارى كوبر، مارلين ديتريتش.

أشرار، جوارٍ.

فيلم ويسترن رومانسى رصين، وهو من الأفلام الأمريكية الطويلة لمارلين ديتريتش، يظهر العرب فيه كخلفية. فهو على نحو عابر يظهر رجال عصابات مغاربة يتسمون بالتصرفات الخرقاء.

المشهد: عندما يرتفع الأذان للصلاة، يركع المغاربة فى ملابسهم البيضاء ويصلّون. العاهرات المغربيات فى ثياب مكشوفة يغوين جنود الحلفاء، والعكس بالعكس. الممثلة والراقصة الباريسية سيئة الحظ (ديتريتش) وتدعى آمى جوللى، تغنى فى مقهى عربى

فى مكان كأنه فى آخر العالم. وسرعان ما تلتقى جوللى مع جندى من الحلفاء وتحبه، وهو توم براون (كوبر)، إنهما يهربان معًا ويمارسان الحب. يدخل براون حارة مظلمة، يظهر فجأة من الظلال عربيان صامتان يحاولان طعن براون لكنهما يفشلان.

يتقدم براون ورفاقه من جنود الحلفاء فى الصحراء، تتبعهم جوللى والعديد من العاهرات والنساء العربيات اللاتى يصنعن "الحرس الخلفى".

الحوار: عندما يسألون براون إذا ما كان قلقًا بشأن البدو "الأشرار"، فإنه يرد بخشونة: "تلك الملاءات المتحركة لا تستطيع إطلاق النار على الهدف".

(Mother)

"الأم"، (١٩٩٦)، شركة باراماونت.

ألبرت بروكس، ريتشارد أسد، جوى نمر، ديبى رينولدز.

سيناريو: ألبرت بروكس، مونيكا جونسون - إخراج: ألبرت بروكس.

أدوار مساعدة.

برغم أن هذا الفيلم الكوميدى يتعلق بعلاقة رجل مطلق مع أمه، فإن عربيًا أبلهًا يظهر كعامل تركيب الخطوط التليفزيونية.

المشهد: بعد مرور دقائق من بداية الفيلم، يظهر عاملان من شركة "بيت الخصومات"، لقد انتهيا لتوهما من تركيب جهاز تليفزيون فى منزل أم بروكس (رينولدز)، إنها تسألهما إذا كانا متزوجين، العامل رقم ٢ يومئ برأسه ثم يتمتم: "هى هى هى" ، فيعبر وجهها عن الدهشة. يقول لها العامل رقم ١: إن كل التركيبات تمت والتليفزيون جاهز للتشغيل"، فتسأله إذا ما كان اللون مضبوطًا، وتوجه السؤال للعامل رقم ٢: "هل يبدو لك أخضر"، مرة أخرى يومئ برأسه ويبتسم ابتسامة عريضة ويقول: "نعم، شكرًا". العامل رقم ١ يغضب من تصرفات زميله فيصرخ فيه بالعربية، ثم يضربه على كتفيه،

ويطلق عليه: "مجنون"، ويأمره بالخروج من الغرفة. المرأة تصاب بالاضطراب، وتسأل العامل رقم ١: "ماله؟"، فيشير العامل إلى رأسه ويقول: "إنه مريض عقلياً يا سيدتى"، ثم يتناقشان مرة أخرى فى لون صورة التليفزيون، وأخيراً يقنعها بالتوقيع على إيصال الاستلام قائلاً: "لا تشغلى بالك، سوف أجد طريقى إلى باب الخروج".

(House Hunt)

"اصطياد منزل"، (١٩٩٧)، دريم ووركس.

ناثان لين، لى إيفانز.

سيناريو: آدم ريفكين.

أدوار مساعدة، شيوخ.

بائع مزادات يذهب لكى يبيع المنزل العتيق الذى يملكه الأخوان سمونتز (لين وإيفانز). معظم المزايدين أمريكيون وأوربيون، ومع ذلك فإن هناك فى الصف الأول عربياً صامتاً ذا لحية وغطاء رأس طويل يكاد أن يصل إلى الأرض. يبدأ المزاد: "الشيخ يزايد بخمسة ملايين من الدولارات"، وفى النهاية لا يرسو المزاد على العربى.

(Mozambique)

"موزمبيق"، (١٩٦٥)، باراماونت.

ستيف كوشران، هيلدجريد نيف، فيفى باك، مارتين بينسون.

أدوار مساعدة، أشرار.

على بابا الشرير يختطف الشقراوات.

المشهد: فى موزمبيق، "المجرمون البرتغاليون يهربون المخدرات والأدوية". يقف ضدهم الطيار الأمريكى براد وبستر (كوشران) والمغنية الشقراء كريستينا (باك). ثم فى النادى الليلى "فالديز"، قطع إلى على بابا، العربى ذى اللحية والنظارات الشمسية،

إنه شهوانى ويغازل ثلاث نساء غربيات. على بابا يطلب الشقراء كريستينا، أتباعه يقودون المرأة إلى غرفة جانبية، يتبعها على بابا ويغلق الباب، تتمتم كريستينا وهى خائفة: "أعتقد أنه يجب علىَّ أن أعود إلى النادى". تترك على بابا وتقول لبراد: "لقد هربت من الرجل العربى". كريستينا وبراد يتعانقان، وفجأة يظهر على بابا الذى يملك "شقة رائعة فى أعلى إحدى بنايات بارك لين"، ويتم اختطاف كريستينا. إن أتباع داسيلفا (بينسون)، الرجل ذى العلاقات مع العرب الأثرياء، يأخذون كريستينا إلى داخل سيارة على بابا، ويقول داسيلفا ساخراً: "أرجو ألا يكون قد خاب أملك"، فيرد على بابا: "فى شبابى كنت أربى الجياد العربية البرية، ولا أنوى أن يخيب أملى". يلاحظ أحد رجال عصابة داسيلفا أن "على بابا آتٍ لكى يفتح شهيته للشقراوات، خاصة الشابات، وعلى الأخص الجديدات". يسرع براد لنجدة كريستينا. إنه يدخل مخبأ على بابا الذى يشبه عالم ألف ليلة وليلة، ويضرب بعض العرب ذى القلنسوات البيضاء. ثم يرى براد أربع نساء عربيات يرتدين الساري الهندى يحضِّرن كريستينا لمضاجعة على بابا، وفى الوقت الملائم يقوم بإنقاذها. تشير التيترات إلى "العربى".

(The Mummy)

"المومياء"، (١٩٣٢)، شركة يونيفرسال.

بوريس كارلوف، زيتا جوهان، ديفيد مانرز، إدوارد فان سلون، براموبل فليتشر.

مصريون، جوارٍ.

المومياء الوحش إيمحوتب تريد الانتقام، إنه يطارد الناس ويقتلهم، كما أنه يعتقد أن البطلة هيلين هى الأميرة القديمة آمون وقد تجسدت فى الحياة مرة أخرى، لذلك فإنه يتعقبها.

المشهد: مصر فى عام ١٩٢١. بعثة من المتحف البريطانى تكشف عن مقبرة عمرها ٣٧٠٠ عام، ولا يرى الأثريون اللعنة المكتوبة عليها: "الموت العقاب الأبدى لكل من يفتح هذا التابوت". وبعد أن يفتح المقبرة بريطانى شاب، يخرج إيمحوتب (كارلوف) ببطء.

إن رؤية المومياء المتربة يزحف إلى خارج المقبرة تسبب الجنون، ويموت عالم الآثار وهو "يضحك مقيداً فى قميص المجانين".

ثم فى إنجلترا، يوضح دكتور موللر (فان سلون): "لا تزال التعاويذ القديمة فاعلة... وآلهة مصر لا يزالون يعيشون فى هذه التلال". يتخذ إيمحوتب هيئة بشرية، ويظهر كاهن مصرى عجوز يدعى أردث بيه، ويقترب من البطلة نصف المصرية هيلين (جوهان)، والتى يعتقد أنها الأميرة "آسوف" حبيبته السابقة، لذلك فإنه ينوى أن يقتلها ويجعلها مومياء حية مثله".

فلاش باك إلى مصر القديمة. إن عواطف إيمحوتب الجامحة تجاه آسوف لا تعرف حدوداً، وهو يسرق طقوس إيزيس المقدسة ويحاول بها أن يعيد الحياة لآسوف، وهو بذلك يتحدى إرادة إيزيس، لذلك يعاقبه الكهنة. ثم نعود إلى إنجلترا، المومياء يقتل ستة من الرجال الإنجليز، بمن فيهم حارس المتحف وعالمان فى الآثار، ويقتل أحدهما عن بعد باستخدام التلباثى.

حان وقت "مقاومة السحر بالسحر"، دكتور موللر يمنع إيمحوتب من قتل حبيب هيلين الذى يدعى فرانك (مانرز)، إن موللر لا يرفع فى وجه إيمحوتب صليباً (على طريقة دراكولا)، ولكن تعويذة إيزيس القديمة. لكن قوى المومياء أعتى من أن يقرها إنسان فانٍ، لذلك فإن إيمحوتب يفتن هيلين باستخدام قواه التلباثية، ويحبسها داخل غرفة الدفن، وعندما يستعد للقيام "بعمل غير مقدس"، تصلى هيلين، وترجو الإلهة إيزيس أن تنقذها، وبالفعل تستجيب إيزيس، فينبعث ضوء قوى من تمثالها، فيحترق المومياء إيمحوتب ويتلاشى.

(The Mummy)

"المومياء"، (١٩٥٩)، شركة يونيفرسال إنترناشيونال.

كريستوفر لى، بيتر كوشينج، إيفون فورنو. مصريون.

مصريون.

إعادة لفيلم بوريس كارلوف "المومياء" (١٩٣٢)، وفى هذه المعالجة يظهر مصرى شرير يقود المومياء فى شوارع تملأها الدماء.

المشهد: موقع للتنقيب عن الآثار. العمال المصريون الصامتون يرفعون الرمال وكتل الصخور. هناك مصرى يرتدى طربوشًا ويدعى محمد يحذر علماء الآثار الغربيين أصحاب الوجوه الرقيقة من اللعنة القديمة، "من يسرق مقابر مصر سوف يموت". يتجاهل علماء الآثار البريطانيون تحذير محمد، وينتهكون مدفن الأميرة القديمة أنانكا، ويسرقون المجوهرات. يأخذ محمد على نفسه عهدًا: "لهذا الانتهاك للقدسية سوف يتم الانتقام منكم".

إنجلترا. بسبب براعة محمد يستطيع أن يعيد الحياة إلى المومياء خاريس (لى)، عشيق أنانكا الذى دفن حيًا. إن المومياء خاريس الذى خرج من "مستنقعات هذه البلاد الغربية"، يتحرك لكى يعاقب الثلاثة الذين انتهكوا المقبرة. محمد يصلى "للإله العظيم كرنك" ويطلب أن "يتعذب الكفرة الإنجليز، وعلى ذلك أُقسم!". خاريس المغطى بلفائف المومياء يذهب لكى يدمر "هؤلاء الذين دنسوا مقبرة أنانكا". يأمره محمد: "اقتل الكفرة"، ويقتل خاريس اثنين منهم، كما يطعن محمد شرطيًا ورجلاً عابرًا.

خاريس يعتقد أن البطلة الغربية إيزابيل (فورنو) هى الأميرة أنانكا، حبيبته القديمة التى فقدها منذ زمن طويل، فإنه يمضى وراءها وهى تجرى منه خائفة. إن مصر مكان منفر، أما إنجلترا فهادئة ومرحبة. محمد يخبر عالم الآثار البريطانى جون بانينج (كاشينج): "العنف فى بلادى أمر عادى. إنه لا يترك الانطباع الذى يتركه فى هذه البلاد".

(The Mummy)

"المومياء"، (١٩٩٩)، شركة يونيفرسال، تم تصوير الفيلم فى المغرب ومصر.

بريندان فريزر، جون هاناه، كيفين أوكونور، أرنولد فوسلو، عمر جليلى، راشيل وايز.

تأليف وإخراج: ستيفن سومرز.

مصريون.

إعادة للفيلم الكلاسيكى الذى قام ببطولته بوريس كارلوف فى عام ١٩٣٢، تكلفت ٨٠ مليون دولار. ويظهر المصريون – الأحياء والذين عادوا من الحياة إلى الموت، باعتبارهم منفرين وحقراء وقذرين. إن ناقدة يو إس إيه توداى؛ سوزان فلوسينا، تشير: "إذا ما شكا أحد من رائحة كريهة، فمن المؤكد أن أبلهًا عربيًا سوف يدخل إلى المشهد". (٧ مايو ١٩٩٩).

المشهد: مصر، فى عام ١٩٢٠ قبل الميلاد، "مدينة الموتى". الكاهن الأكبر إيمحوتب (فوسلو) يبدأ فى مغازلة عشيقة فرعون الفاتنة، ويراهما الفرعون فى حالة تلبس. فى نفس اللحظة يقوم إيمحوتب والعشيقة بطعن فرعون، وبعد عجزهما عن الهرب، تقتل العشيقة نفسها، بينما يمسك الحراس بإيمحوتب ويدفنونه حيًا. وقبل أن يغلقوا عليه المقبرة، يسقطون خنافس تأكل اللحم البشرى فى جسده المحنط.

انتقال سريع إلى زمن معاصر، فى عام ١٩٣٢، فى الصحراء. البدو لابسو القلنسوات وحاملو السلاح يهاجمون فيلقًا للحلفاء بقيادة المغامر الأمريكى ريك (فريزر) الذى يقوم وأتباعه بقتل عدد كبير من البدو الذين تتناثر جثث المئات منهم فى الصحراء. كما ينجح ريك فى قتل بدو آخرين قبل أن يتم القبض عليه وسجنه. ثم القاهرة، فى المتحف المصرى. البطلة الغربية تدعى إيفى (وايز) متخصصة فى المكتبات، تكتشف هى وشقيقها جوناثان (هاناه) أن ريك المقبوض عليه قد يكون على علم بموقع "مدينة الموتى"، لذلك فإنهما يذهبان لإطلاق سراحه من سجن القاهرة.

فى فناء السجن. حراس السجن المشعثون يقودون ريك إلى المشنقة. قطع إلى السجناء المصريين يهللون، فهم يريدون رؤية ريك مشنوقًا. تحاول إيفى رشوة مأمور السجن (جليلى) الوغد الذى لا يحلق ذقنه. إنها تعرض عليه "٥٠٠ جنيه" مقابل حرية ريك، لكنه يمسكها من ساقها: "بالإضافة إلى ماذا؟ أنا رجل وحيد جداً". إنها تصده

وتقنعه أنه إذا حرر ريك فإنه سوف يحصل على نسبة من الكنوز التى قد يجدونها فى مدينة الموتى. فى قارب، فى الطريق إلى مدينة الموتى، يتسلل البدو لابسو السواد على سطح القارب ويهاجمون المسافرين الغربيين. قطع إلى بعض الأمريكيين يرتدون قبعات الكاوبوى يطلقون النار على البدو المعتدين فيقتلونهم. ويتنهد أحد الأمريكيين: "إنه بلد تسوده الفوضى".

أثناء عرض لبيع الجمال، يقول أحد الرجال الغربيين: "كل ما يجب أن تفعله هو أن تعطى العربى شقيقاتك وسوف يكون سعيداً". يركب فوق الجمال جوناثان وريك وإيفى ومأمور السجن المصرى، ويسافرون عبر الصحراء. يقول جوناثان: "لم أحب الجمال أبدًا، إن لها رائحة نتنة، إنها تبصق"، وفى نفس اللحظة يبصق أحد المصريين" كما يسخر مأمور السجن، ثم يستيقظ صارخًا: "لا مزيد من حساء الماعز". مع الوصول إلى مدينة الموتى، يشكو جوناثان من رائحة غرفة الدفن، إن الحوار يساوى مباشرة بين الرائحة النتنة والمصريين عندما تتحرك الكاميرا على الفور إلى مأمور السجن ذى الرائحة، الذى تزحف تحت جلده خنفسة سوداء فتجعله يصاب بالجنون. عندما يتنهد جوناثان ويقول عنه إنه كان "مقرفًا" فإن الجمهور فى القاعة التى شاهدت فيها الفيلم كان يصيح ابتهاجًا.

وطوال الفيلم فإن العمال المصريين الصامتين يظهرون باعتبارهم إكسسوارات مرتعدة ويمكن التخلص منها، ويموت العشرات منهم بسبب الحامض الملحى. زعيم البدو يصبح صديقًا لريك بالقرب من نهاية الفيلم، ويحذره: "يجب أن ترحل، اترك هذا المكان وإلا سوف تموت"، لكن يكون قد فات الأوان، فلقد استيقظ إيمحوتب (فوسلو) من الموت. وعلى الفور يطلق المومياء سبع كوارث توراتية(*)، ويملأ الجراد الشاشة.

ثم فى القاهرة، قطع إلى أتباع إيمحوتب يحملون المشاعل، إن المصريين يبدون مثل كائنات "الزومبى" (الأحياء الموتى) المغطين بالبثور، وعصبة منهم تقرر القضاء على

(*) (يشير المؤلف هنا إلى تشبيه بالضربات العشر ضد المصريين كما جاء فى "سفر الخروج" فى التوراة – المترجم).

ريك وأصدقائه وتطاردهم، وكلما اقتربوا منهم زاد ريك فى سرعة سيارته، ويقع بعض المصريين من فوق السيارة المسرعة، كما يضرب ريك بعضًا آخر، ويدوس على ثالث، دون أى شفقة. يقوم إيمحوتب بتجنيد بعض المومياوات حاملين السيوف، إنهم يهاجمون ريك وصحبه، لكن ريك يقضى على العديد من هؤلاء القتلة الذين يربطون ضمادات المومياوات على أجسادهم. وبعد أن يهزم ريك هؤلاء الأشرار، فإنه يعيد إيمحوتب مرة أخرى إلى المقبرة.

ملاحظة: لاحظت مجلة "إنترتينمينت ويكلى أن فيلم "المومياء" قد" خرج من مقبرته، ليحصد فى أيام نهاية الأسبوع (٧-٩ مايو ١٩٩٩) ٤٤. ٦ مليون دولار... وهو الرقم الأعلى فى افتتاح فيلم خارج موسم الصيف فى التاريخ". (٢١ مايو ١٩٩٩).

وبرغم نجاح الفيلم فى شباك التذاكر، فإن العديد من النقاد انتقدوا شركة يونيفرسال على الأنماط السلبية فى الفيلم، ففى برنامج "سيسكل وإيبرت" (١٢ مايو ١٩٩٩) شكا الناقد ديفيد آنسين من الهجوم على العرب، واتفق معه إيبرت فى الرأى. وفى عمود "ليس جيدًا تمامًا" فى "إنترتينمينت ويكلى" (٢١ مايو ١٩٩٩) أشار المحررون إلى "صورة العرب النمطية السلبية" فى الفيلم وكتب الناقد أنطونى لين فى "ذا نيويوركر":

"وفى النهاية هناك المسألة العربية، فإن العرب كانوا ينالون دائمًا أسوأ معاملة من هوليوود، ولكن مع موت الحرب الباردة زادت الشخصيات النمطية السلبية وضوحًا وبروزًا كريهين، وفى فيلم "المومياء" كنت لا أصدق ما أراه على الشاشة، إذن، هذه اللعبة التى يلعبها المنتجون مع الشرق الأوسط وأهله: استبدل أى مجموعة بأخرى - اليهود بدلاً من العرب - وبعدها إصغِ للضحكات، ويمكن للبعض أن يجادل فى أن العنصرية فى فيلم "المومياء" ليست إلا إحدى التفاصيل التاريخية، أو أن النمر كانت تتوالى بسرعة إلى درجة عدم القدرة على التوقف. ومع ذلك فإن ما وجدته هو أن هذه العنصرية كانت هى الظاهرة بينما بقية الفيلم باهتة". (١٠ مايو ١٩٩٩).

وفيما يخص الأنماط السلبية فى الفيلم قامت رانى شنوانى من جامعة كورنيل إلى شركة يونيفرسال، ولم تجد كلاوديا بولينا من شركة يونيفرسال ما تقوله إلا أن

فيلم "المومياء" هو فيلم تسلية هروبى، والمقصود به فى حد ذاته ليس بأى وسيلة تصويرًا واقعيًا لأى مجموعة من الشعوب"، فردت عليها الآنسة شنوانى: "هذا فيلم معادٍ للعرب، وأرجو أن تقرى بذلك". (إيه دى سى تايمز، مايو ١٩٩٩).

وكتب مايكل هوفمان، المراسل السابق فى وكالة أسوشيتد بريس فى "هوفمان واير":

"فيلم "المومياء" فيلم عنصرى هائل. كيف يمكن لهوليوود أن تقدم هذا الفيلم شديد الجماهيرية على أنه نموذج كامل للتعصب الأعمى؟ لقد عادت إلى الحياة الأنماط السلبية للتجار اللحوحين فى السوق وأصحاب المناشف على الرءوس، فى مقابل الإنجليز والأمريكيين الأنيقين، إن الشخصيات العربية كما يقدمها الفيلم هم خنازير قذرة وجشعة، والجماهير العربية تشبه عصابات الزومبى القاتلة التى لا وعى لها، والتى تهتف باسم إيمحوتب كما أنه كان الخومينى، إن الاسم الملائم للفيلم هو "الغبى" وليس "المومياء"، (يتلاعب الكاتب على التشابه بين غبى "دامى" والمومياء "مامى").

وما يؤكده هوفمان هو أن السياسة لعبت دورًا فى تشويه صورة العرب عندما يكتب: "إن رئيس شركة يونيفرسال هو رون ماير، والشركة مملوكة فى جزء منها لشركة سيجرام، ورئيسها هو إدجار بروفمان جونيور، وأبوه يرأس الكونجرس اليهودى العالمى". (١٤ مايو ١٩٩٩).

وعندما رأيت الممثلين يؤدون أدوار شخصيات مصرية، يتسمون بالقذارة والبلاهة، تذكرت قصة عمر البيومى، المصرى الأمريكى الشاب الذى يعمل فى هوليوود[٤٠]. استجاب بيومى لنشرة هوليوود تطلب "كومبارس مجاميع، السن مفتوح، من الشرق الأوسط وكل الأعراق الأخرى لكى يلعبوا أدوار أناس فى موقع حفريات أثرية، فى فيلم مغامرات يدعى "أهرام الموت". ويقول بيومى متأملاً ما حدث: "عندما اقتربت من موقع التصوير، تخيلت نفسى باعتبارى مصريًا ينقب بعناية من أجل الآثار المدفونة تحت شمس الصحراء الساخنة. وفجأة التمعت الفكرة فى عقلى وفهمت ما يحدث. لقد كنت دائمًا واعيًا بالصورة النمطية للسلبية للعرب فى السينما والتليفزيون الأمريكيين، باعتبارهم

متعصبين مهووسين وإرهابيين وغير متمـدينين، وبشكـل عام هم فى موقـع أدنى". لقد سأل نفسه: هل سوف يكون فيلم "أهرام الموت" نمطيًا بدوره؟ لقد كان يأمل ألا يكون كذلك، لكنه تعهد بأن يتحقق من الأمر قبل أن يوقع العقد. وفى موقع التصوير، قدم نفسه إلى المنتج، قائلاً إن ما جاء به هو احترام العادات والأفكار المختلفة، وقال فى نبرة جادة للمنتج: "لو كان هذا الفيلم يشين العرب بأى شكل فسوف أعتذر للأسف عن الاشتراك". أكد له المنتج أن الفيلم لن يوحى بصورة سلبية عن المصريين، لكن عندما بدأ طاقم التصوير فى الاستعداد، اقترب المخرج من مجاميع الكومبارس سُمر البشرة، وشرح لهم أنه برغم أنهم قد لا يوافقون تمامًا، فإن عليهم أن يؤدوا أدوارهم "كمصريين نمطيين".

بدأ المشهد بانفجار داخل كهف كان المساعدون المصريون يحفرونه، وبينما كان يتم إخلاء المصريين بسرعة من الكهف، فإن رئيسهم عالم الآثار الأوربى كان يصيح فيهم: "اللعنة! لقد قلت لا تستخدموا الديناميت!". وفى إنجليزية مكسرة يتمتم ممثل بدور عامل مصرى ببعض كلمات الاعتذار. عندئذ - يقول بيومى - صرخ المنتج: "أنتم، إنكم لستم قذرين بما فيه الكفاية، اذهبوا إلى ذلك التل ووسِّخوا أنفسكم". عند تلك اللحظة وصلت الممثلة الشابة التى كانت تلعب دور ابنة عالم الآثار، وصاحت فى دهشة: "هاى أيها الأعراب". انتزع بيومى ثوبه وغطاء رأسه فى غضب وأخذ المخرج جانبًا، وقال له: "هذا هو ما قصدته، إننى أرفض أن أشترك فى تلك الإهانة الصريحة لحضارتى وثقافتى". وعندما كان يخلع ثيابه اقترب منه عامل كهرباء، مبديًا التعاطف معه، وقال له: "إننى أعمل فى هذه المهنة لفترة طويلة، وكل ما تفعلونه جميعًا أيها العرب هو أنكم تختطفون الطائرات وتطلقون النار على الناس".

ترك بيومى موقع التصوير، وقد احتشد رأسه "برؤى متشابكة للعرب القذرين"، يقول: "كم سيكون عبثيًا لو تم تصوير كل الأمريكيين على أنهم تشارلز مانسون أو تامى فاى باكر فى وسائل الإعلام فى البلاد الأجنبية". وبعد بضعة أيام، قال بيومى الذى تربى فى جو ثنائى الثقافة إنه "بدأ فى فهم جذور التعصب بشكل أكثر وضوحًا،

إنه الخوف من الأشياء غير المعتادة، والجهل، وإساءة الفهم". وعندما يتأمل فى الصور التى تقدمها هوليوود عن العرب، فإنه يطرح أسئلة مهمة:

"عندما يقابل بعض الناس عربيًا للمرة الأولى فإنهم يعلقون: "أوه، هل تركب الجمال كثيرًا؟" و"كم بئر نفط تملك" لماذا أيها الجمهور لا تقدم لك هوليوود عالم آثار مصريًا بطريقة إيجابية مثل كمال الملاخ الشهير؟ لماذا لا تقومون بصنع أفلام عن حياة قادة عظام مثل رمسيس، وجميلة بوحريد، كمجرد أمثلة فقط؟ لماذا لا تظهرون العبقرية الإبداعية لروزاليوسف أو نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل؟ لماذا هوليوود على هذه الدرجة من النفور من تقديم العرب بشكل عادل؟

(The Mummy Lives)

"المومياء يعيش"، (١٩٩٣)، شركة جوبال، فيلم من إنتاج يورام جلوباس، تم تصوير الفيلم فى إسرائيل، ممثلون إسرائيليون يقومون بدور المصريين.

تونى كيرتس، جريج رانجلر، ليزلى هاردلى، محمد بكرى.

مصريون.

يصور المنتج يورام جلوباس الرجال المصريين على أنهم لصوص وناهبو مقابر، ويقوم النساء المصريات على أنهن مانيكانات صامتات وضيعات.

المشهد: الأقصر فى زمن معاصر. نرى على الشاشة الأهرام والجمال والبدو فوق ظهور الجياد. قطع إلى لورد ماكستون، صاحب الجريدة الثرى الذى يبحث عن الكنوز، إنه يقترب من مقبرة منقوش عليها: "هؤلاء الذين ينتهكون هذا المكان المقدس سوف يموتون". يحذره على العامل: "هذا مكان شرير، يجب ألا نحطم خاتم الباب"، ولكن بالطبع سوف يقوم المنقبون باقتحام المقبرة القديمة. على ينتزع جوهرة من على المومياء، ويذهب لص مصرى آخر، العريف فوزى، ليسرق بعض القطع الذهبية. وعلى الفور تخرج اليد المحنطة لزوث من التابوت وتخنق المصرى. ويخرج من المقبرة المومياء الذى

تجسد فى شخصية دكتور رياض موهاسيد(*) (كيرتس) ويقتل لورد ماكستون، إن الدكتور رياض هو "حامى الموتى".

دكتور رياض يحذر الغربيين الذين يريدون نهب الكنوز المصرية: "اخرجوا من مقابرى، اخرجوا من مصر، أنتم لا تحترمون الموتى. إنكم تخرجون أسلافنا من مقابرهم، وتسرقون كل كنوزنا، وتأخذون رفات شعبنا وتضعونه فى صناديق زجاجية، فى المتاحف، حتى يتفرج عليهم الناس كأنهم أمام عجائب سيرك، هل تسمون ذلك أبحاثًا؟". ويضيف، أنه إذا كان نهب آثار مصر مقبولاً فسوف يذهب إلى "الحكومة البريطانية وأطلب منها رخصة لسرقة كنيسة ويستمنيستر".

فلاش باك إلى الأقصر القديمة. محظيات راقصات ملفوفات بأردية بيضاء يحطن زوث فى ملابسه السوداء. فيما بعد سوف تتسلل كيا "المحظية المفضلة" عند زوث، إلى خيمة دكتور رياض ويمارسان الحب. يقبض الحراس عليهما ويدفنون دكتور رياض حيًا، لأنه جرؤ على أن يتحدى "زوث، إله الانتقام". ثم قفزة إلى المستقبل، الكوابيس تفزع البطلة الجميلة ساندرا بارنز (هاردى)، إنها تشبه كيا. وتتضمن كوابيس ساندرا مومياء يحاول إغراءها، وبحثًا عن المساعدة تلجأ إلى الدكتور كارى ويليامز (رانجلر).

يُظهر السوق المصريين فى هيئة قبيحة، شحاذ وساحر ثعابين يخيفان ساندرا، ويحاصرها المصريون المقززون، والنساء لابسات السواد يعاملنها بفظاظة، تجرى ساندرا ويطاردها رجل عجوز. إنها تهرب وتهبط إلى نفق. قطع إلى نساء مصريات شريرات يصفقن بوابة المدخل الحديدية ويتم حصار ساندرا. وبشكل مفاجئ يظهر مصريون مشعثون يربتون عليها ويسرقونها، وفى الوقت المناسب يصل الدكتور رياض وينقذها. إن ثعابين دكتور رياض تقضى على "سارقى القبور". يعتقد رياض أن ساندرا هى نسخة تسعينيات القرن العشرين من حبيبته القديمة كيا، لذلك فإنه ينوى أن يسلمها إلى زوث، لكن ساندرا تفضل أن تبقى حية. إنها تهرب من قبضة الكاهن الذى أعيد تجسيده، وتشعل النار فى المقبرة، ويهلك الدكتور رياض إلى الأبد.

ملاحظة: تذكر التيترات المصريين على أنهم "اللصوص".

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

(The Mummy Returns)

"عودة المومياء"، (٢٠٠١)، شركة يونيفرسال، تم تصوير الفيلم فى المغرب والأردن.

بريندان فريزر، راشيل وايز، أرنولد فوسلو، أدويل أكينوى أباجى، عوديد فيهر، فريدى بوث، ذا روك، باتريشيا فيلا سكويز.

سيناريو وإخراج: ستيفن سومرز.

أشرار.

هذا الفيلم عالى الميزانية والذى يستخدم تقنيات عالية هو مجرد فيلم آخر عن مومياء لعينة تخرج من التراب، وهو يدعم التعصب الأعمى عن طريق الحط من قدر المصريين، الذين تزداد صورتهم تشوهاً فى هذا الفيلم عن سابقه "المومياء" (١٩٩٩)، برغم الإدانة التى تم استقبال هذا الفيلم بها بواسطة النقاد السينمائيين أو العرب الأمريكيين على السواء. هناك فى الفيلم صراع بين مئات من المصريين الأشرار وعدد قليل من الغربيين الذين يقومون بأعمال بطولية. ومع ذلك فإن أنماط الشخصيات السلبية التى تقدمها شركة يونيفرسال تجذب الجمهور ولا تنفرهم، فقد حصد فيلم "عودة المومياء" فى عطلة نهاية الأسبوع الافتتاحى (من ٤-٦ مايو) أكثر من ٧٠ مليون دولار، ليكون أكثر الأفلام التى عرضت خارج أوقات الإجازات والأعياد إيراداً. وهذا التناقض بين قبول الأنماط الشريرة المشوهة والإقبال الجماهيرى على أفلامها يثيران بداخلى اضطراباً عميقاً.

المشهد: مصر، فى عام ١٩٣٣. المومياء الذى عاد إلى الحياة (فوسلو)، وحبيبته التى فقدها طويل عنخ - سو- نامون (فيلا سكويز)، والملك العقرب المميت (ذا روك) - وهو نصف إنسان ونصف عقرب - يتحالفون لكى يحكموا العالم، يساعدهم قاتل مصرى مأجور، مرمم مصرى منفر وشره، وحارسه الأسود الشرير الذى يشبه العرب (أكينوى أباجى)، والمهووس بقتل أليكس (بوث)، الطفل ذى التسعة أعوام وابن البطل. هناك ثلاثة مأجورين ينوون سرقة مقبرة، يحاول أحدهم ذو غطاء الرأس أن يطعن أليكس، وبعد ذلك يقوم القتلة التابعون للمرمم المصرى وحارسه باقتحام منزل البطلين الغربيين،

ريك وإيفيلين أوكونيل (فريزر ووايز)، لكنهما بمساعدة بدوى طيب (فيهر) يطلقون النار على الأشرار ذوى القنسوات الحمراء، غير أن أليكس يتم اختطافه على أيدى المصريين. وعندما تحاول إيفيلين أن تنقذ ابنها، فإن المصريين يحاولون "إحراقها حية"، لكن النار تحرق المصريين وليس إيفيلين.

هناك العديد من المشاهد تظهر البطل والبطلة الغربيين وهما يهزمان المئات من حراس إيمحوتب المصريين. ومن أجل التأكيد على أن الحراس مصريون، فإن مصمم الأزياء يغطيهم بملابس مصنوعة من نسيج أحمر مثقوب يشبه شباك الصيد القديمة الممزقة. كما أن فنانى المؤثرات الخاصة يصنعون معارك بالسيوف والقبضات فى الصحراء، ويضعون مصريين أشراراً فى كل مكان، من لندن وحتى طيبة. وبرغم أن البطلين اثنان فقط فى موجهة المئات، فإنهما يقهران المصريين الجبناء المصنوعين بالصور الكومبيوترية، خاصة المومياوات الطائرة ذات الأظافر الحادة كما لو أنها مطاوى مفتوحة. كما أن البطلين يقضيان على الأقزام الذين لا يموتون، والخنافس آكلة البشر، والإله أنوبيس وقواته من الكائنات التى تشبه الذئاب. وطوال الفيلم فإن المخلوقات المصنوعة بالكمبيوتر تلتهم المصريين البلهاء الذين يصرخون، وفى مشاهد لا تتوقف فيها الحركة تقوم كل هذه الكائنات الشريرة بالقضاء على أعداد كبيرة من الحراس المصريين المرتعدين. إن هذه المشاهد جعلتنى أنكمش خوفًا بينما كان الجمهور إلى جانبى مستغرقين فى الضحك.

وبعد ساعتين من هذه المذبحة التى لا عقل لها تأتى النهاية الدافئة، إن ريك يعيد الملك العقرب وإيمحوتب إلى مقبرتيهما مرة أخرى.

(Mummy's Boys)

"أولاد المومياء"، (١٩٣٦)، شركة آر كيه أو.

بيرت ويلر، روبرت وولس، باربرا بيبر، فرانسى ماكدونالد، ميتشيل لويس، ويللى بيست.

مصريون، جوار.

يقدم الفيلم "باشا" فاسقًا وزوجاته الصامتات. تتم السخرية من الزنوج.

المشهد: يملأ الشاشة هذا "المانشيت" فى جريدة: "لعنة مقبرة فاراتاين"، وهى اللعنة التى يبدو أنها المسئولة عن هلاك عشرة مستكشفين جرؤوا على دخول مقبرة المومياء. يتم إرسال اثنين من المحققين، هما ستانلى (ويلر) وألويسيوس (وولس) إلى القاهرة للتحقيق فى مصرع المستكشفين. فى القاهرة، فندق "أورينت"، نرى أربع زوجات لهارون باشا (لويس) يضحكن وهن يلبسن نقاباً أسود، ويقال إن الباشا قد "تزوجهن بالجملة". الباشا يتعقب ستانلى الذى يقذف الحبر فى وجه الباشا ثم يغمره بسائل إطفاء الحرائق، ثم قطع إلى الضباع تضحك فى الصحراء.

فيما بعد، سوف يرى الباشا زوجاته تلاطفن ستانلى وألويسيوس، فيسحب سكيناً ويطارد الرجلين الأمريكيين. فى السوق رسام الوشم، والساحر. يقفز ستانلى فى سلة الحاوى، ويرشق فيه الحاوى سيفًا، ثم يقوم الساحر بجعل الحبل يصعد إلى أعلى. انظر فيلم "طفل الملايين" (١٩٣٤). ينجح ستانلى وأولويسيوس فى القبض على الرجل الشرير عالم الآثار الأمريكى، إنه لم يقتل فقط العشرة مستكشفين، لكنه سرق أيضًا مجوهرات المالك فاراتاين. يتنهد المحقق المصرى رشيد بيه (ماكدونالد) قائلاً: "لقد أنجزتم ما كنت أنوى أن أفعله".

ستانلى يرى مصرياً يرتدى عمامة، ويسأل: "هل يعانى من الصداع؟" (إنه يسأل لماذا يلف رأسه بهذا الشكل – المترجم)، فيجيب رئيس الخدم ساخراً: "لا أستطيع أن أوكد يا سيدى، إنه مصرى"، فيسأله ستانلى: "ألا يصاب المصريون بالصداع؟"، فيسخر ألويسيوس: "لكى يكون عندك صداع فيجب أن يكون لك مخ أولاً"، ولا أحد يعترض على هذه الملاحظة.

الحوار: تتم السخرية من الزنوج. كاتفيش الزنجى (بيست) يخاف من الأشباح والظلام، فيرفض وهو يرتعش أن يدخل إلى مقبرة الفرعون السرية، فيقول ستانلى: "وماذا فى ذلك؟ إنهم لن يروك فى الظلام، تقدم وادخل".

(The Mummy's Curse)

"لعنة المومياء"، (١٩٤٤)، شركة يونيفرسال.

لون تشانى جونيور، بيتر كو، فيرجينيا كريستين، كاى هاردينج، مارتين كوستيك.

تم عرضه قبل فيلم "شبح المومياء" (١٩٤٤)، وهو يكمل سلسلة أفلام خاريس/ أنانكا.

مصريون.

فى لويزيانا، يظهر خاريس من نهر صغير، ويقتل أمريكيين أبرياء. رفيق خاريس الكاهن المصرى، يحاول أن يضاجع البطلة الأمريكية.

المشهد: فى دير. تكشف الكاميرا عن تابوت خاريس الغامض (تشانى)، الذى يصحو من الموت فى "وادى حيوانات ابن آوى السبعة"، وفجأة يطارد أنانكا (كريستين) الأميرة التى استيقظت بعد ثلاثة آلاف عام. وخلال عملية المطاردة، يخنق خاريس أربعة من الأمريكيين – وكيل أعمال، وأحد المارة، ومغنية، وطبيبًا، ويستخدم خاريس طريقته المعهودة فى القتل بالخنق باستخدام يد واحدة. يظهر إيلزور (كو)، الكاهن المصرى الأعلى المسلح بتركيبة سرية تعيد المومياوات إلى الحياة، يساعده راغب (كوستيك) شديد الشراهة للجنس، أما مهمتهما فهى إعادة العاشقين خاريس وأنانكا أو كريستين إلى مصر. يقول إيلزور مزمجرًا: "الأمريكيون الكفرة قد دفعوا بهما إلى المستنقع". إيلزور الذى يمقت الأمريكيين يخبر خاريس ذا العين الواحدة والذى يعرج بساقه: "أى إنسان يقف فى طريقك، اقتله، اقتله". موظفو الحكومة الأمريكية يخططون لمحاصرة خاريس وأنانكا، لذلك فإنهم يجففون المستنقع، ويقول أحدهم محذرًا: "هناك الكثيرون ذهبوا إلى المستنقع ولم يعودوا أبدًا". يقتل راغب الكاهن إيلزور، ويتجه إلى الدير، لأنه يريد أن يضاجع البطلة الأمريكية بيتى (هاردينج)، لكن خاريس يسرع إلى إنقاذه ويقتل راغب. تتساقط الأنقاض من مبنى، وتسحق خاريس وحبيبته الأبدية أنانكا.

(The Mummy's Ghost)

"شبح المومياء"، (١٩٤٤)، شركة يونيفرسال.

لون تشانى جونيور، جون كاراداين، رافراى إيمس، روبرت لورى.

حلقة تالية من "مقبرة المومياء".

مصريون، جوارٍ.

يعود خاريس إلى نيو إنجلاند، وبينما يرهب سكانها فإنه يكتشف إعادة تجسيد كاهنته، فى شكل طالبة فى جامعة مابلتون ذات دماء مصرية، ولها حبيب طالب أمريكى، لكنها غير واعية بأنها المحبوبة الأبدية لخاريس. هناك مصرى يحاول أن يغتصب البطلة الأمريكية.

المشهد: مانشيت فى جريدة فى مابلتون بولاية ماساشوسيتس: "مومياء مابلتون يعود". لماذا عاد خاريس (تشانى) إلى مابلتون؟ لأن الأميرة أنانكا، الروح التى عمرها ثلاثة آلاف عام قد سكنت الآن داخل جسد أمينة منصورى (إيمس)، طالبة الجامعة المصرية. إن خاريس يصاب بالهلع عندما يرى أمينة مع الطالب الأمريكى توم (لورى). أمينة تشعر بالشوق تجاه خاريس، وتعترف لتوم: "هناك شىء غامض يحدث لى عندما أفكر فى مصر". خاريس يقتل ثلاثة من أهل مابلتون، أستاذ جامعة، ومزارعًا، ومرشد متحف.

يصل يوسف بيه (كاراداين)، الكاهن الأعلى المتسم بالشهوانية، إلى مابلتون لمساعدة خاريس، ودوره هو تخمير أوراق نبات العفص خلال "دائرة القمر الكامل"، وأن يعيد خاريس وأنانكا أو أمينة إلى مقرهما (المصرى) الشرعى، فى المقابر". فى فيلم "لعنة المومياء" (١٩٤٤) كان الكاهن المصرى يحاول اغتصاب بيتى، وهنا أيضًا يوسف بيه يحاول إغواء الطالبة أمينة ويقول لها: "لا تستطيعين الهرب من قدرك". ولكى يجعلها خالدة، فإنه يضيف إلى مشروبها "منقوع ورق العفص"، لكن خاريس يصل فى الوقت المناسب ويقتل الخائن يوسف بيه. ثم فى منطقة المستنقعات. قطع إلى أهل مابلتون

يحيطون بخاريس وأمينة، فجأة يتهاوى خاريس وفى نفس الوقت تتداعى أمينة، وينظر توم إلى ما يحدث لاهثًا من الخوف. وفى النهاية فإن أنانكا أو أمينة المحنطة يلتئم شملها مع خاريس. قطع إليهما وهما فى حالة سعادة ينزلان ببطء إلى حفرة متربة.

(The Mummy's Hand)

"يد المومياء"، (١٩٤٠)، شركة يونيفرسال.

ديك فوران، والاس فورد، بيجى موران، جورج زوكو، توم تايلر.

لهذا الفيلم ثلاث حلقات.

مصريون.

أول أفلام المومياء خاريس. وهنا أيضًا يتحرك كاهن مصرى لكى يغتصب البطلة الأمريكية. إن الغربيين "الباحثين عن مكان فى تاريخ علم الآثار "ينتهكون المقابر، ويزعجون المومياوات. فى هذا الفيلم نرى على المقبرة هذا النقش: "الموت العنيف القاسى سوف يكون مصيره ولن تستقر روحه أبدًا فى الأبدية".

المشهد: موقع للتنقيب عن الآثار، وتظهر اللقطات بصيغة خضراء لكى تميز مشاهد التنقيب. وبرغم أن اللعنة تؤكد على أن "الموت لكل من يدخل المقبرة غير المقدسة"، فإن المستكشفين الأمريكيين يواصلون استخراج تابوت الأميرة المفقودة، والذى يحرسه عشيقها خاريس، المومياء القاتلة. ولأن العمال المصريين يعرفون ذلك فإنهم يهربون. ثم فى مطعم، المصريون الأشرار يهاجمون البطلين الأمريكيين ستيف (فوران) وبيب (فورد)، يخرج أحد العرب سكينًا لكن ستيف يوقعه على الأرض.

البروفيسور المصرى أندوهيب(*) (زوكو) يخمِّر إكسيرًا خاصًا من ورق العفص، يحفظ خاريس (تايلر) حيًا طوال ثلاثة آلاف عام. ليلة تمام القمر، حيوانات ابن آوى تعوى، البروفيسور يرسل خاريس لكى يتخلص من بعض الأشخاص. إن خاريس يريد

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

أن يلتئم شمله مع الجارية الأمريكية مارتا (موران) التى يعتقد أنها إعادة تجسيد لحبيبته الخالدة التى فقدها. البروفيسور يريد أيضًا مارتا، وهو يأخذها عنوة إلى "معبد الكرنك" ويربطها فى مذبح. إنه يضع بعضًا من سائل أوراق العفص فى حقنة وهو يلهث: "سوف تكونين الكاهنة الكبرى، سوف أجعلك خالدة. لن يلمسك الزمن أو الموت. أنت وأنا، معًا إلى الأبد". فى الوقت المناسب يندفع ستيف وبيب إلى معبد الكرنك، وينقذان مارثا، كما أنهما يقتلان أندوهيب والمومياء خاريس. وفى النهاية يأخذون كنوز المقبرة المصرية فوق سفينة إلى الولايات المتحدة وهم يبتسمون.

ملاحظة: ما زلت أتذكر طريقة الدعاية التى استخدمتها دار للعرض فى بيتسبيرج فى بنسلفانيا لعرض هذا الفيلم، فقد ارتدى رجل شباك التذاكر زى المومياء. وفى الطريق إلى القاعة كانت "البلاسيرة" ترتدى ملابس المرضات ومعها حقيبة الإسعافات الأولية. وبرغم أن هذه التوليفة أثارت الخوف فينا، فإننا اشترينا تذاكر وشاهدنا الفيلم، وكنت آنذاك فى السادسة من عمرى.

(The Mummy's Revenge) المعروف أيضًا باسم (The Vengeance of the Mummy)

"انتقام المومياء" (١٩٧٣)، شركة إيمباسى.

بول ناشى، ريفا أوتولينا، جاك تيلور الثانى.

سيناريو: بول ناشى.

مصريون، جوار.

فى هذه النسخة الإسبانية من "المومياء"، للممثل المخرج بول ناشى دوران، فهو يظهر فى دور المومياء الشريرة من الأسرة الثامنة عشرة ويدعى أمينحوتب، كذلك دور أسد بيك. هناك فى الفيلم مصرى يوقظ أمينحوتب من الموت، ويحفظ المومياء "حية"، ليس باستخدام أوراق العفص، وإنما بإرشاد المومياء المفترس "لشرب دماء العذراوات الشابات وأكل لحم الرجال".

المشـهد: يقول المعلق إن أمينحوتب كان "حاكمًا مطلقًا قاسيًا خلق كابوسًا من الدمـاء والإرهاب، وفى ظل حكمه الوحـشى تحـولت رمـال الصـحـراء السـاخـنة إلى لون الدماء الحمراء". فى مصر القديمة، الفرعون أمينحوتب يخبر محبوبته أمارنا (أوتولينا): "سوف نضحى بعشـر عذراوات". قطع إلى الفرعون يطعن الجوارى بالبلطة. وسوف يدفع لاحقًا ثمن أفعاله البـربرية، فسوف "يتجـول فى العـالم المجـهول للأبدية، وسوف تكون قوى الشر إلى جانبه".

ثم فى لندن، فى منزل عـالم الآثار الأمـريكى دكتـور لاندسـبيـرج. هـناك زوجـان إنجليزيان يعترفان أنهما أرسلا تابوت أمينحوتب إلى إنجلترا، ويحذران لاندسبيرج بالبقاء بعيدًا، لأن "المقبرة لم تُنتـهك أبدًا". فجـأة يصل إلى البروفيسور المصرى أسد بيك (ناشى) إلى منزل لاندسبيرج. إن أسد يعتقد أن أمينحوتب سوف يجعله خالدًا، لذلك فإنه ينتهك مقبرة المومياء وهو يقول فى فخر: "فراعنة مصر سوف يحكمون العالم!". ينطلق خطر أمينحوتب بعد أن يستيقظ من الموت، إنه يذبح العديد من الناس، وخادم لاندسبيرج، وحارس متحف وبعض رجال الشرطة. وفى شوارع لندن المظلمة التى يملأها الضباب، وعندما يكتمل القمر، فإن أمينحوتب يذبح العذارى الإنجليزيات.

فى بدروم لاندسبيرج. أسد بيك يحضّر غذاء خاصًا لأمينحوتب، إنه يقطع حنجرة العذارى ويحرق البخور، ثم يضع بعض الدماء فى كوب، ويعطى المشروب لأمينحوتب. المومياء يطارد الابنة نصف المصرية للاندسبيرج، والتى تدعى إيلينا (أوتولينا)، فـهو يعتقد أنه بعد موت إيلينا سوف تظهر روح حبيبته السابقة. الفرعون يعطى إيلينا قبلة، فتتحول إلى تراب. فى مشـهد سابق كان لاندسبيرج قد فكر فيما إذا كان عليه أن يتزوج امرأة مصرية قائلاً: "بعض أصدقائى اعتقدوا أنى مجنون إذا تزوجت مصرية. ولا أدرى فلعلهم على حق". إن فقدان ابنته إيلينا يجعله يتحرك، فيأخذ بندقيته ويطلق الرصاص على المومياء الذى لا تؤثر فيه طلقات الرصاص، لكن النيران تنجح وهكذا يبتلع اللهب الفرعون الشرير وأسد بيك.

الحوار: يؤكد أحد مفتشى سكوتلانديارد (دافيلا): "نحن جميعًا نعرف أن المومياء لا يستطيع أن يعود إلى الحياة".

(The Mummy's Shroud)

"كفن المومياء"، (١٩٦٧)، شركة فوكس للقرن العشرين.

أندريه موريل، جون فيليبس، روجر ديلجادو، ماجي كيمبرلي، كاثرين لاسي.

مصريون، جوارٍ.

يجب على علماء الآثار البريطانيين ترك الفراعنة راقدين في سباتهم. وعليكم الحذر من المومياوات التي تعود للحياة.

المشهد: منذ أربعة آلاف عام، يتم دفن فرعون شاب. ثم قفزة إلى الأمام، أوائل عشرينيات القرن العشرين، بالقرب من "صخرة الموت"، سير بازيل (موريل) وبعثته للتنقيب عن الآثار تنتهك مقبرة أمير شاب. بعد دخولهم كهف المقبرة، يكتشفون أن الفرعون الشاب قد تم حفظه في "الرمال لمدة أربعة آلاف عام". فجأة، يظهر من الظلال المصرى ذو المنظر المنفر هاسميد (هكذا فى النص – المترجم) (ديلجادو)، إنه حارس المقبرة الذى يحمل سكيناً، ويطلق تحذيره: "الموت ينتظر من يقلق راحة الفرعون". يتجاهل علماء الآثار هذا التحذير، ويأخذون المومياء إلى القاهرة، بما يضايق هاسميد الذى يتمتم ببعض العبارات الغامضة، وفجأة يستيقظ من الموت بيرم، العبد المخلص للفرعون الشاب.

تظهر هايتى (لاسى) العرافة المصرية التى بلا أسنان وتشبه الأشباح، ودورها هو "برمجة" العبد بيرم لكى يقتل المتطفلين الغربيين. إنها تنظر فى بللورتها السحرية، وتحذر مجموعة سير بازيل: "إن روح المقبرة سوف ترحل من الموت إلى الحياة وتعاقبكم". قطع إلى بيرم الذى يقتل أربعة رجال من بينهم سير بازيل. فى الوقت المناسب، يظهر رجل شرطة مصرى، ينقذ الآنسة بريستون (كيمبرلى) البطلة البريطانية وحبيبها من براثن بيرم. وأخيراً يتم القضاء على العبد المومياء المنتقم عندما ترفع بريستون "كفناً" عليه تعويذة، وتقول "كلمات الموت!"، وعلى الفور، يتداعى بيرم.

(The Mummy' Tomb)

"مقبرة المومياء"، (١٩٤٢)، شركة يونيفرسال.

لون تشانى جونيور، إيليز نوكس، جورج زوكو، تورهان بيه.

حلقة ثانية من "يد المومياء".

مصريون.

فيلم جماهيرى آخر، يظهر خاريس المنتقم، الذى استطاع البقاء حيًا بواسطة "جنس غريب من الكهنة الكبار"، يقتل أهل مدينة مابلتون ومنتهكى المقبرة.

المشهد: متاهات مقبرة. العمال المصريون يحذرون علماء الآثار الأمريكيين: "يا أفندى، تلك مقبرة غير مقدسة، إن من يكسر خاتمها يموت". لكن العلماء لا يهتمون، ويفتحون الخاتم، ويدنسون مقبرة الأميرة أنانكا، ويجرى العمال المصريون. علماء الآثار يأخذون جسد أنانكا إلى مابلتون. قطع إلى أندوهيب (زوكو)، الكاهن المصرى العجوز الذى يقسم على الانتقام. إنه يطلب من "الآلهة السرية" لمصر مساعدته، ويرسل محمد بيه (بيه) إلى مابلتون، إنه كاهن أعلى شاب تربى "داخل منطقة مقبرة مصر".

فى مابلتون، يوقظ بيه المومياء خاريس (تشانى) من رقدته التى دامت ٣٧٠٠ عام، ثم يخفى المومياء فى جبانة، وهناك عواء ذئب قبل إعادة خاريس للحياة. إن بيه يساعد المومياء، ويعطيه عصير العفص، ثم يخبره أن "يحمل الموت والدمار لكل من انتهك قبر أميرته المحبوبة". ويطيع خاريس ويقتل فى الوقت الذى يكون فيه "القمر فى أعلى السماء". يقول أحد سكان مابلتون الذين اعتراهم الخوف والقلق: "هناك مخلوق تم دفنه منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام عاد إلى الحياة وجلب الموت على هذه المدينة! إننا نعيش فى وجود الحى الميت". المصرى الميت والمصرى الحى يشتهيان الشقراوات الغربيات. كل من خاريس وبيه ينوى إغواء جانيت (نوكس) صديقة عالم الآثار الأمريكى والتى ترتدى ملابس بيضاء. يدخل خاريس فى ضمادات المومياء غرفة نوم جانيت، فتطلق صرخة هائلة. يطلب بيه من خاريس أن يسلمه جانيت، إنه يريد أن يجعلها

"الكاهنة العليا فى الكرنك"، ويريد أن يجعلها "أبدية" فيخمر أوراق العفص، ومن حسن الحظ يصل ستيفن (فوران) حبيب جانيت، ويطلق الرصاص على بيه.

يستمر خاريس فى إثارة الذعر والموت فى سكان مابلتون، إن رصاصات ستيفن لا تؤذى المومياء، ولكن الحرق ينجح فى القضاء عليه. قطع إلى ألسنة اللهب تتصاعد من المنزل، إن النار تنقذ سكان مابلتون من اعتداءات خاريس، ولكن إلى حين.

الحوار: يقول أحد سكان مابلتون، إن بيه يقتبس بعضاً من "فقرات الإنجيل المصرى". إن معظم المصريين مسلمون، وهم يقرأون القرآن الكريم، وأقباط مصر يقرأون الإنجيل، وليس "الإنجيل المصرى".

ملاحظة: فى فيلم تحريك من نفس الفترة، يدعى "هجوم المومياء" (١٩٤٣)، سوبرمان يهزم حراس المومياء الأشرار.

(Murder on the Orient Express)

"جريمة فى قطار الشرق السريع"، (١٩٧٤)، شركة باراماونت.

ألبرت فينى.

إخراج: سيدنى لوميت.

أدوار مساعدة، شيوخ.

لماذا حُشر عربى ثرى فى ثوب أبيض وزوجاته الخمس فى فيلم بوليسى يدور فى الثلاثينيات؟ ولماذا تشويه سمعة الأتراك؟

المشهد: داخل قطار الشرق السريع. عربى صامت يمشى الهوينى إلى قمرته، ووراءه خمس جوارى ترتدين السواد، ومعهم الحمالين يحملون حقائب كثيرة. يتوقف القطار فى تركيا، وعلى الفور تظهر قطعان من الشحاذين. وعندما يعود المسافرون الغربيون لركوب القطار يشدهم الشحانون الأتراك. وفى مطعم باستانبول نرى هيركيول بوارو (فينى) يشكو، إن طعم "السيخ" أفضل من طعم الكباب، ثم يكشر، ويرمى بالقهوة التركية فى إصيص نبات.

ملاحظة: فيلما المخرج سيدنى لوميت "التل" (١٩٦٥) و"شبكة التليفزيون" (١٩٧٦) يسخران أيضًا من العرب.

(Murders in the Rue Morgue)

"جرائم فى شارع المشرحة"، (١٩٣٢)، شركة يونيفرسال.

بيلا لوجوزسى

أدوار مساعدة، جوارٍ.

الراقصات العرب "نوات اللون البنى" يقدمن فيلم الرعب هذا، الذى يعتمد على قصة لإدجار آلان بو.

المشهد: كرنفال فى باريس فى عام ١٨٤٥. المنادى يصرخ فى المارة لكى يجذب انتباههم: "تعالوا لتروا الملائكة العربيات الجميلات"، وتكشف الكاميرا فوق منصة الكرنفال عن عدة راقصات عربيات شبه عاريات. قطع إلى امرأة فرنسية تحدق فى النساء العربيات، إنها تخرج لسانها وتقول باشمئزاز: "انظروا إلى لونهن البنى".

ملاحظة: العرض التالى بعد العرب يعلن عن هنود "الأباتشى".

(The Chauffeur)

"السائقة"، (١٩٨٦)، شركة كراون إنترناشيونال.

ديبورا فورمان، بين جيليت، تيلر.

إخراج وسيناريو: ديفيد بيرد.

انظر فيلم: "أشياء قاسية فى كل مكان" (١٩٨٢).

شيوخ، أدوار مساعدة، قائمة الأسوأ.

فى المقعد الخلفى لسيارة فاخرة سفير عربى صامت داكن البشرة ومن أثرياء النفط، يداعب عاهرات.

المشهد: شركة سيارات فاخرة تستأجر كاسى ميدوز (فورمان) أول سائقة سيارة امرأة. إنها تقوم بكرم بمساعدة الزبائن، ورجال الأعمال المخمورين، ونجم موسيقى الروك، وزوجان شابان. ولكن عندما يصل السفير أبدول (تيللر) تتبخر أخلاقيات كاسى، فهى تستمتع بمراقبة نصاب مزور على أن يسرق العربى. إن أبدول يدخل سيارة كاسى، محاطًا بحرس صامتين يرتدون النظارات الشمسية، ثم يتسلل نصاب يدعى بون (جيليت) إلى المقعد الخلفى ويجلس إلى جانب أبدول. بون يسمى العرب "مناشف الرأس" و"بائعى روث الجمال" و"سائقى الجمال" ولا أحد يرد على هذه الشتائم. يعتمد بون على جهل أبدول، وهو يقدم لعبدول لعبة تسلية تدعى "بارون النفط والبئر الجافة"، وهى اللعبة التى تشبه اللعبة التى تقوم فيها حمامة بكسر ثمرة جوز، ويكسب بون فى اللعبة ويأخذ كل مال عبدول، حتى إنه يريد أن ينتزع خاتمه بينما يجعل ذلك عبدول يتوقف عن اللعب. كاسى تبتسم وهى ترى بون يسرق عبدول وكأن توافقه على ما يفعل.

تتوقف سيارة كاسى أمام نادٍ ليلى حقير، بون يخبر أبدول: "حتى شخص مثلك يمكنه أن يضاجع". تحيط عدة عاهرات بأبدول الذى يريد أن يدخن سيجارة حشيش لكنه يسعل. ثم يحاول الرقص لكنه يترنح مثل خيال مآتة تطوِّحه الريح. وعندما ترفع رفيقته الشقراء عنه غطاء رأسه لتغطى وجهه يضحك الجميع. تقفز العاهرات إلى السيارة، وتأخذ مال أبدول، ثم تخلعن ملابسهن. تعود السيارة إلى فندق أبدول، وفى المقعد الخلفى امرأة شبه عارية. قطع إلى أبدول، ووجهه مغطى بأحمر الشفاة، ويبدأ بون بسرقة ما تبقى من مال أبدول ثم يعيد إليه المحفظة فارغة. بشكل يثير الدهشة ويبتسم أبدول، وينزع خاتمه الذهبى ويعطيه إلى بون. يقول كل منهما للآخر: "أنا تمام، أنت تمام"، ويذهب كل منهما فى طريق. رؤساء كاسى يسألونها فى الشركة عنه، فتقول فى تفاخر: "مبهج"، وتؤكد: "العربى قضى وقتًا طيبًا".

(My Favorite Spy)

"جاسوسى المفضل"، (١٩٥١)، شركة باراماونت.

بوب هوب. هيدى لامار، مايك مازوكى.

أدوار مساعدة، أشرار، جوارٍ.

طنجة مدينة مليئة بالقتلة، والأطفال المرضى، والشحاذين، وراقصات هز البطن.

المشهد: البطل بيناتس هوايت(*) (هوب) يستعد لزيارة المغرب، فيحذره عميل أمريكي: "أى إنسان فى طنجة قد يقتلك من أجل المليون دولار فى هذا الحزام، لا تثق بأحد!". فى طنجة، بيناتس والعميل الأمريكى يرتديان الأزياء العربية، العميل يحذر: "من أجل هذا القدر من المال، أى إنسان فى طنجة يمكن أن يشقك إلى نصفين". ثم قطع إلى حارة، عربى معه سكين يطارد أوربياً.

فى المطار، يظهر العرب وهم يركبون الحمير، ثم قطع إلى السوق، أطفال عرب أفظاظ يحاصرون بيناتس، ولكى يهرب منهم فإنه يلقى ببعض العملات فى الهواء، فينطلق الصبية لجمع الغنيمة. الشحاذون يضايقون البطل أيضاً فيستخدم معهم نفس حيلة رمى العملات فى الهواء.لا توجد صنابير مياه فى طنجة، النساء المغربيات يأخذن المياه من الآبار، يملأن به الجرار ويحملنها فوق رؤوسهن ويسرن بها على الطريق السريع. قطع إلى بيناتس، يتدلى من سلم سيارة مطافئ مسرعة، وعندما تقترب السيارة من النساء يحطم بيناتس جرار الماء التى يحمْلنها.

ملاحظة: لا يظهر عرب أشرار فى الفيلم الذى يحمل نفس الاسم وظهر فى عام ١٩٤٢، وكان كوميديا بوليسية من بطولة جين وايمان وكاى كايسر.

(My Wife's Best Friend)

"أفضل أصدقاء زوجتى"، (١٩٥٢)، شركة فوكس للقرن العشرين.

آن باكستر، ماكدونالد كارى.

أدوار مساعدة، جوارٍ.

النساء العربيات إما خاضعات أو مسيطرات.

(*) (معنى الاسم: "فول سودانى أبيض" - المترجم).

المشهد: فى هذه الكوميديا الرومانسية، يشكو الزوج (كارى) إلى زوجته (باكستر) بأنها يجب أن تكون "رفيقًا مساعدًا، زوجة عادية جدًا"، فترد: "زوجة عادية جدًا؟، قطع إلى صحراء عربية، الزوج يظهر هنا فى زى عربى، تتجه إليه زوجته وقد ارتدت زيًا عربيًا، فى هيئة جارية تحمل أطنانًا من اللوازم. وفى مشهد فانتازيا آخر، تظهر الزوجة فى هيئة كليوباترا العارية، وزوجها عبد مصرى ورأسه منحنى أمامها.

(The Naked Gun : From the files of Police Squad)

"السلاح المسلول: من ملفات فرقة الشرطة"، (١٩٨٨)، شركة باراماونت.

ليزلى نيلسين، ديفيد كاتز.

أدوار مساعدة، أشرار.

عميل أمريكى يطرح الفلسطينيين والليبيين أرضًا.

المشهد: كوميديا حركية تسخر من العرب. قبل نزول التيترات، هناك موسيقى عربية تصاحب لقطات لبيروت. تظهر بعض المساجد والحراس العرب يستعرضون الجمال أمام مبنى. قطع إلى اجتماع لسبعة من قادة العالم: إنهم يناقشون أفضل طريقة "لمعاقبة أمريكا"، وهناك اثنان من القادة عربيان. يسخر عرفات (كاتز): "يجب أن نأخذ منهم ثروتهم، ونشنقهم من هنا إلى دمشق"، فيؤكد القذافى: "أنا أقول يجب أن نمحو واشنطن ونيويورك". فجأة يدخل فرانك دريبن الغرفة، ويلكم الأشرار، ويقول: "لا تجعلونى أمسك بكم فى أمريكا".

المشهد الأخير يظهر عربيًا ويهوديًا وخصوصًا آخرين يعانقون بعضهم البعض.

(The Naked Gun 33 $^1/_3$: The Final Insult)

"السلاح المسلول ٣٣ $^1/_3$: الإهانة الأخيرة"، (١٩٩٤)، شركة باراماونت.

ليزلى نيلسين، راى بيرك.

انظر فيلم "العودة إلى المستقبل" (١٩٨٥).

أدوار مساعدة، أشرار.

"الإرهابيون العرب" يحاولون قتل البابا، وقاتل مأجور ينوى أن يفجر حفل الأوسكار السادس والستين.

المشهد: محطة قطار. بعض الأشرار يتبادلون إطلاق الرصاص مع الملازم فرانك دربين (نيلسين)، ويوجد بين الأشرار إرهابى عربى مدجج بالسلاح. فجأة يصرخ العربى ويتحرك لقتل البابا، لكن دربين يطلق عليه الرصاص. ثم فى سجن ستيتسفيل، بابشمير (بيرك) الشرير يتآمر مع العرب "لإحراج الولايات المتحدة"، ويقابل مفجر قنابل إيطاليًا يدعى روكو ديلون. يشكو بابشمير: "شعبى متضايق جدًا"، تتدخل مسز ديلون: "إنهم متضايقون دائمًا، إنهم إرهابيون عرب". يقول بابشمير إن العرب على استعداد لدفع "٥ ملايين دولار" إلى روكو بشرط أن يصمم لهم قنبلة تفجر حفل الأوسكار السنوى، ويحذره بابشمير: "لو عجزت عن ذلك فى الموعد فإن شعبى (العربى) لا يعرف الصفح".

يعلم الملازم دربين "بالتهديد الإرهابى"، فيقول: "لا يمكننى أن أترك الأشرار يفوزون". فى مساء احتفال الأوسكار، بابشمير يتفاخر أمام مموله العربى: "سوف تجثو أمريكا على ركبتيها بسبب هذا الحدث الإرهابى. وابعث تحياتى لمسز قذافى". فى نفس الوقت يضع روكو القنبلة داخل مظروف "أفضل فيلم"، وبفضل دربين فإنه عندما تنفجر القنبلة يختفى روكو وبابشمير فى الدخان.

ملاحظة: لا يشار إلى روكو أبدًا باعتباره إرهابيًا إيطاليًا. إذن لماذا يُطلق على بابشمير ورفاقه "الإرهابيون العرب"؟

(Naked Lunch)

"الغداء الهزيل"، (١٩٩١)، شركة فوكس للقرن العشرين.

فيلم لديفيد كرونينبيرج.

بيتر ويللر.

أدوار مساعدة، جوارٍ.

فيلم يعتمد على رواية عالم خاص ومعتقدات خاصة من تأليف ويليام بوروز؛ فبين رعاع العالم الذين يعيشون فى منطقة الإنترزون، هناك "طفيليات شرهة تعيش على الجزء السفلى من الغرب"، إنهم العرب". ومنطقة الإنترزون هى "ملاذ الحثالة الهجين القادمة من أنحاء الأرض".

المشهد: عام ١٩٥٣، البطل (ويللر) يهرب من حياته المضطربة ويلجأ إلى الإنترزون، وهى نسخة مهلوسة من طنجة ومنطقة وسط البلد بها (القصبة). إنها "منطقة سريالية، يسكنها العرب، والمتمردون على كل شىء، وأنصاف القادمين من خارج الأرض، والمخلوقات نصف الحشرات، وحشرات ذات سيقان عديدة فى حجم البشر، وآلات كاتبة آكلة للحم، وبشر ذوو طباع غريبة"، كما أنها ملجأ تجار المخدرات والشواذ جنسياً من الرجال والنساء. أحد سكانها يسأل البطل: "هل جئت إلى إنترزون من أجل الصبيان؟ إنهم رخيصون جداً"، ويشير آخر إلى العديد من النساء المغربيات ذوات النقاب ويقول عنهن أنهن شاذات جنسياً. تؤكد الموسيقى العربية على مشاهد الحى الرئيسى فى إنترزون. هناك مغاربة يتمتمون يظهرون فى الحارات الضيقة، إنهم يمضغون اللحم النيئ ويبيعون الحلى الصغيرة. وهناك مغاربة آخرون يقودهم جمالهم على الطريق السريع.

(Navy Seals)

"جنود الأسطول"، (١٩٩٠)، شركة أوريون.

تشارلى شين، مايكل بيهن، جوان كيلمر، دينيس هايسبيرت، نيكولاس قاضى.

إنتاج: بريندا فين، بيرنارد ويليامز – سيناريو: تشاك فارر، جارى جولدمان – إخراج: لويس تيج.

انظر فيلم "أكاذيب حقيقية" (١٩٩٤).

فلسطينيون، جوارٍ، قائمة الأسوأ.

العرب يسرقون صواريخ ستينجر الأمريكية، ويأخذون رهينة طاقم طائرة مروحية أمريكية، ويسرع للإنقاذ سبعة من جنود الأسطول (التعبير الذى يطلق عليهم يشير إلى أنهم يجيدون القتال فى البحر والبر والجو). إنهم يخنقون أعداداً كبيرة من الفلسطينيين. وبشكل يثير الدهشة، فإن مراسلة أمريكية من أصل لبنانى ترفض مساعدة الجنود فى القبض على الإرهابيين قائلة: "أنا صحفية".

المشهد: فى شرق المتوسط، يفترض أن هناك بعض العرب الطيبين فوق مركب يهددهم الخطر لأنهم معرضون لإطلاق النار. إنهم يعدون مصيدة لا ينتبه لها الأمريكيون فيرسلون لمساعدتهم طاقم طائرة مروحية أمريكية، وفجأة يظهر الفلسطينيون لابسو الكوفيات، ويقتلون أحد أفراد الطاقم، ويأخذون الآخرين رهينة. ثم فى قبو عربى، الجنود الأمريكيون تنزف منهم الدماء ومقيدون إلى الكراسى. ثم قطع إلى فريق الإنقاذ الأمريكى، بقيادة هوكينز (شين) وكوران (بيهن). إنهم يحررون الأمريكيين ويقضون على الفلسطينيين، لكن الفلسطينى بن شهيد (قاضى) يهرب. هوكينز يفجر المخبأ العربى ويقول: "أرجو أن يكون هؤلاء الملاعين قد دفعوا فاتورة الغاز". وتظهر على الشاشة عشرات من جثث الفلسطينيين وقد اشتعلت فيها النيران. يتباهى هوكينز: "لقد قضيت على كل شىء فى الغرفة، كل شىء ما عدا البصل. لقد تبخر الأشرار".

فى واشنطن العاصمة، الإسرائيليون وجنود الأسطول يعملون معًا، ويخططون لهجوم سوف يقضى على هؤلاء "الحمير" الفلسطينيين الذين لديهم "مخزن ملىء بصواريخ ستينجر". البعض يقترح أن تحاول مساعدتهم "صحفية نصف لبنانية" تدعى كلير (والى كيلمر)، فيقول جندى: "إنها لن تعطينا شيئًا". بالقرب من الساحل السورى، هناك سفينة متجهة إلى لبنان. إن الجنود الأمريكيين يستقلون سفينة يقودها عرب، بهدف استعادة الصواريخ الأمريكية المسروقة. هناك أغنام وماعز تختلط بالركاب العرب. الكاميرا تظهر الإرهابيين العرب. يقول قبطان المركب كاذبًا: "إنها سفينة تجارية، ليست هناك صواريخ". وعلى الفور يطلق الجنود الأمريكيون النار على الإرهابيين. أحد الفلسطينيين يمسك بامرأة مسافرة ويستخدمها درعًا بشريًا.

عودة إلى أمريكا، هوكينز يدعو كلير إلى العشاء، ويقول لها: "بيروت مكان قذر يحتشد بذوى الأسمال على رؤوسهم"، ترد كلير: "أنا نصف لبنانية"، لكن هوكينز يستمر: "لقد كنت أسخر من جذورك وها نحن الآن نتناول العشاء". إن كلير لا ترد على تعبير "ذوى الأسمال على رؤوسهم"، لكنها ترفض أن تخبر هوكينز بمكان الإرهابيين الفلسطينيين التابعين لشهيد. وهذا المشهد الذى يتضمن إهانة للعرب، يشير أيضًا إلى أن كلير بسبب جذورها تميل إلى التساهل مع الإرهابيين. هل سوف يستخدم كتاب الفيلم حوارًا مشابهًا إذا كانت الصحفية أمريكية إيطالية؟ إن كلير تقرر مساعدة جنود الأسطول، فقط عندما ترى على شاشة التليفزيون "جزائريين" قذرين يهاجمون طائرة مدنية.

يتم استخدام الرادار الإسرائيلى لتوجيه جنود الأسطول بسلام إلى بيروت التى يطلق عليها "بؤرة البؤس". تُظهر الكاميرا القنابل المنفجرة، والنيران، ولافتة مكتوبًا عليها: "الله يقتل". إن جنود الأسطول يتنكرون كفلسطينيين، ويرتدون الكوفيات. هناك فلسطينى يطلق النار على جندى أمريكى مصاب بجروح خطيرة، ويصرخ: "إلهك لن يستطيع مساعدتك الآن". يصيح هوكينز فى رجاله: "فلنذهب ونقضى عليهم ثم ننساهم". قطع إلى عربى بدين وقذر يشاهد على شاشة التليفزيون فرانسيس (البغل المتكلم). بعد أن يقتل جنود الأسطول العربى الشرير "محمد"، يقوم بعض الفلسطينيين بقتل الجندى الأمريكى الأفريقى جراهام (ويليامز). يصرخ هوكينز: "سوف أقضى على هذه الحثالة (شهيد)، إننى أريد هذا اللعين على ركبتيه.. اقضوا على هذا اللعين"، وفى الخلفية هناك بعض النساء العربيات يصرخن.

النهاية: فى بيروت، هوكينز يذبح شهيد. فى دار العرض التى شاهدت فيها الفيلم، وقف المتفرجون وهللوا خلال هذا المشهد كما يمسك جنود الأسطول بسيارة مرسيدس من اثنين من العرب، ويقودونها إلى الساحل، لكى يركبوا من هناك غواصة تنتظرهم. عندما يصلون إلى الموقع المحدد، ينوح أحد الجنود: "كل الأماكن هنا تشبه بعضها". وهذا ما فكرت فيه بالضبط، إن الفلسطينيين الشياطين فى الأفلام "يشبهون بعضهم".

الحوار: يُطلق على الفلسطينيين عبارات قذرة أقلها قذارة "ذوى الأسمال على الرؤوس" و"صناديق القمامة".

ملاحظة: فى التيترات امتد المنتجون بشكرهم إلى إدارة الدفاع فى الأسطول، وهذا شكر زائد، لأن الجندى المتقاعد تشاك فارر هو الذى قدم وحده إلى المنتجين النصائح التقنية. وفى مايو ١٩٨٩، قدمت شركة أوريون هذا السيناريو لسلطات الأسطول الأمريكى تطلب الموافقة: واعترض الأسطول على العنف المجانى العشوائى، وأشارت إلى أن جنود الأسطول لا يطلقون النار على أى عربى لمجرد الاشتباه. فهذا يعتبر جريمة قتل. إنهم لا يؤذون أو يقتلون أحداً إلا إذا تم التأكد من أنه يمثل خطراً قاتلاً". ويشرح فيل ستراب. ضابط الاتصال بين البنتاجون وهوليوود: "إننا لا نستطيع أن نقترح أى مساعدة من الأسطول أو إدارة الدفاع لإنتاج فيلم يصور جنود البحرية فى عمليات سرية فى الشرق الأوسط يقتلون بهذه السهولة"(٤١).

وفى ١٢ سبتمبر ١٩٩٠، قام جيه بى ميتشيل، الرئيس المساعد للمعلومات فى الأسطول الأمريكى، بالرد على خطابى بشأن صورة الفلسطينيين فى هذا الفيلم، وكتب: "لم يتعاون الأسطول رسمياً مع شركة أوريون، وأخيراً رفض الأسطول دعم أى فيلم يدور عن جنود الأسطول، ليس فقط بسبب عدم تصويرهم بدقة، ولكن أيضاً بسبب التصوير السلبى للعرب فى الشرق الأوسط. إن الأسطول يظل حساساً تجاه التصوير النمطى السلبى فى الأفلام التى تتطلب تعاوناً رسمياً".

وكتبت كارين جيمس فى نيويورك تايمز: "ماذا سوف تصبح سلحفاة نينجا مراهقة عندما تكبر؟ إن ما يؤكده فيلم "جنود الأسطول" هو أنها سوف تصبح من أفراد الفرقة الخاصة فى الأسطول. فالرجال الذين رأيناهم فى هذا الفيلم يقاتلون الإرهابيين فى الشرق الأوسط لا يختلفون كثيراً عن سلاحف النينجا المراهقة فى نضجها أو درجة تعقيد شخصياتها". (٢٠ يوليو ١٩٩٠). وبرغم الانتقادات لهذا الفيلم فقد حصد ٢٢ مليوناً من الدولارات فى شباك التذاكر منذ عرضه. ولقد جاء فى بعض إعلانات الصحف عن هذا الفيلم: "احصل بالبريد على قبعة جنود الأسطول بخمسة دولارات فقط عند شرائك علبة بيبسى".

(Nefertiti, Queen of the Nile)

"نفرتيتى، ملكة النيل"، (١٩٦١)، شركة كولوراما فيتشرز، فيلم إيطالى أمريكى.

جان كرين، فينسينت برايس، إيدموند بيردوم.

مصريون، جوارٍ.

المشهد: طيبة، عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد. الكاهن الأعلى (برايس) يصر على أن تفى ابنته تانيت أو نفرتيتى (كرين) بمصيرهما بالزواج من الفرعون أمينوفيس الذى يعانى من نوع من الاضطراب العقلى. إنها توافق لأنها تخاف إذا لم تطع أباها فإن ذلك سوف يعنى أن الرجل الذى تحبه حقًا، النحات توموس (بيردوم) سوف يتم قتله. خلال طقوس التطهير تغير تانيت اسمها إلى نفرتيتى. الفرعون العجوز يلاحظ أن عروسه نفرتيتى لا تحبه بل تحب توموس، لذلك فإنه لا يدخل بها. فى وكر الحب بالقصر، يمارس الجنس رجال ونساء أشباه عرايا. توموس ينحت تمثالاً نصفيًا لنفرتيتى، ثم يستخدم قوته وحدها لكى يهزم أسدًا. الفرعون الحكيم يدرك فساد كهنة طيبة المتآمرين، لذلك فإنه يتخلص منهم، بمن فيهم والد نفرتيتى، كما أنه يمنع كل الآلهة الزائفة. يتمرد الكهنة ويسعون للانتقام، ويقتلون الوزير المخلص الوحيد لفرعون، فينتحر فرعون الذى أصيب بالمرض نتيجة الاكتئاب. نفرتيتى وتوموس يحشدان الدعم من الجيش، وينجحان فى القضاء على الكهنة المتمردين. كما يموت والد نفرتيتى الشرير على يد عشيقته السابقة. تتولى نفرتيتى الحكم، وتضطر للتخلى عن حبها تجاه توموس.

(Network)

"شبكة التليفزيون"، (١٩٧٦)، يونايتد أرتيستس.

ويليام هولدوين، فاى دوناواى، بيتر فينش.

سيناريو: بادى تشايفسكى – إخراج: سيدنى لوميت.

أدوار مساعدة، شيوخ، قائمة الأسوأ.

كبار رجال النفط العرب يسعون إلى السيطرة على شبكة تليفزيون أمريكية. يتم عرض العرب على أنهم "متعصبون مهووسون من القرون الوسطى يقومون بشرائنا". حصل تشايفسكى على جائزة الأوسكار عن سيناريو هذا الفيلم. وعلى حد معلوماتى فليس هناك ناقد مهم، أو إدارى فى شركة سينما، أو ممثل، اعترض على تصوير تشايفسكى للعرب بهذه الصورة المنحازة ضدهم. ويدور الفيلم عن صناعة التليفزيون، وحقيقة أن رجال الأعمال الأمريكيين يحركهم الجشع إلى الشهرة والثروة بأن يضعوا أى شىء على شاشة التليفزيون لتحقيق أعلى نسبة من المشاهدة. هناك فى السيناريو مذيع الأخبار هوارد بيل (فينش) الذى يستمتع بتشويه سمعة العرب. إنه يعرض على المشاهدين لقطات لاجتماع وزراء منظمة "أوبيك" يقررون "مدى زيادة أسعار النفط"، وعلى الشاشة لقطات أرشيفية للوزير السعودى الشيخ يمانى. إن بيل يقول للمتفرجين: "أريدكم أن تنهضوا من مقاعدكم، وتذهبوا إلى نوافذكم، وتخرجوا رؤوسكم منها وتقولون: "لقد فاض بنا الكيل ولن نستطيع أن نقبل ما هو أكثر من ذلك"، وفى مشهد لاحق يقوم بيل بتحذير مشاهديه من أن السعوديين ينـــوون الاستيلاء على شبكة التليفزيون، ويشرح الأمر فى خطبة مفعمة بالعواطف:

"المحطة تتحكم فيها الشركة الثانية عشرة فى العالم من حيث حجمها... وهناك من يبيع هذه الشركة، "إنها مؤسسة التمويل الغربى"، إنهم يبيعونها لمؤسسة استثمار المملكة العربية السعودية، إنهم يبيعونها للعرب". ويتوقع بيل أن "العرب سوف يملكون ما تقرأون وتشاهدون. وليس هناك قانون واحد يمنعهم عن ذلك. كلنا نعلم أن العرب يتحكمون فى ١٦ مليار دولار فى هذه البلاد. إنهم يملكون جزءًا من الشارع الخامس، و٢٠ قطعة فى وسط بوسطن، وجزءًا من ميناء نيو، أورلينز، ومدينة صناعية فى مدينة سولت ليك. إنهم يملكون أجزاء ضخمة من هيلتون أطلانطا، وشركة أريزونا للأراضى والمواشى، وجزءًا من بنك كاليفورنيا"، وأيضًا" هم يتحكمون فى شركة أرامكو، لذلك فإنهم موجودون فى إكسون، وتكساكو، وموبيل أويل. إنهم موجودون فى كل مكان: نيويورك، لويزفيل، سانت لويس، ميسورى. وهذا فقط هو ما نعلمه عنهم، هناك الكثير مما لا نعلمه عنهم لأن كل هذه البترودولارات العربية يتم غسلها عبر سويسرا وكندا

والمصارف الكبرى فى البلاد، الآن قام العرب بشفط الدولار الأمريكى لكى يعودوا وبأموالهم يشترون جنرال موتورز، آى بى إم، آى تى آند تى، شركة الصلب الأمريكية، وعشرين شركة أخرى. اللعنة إنهم يملكون بالفعل نصف إنجلترا. لذلك أنصتوا لى، العرب ببساطة يقومون بشرائنا، وهناك شىء واحد يمكن أن يوقفهم - أنتم، أنتم. لذلك أريدكم أن تنهضوا الآن من مقاعدكم وتذهبوا إلى هواتفكم، وبحلول منتصف هذه الليلة أريد مليون برقية فى البيت الأبيض تقول: "لم نعد نحتمل أكثر من هذا. أنا لا أريد المصارف أن تبيع بلادى للعرب، أريد وقف صفقة بيع شركة التليفزيون الآن".

ثم قطع إلى الجمهور فى الاستوديو يصفق له تصفيقًا كالهدير.

مسئول فى الشركة التليفزيونية يشرح الصفقة المقترحة بين الشركة والعرب، ويقول أن شركته "لديها ٢ مليار دولار كقرض مع السعوديين، إننا نحتاج بشدة إلى هذه الأموال السعودية"، ويحاول المسئول إقناع بيل أنه لا شىء خطأ فى البيع للعرب، ويقول: "إن السعوديين يأخذون مليارات الدولارات من هذه البلاد وعليهم الآن أن يعيدوها". لكن موقف بيل لا يتغير، فبعد الاجتماع مع مسئولى الشركة يخرج إلى الجمهور ويعلن للمشاهدين فى نبرة انتصار: "الليلة الماضية كنت هنا وطلبت منكم أيها الشعب أن تقفوا وتناضلوا من أجل تراثكم، ولقد فعلتم ذلك، هناك ستة ملايين برقية تم إرسالها إلى البيت الأبيض. لقد توقف استيلاء العرب على شركة التليفزيون. لقد تحدث الشعب. لقد انتصر الشعب. هناك ثورة متزايدة للديمقراطية".

ملاحظة: هل كان مقبولاً من تشايفسكى أن يطلق على الإسرائيليين "مهووسين من العصور الوسطى" يتحكمون فى وسائل الاتصال الجماهيرية، ويقومون "بشرائنا"؟ لماذا قام المنتج جوتفريد والمخرج لوميت بإقرار النقد الساخر الذى وجهه تشايفسكى للعرب؟ إن تشايفسكى يفخر بأنه "قبل أن يذهب لوميت ليبدأ بروفات الفيلم، كان السيناريو كما يريده تمامًا، وكما كنت أريده، وكما أراده المنتج جوتفريد"[٤٢].

إن الأمريكيين الذين أصابهم الملل من سيناريوهات هوليوود المعادية للعرب أن يضعوا فى اعتبارهم محاكاة الطريقة التى نفذ بها هوارد بيل خطته. فلو "تحدث الشعب"، خاصة الأمريكيين من أصل عربى، لو "وقفوا وناضلوا من أجل تراثهم"، ولو قرروا "ألا يقبلوا مزيداً من هذا العداء للعرب وأرسلوا ستة ملايين برقية" إلى البيت الأبيض، معترضين على تصوير هوليوود للعرب، فربما كانت هناك "ثورة متزايدة" للمطالبة بصورة إنسانية للعرب على الشاشة الأمريكية. وهكذا سوف يكون "الشعب قد تكلم، وانتصر".

وفى حفل الأوسكار فى ٢٩ مارس ١٩٧٨، تسلمت فانيسا ريدجريف جائزة أفضل ممثلة مساعدة عن دورها فى فيلم "جوليا"، وعلى المنصة قالت أن المتظاهرين المعترضين على مواقفها السياسية المناصرة للفسطينيين ليسوا إلا "حفنة صغيرة من القتلة الصهاينة". إن تلك الكلمة لم تقابل فقط باستهجان الحاضرين، لكن تشايفسكى قام فى وقت لاحق بإدانة ريدجريف.

وعلى النقيض من الحملة العنصرية العاصفة التى يقودها تشايفسكى فى فيلم "شبكة التليفزيون"، تأمل الحقائق حول من "يشترى" هذه البلاد، فطبقاً لتقارير وزارة التجارة، وخلال عام ١٩٨٠، فإن "تسعين فى المائة من الاستثمار الخارجى المباشر فى الولايات المتحدة كان لهولندا، والمملكة المتحدة، وكندا، وألمانيا، وجزر الأنتيل الهولندية، واليابان، وسويسرا، وفرنسا"، أما دول الأوبك العربية السبع "فلم يكن لها مجتمعة إلا أقل من واحد فى المائة من الإجمالى"[٤٣].

وفى ديسمبر ١٩٧٧، وبعد عام من عرض فيلم "شبكة التليفزيون"، فإن برنامج "٦٠ دقيقة" فى شبكة سى بى إس أذاع فقرة تحت عنوان "العرب قادمون"، وهكذا فإن هذا البرنامج الإخبارى رسخ أسطورة أن العرب يقومون بغزو وشراء إنجلترا.

(Never Say Never Again)

"أبدًا لا تقل أبدًا مرة أخرى"، (١٩٨٣)، شركة إخوان وارنر.

شون كونرى، كيم باسنجر، باربارا كاريرا.

سيناريو: لورنزو سيمبل جونيور - إنتاج: جاك شوارتزمان.

إعادة صنع لفيلم "كرة الرعد" (١٩٦٥) الذى لم يكن العرب يظهرون فيه. انظر فيلم "يوم الأحد الأسود" (١٩٧٧)، و"صقور الليل" (١٩٨١).

أدوار مساعدة، جوارٍ، أشرار.

فائقة الجمال فاطمة بلاش (كاريرا) لا تظهر هنا باعتبارها المرأة التى يحبها بوند (كونرى)، لكنها إرهابية نووية عربية تشاهد "الشبح". إن فاطمة تنوى أن تفجر قنبلتين نوويتين فى الغرب. إنها تفشل. وبوند يقتلها. رجال زعيم العصابة الشرير يقبضون على البطلة الشقراء ذات العينين الزرقاوين دومينو بيتاشى (باسينجر)، ويقيدونها إلى عمود فى الخلاء، وسرعان ما يظهر عشرات من البدو غير حليقى اللحية الذين يحملون البنادق والسيوف ويركبون على ظهور الجياد، إنهم يصرخون وهم يحيطون بالبطلة ويهددونها بأن يبيعوها كجارية، هل تتصور ذلك؟ إن منادى المزاد الفاسق يعرى دومينى، ثم يطلب من البدو الدخول فى المزاد، ويبدأون فى ذلك بالفعل بشكلهم البدائى ووجوههم التى تخلو من الأسنان. إنهم يساومون على السعر، ثم قطع إلى دومينو الخائفة. ويظهر بوند فى الوقت المناسب، ويهزم البدو ويطلق سراح دومينو، وعندما يرحلان معًا ينطلق صاروخ من غواصة قريبة ينفجر فى الميدان ليقتل العرب الذين يولولون(٤٤).

(The Next Man)

"الرجل التالى"، (١٩٧٦)، شركة أرتيستس إنترتينرينت.

شون كونرى، كورنيليا شارب، ألبيرت بولسن، أدولفو شيلى، تشارلز شوفى.

قصة: مورتون بريجمان، ألان تراستمان – سيناريو: ديفيد دولف، مورت فاين.

أشرار، فلسطينيون.

العرب المعارضون للسلام يقتلون الأمريكيين. الفلسطينيون يقتلون الإسرائيليين. سفير المملكة العربية السعودية يتمنى توقيع اتفاقية تعاون مشترك مع إسرائيل. إنه يقترح تزويد الدول الفقيرة بالنفط ومشتقاته بالمجان. لكن الفلسطينيين والسوريين ومعهم قاتلة غربية يخططون لقتله.

المشهد: نيويورك وموسكو. بعض الدبلوماسيين يعلنون: هنا ثلاثة عرب يقودون "فصيلاً داخل الدول المنتجة للنفط" يخططون لتهديد الغرب. مع نزول التيترات يرى المتفرجون هؤلاء العرب الثلاثة وهم يلقون مصرعهم. وفى لندن، يلقى المجرمون بعربى وزوجته فى الشارع، ثم قاتل فى سوق بالرياض يطلق النار على سعودى. وفى نيويورك تقتل نيكول سكوت (شارب) كويتياً يدعى الشريف (شيلى). أما هدف نيكول التالى فهو السفير السعودى فى الأمم المتحدة خليل عبد المحسن (كونرى).

فى نيويورك، السفير خليل وصديقه كولونيل حامد (بولسن) يصلان إلى الأمم المتحدة. يلقى خليل خطاباً أمام الجمعية العامة قائلاً: إنه حل منظمة أوبك، وإن على العرب "تأسيس حوار مباشر مع إسرائيل حتى يمكننا إنشاء دولة فلسطينية"، وهو يقترح ضم إسرائيل إلى منظمة أوبك "كشريك كامل". يصفق معظم أعضاء الأمم المتحدة، لكن ممثلى العراق والكويت وسوريا يعترضون.

الدبلوماسى السورى فؤاد (شوفى) يعنف خليل، ويقول أن الفلسطينيين لن يجروا أبداً مفاوضات سلام مع إسرائيل. وفى الخارج هناك عرب أمريكيون غاضبون يهاجمون سيارة خليل، ويرفعون شعارات: "الجزيرة العربية لأبنائها"، و"تحرير فلسطين إلى الأبد". الدبلوماسيون العرب يحذرون خليل: "لا تقوموا بحل منظمة أوبك، وعندما تتحدث أمام الأمم المتحدة مرة أخرى لا تتحدث عن السلام مع الإسرائيليين. يقول فؤاد: "لقد أخفتنى. أليس من الأفضل أن نواجه العدو ونحن نحمل فى يدنا سلاحاً؟

سوف يكون هناك قتل". يقول خليل إن اللاجئين الفلسطينيين لا يعانون بسبب "اليهود" وإنما بسبب العرب، ويقول خليل لفؤاد (الشرير): "لن أدعم أبدًا الإرهاب (الفلسطينى)". قطع إلى لقطات أرشيفية، مذبحة تنتج عن "موجة من الهجمات الإرهابية (الفلسطينية)" فى إسرائيل، ويقول مذيع الأخبار إن ٢٣ طفلاً قتلوا فى حافلة مدرسية. يطير السفير إلى جزر الباهاما، ويهاجمه الإرهابيون لكنهم يفشلون فى قتله. قطع إلى القنصلية السعودية فى نيويورك، يضع الإرهابيون فيها عدة قنابل ويقتلون "على الأقل خمسة عشر فردًا"، وبين الضحايا شرطى من نيويورك يحمى خليل. داخل سيارة نيكول، كولونيل حامد يخبرها: "اقتلى خليل الآن"، تطلق عليه نيكول النار ثم تقتل خليل.

(A night in Casablanca)

"ليلة فى الدار البيضاء"، (١٩٤٦)، يونايتد أرتيستس.

الإخوان ماركس، تشارلز دريك.

أدوار مساعدة، أشرار.

المغرب فى الخلفية وأهلها يثيرون الشك.

فى فندق كازابلانكا، يشتبك الإخوان ماركس مع نازيين من فترة ما بعد الحرب ينوون اختطاف كنز مخبوء. إن النازيين المتنكرين فى زى جرسونات مغاربة يرتدون الطرابيش قد قتلوا ثلاثة مديرين للفندق خلال الستة شهور الماضية. ولأنه لا توجد سيارات، فإن شيكو(*) يدير "شركة الجمل الأصفر"، و"شركة الجمل المنقط". هناك مغربى يواجه جروشو (الثانى من أفراد الإخوان ماركس) ويصرخ فيه: أنت تشترى! أنت تشترى!"، إنه يعرض ملابس مختلفة، يتدخل شيكو قائلاً: "انصرف حالاً! اخرج من هنا"، ويقدم النصيحة: "يجب أن تكون حريصًا مع هؤلاء، إنهم قد يأخذونك إلى المغسلة". وبعد أن يكشف مغربى عن مخبأ النازيين، يتصل بالبطل الغربى بيير (دريك)

(*) (أحد أفراد الإخوان ماركس الثلاثة – المترجم).

الذى يقول: "حسنًا، ماذا تريد؟"، يفـرك العربى يديـه ويقـول: "ليـس بهـذه السرعة يا صـديقى، المسألة تتكلف مالاً"، ولأن بيير لا يمـلك المال فإن العـربى يتصرف بينما يدمدم بيير: "سوف آخذ ما أريده من هذا الفأر بدون مال".

(Night Hawks)

"صقور الليل"، (١٩٨١)، شركة يونيفرسال.

سيلفستر ستالونى، راتجر هاور، بيللى دى ويليامز، بيرسيس خامباتا، نيجل دافينبورت.

جوار، أدوار مساعدة.

رجال شرطة نيويورك ضد قاتل ألمانى. يحشر منتجو الفيلم امرأة إرهابية مغربية، ليصنعوا ارتباطًا لعصابة عربية ألمانية.

المشهد: فى باريس، حماد وإرهابية مغربية تدعى شاكا (خامباتا) يقومان بإجراء جراحة تجميل لزميلهما القاتل العالمى فولجار (هاور). فى نيويورك، المخبر السرى ديك (ستالونى) وزميله مات (ويليامز) يتوليان مهمة تعقب فولجار وشاكا. وبرغم أن شاكا تظهر طوال الفيلم، فإنها تتحدث نادرًا. الضباط يحذرون ديك من شاكا، ويشرح له رئيس أمن المدينة (دافينبورت) أن شاكا "ولدت فى طنجة بالمغرب لوالدين ثريين، وأنها مدللة تقتل بدون تحريض"، وبالفعل تقوم شاكا بقتل رئيس الأمن. داخل عربة تليفريك فى جزيرة روزافلت، شاكا وفولجار يأخذان عائلات موظفى الأمم المتحدة رهائن، بالإضافة إلى بعض الركاب من أهل نيويورك، ويقول مذيع الأخبار: إن رهائن الإرهابيين موجودين على ارتفاع ٢٥٠ قدمًا فوق النهر الشرقى فى عربة تليفريك. ديك والشرطة يصلون، يختفى شاكا وفولجار وسط الرهائن ويهربان من الشرطة، فجأة تسمع شاكا صوتًا يصفها بأنها قاتلة بلا قلب فتغضب وتكشف عن نفسها صارخة: "يا قمامة"، فيصرعها رجال الشرطة ويتم إنقاذ الرهائن، ديك يقتل فولجار أيضًا.

(Noises Off)

"إيقاف الضجة"، (١٩٩٢)، شركة تاتشستون.

كارول بيرنيت، جون ريتر.

يعتمد على مسرحية من تأليف مايكل فرايان.

أدوار مساعدة، شيوخ.

فى هذه الكوميديا التهريجية يسخر ممثلو المسرح من العرب.

المشهد: تكشف الكاميرا عن بعض الممثلين يؤدون البروفات لمسرحية من المقرر عرضها فى برودواى. يعلن أحد الممثلين (ريتر) أنه وقت ملائم لإدارة العمل، ويسخر: "شخص ما سوف يأتى فى الرابعة، فى الحقيقة، إنه عربى. نفط، كما تعلم". وطوال الوقت يرتدى الممثلون ملابس العرب، وممثلة ترتدى ملاءة سوداء، وممثل يرتدى ملاءة بيضاء. عندما يرى شخص هؤلاء الممثلين يرتدون الملابس العربية فإنه يتساءل مندهشًا: "من هؤلاء الناس؟"، فترد حارسة العقار (بيرنيت) وهى تتنهد: "إنهم موجودون طوال الوقت، إنهم مجرد شيوخ عرب". وعندما تقوم بإزالة الملاءات تقول ساخرة: "شيوخ عرب؟ إنها ملاءات كتان أيرلندية أخذوها من سريرى".

(Nostradamus)

"وستراداموس"، (١٩٩٤)، شركة أوريون.

تشيكى كاريو.

سيناريو: نات بويزر.

أدوار مساعدة، أشرار.

يظهر صدام حسين فى هذه الدراما التى تدور فى القرن السادس عشر.

المشهد: المشاهد الأخيرة تُظهر ميشيل دى نوستراداموس (كاريو) وهو يتوقع أحداثًا مروعة لكوكب الأرض. هناك لقطات أرشيفية لهتلر، وقوات الصاعقة الألمانية،

واغتيال الرئيس كيندى، ومجاعة الأطفال فى أفريقيا. ثم قطع إلى صدام حسين وهو يبتسم ويمد ذراعيه، ثم تظهر حقول النفط المشتعلة فى الكويت.

(Not Quite Jerusalem) المعروف أيضًا باسم (Not Quite Paradise)

"ليست كالجنة تمامًا (١٩٨٦) المعروف أيضًا باسم "ليست كالقدس تمامًا، شركة أكورن.

يوانا باكولا، سام روباردز.

سيناريو: بول كيمبر - إنتاج وإخراج: لويس جيلبيرت.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

"يتوجه المنتجون بالشكر لمساعدة وزارة الدفاع الإسرائيلية، والمركز السينمائى الإسرائيلى، وكيبوتز إيلوت، جروفيت.

فلسطينيون.

عندما يظهر إرهابيون فلسطينيون، تضطرب الحياة مؤقتًا فى الكيبوتز الإسرائيلى.

المشهد: فوق كيبوتز بالصحراء تظهر العبارة التالية بطريقة الطبع المزدوج: "الكيبوتز هو مستوطنة زراعية فى إسرائيل، هذه هى قصة البعض من هذه المستوطنات". قطع إلى سائق شاحنة إسرائيلى يحمل عدة متطوعين، إنه يحاول أن يتفادى عربيًا وجمله، ويصرخ العربى. ثم فى القدس، فى مقهى. نرى الرجل الأمريكى مايك (إيليوت) الذى يحب الإسرائيلية جيلا (باكولا)، التى تقول له: "أنا لا أريد أن أعيش فى هذه المدينة، إن أهلها ليس لديهم تذوق للحياة"، ثم قطع إلى اثنين من الفلسطينيين فى شكل مُزرٍ يجلسان وراءهما.

جيلا التى ترتدى سروالاً أزرق قصيرًا وقديمًا مع بلوزة تلائمه، تركب الجياد وتقود الجرارات، وتهاجم كومة من القش بمذراة وهى تصيح: "الأبقار تأكل القش كما لو كانت من اليمنيين". فيما بعد سوف تزور جيلا ومايك مقبرة، إنها تشير إلى

"مقابر الشعب" بمن فيهم أخوها "الذى مات وهو ينقذ الكيبوتز". وقبل نهاية الفيلم مباشرة، يظهر خمسة فلسطينيين يرتدون الثياب الغربية ويتظاهرون بأن سيارتهم قد تعطلت، وعندما تأتى سيارة عسكرية إسرائيلية لتقديم المساعدة، يطلق الفلسطينيون الرصاص على الجندى، ثم يقتل الإسرائيليون فلسطينياً، وتظهر طائرة مروحية إسرائيلية ويلقى فلسطينى آخر مصرعه، بينما يهرب ثلاثة فلسطينيين ويتعقبهم إسرائيليان فى سيارة جيب. ويصل الفلسطينيون إلى الكيبوتز، ويهددون مايك وجيلا وآخرين.

وفى الكيبوتز يأخذ الفلسطينيون رهائن أبرياء من عدة دول، وتصل القوات الإسرائيلية، ويتم تبادل إطلاق النيران، ثم صمت، ثم يظهر الجنود الإسرائيليون وهم يسحبون جثة فلسطينى، بينما تغطى البطاطين جثتى الاثنين الآخرين. إن مايك يخشى أن تكون جيلا قد لقت مصرعها، فيكشف بطانية، ويتنهد فى ارتياح، إنه رجل فلسطينى، ثم يرفع البطانية الأخرى، تحتها امرأة فلسطينية، ومرة أخرى يتنهد فى راحة. ويستعد المتطوعون للرحيل، لكن مايك يقرر أن يبقى فى الكيبوتز مع جيلا بدلاً من أن يعود لكلية الطب.

ملاحظة: التيترات تذكر الفلسطينيين على أنهم الإرهابيون"، والإسرائيليين على أنهم "المتطوعون" و"أهالى الكيبوتز" و"الزوار".

(The Nut Farm)

"مزرعة الجوز"، (١٩٣٥)، شركة مونوجرام.

والاس فورد، بيتى آلدين، أوسكار أفيل.

شيوخ، أشرار.

السخرية من العرب تدر أرباحًا جيدة فى شباك التذاكر!

المشهد: بعض وكلاء الأعمال فى هوليوود يخدعان الزوجين الساذجين، هيلين وبوب بينت (آلدين، أفيل)، إنهم بمكرهم يقنعون الزوجين بالاستثمار فى فيلم يدعى "العواطف

الحارقة" الذى يقدم محاكاة ساخرة لفيلم "الشيخ" (١٩٢١). يأخذ الوكلاء سيناريو ويقرأونه للزوجين: "إنهم يهربون عبر الصحراء يطاردهم البدو، ويأتى الفيلق الأجنبى للإنقاذ. إن فيلمنا يدور حول الحب فى الصحـراء والجمال التى تعبر الصحارى". ويرتب الوكلاء لاختبار شاشة زائف لهيلين التى تحلم أن تكون نجمة، وعلى الفور يعلنون أنها سوف تجسد الحبيبة الغربية للشيخ فى فيلم "العواطف الحارقة". تبتهج هيلين، وتعتقد أنها سوف تصبح سريعًا نجمة شهيرة، فتقنع بوب أن يعطى الوكلاء كل مدخرات حياتهما، ٤٠ ألفًا من الدولارات.

فى موقع التصوير بالأستوديو، الممثل الذى يقوم بدور الشيخ يعانق هيلين، ويتنهد: "البدو قادمون! أنا مضطر أن أقتلك يا حبيبتى". وفى الوقت المناسب تصرخ هيلين فى دهشة: "الفيلق الأجنبى. لقد أتى الإنقاذ". بعد العرض الأول الكارثى للفيلم، يشير أحد كبار أصحاب شركات الإنتاج الحقيقية إلى أن الجمهور "ضحك ضحكًا متواصلاً خلال مشاهد الصحراء"، لذلك فإنه يحث ابن عم هيلين الذى يدعى ويللى بارتون (فورد) أن يحصل على حقوق توزيع الفيلم. ولأن الوكلاء يعتقدون أن فيلمهم عديم القيمة، يقومون ببيعه. وهكذا تكون الضحكة الأخيرة من نصيب الزوجين، فإن المونتاج الذكى الذى قام به ويللى يحول الفيلم إلى عمل كوميدى يحقق نجاحًا جماهيريًا ساحقًا، ويكسب الزوجان ٩٠ ألف دولار من شركة التوزيع "مونارش" لإعجابها بهذا الفيلم الهزلى الجديد.

(Nyoka and the Lost Secrets of Hippocrates)

"نيوكا والأسرار المفقودة لهيبوكراتيس"، (١٩٦٦)، شركة ريبا بليك.

كاى آلدريدج، لورنا جراى.

هذا الفيلم الروائى الطويل تم تجميعه من المسلسل السينمائى "مخاطر نيوكا" (١٩٤٢).

أشرار.

(Off and Running)

"يجرى بعيدًا"، (١٩٩٢)، شركة أوريون.

سيدنى لوير.

أدوار مساعدة، شيوخ.

تنوى "لجنة فلوريدا للسباق" أن تقيم مزادًا "للفرس البطل". كل من يشترك فى المزاد يرتدى ثيابًا غربية، فيما عدا عربيين يضعان أغطية رأس (قلنسوات). أحدهما يربى لحيته ويضع نظارات شمسية. يبدأ المزاد بمبلغ ٢٠ مليون دولار، وبرغم أن العربيين يرفعان المزاد إلى ٢٧ مليونًا فإنهما يخسران الفرس الذى يرسو على مزايد آخر. انظر فيلم "دعنا نركب" (١٩٨٩).

(Office Space)

"مساحة المكتب"، (١٩٩٩)، شركة فوكس للقرن العشرين.

رون ليفينجسون، أجاى نايدو.

قصة وإخراج: مايك جادج.

أدوار مساعدة، أشرار.

نكت سريعة و"إيفيهات".

المشهد: مهندس البرامج التليفزيونية الأمريكى (ليفينجسون) يحاول أن يقنع زميله فى العمل (نايدو) بالتلاعب فى الكمبيوترات لسرقة صاحب العمل ذى القلب البارد. يخاف الزميل من أن يتم الإمساك به ومعاقبته عقابًا قاسيًا، لكن المهندس يخبر صديقه ألا يقلق: نحن فى أمريكا، وليس فى الرياض. إنهم لن يقطعوا يدك بمنشار".

ملاحظة: برغم أن النظام القضائى السعودى يقر عقوبة قطع يد السارق، فإن قطع اليد لا يتم أبدًا بمنشار، إنهم يقطعون اليد جراحيًا، وبعد ثلاث محاكمات يتم إثبات

التهمة فيها جميعًا، ويجب أن يتعرف اللص أو يشهد على السرقة شاهدان شهدا السرقة التى يجب أن تزيد عن مبلغ محدد يحدده القضاء. وفى العادة. فإن القضاة يبحثون عن ظروف مخففة لتقليل العقوبة. وإذا تاب السارق فإن الله يعفو عنه(٤٥).

(Oh God! You Devil)

"يا الله! أنت الشيطان"، (١٩٨٤)، شركة إخوان وارنر.

جورج بيرنز.

أدوار مساعدة، فلسطينيون.

"أمير الظلام" (بيرنز) ينوى الاستحواذ على زبائن جدد. يدير الشيطان الكمبيوتر الخاص به وهو يغنى "ذلك السحر الأسود القديم"، تظهر على الشاشة هذه الرسالة: "أفضل رهانات اليوم"، وتظهر على شاشة الكمبيوتر صورة ياسر عرفات. يتنهد الشيطان قائلاً: "هاهو الكومبيوتر يومض مرة أخرى. لقد حصلت على هذا الشخص منذ سنوات". ثم تظهر صورة عيدى أمين، فينوح الشيطان: "وهذا الشخص أيضًا".

(Oil)

"النفط"، (١٩٧٧)، شركة سبكتيكيولار.

راى ميلاند، ستيوارت ويتمان.

أدوار مساعدة، جوارى.

عرب متبلدون وجوارٍ راقصات.

المشهد: بلد عربى متخيل، يحاول الرجل الغربى الشرير إغواء بلد نفطى صغير بالخليج بتخفيض سعر النفط، لكن العرب يرفضون، وبشكل مفاجئ تشتعل النار فى آبار نفطهم بما يهدد البلاد. يدخل البطل الغربى (ويتمان)، ويبدأ مع زملائه الستة من غير العرب فى محاربة النار، وبينما ينهمكون فى عملهم الشاق يظهر العرب الكسالى فى الخلفية. كما تظهر راقصات هز بطن فى مطعم.

"مـاذر رايلى العـجـوز"، (١٩٥٢) المعـروف أيضـًا بـاسم "المغـامرة الجـديدة لمـاذر رايلى العجوز"، شركة ريناون.

(Old Mother Riley) المعروف أيضًا باسم (Old Mother Riley's New Venture)

آرثر لوكان، كيتى ماكشين، سيباستيان كابوت.

شيـوخ.

شيخ بدين قذر غير متعلم يظهر كأبله[٤٦]. جوارى الحريم يصحبن الشيخ العربى.

المشهد: فى بهو فندق فى لندن، مدير الفندق هو ماذر رايلى (لوكان). بشكل مفاجئ تنطلق الموسيقى العربية لتمهد لوصول الشيخ عبد الشيش كباب(*) (كابوت)، ويهرول وراءه مساعده الذى يرتدى نظارات وعدة جوار ينطقن بكلمات بلا معنى. عندما يتم توجيه سؤال إليه فإن "فخامته" يهز رأسه بمعنى "لا" بينما ينطق بكلمة "نعم"، وذلك لأنه يكاد ألا يعرف الإنجليزية. يقود ماذر رايلى الشيخ وأتباعه إلى المصعد وهو يقول: "اتبعنى يا عديم الفخامة"، وحتى نادل الفندق يشكو من "هؤلاء الأجانب".

على مائدة العشاء، عندما يحين موعد "تناول الطعام الغربى" فإن الشيخ يتصرف بحماقة، فهو يشرب من سلطانية غسل الأصابع. وبرغم أن ماذر رايلى لا يعرف شيئًا عن الطعام العربى، فإنه يحاول أن يحاكى عادات الأكل عند الشيخ، لذلك يأكل الجميع بشراهة ونهم، ليتحول الجميع إلى الشجار حول الطعام. يكتشف الشيخ أن أحدًا سرق "ماسة هولا"، فيصاب الجميع بالهلع، إنهم يدورون فى الغرفة مرات عديدة وهم يصفقون بأيديهم، بينما ينطق أبدول وماذر رايلى بكلمات غير مفهومة. ولا يتم كشف مكان الألماسة، لكن العرب يختفون فجأة من الفندق.

(Omar Khayyam)

"عمر الخيام"، (١٩٥٧)، شركة باراماونت.

كورنيل وايلد، ديبرا باجيت.

(*) (هكذا فى النص! - المترجم).

أدوار مساعدة، أشرار.

المشهد: بلاد فارس فى القرن الحادى عشر. كل ما له علاقة بالفارسيين، مثل الشخصيات والأماكن والأزياء والحبكة تشبه تمامًا ملامح الأفلام الأمريكية التى تدور حول بلاد العرب المتخيلة. الشخصية المحورية هنا هى الشاعر وعالم الرياضيات الفارسى الشهير أبو الفتح عمر خيامى بن إبراهيم، الشهير بعمر الخيام، أنه يقضى على الوزير الشرير وطائفة الحشاشين الذين يقومون بالقتل تحت تأثير الحشيش. ويوجد فى الفيلم "حارس سورى" أبله.

ملاحظة: فى فيلم شركة ميوتيوال "الأفعال العجيبة لعمر كيه إم" (١٩١٦) يحلم البطل الغربى أنه عمر الخيام الشاعر، وفجأة يتحول بالفعل إلى عمر الخيام ويجد نفسه فى الشرق الأوسط.

(One Arabian Night)

"ليلة من ألف ليلة وليلة"، (١٩٢٠)، ألمانيا، فيلم صامت.

إيرنست لوبيتش، بولا فيجين، كارل كلينينج، جاكوب ليتكه، ينى هاسيلكويست.

إخراج: لوبيتش.

شيوخ.

فى بداية عشرينيات القرن العشرين، حتى صناع الأفلام الألمان المشهورين قدموا العربى فى صورة الشرير الذى ينوى إلحاق الضرر بالغربيين. هنا نرى شيخًا قاسيًا يختطف ممثلة جميلة، ويقتلها هى وابنه معها.

المشهد: سوق صحراوى ببغداد نرى فيه الكلاب، وساحر الثعابين، والمحتالين، وتجار العبيد. فى القصر، الحرس يلوحون بالسياط، والجوارى والخصيان يرعون الحاكم (فيجين)، ولأن الغيرة تستحوذ عليه، فإن عينيه لا تعرفان النوم. إن الحريم يسخرن من "كبير الخصيان"، ويطلقن على الخصيان "الحراس المغرورين للحريم". الجارية المنفصلة عند الشيخ هى زليخة (هاسيلكويست)، إنها تهرب مع التاجر نور الدين (ليتكه).

الشيخ الغاضب يأمر بجارية جديدة تحل محلها، ويرسل تاجر العبيد أشميت لكى يختطف يانايا (نيجرى) الراقصة التى تقدم عروضًا فى المملكة. الموعظة هنا هى أنه يجب على الفنانين الغربيين ألا يذهبوا للجزيرة العربية!

يطيع أشميت الأمر ويسرق يانايا من فرقتها، وتقوم جوارى القصر بإعداد العذراء لإغواء الشيخ، الذى يشك فى أن ابنه منجذب إليها، لذلك فإن يرتب لقتلها ثم يقتل ابنه. القزم بيجار (لوبيتش) زميل يانايا فى الفرقة المتجولة يعلم بمصرعها فيقتل الشيخ.

ملاحظة: فى جريدة موشان بيكتشرز هيرالد (١٠ أغسطس ١٩١٨) نقرأ بعض العبارات المكتوبة على إعلان الفيلم: الراقصة "راقصة الصحراء البرية"، والشيخ "سيد المائة زوجة، يتحول إلى الغضب"، والخصى "حارس المائة زوجة الغيورات فى الحريم الهائل للشيخ"، وحراس الحريم "يحرسون حياة المحجبات والزوجات الجميلات، حتى لا يدخل إنسان إلى مخدعهن إلا الشيخ. مكائد، اغتيالات، قبلة السيف".

(One Stolen Night)

"ليلة واحدة مسروقة"، (١٩٢٣)، شركة فيتاجراف، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من مجلة فاراياتى (١ فبراير ١٩٢٣).

أليس كالهون.

يعتمد الفيلم على قصة منشورة فى مجلة، باسم "العربى".

إخراج: كالهون.

شيوخ.

كما فى سيناريوهات الأفلام المبكرة للشيوخ فإن "العاطفة الجياشة المريضة" فى فيلم "ليلة واحدة مسروقة" يصور السائحة الأمريكية الشابة ديانيث (كلهون) التى أنهكها الحب وهى تتجول تحت ضوء القمر، بعد أن زارت مخيمًا عربيًا متنكرة

فى هيئة امرأة عربية. إنها تقع فى حب فارس عربى، وهناك مشاهد من الحب المتقد. وفجأة يظهر قطاع طرق صحراويون فيفسدون قصة الحب، إنهم يختطفون الفتاة لمخيمهم، ويسلمونها وهى ترتعد إلى شيخهم الأسود البدين الذى يشبه الغول. لكن فى الوقت المناسب يظهر الفارس العربى بعد أن شفى من جروحه، وينقذ البطلة وتفشل العصابة فى اللحاق بهما. وفى المشهد الأخير تكتشف البطلة أن الفارس "العربى" صاحب البطولات هو فى الحقيقة "رجل أبيض متنكر"، وهو نفس الرجل المهذب الذى "كانت مخطوبة له منذ سنوات طويلة". إنه يقترب منها وهو يرتدى "قميص وسروال المدينة" لكنها تصر على أن يغير إلى "الهيئة (العربية)". وهى ترتدى أيضًا ملابس عربية، ويذهبان معًا إلى الصحراء لقضاء ليلة عاطفية.

ملاحظة: منذ البداية، فإن "عرب" الصحراء الذين يقومون بأعمال بطولية، ويكسبون حب النساء الغربيات، هم فى الحقيقة أمريكيون أو أوربيون. انظر على نحو خاص فيلم "الشيخ" (١٩٢١) و"شيخ بلاد العرب" (١٩٣٢).

(One Stolen Night)

"ليلة واحدة مسروقة" (١٩٢٩)، شركة إخوان وارنر، نصف ناطق، لم يشاهد، الملاحظات من مجلة فاراياتى (٦ مايو ١٩٢٩).

بيتر برونسون، ويليام كوليير جونيور، أوتو ليديرر، هارى شولتز.

إخراج: كالهون – سيناريو: إدوارد تى لوى.

إعادة لقصة "العربى" (١٩٢٣).

فى السودان، الشابة جين (برونسون) وضابط بريطانى مطرود من سلاح الفرسان يلحقان بفرقة فودفيل متجولة. يقع الضابط فى حب جين، لكن العرب يختطفونها ويبيعونها إلى الشيخ (شولتز). وعلى نحو مثير للدهشة، فإن الشيخ يكتشف أن جين "قد لونت جلدها" وأنها فى الحقيقة "بيضاء"، لذلك فإنه يطردها.

ملاحظة: الأغنية الرئيسية للفيلم هى "حبى فى القاهرة" لسام فوكس باب.

(Operation Condor) المعروف أيضًا باسم (Armor of God II: Operation Condor)

"عملية النسر"، (١٩٩٧) المعروف أيضًا باسم "درع الله - الجزء الثانى: عملية النسر"، توزيع شركة ميراماكس.

جاكى شان، كارول تشينج.

سيناريو: شان، إدوارد تانج - إخراج: شان.

تم تصوير الفيلم فى المغرب. مدبلج إلى الإنجليزية.

أشرار، قائمة الأسوأ.

جاكى شان، نجم الفنون القتالية اللامع، يهزم جامع أموال عربيًا، وتجار العبيد من البدو، كما يهزم المهرجين العرب. تتم السخرية من الإسلام.

المشهد: إيطاليا، الأمم المتحدة تريد استعادة ٢٤٠ طنًا من الذهب المسروق، والمخبأ فى مكان ما فى الصحراء العربية. قطع إلى عربيين لهما أنفان معقوفان ويرتديان أغطية رأس ذات مربعات تشبه أغطية الموائد المسروقة من محل للبيتزا. العربيان الأبلهان يتحدثان الإنجليزية المكسرة، والشخصيات تطلق عليهما "الخنازير" و"مصاصى الدماء"، وأحد العرب يطلق على زميله "عبيط!". وبشكل مفاجئ يقوم العربيان باقتحام منزل البطلة الشقراء، ويطلبان منها الإفصاح عن الخريطة التى تحدد مكان الذهب، ويصل شان، ويسحقهما، ويقول: "الذهب يجذب الحثالة دائمًا"، فيرد "جنود الإيمان" العرب: "لن نتوقف أبدًا عن النضال فى المعركة المقدسة". يحاول عربيان ساذجان الانتحار لكنهما يفشلان.

فى الصحراء، هناك شخص مصلوب فوق صليب، قطع إلى جمال وعرب. الموسيقى العربية تمهد لظهور صاحب الخان المريب الذى يرتدى الطربوش، إنه عربى يتحدث بلكنة هندية، وهو يسلب مال شان ورفيقتيه: الآسيوية الحسناء، و"الشقراء الآرية الشابة الجميلة". فجأة يظهر العربيان الأخرقان، إنهما يفتشان فى غرف الأبطال، وعندما يسمعان شان يقترب يسرعان إلى الشرفة الخارجية، وعلى الفور

يسقطان على الأرض. صاحب الخان الجشع يزور غرف الضيوف، ويعرض عليهم الشوكولاتة، لكنه مطب، فهو يطلب المال مقابل الشوكولاتة، وفى الخلفية ترقص عربيات فى الأزياء التقليدية.

يصل بعض الأشرار النمطيين ويعاملون شان بخشونة. صاحب الخان يعرض أن يعطى صديقة شان الشقراء سلاحًا مقابل المال: "ادفعى لى، لا مال، لا سلاح". بعد ذلك يحاصر الأشرار صاحب الخان، ويطلبون منه إخبارهم بمكان اختفاء شان، فيقول العربى: "أحب الدفع أولاً، لا مال، لا كلام"، لكنهم يعاملونه بقسوة فيتحدث ويصرخ: "ليعاقبكم الله!".

الإسلام والعنف: العرب يؤدون الصلاة، قطع إلى "عصابات صحراوية" من راكبى الجمال والذين يرتدون ملابس سوداء، إنهم يهاجمون شان وصحبه، ويختطفان رفيقتيه. فى حصن صحراوى، يحتشد البدو حول النار. يبدأ منادى المزاد فى المزايدة على جوارٍ، ويعرض صديقتى شان الشقراء والآسيوية. يدخل العرب الحقراء المزاد على المرأتين: "١٥٠ جمل"، لكن شان يصل فى الوقت المناسب، ويهزم "الشيخ ذا النظارات الشمسية"، كما يضرب عدداً كبيراً من البدو تجار العبيد، وفجأة تتهاوى الخيمة لتأسر البدو غير الأكفاء. ويهرب شان مع الجوارى.

فى الصحراء، يحاصر العربيان الغبيان شان وشلته، ويقول أحدهما: "الحمد لله أن سلمكم إلينا مرة أخرى"، إنهما يختطفان خريطة الكنز لكنهما لا يستطيعان قراءتها، ويتحرك شان بأن يدفعهما إلى الكثبان الرملية، يصرخ أحدهما: "ليرحمنا الله!، ويقول شان: "لا أريد أن أراكم مرة أخرى أبدًا"، ومع ذلك فإنهما سوف يظهران مرة أخرى، إنهما يتشاجران حول زجاجة ما، يتنهد أحدهما قائلاً: "لابد أن الآلهة غضبى منا".

النهاية: يكتشف شان مكان الذهب المفقود ويهزم الأشرار.

ملاحظة: يتحاشى فيلم شان تصوير الألمان بشكل نمطى سلبى. فهناك أدولف، المحارب القديم فى الحرب العالمية الثانية، يساعد شان وصحبه.

بينما كنت أشاهد فيلم "النسر"، تذكرت كلمات أغنية الهجاء لتوم ليهرر "أسبوع الأخوّة الوطنية" التى تقول:

"أن تكره كل الناس الأخيار هى قاعدة قديمة متفق عليها". فى وقت كانت فيه صناعة السينما تحاول أن تكبح التحيزات، لماذا الآن تقوم شركة ميراماكس – التابعة لشركة ديزنى – بتعليم المشاهدين أن العرب أدنى من الأعراق الأخرى؟ ما الذى دفع الشركة أن تعيد توزيع ذلك الفيلم من الدرجة الخامسة؟ هل يمكن أن يكون شىء آخر غير المال؟

إن أفلام جاكى شان منتشرة فى كل بلاد العالم، خاصة فى أمريكا، وهناك سبع وأربعون ولاية بها نوادٍ لجمهور معجبى جاكى شان. إن رئيسة أحد النوادى – جوى صوفى – التى شاهدت كل أفلام شان التى تزيد على الثلاثين فيلمًا، أخبرتنى أنها أصيبت بالصدمة عندما اكتشفت الكم الهائل للشخصيات السلبية للعرب فى هذا الفيلم. وهى تقول: "هذا ليس فيلمًا عاديًا لجاكى شان، إنه شخصية جماهيرية محبوبة فى الشرق الأوسط، لا يمكن أن يتعمد أن يؤذى أحدًا". واستطردت لكى تستشهد بشعار النادى، الذى كتبه شان ذاته: "من أجل تبنى صداقة وفهم عالميين من خلال المصالح المشتركة"[٤٧].

ولقد قال مايكل أيزنر رئيس شركة ديزنى: "إننا فخورون بأن السلعة الخاصة بالشركة من الأفلام هى التسلية العائلية"[٤٨]. إن ديزنى هى نفس الشركة التى قدمت العرب على أنهم مهرجون معقوفو الأنوف فى فيلم "علاء الدين" (١٩٩٢)، وفئران صحراوية فى "عودة جعفر" (١٩٩٤)، وشخصيات كاريكاتورية بلهاء تريد تدمير القوات الأمريكية بالأسلحة الكيماوية فى فيلم "فى الجيش الآن" (١٩٩٤)، وكمادة للقتل على يد الجنود الأمريكيين فى "الجندية جين" (١٩٩٧). كما أن ديزنى أهانت الأمريكيين من أصل عربى فى فيلمين: "أبو العروسة – الجزء الثانى" (١٩٩٥) و"كازام" (١٩٩٦)، وفيما يظهر العرب الأمريكيون معقوفى الأنوف، يجمعون المال بشكل غير أخلاقى، ورجال عصابات أشرارًا. من المؤكد أن هذه الصور تؤذى الأبرياء، خاصة الأطفال.

إن هذا الوابل من الصور القبيحة يعطى الإحساس بخوف من شر متوقع، وبالضعف والاغتراب ونفى ميراث الإنسان. يجب على الشركة أن تنتبه لنصيحة السيناتور بوب دول، فخلال اجتماعه مع صناع الأفلام حثهم على "اختيار التميز بدلاً من الاستغلال"، وأضاف أن هناك توقًا "لأفلام تساعدنا على تربية عائلاتنا بدلاً من إيذائها، أفلام ترفع من رؤيتنا للحياة بدلاً من أن تجذبنا إلى أسفل".

(Operation Eichmann)

"عملية أيخمان"، (١٩٦١)، شركة أللايد أرتيستس.

فيرنر كليمبرر، أوسكار جونيور.

سيناريو: لويس كوبلى – إخراج: آرجى سبرينجستين.

أدوار مساعدة، أشرار.

عميلان إسرائيليان يدخلان الكويت، إنهم ينويان التخلص من أيخمان الذى يستخدم أسماء مستعارة، وذلك من رشوتهما لشرطى كويتى "بمبلغ كبير من المال". الكاميرا تصور رئيس الشرطة الكويتية (بريجى) فى ملابسه الرسمية، الذى استعان به الإسرائيليان، وهو يدخل شقة أيخمان ذات الطراز العربى، وتتضمن تعليقاته الزائفة كراهية الكويتين لليهود. يقول الكويتى لأيخمان: "أنا هنا لحمايتك. إن مسئولاً بإدارتى تلقى تقريراً يصنفك على أنك يهودى، وأنت كيهودى (تعيش فى الكويت) سوف يتم قتلك خلال ٢٤ ساعة". يعترض أيخمان ويصر على أنه ألمانى. يرد الشرطى الكويتى: "سواء كنت يهودياً أو ألمانيًا، يا هر أيخمان فإن حياتك فى خطر". إنه يهدد أيخمان: "أنا آسف لأن عندنا فقراء، المال عندهم أكثر قيمة من الحياة"، لذلك فإن أيخمان يترك الكويت فجأة إلى جنوب أفريقيا.

ملاحظة: لم يستقر أيخمان أبدًا فى الكويت. لقد تلقيت رسالتين بالبريد الإلكترونى فى ٢٦ أبريل ٢٠٠١، من اثنين من الدارسين المهمين لتاريخ الشرق الأوسط، هما جويل بينين من ستانفورد، وجيل كريستال من أوبيرن، يخبراننى أنهما لم يقرآ شيئًا عن

وجود آيخمان فى الكويت. وهناك اثنان من المؤرخين اليهود الصهاينة المهمين لم يذكرا أن آيخمان كان موجوداً أبداً فى أى بلد عربى وليس الكويت فقط. انظر هارون كوهين: "إسرائيل والعالم العربى" (١٩٧٦)، وهــوارد إم ساشر "تاريخ إسرائيل" (١٩٩٦). ولقد أشار بينين وكريستال إلى أن البريطانيين لم يكونوا ليسمحوا أبداً لآيخمان بدخول الكويت، التى كانت تحت الانتداب البريطانى حتى عام ١٩٦١.

(Operation Thunderbolt)

"عملية الصاعقة"، (١٩٧٧)، شركة جولان - جلوباس.

كلاوس كينسكى، عسان دايان، يهورام جاعون، سيبيل دانينج، جيلا ألماجور، هاى كيلوس.

سيناريو: كلارك رينولدز - إنتاج ميناحيم جولان ويورام جلوباس.

معظم ممثلى الفيلم من إسرائيل. تم تصوير الفيلم فى إسرائيل. حصل الفيلم على الموافقة الرسمية من الحكومة الإسرائيلية.

فلسطينيون.

إسرائيليون ضد الألمان ومساعديهم الفلسطينيين. يعتمد هذا الفيلم على حادثة حقيقية حدثت فى ٤ يوليو ١٩٧٦، عن غارة قام بها الكوماندوز الإسرائيليون لإنقاذ ١٠٤ ركاب مختطفين فى طائرة ركاب تابعة لشركة إيرفرانس. يظهر على الشاشة مسئولون حقيقيون مثل إسحاق رابين وموشيه دايان، يناقشون أزمة الرهائن.

المشهد: فوق طائرة فرنسية صبى يجلس فى مواجهة اثنين من الفلسطينيين داكنى البشرة، الصبى يحذر أمه: "إنهما يشبهان العرب"، فترد عليه: "وماذا فى ذلك يا عزيزى، إنهما سائحان مثلنا تماماً"، فيتنهد الصبى قائلاً: "أنا لا أثق بهما". أحد الفلسطينيين يعرض على الصبى تمراً وحلوى، الصبى يرفض، وفجأة يسحب الفلسطينيان أسلحتهما ويختطفان الطائرة.

إسرائيلى يقول لمسافر ألمانى: "المختطفون يقتلوننا مثل النازيين". تسمح ليبيا للطائرة المختطفة أن تهبط فى أراضيها. وعندما تكون الطائرة فى حالة تزود بالوقود، نرى العديد من العرب يحيون الإرهابيين الألمانيين (كينسكى، دانينج)، ويقول أحد العرب: "الرئيس القذافى يرسل لكم تحياته، فليكن الله معكم". بعد أن تهبط الطائرة فى غتيبى، يتم فصل الركاب الذين يحملون أسماء يهودية بمن فيهم طاقم الطائرة واليهود الأمريكيين، بينما يتم السماح لغير اليهود بالمغادرة.

قطع إلى أمين، زعيم الفلسطينيين، إنه يدعى أن أحداً لن يصاب بضرر، فكل ما يريده هو إطلاق سراح "٤٣ مناضلاً (عربيًا) من أجل الحرية"، وأن "الأمر يتوقف تماماً على إسرائيل". يهمس أمريكى (كيلوس) إلى صحفى: "أقول لك إنه لو استجاب اليهود (لطلبات الإرهابيين) فسوف ينتشر وباء اختطاف الطائرات". يتنهد الصحفى قائلاً: "ماذا نستطيع أن نفعل غير ذلك؟ ففى خلال أقل من ساعة سوف يبدأون بقتلنا الواحد بعد الآخر". يبدأ الإسرائيليون مهمة إنقاذ ناجحة، ويقتلون الخاطفين، ثم يفجرون الطائرات الأوغندية، وللأسف يلقى ثلاثة رحاب مصرعهم، بينما يعد رابع فى عداد المفقودين: إنها دورا بلاك التى يتم نقلها إلى مستشفى، واختطفت ولم يسمع عنها شىء بعد ذلك أبداً.

ملاحظة: ظهرت معالجات عديدة لهذه العملية على الشبكات الثلاث الرئيسية للتليفزيون فى أمريكا. ففى ١١ سبتمبر أذاعت شبكة سى بى إس حلقة فى ساعة، لإعادة تمثيل للواقعة فى شكل تسجيلى، باسم: "الإنقاذ فى غتيبى: كيف أنقذوا الرهائن". وبعد شهرين قدمت شبكة إيه بى سى "الانتصار فى غتيبى"، دراما تسجيلية فى ساعتين مع ظهور إليزابيث تيلور فى دور مساعد. وبعد ستة شهور أخرى قدمت شبكة إن بى سى دراما فى ثلاث ساعات باسم "غارة فى غتيبى"، من بطولة تشارلز برونسون، وبيتر فينش، ومارتين بالسام.

(Bang, Bang you're Dead!) المعروف أيضًا باسم (Our Man in Marrakesh)

"رجلنا فى مراكش"، (١٩٦٦) المعروف أيضًا باسم "طاخ طيخ، أنت ميت!"، شركة أميريكان إنترناشيونال.

تونى راندال، سينتا بيرجر، تيرس توماس، ويلفريد هايد هوايت، هيربرت لوم، جريجورى أصلان.

سيناريو: بيتر يلدام - إخراج: دون شارب.

تم تصوير الفيلم فى المغرب.

أشرار.

المشهد: بينما يقرع الموسيقيون المغاربة طبولهم، يقتل مغاربة رجلاً غربيًا بسكين فى ظهره، وتنزل التيترات. يصل إلى المغرب "شديدة الحرارة" ستة من السائحين الغربيين، يضمون أندرو (راندال) المهندس المعمارى الأمريكى، وكيرا (بيرجر) العميلة الجميلة للمخابرات الأمريكية. أحد السائحين يحاول التربيط للتصويت القادم فى الأمم المتحدة، أنه يحمل ٢ مليون دولار لدفعها إلى السيد كازمير (لوم) "أخطر وأقوى رجل فى المغرب". رجال كازمير يطعنون رجلاً غربيًا فى ظهره، ثم يلقون بالجثة فى غرفة أندرو بالفندق. يخفى أندرو وكيرا الجثة ويرحلان فى سيارة، يتعقبهما رجال كازمير وهم يطلقون النار عليهما. تقول كيرا: "إن شيئًا مثل هذا لا يمكن أن يحدث فى نيويورك أو بوسطن، لكننا فى المغرب". رجال كازمير يطعنون كيرا فى ظهره، فيحثها ذلك أن تهرب من مراكش هى وأندرو، لكن سيارتهما تتعطل، فيسرع لإنقاذهما سائق الشاحنة المغربى الطيب أشميد (أصلان). يحيط البدو حاملو الأسلحة بكل من كيرا وأندرو، ويأخذونهما إلى قلعة السيد (تيرى توماس) الذى يستضيفهما ويعرض عليهما المساعدة. المشاهد الأخيرة تُظهر مغاربة يقاتلون مغاربة. إن السيد وأشميد ورجالهما يهزمون رجال كازمير الأشرار، ويقذفون بالبعض فى بركة. ويقبض أندرو وكيرا على آرثر فيربراذر (هايد هوايت) رجل المليونى دولار. الآن سوف يصبح تصويت الأمم المتحدة نزيهًا.

(The Outing) المعروف أيضًا باسم (The Lamp)

"النزهة"، (١٩٨٧) المعروف أيضًا باسم "المصباح"، شركة هيت.

ديبورا وينترز.

إنتاج وإخراج: وارين تشينى.

أشرار، جوار.

بعد ثلاثة آلاف عام يقتل جنى المصباح خمسة عشر أمريكيًا، معظمهم من المراهقين. ديبورا وينترز تجسد ثلاث شخصيات: إيف، وامرأة عربية شابة، وامرأة عربية عجوزًا.

المشهد: هيوستون فى تكساس ذات مساء ضبابى. يقتحم ثلاثة من اللصوص المحليين منزل امرأة عراقية عجوز. إنهم يسرقون "الساحرة العجوز" ثم يقتلونها. يعثرون فى المنزل على "شىء قديم من الشرق الأوسط، شىء يعود إلى ٣٥٠٠ عام من عالم ألف ليلة وليلة"، كما أنهم يجدون مصباحًا متربًا مخبأ فى صندوق قديم. إنهم يحكون المصباح، فيخرج الجنى العملاق المضىء، وفى لحظة يقوم الجنى الشرير بقتل اللصوص الثلاثة.

المعلمة إيف فاريل (وينترز) التى تقوم بالتدريس فى مدرسة بهيوستون، تعلم التلاميذ تعريف كلمة "جنى": "لكل أسطورة أصل وبداية فى مكان ما، لم يكن هناك مصباح سحرى، ولكن كانت هناك روح شريرة تدعى الجن، ومن هنا جاءت كلمة جنى". أحد المراهقين يرى المصباح المسروق فى متحف، فيأخذه، وفجأة يظهر الجنى ويبدأ فى قتل المراهقين. إن أفعاله الشريرة تُعزى إلى لعنة قديمة. ويشرح أحد مرممى المتحف أنه منذ خمس سنوات أحضرت امرأة عراقية أمريكية وأمها المصباح إلى الولايات المتحدة، وعندما غرقت السفينة هلك جميع ركابها ماعدا المرأتين". ويستمر الجنى فى سلسلة "القتل والتدمير"، فيقتل المرمم ومراهقين آخرين.

النهاية: المعلمة إيف تحطم المصباح وتقضى على الجنى الشرير.

(Outlaws of the Desert)

"مجرمو الصحراء"، (١٩٤١)، شركة باراماونت.

بيل بويد، جـورج لويس، دنكـان رينالدو، لولى ديسـتى، جـان فيليبس، براد كـينج، آندى كلايد، جون ديل فال، فوريست ستانلى، ميكى عيسى، جميل حسون.

سيناريو: جيه بينتون تشينى، بيرنارد ماكونفيل. انظر فيلم "مخاطر نيوكا" (١٩٤٢).

أشرار، شيوخ.

فى الجزيرة العـربية، هوبالونج كاسيدى ورفـاقه رعاة البقر يهزمـون عرب الصـحراء "الباكستـانيين".

المشـهد: حظيرة فى الولايات المتحدة. ميـجور كرافورد يريد أن يشترى بعض الجياد العربيـة، ويطلب من هوبى (بويد) وأصدقـائه، بالإضـافـة إلى السيـدة والسيـد جرانت، وابنتهما سـوزان (فيليبس) أن يسـافروا إلى الجـزيرة العربية حيث يمكن إيجاد "فـحول" جيدة كما يقول الميجور. يحذرهم كاليفـورنيا (كينـج): "إننا لا نعرف ما سوف نجده فى الصحـراء".

فى سوق بالجزيرة العربيـة، قطع إلى جمال، ونسـاء مغتصبات، وبائع عربى يحاول أن يغش سـوزان التى تصر: "لن أدفع أكثر من خمسـة دولارات"، وفيما بعد سوف تقول سـاخرة: "ألا يشربون أى شىء غير القهوة فى الجزيرة العربيـة؟". على الجياد يسـافر هوبى وكاليفورنيـا وجونى (كلايد) إلى الصـحراء لزيارة الشيـخ سليمان (رينالدو) فـجأة يرون عربًا أشـرارًا يهاجمـون قافلة جمـال، فيسرع هـوبى ورفـاقه للإنقـاذ، ويطاردون عصابات العرب، ويشكرهـم يوسف (لويس) قائد القافلة "لإبعادهـم الأشـرار".

فى مخيم الشيخ سليمـان، يشير أحد رعـاة البقر إلى غطاء رأس سليمان على أنه "مـلاءة سرير"، ويقـول جونى أن الشيـخ "يشبـه صـديقًا باكسـتانيًا فى أمريكا"، ثم قطع إلى كاليفورنيا وهـو يدخن النرجيلة، ويسعل ويسـأل: "إنى أعجب أين يخفى سليمان حريمه؟".

يقدم جرانت (ستانلى) هــدية إلى سليمان- جـواد من نوع بالومينو - يرفض سليمان أى مقابل ويعطى جرانت فرسين عربيين: "نحن رجال الصحراء لا ننسى أبداً من خاطروا بحياتهم لمساعدتنا، اذهب فى سلام".

بشكل مفاجئ، يقوم القادر(ديل فال) وعصابته بمهاجمة مخيم سليمان، لكن هوبى ورفاقه يفوقون فى المهارة العرب المهاجمين. لكن القادر "السفاح" يختطف السيد جرانت وسوزان ويأخذهما رهينة، لكن سرعان ما ينقذهما هوبى ورعاة البقر. يقول الشيخ سليمان عن القادر إنه "خليط مهجن من كلاب تاجر عبيد، ولص، وقاتل، ليت حيوانات ابن آوى تدنس قبره". يعتقد سليمان أن عصابة القادر سوف تهاجم مرة أخرى، لذلك يقترح على هوبى أن يجمع رجاله ويهاجم القادر أولاً، فلا يوافق هوبى، ويقنع سليمان بخطته فى الهجوم، وهذا الحوار يوضح أن رعاة البقر يعرفون أكثر:

هــوبى: هذا سوف يكلف أرواح العديد من رجالك، أليس كذلك؟

سليمان: المكتوب مكتوب.

هــوبى: عندى فكرة حول كيفية اقتيـادهم إلى مصيدة ونقضى عليهم بسرعة. إنها حيلة يستخدمها هنود الأباتشى أحياناً لمفاجأة أعدائهم. إنهم يجعلون العدو يعتقد أن الجميع ينام وأن المخيم بلا حراس.

وبالفعل تنجح خدعة هوبى، ويطعن سليمان عدوه القادر طعنات قاتلة، ويهزم رعاة البقر العرب الأشرار، ويتفاخر جونى: "إن هذا يذكرنى بالتأكيد برحلة فى مدينة الملاهى". نعود إلى حظيرة جرانت، تكشف الكاميرا عن كاليفورنيا وهو يرتدى زى الحريم، ويقلد راقصة هز بطن ويرقص لزملائه رعاة البقر.

ملاحظة: لتوضيح التشابه بين الأشرار الصينيين والعرب، قد يريد معلمو السينما بعرض ومناقشة "مجرمو الصحراء" و"مجرمو الشرق" (١٩٧٣) الذى يصور راعى البقر جاك هولت فى حقول النفط فى جوبى، يقاتل هو فانج تاجر الحرب الصينى الشرير.

(Outpost in Morocco)

"الحصن الحدودى فى المغرب"، (١٩٤٩)، يونايتد أرتيستس.

جورج رافت، مارى ويندسور، أكيم تاميروف، إدوارد فرانز، إيرنو فيريبيز.

تم تصوير الفيلم فى المغرب، بالتعاون مع "الحكومة الفرنسية" و"الفيلق الأجنبى الفرنسى". انظر أفلام جيست، و"أغنية الحب" (١٩٢٣). جوارٍ، أشرار.

قوات الحلفاء تقتل العرب. أميرة عربية جميلة تحب ضابطًا من الحلفاء، لكن السيناريو لا يسمح بزواجهما.

المشهد: نادٍ ليلى فى بالراشد فى المغرب. الأميرة كارا (ديندسور) ابنة الأمير تعشق كابتن بول جيرار (رافت). إنهما يرقصان التانجو، وتدندن كارا بتيمة الفيلم "أنت وأنا عالمان منفصلان". ثم فى أرض عربية شاسعة. الأمير (فرانز) يلعب الشطرنج مع ابنته كارا، الأمير الذى يكره الفرنسيين يتفاخر بأنه سوف يقوم سريعًا بإجلاء كل قوات الحلفاء عن المغرب. كارا تخبره أن السلام هو الأفضل، فيتنهد الأمير قائلاً: "لم يكن من الحكمة إرسالك إلى أوربا".

رجال الأمير يهاجمون فرقة أجنبية، ويقتلون جنود الحلفاء. تملأ الجثث الحصن. يقول أحد الجنود أن القناصة المغاربة "يشبهون براغيث الصحراء". كابتن جيرار يتعهد: "سوف أجعل هؤلاء الجزارين (المغاربة) يدفعون ثمن ما فعلوا" داخل الحصن، جيرار ورفاقه من الجنود أقل عدداً من المهاجمين المغاربة، وهم مجبرون على الاقتصاد فى بقية المياه لديهم. بابوى (فيريبيز)، المساعد المغربى لجيرار، لا يستطيع مقاومة العطش فيسرق كوبًا من الماء فتكون عقوبته الموت. من المثير للدهشة أن أيًا من الرجال الفرنسيين لم يسرق شربة ماء، وهو ما يتضمن أنهم أكثر خشونة وشرفًا من المغاربة. ينفد الماء من جنود الفيلق، ويتلو الملازم جليسكو (تاميروف) صلاة الرب، فينهمر المطر فجأة، ومن الواضح أن الله يأخذ جانب قوات الحلفاء. كارا لا تطيع أباها، وتركب جواداً لكى تحذر رجال جيرار من هجوم الأمير الوشيك، فيزرع جيرار ورفاقه المتفجرات

حول الحصن. يقترب رجال الأمير العرب من الحصن، فتتناثر أشلاء "الجزارين" وكارا الجميلة أيضًا.

النهاية: الحكام العرب يتجمعون حول الضباط الفرنسيين المنتصرين، ويعلنون الولاء والصداقة لفرنسا، ويتخلون عن السلاح.

(Overseas)

"ما وراء البحار"، (١٩٩٢)، شركة إيريس، فيلم فرنسى مع ترجمة بالإنجليزية على الشريط.

نيكول جارسيا، ماريان باسلر، بريجيت روان.

تم تصوير الفيلم فى تونس، مقترح مشاهدته.

العرب كشعوب مضطهدة. المأساة تصيب البطلة المزيفة وحبيبها الجزائرى.

المشهد: فى الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسى، أعوام ١٩٤٦ و١٩٤٩ و١٩٥٧. المحتلون الفرنسيون الذين يرغبون فى "الموت من أجل حب فرنسا" يسخرون من الجزائريين أهل البلاد. خارج مزرعة للنبيذ يملكها فرنسيون، صاحبة المزرعة الفرنسية الحامل تخبر عاملاً جزائريًا: "زوجى يشكرك، مزرعة النبيذ تزدهر"، يرد الجزائرى: "بفضلكم يا مدام". فى وقت لاحق، عندما تتصاعد الانتفاضة الجزائرية، يحذرها العامل: "يجب أن ترحلوا قبل أن يقتلوا زوجك"، لكنها تتجاهل تحذيره، فتلقى هى وزوجها مصرعهما. ثم قطع إلى ألسنة اللهب التى تحرق المزرعة.

ثرى فرنسى يعلم أن لاخضر، الشاب الجزائرى الذى يعامله "كابنه"، قد "التحق بالمتمردين"، فيضرب الرجل الفرنسى هذا الصبى، ويبقى العمال الجزائريون والخادمة زُهرة صامتين. يصل الجنود الفرنسيون إلى فيللا فرنسية، ومن أجل الحماية يضعون أكياس الرمل وصفارات الإنذار حول الفيللا. فى نفس الوقت يكون هناك صبى فرنسى يرتدى ملابس الجنود يلعب لعبة الحرب مع صديقه الجزائرى. ممرضة فرنسية تساعد

النساء الجزائريات العجائز، كما أنها ترعى شاباً جزائرياً ضربه الجنود الفرنسيون بوحشية. إنها تقع فى حب أحد المتمردين، وبرغم أن الجنود الفرنسيين أحاطوا بفيلا المرضة، فإن حبيبها الجزائرى يحاول أن يخترق الحصار ليراها، فيقتله الجنود الفرنسيون وتبكى هى.

الحوار التالى يوضح كيف يرى الاستعماريون فى الفيلم الجزائريين:

"إن المتمردين العرب يفسدون علينا حياتنا. لو كنت أستطيع أن أرحل عن هذه البلاد. لن ندع العرب الملاعين يدوسوننا، إنهم لن يستطيعوا إدارة البلاد بدوننا، إنهم يحاربون بعضهم البعض. لا تنس الاختلافات الثقافية. ليست لدى العرب شجاعة. تلك هى بلادنا. هناك حل واحد فقط، أن تلقى بهم فى البحر (ويضحكون)".

(Paradise)

"الفردوس"، (١٩٨٢)، شركة أفكو إيمباسى.

فيبى كيتس، ويللى إيميس، توفيا تافى.

سيناريو وإخراج: ستيوارت جيار.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

شيوخ، جوارٍ، قائمة الأسوأ.

اثنان من المراهقين وبعض قرود الشمبانزى يذبحون الشيخ الشرير. العرب غير المتحضرين، والمعادون للمسيحيين، قتلة وتجار عبيد ومنغمسون فى الشهوات، ويغتصبون النساء البيض. تظهر النساء العرب فى صورة كاريكاتورية قبيحة ينخسون البطلة الغربية. انظر فيلم المراهقين الغربيين يقتلون العرب فى فيلم "الصحراء الكبرى" (١٩٨٣) و"النسر الحديدى" (١٩٨٦).

المشهد: سوق فى بغداد، فى عام ,١٨٢٣ العرب الذين بلا أخلاق يبيعون النساء فى سوق العبيد. عصابات العرب المسلمين يهددون بقتل المسيحيين، لذلك يغادر زوجان

إنجليزيان وابنتهما المراهقة سارا (كيتس)، إنهم يلحقون بقافلة جمال فى طريقها إلى دمشق، وبين الحجاج المسافرين يوجد ديفيد (إيميس)، ووالداه التبشيريان، وبعض راقصات هز البطن. يظهر الشيخ عبد العزيز (تافى) الشهير باسم "ابن آوى"، ومعه أتباعه الصحراويون حاملو السيوف، إنهم يهاجمون القافلة ويذبحون الحجاج. وكما لو كان "صقراً ينظر إلى فريسته العصفور" فإن ابن آوى يفصل رأس أم ديفيد عن جسدها.

يهرب ديفيد وسارا إلى الصحراء. تقول سارا: "لو قتلنى ابن آوى، سأكون محظوظة". يهاجمهما ابن آوى ويقبض على سارا، ويأخذها إلى مخيمه الصحراوى. إنها ترتدى جلابية بيضاء، وتحيطها نساء عربيات قذرات ينظرن إليها فى فضول. ابن آوى ينظر إلى جسدها الأبيض ويلمسه قائلاً: "تعالى إلى"، يسرع إلى إنقاذها ديفيد واثنان من الشمبانزى الأذكياء: دوك وإيف. فيما بعد، سوف تقول سارا لديفيد: "لقد جاءت المرأة القبيحة إلى خيمتي، وفكرت. لا. ليس واحدة أخرى!".

الشمبانزى دوك يرتدى قلنسوة عربية ويتصرف كرجل عربى من عرب السينما. إننى أعجب ماذا سوف يكون رد فعل الجمهور لو ارتدى الشمبانزى قلنسوة يهودية وتصرف كيهودى من يهود السينما؟ هل ذلك يعتبر تسلية؟ (انظر أيضاً "قذيفة المدفع - الجزء الثانى" (١٩٨٤)، حيث يقوم شمبانزى بتقبيل الشيخ). مرة أخرى يقوم رجال عصابات ابن آوى بالهجوم على المراهقين، ومع ذلك فإن سارا وديفيد يهزمانهم، بقذف ثمار جوز الهند على رؤوسهم، وبواسطة قوس وسهام مصنوعة باليد، يستطيع ديفيد أن يقتل ابن آوى، ويقول لسارا: "كل شيء على ما يرام، لقد مات". يقترب ديفيد وسارا من مدينة، تقول سارا: "هناك أناس"، يتنهد ديفيد قائلاً: "أناس متمدينون".

ملاحظة: كتب الناقد توم شيلز فى "واشنطن بوست": "المراهقان فى الفيلم وجدا نفسيهما معزولين فى بغداد فى عام ١٩٢٣، فى الوقت الذى يقوم فيه شيخ قذر، يلعبه كنمط عربى منفر (الممثل الإسرائيلى) توفيا تافى، بذبح قرية بأكملها لمجرد أن فيبى (الممثلة) لم تستجيب لمغازلاته. أما بقية الفيلم فتتألف من هوسه بمطاردة المراهقين

بشكل محير تمامًا". (١٠ مايو ١٩٨٢). كما لا يعترف فينسينت كانبى فى مقالته بجريدة نيويورك تايمز بالأنماط السلبية فى الفيلم، ولا يذكر علاقة ذلك بالإسرائيليين. وبدلاً من ذلك فإنه يكتب أن الفيلم هو "بلا شك أفضل أفلام الجمال هذا العام". (١٠ مايو ١٩٨٢).

(Party Girl)

"فتاة الحفلات"، (١٩٩٥)، شركة بارتى بيكتشرز.

باركر بوزى، عمر تاونسيند.

تكلف الفيلم أقل من مليون دولار، وكان الفيلم الأول لمخرجته ديزى فون شيللر ماير، واشتركت فى السيناريو مع هارى بريكماير.

مقترح مشاهدته.

فى هذه الحكاية الساحرة، يفوز التاجر والمدرس اللبنانى بالفتاة!

المشهد: مانهاتن المعاصرة. مارى (بوزى) فتاة مرحة تحب الحفلات، لكنها بعد أن تقابل مصطفى (تاونسيند) وتقع فى حبه، تتغير أولوياتها بسبب هذا المهاجر اللبنانى الوسيم الذى يعيش من بيع الفلافل على عربة فى الشارع. وفى العديد من المشاهد المؤثرة نراهما معًا إلى جانب العربة يتقاسمان الأفكار والضحكات.

وعندما تقترب مارى من مصطفى، تسمع صوت موسيقى عربية فى الخلفية. إنه يسألها: "هل تحبين هذا النوع من الموسيقى؟"، فتجيبه: "بالتأكيد"، وتطلب شطيرة فلافل و"بابا غنوج"، ويقدم كل منهما للآخر باللغة العربية. يقول لها مصطفى: "أنا فى لبنان مدرس، لكنى هنا مجرد بائع"، وهو ينوى أن يستأنف عمله فى التدريس بمجرد أن يتحسن فى اللغة الإنجليزية. تتظاهر مارى أنها تتحدث العربية، مما يجعل مصطفى يضحك بصدق. إنها تطلب منه أن يعلمها "بعض العربية"، فيدعوها للعشاء، وتوافق.

إن مـــارى تعمــل فى مكتبة محليـــة، وهى تعــترف لمصطفى: "أنا فى الحقيقة لا أستطيع أن أفعل أى شىء"، فيساعدها مصطفى على استعادة ثقتها بنفسها والتغلب على مخاوفها، ويحضر لها الزهور ويحكى لها الحكايات، مثل أسطورة سيزيف. تذهب مارى إلى عربة الفلافل بانتظام، وتحاول أن تكسب مشاعر مصطفى، وبالفعل فإنه يحبها فى النهاية. وفى المكتبة فى المساء، يتبادل مصطفى ومارى القبلات ويمارسان الحب.

ولكى تظهر مارى لمصطفى قدر اهتمامها به، فإنها تغطى وجهها بالنقاب وتؤدى له رقصة عربية مرحة وهى تغنى: "نا نا نا نا". وبفضل حب مصطفى ورعايته لها، فإن مارى تتفوق فى عملها فى المكتبة، كما أنها تخطط لاستكمال دراستها الجامعية.

وهناك فيلم كوميدى لهال روش هو "أبناء الصحراء" (١٩٣٣) يؤكد أن الأمريكيين يستطيعون ارتداء الملابس العربية ويصطحبون أصدقاءهم دون أن يشعروا بالإهانة. ففى هذا الفيلم يحضر لوريل وهاردى اجتماع "أبناء الصحراء" فى شيكاجو، وخلال الاجتماع ذى المظاهر الماسونية، يظهر الأمريكيون "النمطيون" والمشاركون الذين يرتدون الطرابيش، وراقصات هز البطن وراقصات هاواى، بينما يستمتع الجميع فى سعادة.

(Passion in the Desert)

"عاصفة فى الصحراء"، (١٩٩٨)، شركة فاين لاين.

بين دانيلز، نادى أودى.

إنتاج وسيناريو وإخراج: لافينيا كوريير.

تم تصوير الفيلم فى الأردن. المنتجون يشكرون ولى العهد الأمير حسن بالمملكة الأردنية الهاشمية لتعاونه.

أشرار، جوار.

كيف يمكن لجندى فرنسى أن يبقى – وحده – على قيد الحياة، فى الصحراء المصرية؟ بأن يصبح صديقًا للفهد سيمون. إن الفهد يحميه ويقتل البدو المتحاربين.

المشهد: فى عام ١٧٩٨، وبطريقة الطبع المتعدد على صورة أبو الهول نقرأ: "جيش نابليون يطارد مقاتلى المماليك فى عمق الصحراء المصرية". فجأة يقوم المماليك بمهاجمة كتيبة فرنسية، لكن بعد أن يصاب القائد العربى برصاصة يتراجع البدو. تستعرض الكاميرا القتلى والمصابين، بينما نسمع الجندى الفرنسى أوجستين روبير (دانيلز) يقول: سوف يتعقبنا البدو كأنهم حيوانات ابن آوى".

أوجستين يمضى فى الصحراء باحثًا عن الماء حتى يصل إلى خيمة فى الصحراء، عندما يدخلها يجد عروسًا بدوية منقبة (أودى)، فتصرخ المرأة طلبًا للنجدة، فيكممها الجندى الفرنسى، فتسحب سكينًا وتجرحه فى وجهه. يمسك بها أوجستين من شعرها، ثم يجرى. يصل ثلاثة من البدو الذين يتحدثون بالعربية، ويقسمون على الانتقام، ويتعقبون أوجستين الذى يهرب ويختفى فى أحد الكهوف. يخاف البدو من دخول الكهف ويقولون: "لقد حل الليل، فلندع الجن (الفهد) يدمره".

فى الصباح يتسلل بدوى إلى أوجستين ويحاول أن يطعنه بسكين، وبشكل مفاجئ يقوم الفهد بالتهام العربى، ثم يحتضن الرجل الفرنسى. إن الرسالة هنا هى أن فهود السينما تفضل الفرنسيين وليس العرب.

ملاحظة: تذكر التيترات أن ثلاثة من الممثلين العرب قاموا بدور البدو: حابس حسين، تحسين قوالده، وإسماعيل الحمد.

(Passport to Suez)

"جواز سفر إلى السويس"، (١٩٤٣)، شركة كولومبيا.

وارين ويليامز، إيريك بلور.

أدوار مساعدة، مصريون.

الإسكندرية خلال الحرب العالمية الثانية، حيث تدور أعمال بطولية بريطانية. يظهر جرسونات مصريون يرتدون الطرابيش على نحو خاطف.

المشهد: البطل البريطانى، الذئب المستوحد (ويليامز) يمنع الألمان من الوصول إلى خطط "السويس" السرية. هناك مصرى أبله داكن البشرة يرتدى سراويل منتفخة يرى الخادم (بلور) يفتح مظلة، فيخاف منها ويجرى صارخاً.

(Patriot Games)

"ألعاب وطنية"، (١٩٩٢)، شركة باراماونت.

هاريسون فورد، آن آرثر.

أدوار مساعدة، فلسطينيون.

العملاء البريطانيون مع عميل المخابرات الأمريكية السابق (فورد) يقاومون الإرهابيين الأيرلنديين، حفنة ضالة من منظمة التحرير الأيرلندية. ومع ذلك يتم حشر إرهابيين عرب، ويتم قتلهم على الفور.

المشهد: فى الصحراء الليبية، يظهر إرهابيون، أيرلنديون وعرب يرتدون الكوفيات ذات المربعات الحمراء والبيضاء، وفى ميدان للرماية هناك معلم يتحدث العربية يصرخ بالتعليمات ليوجه الإرهابيين فى التدريب على إطلاق النار.

ثم فى إدارة المخابرات المركزية الأمريكية، صور الأقمار الصناعية تظهر الإرهابيين: فلسطينيين وليبيين وسوريين. يقول أحد عملاء المخابرات إن "تاجر السلاح الذى يمد القذافى يحمل الجنسية السورية"، كما تظهر صور الأقمار الصناعية" القواعد الليبية التى يختفى فيها المتطرفون الأيرلنديون و"منظمة التحرير الفلسطينية".

لماذا ينص المنتجون على ذكر "منظمة التحرير الفلسطينية"، مع أنهم لم يذكروا أبداً "جيش التحرير الإيرلندى" أو يوصموه بالإرهاب؟ وبدلاً من ذلك فإن المنتجين يقولون إن أشرار الفيلم هم فرع من جيش التحرير الإيرلندى. وإذا كانت منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى للفلسطينية فلماذا وصفها الزائف بالإرهاب؟ لقد كان ـ ـ السهل على المنتجين استخدام تعبيرات أكثر دقة، مثل المتطرفين الفلسطينيين، أو فرع ـ ـرد من جبهة تحرير فلسطين.

وهناك فرق بين الحقيقة والخيال. فى الفيلم تقوم القوات الأمريكية بقصف معسكر ليبى، وتُظهر صور الأقمار الصناعية أن "الإرهابيين" الفلسطينيين والأيرلنديين قد تم القضاء عليهم. إن هذه المشاهد تذكرنى بألعاب الفيديو، حيث لا يملك الضحايا أية هوية. لقد تم عرض فيلم "ألعاب وطنية" بعد حرب الخليج مباشرة، ليكرر الصور التليفزيونية التى نمطت أخبار هذه الحرب، حيث تم تصوير الضحايا العراقيين على أنهم مجرد قطع فى لعبة فيديو يتم القضاء عليها.

ملاحظة: عن شركات الإنتاج السينمائى، ونقاد السينما، والمجلات السينمائية. تأمل هذه الحادثة: فى ٨ يونيو ١٩٩٢ كتب ناقد مجلة فارايانى جو ماكبرايد نقداً للفيلم أنه أظهر الأيرلنديين كإرهابيين، ولأن هذا النقد أثار شركة باراماونت فقد هددت بسحب إعلاناتها من المجلة التى تبلغ مائة ألف دولار. ومن أجل استرضاء شركة باراماونت وضع رئيس التحرير بيتر بارت فى اعتباره تغيير الناقد ماكبرايد الذى عمل ضمن فريق النقاد فى فارايانى لمدة عشرين عاماً[٤٩].

(Patton)

"باتون"، (١٩٧٠)، شركة فوكس للقرن العشرين.

جورج سى سكوت، كارل مالدن.

سيناريو: فرانسيس فورد كوبولا، إدموند إتش نورث.

فاز الفيلم بسبع جوائز أوسكار، بما فيها أفضل سيناريو. والفيلم الذى يدور حول بعض أحداث الحرب العالمية الثانية يعتبر تكريماً لحياة الجنرال الراحل جورج إس باتون جونيور.

تم تصوير الفيلم فى المغرب. انظر أفلام كوبولا: "الجواد الأسود" (١٩٧٩) و"عودة الجواد الأسود" (١٩٧٣).

أدوار مساعدة، أشرار.

فى هذه الدراما الحربية التى تهدف إلى أن تروى وقائع حقيقية، يظهر اللصوص التونسيون كأنهم طيور جارحة.

المشهد: شمال أفريقيا، "ممر قصرين فى تونس عام ١٩٤٣". تنزل التيترات، هناك طائر جارح جاثم فوق حافة جبل. قطع إلى صبى تونسى يحاول أن ينتزع خاتمًا من يد جندى أمريكى ميت. وبشكل متكرر فإن الرجال والنساء والأطفال التونسيين المشعثين يقومون بنزع ملابس الجنود الأمريكيين الموتى، والجوارب والسراويل، ويضعون هذه الملابس فوق ظهور الجمال والحمير. قطع إلى الجنرال عمر برادلى (مالدون)، إن سيارته العسكرية تتوقف فيجرى بعض التونسيين القذرين هاربين. وبرغم أن التونسيين "فى حاجة للطعام والكساء"، فإن برادلى يصرخ فيهم موبخًا: "إنهم ينزعون الملابس عن موتانا حتى قبل أن ندفنهم". ومرة أخرى تملأ الطيور الجارحة الشاشة، ويطلق جندى النار عليها.

ومع الوضع فى الاعتبار الزمن الطويل الذى يستغرقه عرض فيلم "باتون" (ساعتين وأحدى وخمسين دقيقة)، فلماذا يحشر كوبولا مشاهد الطيور الجارحة والتونسيين يستلبون جثث الأمريكيين؟

ينتقل الحدث إلى قرطاج، الجنرال جورج إس باتون (سكوت) يتأمل أطلال الآثار القديمة، ويقول: "القرطاجنيون الشجعان الذين دافعوا عن المدينة هوجموا بواسطة ثلاثة فيالق رومانية وانتهت بهم المعركة إلى مذبحة. ولقد قامت النساء العربيات باستلاب ملابسهم وأسلحتهم، وظل الجنود عرايا تحت الشمس منذ ألفى عام". إن عبارة "النساء العربيات" هى اختلاق محض، يؤكد على التنميط السلبى الذى ظهر فى المشهد الافتتاحى. وما يؤكد فكرتى ثلاثة من المؤرخين العسكريين: كولونيل كول كينجسيد من الأكاديمية العسكرية الأمريكية فى ويست بوينت، ودوجلاس بيتنر قائد البحرية والمعلم فى كلية كوانتيكو بولاية فيرجينيا، وجلين روبنسون بمدرسة البحرية للدراسات العليا فى مونتيرى بولاية كاليفورنيا. إنهم يتفقون فى الرأى على أنه فى عصر قرطاجنة لم يكن هناك عرب فى شمال أفريقيا، ويكتب كينجسيد: "الحوار المستخدم فى هذا الجزء من الفيلم اختلاق محض"، ويضيف شارحًا أن باتون: "كان يشير إلى موقعة زارنا، التى قامت فيها القوات الرومانية بقيادة شيبيو أفريكانوس

بهزيمة هانيبال فى الموقعة الأخيرة من الحروب القرطاجية الثانية فى عام ٢٠٢ قبل الميلاد. ويؤكد روبنسون: "كان باتون بشكل مؤكد على خطأ حين تحدث عن العرب فى قرطاجنة منذ ألفى عام، وإن النزوح الكبير للعرب عبر شمال أفريقيا لم يحدث إلا بعد نحو ٨٠٠ عام" خلال القرنين الثامن والتاسع.

إن ما لم يكشف عنه فيلم "باتون" والأفلام الأخرى التى دارت عن الحرب فى شمال أفريقيا هو ما أمدنى به المؤرخان العسكريان، البروفيسوران دوجلاس بورش ودونالد بيتنر، فخلال الحرب العالمية الثانية كان الجيش الفرنسى فى شمال أفريقيا مكونًا فى معظمه من جيش عربى، مثل القسم الجبلى المغربى الرابع، والقسم الأول والثالث من المشاة الجزائريين، والقسم الثانى من المشاة المغاربة، الذين حاربوا بشجاعة فى وادى لورى. فبرغم المشاعر المعادية للاستعمار فإن قوات العرب كانت مناصرة للحلفاء.

(The Pelican Brief)

"تقرير البجعة"، (١٩٩٣)، وارنر براذرز.

جوليا روبرتس، دينزيل واشنطن، ستانلى توشى، جون هيرد، سام شيبرد.

سيناريو: جون جريشام، آلان باكولا.

أدوار مساعدة.

فيلم يدور حول غموض جريمة قتل سياسية تحدث فى أمريكا، لكن كاتبى السيناريو يحشران إرهابيًا عربيًا بارعًا وشبه صامت يدعى خامل(*) (توشى)، وليس له فى السيناريو إلا سبع جمل من الحوار. إنه يقتل مسئولين أمريكيين، خاصة اثنين من رجال القضاء العالى. وهناك أشرار أمريكيون بقيادة مليونير النفط من لويزيانا، يوجهون خامل للقضاء على القضاة وقتل البطلة التى تعمل محققة صحفية وتدعى داربى شو (روبرتس).

(*) (هكذا فى النص - المترجم).

المشهد: فى المساء، على الساحل الشرقى. خامل يرسو بقاربه المطاطى على الشاطئ، ثم يقفز إلى شاحنة صغيرة ويقودها. قطع إلى مكان إقامة القاضى بالمحكمة العليا روزينبيرج (كرونين). يطلق خامل الرصاص على القاضى والممرض، ثم قطع إلى لون أحمر قانٍ مبعثر على ملاءات السرير البيضاء. داربى تلتقى بأستاذها فى القانون توماس كالاهان (شيبرد)، يخرج إلى سيارته ويركبها، عندما يدير مفتاح السيارة فإنها تنفجر وتقتله. خامل يدخل دار عرض سينمائى، يأكل الفيشار، ثم يأخذ حبلاً ويخنق القاضى جينسون.

يهتم الرئيس الأمريكى بالأمر، ويعتقد أن سلسلة جرائم القتل تحدث بسبب أن المسئولين عن الهجرة "يتركون الإرهابيين الأجانب يدخلون البلاد مرة أخرى". مذيع تليفزيونى يقرأ تحذيراً بأن "عندما راقبت السلطات الفرنسية شرائط المراقبة فى مطارات الوصول فإنها تعتقد أنها استطاعت التعرف إلى الإرهابى خامل، وطبقًا لمصادر فى البيت الأبيض لم تحدد اسمها فإن الإرهابى القادم من الشرق الأوسط، والمعروف باسم خامل، قد يكون واحداً من الذين نفذوا عمليتى قتل القاضيين روزينبيرج وجينسون".

داربى تطلب المساعدة من جافين (هيرد) صديق كالاهان. وبشكل مفاجئ، يدخل خامل غرفة جافين ويقتله بالرصاص. قطع إلى الدم المتناثر على جهاز التليفزيون. قطع إلى خامل، وهو يمضغ قطعة شوكولاتة كانت موجودة بجانب السرير. خامل يتنكر فى هيئة جافين. ويرتدى قبعة البيسبول الحمراء، ويقابل داربى على رصيف نهر مزدحم، إنه ينوى أن يقتل داربى. وبشكل غير متوقع، ينطلق الرصاص على العربى ويقع صريعًا.

ملاحظة: إن هذه القصة كلها تدور فى أمريكا لأشخاص أمريكيين، فلماذا حشر إرهابى عربى؟ إن ثرى النفط من لويزيانا، والذى يقف وراء عمليات القتل، كان يرد قضاة جدداً يسمون له بالحفر فى المستنقعات، وهو لم يكن يعبأ بأن آثار النفط نتيجة الحفر فى هذه الأماكن سوف تقتل البجع والحيوانات الأخرى بينما كان يرفض ذلك

القـــاضـيان روزينبـيرج وجينسـون، وكـانا ينويان منعـه من الحفر. وبرغم أن المسـاعد المقرب من رئيس الولايات المتحـدة كان يعلم بهـــذه المؤامــــرة فإنه لم يفـعــل شيـئـًا ليـوقـف العـنـف.

ولحـسن الحظ فـإن هناك مـشـهـدًا من رواية جـريشـام ليس مـتـضـمنًا فى الفيلم، والذى يكتب فيه جريشـام: "هناك أربعة من العرب احتلوا مائدة (فى البار المزدحم) فى جلبة وهو يثرثرون ويضـحكون".

(A Perfect Murder)

"جريمة كاملة"، (١٩٩٨) وارنر براذرز.

مايكل دوجلاس، جوينيث بالترو، ديفيد سوشيت، فيجو مورتينسين.

سيناريو: باتريك سميث كيلى، عن مسرحية: "اطلب من أجل القتل" لفريدريك نوت – إنتاج بيتر ماكريجور سكوت – إخراج: أندرو ديفيز.

مقترح مشاهدته.

إعادة لفيلم عام ١٩٥٤ "اطلب من أجل القتل"، والسيناريو يقدم أجواء الثمانينيات فى مـانهاتن بدلاً من الخمسينيات فى لندن. ويظهر فى السيناريو مفتش شرطة عربى أمريكى ذكى وعذب الحديث يدعى محمد "مو" كارامان.

المشـهد: فى إدارة شرطة نيويورك، يظهر المفتش كارامان تعاطفًا مع البطلة إيميلى (بالترو)، التى تعمل مترجمة فى الأمم المتحدة. كارامان يستجوب إيميلى حول مقتل رجل تقول إنها قتلته دفاعًا عن النفس عندما كان يحاول قتلها. فجأة يرن جرس الهاتف، ويعلم كارامان أن زوجته على الخط وتريده فى أمر مهم فيرفع السماعة. إنه يتحدث العربية معها بشأن طفلهما البالغ من عمره شهرًا واحدًا. إيميلى التى تتحدث العربية أيضًا تهتم بالأمر وتسأل كارامان إن كان ابنه بخير، فيرد عليها: "مغص".

فى المشاهد الأخيرة، يستنتج كارامان أن إيميــلى ليست قـاتلة. إنه يعلم أنها كـانت تدافع عن نفسـهـا، وأن زوجـهـا سـتيـفن (دوجلاس) هـو الشـــرير وراء مـحـاولة قتلها. إنه يواسيها، تقول له إيميلى بالعـربية "الله معكم"، فـيرد عليها بالإنجليزية "وأنتم أيضًا".

(Nyoka and the Tiger man) المعروف أيضًا باسم (Perils of Nyoka)

"مخاطر نيوكا" (١٩٤٢) المعروف أيضًا باسم "نيوكا والرجل النمر"، شركة ريبا بليك، ١٥ حلقة.

كـاى ألبريدج، لورنا جراى، كـلايتـون مور، روبرت سـترينج، تشـارلز ميلتون، جـورج رينافينت، جورج لويس، كين تيريل، جون بانى.

مواقف شديدة التوتر، جوارٍ، أشرار.

قامت شركة ريبابليك فى فترة لاحقة بمونتاج مسلسل "نيوكا" وحولته إلى فيلم روائى طويل بعنوان "نيوكا والأسرار المفقودة لهيبوكراتيس" (١٩٦٦). ولقد اشترت عدة محطات تليفزيون هذا الفيلم وأذاعته.

يدور الفيلم فى الصحراء العربية حيث تدور معارك بالرصاص. البطلة الأمريكية تقاتل الفاتنة القاتلة العربية. عــرب يرتدون مـلابس بيضـاء يقاتلون عربًا يرتدون ملابس مخططة.

المشهد: مثل الهنود الحمر فى الأفلام، يظهر العرب "الأشرار" وهو يرسمون ألوانًا على وجوههم. الحوار يحاكى كثيرًا نفس الجمل التى توجد فى أفلام القتال بين رعاة البقر والهنود الحمر. على سبيل المثال فإن عربيًا يخبر رفاقه: "خذ بعض الرجال وأحيطوا بهم فى دائرة". وعربى "طيب" يقول: "إنهم يفـوقوننا فى العدد كثــيرًا". ويشـير العــرب إلى البطـل الأمريكى دكتـور لارى جـرايســون (مور) على أنه "الزعيم الأبيض".

فى الصحراء، البطلة نيوكا جوردون (ألبريدج) وأصدقاؤها الأمريكيون يخططون لتحديد مكان "ألواح هيبوكراتيس الذهبية" المفقودة عليها كتاب لا تقدر بثمن، ونيوكا وحدها هى التى تستطيع ترجمتها، إن هذه الألواح سوف تكشف عن "مساعدة طبية للإنسانية" حتى فى شفاء السرطان. وإذا استطاعوا الكشف عن الألواح فإن نيوكا تنوى إنشاء "سلسلة من عيادات السرطان". لكن هناك من يعارض نيوكا، إن المرأة الفاتنة القاتلة العربية فولتورا (جراى) ورجالها الأشرار، يريدون كنوز الألواح لأنفسهم.

من المثير للدهشة أن نيوكا يطلقون عليها "ملكة الأدغال"، ومع ذلك فإن كل الحلقات تدور فى الصحراء العربية، والحلقة الأولى تحمل عنوان "مكيدة الصحراء".

يرعى فولتورا قاتل شنيع المظهر يدعى كاسب (ميدلتون) ومعه غوريللا ضخمة تدعى "ساتان" (الشيطان) بالإضافة للعديد من العرب حاملى السيوف. فولتورا تسمى أصدقاء نيوكا الأمريكيين "الكفرة البيض"، وكذلك كاسب الذى يصرخ قائلاً: "الكفرة البيض يهاجموننا". كما يساعد نيوكا كلبها فانج، وأبوها البروفيسور جوردون (سترينج)، ولارى جرايسون، وبعض العرب الأخيار. إن البدو التابعين لنيوكا "يكرهون فولتورا بنفس القدر الذى يقدسون به نيوكا".

وطوال الفيلم، نرى معارك بالسيوف القاطعة بين أتباع فولتورا الأشرار ورفاق نيوكا. المشاهد التالية تستحق انتباهًا خاصًا: فى الحلقة الأولى نرى فانج (الكلب) وهو يتفوق فى الذكاء على العرب، وفى الحلقتين الثالثة والخامسة عشرة نرى فولتورا تركب عربة جياد صحراوية وتحاول أن تحرق نيوكا على المحرقة. إن مخبأ فولتورا فى قصرها، والذى يدعى "معبد الصحراء"، يكشف عن ضريح غريب: "ضريح الطيور الشريرة". لذلك فإن البروفيسور جوردون من أن "كل ممر مظلم" سوف تكون فيه أسرار من العرب. تظهر فولتورا الشرهة للمال داخل المعبد، وهى تمسك بالألواح الثمينة، إنها تعجز عن قراءة ما فيها وفك شفرتها، لذلك فإنها تعذب نيوكا بالطريقة العربية لكى تجعلها تبوح بمضمون الأرواح. وتكشف المشاهد الأخيرة عن مشاهد المعارك بين الجانبين، وسوف أتركك تحزّر من سوف ينتصر!

الحوار: يُطلق على العرب دائمًا "الأعراب".

ملاحظة: الممثلة تيدا بارا كانت تقدم المرأة العربية على أنها مصاصة دماء فى عام ١٩١٧، وهنا بعد ٢٥ عامًا تقدم الممثلة لورنا جراى المرأة العربية على أنها فولتورا(*).

تشبه حبكة مسلسل "المرأة النمر" (١٩٤٤) سيناريو نيوكا، مع بعض الاستثناءات المهمة، فهو لا يحتوى على عرب أشرار، كما أن المسلسل لا يجعل الهنود الحمر يحاربون بعضهم البعض، وعلى العكس فإن المرأة النمر وأصدقاءها من الإنجليز والهنود الحمر يحاربون مجرمين نمطيين.

ومسلسل شركة ريبا بليك "مغامرات كابتن مارفيل" (١٩٤١) يضع الغربيين الطيبين فى مواجهة الغربيين الأشرار، كما أن الغربيين يستخدمون سكانًا ذوى لحى يشبهون إلى حد ما المصريين كما تقدمهم السينما الأمريكية، وهم يحملون سيوفًا، ويرتدون جلاليب وعباءات وعمامات مخروطية، وأحزمتهم تحتوى على خناجر، كما أن مقبرتهم السرية تحتوى على سيفين معلقين على الجدار، وسلاحًا ذهبيًا خطيرًا هو "العقرب". إنهم يطلقون على الغربيين "الأغراب البيض" و"الكفرة البيض". ولو جرأ المنتهكون على دخول وادى المقابر" المقدس فإن أهل البلاد سوف يطلقون لعنة تثير "كل القبائل ضدهم".

(Perils of Pauline)

"مخاطر بولين"، (١٩٦٧)، شركة يونيفرسال.

بات بوون، باميلا أوستين، ريك ناتولى، آرام كاتشر.

سيناريو: ألبيرت بيش.

شيوخ.

(*) (الاسم يوحى بالطيور الجارحة - المترجم).

لم يكن هناك عربى واحد فى فيلم بيتى هاتون "مخاطر بولين" (١٩٤٧)، ولكن فيلم عام ١٩٦٧ يحتوى على مغاربة أشرار، خاصة الأمير المزرى الشهوانى المولع بالشقراوات، مما يستوجب أن يطلق على هذا الفيلم "المخاطر فى الحريم".

المشهد: بولين تظهر فجأة فى كازابلانكا (الدار البيضاء) "بعيداً عن الوطن". قطع إلى سوق ثم إلى مسجد. ثم فى القصر نرى الأمير بينجى (ناتولى) الذى يشعر بالملل من تصويبه الرصاص على نماذج صماء، فيخبر مدربه البريطانى: "لنطلق الرصاص على أحد الحراس". لكن المدرب يشعر بالقلق فيأخذ منه السلاح، فيصرخ بينجى: "أنا الأمير الملكى، ويجب عليك ألا تلمسنى، وإلا قطعت أذنيك". عندما يخبره المدرب أن يكون شجاعاً، يعترض بينجى: "لقد مللت من الأخلاقيات"، ويخبر حراسه بأن يلقوا المدرب البريطانى فوق السور ويأخذوه إلى الأدغال"، ويطيعه الحراس.

تصل المدربة الجديدة بولين (أوستين) إلى القصر، فيقول مندهشاً: هل هى شقراء؟ من أمريكا؟ لقد ادخرت من مخصصاتى وأرسلت لكى تأتى، لقد بدأت تكوين حريمى الخاص". بينجى يغازل بولين ويحذرها: "سوف ترتبطين بى وإلا سوف أقطع رأسك"، ويطاردها ومعه سيف. تقول له بولين: "هذا سلوك سيئ جداً أن تهدد مدربتك بالسيف"، فيقول لها بينجى: "أنا أميرك وعليك أن تفعلى ما أقوله"، ويطلق فهدين ويأمرهما بالإمساك بها.

ترفض بولين أن تعطى قبلة لبينجى، فيغضب ويدوس على زرار مما يجعلها تسقط فى باب سرى يؤدى بها إلى بحيرة ملأى بأسماك القرش، ويصيح فيها: "لماذا لا تصرخين؟ لقد صرخ المدربون السابقون، لقد كانوا يصرخون دائماً، إن ذلك يجعل الأمر أكثر تسلية". وفى الوقت المناسب يقوم الملك (كاتشر)، والد بينجى، بإنقاذ بولين، ويسأل ابنه: "ماذا تفعل باللعب مع أسماك القرش الخاصة بى؟ سوف يكون لديك حريمك الخاص عندما تبلغ الثامنة عشرة، وليس قبل ذلك"، ويتعهد لبولين: "لن يضايقك مرة أخرى وإلا سوف أقطع يده".

يشـعـر بينجى بـالضـيق، فيـسـجن أباه حيًـا فى مـقبـرة خلف حـائط من الطوب، فيصرخ الملك الحبيس: "خلاص، يمكن أن يكون لك حريمك الخاص"، لكن بينجى يختطف خاتم أبيه الملكى، ويجرى وهو يصيح: "أنا لا أريد حريمك القديم، إننى متعلق بالمعلمة". إنه يقبض على بولين، ويجعلها "تستحم وتضمخ بالزيت"، وترتدى ثياب الحريم وتذهب إلى "وكر الخطيئة" الخاص به، بينما يقوم موسيقيون عرب بالغرف وعيونهم مغماة. يحاول بينجى مضاجعة بولين على الفور، فتقذفه بالوسائد وتهرب من قبضته، ثم تقفز إلى سيارة مكشـوفة السقف وتقـودها إلى سـوق ملىء بالأغنـام، وترتطم بالسيارة فى دكان، ثم تلف نفسها بسجادة لكى تختبئ.

أحد الصعاليك العرب تقـع عينـاه على بولين فيشـتـرى السجادة ويضعها وبولين داخلها فوق جمله، ويعدها كـاذبًا بأنه سوف يطلق سـراحـها، ثم يخبر أحد رفاقه: "الفتيات الأمريكيات يتساوين ثروة فى الكونجو". بعد إطلاق سراح الملك، يقول لابنه: "تسجننى وراء الطوب يا مجرم؟ أنت مقبوض عليك فى المنزل ولن يكون لك حريم حتى تبلغ الخامسة والثـلاثين. فجـأة يصل خطـيب بولين الأمريكى جورج (بوون) إلى المغرب وينقذها.

النهاية: الأمير يستأجر رجلاً إنجليزيًا ليكون "الصياد الأبيض" الخاص به، ويعرض عليه ثروة إذا اصطاد بولين وأتى بها إلى القصر. جورج يتنهد قائلاً: "إن هذا الصبى هو أسوأ مجرم صغير منذ إيفان الرهيب".

(Pharaoh's Curse)

"لعنة الفراعنة"، (١٩٥٦)، يونايتد أرتيستس.

مارك دانا، زيفا رودان، دايان بروستر، ألفارو جيوه.

إنتاج: هوارد دابليو كوش.

مصريون، جوارٍ.

مصرى يشرب دماء الغربيين. علماء الآثار الأنجلوأمريكيون يتجاهلون التحذيرات من انتهاك مقبرة فرعون، مما يُطلق اللعنة: "احترس. إن لحم لحمى سوف يزحف إلى الجسد ويأكل لحم روحك".

المشهد: قاعدة عسكرية فى القاهرة. بعد أن ينتهك الغربيون مقبرة مقدسة، يتمرد المصريون ويقاتلون الجنود البريطانيين. وتصرفات العصابة (المصرية) تحث جنديًا بريطانيًا ناجيًا على أن يقول: "لقد ذبحونا كالجزارين. لقد قطعوا لسان جونى. سوف تعتقد أن تلك هى العصور المظلمة وليس عام ١٩٠٢". ومن أجل إيقاف "انتفاضة أهل البلد ضد التاج"، فإن جنرالاً بريطانيًا يجند الكابتن ستورم (دانا) ومعه فريق من ثلاثة رجال، ومهمتهم هى التقدم إلى وادى الملوك وإيقاف علماء الآثار الغربيين عن التنقيب. مع هؤلاء الجنود تذهب سميرة (روادن)، "القطة الإلهة" وقد أعيد تجسيدها، وسرعان ما سوف تنضم إلى أخيها نومار (جيوه). جندى بريطانى يقول عنها: "سميرة الجميلة، إنها كابوس يسير على قدمين".

فى وادى الملوك، تصل فرقة ستورم "بعد فوات الأوان"، فقد استخرج علماء الآثار مومياء الملك التى كانت راقدة فى سباتها، وسرعان ما سوف يلاحظ نومار أنه يصبح أقل بشرية، إنه يمسك بوجهه ويجرى. وفى نفس الوقت نرى المومياء الذى عاد للحياة وهو يتصرف كإنسان آلى لا يمكن إيقافه. يقول طبيب المعسكر: "ليس هناك فى كتب الطب شىء عن ذلك". تنهار غرف تحت الأرض الخاصة بالملك المومياء، الذى يغزو فجأة جسد نومار، الآن يتصرف نومار كمومياء قاتلة، إنه يقسم أن يشرب "دماء علماء الآثار الأحياء حتى آخر واحد منهم". عندما يعلم ستورم بالتحولات التى حدثت لنومار فإنه يقول متأملاً: هل تطلب منى أن أصدق أن رجلاً مات منذ ثلاثة آلاف عام يملك القوة على أن ينقل روحه إلى جسد إنسان آخر؟". يفشل نومار فى أن يقتل البريطانيين، وبشكل مثير للدهشة يتحول جسده المحنط إلى تراب، ويغلق الجنود وعلماء الآثار تابوت الملك. أما بالنسبة لسميرة، فإن ستورم يفهم أنها بحق القطة الإلهة وقد تنكرت فى هيئة بشرية.

(The Pharaoh's Woman)

"امرأة فرعون"، (١٩٦٠)، شركة يونيفرسال.

جون درو باريمور، ليندا كريستال، أرماندو فرانشولى، بيير برايس.

مصريون، جوار.

المصريون المتصارعون يتحركون للاستيلاء على العرش وعلى الأميرة الجميلة.

المشهد: أولاد العم سكاكو (باريمور) ورمسيس (فرانشولى) يحكم كل منهما مصر العليا ومصر السفلى، ومع ذلك فإن كلاً منهما يكره الآخر. وبعد معركة طاحنة تعرض الكاميرا القرى المنهوبة، كما يغتصب المصريون المصريين. ثم انتقال إلى المستقبل، حيث نرى فى الخلفية العديد من الفتيات الجوارى والراقصات الشرقيات. رمسيس يهزم قوات ابن عمه سكاكو، ويتظاهر بالصفح ويقول لسكاكو: "هل نسيت أننا من دم واحد. اجلس على عرشك"، وقبل أن يتحرك سكاكو نحو العرش، يصوب رامى السهام التابع لرمسيس سهمًا يخترق قلب سكاكو.

ومع ذلك فإن رمسيس يفشل فى أن تحبه البطلة، الأميرة أكيس (كريستال)، التى ترفضه وتفضل عليه طبيب البلاط أموزى (برايس).

(Pirates of Tripoli)

"قراصنة طرابلس"، (١٩٥٥)، شركة كولومبيا.

باتريشيا مدينا، بول هينريد، مارالو جراى، جون ميليان.

قصة وسيناريو: ألين مارش.

أشرار، وشيوخ.

القراصنة الأوربيون يهزمون "الصراصير" العرب. العرب المتوحشون يهددون أميرة طرابلس. فيلم مبارزات يدور فى القرن السادس عشر يصور معارك بالسيوف فى البحر والبر. لماذا ليس أبطال طرابلس من العرب؟

المشهد: بعد أن يغزو "ماجيك، حاكم تونس" (ميليان) مدينة طرابلس، يتحرك لكى يقتل كرابان (مدينا) "الأميرة الجميلة".وبرغم أن "سجناء ماجيك العرب" يتضرعون من أجل الرحمة"، فإنه يشنقهم "فى ميدان عام". تهرب الأميرة إلى مكان آمن، "خاف الريشة الذهبية"، حيث يحكم "القراصنة" الإسبان والبريطانيون. يرسل ماجيك ببعض القتلة العرب ليبحثوا عن الأميرة، وبرغم أنهم يجدونها مع القراصنة، فإنهم لعدم مهارتهم يفشلون فى قتلها. القرصان إيدرى الجارديان (هينريد) يقرر أن يساند الأميرة الجميلة.

يعرض العرب ذهبًا على ريا (جراى)، الجارية الفرنسية، لكى تخون القراصنة التابعين لإيدرى، وهى تفعل ذلك، وبشكل مفاجئ يكافئها العرب بطعنها بسكين فى بطنها ويستعيدون الذهب الذى أعطوه لها. يتم القبض على إيدرى ورجاله وسجنهم فى طرابلس. ماجيك فى قبو بالقصر، يقوم بتعذيب القرصان الشجاع بأن يجلده. وعندما يحاول بعض السجناء الهرب، يقبض عليهم العرب ويصبون عليهم الزيت المغلى.

النهاية: يهرب إيدرى وقراصنته من زنازينهم ويهزمون ماجيك والعرب التابعين له، كما يقوم إيدرى بتقبيل الأميرة.

الحوار: يشير إيدرى إلى جثث العرب ويقول: "خذ هذين الصرصارين من هنا!".

الأزياء: القراصنة غير العرب يرتدون قمصانًا موشاة بالقصب، وأحذية ذات رقبة، ويضعون رقعًا سوداء على أعينهم. الأميرة كاريان ووصيفتها ترتديان تنورات طويلة صفراء وحمراء، وبلوزات مكشوفة الصدر.

ملاحظة: فى عام ١٩٥١، وقبل أربع سنوات من عرض "قراصنة طرابلس"، ساعدت الولايات المتحدة فى تأسيس دولة ليبيا، وكان الشعب الليبى لا يزال يتذكر الوحشية المرعبة للمستعمر الإيطالى. لقد كتب هنرى فيلارد، المبعوث الأمريكى الأول الذى أرسل إلى ليبيا المؤسسة حديثًا، عن مشاعر الليبيين المناصرة لأمريكا، أنه بسبب "احترام أمريكا المعتاد للحرية والاستقلال ومعارضتها للاستعمار فإن سمعة أمريكا كانت أعلى من أى بلد آخر".

وبعد ثمانية عشر عامًا، فى عام ١٩٦٩، استولى معمر القذافى على السلطة من الملك إدريس، وأغلق القذافى القاعدة الجوية الأمريكية. وفى عام ١٩٨١، أسقطت طائرات الأسطول الأمريكى طائرتين حربيتين ليبيتين، وقال نائب الرئيس جورج بوش عن القذافى إنه "كلب مسعور". وفى عام ١٩٨٩ قامت طائرتا فانتوم ١٤ أمريكيتان بإسقاط طائرتين حربيتين ليبيتين على بعد ٧٠ ميلاً من الساحل الليبى.

(Play Dirty)

"اللعب القذر"، (١٩٦٩)، يونايتد أرتيستس.

مايكل كين، نيجيل دافينبورت، هارى أندروز، نيجيل جرين، على بن عايد، محسن بن عبد الله، محمد كوكة، فيفيان بيكلز.

أشرار.

فيلم عن الحرب العالمية الثانية، العرب الشواذ جنسيًا يساعدون الحلفاء، والعرب الموالون للألمان يهاجمونهم.

المشهد: نحو عام ١٩٤٢، فى صحراء شمال أفريقيا. الكابتن الإنجليزى دوجلاس (كين) يعطى تعليمات لكتيبته، المكونة من مرتزقة من أجناس مختلفة، المهمة هى تدمير مستودع مهم للوقود تابع للألمان. من بين المرتزقة متخصص فى التدمير ذو جنسية تونسية، يدعى صادوق (بن عابد). فى حانة محلية تظهر حشرة فى كوب الويسكى الذى يشربه دوجلاس، فيقول الجرسون العربى الصامت - باهتزازة من كتفيه - إن الأمر غير مهم ويزيل الحشرة بأصابعه، فلا يشرب دوجلاس. هناك عربيان صديقان هما أسين (كوكة) وحسن (بن عبد الله) يساعدان فرقة دوجلاس كدليلين، إنهما دائمًا يمسكان بأيدى بعضهما ويضحكان، فيعلق دوجلاس: "هل هما صديقان طوال الوقت هكذا؟".

الفرقة تحدد مكان بعض العرب، يتحرك أسين لكى يتأكد من أنهم غير معادين، فرد الفرقة ليش (دافينبورت) ينصح دوجلاس كيف يتصرف مع هؤلاء العرب: "لو قدموا لك شاياً اشربه، لو قدموا لك طعامًا كله"، يبتسم دوجلاس بتكلف. يلاحظ ليش أن هؤلاء العرب يملكون جهاز راديو ألمانياً، فجأة يذهب أحد هؤلاء العرب إلى بندقيته، فيمسك ليش بمسدسه ويقضى عليه. وفيما بعد، سوف يرى الجنود البريطانيون جثث العرب، فيصيح ضابط: "ادفنوا هذه الجثث، لقد بدأت تتعفن".

رجال دوجلاس يهاجمون بعض الألمان، ويأخذون فقط بعض المؤن والبنادق، ومع ذلك فإن العربيين أسين وحسن يسلبان الألمان من مجوهراتهم وساعاتهم وخواتمهم. قارن التونسيين وهم يسلبون جثث الأمريكيين القتلى فى فيلم "باتون" (١٩٧٠). يقوم مرتزقة دوجلاس باختطاف الممرضة الألمانية (بيكلز)، وعندما يصاب حسن بجرح، يقوم الرجال باستخدام الأدوية من صندوق الصليب الأحمر الخاص بالممرضة لمعالجة حسن وعندما يرى حسن أن ثلاثة من المرتزقة يحاولون اغتصاب الممرضة، يطلق النار على مؤخرة أحدهم فيصيبه إصابة غير قاتلة. يجب الآن على الفرقة أن تتقدم، تاركين وراءهم حسن المصاب والممرضة الألمانية، يقبِّل أسين صديقه حسن على جبهته، ثم يعطيه مسدساً. بشكل مثير للدهشة الكولونيل ماسترز يخون رفاقه المرتزقة، إنه يعطى مالاً لعميل مزدوج يقوم بدوره بإخبار الألمان عن مكان رجال دوجلاس، ومع ذلك فإن الرجال يحاولون تفجير مستودع الوقود الألمانى. وفى النهاية يلقى جميع المرتزقة حتفهم.

ملاحظة: بينما كنت أحضر مؤتمراً أكاديميًا فى أوكسفورد فى عام ١٩٩٩، ناقشت الصور النمطية المنحرفة للعرب مع أستاذ للدراسات الشرق أوسطية من لندن، واعترف لى أنه بدوره مذنب فى ترويج هذه الصور المغلوطة، قائلاً: إنه خلال الحرب العالمية الثانية كان ضمن الجنود البريطانيين، وكان معتاداً على أن يغنى أغنيات عن شذوذ العرب مثل "فريدة ملكة الملونين" و"عاهرة أورشليم".

(Point of No Return)

نقطة اللاعودة"، (١٩٩٣)، وارنر براذرز.

بريدجيت فوندا، ريتشارد رومانوس، جو جارسيا.

سيناريو: روبرت جيتشيل، ألكساندر سيروس.

أدوار مساعدة، أشرار.

إعادة للفيلم الفرنسى "المرأة نيكيتا" (١٩٩١) الذى لم يكن فيه عرب. يقوم المنتجون هنا بحشر شرير عربى ومساعديه يقومون بعملية نووية.

المشهد: بالقرب من نهاية الفيلم تتلقى البطلة ماجى (فوندا) أوامر بقتل "أحد أكبر أثرياء العالم"، فهد بختيار (رومانوس)، لأنه يحاول أن يبيع معلومات نووية فى الشرق الأوسط". تتنكر ماجى فى هيئة صديقة فهد الشقراء، لأن عرب السينما يصادقون دائمًا فتيات شقراوات! إنها تخدع الحرس وتدخل منزل الرجل العربى، وتواجهه وتهدده بالقتل إذا لم يعرض لها على شاشة الكمبيوتر "البرنامج النووى" المهم الخاص به. إنه يتردد، ثم يحاول أن يرشو ماجى، ويعرض عليها "أى شىء" حتى لا تدمر القرص الذى يحمل المعلومات النووية، لكن ماجى تكشف عن المعلومات وتزيلها.

عندما يحاول فهد أن يناقش ماجى بالمنطق، فإن كلامه يتضمن أن كل المسلمين عرب: "هل تعتقدين أن العرب هم الشعب الوحيد على هذا الكوكب الذى يجب ألا تكون لديه هذه التكنولوجيا النووية؟ هل هذا هو ما تعتقدين؟ هل تعتقدين أنه يمكنك إبقاء ٨٠٠ مليون شخص (مسلم فى القرن الرابع عشر إلى الأبد؟". تهرب ماجى، ويصيح فهد فى حرَّاسه بالعربية: "إمش! إمش!". أحد رجال فهد يدعى حسن (جارسيا).

(Port Afrique)

"الميناء الأفريقى"، (١٩٥٦)، شركة كولومبيا.

بيير أنجلى، فيل كارى، راشيل جورنى، ريتشارد موليناس، يوجين ديكرز.

أشرار.

فى المغرب، بعض العرب "القـــذرين" يحـاولون قـتـــل أحـد رجـال قـوات الطيـران الأمـريكيـة المخضـرمين.

المشـهد: فى مقهى مـغربى، يعزف ويرقص لاعبو الفلامنكو. العرب ذوو الطرابيش يعملون جارسونات وبوابين. وفى خـارج المقـهى عرب ذوو مظهر مزرى يركبون الحمير ويحيطون بالغربيين. نرى دايان (جورنى) الشـريرة التى استأجرت لتوها بعض العرب لقتل أحد الجنود القدامى فى الحرب العالمية الثانية، ريك ريردون (كارى). ينتظر القتلة ريك فى الخـارج. دايان تصب لنفسـها كـأسًا وتقـول: "إنه بلد شـرير، ويجـعل الجمـيع أشرارًا". فى الحارة يوجد عربيان تابعان لدايان، إنهما يفشـلان فى قتل ريك، وتصل الشرطة، وتصف أحد العرب بالقول أنه "سفاح من منطقة قذرة فى وسط المدينة". يقوم الرجل الفـرنسى الكولونيل مـوساك (ديكرز) بالإشـراف على كل التـحقيـقات، ومع ذلك فإنه يحترم خبرة الكولونيل المغربى أبدول (مولينـاس).

تذكر التيترات بعض الممثلين على أنهم: "العربى الأول" و"العربى الثانى".

(Port Said)

"بورسعيد"، (١٩٤٨)، شركة كولومبيا.

جلوريا هنرى، ويليام بيشوب، روبين هيون، ليستر شارب، إيان ماكدونالد، مـارتين جارالاجا، جاى نوفيللو، ريتشارد هيل، ستيفن جاراى، جوزيف معلوف، إدجار بارييير.

سيناريو: بريندا وايزبيرج.

لاحظ أغنية "فاطمة براون" التى تدور حـول راقصـة هز بطن "مثيرة". الموسيقى والكلمـات لألان روبرتس وليستر لى.

مصريون، جوار.

مصرى شرير وقزم عربى.

المشهد: الكاتب الأمريكي ليزلي سيرس (بيشوب) يذهب إلى بورسعيد ليقابل زملاءه في الحرب العالمية الثانية، جريج ستيوارت وباني بيتشام (هيوز). وفي فندق سلوى ببورسعيد نرى الحمَّال المصري (جارالاجا) المسلي والذي يقدم المساعدة، وموظف الفندق توفيق (نوفيللو) يبدو من الناحية الأخرى وغداً شريراً. عندما يقوم سيرز بسؤال توفيق عن صديقه ستيوارت، يقول المصري: "ليس هناك سبب لتحذيرك، أؤكد لك". ثم قطع إلى الأشرار أتباع جاكول (ماكدونالد) يقذفون جثة ستيوارت في القنال.

ثم في مقهى دالاجا، المصريون والأوربيون والبحارة الأمريكيون يغنون مع عازف البيانو باني تشام. وفجأة يقوم القزم المصري على بدفع البيانو بالقرب من موائد الزبائن، ويغني باني أغنية "فاطمة براون"، التي تقول كلماتها: "إن ثمرة الثعبان التي تقوم بها طريفة جداً، إن لها اهتزازات لا تبخل بها، إن الشيخ سوف يترك حريمه لكي يكون مع الآنسة فاطمة براون".

الضابط المصري الذكي زكي (شارب) يقابل سيرز، ويقول له إن صديقه ستيوارت قد مات. في نفس الوقت تصل جيلا لينجالو (هنري) إلى فندق سلوى، موظف الفندق توفيق يعطي مفتاح غرفتها إلى الشرير جاكول الذي ينوي قتلها. إن رفيقها باولو (بارييز) قد جاء إلى مصر للانتقام، إنه يريد أن يوقع بالمتعاونين مع النازي: جاكول ومساعده ماريو (هيل)، فخلال الحرب قام ماريو بخيانة باولو وزوجته وسلمهما إلى الجستابو، حيث قتل النازيون زوجة باولو بعد تعذيبها، وكافأت عميلها ماريو بالمجوهرات واللوحات. باني يكتشف أن صاحب المقهى الذي يعمل فيه، السنيور تاكا (جاراي) يتعاون هو أيضاً مع الأشرار. وعلى الفور يقوم جاكول بطعن باني في ظهره.

النهاية: في مسرح رمسيس، يتم قتل جاكول، كما يتم القبض على مساعديه ماريو وتاكا. أما بالنسبة للبطل سيرز فإنه يحتضن البطلة جيلا.

(Power)

"الطاقة"، (١٩٨٦)، شركة فوكس للقرن العشرين.

ريتشارد جير، جولى كريستى، جيه تى والش، دينزيل واشنطن، توم مارديروسيان، جين هاكمان.

سيناريو: ديفيد هيلمستين - إخراج: سيدنى لوميت.

أدوار مساعدة، شيوخ.

شيوخ النفط عديمو الضمير يشترون سياسيًا أمريكيًا لمنع أمريكا من تطوير واستخدام الطاقة الشمسية.

المشهد: المستشار الإعلامى بيت سانت جون (جير) قاتل مأجور يعمل لمن يدفع له، فيما عدا السياسيين المرتبطين بالعرب، إنه بشكل ملغز وبارع يساعد أحد السياسيين من أمريكا الوسطى، الذى لا يعجب به العرب، لكى يفوز بالانتخابات فى بلاده.

يظهر عربيان فى سيارة فاخرة، إنهما يرتديان البدل وأغطية الرأس البيضاء، أحدهما (مارديروسيان) يشكو إلى أخصائى العلاقات العامة أرنولد بيلينج (واشنطن) من الانتخابات الأمريكية: "لقد دفعنا مبالغ كبيرة" لكى نوقف هذا الرجل من أن يتم انتخابه، وأن "أسعار النفط تحافظ على انخفاضها"، ويضيف: لقد أصبح لدينا الآن أعضاء فى مجلس الشيوخ والكونجرس يتحدثون عن الطاقة الشمسية وطواحين الهواء، إن انتخاباتكم مهمة لنا. إننى لا أريد أن نتسبب بفشلنا - أنت وأنا - فى مضايقة جلالته".

يستخدم العرب أحد المرشحين لمجلس الشيوخ عن أوهايو، ويدعى مستر كيد (والش)، وبسبب ضغط العرب فإن كيد يعارض "ميزانية الطاقة الشمسية". يتم التجسس على تليفون سانت جون، بسبب بيلينج أو العرب أو هما معًا. بيلينج يحذر سانت جون: "لو حاولت أن تخدعنا فإن ذلك سوف يضرك". بيلينج يدفع أحد أعضاء مجلس الشيوخ الذى يدعم تطوير الطاقة الشمسية إلى الاستقالة. إن زوجة السيناتور مدينة للعرب

بـ٣٨٠ ألف دولار، ومن الواضح أن العرب أعطوها المال لكى تقنع زوجها بإحباط ميزانية الطاقة الشمسية.

إن كيد الذى يدعمه العرب ويعارض الطاقة الشمسية يخسر الانتخابات بفضل سانت جون. كما أن إيلين (كريستى)، زوجة سانت جون السابقة، تؤكد له أنه سوف تتم الموافقة على ميزانية الطاقة الشمسية، وتشير: "هل تعلم ما هى القصة الحقيقية؟ التأثير الأجنبى على الانتخابات الأمريكية".

ملاحظة: إن تيمة الطاقة، ومعارضة العرب لتطوير الطاقة الشمسية، هى كذبة كبرى، فقد عمل العرب والأمريكيون معًا لعقود طويلة فى تطوير الطاقة الشمسية لكى تكون بديلاً واقعيًا يوازن بين التكاليف والفائدة فى المستقبل. ولقد بدأ الاهتمام بأبحاث الطاقة الشمسية فى المملكة العربية السعودية فى الستينيات. وفى منتصف السبعينيات، قدم السعوديون دعمًا لنظام الطاقة الشمسية فى مدرسة تيراسيت فى ريستون بولاية فيرجينيا كمثال على "التقنية الاجتماعية الحضرية". وفى عام ١٩٧٧ قام مسئولو الحكومة السعودية بالتوقيع على اتفاقية تعاون فى مجال الطاقة الشمسية مع الولايات المتحدة، ويدعى برنامج "سوليراس"، والمشروع تحت رعاية اللجنة الاقتصادية السعودية الأمريكية المشتركة، ويعمل فيه علماء سعوديون وأمريكيون على تحويل أشعة الشمس إلى طاقة[٥٠].

هناك فى الفيلم يهوديان أمريكيان يساعدان على هزيمة أعوان العرب كيد وبيلينج. وفى الفيلم ينجح فيليب آرونز، المناصر للطاقة الشمسية والبيئة وأستاذ التاريخ فى هزيمة كيد فى الانتخابات. كما أن رالف الذى يرتدى الطاقية اليهودية، ويجلس على مقعد متحرك، هو شخص بارع فى الكمبيوتر، ويكتشف الرجال المرتبطين بالعرب، ويكشف عن أن الزبون الرئيسى لبيلينج هو "أميرابيا" التى يوحى اسمها باسم "أرامكو"، شركة النفط العربية الأمريكية.

وعندما نأتى إلى دعم المرشحين، فإن جماعة الضغط العربية فى واشنطن العاصمة عاجزة من الناحية الفعلية، وعلى العكس فإن جماعة الضغط اليهودية، خاصة لجنة شئون العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية" (آيباك) هى من أكثر جماعات واشنطن العاصمة تأثيراً.

(The Power of the Sultan)

"قوة السلطان"، (١٩٠٨)، شركة سيليج، فيلم صامت، لم يشاهد.

شيوخ.

أول الأفلام الروائية الطويلة التى تم تصويرها فى لوس أنجلس.

(The Prince of the Egypt)

"أمير مصر"، (١٩٩٨)، شركة دريم ووركس، فيلم تحريك.

أصوات فال كيلمر، راف فاينس، هيلين ميرين، ميشيل فايفر، مارتين شورت، ستيفن مارتين، باتريك ستيوارت.

إنتاج: بينى فينكلمان كوكس، ساندرا رابينز - سيناريو: فيليب لازيبنيك - إخراج: سيمون ويلز، بريندا تشابمان، ستيف هيكز.

انظر فيلم سيسيل بى دى ميل "الوصايا العشر" (١٩٥٦).

مصريون.

المصريون الأشرار يستعبدون العبريين الذين يقومون بأعمال بطولية. موسى وأتباعه يعبدون الله الواحد الحق، أما المصريون فيركعون أمام آلهة زائفة. هذا فيلم تحريك موسيقى من ٩٧ دقيقة، وهو تنويع على قصة "الخروج"، زادت ميزانيته على ٨٠ مليون دولار، ويركز على هروب العبرانيين من المصريين إلى الأرض الموعودة. وبرغم أن قصة الخروج تصور فرعون مصر وأتباعه على أنهم أشرار مفرطون فى شرهم، فإن هذه النسخة تلطف من صورة المصريين الخشنة أكثر مما فعلت الشركات السينمائية الأخرى التى قدمت قصة تحرير موسى، كما أن هذه النسخة تضفى أبعادًا إنسانية على بعض خصوم البطل. ومن أجل هذا الفيلم، قام جيفرى كاتزينبيرج باستشارة مئات من الدارسين وعلماء اللاهوت وعلماء الآثار والمصريات وخبراء التوراة، وكان من بينهم أعضاء فى المجتمع العربى والإسلامى. وبفضل صديقى دون بستانى فقد دعيت

إلى عرض الفيلم خلال فترة صنعه (فى ٦ ديسمبر ١٩٩٦)، وكان بين الذين شاهدوا النسخة بستانى والدارس الإسلامى ما هو حتحوت. وبعد ذلك رأينا نسخة العمل، ودعانا كاتزينبيرج إلى مكتبه، وسألنا عن رأينا وطلب منا أن نتحدث بصراحة. قلت له: "إن ذلك هو فيلم آخر لن يريد عرب ومسلمو أمريكا أن يراه أبناؤهم". كان ذلك مفاجئًا لكاتزينبيرج - وهو يهودى - حتى إنه سألنى إن كنت من نوع الآباء الذين يمنعون أبناءهم من مشاهدة أفلام مثل "قائمة شيندلر". ولأننى غضبت من اتهامه السخيف، فقد أخبرته أن أبنائى يعلمون ويهتمون أكثر منه عن الصور العنصرية، وحدثت مناقشة ساخنة. تحديت كارينبيرج أن يدعونى للشركة مرة أخرى لاجتماع يدور حول الحساسيات، حتى أتمكن من أن أشرح له وفريق عمله كيف أن أنماط هوليوود السلبية الدائمة عن العرب تؤثر على عرب ومسلمى أمريكا. وللحق فإننى لم أتوقع أبدًا أن يتصل بى مرة أخرى، ومع ذلك فبعد أسابيع قليلة، وفى ١٨ ديسمبر، تلقيت خطابًا من المنتجة بينى فينكلمان كوكس تقول فيه: "يسعدنا أن نتقبل عرضك فى عقد اجتماع الشركة حول الحساسيات عن المسائل العربية والإسلامية فى فيلم "أمير مصر".

وبعد شهرين، فى فبراير ١٩٩٧، ذهبت إلى لوس أنجلس للقاء كاتزينبيرج، والمنتجة كوكس، وبقية أفراد طاقم عمل "أمير مصر"، ودارت مناقشة حول الأنماط السلبية امتدت إلى ما يقرب من الثلاث ساعات. وبعد ذلك تطورت علاقة عمل رائعة مع كاتزينبيرج، واحترمت نزاهته ورغبته فى عدم تشويه الشعوب. ودعانى إلى عرضين إضافيين للفيلم، الأول فى نوفمبر ١٩٩٧، والآخر فى يونيه ١٩٩٨، وقبل وبعد كل عرض تبادلنا الآراء حول صور المصريين فى الفيلم. وكنتيجة لذلك، وقبل العرض الجماهيرى للفيلم فى ديسمبر ١٩٩٨، قامت الشركة بإجراء بعض الإضافات والتعديلات.

وبالنسبة لى كان أهم هذه التعديلات فى مشهد ملاك الموت، حيث يقتل الله كل أبكار المصريين. ومن أجل أن يتعاطف المتفرج مع الضحايا المصريين قام كاتزينبيرج وفنانو التحريك بإعادة العمل فى هذا المشهد. كما أن كاتزينبيرج أظهر ملكة مصر - برغم قصر المشهد - على أنها امرأة جميلة ذكية متفانية لولديها موسى ورمسيس. ومشاهد الصحراء التى تركز على المديانيين جاءت مليئة بالفكاهة والدفء.

وللحق فإن المنتجين قدموا فرعون على أنه إنسان، برغم عيوبه الخطيرة. وليس هناك فيلم آخر عن "الخروج" قدم فرعون بهذه الصورة ثلاثية الأبعاد. إن رمسيس وموسى هنا يظهران على أنهما أخوان متحابان. وكما أخبرنا كاتزينبيرج محرر مجلة "تايم"، فإنه وزملاءه قد تأثروا كثيراً بعظمة أهرام مصر حتى إنهم "وجدوا أنفسهم لا يريدون تصوير رمسيس على أنه رجل شرير". (١٤ ديسمبر ١٩٩٩).

وكما هو متوقع فإن الشركة لم تأخذ بكل اقتراحات المستشارين، بما فى ذلك اقتراحاتى. وعلى سبيل المثال، فمع أول مشاهدة للفيلم حاولت إقناع كاتزينبيرج بحذف المشاهد العنيفة التى تظهر الحراس المصريين وهم يقذفون الأطفال العبرانيين إلى التماسيح، وقلت له: "إن ذلك غير دقيق تاريخيًا كما تعلم، فلم يرد هذا فى التوراة"، وأضفت: "أنت لا تحتاج هذا المشهد، إنه إفراط فى القتل، انظر، يمكنك أن تصور الحراس المصريين ومعهم السيوف وهم يختطفون الأطفال العبرانيين. أليس ذلك كافيًا ليوحى برسالتك؟ وعلاوة على ذلك فإن هذا المشهد سوف يخيف المتفرجين من الأطفال". وبرغم ذلك فإن كاتزينبيرج والمنتجين فضلوا الاحتفاظ بمشهدين للتماسيح.

المشهد: بناء الآثار المصرية الشاهقة. الحراس المصريون يضربون العبيد العبرانيين بالسياط. أحد العمال المصريين ذو بشرة داكنة يساعد عبرانيًا سقط على الأرض. وللأسف فإن المنتجين لم يقدموا مشاهد كافية تظهر العمال والمصريين يعملون جنبًا إلى جانب العبرانيين. وبرغم أن المصريين فى الفيلم ليسوا عبيداً، فإنهم كانوا أيضًا مجبرين على العمل والمعاناة فى ظل حكم الفرعون. حراس فرعون يتحركون لقتل أبكار بنى إسرائيل. قطع إلى الطفل موسى (كيلمر) وهو يوضع فى سلة تلقى فى النهر. يتم إنقاذ الطفل على يد زوجة الفرعون (ميرين) الملكة تحب وترعى موسى، وتربيه كما تربى ابنها رمسيس (فاينس). المشاهد الأولى تظهر رمسيس وموسى - أخاه بالتبنى- كأخوين متحابين. إنهما يظهران كصبيين شقيين، يتسابقان بعربات الجياد، ويلقيان ببالونات الماء لإزعاج سحرة البلاط.

مشهد الحلم. يبدأ موسى بالاهتمام حول هويته الحقيقية. إنه ينام، ويحلم بجملة فرعون لقتل كل أبكار بنى إسرائيل. وبشكل مفاجئ، فإن النقوش الهيروغليفية على الجدار تدب فيها الحياة، ويتصرف رجال فرعون كأنهم فاشيون، مسلحون بالسيوف، ينتزعون الأطفال العبرانيين من أذرع أمهاتهم. يستيقظ موسى، ويتحول الحلم إلى حقيقة. إنه يمسك بمشعل ويرى النقوش على الجدران التى تصور الحراس المصريين وهم يلقون الأطفال العبرانيين إلى التماسيح. موسى يواجه الفرعون (ستيوارت)، الذى يقول: "لقد تكاثر عدد العبرانيين، وربما يثورون ضدنا. يجب عمل تضحيات". فيما بعد سوف يحاول رمسيس معرفة سر اضطراب موسى. موسى يهرب إلى الصحراء.

وفى الصحراء، هناك جمل ينقذ حياة موسى، وسرعان ما يرتبط بأهل مدين، ويصبح صديقًا ليثرون الكاهن الأكبر، وابنته دبوره (فايفر). يتزوج موسى ودبوره. إن هذا المشهد كما تم وصفه فى ملخص للأستوديو فى نوفمبر ١٩٩٦، فإن هذا المشهد فى الصحراء يصور البدو الأشرار وهم يحاولون سرقة النساء المديانيات، لكن فى الفيلم ذاته ليس هناك بدو أشرار، وإنما لصان نمطيان يظهران فى مشهد قصير، ويطاردهما موسى.

وطاعة لإرادة الله فإن موسى يعود إلى مصر، ويحذر رمسيس - الذى أصبح الفرعون: - "إله العبرانيين يأمرك أن تطلق سراحهم"، لكن ذلك يغضب رمسيس، فهو كفرعون يستمر على الاستمرار فى ميراث أبيه، رافضًا أن يصبح "الفترة الضعيفة" من حكم الفراعنة. وبرغم أن رمسيس وموسى يتواجهان، فإنهما يتوقعان للحظة لتأمل الماضى. يتساءل رمسيس: لماذا تعود الأمور كما كنا؟"، ثم فلاش باك: موسى يرى الأطفال العبرانيين بينما تلتهمهم التماسيح. يرفض رمسيس الاستجابة لطلب موسى، لهذا فإن الله يعاقب المصريين، ويبدأ هجوم أسراب الجراد، ويطفئ "ملاك الموت" أرواح أبكار المصريين، بمن فيهم ابن رمسيس. وعندما يموت ابن رمسيس، فإن الفيلم لا يظهر لنا حزن الأب، إنه يعبِّر عن تكشيرة قبيحة، ثم قطع إلى موسى يبكى.

المشاهد الأخيرة تظهر موسى والعبرانيين وهم يرحلون عن مصر. وفجأة تهجم عليهم قوات جيش رمسيس، ينفرج البحر الأحمر ويهلك كل المصريين ماعدا رمسيس الذى يبكى وهو يقول: "موسى، أخى".

(The Prince who was a Thief)

"الأمير الذى كان لصًا"، (١٩٥١)، شركة يونيفرسال إنترناشيونال.

تونى كيرتس، بايبر لورى، دون راندولف، فرانك لاكتين، بيجى كاسيل.

انظر فيلم "ابن على بابا" (١٩٥٢).

جوارٍ.

مغاربة ضد المغاربة. اللصوص العرب الطيبون يربون الصبى الأمير حسين (كيرتس) أمير طنجة. يقف ضد حسين والعرب، الأمير الشرير مصطفى (راندولف) وأتباعه. وكما يصفه محرر نيويورك تايمز، فإن تونى كيرتس "محاط بالمسلمين ذوى القلنسوات". (٤ يوليو ١٩٥١).

المشهد: المشاهد الافتتاحية تُظهر مبارزة، "وبساطًا سحريًا مزخرفًا بألوان قوس قزح"، ونساء بدينات، وجوهرة غير عادية تدعى "لؤلؤة فاطمة". اللصة الجميلة تينا (لورى) فى شوارع المغرب تسرق "لؤلؤة فاطمة" الثمينة. وإذا لم تعد اللؤلؤة المسروقة إلى مالكيها الجزائريين فإنهم سوف يهاجمون طنجة ويضرمون النار فيها.

يعانى المغاربة تحت حكم "الأمير مصطفى المحتال"، فهو وبطانته "يحصدون الذهب من الشعب".

يتباهى والدا الأمير حسين بالتبنى: "إنه وسيم جدًا، إن له نظرة النسور فى عينيه، وحاجبى الأسود، وسرعة الجياد فى ساقيه". حراس قصر مصطفى الأمير حسين، يتوقف حسين فجأة ويعطى عملات إلى رجل أعمال (لاكتين)، كما يتوقف أيضًا لكى يساعد تونسيًا على أن يرفع حمولة ثقيلة.

تيفا تنقذ طنجة، فهى تكشف فى الوقت المناسب عن اللؤلؤة المسروقة. حسن واللصوص الشجعان يهزمون مصطفى وأتباعه. إن الأمير الشرعى يُظهر الرحمة فيعفو عن الأشرار ولا يقتلهم. وبعد أن يستعيد العرش يرفض مغازلات الأميرة ياسمين (كاسيل) ويفضل أن يتزوج من المرأة العادية تينا، ويقول: "إنها أجمل أميرة فى كل الإسلام، إنها أجمل من الغجر".

الحوار: الشخصيات تطلق على العرب "أبناء الإبل"، و"أبناء آوى"، كما تقسم الشخصيات بعبارات مثل "وسيف الله" أو "ولحية النبى"(*).

ملاحظة: فتاة عادية تكسب قلب الحاكم. انظر فيلم "قسمة ونصيب".

(A Princess of Baghdad)

"أميرة بغداد"، (١٩١٣)، شركة هيلين جاردنر بيكتشرز، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من كتالوج معهد الفيلم الأمريكى.

هيلين جاردنر، روبرت جيلورد.

تم إنتاج الفيلم فى استوديوهات جاردنر، على نهر هادسون.

جوارٍ، شيوخ.

عندما يأخذ الخليفة المال، فإنه يسمح لابنته أن تتزوج من شاب متواضع الحال.

يشبه هذا السيناريو على نحو ما حدوتة علاء الدين وعلى بابا. هنا تقع أميرة بغداد أوجيرا فى حب رجل عادى وابن إسكافى. لكن أباها الخليفة يرفض هذه العلاقة ويسجن الشاب. يتدخل سين، والد الشاب، وبشكل غير متوقع يكشف عن كهف ملىء بالكنوز، ويعطى الخليفة ثروة كبيرة، وهكذا يطلق الخليفة سراح الشاب الذى يتزوج من الأميرة.

(Princess of the Nile)

"أميرة النيل"، (١٩٥٤)، شركة فوكس للقرن العشرين.

ديبرا باجيت، جيفرى هانتر، مايكل رينى، مايكل أنسارا، لى فان كليف.

مصريون، جوارٍ.

فى عام ١٢٤٩ ميلادية، مصرى يساعد المصريين على هزيمة البدو.

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

المشهد: فى الصحراء، الأميرة شاليمار (باجيت) والأمير هادى (هانتر) ابن خليفة بغداد، يحاربان عصابات البدو. وفى القصر تقوم جوارى الحريم بالعناية بوالد شاليمار الطيب، راماذان (رينى). فى نفس الوقت، فإن مستشارى خان الخائنين يتحركون للإطاحة به، وبالفعل فإنهم يسيطرون على الحكم ويقمعون الشعب. قطع إلى هاكار (فان كليف) المستشار الشرير الذى يشتهى شاليمار، لكن الأميرة ترفضه لأنها تحب الأميرة هادى. إن شاليمار لا تجيد اللعب بالسيف فقط، لكنها ترقص بحيوية هائلة أيضاً.

النهاية: بمساعدة المناضلين الذين ينـاصرون الأميرة شاليمـار والأمير هادى، يتم التغلب على المستشار هاكار والمتآمرين، ويستعيد خان، والد شاليمار، العرش.

ملاحظة: النجوم اللامعون مثل ديبرا باجيت وجيفرى هانتر يلعبون أدوار العرب الشجعان. انظر فيلم "شعلة العربى".

(Princess Tam Tam)

"الأميرة طمطم"، (١٩٣٥)، شركة أريس. تم تصوير الفيلم فى تونس.

جوزفين بيكر، ألبيرت بريجان.

جوار، مقترح مشاهدته.

جوزفين بيكر تلعب دوراً يشبه إليزا دوليتيل (بطلة مسرحية بيرنارد شو "بيجماليون"، وفيلم "سيدتى الجميلة" – المترجم) ولكن تونسية. إنها تقوم بدور ألوينا. فيلم فرنسى له ترجمة بالإنجليزية على الشريط يقدم صورة صادقة ومحبة لامرأة عربية.

المشهد: فى فرنسا، الكاتب ماكس (بريجان) يشعر بالملل، يخطط لكى يجعل زوجته لوسى تشعر بالغيرة. إنه يقابل صديقه كوتون ويقنعه بالسفر إلى تونس، حيث ينوى ماكس أن يؤلف كتاباً، ويقول: "لنذهب إلى حيث المتوحشين، متوحشون حقيقيون".

في تونس، وبالقرب من أشجار النخيل في واحة، ألوينا ترعى الأغنام. قطع إلى ماكس وكوتون وهما مسترخيان خارج مقهى. فجأة يقبض بائع على ألوينا لسرقتها برتقالات، فيسرع إلى إنقاذها ماكس وكوتون، ويصبحان صديقين لها.

عند أطلال دوجا، المدينة الرومانية القديمة. ألوينا ترقص، وأطفال تونسيون مرحون يعجبون برقصها. يقابل ماكس أصدقاءه الأوربيين، ويطلب منهم التبسط مع ألوينا. ترفض امرأة قائلة: "يجب ألا تطلب منا أن نعرض أنفسنا لهذه الصحبة المتوحشة"، ويقول آخر موافقًا: "آه، البدوية!"، ويضيف ثالث: "إن رائحتها تشبه رائحة حيوان برى". تدرك ألوينا أنهم يسخرون منها، فتأخذ ملاحة وتفرغها وتضع فيها فلفلاً، فيصاب الأوربيون بالكحة طوال غدائهم. يضحك ماكس، ينصحه كوتون: "إذا قل اهتمامك بتلك المتوحشة فسوف تكتب أكثر".

وبهدف أن يكتب ماكس "قصة تدور بين أجناس مختلفة" تكون واقعية، فإنه يبدأ مع كوتون في "صقل وتعليم" ألوينا. لاحظ الحوار:

ماكس: إن هذا الحيوان الصغير تؤثر فيّ. إنها شديدة البدائية والسذاجة.

كوتون: يجب عليك أن تجعلها متحضِّرة.

ماكس: كيف؟

كوتون: علمها كيف تكذب!

هناك عدة مشاهد تظهر الرجل الفرنسي يعلم ألوينا البيانو والرياضيات. وتتعلم أيضًا كيف تسير وهي ترتدي أحذية، وكيف تقود القوارب الشراعية. وباعتقاد أن ألوينا قد أصبحت متحضرة بما فيه الكفاية، فإنهم يرحلون جميعًا إلى أوربا. إن ماكس يتباهى بأن الجميع سوف يعتقد أنها "أميرة بارادور السوداء". وفي فرنسا، تشعر ألوينا بالملل من محيطها المتخم، فتهرب، وتدخل ناديًا ليليًا حقيرًا حيث تغني وترقص. وفي حفل الاستقبال الرسمي الذي يقيمه ماكس، يظهر أحد الضيوف الغيورين ويقدم الكثير من الشمبانيا إلى "الأميرة السوداء". وهكذا فإنها عندما تسمع الفرقة

الموسيقية تعزف ضربات إيقاعية قوية، تخلع ملابسها إلا من ملابسها الداخلية، وترقص بنزعة حسية وتثير إحساس الجميع.

هناك مهراجا هندى حكيم يهتم بأن دروس ماكس الأوربية سوف تلوِّث فى النهاية نقاء ألوينا، ويكسر قلبها، لذلك فإن المهراجا يتقرب منها، ويخبرها أنه إذا كانت تبحث عن السعادة الحقيقية فإن فرنسا "المتحضرة" ليست متحضرة حقًا. ثم فى الريف التونسى، تظهر ألوينا فى سعادة مع زوجها التونسى دار ومعهما طفل يحتضنانه.

ملاحظة: يقول كوتون عندما يرى دار: "إنه يذكرنى بالتمساح!". وفى مرات عديدة تطلق الشخصيات على ألوينا كلمة "متوحشة". وعندما كان يتم إنتاج فيلم "الأميرة طمطم" فإن السينمائيين فى هوليوود كانوا يقدمون الزنوج فى صور كاريكاتورية ساذجة. ولكن هذا الفيلم، وأفلامًا أوربية أخرى، عارضت هذه الصورة النمطية السلبية، وقدمت صورة جديدة. انظر فيلم "جيريكو" (١٩٧٣).

(Prison Heat)

"حرارة السجن"، (١٩٩٣)، شركة كانون، تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

يورى جافرييل، جابى شوشان، ريبيكا تشامبرز.

إخراج: جويل سيلبيرج.

أدوار مساعدة، أشرار.

برغم أن الحدث يدور فى أحد السجون التركية، فإن هذا الفيلم الذى يقدم جنسًا فاضحًا من إنتاج شركة كانون يصور العرب الذين يقوم بأدوارهم ممثلون إسرائيليون، على أنهم يديرون شبكة رقيق أبيض، يساعدهم أشرار من الأتراك المسلمين الذين يختطفون النساء الأمريكيات. إن هذا الفيلم البغيض يجعل فيلم أوليفرستون عن السجون التركية "قطار منتصف الليل" (١٩٧٨) يبدو أشبه بملعب.

المشـهد: عند الحـدود التركيـة، الحراس الأتراك يدبرون اتهامًـا ظالمًا للسـائحات الأمريكيات الجميلات: بونى وكولين وأودرى. عندما تدخل النساء تركيا، نرى حراس الحدود الذين يتحدثون العربية يزرعون المخدرات فى سيارتهم. تتم قيادة النساء إلى زنزانة تركية، يستدعى الحراس صلاح الدين (جافرييل) المأمور التركى الذى يتباهى: "سوف أرسل لكم بعض اللحم الطازج". وبشكل لا تفسير له، فإن هذا التركى أيضًا يتحدث العربية قائلاً: "شكرًا". فى السجن، تقترح إحدى النساء أن تساعدهم عاملة تركية. إحدى الأمريكيات تحذر: "إنها قد تبيع أمها".

رجل أعمال عربى يدعى أكيم (شوشان) يدخل مكتب صلاح الدين، ويعطيه حفنة من الأوراق المالية وهو يضحك: "سوف يكون هناك أكثر لو جعلت الشيخ سعيدًا"، فيؤكد له صلاح الدين: "سيكون سعيدًا، يتم الآن إعداد النساء الأمريكيات الجديدات". يقول حكيم: "مع السلامة"، فيرد صلاح الدين بالعربية أيضًا.

صلاح الدين يغتصب بونى بوحشية، تأخذ بعدها حمامًا وتتقيأ، يغتصبها وهى جريحة مرة أخرى، هذه المرة تحاول بونى الانتحار. إحدى النساء السجينات تكاد أن تموت. إنها تنصح رفيقاتها فى السجن أن يهربن قائلة إنه تم بيعها مرة إلى تاجر رقيق أبيض يدير عدة مواخير فى الشرق الأوسط. إنها ترفع تنورتها لنرى حرف "إس" على ساقها، وعندما تموت تقطع الكاميرا على مسجد حيث يرتفع صوت المؤذن "الله أكبر". صلاح الدين يستدعى بونى إلى مكتبه، ويقول لها: "دعينى أقدم لك صديقى أكيم من بيروت"، ويقول لأكيم "إنها ملكك". وبعيدًا عن الكاميرا يقوم أكيم باغتصاب بونى، ثم يحاول أن يدمغ حرف "إس" على ساقها، لكن هذه المرة تصل السجينات ويقضين على الرجلين الشريرين. وفى النهاية تقوم الأمريكيات بقتل حراس السجن، ويهربن إلى الحرية.

(Warhead) المعروف أيضًا باسم (Prisoner in the Middle)

"سجين فى المنتصف"، (١٩٧٤) المعروف أيضًا باسم "الرأس الحربى"، شركة وورلد وايد، إنتاج بادى راسكين.

ديفيد جانسن، كارين دور، جوان فريمان، كريس ستون، إيدى مختار، ديفيد سيمادار.
سيناريو وإنتاج: راسكين، تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.
فلسطينيون، قائمة الأسوأ.

المغتصبون الفلسطينيون والإرهابيون النوويون يذبحون الأطفال الإسرائيليين. كولونيل أمريكى مع الإسرائيليين يقتلون الفلسطينيين. يتم حشر أسطورة أن إسرائيل لا تملك أسلحة نووية.

المشهد: القدس، على الشاشة نرى قاذفة القنابل الأمريكية بى ٥٢ "تتخلص فجأة من سلاح نووى سرى وتلقيه على الصحراء الأردنية بالقرب من الحدود مع إسرائيل". وعلى الفور فإن الكولونيل ستيفنس (جانسن) الذى كان فى إجازة فى إسرائيل يتحرك ليحدد مكان الرأس النووية و"يبطل مفعولها". تنزل التيترات، ونرى طريقًا صحراويًا، وحافلة تقل أطفالاً إسرائيليين يغنون بالعبرية معًا. قطع إلى مرافقتهم ليونا، ضابطة الجيش الإسرائيلى، وزميلتها. طفل يحمل حيوانًا محنطًا. وبدون أى تحذير فإن صاروخًا يصيب الحافلة. قطع إلى الأجساد والدماء، يموت الجميع فيما عدا ليونا، ويظهر فوق أحد كثبان الصحراء أشرار الفيلم، الفلسطينيون الذين يرتدون الكوفيات. تطلق ليونا النار ثلاث مرات فتقتل ثلاثة منهم، ويجرى الفلسطينى الرابع معلوف (مختار) هاربًا. "إن حافلة مليئة بالأطفال كانوا سوف يبقون أحياء إذا لم يكن هناك معلوف". ليونا تلتقط دمية الطفل المحترقة وتبكى. انظر فيلم "مطلوب حيًا، أو ميتًا" (١٩٨٧)، وفيلم "الموت قبل العار" (١٩٨٧).

فى ميدان إسرائيلى للتدريب على إطلاق النيران يقول الميجور ستون أنهم سوف "يطاردون معلوف فى الأردن". جنديتان هما ناعومى (فريمان) وليونا ترتديان ملابس قصيرة. إن ناعومى الشقراء هى أفضل قناصة فى الوحدة. وسرعان ما تقتل العديد من الفلسطينيين وقبل البدء بمطاردة معلوف ورفاقه، يصلّى الإسرائيليون.

يظهر أفراد الفرقة الإسرائيلية فى الصحراء. أحدهم جاء من "ترينتون فى نيوجيرسى"، والآخر يدعى "الحاخام" ويحمل التوراة. عندما يقترح أحد الجنود شراء "الحشيش" من البدو يرد عليه زميله: "إن البدو مشغولون بممارسة الجنس مع معيزهم ولا يأبهون بالبيع لك". الميجور ستون يرى آثار دبابة ويقول: "هناك شيء عن العرب، إنهم لا يغيرون مخططاتهم أبدًا". كما ينجح الكولونيل الأمريكى ستيفنس فى تحديد مكان الرأس النووى، لكن سرعان ما يقبض عليه معلوف ورجاله. يقول معلوف بصوت غليظ: "يمكن أن تعتبر نفسك سجينًا لدى جيش تحرير فلسطين". (لاحظ التشابه مع "منظمة التحرير الفلسطينية"). ويتباهى معلوف بأن منظمته سوف تستخدم السلاح ضد إسرائيل: "قنبلة واحة ولن يكون هناك يهود. نحن فى جيش تحرير فلسطين لدينا تفاهم مع خطوط الطيران، نحن لسنا جهلة".

يحاول خمسة عشر فلسطينيًا أخرقًا - ولا ينجحون - رفع الرأس الحربى النووى على ظهر شاحنة صغيرة. يتنهد معلوف قائلاً: "إن ما ينقصهم فى المخ يعوضونه فى الشجاعة". لاحظ تعليقات الجنود الإسرائيليين وهم يراقبون ذلك.

الجندى١: ربما يكونون يحاولون إقامة محطة بنزين.

الجندى٢: مثل العرب تمامًا، يقيمون محطة بنزين وينسون إقامة الطرق.

الجندى٣: هناك الكثير من الطرق هنا.

الجندى٢: نعم، فى وسط مكان لا يؤدى إلى أى مكان.

الجندى٣: نعم، لو كنت جملاً.

يهاجم الإسرائيليون، ويقتلون عشرات من رجال معلوف، بعضهم يركبون جمالاً، ويهرب الفلسطينيون الجبناء. وربما لإثارة التعاطف مع الضحايا الإسرائيليين تصور الكاميرا جنازة، ينوح رفاق الجندى ويصلون، وفى مقدمة الكادر جثة فلسطينى، لا أحد ينوح عليه.

يأكل معلوف مستخدمًا سكينًا، وبرغم أن رجاله الفلسطينيين سوف "يهاجمون الإسرائيليين من الخلف". إنه يقبض على جندية إسرائيلية رهينة، ينظر إليها شذرًا حسن (سيمادار) زميل معلوف الشغوف بالجنس. إنه يشبه كرة الشحم، ويخلع عن المرأة قميصها، وعندما يرى صدرها يحملق ببلاهة. يقول له معلوف: "سأترك لك المرأة لمتعتك"، يقترب منها حسن فتتوسل إليه: "من فضلك، لا تفعل"، وتتردد أصداء صرخاتها على شريط الصوت، بينما تظهر على الشاشة صور متلاحقة من الاغتصاب الوحشى.

وفى النهاية، يعثر الإسرائيليون على الرأس النووى. ينصحهم كولونيل ستيفنس: "إنكم لا تريدون هذا الشيء، وما دمتم لا تملكونه فأنتم الرجل الصغير فى وسط الصبية العرب الكبار، أنتم لا تملكون القنبلة لذلك أنتم المضطهدون. إن هذا يعنى مساعدة بلادى لكم. لا داعى لأن تظهروا فى دور الرجل الشرير وأنتم تمسكون بمسدس كبير، لن يساعدكم عندئذ أحد، إن النادى النووى منظمة خاصة جدًا، ونريد الحفاظ عليها كذلك"(٥١).

الميجور ستون يخبر ستيفنس: "يا كولونيل يمكنك أن تبقى هنا وتأخذ فرصتك مع العرب، أو أن تأتى معنا وتحارب". لدى الإسرائيليين ستة رجال وامرأة واحدة، بينما لدى معلوف ثلاثون أو أربعون عربيًا. يقول ستيفنس: "سوف أذهب إلى حيث تذهب القنبلة"، ويمسك بمدفع رشاش، ويساعد الإسرائيليين فى قتل الفلسطينيين. يقول ستيفنس: "هناك ستة أو أربعة منهم (من العرب) لكل واحد منا، وهذا نصيب عادل لشعبكم"، فيؤكد جندى إسرائيلى: "سوف أحصل على ثمانية".

الفلسطينيون يربطون ذراعى أسيرهم إلى جوادين فيتمزق جسد الرجل.

عند حصن فى الصحراء، يختبئ الإسرائيليون. حسن يفحص الحصن المهجور، ولا يرى الإسرائيليين، ويومئ لزملائه الفلسطينيين بالدخول، وفجأة يضربهم الإسرائيليون بعنف فيتساقطون كالذباب. ستيفنس يقتل العديد منهم، من بينهم معلوف، وتظهر بقع الدم على توراة الحاخام. فى القدس، يقترب ستيفنس من حائط المبكى، ويتذكر كلمات جندية إسرائيلية، وتنطبع صورتها على الشاشة وهى تقول: "فى يوم ما سوف يلمس الموت جسدك، وسوف تشعر بالألم".

(Prisoners of the Casbah)

"سجناء القصبة"، (١٩٥٣)، شركة كولومبيا.

جلوريا جراهام، تورهان بيه، سيزار روميرو، ينستور بايفا.

إخراج: سام كاتزمان.

جوارٍ، أشرار.

جزائريون ضد الجزائريين. أحمد الشجاع يتغلب على الوزير الشرير، و"عصابات الصحراء"، ومعروف ملك اللصوص.

المشهد: فى ظل أشجار النخيل نرى الأميرة نادية (جراهام) "أكثر الأطفال تدليلاً فى الإسلام". وبينما تستحم فى الواحة، يشرف عليها جوارٍ شبه عاريات. يصل أحمد (بيه)، لكنه يرفض أن يدللها، فتعاقبه نادية بأن تربطه بجواد يجرى به فوق رمال الصحراء. الوزير (روميرو) ينوى أن يختطف أحمد ونادية، فيدخل رجاله إلى القصبة السرية (قبو فى وسط المدينة – المترجم)، والتى تعتبر "ملاذ اللصوص والقتلة"، وهناك نرى العميل المزدوج معروف (بايفا) "ملك اللصوص" والذى يخون أحمد، لكن لصاً آخر يقتل معروف "الخائن".

"كلاب الحراسة الأوربية" تحرس ممرات القصر. تلعب نادية فى غرفة نومها على الناى، وفجأة يظهر ثعبان من سلة. ولكى ينقذ نادية فإن أحمد يلجأ إلى طلب المساعدة من أهل القصبة، فيهاجمون القصر ويهزمون الوزير وأتباعه. أما نادية فقد توقفت عن التدليل واستطاعت أن تكسب قلب أحمد.

تناول الإسلام: حارس عربى يرى زميله يشرب الخمر، فيعترض عليه: "أنت لست مسلمًا طيبًا، أنت تشرب الخمر بينما نهانا النبى عن ذلك"، ثم يبدأ هو نفسه فى تجرع الخمر ويضحك: "ولا أنا أيضًا".

الحوار: يُطلق على عربى "ابن آوى" و"ابن الكلب".

ملاحظة: المنتج سام كاتزمان يضع العرب فى التيترات على أنهم: "اللص رقم١" و"اللص رقم ٢"، و"الفتاة الرقيق رقم ٢" و"الفتاة الرقيق رقم ٣".

(Private Worlds)

"عوالم خاصة"، (١٩٣٥)، شركة باراماونت.

كلوديت كولبير، شارل بوابيه، نيك شايد.

سيناريو: لين ستارلينج - إخراج: جريجورى لاكافا.

أدوار مساعدة، مقترح مساعدته.

برغم أن هناك مشهدين فقط يكشفان عن عربى فى حالة مرض شديدة، فإننى أقترح بقوة مشاهدة هذا الفيلم.

طبيبان رقيقان وعطوفان: جين إيفريست وكارل مونيه (كولبير، بوابيه) يعتنيان بالمرضى فى مصحة عقلية. الطبيبة إيفريست تفحص مريضاً طريح الفراش، "العربى" (شايد) الذى "لا يستجيب للعلاج". عندما تسمع إيفريست الرجل العجوز يتحدث العربية بهدوء شديد تقول: "روح جميلة ضعيفة، يا ليتنا نستطيع أن نفهم فقط ما يحاول أن يقوله لنا، فربما استطعنا أن نساعده". تقول ممرضة متعاطفة: "إن من العار أنه لا يستطيع أن يقضى أيامه الأخيرة فى وطنه"، فتتنهد إيفريست قائلة: "سرعان ما سوف يعود إلى وطنه".

فى مشهد لاحق، سوف يذهب مسرعاً طبيب المستشفى مونيه إلى سرير العربى، إن العربى يغنى أغنيات عربية تقليدية، وتشرح الممرضة: "إنها اللغة العربية يا دكتور مونيه، إنه على هذه الحال طوال اليوم، كما لو أنه يحاول أن يطلب منا شيئاً ما. ليس هناك أحد هنا يفهم لغته". يقول مونيه: "أنا أفهم العربية"، يتحدث الطبيب بالعربية مع المريض، ويشرح للممرضة: "إنه يطلب شخصاً ما، إنه يحتضر". يتحاور مونيه والمريض بالعربية، ويشعر العربى الآن بالراحة، ويتوقف عن الغناء، ويقول لمونيه: "السلام عليكم"، ويبقى دكتور مونيه مع المريض حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة. وتصل الدكتورة إيفريست فى نفس الوقت، وتحنى رأسها.

(The Prodigal)

"الابن الضال"، (١٩٥٥)، شركة مترو جولدوين مايرز.

لانا تيرنر، إدموند بيردوم، لويس كالهيرن، نيفيل براند.

جوارٍ، أشرار.

عبرانيون ضد السوريين. عام ٧٠ قبل الميلاد. يعتمد الفيلم بشكل فضفاض على قصة الابن الضال، وهو يظهر العبرانيين الملتزمين يعبدون الإله يهوه، بينما يعارضهم الوثنيون السوريون الذين يعبدون الكاهنة الأعظم أشتروت. انظر فيلم "الوصايا العشر" (١٩٥٦) و"أمير مصر" (١٩٩٨).

المشهد: فى يافا، عبرانى متدين يحذر من أن الكفار السوريين يحضرون فى المعبد غير المقدس فى دمشق مع ٥٠٠ امرأة، نساء يفعلن أى شىء مقابل عملة فضية، نساء عليهن ألوان مثل النقوش المحفورة على جدران المعبد". يصل البطل العبرانى الشاب ميكاه (بيردوم) إلى دمشق، ويرى كاهنة المدينة ذات الشعر الذهبى سامارا (تيرنر) ويقع فى حبها، وينتقل إلى سوريا.

ولكى يرضى سامارا فإن "الكافر" ميكاه يشترى مسكنًا فاخرًا فى دمشق. قطع إلى عجلة غزل كبيرة، إنها للمقامرة حيث يضع المقامرون رهاناتهم، وقد ربطت إلى العجلة جوارٍ شبه عاريات، أما داخل الخيمات يتبادل العشاق القبلات. وفى سوق العبيد، الحراس السوريون يضربون الأبرياء بالسياط، وتباع النساء فى المزاد مقابل "عشر قطع من الفضة". إن دمشق لا تظهر كمكان تحبه النفس، كما أن كاهن سوريا الأكبر (كالهيرن) يجوِّع الناس.

إن السوريين يؤمنون أن الإلهة سامارا "لكل الرجال"، وعندما تظهر فإنهم يركعون، بل إن سوريًا شابًا يضحى بنفسه أمام مذبح الكاهن العظمى. إن ناهريب ينوى أن يجبر ميكاه على أن "ينكر دينه"، كما أن الحاكم يرسل "قبائل الصحراء" لكى تهاجم موطن العبرانيين. وكنتيجة لذلك فإن "الكافر" لا يخسر ثروته فقط، لكن ناهريب يستعبده ويجلده،

ولن يطلق سراحه إلا إذا اعترف العبرانى "لشعب دمشق أن إلهه زائف"، فيرفض ميكاه ويعود إلى منزل أبيه، ويقول: "من الأفضل لى أن أكون خادمًا فى منزل أبى عن أن أكون ملكًا فى دمشق". قطع إلى الجارية سامارا تعبد الكاهنة العظمى أشتروت، وترفض أن تؤمن بإله ميكا، وهكذا فإنها والوثنيين يهلكون جميعًا، ولا يعيش إلا السوريون الذين عانوا تحت حكم ناهريب، وهم يدمرون معبد أشتروت.

ملاحظة: معظم الأشرار السوريين يرتدون ملابس تشبه الصليبيين، وهم لا يشبهون العرب كما يظهرون على الشاشة. والحوار يطلق عليهم "السوريين الذين يعبدون الآلهة الزائفة".

(Professor Beware)

"البروفيسور خذ بالك"، (١٩٣٨)، شركة باراماونت.

هارولد لويد، فيليس ويلش، ويليام فراولى.

مصريون، أدوار مساعدة.

المشهد: المشهد الافتتاحى الخاطف يحدث فى مصر، نحو عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد. مصرى شرير يلكم البطل نيفيروس فيطرحه أيضًا ويوقعه فى مقبرة. العديد من المصريين يندفعون لحبس البطل داخل المقبرة إلى الأبد. قطع إلى أنيبى، خطيبة نيفيروس، وهى تصرخ.

أما بقية القصة فتدور فى الولايات المتحدة، حوالى عام ١٩٣٠, عالم مصريات يدعى لامبيرت (لويد) يدرس ألواحًا مصرية قديمة، يحدد مكان معلومات توثق لحادثة الموت المأساوية لنيفيروس. وفجأة يعتقد لامبيرت أنه نيفيروس وقد أعيد تجسيده. على سبيل المثال، فإنه على الرغم من أن لامبيرت يحب جين (ويلش) فإنه يتحاشاها خوفًا من أن تكون هى أنيبى وقد أعيد تجسيدها. إنه يخشى لو أنه جرؤ على تقبيل جين فسوف يهلك مثلما حدث مع نيفيروس. وفى النهاية يتغلب المنطق والعقل، ويتخلى لامبيرت وجين عن أفكار التجسيد، ويتعانقان.

(Project Z)

"المشروع زد"، (١٩٨٧)، شركة ليون بيسير، تم تصوير الفيلم فى تونس.

أنابيل ليتلويل، مايكل هيل.

مقترح مشاهدته.

عندما يأخذ المجرمون البريطانيون شباباً بريطانيين رهائن، يأتى شاب تونسى شجاع وأصدقاؤه العرب للإنقاذ.

المشهد: الصحراء التونسية. الموسيقى العربية تبطن المشهد الافتتاحى. يظهر عرب فوق الجمال من خلف كثبان الرمل، يحيطون باثنين من الشباب البريطانيين "ضلا طريقهما فى العاصفة الرملية". يرتفع صوت الموسيقى، وتقترب الموسيقى من العرب، بما يوحى للمتفرج بأنهم سوف يهاجمون الشابين. يبتسم الشابان البريطانيان، ويقولان: "إنهم أصدقاء". قطع إلى التونسيين وهم يقدمون: "إنهم أصدقاء". قطع إلى التونسيين وهم يقدمون لهما الماء والفاكهة الطازجة، ثم يقودونهما إلى الأمان. جاسوس بريطانى ومساعدوه يخططون لسرقة خطط لوسيلة نقل شديدة السرية. إنهما يتحركان أيضاً لإيذاء البريطانيين، قطع إلى تونسى "لطيف" يدعى أحمد، ورفاقه العرب، يطاردون الأشرار. بعد أن ينقذ أحمد البطل مستر نايت، يجد فى الصحراء تلميذة بريطانية ضلت طريقها، ويطلق الرصاص على يد بريطانى شرير فيوقع منه المسدس.

وبفضل أحمد فإن الجواسيس البريطانيين يفشلون فى سرقة الخطط السرية. وطوال الفيلم يشير أحمد إلى الشابين البريطانى بقول "أخواى". وفى النهاية فإنهم يأسفون لرحيله.

(Protocol)

"بروتوكول"، (١٩٨٤)، وارنر براذرز، تم تصوير الفيلم فى تونس.

جولدى هون، كريس ساراندون، ريتشارد رومانس، أندريه جريجورى.

سيناريو: باك هنرى - إنتاج: أنثيا سيلبيرت - المنتج المنفذ: جولدى هون.
شيوخ، جوارٍ، قائمة الأسوأ.

تتضمن الرسائل فى هذا الفيلم: يجب ألا يتفق الساسة الأمريكيون مع القادة العرب. عرب النفط يفعلون أى شىء لمضاجعة الشقراوات، إنهم قساة، غير شرفاء، شهوانيون، غارقون بضراوة فى حب النساء.

هناك بعض القادة اليهود اعترضوا على الأنماط السلبية فى الفيلم، مثل بول آر زيلسيل من "كاديما"، فرع القناة الفضائية لمنظمة "الخطة اليهودية الجديدة"، الذى كتب إلى المنتجة أنثيا سيلبيرت قائلاً: "نحن منظمة يهودية ملتزمة بقوة العمل على فهم أفضل بين اليهود والعرب، وسلام عادل فى إسرائيل أو فلسطين. إن ما نحن فى حاجة لرؤيته ليس السخرية والاحتقار، وإنما الاحترام المتبادل". ويقول هنرى سيجمان، نائب الرئيس التنفيذى للكونجرس اليهودى الأمريكى:

"إن الأمريكيين الذين ينظرون إلى إسرائيل لا يجدون صعوبة فى التعاطف مع أعمالها وآلامها وإنجازاتها، وعلى النقيض، عندما ينظر الأمريكيون إلى المجتمعات الغربية المحيطة بإسرائيل، فإنهم يشعرون بشعور مماثل من التعاطف والإعجاب. إن هذه المجتمعات وثقافاتها وقيمها توحى لدى معظم الأمريكيين بالغرابة".

كما يؤكد لورانس بوب من مكتب الخدمات الخارجية:

"سيجمان على حق. إن من نتائج (هذه الصور السينمائية) هو أن العرب والمسلمين وثقافاتهم وقيمهم عرضة سهلة للتنميط العنصرى والتعصب الأعمى من أكثر الأنواع سذاجة. إن هذا يجب أن يدفعنا للتفكير ليس فى بيزنس السينما، الذى لا يهدف إلا للربح، وإنما فى النظرة المتوازنة العادلة، وفى قيمنا".

كما قال بوب كون، رئيس تحرير لجريدة "الضوء اليهودى" فى سانت لويس، وذلك فى مهرجان مركز سانت لويس اليهودى السينمائى: "هل سوف نضحك - نحن اليهود - إذا رأينا حاخامًا يختطف امرأة، وفى فيلم "بروتوكول" وأفلام هوليوود أخرى ذات

التيمات المتشابهة التى تكرس، لأسطورة الرجال اليهود الذين يغتصبون النساء الألمانيات"[٥٢].

المشهد: نرى سانى ديفيز (هون) الشقراء من واشنطن، والتى تعمل جرسونة. إنها ترى قاتلاً عربيًا على وشك إطلاق النار على أمير أوثار (رومانس)، وعلى الفور تعض يد الرجل، وتنقذ حياة الحاكم. إنه مثل بابا نويل، يعرض على سانى سيارة رولز رويس، لكنها ترفض. يقع الأمير فى هواها ويريدها للماخور الخاص به. قطع إلى المسئولين فى وزارة الخارجية يتندرون حول إذا ما كانت سانى قد ضاجعت الأمير، وماذا سوف تأخذ أمريكا فى مقابل ذلك، قاعدة عسكرية إستراتيجية فى أوثار التى ليست إلا حفرة من الرمال". انظر فيلم "عد إلى الوطن من فضلك يا جون جولد فارب" (١٩٦٤).

سانى تصطحب العرب التابعين للأمير فى نادى سافارى القذر، حيث لحم الخنزير هو الطبق الرئيسى. إن العرب الشهوانيين ينظرون إلى سانى بشكل فاسق، وتتم السخرية من الإسلام. إن نواف (جريجورى)، القائد الدينى المسلم، يفعل كل شىء لا يفعله المسلمون. فهو يحيط نفسه بالعاهرات، ويتجرع الخمر، ثم يقع على الأرض وهو يغنى "الله أكبر". وتندلع معركة، تتلوها حالة من العربدة. مسئولو وزارة الخارجية يخدعون سانى، قائلين إنه قد تم تعيينهــا لكى تخــدم بلدها بأن تكون سفيرة حسنة فى أوثــار. إنـهم لا يقــولون لها الحقيقــة بأنها ســوف تذهــب لكى تكــون محظيّة فى حريم الأمير.

تذهب الساذجة سانى إلى أوثار. تظهر نساء فى ملابس سوداء يصرخن فى عويل، إنهن يظهرن فى الفيلم دائمًا كأنهن كورس من الجمال التى تصرخ. هناك نساء عربيات يرتدين السواد وهن يصدرن أصوات كالدجاج بينما يتوددن إلى سانى. ويستمر هذا المظهر المشوه للنساء العربيات على أنهن أشياء صامتة غير متعلمة. ففى الحقيقة أن فى الخليج نساء متعلمات تعليمًا عاليًا، ويعملن بشكل إيجابى فى بناء اقتصادات بلادهن. وفى مدينتى جدة والرياض بالمملكة العربية السعودية هناك ما يزيد

على ستة آلاف رخصة تجارية لنساء يعملن في التجارة. وبرغم أن ربع مليون من النساء العاملات ما زلن يواجهن "تحديات غير عادية - فهن لا يستطعن قيادة السيارات، أو يكون لهن أي اتصال مباشر مع العمال من الرجال"، فإنهن يستطعن استخدام كل التقنيات. والعديد من الصفقات يتم إجراؤها عبر الهاتف أو الفاكس أو البريد الإلكتروني. كما أن العديد من النساء العاملات يعملن في مجال التعليم والتمريض، والمحاسبة، والمصارف، والصحافة(٥٤).

في قصر الأمير المنعزل بالصحراء، يتم تقديم طعام عربي إلى ساني، فتظهر على وجهها التكشيرة. إنها تفضل "سلاطة التونا". الجنود العرب يحدقون فيها. تشعر ساني أنها محاصرة: "أريد أن أرى مدرسة، مستشفى، حضانة أطفال".

يتمرد بعض العرب في أوثار. إنهم يندفعون إلى القصر ويطلقون النار على العرب الآخرين، وسبب هذه الانتفاضة هو أن الأمير يريد أن يتزوج ساني!

النهاية: تهرب ساني من أوثار، وتعود إلى أوريجون، ويتم انتخابها في الكونجرس، وفي العاصمة يطلق الصحفيون على عودة ساني بسلام "سانتي جيت". وعندما تقف ساني أمام مجلس الشيوخ تتلو بيان الاستقلال، وتنصح أعضاء مجلس الشيوخ بتحاشي القادة العرب. وتقول إنه يجب علينا التفكير مرتين قبل "دعوة أي رجل أجنبي مهم إلى البيت الأبيض".

الحوار: في نادي سافاري القذر في أوثار، يختلط العرب مع العاهرات، وقائدي الدراجات النارية، ورجال الأعمال اليابانيين، والشواذ جنسيًا. هناك شرطي يقول ساخرًا: "أعتقد أنه بار عربي خاص بالشواذ وقائدي الدراجات النارية". عندما ترى ساني أحد الحراس العرب يرتدي كوفية فإنها تقول: "عندي منشفة تتلاءم مع قبعتك".

ملاحظة: قبل عرض "برتوكول" جماهيريًا، فإن رون لحود، المستشار القانوني للجنة العربية الأمريكية ضد التشهير، وصل إلى مكان التصوير ليرى كيف يتم تجسيد الكومبارس الذين يؤدون دور العرب، حيث وجد مصممي الأزياء يضعون قميصًا قديمًا مهلهلاً على رأس لحود لكي يحاكي الكوفية، وقيل له أن "ينظر بشكل شرير"،

فاتصل لحود باللجنة غاضبًا، حيث حاولت اللجنة ممارسة الضغط على شركة وارنر برادرز لكى تصنع تغييرات فى الفيلم، ومع ذلك احتفظت الشركة بالسيناريو كما هو، ووافقت على إجراء تغييرين اثنين فقط، حيث غيرت اسم الدولة إلى أوثار بدلاً من الأوهتار، والتى تقرأ عكسيًا بالإنجليزية على أنها "جحر الفأر". وبرغم أن ذلك ليس تغييرًا مهمًا فإنه يسجل للمرة الأولى التى ينجح فيها العرب الأمريكيون فى التفاوضات مع الشركات الهوليوودية لإجراء بعض التغيير. انظر فيلم "قرار تنفيذى" (١٩٩٦).

ومن المفارقات الساخرة أنه بعد العروض الخاصة، والاعتراضات من جانب اللجنة العربية الأمريكية ضد التشهير، كتبت المنتجة أنثيا سيلبيرت إلى اللجنة قائلة: "لن تخجلوا من أن تأخذوا أطفالكم لكى يروا هذا الفيلم". كما أكدت جولدى هون: "إن لدى أطفالاً، وأنا أريدهم أن يصنعوا أفلامًا يمكن أن تراها العائلات، إننى أشعر بالمسئولية تجاه الجمهور الذى يشاهد أفلامى"[٥٥]. وفى ٢٧ يناير ١٩٨٧، وبعد ثلاث سنوات من عرض فيلم "بروتوكول"، قامت اللجنة الأمريكية لمؤسسة تل أبيب بتكريم هون فى لوس أنجلوس من أجل رعايتها لأرشيف تل أبيب السينمائى فى إسرائيل.

وقبل وأثناء وبعد تصوير فيلم "بروتوكول"، وجه الأمريكيون من أصل عربى، وآخرون، انتقادات لجولدى هون وزملائهم لتكريسهم الأنماط العربية السلبية، فردت هون: "الشىء الوحيد الذى كان يقوله لى أبى دائمًا أن أحتفظ بحس الفكاهة حول نفسى، وبعض الناس (تقصد العرب الأمريكيين) ليس لديهم على ما أعتقد حس الفكاهة ذاك"[٥٦].

لقد تم تصوير فيلم "بروتوكول" فى تونس، حيث قام المنتج السينمائى التونسى طارق بن عمار بدور الوسيط بين المنتجة المنفذة هون والمنتجة سيلبيرت، وقد حاول أن يقنعهما بحذف المشاهد التى تسخر من الإسلام والعرب، قائلاً: "إن استخدام الأنماط السلبية تبسيط زائد على الحد، وخطر"، لكنهما تجاهلا ما قاله[٥٧].

(Puppet Master II)

"لاعب العرائس، الجزء الثانى"، (١٩٩٠) شركة باراماونت.

إليزابيث ماكليلان، كولين بيرنسين، ستيف ويلز.

أدوار مساعدة، مصريون.

مصرى شرير هو المسئول عن إرسال عرائس قاتلة لكى تقتل الناس.

المشهد: الكاميرا تصور لاعبو العرائس الشيطانى وهو يتأمل عرائسه الشريرة التى صنعها. إنه يتذكر أيام شبابه، عندما اكتشف لأول مرة السحر الأسود. قطع إلى ملصق على الحائط من: "معرض القاهرة عام ١٩١٢". وبشكل مفاجئ، فلاش باك إلى القاهرة نحو عام ١٩١٢. هناك على الشاشة سوق وجَمل وبعض الأهرام وأرض المعرض. داخل إحدى خيام العرض نرى عرائس لاعب شاب تقوم بأدوار مسرحية "فاوست". الجمهور من العرب يشعر بالملل من العرض. قطع إلى ساحر ذى لحية من القاهرة، يرتدى غطاء رأس أسود، عيناه تلمعان بشكل شرير، إنه يحدق فى العرائس التى تشتعل فيها النيران فجأة.

داخل خيمة الساحر، المصرى يعرض للاعب العرائس إحدى عرائسه الشيطانية المغطاة بقشور خضراء. يقول لاعب العرائس: "إنها مرعبة"، وينسحب خائفًا، فيجيبه المصرى: "إن تصميمها يعكس ذوقى". الساحر يعرض على لاعب العرائس أن يعلمه كيف يصنع عرائس "مرعبة" مثلها، إنه فى البداية يتوقف ليقول: "أنا فنان ولست ساحراً". المصرى يذكره أن عرضه الأخير قد فشل، وأن عليه أن "يفكر فى الأطفال"، فيلين موقف لاعب العرائس وقد وقع تحت سحر المصرى.

ثم عودة إلى المستقبل، فبسبب هذا الساحر المصرى الشرير من القاهرة يذبح لاعب العرائس كل من يقف فى طريقه، حتى الأطفال.

(Puppet Master III: Toulon's Revenge)

"لاعب العرائس الجزء الثالث: انتقام طولون"، (١٩٩١)، شركة باراماونت.

جاى رولف، والتر جوتيل.

أدوار مساعدة، مصريون.

يظهر مرة أخرى الساحر المصرى الذى ظهر فى "لاعب العرائس الجزء الثانى".

المشــهـد: برلين عــام ١٩٤١. طولون، لاعب العـرائس، يهـرب من النازيين الذين يطاردونه، ويقول لعرائسه: "انظروا يا أصدقائى، لقد حصلت لنا على بيت". وقبل نهاية الفيلم، عودة إلى عام ١٩١٢، طولون يتذكر لقاءه مع الساحر المصرى. الكاميرا توضح الأهرام، وعربياً فوق جمل. قطع إلى الملصق الإعلانى: "معرض القاهرة عام ١٩١٢"، المصريون يعلنون عن طولون على أنه "لاعب العرائس الأعظم فى أوربا"، وبينما يؤدى طولون نمرته يظهر الساحر المصرى وهو يحدق بعينيه اللتين تلمعان. إن هذا الفلاش باك يذكر المتفرجين أن المصرى الشرير هو الذى علَّم طولون "السحر الأسود".

(Pursuit to Algiers)

"مطاردة إلى الجزائر"، (١٩٤٥)، شركة آر كيه أوه.

بازيل راذبون، نيجيل بروس.

أدوار مساعدة، مصريون.

إفيه يشير إلى لص مصرى.

المشـهد: هولمز وواطسـون يقومـان بحمـاية ملك روريتـارى(*) من القتلة غير العرب راكبى السفن. ومع ذلك فإن هولمز يتلقى تحذيراً: "هناك شخص مصرى، يدعى حسن، إنه مشتبه به من الشرطة فى قارتين لأنه أكبر تاجر مسروقات".

(*) (من البلاد والجزر الأسطورية فى جنوب شرق أوربا، وتتسم بالأجواء الرومانسية - المترجم).

ملاحظة: فى رواية فيلم شرلوك هولمز "ارتدى الملابس ليقتل (١٩٤٦)، فإن المخبر السرى البارع يناضل ضد الأشرار، بمن فيهم حامد، رامى السكاكين القاتلة. وفيما عدا اسمه، والإشارة إلى الإسلام، "إن تابوت محمد معلق بين الجنة والجحيم"(*)، فإن حامد يتصرف مثل زملائه المجرمين البريطانيين.

(Putney Swope)

"بوتنى سوب"، (١٩٦٩)، شركة سينما فى.

أرنولد جونسون، ميل بروكس، أنطونيو فارجوس.

سيناريو: روبرت داونى سينيور.

أدوار مساعدة.

إن هذا الفيلم الهجائى القاتم يسخر من الراهبات، واليتامى، والزنوج، والليبراليين، والعرب.

المشهد: شركة "الصدق والروح"، وهى وكالة إعلان فى ماديسون أفينيو، يديرها أمريكى أفريقى، يدعى مستر سوب (جونسون)، وأحد موظفيه يدعى "العربى" (فارجاس)، ويرتدى نظارات شمسية وغطاء رأس، ويحاول أن يغوى سكرتيرة الشركة. هناك شخص يلاحظ ملابس العربى الشمال أفريقية فيسأله: "ماذا تعتقد فى نفسك، لورانس نيجيريا؟"، كما أن صديقًا يسأل سوب: "أين كنت يا رجل؟"، يجيبه سوب فى سخرية: "فى مكة". وفى النهاية يعطى سوب لموظفيه - فيما عدا العربى - جزءًا من أرباح الشركة. يغضب العربى ويحرق مقطورة مليئة بالمال.

ملاحظة: لماذا يتم إطلاق اسم "العربى" على موظف عنيد صعب المراس؟ ليس هناك من بين الموظفين الآخرين من يحمل لقبًا.

(*) (هكذا فى النص! - المترجم).

(The Courtesan of Babylon المعـروف أيضــًا باسم (The Queen of Babylon) and Semiramis)

"ملكة بابل" (١٩٥٦)، المعروف أيضًا باسم "محظية بابل وسميراميس"، شركة فوكس للقرن العشرين. رواندا فليمنج، ريكاردو مونتالبان، رولدانو لوبى، كارلو نينكى.

جوار.

الآشوريون الأشرار ضد الآشوريين، وقبيلة كلدانية، وأهل بابل. سميراميس الجميلة، فتاة المزرعة البابلية، تصبح ملكة بابل.

المشهد: القرن التاسع قبل الميلاد. آشور (لوبى) وقواته الآشورية يهزمون بابل (العراق المعاصرة)، ويقمعون الجماهير. الجنود الآشوريون يتحركون للقبض على أمل (مونتالبان)، المناضل الكلدانى الجريح. عندما ترى سميراميس (فليمنج) الجندى الجريح فإنها تخفيه فى مزرعتها، وترعاه حتى يسترد عافيته. جندى آشورى يكتشف أن سميراميس قد أخفت أمل، فيضربها غاضبًا، فيتم القبض عليها وعلى بابليين آخرين وتتم قيادتهم للسجن فى قبو القصر. وسرعان ما تظهر النساء البابليات من السجن ترتدين ملابس الحريم، وتؤدين رقصات مبهرة للحاكم الآشورى ورجاله.

وحتى تحمى الأسرى من التعذيب توافق سميراميس على أن تصبح المحظية الملكية، وسوف تتزوج من الملك الآشورى آشور. لكن ابن عم الملك، رئيس الوزراء سيبارى (نينكى) يضع السم لآشور، ويخطط لحرق سميراميس على المحرقة. فى الوقت المناسب يقوم أمل - الذى استرد صحته - مع رفاقه الكلدانيين بمهاجمة القلعة، ويهزمون سيبارى ورفاقه. أمل يضع سميراميس على عرش بابل، ويعلن: "لقد تم تدمير طغيان والآشوريين، وتمت استعادة القانون والعدالة".

ملاحظة: فى هذا الفيلم يتشابه الآشوريون والبابليون والكلدانيون، فالأبطال والخصوم يرتدون دروعًا وخوذات تشبه الصليبيين.

(Queen of the Jungle)

"ملكة الأدغال" (١٩٣٥)، شركة سكرين أتراكشنز،١٢حلقة.

مارى كورنمان، ريد هاوز.

فى أواخر عام ١٩٣٥، قامت الشركة بمونتاج هذه الحلقات، وعرضتها كفيلم روائى طويل بنفس الاسم.

مواقف متوترة متأرجحة النتائج.

يظهر عرب شجعان لمدة ثلاث دقائق، انظر الحلقات ٩ و١٠ و١١.

المشهد: فى أفريقيا تظهر البطلة جوان لورانس، أو امرأة الأدغال (كورنمان)، لقد تم إبعادها، وبعد ذلك تبناها أهل البلد. يساعد مستر لورانس وديف (هاوز) حبيب جوان، قائد عربى، يجيد ثلاث لغات: العربية، والسواحلية، والإنجليزية. العربى ومساعدوه الخمسة يقدمون المساعدة لمستر لورانس لكى يعثر على جوان "ابنته المفقودة". إن جوان، مع أبيها وديف، يحاولون تحديد مكان "أكبر مستودع للراديوم فى العالم"، يعارضهم فى ذلك أهل الأدغال، ومجرمون غربيون، وسحرة، وكهنة كبار.

فى الحلقة١١، عندما يحدد العربى مكان جوان وديف، فإن رجاله العرب يقدمون المأوى لهما ويحمونها من الأشرار، ثم يعطونهما جوادين. ثم الحلقة ١٢ والأخيرة، التى تبدأ بهذا العنوان على الشاشة: "بعد الصداقة مع قبيلة مسالمة من الصيادين العرب"، ثم قطع إلى رئيس قبيلة الأدغال وهو على وشك قتل ديف وجوان ومستر لورانس، يسرع العرب للإنقاذ، ويصلون فى الوقت المناسب وينقذون حياة الأبطال. القائد العربى يطلق الرصاص على زعيم القبيلة، ورجاله يقضون على المجرمين الآخرين.

(The Queen of Sheba)

ملكة سبأ" (١٩٢١)، شركة فوكس، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من هارى لى هولاند فى "ماج" (٨٩٢ - ٩٤).

بيتى بلايث، فريتز ليبر، نيل كريج، جورج ريموند ناى.

بطلة عربية أصيلة، لا يوجد أشرار عرب. الإسرائيليون ضد الإسرائيليين.

القرن العاشر قبل الميلاد، فى مملكة سبأ "التى تقع فى الجنوب الغربى من المملكة العربية السعودية (اليمن الآن)". الملكة التوراتية سبأ (بلايث) تحكم فى بهاء ذهبى على ساحل الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة العربية. إن العبيد يرافقونها، وهى تقدم كهدية "أربعة جياد عربية بيضاء" وهدايا أخرى إلى سليمان (ليبر) ملك يهودا. والسبب فى كل هذا الكرم هو أن سبأ تريد أن يصبح سليمان "حليفها". إحدى زوجات سليمان، فاشتى (كريج) تقلل من زعم سبأ أن جيادها هى "الأسرع فى العالم"، لذلك فإنها تتحدى سبأ فى "سباق لعربات الجياد". تنتصر سبأ، وتضاجع سليمان، وتعود إلى الوطن لتلد ابنها. عندما يبلغ الطفل الرابعة من العمر، ترسله سبأ إلى أبيه سليمان. لكن شقيق سليمان، أدونيا (ناى) يعتبر الطفل تهديداً، لذلك فإنه يختطفه ويتحرك لكى يقصى سليمان عن الحكم. تعلم سبأ "بالتمرد وتقود جيشها" وتنقذ سليمان وابنها، وتعود مع الابن الضال فى أمان إلى الوطن.

ملاحظة: فى فيلم "شى" أو "هى" (١٩٢٥) تقوم بيتى بلايث بدور عائشة، ملكة تبلغ من العمر ألفى عام تحافظ على جمالها بأن "تستحم فى النار". كما ظهرت بلايث أيضاً فى "شو شين شو" (١٩٢٥)، الذى كان "فانتازيا عربية مزخرفة". أما فيلم "شو شين شو" الذى ظهر فى عام ١٩٣٤، فقد كان فيلماً ناطقاً من بطولة أنَّا ماى وونج.

(The Queen of Sheba)

"ملكة سبأ" (١٩٥٣)، شركة أوريون، فيلم إيطالى مدبلج بالإنجليزية.

ليونورا روفو، جينو شيرفى، فرانكو سيلفا.

جوار.

على عكس نسخة عام ١٩٢١، فإن هذه النسخة تظهر العرب على أنهم وثنيون وتجار حروب يحتقرون المسيحيين والإسرائيليين.

المشهد: يقول الراوى أن ملكة سبأ (روفو) هى "صحراء عربية وأمة غربية"، حيث الشعب "فى طريقه إلى الموت والدمار". كما يضيف أن العرب يطأون طريق التدمير لأنهم يريدون الوصول إلى جدران أورشليم". وفى أورشليم تظهر الكاميرا صانع السلام سليمان (شيرفى)، إنه يقترح "السلام والحب" بدلاً من "الحرب والكراهية". عندما يزور سليمان مملكة سبأ الصحراوية، يرى الكهنة الكبار لا يعبدون "الله" وإنما "أصنام حجرية" صماء تحرم "الحب الإنسانى". وبرغم أن سليمان يقع فى حب سبأ، فإنهما لا يستطيعان الزواج حتى "يتكلم الجبل". الجنرال الشرير كابايل (سيلفا)، التابع لسبأ، يصلب الأبرياء على الصلبان. وفى الوقت الذى تدلل فيه وصيفات سبأ الجوارى الأخريات، فإن الملكة تستحم فى لبن الغزال.

هناك مباراة فى المصارعة بين "بابو، النمر الآشورى". وإيلى الإسرائيلى. رفاق سبأ يراهنون على انتصار بابو لكن إيلى ينتصر. سبأ تحب سليمان، ولكنها تعتقد أنه خانها فتعلن الحرب وتهاجم "أورشليم، قلب إسرائيلى"، لكن الإسرائيليين يستطيعون بسهولة هزيمة "قبيلة سبأ". وفى النهاية "يتكلم جبل" بأن من الممكن أن تتزوج سبأ من سليمان. وفجأة يحدث انهيار صخرى، ويموت العشرات فى "وادى الصمت".

الحوار: يطلق على رجال سبأ "شلة الكلاب" و"الضباع المقدسة".

(Quick Change)

"التغير السريع" (١٩٩٠)، شركة إخوان وارنر.

بيل موراى،، جينا ديفيز، تونى شلهوب.

سيناريو: هوارد فرانكلين.

أدوار مساعدة.

لا تطلب أبدًا سيارة أجرة يقودها عربى بلا عقل.

المشهد: مدينة نيويورك. يندفع جريم (موراى) لكى يصل إلى المطار ومعه فيليس (ديفيز) ويوقفان سيارة أجرة. السائق (شلهوب) يستمع إلى موسيقى عربية تضايق جريم،

الذى يقول: "إلى المطار من فضلك". يستجيب السائق لطلب جريم ويتحدث العربية، لأن هذا السائق لا يفهم و"لا يتحدث كلمة واحدة بالإنجليزية". يتضايق جريم وفيليس ويصيحان فى السائق: "إلى المطار اللعين! ماذا لديك فى أذنيك، فضلات؟". يضطرب السائق الأبله فيعبر إشارة حمراء، فيندفع جريم وفيليس خارجين من السيارة.

يصل بعض رجال الشرطة ويسألون السائق عن الراكبين. يتمتم السائق بالعربية ثم يبدأ فى البكاء، ثم يسقط على ركبتيه، ويستجدى الضباط أن يقبضوا عليه. وبرغم أن أحد الضباط "يعرف اللغة العربية" فإنه وزميله يفضلان تقييد السائق المحبط.

ملاحظة: لماذا لا يتم تقديم سائق سيارة أجرة حقيقى من نيويورك؟ إن أغلبهم يتحدثون لغتين أو ثلاث لغات، بما فيها الإنجليزية.

(Radio Patrol)

"دورية الراديو" (١٩٣٧)، شركة يونيفرسال، ١٢حلقة.

جرانت ويندرز، فرانك لاكتين، ديك بوتلير، ميكى رينتشير.

مواقف متوترة لا يمكن التنبؤ بها، مصريون.

دورية الراديو ضد رجال صناعة أمريكيين، ومصريين إيرانيين. فى كل حلقة هناك أشرار مصريون إيرانيون يحاولون سرقة "تركيبة سرية لصنع صلب مرن (مضاد للرصاص)"، وإذا استطاعوا الوصول إلى التركيبة، فإنهم سيصبحون "سادة العالم".

المشهد: فى الولايات المتحدة، هناك "ممثلان مصريان للحكومة الإيرانية"، زوتا (بوتيلر) وثاتا (لاكتين)، يغادران السفارة الإيرانية. إنهما يتقابلان مع مخترع الصلب المرن مستر آدامز، ويعرضان عليه الملايين مقابل التركيبة، فيرد آدامز: "إن سر الصلب المرن يتحكم فى سلام العالم. سأكون خائنًا للإنسانية إذا سلمته لكم مقابل أى سعر". الإيرانيون المصريون يقودون سيارة إلى مدينة أمريكية تشبه سوقًا عربية فى الأفلام الأمريكية، إنه "الحى المصرى". قطع إلى الأشرار على وشك مغادرة "فندق القاهرة".

إنهم يقبضون على أمريكى، ويلفُّونه فى بساط، ويقذفون به كرهينة فى شاحنة "شركة سجاجيد القاهرة". صبى أمريكى نمطى يدعى بينكى آدامز (رينتشير) يلاحظ عربًا أمريكيين يرتدون الزى العربى ويسيرون فى "الحى المصرى"، ويشرفون على الدكاكين المصرية الإيرانية. بينكى يسأل بطل هذا المسلسل، بات أوهارا (ويندرز) من دورية الراديو: "هل هذا هو الحى الصينى؟"، يغمغم أوهارا: هذا هو الحى المصرى. إن هناك أماكن هنا تجعلك لا تصدق أنك فى أمريكا"، وبشكل مفاجئ يبدأ أوهارا فى ضرب اثنين من المصريين.

ثاتا يعلم أن رجل أعمال أمريكيًا مهتم جدًا "بالمصريات"، لذلك فإنه يقدم له هدية: "مقبرة مومياء من متحف إيران"، ويقول إن "ذلك تقدير لعلاقة الصداقة بيننا". ثم يسحب مسدسًا ويضرب به الأمريكى. والرسالة هنا هى أنه يجب عليك أن تحذر من المصريين الإيرانيين الذين يحملون هدايا. وبفضل أعمال أوهارا البطولية، يهلك ثاتا. يتنهد رجل الأعمال الأمريكى قائلاً: "لقد كان هناك أناس كثيرون يكرهونه (ثاتا)، إنه يستحق القتل، كنت أتمنى أن أقتله، إنه الرجل الذى دمر عقلى".

النهاية: رجال أوهارا يطوقون المصريين الإيرانيين وأتباعهم من المجرمين، وتبقى تركيبة الصلب المرن فى أمان.

(The Rage of Paris)

"تركيبة باريس" (١٩٢١)، شركة يونيفرسال، فيلم صامت، الملاحظات من نيويورك تايمز.

جان دوبون، جاك بيران.

أدوار مساعدة، أشرار.

البطلة الآنسة دوبون، تذهب إلى الجزيرة العربية. إنها تنوى اللحاق بحبيبها السابق. وبرغم أن زوجها القاسى يتعقبها، فإنه "يلقى مصرعه فى عاصفة رملية على يد عربى يريد سرقة جمله لكى يهرب من العاصفة".

(Raiders of the Desert)

"غزاة الصحراء" (١٩٤١)، شركة يونيفرسال.

ريتشارد أرلين، آندى ديفاين، ماريا مونتيز، تورهان بيه.

شيوخ.

رفاق مستر جونز يجدون المتعة فى هزيمة العرب الكريهين التابعين للشيخ.

المشهد: ميناء نيويورك. الأبطال: هامر (أرلين) ودويك (ديفاين) يتسللان فوق مركب، يقول أحد أفراد طاقم المركب ساخراً: "إننا لسنا ذاهبين إلى كاليفورنيا، نحن ذاهبون إلى الجزيرة العربية!". فى الجزيرة العربية، بمجرد أن تقوم المسافرة أليس إيفانز (مونتيز) بمغادرة السفينة وتطأ الأرض العربية، يضايقها رجال يتمحكون بها. تبحث أليس عن الأمان فى "ليبرتهاد"، مدينة حديثة على الطراز الأمريكى ومحاطة بالأسوار والجدران، بها صالون ودار عرض سينمائى ومحل ملابس ودار للعرض. يحييها مستر جونز مؤسس المدينة ويشرح لها: "هؤلاء الناس كانوا عبيداً لحكامهم". تكشف الكاميرا عن خيمة الشرير الشيخ خليفة (بيه) والمخيم الخاص به خارج مدينة ليبرتهاد.

ديك الذى وصل لتوه يحذر عبد الله، سائق سيارة تاكسى: "يجب أن تكون رحلة أكثر جمالاً يا يهودى". الشيخ خليفة، "الرجل الشرير داكن البشرة" ينوى أن "يستولى على المدينة". الشيخ يحذر مستر جونز: "توقف عن هذا المخطط الغريب، إن هذه المدينة فى وسط الصحراء"، فيرد مستر جونز: "لماذا لا تعامل رفاقك العرب على أنهم بشر بدلاً من أن يكونوا عبيداً؟ لماذا تبقى على شعبك جاهلاً وغير متعلم؟". يتحرك عربى ليطعن مستر جونز فى ظهره، وفجأة يطرح هامر المهاجم أرضاً، ثم يقوم هامر وديك بلكم اثنين آخرين من العرب. ديك يطلق على العرب "المغفلين" و"الأعراب".

اثنان من مؤيدى مستر جونز الغربيين يأملون فى مساعدة سكان ليبرتهاد، فيقودان سيارة لتسليم أسلحة إلى المدينة، لكن رجال خليفة العرب يقتلونهما ويأخذون الأسلحة، ويخفونها فى دكان أحمد. بعد لحظات يأتى ديك وهامر لتفتيش أحمد،

ويقول ديك ساخراً: "هناك أشياء فى هذه الأكياس غير البن". إنه وهامر يلكمان الحراس العرب، ويهربان بالأسلحة.

عرب ضد العرب. قوات ترتدى الملابس الكاكى ومناصرة للغربيين تذهب إلى أعلى جبل قريب، وتطلق القذائف على العرب التابعين لخليفة. بعد القبض على خليفة، يتحد ديك وهامر العرب التابعون لمستر جونز، من أجل القضاء على ما تبقى من مساعدى الشيخ، ويقول هامر ساخراً: "لقد كان هناك من المتعة الكثير".

(Raiders of the Lost Ark)

"غزاة تابوت العهد المفقود" (١٩٨١)، شركة باراماونت، تم تصوير الفيلم فى تونس.
هاريسون فورد، كارين ألين، جون رايس ديفيز.
سيناريو: لورانس كاسدان – إخراج: ستيفن سبلبرج.
انظر فيلم سبيلبيرج "إنديانا جونز والحرب الصليبية الأخيرة" (١٩٨٩).
مصريون.

مصر فى عام ١٩٣٦، يظهر مصريون طيبون وأشرار فى هذا الفيلم من نمط الحركة والمغامرات. عالم الآثار المغامر إنديانا جونز يشتبك مع النازيين الأشرار ومساعديهم من المصريين. اختير هذا الفيلم بواسطة "معهد الفيلم الأمريكى" كواحد من أفضل مائة فيلم أمريكى. لم يكن هذا الفيلم فقط واحداً من العشرة أفلام الأولى فى شباك التذاكر فى عام ١٩٨١، بل إنه كان واحــداً من أكثر الأفلام إيرادا فى تاريخ السينما.

المشهد: نرى شريراً مصرياً يتباهى بوضع رقعة على عينه، إنه وأعوانه يتجسسون لصالح النازيين. وخلال الفيلم كله، نرى شحاذين وعمالاً يدويين مصريين. مصريون ضخام يضعون أقنعة سوداء يواجهون إندى (فورد). موقع الحدث يشبه المناظر التى يتبادل فيها رعاة البقر والهنود الحمر إطلاق النيران. المصرى طويل القامة يلوح بسيفه، يسحب إندى مسدسه ويطلق عليه الرصاص فيرديه قتيلاً، وتصفق جماهير المتفرجين.

هذا المشهد احتفى به العديد من المشاهير مثل أوبراه وينفرى، التى عرضته فى حلقة خاصة فى محطة سى بى إس فى ١٦ يونيو ١٩٩٨، احتفالاً بأفضل مائة فيلم أمريكى اختارها معهد الفيلم الأمريكى. وقبل عام من هذا التاريخ، فى مارس ١٩٩٧، استضافت أوبراه الممثل هاريسون فورد فى برنامجها، وقد استمع صديقى مايكل سينج إلى أوبرا فى هذا البرنامج وهى تقول لفورد: "المشهد المفضل لى فى كل تاريخ السينما هو المشهد الذى كنت تقتل فيه العرب"، ثم ضحكت وقلدت كيف كان فورد يطلق الرصاصات، ثم عرضت المشهد الذى يقوم فيه إندى بقتل المصريين، ليصفق جمهور الحاضرين فى الاستوديو.

المصريون الأشرار يهاجمون، رفيقة إندى الشجاعة ماريون (ألين) تمسك طاسة قلى، تطرح بها أرضًا العديد من المصريين، وتطلق النار على آخرين. يقول صلاح (رايس ديفيز) المصرى المتحالف مع إندى: "أنت صديق طيب". فى مشهد قصير، يقوم صلاح بتقديم إندى إلى رفاقه من المصريين قائلاً: "هؤلاء هم أصدقائى، إنهم عائلتى". ماريون حبيبة إندى امرأة جذابة وحيوية وتفصح عن مشاعرها ، على العكس فإن زوجة صلاح صامتة وسلبية وهادئة. صلاح يقود شبابًا مصريين لمهاجمة مقهى، وينقذون إندى من "الأعداء". فيما بعد، سوف يحمى الفلاحون إندى من النازيين، وعندما يركب إندى حصانًا أبيض، يصيح الفلاحون المصريون فى ابتهاج. وبعد ذلك يقوم صلاح بإنقاذ إندى من جحر ثعابين.

ملاحظة: يركز الفيلم على الألمان الأشرار الذين يحاولون استخراج تابوت العهد الذى فقد لفترة طويلة. إن الفيلم يفترض أن الجيش الذى يستحوذ على التابوت سوف يصبح جيشًا لا يقهر. هل هناك عندئذ أى معنى لدى المخرج ستيفن سبلبرج لكى يظهر إندى وماريون يقتلون المصريين؟ والمخرج جورج لوكاس "يأخذ بجدية فكرة أن الفنانين يجب عليهم تقديم قيم أخلاقية إيجابية فى أعمالهم، وقد تحدث عن القيم التى "يعلمها" الفنانون فى أعمالهم، وانتقد نفسه على المشهد الذى تم تقديمه بهدف الإضحاك فى فيلم "غزاة تابوت العهد المفقود" عندما يرمى إندى بالسوط وعلى الفور يطلق الرصاص على المصرى الذى يحمل سيفًا"[٥٨].

(Raiders of the Seven Seas)

"غزاة البحار السبعة" (١٩٥٣)، شركة يونايتد أرتيستس.

جون بين، دونا ريده.

أدوار مساعدة، جوارٍ، شيوخ.

فارس مبارز وأعوانه من القراصنة يهزمون الأسطول الإسباني. في مشهد قصير سليمان مغربي بدين وجواريه المطيعات.

المشهد: المشهد الافتتاحي يظهر قصراً مغربياً وسلطاناً بديناً يمتلك "أرقى ذوق في العالم وأحقر العقول أيضاً". إنه يستعرض جواري حريمه ويصرخ: "من فيكن يا زبالة جرؤت على العبث مع قبطاني ذي اللحية الحمراء؟" (بين). يشك السلطان في أن القبطان قد أغوى "زهرة شابة جميلة كان على وشك الزواج منها"، ويأمر حراس القصر أن يقبضوا على القبطان الوغد. فجأة يرحل القبطان لأنه يرى أن "طنجة أصبحت شاطئاً يجب أن يتحاشاه". فيما بعد، عندما يقع القبطان في حب الكونتيسة الإسبانية (ريد) يعلن: "لقد اختفى حريم السلطان من ذاكرتي الآن".

(The Razor's Edge)

"حافة الموسى" (١٩٤٦)، شركة فوكس للقرن العشرين.

تايرون باور، آن شريدان.

سيناريو: لامار تروتي.

أدوار مساعدة، أشرار.

البطل لاري داريل (باور) يمضي لمساعدة صديقته المكتئبة سوفي ماكدونالد (شريدان). لقد فقدت سوفي زوجها وطفلها في حادث سيارة، لذلك فإنها تستخدم الأدوية والخمر، وتصبح حياتها مزرية. من بين الذين يسيئون معاملتها يوجد عرب.

فى مشهد يستمر أربع دقائق تقوم موسيقى عربية بتبطين المشهد. يدخل لارى نادياً ليلياً حقيراً، وبالقرب من الباب يقف عربى يدخن غليوناً. قطع إلى امرأة تضحك بجوار عربى آخر يرتدى طربوشاً. يرى لارى صديقته المخمورة سوفى تستلقى على أريكة، وبجانبها عربى قبيح المنظر. يندفع لارى: "تعالى معى الآن". فجأة يتدخل العربى، ويدفع بسيجارته المشتعلة فى رقبة لارى، فتندلع معركة، يشترك فيها العرب فى الحانة، وفتوة يدعى على حسن. تتصاعد الموسيقى العربية بينما يقوم العربى بلكم لارى، ثم يلقون به خارجاً إلى الشارع الممطر.

(Reds)

"الحمر" (١٩٨١)، شركة باراماونت.

وارين بيتى، دايان كيتون.

اشترك فى السيناريو، ومن إنتاج وإخراج: بيتى. فاز بيتى بجائزة الأوسكار عن أفضل مخرج. فى بعض المشاهد كان بيتى يمزج الحقيقة بالخيال، ويقابل شخصيات مثل الكاتب هنرى ميللر.

أدوار مساعدة، أشرار.

فى عام ١٩١٧، الفيلم يروى الحدوتة الثورية الرومانسية حول الصحفى جون ريد. يستغرق الفيلم ١٩٥ دقيقة. ومع ذلك فإن الممثل والمنتج والمشترك فى السيناريو بيتى يظهر المتعصبين العرب المسلمين الذين يكرهون أمريكا ويعلنون "حرباً مقدسة".

المشهد: بسبب افتتان جون ريد (بيتى) بقيام الثورة البلشفية فى عام ١٩١٧، فإنه يسرع إلى روسيا. يطلب منه البلاشفة مساعدتهم بالسفر إلى الشرق الأوسط، ومهمته هى "بث الثورة بين الشعوب". قطع إلى بدو يحملون سيوفاً ويصرخون، وفى الخلفية هناك جمال وخيام، وتملأ الشاشة صورة للعم سام وقد اشتعلت فيها النيران. ثم مسجد، مرسوم عليه شعارات المطرقة والمنجل(*). يخطب ريد فى الجماهير،

(*) (رمز الشيوعيين - المترجم).

لكن مسلمين عربًا غاضبين يلوحون بالسيوف، ويهتفون "الجهاد". يسأل ريد: "على أى شيء يدور هذا الصراخ؟"، يجيبه مسلم مراوغ: "إنهم يدعون دعوتك إلى حرب مقدسة للشعوب الإسلامية ضد الكفار الغربيين"، ومن الواضح أن المترجم المسلم يخدع ريد، فيغير من معنى كلمات خطابه، إن ريد لم يطالب مرة واحدة بحرب مقدسة.

ملاحظة: تبقى حقيقة واحدة ثابتة، فسواء فى عام ١٩١٧ أو فى عام ١٩٢١، فإن أغلبية الروس هم مسيحيون أرثوذكس شرقيون. ومن المثير للانتباه أن بيتى لم يصور متعصبى الأرثوذكس وهم يحرقون العم سام فى عام ١٩١٧، كما أنه لم يظهر شعار المطرقة والمنجل مرسومًا فوق كنيسة أرثوذكسية روسية. إن هذه المشاهد الزائفة المعادية للمسيحيين تعد افتراء وتفتقر إلى الدقة، وتوضح عداء بيتى للمسلمين.

(Renegades)

"المرتدون" (١٩٣٠)، شركة فوكس، لم يشاهد. الملاحظات من تقارير هاريسون" (٢٥ أكتوبر ١٩٣٠).

وارنر باكستر، ميرنا لوى، نواه بيرى، بيلا لوجرزى.

إنتاج: ويليام فوكس – إخراج: فيكتور فليمنج.

شيوخ.

أربعة جنود مسيحيين غربيين شجعان من جنود الحلفاء، وذوو ماض مشبوه، "يخلصون" أنفسهم ويكفرون عن خطاياهم بقتل العدو العربى المسلم. إن ثيمة عدد قليل من جنود الحلفاء يهزمون أعدادًا كبيرة من البدو ذوى الملابس البيضاء تظهر خاصة فى الأفلام منذ نهاية العشرينيات وحتى بداية الثلاثينيات.

المشهد: فى المغرب، نرى إليانور (لوى) العميلة الشبيهة بماتا هارى، إنها جاسوسة ألمانية تحاول الحصول على معلومات مهمة من دوكاليون (باكستر) الضباط الفرنسى. وبعد أن تتم معاقبة الضابط وطرده من الخدمة فإنه يلحق بالفيلق.

نقلة سريعة إلى المستقبل. إليانور الخائنة "أصبحت جارية للعرب"، إنها تدعم مربوط (لوجوزى) الشيخ العربى الذى يستمتع بتعذيب النساء الغربيات. فى غرفة العرش، عبد أسود يحرك المروحة حول مربوط، يدخل مساعدو الشيخ ويرفضون تعذيب أسرى الحرب.

إليانور التى ترتدى زى الحريم تهدد أنها سوف تحب رجلاً آخر، يضحك مربوط على كلامها قائلاً: "نحن (العرب) لا نقاتل من أجل النساء. لو شعرت بالملل منك فسوف أعيدك إليه، فبماذا أهتم؟". أربعة جنود من الفيلق لهم ماض مشين، بمن فيهم دوكاليون، يرتبطون بالشيخ. إنهم يكوّنون جيشًا عربيًا لكى يحارب رفاقهم من الجنود الفرنسيين. الشيخ يقسم على قتل الفرنسيين وتعذيب من يبقى منهم على قيد الحياة. فى الوقت المناسب، يتذكر دوكاليون أنه لا يزال فرنسيًا، "فيصوب مدفعه الرشاش إلى العرب التابعين ويقتلهم".

النهاية: الرجال الأربعة الذين أدينوا من قبل يحصلون على أوسمة الشرف.

(Requiem for a Secret Agent)

"قداس جنائزى لعميل سرى" (١٩٦٥)، شركة إنتركونتينينتال، تم تصوير الفيلم فى المغرب.

ستيوارت جرينجر، جورجيا مول.

قصة وسيناريو: سيرجو سوليما.

أشرار، جوار.

فيلم جاسوسية يصور الغوغاء المغاربة يساعدون الأشرار الأوربيين.

المشهد: فى طنجة، رجل مغربى صامت يرتدى نظارات داكنة يتعقب العميل البريطانى جون أوبريان. وفى ميدان عام، يقترب بائعان مغربيان من أوبريان،

أحدهما يحاول أن يبيع له حلية زائفة بعشـــرين ديناراً، يرفض أوبريان بينمـا يصر العربى، وفى النهاية يحصل على الثمن الذى طلبه. يتنهد أوبريان، ثم يتفرج على راقصين من الرجال، وفجأة يجرى ويطلق النار على المغربى الذى يتعقبه. فى نادى ليلى تظهر بيتى لو (مول) راقصة التعرى العربية، وعندما تخلع رداءها الأسود المزخرف، يتم إظهار مشاهد من مصارعة الثيران على ثوبها بطريقة الطبع المزدوج. يصل أوبريان إلى مكتب رئيسه الأوربى، ليرى جثة رئيسه متمددة على المكتب وقد غُرس سكين فى أحشائها، وعندما ينوى أوبريان مغادرة المكتب يصوب عليه القاتل البولندى ألكسى النار. قطع إلى رجال المارينز يحرسون بطل الفيلم الخارق، "الرجل العجوز"، إنه مهتم بصراع أوبريان ورئيسه، ويقول: "إن عملاءنا يعلمون كل شىء عن الجاسوسة الصينية والروسية والكوبية، لكننا هذه المرة أمام شىء مختلف، إننا فى المغرب نحارب ضد شبكة خاصة من المرتزقة الذين يبيعون أنفسهم لمن يدفع أعلى سعر، إن أمامنا إمكانية واحدة لكى نحارب، أولاد العاهرات هؤلاء، جون ميريل (جرينجر) المعروف باسم "بينجو". (هذه الكلمات تستخدم فى العامية الأمريكية للدلالة على الفرح بالفوز - المترجم).

عندما يصل بينجو إلى طنجة يكون على الفور فريقًا مع العميل البريطانى إيريك، إنهما يذهبان ليتفرجا على بيتى لو وهى تؤدى رقصة التعرى، وعندما يذهب بينجو إلى غرفة ملابسها يرى اثنين من مساعدى ألكسى فيطلق عليهما النار. ولاحقًا سوف يقذف ألكسى بالراقصة لو من فوق السلالم فتلقى حتفها. يظهر أشرار مغاربة، يحاصرون بينجو وإيريك، أحد المغاربة يحمل سلسلة ثقيلة يلوح بها، وآخر يمسك بسكين، أما زعيمهم ذو الندبة فيصرخ بالأوامر فيهم باللغة العربية. يقترب العرب مستعدين لإيذاء بينجو، وعلى الفور يوقع بهم جميعًا.

يلتقى بينجو مع البدر، المغربى البدين الذى أرسل الأشـــرار، وفى لمح البصر يقتله العميل كما فعل مع كل المغاربة الأشرار.

(The Rescuers)

"المنقذون" (١٩٧٧)، شركة ديزنى، فيلم تحريك.

أصوات بوب نيوهارت، إيفا جابور.

أدوار مساعدة.

منقذون شجعان كلهم من الفئران يتغلبون على ساحرة شريرة.

المشـهد: ردهة الأمم المتحدة. هناك عرب يرتدون الثيـاب والطرابيش بين الوفود التى تناقش جدول أعمال اليوم. قطع إلى اجتماع عالمى للفئران، بمن فيهم فأر عربى يرتدى ثوبًا أبيض ويتحدث الفرنسية. تبرز الفئران من حقائب أعضاء الوفود، ثم يجرون اجتماعهم السنوى "لجمعية الإنقاذ". إنهم يضمون فئرانًا عربية وتركية، أتوا من "كل أركان الأرض". إنهم يتفقون على إنقاذ فتاة يتيمة أسرتها ساحرة المستنقع.

ويتم انتخاب بيرنارد وبيانكا لتحرير الفتاة، وينجحان فى ذلك بالفعل.

ملاحظة: فى حلقة تالية للفيلم تحمل اسم "المنقذون فى الأسفل" (١٩٩١) يقوم بيرنارد وبيانكا بإنقاذ شاب أسترالى، وبين أعضاء "فريق الإنقاذ" مبعوث عربى يرتدى ثـوبًا أبيض.

(The Rest Cure) **المعروف أيضًا باسم** (We're in the Legion Now)

"عـلاج الراحـة" (١٩٣٦) المعـروف أيضًـا باسـم "نحن فى الفـيلق الآن"، شـركـة جراندناشيونال.

ريجينالد دينى، فينس بارينت، استر رالستون، إليانور هانت، كلاوديا ديل، فرانشيسكو ماران، روبرت فريزر.

أول فيلم مستقل أمريكى بالألوان.

أشـرار.

لصوص ظرفاء ورفاقهم من جنود الفيلق يقتلون "أهل البلاد" العرب لابسى القلنسوات. يحاول العرب اختطاف نساء غربيات. يستخدم المنتجون لقطات أرشيفية من جرائد سينمائية لقرى عربية صحراوية.

المشهد: المجرمان الأمريكيان دان لينتون (دينى) وسبايك كونوفر (بارينت يلتحقان بالفيلق الأجنبى. إنهما يقشران البصل فى "الجزير" بالمغرب، يسخر سبايك: "ليس من الغريب أن الأعراب لا يمكن مقاومتهم". فى السوق، الباعة العرب يساومون، أحدهم يحاول أن يغش لويز (رالستون) زوجة أحد ضباط الفيلق. العربى يطلب "مائة" مقابل شىء ما لكن لويز تدفع "خمسين" فقط. عندما تقول لويز لزوجها إن الجزير مبهجة يرد: الجحيم أيضًا مبهج (حافل بالألوان).

يظهر العرب على أنهم ملونون، سبايك يرى هانى (هانت) الراقصة والمغنية الأمريكية فيتنهد قائلاً: "هذه هى أول امرأة بيضاء أراها منذ شهور". يلاحظ دان أن بعض "أهل البلاد" التابعين لأبدول على وشك اختطاف هانى ولويز، فيحذر: "الآن تبدأ المتاعب"، فيرد أبدول: "حاصر الكفار واحملهم"، لكنهم يفشلون بفضل دان وسبايك. العرب مسلحون بالمتفجرات والبنادق، يهاجمون وهم على ظهور الجياد حصنًا للفيلق، أنهم ينوون "تفجير الشيطان"، يقصدون البطلتين وجنود الفيلق. لكن عربيًا أبلهًا يلقى قنبلة المتفجرات بطريق الخطأ فى مخيم أبدول، فيقتل العرب.

معالجة الإسلام: الشرير أبدول بن أبو (ماران) يتحرك لكى يقتل الكابتن إنرى ريليت (فريزر) ويتباهى بأنه لديه "بنادق وذخيرة للكفار، الحمد لله".

ملاحظة: قامت شركة متروبوليتان بكتشرز أيضًا بعرض نسخة ناطقة بالإسبانية لهذا الفيلم، باسم "من طاسة القلى إلى النار"، وقد تم تصويرها فى نفس الوقت وعرضت فى المكسيك باسم "الفيلق الأجنبى".

(The Return of Chandu)

"عودة شاندو" (١٩٣٤)، شركة برينسيبال، ١٢ حلقة.

بيلا لوجوزى، ماريا ألبا.

مواقف متوترة غير معروف نهايتها، جوار، مصريون، مقترح مشاهدته.

فى نفس العام الذى عرض فيه هذا الفيلم، قامت الشركة بمونتاج الحلقات وصنعت منها فيلمين روائيين طويلين زمن الواحد منهما ساعة، كان الأول يحمل اسم "عودة شاندو" (١٩٣٤) ويتألف من مشاهد مأخوذة من الجزء الأول من الحلقات، أما الفيلم الثانى فيحمل اسم "شاندو على الجزيرة السحرية" (١٩٣٤) ويتألف من مشاهد من الجزء الثانى من الحلقات. انظر ملاحظاتى حول فيلم "شاندو الساحر" (١٩٣٢).

مصرية جميلة تتزوج من البطل الأمريكى.

المشهد: تدور أحداث الفيلم فى جزيرة ليموريا السحرية وفى بيفرلى هيلز بكاليفورنيا. إن عبادة السحر الأسود لأوباستى يهدف إلى القبض على البطلة المصرية الجميلة الأميرة نادية (آلبا) وقتلها. إن قبيلة أوباتسى تؤمن بأنه بمجرد قتل نادية فإنهم يستطيعون غزو العالم والسيطرة عليه. يقف فى طريقهم فرانك لى شانلر، الساحر الأمريكى المعروف باسم شاندو (لوجوزى). وباعتباره حبيب نادية وحاميها، فإن شاندلر يقف على "المتوحشين السود أكلة لحوم البشر".

تشرح نادية أن شخصًا ما فى مصر حاول أن يختطفها. تؤكد لها مضيفتها الأمريكية: "تذكرى، أنت الآن فى كاليفورنيا وليس فى مصر، لا شىء سوف يؤذيك هنا"، وبشكل مفاجئ يتحرك أشرار أوباستى لخطف الأميرة، وهم يحملون الرماح. إنهم يأخذون نادية إلى الجزيرة السحرية، وهى تقول لخاطفيها: "أنا أميرة مصر، لن أصرخ طالبة النجدة". تدرك نادية أن أشرار أوباتسى يخططون أيضًا لقتل حبيبها شاندلر. إنها تقابل الكاهن الأكبر للقبيلة، وتعرض أن تضحى بنفسها فى مقابل أن يطلق الكاهن سراح شاندلر وأصدقائه الأمريكيين. يهرب شاندلر، ويدخل غرفة

"آلهة السحر الأسود"، ويحرر محبوبته، ثم يتلو أغنية قديمة، فتنهار فجأة جدران الغرفة، ويُقتل كاهن أوباتسى ورفاقه.

النهاية: الحبيبان يعودان إلى أمريكا، وتعلن خطوبتهما، ويتجمع الصحفيون حول العاشقين السعيدين. وعندما يصبحان وحدهما يتبادلان القبلات.

(Return of the Killer Tomatoes!)

"عودة الطماطم القاتلة!" (١٩٨٨)، شركة نيولاين.

جون أستين.

أدوار مساعدة.

يبدأ الفيلم بفلاش باك لشعوب فى حالة قلق، من بينهم عربى يرتدى ثوبًا أبيض ومسلح بسيف، إنهم يطاردون الطماطم العملاقة التى تهاجمهم. نفس هذا المشهد يظهر بالقرب من نهاية فيلم "هجوم الطماطم القاتلة!" (١٩٧٧).

(Return of the Pink Panther)

"عودة الفهد الوردى" (١٩٧٥)، شركة يونايتد أرتيستس.

بيتر سيلرز.

أدوار مساعدة.

المسلمون يبجلون ماسة.

المشهد: المشهد الافتتاحى من هذه الحلقة الرابعة من سلسلة "الفهد الوردى" تظهر مملكة أسطورية تدعى "لوجاش". قطع إلى مسجد، ومؤذن يؤذن لصلاة الفجر. قطع إلى داخل المتحف الملكى. يشرح دليل يرتدى ثوبًا عربيًا وطربوشًا أحمر أنه "لما يزيد على ألف عام، فإن رمز أمتنا الدينى كان الفهد الوردى، أكبر وأشهر ماسة فى العالم".

هناك راقصات هز بطن يؤدين بعض الرقصات.

النهاية: يستعيد المفتش كلوزو (سيلرز) ماسة "الفهد" المسروقة، ويحصل على "وسام الجنرال وادافى"، ولاحظ التشابه مع "قذافى".

ملاحظة: من بين الديكورات يوجد سوق، ونادى ليلى، وحصن فى الصحراء، وفندق. وفى الفندق نسمع لحن "مع مرور الزمن"، اللحن الكلاسيكى الشهير من فيلم "كازابلانكا" (١٩٤٢).

(Ride 'Em Cowboy)

"اركبهم يا راعى البقر" (١٩٤٢)، شركة يونيفرسال.

باد أبوت، لو كاستيللو.

أدوار مساعدة.

انظر فيلم "الجزيرة العربية" (١٩٢٢).

الموسيقى الشرقية تتكامل مع حلم راعى البقر لو كاستيللو، حيث يوجد شخص سوقى غامض يرتدى عمامة ويسأل لو: "هل تريد أن تقرأ كفك؟" ، يشير لو برأسه موافقًا. يضحك الرجل، ويغمس فرشاة فى طلاء أحمر، ويلون يد لو بها، ثم يختفى.

ملاحظة: يظهر الهنود الحمر كمهرجين يحملون السكاكين.

(Riding the Edge)

"الركوب على الحافة" (١٩٨٩)، شركة كودياك.

ليمان وارد، رافاييل سبارج، كاثرين مارى ستيوارت، أشر سافارتى.

إخراج: جيمس فارجو.

أشرار، جوار، قائمة الأسوأ.

مراهق أمريكى ضد الإرهابيين العرب. يظهر ممثلون إسرائيليون فى أدوار العرب الأشرار. المخرج جيمس فارجو يؤدى دور طارق، زعيم الإرهابيين العرب. انظر فيلم المراهقين الأمريكيين يقضون على العرب فى "النسر الحديدى" (١٩٨٦) و"الفردوس" (١٩٨١).

المشهد: الصحراء العربية. تشرق الشمس، ونسمع صوت الأذان. قطع إلى "رايكور إنترناشيونال"، معمل الأبحاث الأمريكى الذى يحرسه العرب. يشتغل فى المعمل دكتور جون هارمون (وارد) الأخصائى الذى اخترع "معالجًا دقيقًا يساعد الأقمار الصناعية التى تدور حول المجموعة الشمسية أن تعمل". ويشرح أحد المسئولين بالمعمل: "الدولة التى سوف تنجح فى إطلاق أول قمر صناعى من هذا النوع سوف تكون لها قوة جغرافية سياسية هائلة". فجأة يظهر إرهابيون عرب يرتدون الملابس العسكرية والقلنسوات البيضاء، يغزون المعمل ويقتلون الحراس. زعيمهم طارق (فارجو) يقبض على الدكتور هارمون ويأخذه معه.

فى أمريكا، يسأل أحد المسئولين التنفيذيين فى مؤسسة الأبحاث: "هل سوف نستسلم لهؤلاء الإرهابيين، أم أننا سوف نترك جون هارمون يموت؟". الابن المراهق للدكتور هارمون، ويدعى ماثيو (سبارج) يتطوع لكى يكون مبعوث رايكور، وتتنهد مسز هارمون قائلة: "إنه مجرد صبى". يصل ماتيو إلى الجزيرة العربية وهو يحمل "رقائق" خاصة طلبها طارق. قطع إلى قاتل عربى، وفجأة تقتله ماجى (ستيوارت) عميلة الجمارك الأمريكية. دين ستراتلينج - الذى يعمل فى رايكور لكنه يتعامل مع الإرهابيين أيضًا - يرحب بماثيو، إنه يريد "الرقائق" أيضًا، فهو ينوى بيعها إلى شرير من ألمانيا الشرقية.

فى مطعم عربى، ترقص راقصة هز بطن. كابتن موسى (سافارتى) يراقب اهتزازاتها، إنه عربى مهذب لكنه أخرق. ماثيو وماجى يرتديان أزياء عربية، ويركبان سيارة فاخرة ويتجهان إلى مخيم طارق الصحراوى. سيارتهما تخترق سوقًا يزدحم بالباعة والحيوانات والراقصات، والعرب يحدقون فيهما وقد فتحوا أفواههم، وفجأة يقوم

عربى بتفجير سيارة مخففة. كما يعرض السوق لبائع متجول غريب، إنه يعرض فأرين أبيضين حيًّين، ثم يضعهما فى جيب سرواله الأبيض فيتحول لونه إلى اللون الأحمر، ثم يعرض للجمهور فأرين أبيضين ميتين.

داخل خيمة مزدحمة، "رجل دين" يطلب مالاً. تقدم له امرأة سلة. طارق القاسى يقذف بالأبرياء من طائرة مروحية. يركب ماثيو دراجته النارية فى براعة فائقة، ويسرع لإنقاذ أبيه، تساعده ماجى. تحتاج دراجة ماتيو إلى الوقود، يلجأ إلى محطة بنزين عتيقة جدًا، والعامل يطلب منه مالاً أكثر من القيمة الحقيقية. بدون قصد، ماثيو يكسر آنية عديمة القيمة، امرأة عربية بشعة تصرخ، وتطلب ١٥٠ دينارًا، لكنها ترضى بخمسة وعشرين فقط بفضل ماجى التى تعرف "كيف تتعامل مع هؤلاء الناس". هناك قارب فى طريقه إلى معسكر الإرهابيين، يحاول ثلاثة عرب قتل ماتيو لكنهم يفشلون. وفى الوقت المناسب، ينقذ ماثيو صبيًا من الغرق.

ماجى تشير إلى مقهى وهى تحذر ماثيو: "إنهم لا يقدمون مشروبات لامرأة دون أن يضايقوها". إن ماجى طالبة فى "الإثنولوجيا"، تدرس "المجتمعات البدائية تكنولوجيًا. انظر فقط من حولك. إننى فى الجنة". ثم فى مخيم طارق، تستخدم ماجى إجادتها للكاراتيه وتهزم العديد من العرب، كما يقضى ماثيو على إرهابيين آخرين. هو وأبوه يركبان على الدراجة، ويحذره الأب: "هناك ما يزيد على عشرة رجال هنا. لن نستطيع أن نذهب بعيداً"، ومع ذلك ينجحان فى الهرب، لأن الصبى، الذى كاد أن يغرق يدبر انفجاراً ويحدث ثقباً فى سد هائل، فيهلك كل العرب الأشرار.

ملاحظة: عندما كنت أقرأ "تى فى جايد" (دليل التليفزيون)، وجدت هذا الملخص للفيلم: "طالب فى المدرسة الثانوية يقوم بمغامرة فى أفريقيا لكى ينقذ أباه من الإرهابيين". وبرغم أن هذا الملخص يذكر أفريقيا وليس الجزيرة العربية، فقد قررت أن أعرض لهذا الفيلم بسبب الكلمات المهمة: "طالب المدرسة الثانوية"، و"ينقذ"، و"الإرهابيين".

(The Road to Love)

الطريق إلى الحب" (١٩١٦)، شركة باراماونت، فيلم صامت.

لينور أولريتش، كولين تشيز مايال، جو ماسى.

جوارٍ، شيوخ،

الرقابة المحلية والقومية تمنعان علاقات الحب بين الأجناس المختلفة، ومع ذلك فإن هذا الفيلم يصور بطلاً أمريكيًا يتزوج من امرأة عربية. ومنذ البداية فإن مجالس الرقابة قررت أن البطل الأبيض الغربى لا يجب أن يتزوج من جنس "ملون" آخر: من الهنود الحمر أو الزنوج أو المكسيكيين أو العرب. وفى التاريخ الحقيقى، فى عام ١٩٠٩، فإن قضاء مقاطعة سانت لويس فى ميسورى قضى بعدم أهلية العرب للتطبيع على اعتبار أنهم غير بيض. وبرغم ذلك فإن القضاء حكم فى الاستئناف فى نفس العام حكمًا عكسيًا، كما أيدت محكمة الاستئناف فى نيويورك هذا الحكم[٦٠].

المشهد: فى الجزائر، المغامر الأمريكى جوردون روبرتس (تشيز) يحب حفصة (أولريتش)، ابنة الشيخ الثرى مالك (مايال). وفجأة يأسر تجار العبيد جوردون، ويحاولون بيعه بأعلى سعر. تحاول حفصة إعتاق جوردون، لكن تجار العبيد يقبضون عليها أيضًا ويضعونها على منصة المزاد. وفى اليوم التالى، الشيخ إبراهيم (ماسى) يأمر عربًا ذوى لحى بإزالة النقاب عن وجه حفصة، فينظر الجمهور إليها فى إعجاب وذهول. ثم نرى الجارية الغيور ليلى. إنها تحسد حفصة على جمالها، فتدفع إبراهيم، الشيخ القبيح الملتحى ذا الثوب الأبيض والمتسم بالشهوانية، إلى أن يشترى حفصة.

عندما يعلم الشيخ مالك بمصير ابنته حفصة، يلقى اللوم على جوردون، ويحذره: "أيها الكلب الأمريكى، أعد لى ابنتى وإلا قتلتك". وبشكل غير متوقع تلتقى ليلى بوالد حفصة، وتكتشف أنه زوجها السابق، فتصيح: "إنه مالك، زوجى! فليسامحنى الله، الفتاة هى ابنتى أيضًا". إن ليلى وقد عاد إليها رشدها تحاول إقناع مالك بقبول خطوبة حفصة لجوردون، وتقول له: "إذا كنت تحب الأمريكى، دعه يأخذها إلى زواج مسيحى، لكى تنقذها من الشيخ إبراهيم".

يرحل جوردون وحفصة معًا، وعلى الشاشة نقرأ: "وهكذا قادهما القرآن الأمين إلى الأمان".

ملاحظة: كان من إحدى "الصور الثقافية الموحية فى القرن التاسع عشر تمثال "العبد الإغريقى" (١٨٤٣)، الذى يصور "جارية إغريقية أسرها الأتراك، وتم عرضها للبيع فى بازار القسطنطينية". ولكى يتأكد المثال باورز من أن التمثال سوف يلقى ترحيبًا فى أوربا وأمريكا، فإنه إلى جانب التمثال العارى تمامًا والمصفد بالأغلال قام بوضع "صليب مسيحى فوق كومة الملابس بجوار الجارية"[٦١].

(Road to Morocco)

"الطريق إلى مراكش" (١٩٤٢)، شركة بارامونت، تم تصوير الفيلم فى ستوديوهات بارامونت.

بوب هوب، بينج كروسبى، دوروثى لامور، أنطونى كوين، دونا دريك.

شيوخ، جوار.

فيلم محاكاة ساخرة وعبثية تظهر فنانين أمريكيين يحبون امرأة عربية جميلة. يظهر الشيخ ورجال القبائل المشاكسون كمهرجين. هناك جمل فى الفيلم يقول ساخرًا: "هذا هو أكثر الأفلام التى ظهرت فيها جنونًا".

المشهد: فى بلاد كراميش الأسطورية، حيث السراب، والخواتم السحرية، والبلهاء. ممثلان وراقصان أمريكيان لاكى وجيف (هوب وكروسبى)، اللذان غرقت سفينتهما، يغنيان خمس أغنيات. لاحظ كلمات بعض هذه الأغنيات: "نحن لا نخاف من أى أشرار قد نقاتلهم. حيث يرقصون رقصة الأحجبة السبعة، حيث يأكل الرجال النيران ويقطعون زوجاتهم إلى نصفين". عندما تلتقى شالمار مع جيف فإنها تقع فى حبه وتهجر قاسم ذا المزاج الحاد الذى يختطف شالمار ويحاول أن يجبرها على الزواج منه، وهو أيضًا يرسل لاكى وجيف إلى الصحراء متوقعًا أن يهلكا هناك. فجأة يظهر عرب الصحراء ويحاولون قطع رأس البطلين.

داخل خيمة الزفاف، يوجد سيافون وراقصات هز بطن. يقول قاسم إلى خصومه العرب: "سوف نكون مثل أخوة". يصل لاكى وجيف، ويفسدان خطة قاسم لتوحيد العرب. ومن أجل إنقاذ شالمار من "هذا الذئب، قاسم"، فإنهما يحاولان إهانة العرب. إنهما فى البداية يقدمان للبدو البلهاء كأساً يرشح منها المشروب، ثم يضعان البارود فى سجائر العرب فتنفجر فى وجوههم عندما يدخنونها، كما أنهما يستخدمان أعواد الثقاب ويشعلان النيران فى ملابس العرب الذين يهربون وهم يصرخون. إن العرب ذوى الثياب البيضاء يلقون باللوم على هذه المقالب على العرب ذوى الثياب السوداء، ويقول أحدهم: "إنكم تريدون السخرية منا"، تندلع معركة بين العرب، وتنهار الخيمة فتغطى العرب جميعًا. إن هذا الشجار يتم إطلاق عبارة "نوع من جستابو العرب" عليه.

يهرب لاكى وجيف وشالمار من قاسم، ثم يظهرون على طوف ينزلق بهم إلى مكان آمن، ومعهم مهيرماه (دريك) المرأة العربية الجذابة التى تحب لاكى.

الحوار: لاكى يحذر جيف من أن قاسم، ذلك الرجل القاسى بعملائه العرب المترفين، قد يتعقبهما، فيرد جيف ساخراً: "دعهم يحاولون فى بروكلين!". ودائماً يقول الاثنان: "إنها بلاد غريبة".

ملاحظة: عندما نضع فى الاعتبار أن معظم المغاربة وعرب شمال أفريقيا الآخرين وقفوا إلى جانب الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، فلماذا يسخر الفيلم من العرب. وعلى سبيل المثال، فإن بعض أفلام الكرتون فى بداية الأربعينيات كانت تهزأ من العرب، فإحدى حلقات "باباى" المبكرة كانت تسخر من الشيوخ، وكان باباى يغنى: "سوف أجعل من الشيوخ العرب عبيدى"[٦٢]. ومن المثير للاهتمام أنه بعد أن رست قوات الحلفاء فى شمال أفريقيا، قام بوب هوب بزيارة المغرب وسخر من النساء العرب، فقد وجه خطاباً إلى الجنود الأمريكيين ملقيًا النكات: "لقد حاولت أن أجد هنا بعض النساء اللاتى تشبهن دوروثى لامور، لكن النساء هنا يرتدين التنانير إلى أعلى قليلاً حتى أسفل عيونهن. يا أولاد، لا ترفعوا أبداً إحدى هذه المناشف، لقد فعلت وفوجئت بكيس يسير على قدمين"[٦٣].

وكم من الأمريكيين يعلمون أنه فى عام ١٧٧٧، كانت المغرب هى أول بلد يعترف بالولايات المتحدة الأمريكية الجديدة؟ ومنذ عام ١٧٧٨، استمرت معاهدة صداقة بين البلدين دون انقطاع. وأحد الأمثلة على هذه الصداقة الممتدة حدث فى عام ١٩٧٧، عندما سمح الملك حسن إلى مسئولى "صوت أمريكا" ببناء أكبر جهاز بث للإرسال الإذاعى فى العالم غير الشيوعى.

(Road to Zanzibar)

الطريق إلى زنجبار" (١٩٤١)، شركة باراماونت.

بينج كروسبى، بوب هوب، دوروثى لامور، أونا ميركل.

أدوار مساعدة.

فى جنوب أفريقيا، تاجر عبيد عربى يبيع امرأة أمريكية إلى من يدفع أكبر سعر، وعلى الفور فإن رجلاً عربياً يشترى الراقصة والمغنية الجميلة من بروكلين (لامور). إن زميليها (كروسبى وهوب) يحاولان إنقاذها، فيعطيان العربى حزمة من المال، لكنهما يكتشفان أنهما وقعا فى خدعة، فصديقة لامور (ميركل) هى التى رتبت لمزاد بيع المرأة، ثم قطع إلى ميركل تقتسم المال مع التاجر العربى.

(Roaring Fire)

"النار الملتهمة" (١٩٨٢)، شركة نيولاين سينما.

سونى شيبا، عبد الله الجزار.

أدوار مساعدة.

فى اليابان، المصارع عبد الله الجزار يقابل بطل فنون القتال سونى شيبا ويصبحان صديقين، لكن صداقتهما لا تدوم طويلاً.

المشهد: بالقرب من حمام سباحة، عبد الله يطارد شيبا، لكن شيبا يتميز بالسرعة، ولا يستطيع عبد الله اللحاق به من الإجهاد. وفيما عبد الله يخبر شيبا: "أنا وأنت، صديقان دائمًا، سوف نكون رياضيين جيدين"، ويحتضن الرجلان. أحد مساعدى شيبا يتأثر فيقول: "صديق زنجى (عبد الله من السودان) لشيبا سوف يكون أمرًا جيدًا". عندما يحاول بعض الرجال المسلحين قتل شيبا، يتدخل عبد الله، لكنه يموت وهو يدافع عن صديقه ضد الأشرار.

(The Robe)

"الرداء" (١٩٥٣)، شركة فوكس للقرن العشرين.

ريتشارد بيرتون، جين سيمونز، مايكل أنسارا.

أدوار مساعدة، أشرار.

فيلم يدور عن صلب المسيح، ويركز على السياسى الرومانى (بيرتون) وحبيبته (سيمونز) وعبده الإغريقى (ماتيور)، ومع ذلك فإن منتجى الفيلم يحشرون "سوريًا" جشعًا مخادعًا (أنسارا).

المشهد: فلسطين، رجل رومانى يريد امتلاك رداء المسيح، يعرض من أجله أى ثمن. هناك "دليل سورى" غير أهل للثقة يرعاه. إن السورى يقوم بدور شبيه بيهوذا، فهو يخون أى شخص من أجل "الذهب". إنه من وراء ظهر الرومانى يقول ساخرًا: "هؤلاء الرومان يشربون مثل الخنازير، لكنهم يدفعون جيدًا". وهو يخبر سيده الرومانى: "هؤلاء الناس الذين يُطلق عليهم المسيحيون يدفعون جيدًا، بالذهب، وبكرم". إنه بذلك يوحى أنه يستطيع خيانتهم. إن الرومانى مشمئز من تصرفات السورى غير الأخلاقية، فيهدده بالاستغناء عنه، فيسخر السورى: "إنك لن تتخلص منى بهذه السهولة. قد يدفع المسيحيون جيدًا لكى يعرفوا من تكون. أنت الرجل الذى صلب المسيح، سوف يقولون عنك قاتل المسيح". الرومانى يلكم السورى الذى يجرى.

داخل ساحة يتجمع المسيحيون للاستماع إلى حديث الحوارى بطرس، فجأة يظهر الحراس الرومان ويقتلون المسيحيين. كيف وجد الرومان أين كان المسيحيون؟ من الذى وشى بهم؟ قطع إلى "السورى" وهو يبتسم بينما يراقب المذبحة.

(Robin Hood: Men in Tights)

"روبين هود: رجال ذوو سراويل ضيقة" (١٩٩٣)، شركة فوكس للقرن العشرين.

كراى ألويس، ديف تشابيل، إيزاك هايز.

إنتاج وإخراج: ميل بروكس.

أدوار مساعدة.

فيلم محاكاة ساخرة يتسم بالمرح، يسخر من فيلم "روبين هود: أمير اللصوص" (١٩٩١)، يحتوى على نكات بصرية ولفظية غير مؤذية. نرى فى الفيلم روبين هود هو ورجاله، والآنسة ماريون، وبعض الزنوج، وحاخامًا، ومسلمًا من المورة، ورئيس دير للرهبان. يقدم المنتج بروكس دور العربى "آتشو" (تشابيل) كأحد الرجال المساعدين لروبين، وهو ابن "آهسينز" (هايز)(*).

المشهد: الموسيقى العربية تبطن مشاهد "سجن خليل: القدس". حارسان عربيان مسلمان هما مختار وفلافل، يقذفان روبين إلى قبو، وهما يعذبانه باستخدام خافضى لسان (مثل الذى يستعمله الأطباء عند الكشف على حلق المريض - المريض)، ويعبر أحدهما عن دهشته قائلاً: "بحب الله".

ملاحظة: الممثل العربى الأمريكى، ريتشارد أسد، يؤدى دور أحد الحارسين.

(*) (أسماء العرب هنا تحاكى كلمات وأصوات العطس- المترجم).

(Robin Hood: Prince of Thieves)

"روبين هود: أمير اللصوص" (١٩٩١)، شركة إخوان وارنر.

كيفن كوستنر، مورجان فريمان، مارى إليزابيث، ماستر أنطونيو.

انظر فيلم "أسد الصحراء" (١٩٨١).

أدوار مساعدة، قائمة الأفضل.

فى أعقاب الحرب الصليبية الثالثة، يعود روبين هود (كوستنر) البطل الأسطورى إلى إنجلترا، ويقود رجاله ضد حاكم نوتينجهام. يساعد روبين رجل عربى مسلم ذو حكمة بالغة يدعى عظيم (فريمان).

المشهد: القدس فى القرن الثانى عشر، فى قبو، حراس سجن عثمانى(*) يتحدثون العربية ويقتربون من سجين قائلين: "اقطع يد الكافر". قطع إلى روبين ينقذ العربى عظيم، الذى يأخذ على نفسه عهداً: "لقد أنقذت حياتى أيها المسيحى. سوف أبقى معك حتى أنقذ حياتك"، ويرحل الرجلان إلى إنجلترا. ثم فى غابة شيروود، عظيم – الذى "يقاتل أفضل من عشرين فارساً" – يقول قبل أن يصلى: "ليس هناك إنسان يخلق مصيرى". إن رجال روبين يحيِّرهم إيمان عظيم، فيشرح لهم أنه كمسلم: "من التفاهة أن أجبر الآخرين على الإيمـــان بدينى". وعندما يسألونه لماذا لونه أسود، يقول إن "الله خلق الناس متباينين، وهو يحب هذا التنوع المدهش". إنه يرفض أن يشرب الخمر قائلاً: "الله يحرم ذلك". وطوال الفيلم يبدو المسلم كبطل، ومن بين أعماله المهمة: استخدام التليسكوب، والمساعدة على توليد طفل، واستخدام البراود فى معركة حاسمة. إن روبـين ممتن لوفاء المسلم له ويقول: "أنت حقًا عظيم، أنت شرف لبلادنا".

النهاية: عظيم ينقذ حياة روبين. كانت هناك "ساحرة شريرة" على وشك أن تقتل روبين، فيتدخل عظيم ويقتلها. وقبل أن يعود إلى الشرق الأوسط يرتدى عظيم الثوب وغطاء الرأس، ويشترك فى طقوس زفاف روبين وماريان.

(*) (هكذا فى النص – المترجم).

ملاحظة: هناك بعض الألفاظ الجارحة توجه إلى عظيم، أحد الرجال يقول عنه "متوحش"، وآخر يسميه "بربرى - همجى"، ومع ذلك فإن روبين يرد على هذه الشتائم، ويخبر رجاله أن عظيم مساوٍ لهم، ويستجيبون له. انظر فيلم "إيفانهو" (١٩٥٢)، وفيه يقوم البطل (روبرت تايلور) بالرد على الألفاظ الجارحة الموجهة إلى المرأة اليهودية الجميلة ريبيكا (إليزابيث تيلور).

(Robison Crusoe)

روبنسون كروزو" (١٩١٦)، وارنر براذرز، فيلم صامت.

روبرت باتون جيبس

أدوار مساعدة، أشرار.

فيلم للأطفال، كان الأول الذى يظهر العربى كتاجر للعبيد، هناك رجل مغربى يستعبد روبنسون، وأفريقى يتخذ منه صديقًا.

المشهد: فى إنجلترا، كروزو يخطب فى الأطفال، يحكى لهم حكاية عن رحلته إلى أفريقيا. وفى طريقه يقول أنه قد تمت مهاجمته ورفاق سفينته بواسطة القراصنة، وتم بيعهم "كعبيد فى المغرب" ليصبح عبداً لقبطان عربى. ثم فلاش باك: كروزو على جزيرة، يصبح صديقًا للأفريقى "فرايداى" ويقول: لقد أطلقت عليه هذا الاسم لأنه ليس هناك صديق يمكن أن يكون أكثر وفاء منه"(*).

ملاحظة: بعد عقد من الزمن تم عرض فيلم "روبنسون كروزو" (١٩٢٧)، الذى يحكيه "العم دون". ثم أعيد إنتاج الفيلم فى عام ١٩٣٦، وفى هذين الفيلمين لا يظهر عرب.

(Rock-a-Bye Baby)

"نَمْ يا طفلى" (١٩٥٨)، شـــركة باراماونت.

(*) (كلمة "فرايداى" تستخدم فى الإنجليزية للتعبير عن المساعد المقرب للشخص، أو كما نقول "ذراعى الأيمن" - المترجم).

(**) (اسم الفيلم هو اللفظ الذى يشبه عندنا "ننه هوو" - المترجم).

ماريلين ماكسويل.

أدوار مساعدة، جوارٍ.

الممثلة السينمائية الهوليوودية كارلا (ماكسويل) تذهب إلى القاهرة لبطولة فيلم تظهر فيه باعتبارها "عذراء النيل البيضاء". المنظر فى فيلمها الصحراوى يُظهر جملاً فى مقدمة الكادر. الموسيقى العربية تصحب كلمات أغنية "عذراء النيل الأبيض". قطع إلى كارلا وجوارٍ مصريات شبه عاريات يرقصن فى الديكور، ويغنين: "يا، يا، يا".

ملاحظة: الألحان قام بها هارى وارين وسامى كان.

(Rollover)

"انقلاب السيارة" (١٩٨٢)، وارنر براذرز.

جين فوندا، كريس كريستوفرسون.

إنتاج: بروس جيلبيرت – سيناريو: ديفيد شيبر.

قام شيبر أيضًا بكتابة فيلم "صقور الليل" (١٩٧٨). انظر فيلم "برتوكول" (١٩٨٤).

شيوخ، قائمة الأسوأ.

كبش الفداء فى الفيلم هم العرب ذوو الشعر الكثيف، إنهم يشعلون التعصب والكراهية بصورة تشبه تصوير السينما النازية لليهود، التى كانت تقدمهم بشكل زائف على أنهم يدبرون مؤامرات مالية. أما رسالة الفيلم فهى الحذر من السعوديين الأشرار، ذوى الملابس المضحكة، الذين يلعقون أصابعهم، ويركبون سيارات الرولز رويس. إن السعوديين "الجشعين" يبدأون فى "إطلاق مؤامرة" هدفها السيطرة على مصارفنا.

المشهد: يعرب خبراء المال الأمريكيون عن قلقهم من حالة الاقتصاد. يقول أحدهم: "إن تركيز الثروة هو فى أيدى مجموعة واحدة. إن هؤلاء العرب لا يمكن التنبؤ بتصرفاتهم. إنهم لا يتركون هذا النوع من المال فى مصارفنا لمدة طويلة بدون الحصول على فائدة".

ثم فى الصحراء السعودية، وعاصفة صحراوية. نرى لى وينترز (فوندا)، أرملة رجل كان يعمل فى كيماويات النفط فى تكساس، وكذلك هابل سميث (كريستوفرسون) حلاَّل المشكلات المصرفية، إنهما يهدفان لحل "أوهام أمريكا عن الأمان الاقتصادى"، لذلك فإنهما يقابلان السعوديين لطلب بعض القروض. ثم داخل خيمة كبيرة للعرب: جمال وسعوديون. فجأة يخلع السعوديون أحذيتهم ويبدأون فى تناول الطعام باستخدام أصابعهم والمضغ بصوت عالٍ لقطع دهنية من الضأن المشوى. لى تشعر بالاشمئزاز من هذا المنظر، وتهمس لهابل: "إننى أشعر مثل الشحاذ الذى يطلب منهم الصدقات، وأنا أكره ذلك"، فيؤكد هابل: "أنت وبقية العالم".

ثم يدخل الأمريكيان قصراً سعودياً، وهما فى حالة قلق لمناقشة مسألة القروض، قطع إلى ما يزيد على عشرين عربياً ذوى ثياب يركعون تجاه مكة ويبدأون الصلاة، وبدلاً من أن تحترم لى صلاة المسلمين العرب، فإنها تعرب عن الصدمة، وتصرخ فى السعوديين: "لقد تصورت أن لدينا موعداً". هناك أمريكيان لقيا مصرعهما، فيما يبدو على أيدى سعوديين. أحدهما هو زوج لى، الذى كان يعرف كل شىء عن "دولارات النفط العربية والنظم المالية العربية السرية".

اثنان من المصرفيين الأمريكيين يناقشون كيف أن "المال العربى" يلتهم الشركات الأمريكية، وكنتيجة لذلك فإن الدولار ينهار. وبملاحظة أن العرب يقومون أيضاً بسحب التمويلات يزمجر أحد المصرفيين الأمريكيين قائلاً: "إن العرب يخطفون كل مليم كان لهم لدينا. إن الناس فى العالم كله يرون مدخرات حياتهم وقد أصبحت لا تساوى شيئاً خلال ساعات معدودة". وهو يحذر أنه بسبب العرب فسوف نشهد سريعاً "إفلاساً عالمياً، وكساداً يجتاح العالم كله".

يتصرف السعوديون، إنهم يسحبون كل "أوراقهم المالية التى لا تساوى شيئاً" من المصارف الأمريكية، وعلى الفور يحولون إيداعاتهم الدولارية إلى ذهب. إن ذلك يؤدى إلى تدمير النظم المالية العالمية، وبالتالى إلى الفوضى الاجتماعية. إن السعوديين يتسببون فى نهاية العالم، أو كما يقول أحد العرب الأشرار إلى لى: "نهاية العالم كما تعرفونها"،

وفى الوقت الذى يتحدث فيه السعودى، فإن الكاميرا تعرض "للعالم الذى يتأرجح على حافة الفوضى"، إن البابا يصلى، بينما العاطلون الغاضبون فى العالم يتصرفون بعنف. المشهد الأخير يصور مسجداً، بما يتضمن أن المسلمين السعوديين هم الذين يقع عليهم اللوم "للإفلاس العالمى".

ملاحظة: لقد جلب العرب المال إلى الولايات المتحدة خلال السبعينات والثمانينات، وبدلاً من اعتبارهم يبثون الحياة فى الاقتصاد الأمريكى فإنه كان ينظر إليهم على أنهم حيوانات مفترسة أجنبية، تنوى أن تصادر أرضنا. وعلى سبيل المثال فإن بعض وسائل الإعلام كرست لأسطورة أن أثرياء النفط العرب كانوا يشترون مزارع أمريكا، ومع ذلك فإن أرقام وزارة التجارة خلال السبعينيات تشير إلى أن العرب كانوا يملكون أقل من واحد فى المائة[٦٤].

وفى نفس العام الذى عرض فيه هذا الفيلم، قامت مجلة "تايم" فى عددها الصادر ٢٥ يناير ١٩٨٢، بإعادة إنتاج رسالة الفيلم، فقد ظهرت مقالة بعنوان "حذار من المستثمرين السعوديين". وتحت كلمة "طاقة" بالحروف الكبيرة، ظهرت صورة شيخ عربى، وتحتها التعليق التالى: "النفط ملك. ومن يملكون النفط يملكون القوة على تشكيل الأحداث عبر العالم"، وتلاحظ المجلة أن هناك "ممالك متقلبة لأثرياء النفط فى الشرق الأوسط. إنها تجعلك أقرب إلى الحكام الذين يملكون القوة على تغيير الطريقة التى نعيش بها".

وفى بداية الثمانينيات، ماذا كانت جين فوندا تفكر فى العرب والشرق الأوسط؟ فبعد عرض الفيلم قامت فوندا بالحديث إلى نانسى أندرسون مراسلة "أخبار كوبلى" قائلة: "لقد سمحنا للعرب أن يتحكموا فى اقتصادنا إن لم نكن نخاف من العرب، فيجب علينا أن نفحص عقولنا. إن لديهم القوة الإستراتيجية علينا. وهم غير مستقرين، إنهم أصوليون، طغاة، معادون للمرأة ولحرية التعبير. إن اعتمادنا عليهم شىء بشع"[٦٥].

وبعد عام قالت فوندا: "أنا أحب إسرائيل وأعتقد أنها تمثل ما يجب أن يكون عليه حقًا حليف للولايات المتحدة"[٦٦].

وفى تقرير عام ١٩٩٦ إلى لجنة المعلومات بمجلس الشيوخ، حددت المخابرات المركزية الأمريكية إسرائيل على أنها واحدة من بين ست دول أجنبية "تقوم حكوماتها بجهد سرى لجمع أسرار اقتصادية عن الولايات المتحدة". وفى عام ١٩٩٦ "قام السفير مارتين إنديك بتقديم شكوى سرية إلى الحكومة الإسرائيلية حول الرقابة اللصيقة جدًا التى يقوم بها عملاء المخابرات الإسرائيلية، الذين كانوا يلاحقون موظفى السفارة الأمريكية فى تل أبيب، ويفتشون غرف الفنادق للمسئولين الأمريكيين الزائرين"[٦٧].

(Romance in the Dark)

"رومانسية فى الظلام" (١٩٣٨)، شركة باراماونت.

يعتمد الفيلم على مسرحية "الكروان الأصفر".

جلاديس سوارثاوت، جون باريمور.

مصريون، جوارٍ.

البطلة المجرية تظهر كعربية فارسية.

المشهد: زولتان جيسون (باريمور) هو مدير أوبرا شهير، تؤدى اختبارًا أمامه المغنية المجرية الفلاحة الجميلة إيلونا بوروس (سوارثاوت). ولكى تضمن الحصول على عمل، فإنها تدعى أنها أميرة "فارسية"، وتنجح الخدعة، فيقوم زولتان بالتعاقد مع "الفارسية" لدور البطلة فى أوبرا "ألف ليلة وليلة". ليلة الافتتاح فى مسرح بودابست، أول مرة تقف فيها إيلونا على المسرح. يكشف ديكور المسرحية عن الصحراء العربية، ونخلة وواحة، بالإضافة إلى بدو فى جلاليب وجوارى حريم شبه عاريات. إيلونا فى زى عربى تغنى أغنية رومانسية "الفجر الأزرق"، والجمهور يصفق لها واقفًا، فجأة، يتم إخبار الجمهور أن إيلونا ليست حقًا أميرة شرقية، فيعلو صفير الاستهجان. وبعد لحظات، يصفق الجمهور لإيلونا، إنهم يقبلونها على حقيقتها: مغنية مجرية عظيمة.

(Rosebud)

"برعم الوردة" (١٩٧٥)، شركة مترو جولدوين مايرز/يونايتد أرتيستس.

بيتر أوتول، ريتشارد أتينبروه، جون فى ليندساى، بيتر لوفورد، كليف كورمان، يوسف شيلوا، راف فالونى، إيزابيل أوبير، كيم كاترال.

سيناريو: إيريك لى بريمنجر – إنتاج وإخراج: أوتو بريمنجر. يعتمد الفيلم على رواية لجوان هيمنجواى وبول بونكاريه. تم صنع الفيلم فى إسرائيل.

فلسطينيون، قائمة الأسوأ.

المخرج أوتو بريمنجر وابنه إيريك لى يمجدان إسرائيل ويحطان من شأن الفلسطينيين. فى هذا الفيلم، مثل معظم السيناريوهات التى تصور فلسطينيين، لا توجد ملامح إنسانية لهم. وبدلاً من ذلك فإن منتجى الفيلم يقدمون الأمريكيين والأوربيين والإسرائيليين يقاتلون ضد الفلسطينيين الأشرار. إن أعضاء "جيش تحرير فلسطين، المنظمة المعروفة باسم "أيلول الأسود"، يتم تصويرهم بشكل كاريكاتورى قاسٍ، وفوق أحد اليخوت يقوم الفلسطينيون بقتل العديد من طاقم اليخت، ويرهبون خمس نساء شابات هن بنات شخصيات عالمية مهمة.

المشهد: فوق يخت، قائد منظمة "جيش تحرير فلسطين" يستخدم شظية ثلج لكى يثقب رؤوس أفراد الطاقم. إن إحدى النساء تعجز عن تحمل هذه الوحشية فتتضرع لهم: "دعوهم يقتلونى". إرهابى فلسطينى يضع أغطية على رؤوس النساء المخطوفات، ثم يصورهن وهن عاريات، ثم يسحبهن، ويتركهن فى مخزن سفلى بأحد بيوت قروية فى كورسيكا. إن المنظمة تعرض إطلاق سراح الرهائن بشرط أن تقوم كل دول العالم "بمقاطعة شاملة لكل الصادرات الإسرائيلية"، وهم يقدمون لآباء النساء عذراً واهيًا فيقولون: "ليست هناك أمامنا طريقة أخرى لكى نلفت الانتباه لمحنتنا".

إن الآباء القلقين على بناتهم المخطوفات يشاهدون الأخبار فى محطة بى بى سى. يقول المذيع: "فى بيروت أنكر ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، أنه يعلم

أو يتورط فى عملية الاختطاف". إن بيان عرفات يحث رجلاً إسرائيليًا على أن يقول عنه: "كاذب"، ويقول الإسرائيلى إن منظمة التحرير الفلسطينية توافق على الاختطاف. من إذن يستطيع القبض على هؤلاء الفلسطينيين الأشرار؟ قطع إلى عميل المخابرات المركزية الأمريكية لارى مارتين (أوتول) الذى يقول ساخرًا: "إن الفلسطينيين يحتاجون إلى الرأى العام فى صفهم".

مستر فراير الألمانى الذى أخذت ابنته رهينة، يشكو: "الق كل اللوم على اليهود، أليس كذلك؟"، فيبقى الألمانى صامتًا. إن الرجل الذى يقود المختطفين هو إدوارد سلوت (أتينبروه)، الرجل الإنجليزى الذى يرتدى كوفية. إنه يعلن: "أنا أريد إزالة إسرائيل". قطع إلى رجل إسرائيلى يشير إلى بعض الكتب المصورة التى تعكس "العداء للسامية" عند سلوت، ويشرح الرجل الإسرائيلى: "البطل فى هذه القصة المصورة هو مسلم ملتزم، يتغير من بلد إلى آخر، يصبح جزائريًا فى الجزائر، ومصريًا فى مصر، وهكذا، ومع ذلك فإن شرير القصة هو دائمًا اليهودى". ويضيف الإسرائيلى أن الفلسطينيين لا يعرفون الرحمة، فخلال "الثورة الشيوعية فى العراق قام "جيش تحرير فلسطين" بجمع الأسر الثرية وقتلهم رميًا بالرصاص".

يتم نقل الرهائن إلى لبنان، وهنا يقوم فلسطينى شاب من أتباع سلوت بأخذ مسدس، ويصوبه على رأسه، ويطلق الرصاص، فيتنهد سلوت قائلاً: "لقد كان من أفضل رجالى. لقد عاش خلال مهمة انتحارية، عندما يذهب أحد رجالى فى مهمة فإنه يعتبر نفسه ميتًا، إننى لا أسمح بوجود أحياء بعد هذه المهام". مارتين يقتل فلسطينيًا ويحذر سلوت: "أطلق سراح الفتيات وسوف تحصل على ما يريده الفلسطينيون بشدة، المفاوضات مع إسرائيل". يرفض سلوت التفاوض، ويفضل "حربًا مقدسة"، ثم قطع إلى سلوت ورجاله الفلسطينيين يؤدون الصلاة. يهبط مارتين وجنود المظلات الإسرائيليون فى لبنان، ويحررون الرهائن ويقبضون على سلوت ومعاونيه الفلسطينيين. يتم تسليم سلوت إلى الإسرائيليين. إن سلوت يسعى إلى إطلاق سراحه، فيأمر منظمة "أيلول الأسود"، التى يقال عنها إنها منظمة شيوعية، أن تقوم "بخطف أعداد كبيرة من الأطفال من كل بلاد العالم وقتلهم الواحد بعد الآخر".

النهاية: بشكل مفاجئ، يظهر فلسطينيون مختطفو طائرات فى طائرة تجارية يكاد الوقود أن ينفد منها. فلسطينى ذو لحية يصوب مسدسه بالقرب من رأس مضيفة الطائرة، ويسحب مسمار الأمان من قنبلة يدوية، ويطلق تحذيراً: إذا لم يطلق الإسرائيليون سراح سلوت ورفاقه الفلسطينيين من السجن خلال الساعات الأربع القادمة، "فسوف ندمر هذه الطائرات وكل من عليها". وتنزل التيترات.

الحوار: يطلق على الفلسطينيين "الأوغاد" و"أولاد الحرام" و"الحيوانات". إن مايكل ميدفيد يكتب: "ألن يكون غريباً ألا يكون هناك إرهابيون عرب فى الأفلام؟"(٦٨).

ملاحظة: يقوم جون فى ليندساى، عمدة مدينة نيويورك، بدور أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى.

(Rough Cut)

"نسخة فيلم غير نهائية" (١٩٨٠)، شركة باراماونت.

بيرت رينولدز، ليزلى آن داون.

أدوار مساعدة، جوار.

الغربيون يتنكرون فى هيئة شخصيات عربية نمطية.

المشهد: فيلم لصوصية رومانسى يصور لص مجوهرات وعميلة من سكوتلانديارد. إنهما يتحركان للحصول على جوازات سفر جديدة. يقترح اللص (رينولدز) تأليف خدعة تشبه "فيلم لصوصية عربى باكستانى". قطع إلى اللص وهو يلبس "شيئًا غربيًا"، ثوبًا وغطاء رأس. رفيقته عميلة سكوتلانديارد (داون) ترتدى عباءة سوداء. عندما يستجوبهما موظفو الجوازات يتحدث اللص بلكنة عربية، ويقول: "أنا أؤدى دور بيتر سيلرز وهو يمثل شخصية عمر الشريف". ولكى يقنعا موظفى الجوازات أنهما عربيان حقيقيان، يصرخ اللص فى العميلة فى عباءتها السوداء: "اخفضى حجابك"، فتسرع إلى التظاهر بالطاعة، وتنجح الخدعة.

(Rules Engagement)

"قواعد الاشتباك" (٢٠٠٠)، شركة باراماونت.

صامويل إل جاكسون، تومى لى جونز، بين كينجسلى، بروس جرينوود.

سيناريو: ستيفن جاجان- إخراج: ويليام فريدكين.

تم تصوير الفيلم فى المغرب، بالتعاون مع الحكومة المغربية.

أشرار، قائمة الأسوأ.

هذا الفيلم واحد من أكثر الأفلام صراحة على الإطلاق فى عدائه للعرب، ويعتمد على قصة للسكرتير السابق للأسطول جيمس ويب. ولقد تم إنتاجه بالتعاون مع وزارة الدفاع الأمريكية، وقوات المارينز. إن الفيلم الذى يمثل تشويهًا بالغًا لصورة اليمنيين يشجع المتفرجين على كراهية المسلمين العرب. ولقد أقبل الجمهور على الفيلم، وجاء فى المرتبة الأولى فى شباك التذاكر فى عطلة نهاية الأسبوع الافتتاحية (٧-٩ أبريل ٢٠٠٠)، وحصد ١٥ مليون دولار. وفى بعض دور العرض كان المتفرجون يصيحون ابتهاجًا عندما كان جنود المارينز يقتلون اليمنيين.

المشهد: على الشاشة نقرأ: "صنعاء باليمن"[٦٩]. وبعد عشر دقائق من بداية الفيلم، تكشف الكاميرا عن عنف اليمنيين المتظاهرين خارج السفارة الأمريكية. هناك مجموعات من النساء المحجبات اللاتى يغنين، ورجال ملتحين وبلا أسنان ويرتدون الكوفيات، وأطفال جامحين يقذفون الحجارة وكرات النار، يرفعون اللافتات المعادية للولايات المتحدة مكتوبًا عليها شعارات باللغة العربية. الكل يرفعون قبضاتهم، وعلى بعد من جمهور المحتشدين المتظاهرين، يوجد بعض القناصة اليمنيين على الأسطح، إنهم يطلقون الرصاص على الأمريكيين المحاصرين داخل السفارة، وتكاد رصاصة أن تصيب السفير الأمريكى (كينجسلى). يسرع إلى الإنقاذ الكولونيل تشايلدرز (جاكسون)، هناك ثلاث طائرات مروحية توصل قوات المارينز إلى مبنى السفارة. بشكل مفاجئ يبدأ القناصة اليمنيون فى إطلاق الرصاص، فيسقط ثلاثة جنود مارينز قتلى،

وتظهر الكاميرا جثثهم التى تنزف الدماء. إن إطلاق النيران المستمر من جانب اليمنيين يمثل خطراً على عملية الإنقاذ، فيأمر كولونيل تشايلدرز رجاله بالرد بإطلاق النيران. يسأله أحد جنود المارينز: "هل تأمرنى أن أطلق النيران على الجماهير؟". فيؤكد تشايلدرز: "نعم، دمر أولاد العاهرات!". تملأ الشاشة جثث ٨٣ يمنياً. ولأن العديد من القناصة اليمنيين فوق الأسطح كانوا يطلقون النار على المارينز ويمزقون العلم الأمريكى، فإن المتفرج سوف يفترض أن القناصة ثلاثة من المارينز، وأن المدنيين المتظاهرين فى غضب كانوا غير مسلحين وضحايا أبرياء. هذا المشهد يستمر ١٥ دقيقة.

ثم فى نورث كارولينا. قوات المارينز تعتقد أن تشايلدرز تصرف على نحو غير مسئول مما أدى إلى مقتل الأبرياء، فيحولونه إلى محاكمة عسكرية. الكولونيل هودجز (جونز) صديق تشايلدرز يقرر الدفاع عنه. قطع إلى مستشار الأمن القومى ويليام سوكال (جرينوود)، إنه يعرض شريط فيديو للسفارة يوضح الجماهير اليمنية من المتظاهرين يطلقون النار على المارينز. وبرغم أن الشريط يؤكد براءة تشايلدرز، فإن سوكال يريد كبش فداء، فيدمر شريط الفيديو.

وفى بحثه عن الحقيقة، يسافر كولونيل هودجز إلى اليمن، حيث يقابل إحدى ضحايا هجوم المارينز ويتعاطف معها: فتاة يمنية جريحة ذات ساق واحدة. ثم يتحدث مع ثلاثة يمنيين، من بينهم طبيب، إن كل اليمنيين يكذبون، ويقولون لهودجز أن المتظاهرين لم يطلقوا النار على المارينز لأنهم كانوا غير مسلحين. كما أن الطبيب اليمنى يشير إلى ضحايا إطلاق النيران، عشرات من الأطفال اليمنيين الجرحى الذين ينتظرون الموت. إن الفتاة ذات الساق الواحدة تطلق على هودجز "القاتل". وبعد أن يرى هودجز الأطفال المصابين، فإنه يعتقد أنه ربما كان تشايلدرز مذنب بالفعل فى قتل وجرح الأبرياء. وفى مشهد لاحق، فى السوق، يحيط بعض الرجال اليمنيين بهودجز، ويبدون أنهم سيلجأون للعنف، فيهرب ويعود مرة أخرى إلى أمريكا.

ثم فلاش باك إلى مبنى السفارة. اللقطات المصورة توضح أن الجماهير المحتجة من اليمنيين كانت تحمل سلاحاً، وأنهم أطلقوا النار على المارينز. إن تشايلدرز يفسر

المذبحة على نحو صحيح، قائلاً إنه لم يكن لديه خيار إلا أن يطلق النار على اليمنيين الذين كانوا مسلحين ويطلقون النار على رجاله من المارينز؟ ماذا تتضمن هذه اللقطات من الفلاش باك؟ أولاً أن اليمنيين، بمن فيهم النساء والأطفال، استحقوا الموت الذى جلبوه على أنفسهم، وثانياً أن تصرفات تشايلدرز مبررة وتستحق المديح. وبعد كل شىء، فإن مهمة الإنقاذ التى قام بها حققت نجاحاً، فقد أنقذ موظفى السفارة من رصاصات الجماهير اليمنية، وعندما قتل اليمنيين فإنه أنقذ حياة رجال المارينز.

نحن الآن فى قاعة المحكمة. يعرض هودجز شريطين صوتيين، أحدهما تم العثور عليه داخل السفارة الأمريكية، كما أنه اكتشف الشريط الثانى عندما زار عيادة يمنية للأطفال. يقوم هودجز بتشغيل الشريط، فنسمع المتحدث العربى: "هذا إعلان الجهاد الإسلامى ضد الولايات المتحدة، نحن ندعو كل مسلم مؤمن بالله. إلى قتل الأمريكيين وحلفائهم، المدنيين والعسكريين. إنه واجب على كل مسلم، فى كل مكان. إن قتل الأمريكيين فريضة". ثم فلاش باك يستغرق ثلاث دقائق، يكشف عن المتظاهرين المدنيين اليمنيين الغاضبين خارج السفارة، هناك رجال ونساء وأطفال (بمن فيهم الفتاة المقعدة)، كلهم يحملون سلاحاً ويطلقون النار على المارينز. إن تشايلدرز يصور هجومهم، لذلك لم يكن غريباً أن يقول: "دمر أولاد العاهرات".

ما هى رسالة الفيلم؟ لقد لبى كولونيل تشايلدرز نداء الواجب على نحو صحيح، وأوامره بقتل ٨٣ يمنياً مبررة، فاليمنيون فى هذا الفيلم هم فى النهاية قاتلون للمارينز وإرهابيون يكرهون أمريكا.

ملاحظة: لم يحدث على الإطلاق أى حادث عنف ضد المارينز الأمريكيين عند السفارة الأمريكية فى اليمن، الذى أقامت معه الولايات المتحدة علاقات دبلوماسية عبر عقود طويلة. إن اليمن – وتعداد سكانه ١٦ مليوناً – يقع فى الجهة الجنوبية الغربية(*) من الجزيرة العربية، وصنعاء واحدة من أكثر مدن العالم جمالاً فى معمارها.

(*) (فى الأصل: الجنوبية الشرقية، وهذا خطأ – المترجم).

إن المستشارين الأمريكيين، واستخدام المعدات العسكرية الأمريكية، خلال إنتاج هذا الفيلم، يلعبان هنا دوراً، وهناك عدة أسئلة يجب أن تطرح، فلماذا تعاونت وزارة الدفاع وقوات المارينز مع المنتجين فى هذا الفيلم وساعدتهم على الافتراء على العرب؟ ما هو بالضبط المدى الذى بلغه "تعاون" وزارة الدفاع؟ هل قدمت وزارة الدفاع المستشارين التقنيين بلا مقابل، وكذلك المعدات المجانية أيضاً؟ كم يدفع دافع الضرائب من مال كل عام ليتم إنفاقه على تمويل مكاتب السينما فى وزارة الدفاع؟ وماذا عن استخدام الممتلكات الفيدرالية والمسئولين الفيدراليين؟ هناك طريقة واحدة للإجابة عن هذه الأسئلة وأسئلة أخرى، هى مساءلة أعضاء الكونجرس من لجنة الخدمات العسكرية، كذلك أعضاء لجنة العلاقات فى مجلس الشيوخ، لكى نجد إجابة لدى مكتب المحاسبة العامة، بتقارير مفصلة توضح بالضبط نوعية التعاون الذى قدمته وزارة الدفاع لإنتاج هذا الفيلم.

لقد قامت نهاد عوض، المديرة التنفيذية لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، بعد أن أثارها تورط وزارة الدفاع فى إنتاج الفيلم بكتابة تقرير إلى جيمس ديسلر، الذى قام بالرد فى ١١ أبريل ٢٠٠٠ قائلاً:

"عندما نراجع السيناريوهات التى يتم تقديمها إلينا، فإننا نركز خاصة على تصوير المسئولين العسكريين الأمريكيين، ومهماتهم، ومعداتهم. إننا لا نستطيع أن ننصب أنفسنا حكماً على النزاهة الأخلاقية أو الاجتماعية للفيلم كله. إننا نضع فى اعتبارنا سياق الفيلم بوصفه عملاً متكاملاً. إننا لا نقدم المساعدة لإنتاج نعتقد أنه يشجع على نحو متضمن أو صريح الجماهير على الاعتقاد بأن سلوكاً غير ملائم لشخصيات دينية أو عرقية على الشاشة يمكن تعميمه ليشمل كل أفراد جماعة ما".

ومنذ عام ١٩٨٠، فإن وزارة الدفاع كانت متورطة بالفعل فى أفلام تهين العرب. ماذا يحدث هنا؟ فبافتراض أن السيناريو يتم تسليمه مسبقاً إلى الجهات العسكرية، فهل هناك قواعد إرشادية عامة تساعد على قراءة السيناريو من أجل الموافقة أو عدم الموافقة على أفلام تشوه سمعة الشعوب؟ وربما كانت كل نسخ الملاحظات والمذكرات... إلخ، التى تخص الأفلام المتعلقة بوزارة الدفاع يجب تقديمها إلى مكتب المحاسبة العامة،

ويجب على المكتب مراجعة كل الملفات التى تتضمن أسماء وألقابًا ورتبًا لكل المسئولين عن مراجعة السيناريوهات.

كيف سوف يرى الجمهور فى اليمن والدول العربية الأخرى هذا الفيلم؟ ماذا سوف يكون رد فعل الموظفين الرسميين الأمريكيين المقيمين فى الشرق الأوسط؟ هل سوف يدعون زملاءهم وأصدقاءهم العرب لمشاهدة الفيلم؟ ولماذا قامت الحكومة المغربية بالتعاون مع منتجى هذا الفيلم؟

وفى ٣٠ مارس، قام بليز نوتو، نائب الرئيس التنفيذى لشركة باراماونت بكتابة خطاب إلى حسين إيبيش من اللجنة العربية الأمريكية ضد التشهير، يقول فيه: "إن فيلم "قواعد الاشتباك" ليس معاديًا للعرب ولا لليمنيين ولا للمغاربة، إنه معادٍ للإرهابيين. إن الفيلم لا يقدم صورة سلبية لأى حكومة أو شعب"[٧٠].

ولقد ثار بعض كتاب المراجعات النقدية ضد الأنماط السلبية فى الفيلم، فقد كتب ناقد "تورنتو سان": "لم يبذل جهد كاف لإضفاء النزعة الإنسانية على اليمنيين، فقد ظهروا على الشاشة كأشرار نمطيين، قطيع من البشر جاهز لأن يساق إلى الذبح من أجل تبرير دور الشرطى الذى تقوم به الولايات المتحدة"[٧١].

إن كاتب السيناريو جيمس ديب، السكرتير السابق للأسطول، اختار الهجوم على سفارة أمريكية "لأن من الممكن حدوثه"، وقد كان الحدث فى بداية الكتابة "يدور فى أمريكا الجنوبية، لكن ذلك سوف يجعله محليًا أكثر من اللازم"، وبالتالى فقد اختار اليمن، كما يقول، "لأنه بعيد بما فيه الكفاية. أقصد أننا لا نستيقظ كل صباح ونسأل: "ما هى الأمور فى اليمن؟"[٧٢].

(Saadia)

"ساديا" (١٩٥٣)، مترو جولدوين مايرز.

كارول وايلد، ميل فيرير، ريتا جام، واندا روثا، مايكل سايمون، سيريل كوزاك.

تأليف وإنتاج وإخراج: ألبيرت ليوين.

تم تصوير الفيلم فى "مراكش الفرنسية" مع "التعاون الكريم" للسلطات.

جوار، أشرار.

امرأة عربية "تستحوذ عليها الشياطين"، لكن طبيبًا فرنسيًا ينقذ امرأة غربية من السحر الأسود للسحرة. كما يستطيع الطبيب أيضًا أن يحاصر وباء الطاعون. وبرغم ظهور بعض الشخصيات النمطية السلبية، فإن الفيلم يظهر أيضًا والدين مغربيين عطوفين، وقرويين شجعانًا مخلصين، وامرأة شجاعة، وأميرًا طيبًا، وقائدًا دينيًا مسلمًا تقيًا.

المشهد: يقول المعلق إن المغرب هى "أرض التناقضات الغربية التى تحوم دائمًا. فهناك يقف الجمل والشاحنة جنبًا إلى جنب ليتزود كل منهما بوقوده". فى نفس الوقت تظهر على الشاشة سيارة فى محطة بنزين، وفى مكان قريب جمال تشرب الماء. ويستمر المعلق قائلاً إن الأمير الحسن (وايلد) قد "تلقى تعليمه فى فرنسا، وجلب معه معرفته الغربية لكى يخدم بلده. فخلال الشوارع المزدحمة وأماكن التسوق الصاخبة يقود سيارته الحديثة (البيضاء ذات السقف المتحرك) إلى البوابات العتيقة للمدينة ذات الأسوار".

الأمير يزور مستشفى قرويًا يديرها إنريك (فيرر) صديقه الفرنسى. إن "المعركة الكبرى" لدى الطبيب هى أن يكسب ثقة القرويين. إن بعض من يؤمنون بالخرافات منهم لا يزورون المستشفى، إنهم يخافون من فاطمة (روثا) التى "استحوذت عليها الشياطين" وسوف تؤذيهم بتعاويذها ولعناتها. إن فاطمة تحسد إنريك على شهرته ومهاراته، لذلك فإنها تهدد باستخدام السحر الأسود لكى تقتله، لكن الرجل الفرنسى لا يشعر بالقلق من ذلك. إنه يساعد شابًا مغربيًا أصيب بالطاعون، ولأن الصبى يعلم أنه سوف يموت فإنه يقول لأمه: "أحبك".

أما ساديا (جام) فهى فتاة الرقص فى القرية، لقد كانت مريضة منذ طفولتها لأنها وقعت تحت تأثير تعويذة فاطمة السحرية، إن فاطمة تحذرها: "إن عدتِ إلىّ فلن يصيبه (إنريك) سوء". فاطمة تقابل إنريك وتقول له: "إننى أحذرك، عندما يكتمل القمر،

فإن الشيطان الذى نطقت باسمه سوف يؤذيك". ساديا تحتضر، ربما من "عين فاطمة الشريرة"، ولكن بفضل مهارات إنريك يقوم بإجراء استئصال زائدتها الدودية بنجاح فتعيش، ولأنها ممتنة له فإنها تساعده بأن تعمل فى المستشفى.

تغضب فاطمة وتستخدم السحر، وفجأة يصاب أهل القرى بالطاعون، وعندما يكتمل القمر تسيطر الأرواح الشريرة على الساحرة، ويشرح المعلق: "إنه الشيطان الذى استدعته قد استحوذ عليها، لقد استحوذت عليها الشياطين تماماً". إن القرويين الشجعان يساعدون المرضى الذين أصابهم الطاعون. ثم قطع إلى طائرة تصل من باريس حاملة "لقاحًا جديداً يوقف الطاعون، لكن الطائرة تتحطم، ويظهر فى مكان الحطام "القبيلة الوحيدة فى المغرب التى تثير الاضطرابات"، إن رجال القبيلة الأشرار يهربون باللقاح المهم. أحد الضباط الفرنسيين يقول ساخراً: "إنهم يستولون على الشحنة لكى يطلبوا فدية"، إن زعيم العصابة بورضا (سايمون) رجل شرير قاس يكره القرويين و"يتمنى أن يراهم يموتون مثل الفئران!".

ساديا تريد أن تستعيد اللقاح، فتسافر إلى مخبأ رضا، وتدخل خيمته، قطع إلى فتات الطعام تتساقط من فم رضا، إنه يمسك ساديا ويأخذ فى تقبيلها، فتطعنه بسكين فى أحشائه، ثم تمسح وجهها، وفى الوقت المناسب تصل باللقاح فتنقذ القرويين المصابين. إن عصابة رضا تنوى الانتقام لموت لزعيمها، لذلك فإنهم يهاجمون إنريك ورفاقه، فيحاول أن يتفاهم معهم قائلاً: "إن الفرنسيين والمغاربة حاربوا جنبًا إلى جنب على نفس أرض المعركة فى حربين"، ولكن ذلك لا يظهر فى هذا الفيلم. قطع إلى القوات الفرنسية تهزم رجال العصابات، وخلال المعركة يجرح الأمير الحسن جرحاً بالغاً.

وبرغم أنه مبتدئ فى الرسم، فإن الأمير المصاب يرسم رسوماً عديدة لساديا، فقد وقع فى حبها. يظهر رجل دين حكيم يدعى خضر (كوزاك)، ويقول ناصحاً: "بدون الحب، فإن أحداً لن يصنع شيئًا عظيماً فى هذه البلاد". ومن أجل إنقاذ الأمير فإنه يدعو القرويين لتجديد إيمانهم، و"الصلاة" من أجل شفاء الأمير.

النهاية: يشفى الأمير ويتزوج ساديا. قطع إلى حفل الزفاف الذى يحتشد بالرقص والموسيقى المغربيين، وهناك لاعبو أكروبات وفرسان ماهرون يسلمون الضيوف.

معالجة الإسلام: يقترب رجل الدين من بعض الضباط الفرنسيين قائلاً: "نحن المسلمون ندعو لإلهنا. إن كنتم تريدون مساعدتنا صلوا لإلهم، إنه إله واحد أحد".

ملاحظة: أطلق نقاد "نيويورك تايمز" و"فاراياتى" و"فيلم دايلى" على المغاربة اسم "سكان البلاد الأصليين".

وكان من الممكن أن يصور الفيلم طبيبًا عربيًا أمريكيًا ليعالج المغاربة. ولتقارن على سبيل المثال إنجازات دكتور جورج حاتم من نورث كارولينا، وهو من أشهر الأطباء فى الصين، وعالج الملايين من الأمراض التناسلية، ولعب دورًا مهمًا فى القضاء على الجذام والبغاء فى الصين.

(Sabrina)

"سابرينا" (١٩٩٥)، شركة باراماونت.

هاريسون فورد، جوليا أورموند، روناالد إل شورى. إخراج: سيدنى بولاك.

أدوار مساعدة، شيوخ.

يظهر الشيوخ فى مشهد قصير، والأبطال يأكلون طعامًا عربيًا.

المشهد: ضيوف مهندمون يختلطون بمجموعة كبيرة من الحاضرين لدى مضيفيهم: عائلة لارابى الثرية. إن لينوس لارابى (فورد) يؤثر ألا يشترك فى المأدب، وهو يتحدث عن العمل مع مستثمرين يابانيين واثنين من العرب لابسى الأثواب. التيترات تذكر أن المنتج التنفيذى للفيلم، روناالد شورى، قام بدور أحد الشيخين. وفى مطعم مغربى راق، لينوس يغازل ابنة الطاهى سابرينا (أورموند)، وهناك موسيقى عربية تعزز مشهد الحب. هناك جرسون مؤدب يرتدى الطربوش يخدمهما، ويقدم أطباقًا من الطعام العربى الرائع. تقول سابرينا: "هذا هو طعامى المفضل".

ملاحظة: لم يظهر شيوخ فى الفيلم الأصلى "سابرينا" (١٩٤٥).

(Sabu and the Magic Ring)

"سابو والخاتم الذهبى" (١٩٥٧)، شركة أللايد أرتيستس.

سابو، روبين مور، داريا ماسى، جورج خورى.

سيناريو: سام رويكا – إخراج: جورج بلير.

قام المنتجون بصنع هذا الفيلم الروائى الطويل من حلقتين تليفزيونيتين مدة الواحدة منهما ساعة.

أشرار.

المشهد: راوٍ عجوز يحكى لنا الحدوتة الخيالية. إنه يتحدث عن فتى يعمل فى حظيرة خيول (سابو) يكتشف خاتماً سحرياً . ثم فلاش باك: سابو يحكُّ الخاتم، فيخرج منه بشكل مفاجئ "خادم الخاتم منذ ٥ آلاف عام". ثم نرى أشرار الفيلم: الساحر الشرير، والوزير المجنون بالسلطة، والقتلة المأجورين. إنهم ينوون تسميم الخليفة الطيب و"مضاعفة الضرائب ثلاث مرات". هناك الأميرة الجميلة (ماسى) التى يساعدها سابو وجنى الخاتم الذى يقول: "شبيك لبيك، أؤمر وسوف أطيع".

سوف ينتصر لفترة الوزير والساحر، حتى إنهما يرتبان لاختطاف الأميرة، خاصة عندما تبتلع إوزة الخاتم المسحور ويصبح سابو عاجزاً عن المساعدة. إن تابعى الوزير يختطفون سابو، ويبعدونه ويعذبونه فى غرفة القصر تحت الأرض. ثم فى الصحراء، القتلة التابعون للوزير يغتالون أمير دمشق، ثم نرى "فقير" يخون سابو من أجل المال. قطع إلى الوزير الشرير، يحول طائراً جميلاً إلى تمثال من الحجر.

النهاية: سابو والخليفة الطيب يهزمان أتباع الوزير. جنى الخاتم يكافئ سابو ومحبوبته الأميرة، ليس بالكنوز، وإنما "بأكبر نعمة على الإطلاق، السعادة".

معالجة الإسلام: إحدى الشخصيات تسخر: "إن القتلة يستجيبون للذهب مثلما يستجيب المؤمن لأذان الصلاة".

الحوار: يتم إطلاق عبارة "قرد الكلب" على سابو. الأشرار يطلق عليهم "الكلاب المسعورة للسلطة" و"خنازير الحارة".

(The Sad Sack)

"الرجل الحزين دائمًا" (١٩٥٧)، شركة باراماونت.

جيرى لويس، فيليس كيرك، ديفيد وين، بيتر لورى، ليليان مونتفيكى، مايكل أنسارا.

أشرار، جوارٍ، قائمة الأسوأ.

خلال الحرب العالمية الثانية، جيرى لويس يهزم المغاربة غير الأكفاء هزيمة ساحقة. العرب ضد جنود الفيالق. العرب يختطفون راقصة مكسيكية جميلة.

المشـهـد: فى منتـصف هذا الفيلم، العـسكرى بيكسبى (لويس) ورفـاقـه الجنود يبحرون إلى المغرب حيث "العواصف الرملية والفتيات الجميلات". هناك لافتة على نادٍ ليلى مغربى تقول "٦٠ راقصة". يندفع الجنود داخلين، ثم يندفعون على الفور خارجين وهم يتمتمون: "٦٠ راقصة.. إنهم يتحدثون عن أعمارهن". هناك عربى ذو أنف معقوف يربط جمله فى عرض الطريق، فيوقف سيارة عسكرية. يقترب بيكسبى من العربى ويبرطم بكلمات بلا معنى. يهز العربى رأسه موافقًا، ويقبل يد بيكسبى، ثم يزيح الجمل عن الطريق.

ثم فى "نادى الجمل الوردى" يلتقى بيكسبى مع الراقصة المكسيكية زيتا (مونتفيكى) ويقع فى حبها. فجأة يقوم صاحب النادى، على، باختطاف زيتا وأخذها رهينة، كما أنه يمد العرب المتمردين ضد الأمريكيين بأسلحة "سريعة النيران". عندما يوجه جندى سؤالاً إلى بيكسبى كنت أنتقل من نادى على لأعود إلى معسكر الجيش، فيرد: "بالأوتوستوب: ثلاث عربات تجرها الثيران، وجملان، وجحش". ثم فى "الجمل الوردى"، بيكسبى يقابل العرب حاملى السكاكين الذين يتاجرون فى السلاح. إنهم يحاولون إعادة تجميع سلاح أمريكى مسروق عبارة عن مدفع فيفشلون. بيكسبى يتصورهم أناسًا طيبين فيعرض عليهم المساعدة ويقوم بتجميع المدفع. انظر فيلم "قمت بالتغطية الصحفية للحرب" (١٩٣٧) و"العودة إلى المستقبل" (١٩٨٥).

فى الصحراء، العرب يشربون القهوة ويدخنون النرجيلة. إنهما أيضًا يأخذان بيكسبى وزيتا رهينتين. رجل عربى يفرقع بالسوط ويهدد زيتا: "هل سوف تتكلمين؟". فيما بعد، بيكسبى السجين يقنع الحارس الأبله على أن يؤدى تمرين الضغط خمسين مرة، ويسمى العربى أبدول (لورى): "آكل النمل البدين". عندما ينوى رفاق بيكسبى تناول الطعام العربى فإنه يحذرهم: "الطعام محشو بعيون الماعز، لقد تناولناه فى الغداء"، فيلهث الجنود ويبصقون الطعام. وقبل أن تصل تعزيزات الحلفاء، ينجح بيكسبى وزيتا والجنود فى هزيمة ما يزيد على عشرين عربيًا. وباستخدام المدفع يقوم بيكسبى باستعراض جنود على فى الصحراء وإجبارهم على السير أمامه فى طوابير ويأمرهم "بالحفاظ على الخطوة". وفى النهاية يفوز بيكسبى "بنوط الشجاعة للفيلق الأجنبى".

ملاحظة: يقوم مايكل أنسارا بدور الشرير العربى موكى.

(Sahara)

"الصحراء" (١٩١٩)، شركة إيه جيه باركر ريد، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من نيويورك تايمز (٣٠ يونيو ١٩١٩).

لويز جلوم، مات مور، إدوارد ستيفنس.

أشرار.

فيلم ميلودراما يدور عن ألف ليلة وليلة فى "الشرق الغريب"، يحتوى على صحراء وعواطف وجمال وجياد مندفعة وشحاذين وعرب يتم تصويرهم كأنهم لوحات، يرتدون الثياب والسراويل الفضفاضة والعمامات، لكن العرض النقدى لا يوضح دور هؤلاء العرب.

(Sahara)

"الصحراء" (١٩٤٣)، شركة كولومبيا.

همفرى بوجارت، ريكس إنجرام، بروس بينيت، جيه كارول ناش.

سيناريو: جون هوارد لوسون.

مقترح مشاهدته.

أول فيلم أمريكى روائى طويل يقر بدور الأمم المتحدة. يعتمد على سقوط طبرق فى عام ١٩٤٢، وهو يعرض بشجاعة طاقم دبابة يتكون من جنود أمريكيين وبريطانيين وفرنسيين وسودانيين. فى الصحراء الليبية، يضحى بنفسه لينقذ أصدقاءه الأمريكيين الذين حاصرتهم القوات الألمانية.

المشهد: عريف سودانى فى زيه الرسمى، يدعى طمبول (إنجرام)، وهو أحد أفراد طاقم دبابة تابعة للحلفاء، يقود الدورية ودباباتهم التى تدعى لولوبيل إلى واحة، لكن البئر جاف أو يكاد، لكن طمبول الصبور يقوم بسحب ما تبقى فيه من نقاط. إلى جانب طمبول يوجد داكو (بينيت) الجندى من تكساس. لاحظ الحوار:

داكــو: لقد قال لى الفتيان إنكم أيها المحمديون لكم نحو ٣٠٠ زوجة.

طمبول: لا، الرسول قال لنا إن أربعًا تكفى.

داكــو: هذا يبدو معقولاً، هل لديك أربع؟

طمبول: (مبتسمًا) لا، لدى زوجة واحدة فقط.

داكــو: (مندهشًا) وما الذى يمنعك؟

طمبول: لو كان لديك مثل هذا القانون فى تكساس، هل كنت ستتزوج أربع زوجات؟

داكــو: لا، زوجتى لن تحب ذلك.

طمبول: هذا هو الأمر نفسه بالنسبة لى، زوجتى لن تحب ذلك.

داكــو: أكيد أنك تعلمت أشياء فى الجيش.

طمبول: نعم، نحن لدينا الكثير مما نتعلمه من بعضنا البعض.

داكــو: نعم!

يهرب الألمانى الذى أسره طاقم الدبابة، إنه يجرى فى اتجاه رفاقه العطشى الذين يزيدون على خمسمائة، ليخبرهم أن البئر جافة، وأنه يجب عليهم مهاجمة الأمريكيين الأقل عدداً بكثير، لكن طمبول يلحق به ويقتله بيديه. إن الجنود الألمان يعتقدون أن البئر تحتوى على ماء، وأن الأمريكيين سوف يقومون بتفجير البئر إذا هاجمهم الألمان، لذلك فإنهم يتوقفون عن إطلاق النار. ولكن عندما يتحرك طمبول للحاق بوحدته يقتله الألمان.

وفى منتصف الفيلم، يظهر دليل عربى مع الجيش الألمانى، ويبدو كشرير يرتدى ثوباً ويقودهم تجاه الواحة، لكن الأمريكيين يطلقون عليه النار.

ملاحظة: من أجل هذا الفيلم قام الكاتب لوسون والمنتج كوردا باستشارة المكتب الأمريكى للمخابرات الحربية، وكنتيجة لذلك فإن السيناريو يضفى النزعة الإنسانية على السجين الإيطالى جوزيبى (ناش) الذى يظهر كضحية للفاشية وليس كفاشيستى[٧٣].

وفى أغسطس ١٩٩٥، أذاعت شبكة شوتايم نسختها من هذا الفيلم، وفيها يقوم روبرت ويزدوم بدور طمبول، وهذه النسخة تحتوى على مشاهد غير موجودة فى نسخة ١٩٤٣، وعلى سبيل المثال فإن الكاتب ديفيد فيليبس يصور طمبول على أنه مسلم ملتزم. فعندما يسأله الجنود الأمريكيين. إذا ما كان باستطاعته العثور على ماء يقول: "الله يرشدنى، أنا سأحاول فقط". وداخل البئر، يرى طمبول بعض النقاط، ويقول: "الحمد لله"، كما أن بهذه النسخة مشهداً للصلاة، يعكس الأشياء المشتركة بين الأديان، فعندما يخبرهم طمبول أن البئر جافة، ويضع سجادة الصلاة على الرمال، ويسجد ويتلو الصلاة باللغة العربية، فإن جنود الحلفاء يرونه وهو يصلى، فيرسمون علامة الصليب على صدورهم.

(Sahara)

"الصحراء" (١٩٨٣)، شركة كانون جولان/جلوباس، تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

بروك شيلدز، لامبرت ويلسون، جون رايس ديفيز، هورست بوشهولز، روناالد لاسى، جون ميلز.

قصة: ميناحم جولان، سيناريو: ليزلى ستيفنس، جيمس إيه سيلكس.

شيوخ، أشرار، جوارٍ، قائمة الأسوأ.

المغرب فى العشرينيات. يمكن تسمية الفيلم "بروك العرب"(*). يصور الفيلم العرب والألمان يحاربون الأمريكيين والعرب. تظهر النساء العربيات فى صور كاريكاتورية صارخة باعتبارهن تؤمن بالخرافات. العرب البدائيون يتحركون لاغتصاب شيلدز، لكنها تقتلهم.

المشهد: فتاة أمريكية ابنة لبطل سباق سيارات تدعى ديل (شيلدز)، تعد أباها المحتضر أنها سوف تدخل وتفوز بسباق الصحراء القادم، وتقود السيارة التى قام بتصميمها. تذهب ديل إلى الصحراء، وتتنكر فى هيئة صبى، وتدخل السباق الحافل بالمؤامرات والخيانات.

عرب ضد العرب. الكاميرا تصور الشيخ بيج (لاسى) المناصر للألمان، إنه يرسل فهداً ونمراً للقبض على "بدو الصحراء الرحل"، ورجاله يقتلون رجال البدو، ويستعبدون النساء والأطفال. مجموعة من الفرسان لابسى السواد يكادون أن يصطدموا بسيارة ديل، التى تصرخ: "أى مكان هذا؟ من هؤلاء الناس؟". يشرح لها صديق: "لقد جاءوا من الصحراء لشراء النساء"، تتعجب ديل. يقوم الفرسان باختطاف راقصة هز بطن.

الشيخ البدين رسول (رايس ديفيز) يشتهى ديل ويختطفها. إنه يصرف بعض نسائه البدويات، ويتحرك لاغتصاب "الشيطانة ذات العيون الزرقاء" وهو يقول لاهثًا: "أنت عبدى"، ديل تعض يده وهى تصرخ: "ابعد عنى أيها الخنزير القذر!". ثم يظهر الشرير الألمانى فون جليسينج (بوشهولز) الذى يعطى مدفعًا رشاشًا للشيخ بيج الذى يقتل أتباعه العرب فى خيامهم.

يحاول رسول مرة أخرى مضاجعة ديل، يسرع إلى إنقاذها ابن أخى رسول المفعم بالحياة، ويدعى الشيخ جعفر (ويلسون)، ويقول لعمه: "إننى أطلب بالفتاة،

(*) (كمحاكاة لفيلم "لورانس العرب" ولكن هذه المرة بطولة نجمة الإغراء بروك شيلدز - المترجم).

إنها ملكى بقوة القانون إذا تزوجتها". يحذره رسول: "إنها كافرة، إنها شيطان ذو عيون زرقاء". وبسبب ضيق رسول، فإنه يختطف رفاق ديل فى السباق، ثم يدفنهم فى الرمال ولا تبدو إلا رؤوسهم. تزحف الحشرات على وجوههم فيصرخون. وفجأة يستعد الشيخ بيج وعصابته للهجوم على مخيم رسول، فتسرع ديل إلى الإنقاذ، بأن تضع متفجرات تحت الرمال، وعندما يبدأ بيج فى استخدام مدفعه الرشاش تفجر ديل الديناميت فتدمر المدفع، وينسحب رجال بيج الذى يحاول أن يختطف ديل، ويضعها فى قفص الفهد. إن النساء البدويات يعتقدن أن ديل فى الحقيقة ساحرة، فيقلن لها وهن لابسات السواد: "إنهم يقولون إنك قوة شريرة قادرة على الاستحواذ على روح الرجل"، ويأخذن فى تقطيع ملابس "الشيطانة" وهن يصرخن، فتتضرع لهم: "اتركننى وحدى".

ينتصر العرب "الطيبون"! رسول وجعفر يهزمان بدو بيج البشعين. وتدخل ديل بعد تحريرها سباق الصحراء، وبالطبع تفوز بالسباق!

إن تسعة وتسعين فى المائة من لقطات هذا الفيلم تصور عرب الصحراء فى شكل بشع. وربما شعر جولان وجلوباس بالذنب فى هذه الصور الشنيعة، فأنهيا الفيلم بلقطة لديل مع الشيخ جعفر فى سيارة السباق عند الغروب.

معالجة الإسلام: الألمان يطلبون من الشيخ بيج أن يدفع مقابل شحنة السلاح فيقول لهم: "يجب أولاً تأدية الصلاة وإمتاع النساء".

الحوار: عربى يطلق على عربى آخر تعبير "ابن الماعز التى عضتها البراغيث".

(Sahara Heat)

"لهيب الصحراء" (١٩٨٩)، شركة فيرست سينما، باللغة الإيطالية، مدبلج إلى الإنجليزية، تم تصوير الفيلم فى المغرب.

فيونا جيلين، إنزو ديكارو، إيف كولينيون.

أدوار مساعدة، أشرار.

لهيب الصحراء يجعل من امرأة بريطانية إنسانة غير أخلاقية.

المشهد: فى تونس، المصورة الصحفية البريطانية الجذابة (جيلين) نائمة هنا وهناك، إنها متعطشة للجنس دائمًا. عندما ترقص فى مقهى حقير ينظر لها التونسيون فاغرين أفواههم، ويحملقون فيها كالحيوانات المفترسة وهى تمارس الحب مع رجل أوربى.

رجل تونسى يعرض عليها المساعدة، ويعطيها "تعويذة سحرية"، ويقول لها: "إذا أعطيتها للرجل الذى تحبينه سوف يظل وفيًا لك طول الحياة". تنجح التعويذة من شفائها من الشبق الجنسى. وفجأة تغادر تونس، وتطير إلى إنجلترا، وتعود مرة أخرى إلى زوجها المحب.

(St. Elmo's Fire)

"نيران سانت إيلمو" (١٩٨٥)، شركة كولومبيا.

روب لوى، جاد نيلسون، ديمى مور.

أدوار مساعدة، شيوخ.

العرب الذين يطلقون الرصاص يتم حشرهم فى هذا الفيلم الذى يدور حول خريجى الجامعة الذين يحاولون التلاؤم مع أزمات الواقع.

المشهد: آخر المساء. البطلة القلقة (مور) تجرى اتصالاً هاتفيًا بصديقها لكى يسرع إلى مساعدتها: "لقد كنت أطهو لهؤلاء العرب طوال الليل، أنا لا أفهم العربية، لكننى أستطيع أن أشعر أنهم سوف يطلقون الرصاص". يسرع الصديق إلى جناح العرب فى الفندق، ويأخذ الفتاة ويخرج. إن العرب الأربعة لابسى الثياب وأغطية الرأس لا يعيرون اهتمامًا لهما وهما يخرجان، ويقول الصديق: إنهم لا يبدون كأنهم سوف يطلقون الرصاص". لكن الفتاة بعد إنقاذها تسرع إلى الهاتف وتحدث "رجلاً يهوديًا لشرب كوكاكولا طيبة".

(St. Ives)

"سانت إيف" (١٩٧٦)، وارنر براذرز.

تشارلز برونسون، جاكلين بيسيت، جون هاوسمان.

أدوار مساعدة، شيوخ.

الشيوخ المتآمرون مرتبطون برجال أعمال أمريكيين مشبوهين.

المشهد: البطل (روبنسون) صحفى جريمة سابق، قام باستئجاره مليونير أمريكى (هاوسمان) لكى يستعيد بعض اليوميات التى سرقت منه. إنه يصف مؤامرة قذرة تتضمن عربًا. ويقول أن "شركة إنترناشيونال إلكترونيكس ترشو العرب لشراء منتجاتها". قطع إلى ثلاثة رجال أعمال مثيرين للشبهات يناقشون طلبية بما يزيد على المليون دولار. يقول المليونير إن "الرجل فى الشرق الأوسط هو الشيخ أمانى"، وأنه بمجرد الصفقة فإن الشيخ أمانى (الذى يرتدى قلنسوة وثوبًا ونظارات شمسية) سوف يتلقى "على الأقل أربعة ملايين من الدولارات".

ملاحظة: اسم أمانى يشبه يمانى، وزير النفط فى المملكة العربية السعودية.

(The Saint's Double Trouble)

"مشكلة القديس المزدوجة" (١٩٤٠)، شركة آر كيه أو.

جورج ساندرز.

أدوار مساعدة.

المشهد: بالطبع المزدوج على لقطة لسوق نقرأ كلمة "القاهرة". داخل مكتب مصرى للبريد السريع، نرى المهرب فيرناك يحشو مومياء بألماسات مسروقة.

ملاحظة: بقية المشاهد تدور فى الولايات المتحدة، حيث تظهر المومياء المحشوة فى مكتب البروفيسور.

(Samson against the Sheikh)

"شمشون ضد الشيخ" (١٩٦٢)، شركة ميداليون، فيلم إيطالى، مدبلج بالإنجليزية.

إيد فيورى.

شيوخ.

"الكافر" شمشون يهزم العرب المعادين للمسيحية. تتم السخرية من الإسلام. المسلمون العرب يعبدون "مسلة مقدسة".

المشهد: خلال الحروب الصليبية، شمشون الشجاع (فيورى) يقاتل الغزاة العرب المسلمين الذين يرتدون قلنسوات حمراء وبيضاء ومتعددة الألوان. الكاميرا تصور العرب ينتهكون الأماكن المقدسة فى إسبانيا، مثل "ضريح العذراء مريم". انظر فيلم "السيد" (١٩٦١).

ثم فى الجزيرة العربية، الجنود الإسبان يحطمون "رمز القوة" عند العرب، أنه "مستلهم المقدسة". يقسم شيخ، تصحبه جوارى الحريم ووزيره المخنث، على الانتقام. العرب يقبضون على شمشون لكن زوجة الشيخ تطلق سراحه، فيقتلها الشيخ غاضباً، إنه ينوى الحصول على المرأة الجديدة، إيزابيلا، الجارية الإسبانية.

فى إسبانيا، العديد من العرب يهاجمون ديراً، ويحطمون الشخصيات المقدسة المرسومة على الزجاج الملون، بينما تصرخ الراهبات. ثم يختطف العرب إيزابيلا. شمشون يتحرك لتحرير إيزابيلا من قبضة الشيخ، ويصرع العديد من العرب الصامتين. وبفضل أعمال شمشون البطولية، يوافق الشيخ على تحرير السجناء الإسبان، بمن فيهم إيزابيلا. يقرر شمشون أن يرفع ويعيد "المسلة المقدسة" مكانها، فيتنهد الشيخ: "الأيدى الكافرة أسقطتها، الأيدى الكافرة سوف ترفعها".

(Sands of Beersheba)

"رمال بئر سبع" (١٩٦٦)، شركة أميركان إنترناشيونال/لانداو أونجر.

دايان بيكر، ديفيد أوباتشو، توم بيل، بول ستاسينو، ديدى راماتى.

تأليف وإنتاج وإخراج: ألكساندر راماتى، مقتبس عن كتابه "متمرد ضد الضوء"، تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

فلسطينيون، جوار، قائمة الأسوأ.

فلسطينيون ضد فلسطينيين، وضد إسرائيليين. السينما كدعاية سياسية.

المشهد: صحراء النقب، إسرائيل عام ١٩٤٩. سليم (بلاسينو) الذى يكره اليهود، يرى هو ورفاقه حافلة إسرائيلية قريبة شبه خالية من الركاب، يزرعون لغمًا على الطريق على أمل أن يفجر الحافلة فى طريق عودتها عندما يكون فيها عدد كبير من المسافرين. يضحك أحد الأشرار الفلسطينيين قائلاً: "طيب، عشرون أفضل من اثنين (من المسافرين)، أنا لا أستطيع الانتظار".

نرى سوزان (بيكر) غير اليهودية القادمة من دينيفر، لقد مات حبيبها اليهودى الأمريكى خلال حرب ١٩٤٨، تقترب سوزان من نساء يسحبن المياه من بئر فى قرية فلسطينية قريبة، عندما يرينها يتراجعن ماعدا واحدة. قطع إلى رجال فلسطينيين يرقصون، وآخرين يشربون القهوة، وعلى الفور يجرى الجميع من الساحة لأن رجال سليم جاءوا للإغارة على القرية. إن الفلسطينيين، حتى والد سليم، يطلقون على رجال سليم "الإرهابيين"، ومع ذلك فإنه لا يوجد من بين أهل القرية من يجرؤ على معارضة سليم. بل إن جنديًا فلسطينيًا "خائنًا يعمل مع الشرطة الإسرائيلية" لا تستطيع ذلك. إن داود وحده، أبا سليم (أوباتوشو) هو الذى يتخذ موقفًا ضد ابنه. إن داود "لا يريد إلا العيش فى سلام، إنه لا يريد أن يُقتل أحد"، لكن سليم مع ذلك مصمم على "طرد اليهود".

يحاول داود إقناع القرويين على الوقوف ضد ابنه، لكنه يفشل. ثم فى ميدان القرية، داود وحده يواجه سليم، ويعلن: "لقد تعلمت أن تكره"، فيرد سليم: "سوف نستمر فى القتل حتى لا يبقى يهود فى فلسطين، أنت رجل عجوز". يطلق سليم النار على الفلسطينى المتعاون مع الشرطة الإسرائيلية. لا أحد يُظهر التعاطف مع الضحية، إن الفلسطينيين لا يقيمون الصلاة عليه، ولا يدفنونه، بل يدوسون على جثته.

سوزان تلتقى مع دان (بيل)، الإستراتيجى العسكرى البريطانى الذى يبيع السلاح للإسرائيليين. إن ران ينوى أن يسافر فى شاحنة عسكرية، وسوزان تنوى أن تذهب معه. يحذرهما سائق حافلة: "إن الزبالة العرب قد يكونون فى الصحراء، وقد يكون فى منتهى الخطورة القيادة هناك"، لذلك فإن آموس، صديق دان، يفضل أن يأخذ سوزان فى سيارته الجيب. ثم فى الصحراء، ينفجر اللغم الذى كان رجال سليم قد زرعوه، فيصاب آموس بجرح بالغ، تسأل سوزان: "من الذى فعل ذلك، العرب"، يصحح لها دان: "الإرهابيون العرب". دان يوصل آموس وسوزان الجريحين إلى قرية داود، لكن عمدة القرية يرفض أن يساعد آموس خوفًا من أن يؤذيه سليم إذا ساعد اليهود. شقيقة سليم نعيمة (راماتى) تعطف مع ذلك على آموس الجريح وتقول له : "أنت فى منزل صديق". عندما يموت آموس يقول داود: "لقد ماتت زوجتى بسبب لغم يهودى، وهذا اليهودى، وهذا اليهودى مات بسبب لغم عربى". الفلسطينيون يدفنون آموس، بينما يصلى دان بالعبرية.

لا تدور سيارة دان، لذلك يضطر للبقاء مع سوزان عند داود، وسرعان ما يصبح دان وداود أصدقاء. يقول داود: "عندما افتتح مصنعكم (الإسرائيلى)، اشتريت منه حقائب من السماد، وبذلك استطعت أن أزرع الطماطم فى الصحراء، إن أبى وجدى وجد جدى لم يستطيعوا أبدًا زراعة الطماطم". يصل سليم ورجاله الأربعة إلى فناء منزل داود. عندما يعلم سليم أن آموس قد تم دفنه إلى جوار أمه يصرخ: "سوف أنبش القبر وأرمى جثته للكلاب. لن يدنس يهودى الأرض التى دُفنت فيها أمى". الأب ضد الابن، ضد رفاقه الفلسطينيين. داود ودان يحملان السلاح ويطلقان النار على رجال سليم فيصرعونهم، كما أن نعيمة توبخ خطيبها الفلسطينى وتطلق عليه "رجل عصابات"، كما ترفض أن تساعد فلسطينيًا جريحًا. رجال سليم الفلسطينيون يقاتلون ضد داود والفلسطينيين كبار السن. وفى النهاية يلقى سليم مصرعه مع مساعديه وكذلك خطيب نعيمة.

النهاية: سوزان ودان يرحلان فى الشاحنة، التى تحمل سلاحًا سوف يتم تسليمه إلى المقاتلين الإسرائيليين. وتقرر سوزان أنها تنتمى إلى إسرائيل.

(Sands of the Desert)

"رمال الصحراء" (١٩٦٠)، شركة أسوشيتد بريتيش برودكشن. (هناك تورية فى العنوان الذى يمكن ترجمته "ساندز الصحراء").

تشارلز دريك، بيتر آرن، ديريك سيدنى، ألان تيفرن، هارولد كاسكيت، سوزان برانش، بيتر إيلينج، نيل ماكارثى.

انظر فيلم "هاروم ساكروم" (١٩٦٥).

شيوخ.

"تشارلى العرب" يهتز ويثرثر ويتراقص وهو يسخر من عرب الصحراء.

المشهد: بلاد بينادين الأسطورية. اثنان من الرجال العرب، يربضان خلف كثبان رملية، ويحرقان مكانًا بريطانيًا للاستجمام يدعى مخيم إجازات البدو لشركة بلوسوم. ثم فى لندن، مسئولو الشركة يخبرون الموظف لديهم، الذى لا يتمتع بذكاء كبير، ويدعى تشارلى ساندز، أن يقوم بإصلاح دار الاستجمام، ويحذرونه من "ذباب" هذه البلاد.

فى مطار بلاد بينادين، الموظفون فى المطار غير أكفاء، فأيديهم تلتصق بأوراق اللصق دائمًا. تشارلى مع جانيت (برانش) البطلة الأوربية، يدخلان مكتبًا للحصول على تصريح بالبناء، لا أحد ينتبه لهما أو يستجيب لطلبهما. الموظفون نائمون فى كل مكان. تهمس جانيت بشىء ما حول "رشوة"، فيستيقظ عربى فجأة! يمسك بالمال من تشارلى، ويختم التصريح، ثم يعود إلى النوم. تشارلى يستأجر حارسًا، العملاق حسن (ماكارثى)، إنه أبله، ويشتاق لإقامة علاقة ليس مع امرأة وإنما مع "حمار لطيف ذى زغب". إنه يدعو تشارلى: "يا معلم"

يظهر الشيخ جابز(*). (آرن) الذى يدعى "ذئب الصحراء"، إنه وحده يعلم أن هناك "نفطًا فى تلك الهاك كثبان"(**). وهو يريد الاستيلاء على كل النفط المختفى تحت رمال بينادين. إنه يتحرك لكى يوقف عمليات ترميم وإصلاح مخيم بلوسوم، ويخبر رفيقيه

(*) (هكذا فى النص – المترجم).

(**) (فى النص إنجليزية مكسرة تمامًا – المترجم).

مامود ومصطفى (سيدنى وتيلفيرن) بأن يقتلا تشارلى. فى حافلة، امرأة عربية تخلع نقابها، يرى تشارلى وجهها القبيح فيضع نقابها فى مكانه مرة أخرى.الحافلة تصدر صوت انفجارات أثناء سيرها، وفى كل مرة ينفصل جزء منها. فجأة يترجل السائق ويرحل تاركًا الركاب فى مقاعدهم. "المعلم" تشارلى يجلس على مقعد القيادة، فهو الوحيد الذى يعرف كيف يقود السيارة.

مامود ومصطفى يريان تشارلى فى مقهى، يقولان الله: "السلام عليكم"، ثم يضعان سمًا فى مشروبه، ويختطفان جانيت. فى خيمة جابز، تشارلى وجانيت الرهينتان يراقبان الجوارى العربيات يرقصن، يصاب جابز بالملل ويتثاءب، فجأة تقوم جانيت وتقف على منصة الرقص وتهز جسدها فى ارتعاشات، يستثار الجابز ويعرض "الخطوبة على الآنسة جانيت براون". يقول بريطانى للشيخ: "من المعلومات العامة أن قبائلكم كانت أعداء لسنوات طويلة"، ولكى يمنع المزيد من النزاع يتدخل تشارلى، إنه يعثر على ابنة جابز التى كانت مفقودة، ويسلمها إلى الشيخ إبراهيم، الذى يذهب بدوره إلى جابز ويقول له: "لقد أحضرت لك ابنتك التى كانت مفقودة، منذ سنوات"، وبفضل تشارلى فإن السلام بين القبائل يعود، ويحصل حسن على حماره.

المنهاية: يتم افتتاح مخيم بلوسوم المطور الجديد. يفتح تشارلى الصنبور، فلا ينزل منه الماء أو الرمل، وإنما النفط.

ملاحظة: فى هذا الفيلم، يقذف العرب القذرون بعضهم البعض بالبطيخ. فندق تشارلى يحتوى على شبكات العنكبوت، والتراب، والذباب، ومراتب الفراش المتداعية. المشاهد تظهر قرى قذرة. داخل السوق توجد خيام وماعز وحمير وجمال وحصان وعربة جياد وحافلة معطوبة.

فى "فناء المباهج" الذى يمتلكه عبد الله (كاسكيت) توجد نساء يقمن بحمام وتدليك تشارلى، ويهمس عبد الله: "هؤلاء وغيرهن سوف يقدمن لك كل ما تريد"، يرد تشارلى متنهدًا: "إننى أشعر كأننى علاء الدين". ومع ذلك ففى غرفة نوم تشارلى تنتظره جارية بدينة عجوز. وفى خيمة الشيخ إبراهيم (إيلينج) يوجد رجال عرب غير حليقين، وبلا أسنان، يمسكون بقطع كبيرة من اللحم من صحن هائل، ثم يبدأون فى المضغ كحيوانات جائعة. أحدهم يقول لتشارلى: "خذ عين الماعز" فتلتوى قسمات وجهه.

(The Saracen Blade)

"سيف العربى المسلول" (١٩٥٤)، شركة كولومبيا.

ريكاردو مونتالبان، مايكل أنسارا.

إنتاج: سام كاتزمان.

أدوار مساعدة، شيوخ، جوارٍ.

تدور الحدوتة فى إيطاليا حول شيخ شرير قاس يدعى "تاجر العبيد الشيطان"، يضع ندبة كبيرة على وجه جارية عربية.

المشهد: إيطاليا فى القرن الثالث عشر، صقلية. بيترو (مونتالبان) يتبارز فى مرح مع أبيه. وبجوارهما عربيان يرتديان الثوب العربى يتراهنان على المنتصر. الكونت الإيطالى سينياكولا (أنسارا) يخون بيترو المبارز، ويسلمه إلى الأتراك. يتفاخر جندى تركى قائلاً إنهم فى سوق العبيد سوف يحصلون مقابله على ٥٠٠ دينار.

فى خيمة أنيقة لشيخ، عبد أسود يجلد الجارية العربية زنوبيا. يتدخل بيترو ويوقف الجلد، يسأله الشيخ القبيح: لماذا تدخلت؟"، يقول بيترو: "ماذا فعلت هى؟"، يشير الشيخ إلى جرح بالسكين فى وجهه: "هذا، أنا لست أى رجل، أنا هارون وهذا الجرح من علامات فخرى". يعرض بيترو أن يتم جلده بدلاً من المرأة، فيصيح الشيخ: "إن لم أحصل على فائدة منك كعبد فسوف أجعلك عبرة للآخرين". تتضرع زنوبيا إلى الشيخ لكى يعتق بيترو، فيوافق، ويأخذ كل مجوهراتها وخاتمها ويتعهد لها: "سوف يكون حراً".

فى إيطاليا، ترتدى زنوبيا "النقاب على طريقة النساء المسلمات"، وتخبر خطيبة بيترو: "إذا كنت تعتقدين أننى امرأة أحبها بيترو أو أى رجل آخر، فلن تعتقدى ذلك الآن". تزيل نقابها، توضح الكاميرا ندبة كبيرة بالسكين على وجهها، وتقول إن الذى صنع ذلك شيطان يدعى هارون.

(Scanners)

"الباحثون" (١٩٨١)، شركة أفكو.

ستيفن لاك، جينيفر أونيل، باتريك ماجوهان.

تأليف وإخراج: ديفيد كرونينبيرج.

أدوار مساعدة، شيوخ.

هل الشيوخ مسئولون عن موت الأبرياء.

المشهد: فيلم رعب خيال علمى، سيارة نصف نقل مسرعة تصدم حافلة مدرسية مليئة بالباحثين، المعروفين باسم "المنبوذون اجتماعيًا". تنطلق رصاصات من مدافع رشاشة من السيارة تجاه الحافلة، وفجأة تصدم الحافلة التى فقدت السيطرة نافذة محل اسطوانات، وتقع على جانبها. وعلى الفور تقطع الكاميرا إلى العديد من ألبومات اسطوانات "شيخ بيربوطى" لفرانك زابا، ويظهر فيها جميعًا عربى ذو شوارب ويرتدى غطاء رأس أبيض.

ملاحظة: لماذا هذا التجاور بين الحادث وشذرات الألبوم التى تظهر العربى؟ هل هناك إشارة للمتسبب فى القتل؟

(Scorpion)

"العقرب" (١٩٨٦)، شركة كروان إنترناشيونال.

تونى تاليرز، دون موراى، بارت بيرمان.

سيناريو وإنتاج وإخراج: ويليام رياض.

فلسطينيون.

"الإرهاب" الفلسطينى يندلع فى لوس أنجلوس. الفلسطينيون يستهدفون المدنيين الأمريكيين، والدبلوماسيين، والقادة العسكريين. يظهر البطل السابق فى الكاراتيه تونى تالينرز (سكوربيون)، لكى يقضى على الأشرار.

المشـهـد: خـارج مكتب الدى آى إيه (وليس سى آى أيه) هـنـاك أعـلام من إنجلترا وفرنسا، والولايات المتحدة، وإسرائيل. إن المكتب يتصل بسكوربيون (العقرب) (تالينرز) بمجرد معرفة أن الإرهابيين الفلسطينيين اختطفوا طائرة ركاب فى لوس أنجلوس.

فى واشنطن العاصمة يقول رئيس اللجنة الفرعية بمجلس الشيوخ: "إن الرئيس قد وقع لتوه تعليمات سياسية لدعم مبدأ الضربات الوقائية والانتقامية ضد الإرهابيين داخل الولايات المتحدة وخـارجـهـا. إن هذه السياسـة قد أطلقـهـا التفجـيـر بشـاحنة ملغومة فى لبنان والذى قتل ٢٤١ من جنود المـارينز، إن الأهداف الأمريكية المتوقـعة هى الدبلوماسيون، والموظفون الرسميون بالخارج، ومعظم الموجودين فى الغرفة. إن الشبكة الإرهابية (الفلسطينية) قد امتدت إلى الولايات المتحدة. ويؤكد الجنرال هيجنز: "إن ما يشغلنا هو التحول المفاجئ من الهجوم على الممتلكات الحكومية إلى الهجوم على الأفراد". ويشاهد أعضاء اللجنة تسجيلاً من جريدة سينمائية يكشف عن أن الفلسطينيين قاموا بتفجير ثلاث طائرات ركاب فى الصحراء. ويحذر أحد الأعضاء: "إن الإرهابى الخطير، حاميس، فى طريقه إلى لوس أنجلوس". "إن مجموعته الانتحارية قد تشكلت لتبدأ هجمات انتحارية ضد الغرب".

حاميس وثلاثة من معاونيه قاموا باختطاف طائرة ركاب وعليها ١٣٢ مسافرًا، والطائرة تقف على أرض مطار لوس أنجلوس. انظر فيلم "مطلوب حيًا أو ميتًا" (١٩٨٧)، و"الرهينة" (١٩٨٦)، و"قوة دلتا" (١٩٨٦).

أحد الفلسطينيين يسير فى ممر الطائرة متباهيًا، وهو يصرخ ويضرب الركاب. الفلسطينيون هم ثلاثة رجال ذوى شوارب ولحى، وامرأة صامتة ترتدى الملابس العسكرية. قائدهم حاميس يهدد بتفجير الطائرة. هناك مسافرة خائفة، إنها أم أمريكية تحتضن طفلها. يظهر "العقرب"، وعلى الفور ينقذ الركاب ثم يقتل كل الخاطفين.

كانت دى آى إيه فى السابق قد قبضت على "إرهابى شرير" يدعى فؤاد، وحاولت إقناعه أن يرشدهم على بقية الإرهابيين، لكنه يرفض أن يرشد "عن أفراد شبكة الإرهاب فى الولايات المتحدة"، بل إن بدلاً من ذلك خدع دى آى إيه، فقد دفع مالاً

لشخص لكى ينتحل شخصيته، ثم قتل هذا الشخص وزوجته. يركب فؤاد سفينة ويبدأ فى إرهاب المسافرين، وفى الوقت المناسب يصل "العقرب" ويقضى على الشرير.

ملاحظة: تذكر التيترات "الإرهابى الأول والثانى والثالث"، وقد قام بأدوارهم ديوك جبران، على باراك، ونجوى أبو سيف.

(Sea of Sand)

"بحر الرمال" (١٩٥٨)، يونيفرسال، تم تصوير الفيلم فى ليبيا.

ريتشارد أتينبروه، جون جريجسون.

أدوار مساعدة.

"الأعراب" يظهرون مرة واحدة، يجلسون بالقرب من طريق قذرة ويراقبون سيارات الحلفاء العسكرية وهى تمر.

المشهد: ليبيا خلال فترة الحرب. بعد أن تقوم دورية بريطانية بتفجير دورية نازية، يمسك جندى بقبضة من الرمال ويقول: "آلاف الأميال من الأرض العفنة"، يرد زميله: "إن الأعراب يقتاتون منها"، فيقول الجندى: "فليأخذوها!".

ملاحظة: الليبيون غير مرئيين. تذكر التيترات: "يود المنتجون التوجه بالشكر للمساعدة التى قدمتها حكومة المملكة المتحدة لليبيا". ومع ذلك فإن الليبيين (فى الفيلم) لا يساعدون الجنود البريطانيين.

(Secret Service in Darkest Africa) المعروف أيضًا باسم (Manhunt in the Africa Jungle)

"الخدمة السرية فى أفريقيا الأشد ظلامًا" (١٩٤٣)، المعروف أيضًا باسم "اصطياد البشر فى الأدغال الأفريقية"، شركة ريبابليك، ١٥ حلقة.

رود كاميرون، جوان مارش، ليونيل رويس، كيرت كروجر، فريدريك برون، دانكان رينالدو.
مواقف متوترة غير معروف نهايتها، أشرار.

الحرب العالمية الثانية. كل الحلقات تظهر العرب متحالفين مع النازيين. فى مدينة كازابلانكا هناك عرب وبعض النازيين يواجهون عملاء الحلفاء، خاصة عميل الخدمة السرية الأمريكية ريكس بينيت (كاميرون) والصحفية جانيت بليك (مارش). فى كل الحلقات يظهر ريكس وجانيت وهما يهزمان العرب الأشرار، وجانيت بارعة فى قتل العرب بإطلاق الرصاص. بالإضافة إلى ذلك فإن كل حلقة تظهر العربى "الطيب" السلطان أبو بن على (رويس) وهو مقيد بالسلاسل إلى الجدران، ولا يتفوه إلا بجمل معدودة. كما أن فتاة راقصة فرنسية تدعى زارا تساعد العملاء الأمريكيين.

المشهد: كازابلانكا، فى الحلقة الأولى ريكس يسأل السلطان: "هل قادة قبائل شمال أفريقيا سوف يدعمون الأمم المتحدة أم المحور؟" يرد العربى: "إنهم سوف يتبعون تعليمات النبى". أمام السيارة الفاخرة للسلطان أبو بن على يقف حراس صامتون رافعون سيوفهم. قطع إلى السلطان وقد أخذه رهينة البارون الشرير فان روملر (رويس)، وخلال الحلقات يقوم البارون بانتحال شخصية السلطان. تتم السخرية من الإسلام.

يقاتل ريكس وجانيت دائمًا ضد اثنين من القادة الألمانيين، هما البارون ومساعده فولف (برون)، كما أن العميلين يقاتلان أيضًا ضد الأشرار العرب الذين يساعدون النازيين: فيصل، وحسن، وتقريبًا "كل سكان شمال أفريقيا". إن البارون يتحرك ليقنع العرب بالوقوف إلى صف القوات الألمانية، وهو من أجل ذلك يستغل الخرافات. إنه يسرق "خنجر سليمان" من العرب، ثم يزور مخطوطة قديمة. قطع إلى ريكس يصف "خنجر سليمان" على أنه "سلاح مسلم" قديم، ويقول: "إنه رمز قديم يوقره كل المسلمين، إن العرب يؤمنون بأنه عند العثور على الخنجر وفتح المقبرة فسوف يجدون رسالة تقود قضيتهم فى الحرب والسلام". وفى نفس الوقت فإن العرب التابعين لحسن يحاولون إغراق سفن عسكرية أمريكية تحمل شحنًا من بلازما الدم كانت متوجهة إلى قوات الحلفاء.

والعديد من الحلقات تصور العرب على أنهم مهرجون غير أكفاء، فهم يفجرون بعضهم البعض، ويضربون بعضهم بالسكاكين، ويطلقون الرصاص على بعضهم البعض. ودائمًا هناك راديكالى عربى يتآمر مع النازيين ويؤدى تحيتهم العسكرية التقليدية، ويسمى فولف "معلمنا".

وفى الحلقة السابقة، جانيت تسأل الحكام العرب: "هل أخبر قادتى أن هجمات الألمان تعنى أن شعب شمال أفريقيا (العربى) مناصرون للنازى؟"، فلا أحد يجيب. تنجح جانيت فى إحباط خطة نازية، وتوقف "القبائل المسلمة" عن الالتحاق بالنازيين. وفى النهاية ينجح ريكس فى تحرير السلطان أبو بن على، السلطان "الطيب" الذى ربطه النازيون بالأغلال، ويقول السلطان لريكس: "أنا مدين لك بحياتى وحريتى". ومن المفارقات الساخرة فإنه بعد أن يقدم الفيلم أعدادًا كبيرة من العرب الأشرار الذين يحبون النازيين، فإن الفيلم ينهى حلقاته بالعبارة التالية: إن العرب لن يتبعوا "الصليب المعقوف".

ملاحظة: هذا المسلسل المعادى للعرب تم عرضه عام ١٩٤٣، خلال الحرب العالمية الثانية.

(Serpent of the Nile)

"ثعبان النيل" (١٩٥٣)، شركة كولومبيا.

رواندا فليمنج، ريموند بور، ويليام لونديجان، مايكل أنسارا.

إنتاج: سام كاتزمان.

بعض ديكورات الفيلم جاءت من فيلم "سالومى" (١٩٥٣) من بطولة ريتا هيوارث.

مصريون، جوارٍ.

كليوباترا المتآمرة تخون أنطونيو المثير للضجر.

المشهد: لا تُظهر كليوباترا أدنى شعور من الحب تجاه أنطونى. كليوباترا (فليمنج) هى "الحب الأول والوحيد فى مصر". وهكذا فإن كليوباترا الماكرة تتحرك للتخلص من أنطونى (بور). فبعد التخلص منه فإنها تخطط أن تضع ابنها فوق عرش روما. لكن أنطونى شديد الافتتان بكليوباترا حتى إنه لا يرى أن هذه المرأة "لن يخطئ مؤامرتها إلا شخص أبله". إنها تستغل أنطونى وتتلاعب به، وتريد ابنها من يوليوس قيصر أن يحكم لأن هذا الابن له "دم رومانى ودم مصرى".

فى القصر، نرى جوارى شبه عاريات يثرثرن ويضحكن، بينما يتنافس المصارعون. هناك أيضاً راقصة جديدة، "الراقصة ذات الطلاء المعدنى". الذين يرونها يطلقون عليها الفتاة الذهبية". ويرغم أن "الشعب المصرى يتضــور جــوعًا"، فإن كليوباترا تتباهى بأن مصر أمة مزدهــرة. إن خدمها يقـدمون للضيـوف كميات وافرة من النبيذ والموائد العامرة.

لوسيلوس (لونديجان)، الضابط الوفى لأنطونى، يواجه كليوباترا ويقول لها: "مصر هى لا شىء، إنها قشرة قوقعة. ليس هناك بلد ذو ثروة لا تنفد. إن هذه الاحتفالات من أجل إثارة إعجاب أنطونى بينما يتضور شعبك جوعًا". المصريون يقاتلون بعضهم البعض. الكابتن فلوراس المصرى (أنسارا) يناصر ملكته، وهو يقتل شقيقة كليوباترا وتابعها، ثم يرسل بعض حراسه ليطعنوا لوسيلوس وهو نائم، لكن الضابط الرومانى يستيقظ ويقتل الجنود المصريين. يتبارز الرومانى النبيل لوسيلوس، والمصرى البارع فلوراس، وينتصر لوسيلوس! تصل قوات أوكتافيوس الرومانى إلى الإسكندرية، وتتصادم عربات الجياد! القوات المصرية تخضع للقوات الرومانية المتفوقة عليها، وينتحر أنطونى الذى أصابه الاكتئاب، لقد انتهت طموحات كليوباترا السياسية، فتمسك بثعبان سام وتضعه على صدرها وتموت.

الحوار: لوسيلوس يخبر كليوباترا: "يمكن أن نثق أكثر فى الثعبان أننا نحن الرومانيين نعرف كيف ندافــع عن أنفسنا ضد سمه، لكن ليس هناك دفاع ضدك". انظر فيلم تيدا بارا "كليوباترا" (١٩١٧).

(The Seven - Per- Cent Solution)

"حل السبعة فى المائة" (١٩٧٦)، شركة يونيفرسال.

نيكول ويليامسون، روبرت دوفال، فانيسا ريدجريف.

سيناريو: نيكولاس ماير – إنتاج وإخراج:هيربرت روس. مقتبس عن رواية ماير.

أدوار مساعدة

سطر واحد يهين العرب. هناك رجل عربى تركى يحاكى تصرفات العرب الأشرار كما تصورهم السينما، فيقوم باختطاف النساء الغربيات.

المشهد: نحو عام ١٨٩٠. عندما يتم قتل أحد أفراد مستشفى "أخوات الرحمة"، يظهر شيرلوك هولمز (ويليامسون) قائلاً: "إنه ذبح يعبر عن شعيرة معينة. إن الرقبة مذبوحة، من اليسار إلى اليمين، وهذا شائع فى ممارسات وطقوس المسلمين، باستخدام نصل حاد ومقوس".

فى عربة جياد يوجد "باشا" تركى بدين، يرتدى طربوشًا أحمر، وزوجاته ذوات الثياب السوداء يجرين وراءه. إن الباشا "لديه افتتان خاص بالنساء ذوات الشعر الأحمر"، لذلك فإنه يقوم فجأة باختطاف البطلة (ريدجريف) لكى يضمها إلى "حريمه". هولمز يحذر: لقد تم أخذها من البلاد ضد إرادتها". يسرع هولمز وواطسون إلى إنقاذها، فيركبان قطارًا متجهًا إلى إستانبول، ويواجهان حاشية الباشا، ويحرران ريدجريف التى ترتدى زى الحريم.

ملاحظة: لا يحتوى كتاب ماير على هذه الشخصيات النمطية السلبية مثل الباشا والحريم، ومع ذلك فإنه يحشرها هنا. إن لغز الفيلم يدور حول محاولات هولمز أن يخلص البطلة من الإدمان، وتتضمن الحبكة الفرعية خصم هولمز اللدود، الدكتور موریاتری، ومصطلحات فروید الرنانة، والتمييز ضد اليهود.

(The Seventh Coin)

"العُملة السابعة" (١٩٩٢)، أوربيت/كاسيل هيل، تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

بيتر أوتول، ألكساندر باورز، مافين شودرى، جون رايس ديفيز، آرى إيلياس.

سيناريو: مايكل لويس، درور سوريف، إخراج:سوريف.

فلسطينيون، مقترح مشاهدته.

المخرج الإسرائيلى درور سوريف يضفى النزعة الإنسانية على الفلسطينيين. فى القدس، فلسطينى محنك وسائحة أمريكية شابة يقعان فى الحب.

المشهد: تنزل التيترات، وتكشف الكاميرا عن مسلمين ومسيحيين ويهود ملتزمين. فى السوق نرى سليم زوابى (شودرى)، المسلم الفلسطينى الذى يسرق حتى يمكن لأن يعول جده فؤاد (إيلياس). بعد أن يسرق سليم حقيبة يد إحدى المشتريات، يختطف حقيبة كاميرا فتاة أمريكية ويجرى. ثم فى منزل فؤاد، الرجل العجوز المسلم يصلى. بعد أن يعلم أن المال الذى يأتى به سليم هو من السرقة فإنه يرفض أن يأكل. يقول سليم محاولاً إقناع جده: "إذا لم أسرق كيف ستعيش؟".

البريطانى الشرير إميل (أوتول) يتحرك لكى يحصل على العملة الذهبية السابعة، التى تم استخراجها من موقع ماسادا اليهودى فى عام ١٩٤٧. إنه يعتقد أن فؤاد يمتلك العملة السابعة، لذلك فإنه يرسل اثنين من المجرمين إلى بيت فؤاد، إنهما يضربانه حتى الموت، لكن الفلسطينى العجوز ينجح فى إخفاء العملة داخل حقيبة الكاميرا المسروقة. يصل سليم إلى المنزل، ويرى جده ميتًا، فيحزن بشدة، ويواسيه أصدقاؤه الفلسطينيون. تتصل به السائحة الأمريكية الذكية رونى (باورز) وتعرض أن تعطيه ورقة بمائة دولار على أن يسلمها حقيبة الكاميرا الخاصة بصديقتها. تحاول رونى أن تختطف الحقيبة لكنها تفشل، غير أن سليم ينجح بمهارة فى أن يأخذ منها المال. فيما بعد سوف يجدان العملة الذهبية، ويصل الأشرار التابعون لإميل ويطاردونهما. إن سليم يساعد رونى مرتين على مراوغة الأشرار، ويجدان ملجأ فى نفق المجارى تحت الأرض.

بعد أن يغادرا الفندق، يمسك كل منهما بيد الآخر، ويقرر سليم أن يعيد المال إلى رونى، وبعد ذلك يعيد إليها ثقتها بنفسها مؤكدًا لها أنها "جميلة" حقًا. بعد أن يعلمها كيف تعيش فى صعوبات الشارع القاسية، يقول لها: "أنت يمكن أن تكونى لصة جيدة". بعد ذلك يتذكر جده ويحزن فتواسيه. إميل يثور لأن رجليه المأجورين فشلا فى الحصول على العملة فيقتلهما. رونى تخبر سليم أنه وسيم، وتقف إلى صف آمال الفلسطينيين، مما يحثه على أن يقول: "فى يوم ما سوف أصبح مدرسًا، وأساعد شعبى وشعبك، مثلى ومثلك، نحن أصدقاء، نعم!"، فتؤكد له رونى: "أصدقاء مخلصون جدًا"، ويتبادلان القبلات. إنهما سوف يمارسان الحب، فيخلعان ملابسهما، وفجأة يظهر صديق فتتوقف الأحضان.

إميل يتحرك ليقتل سليم، لكن رونى تخدعه، وتنقذ حياة سليم. إميل يتعقبهما، ويجرح سليم ويقرر قتله ورونى، وفى الوقت المناسب يصل الكابتن الإسرائيلى جايل (رايس ديفيز)، ويقتل إميل بالرصاص. ويتبادل رونى وسليم القبلات.

النهاية: سليم يوصل رونى إلى رفاقها السائحين، عندما يراهم يحتضنون رونى بعد أن غابت طويلاً وهم على وشك العودة إلى أمريكا، يمضى سليم مبتعدًا. تبحث رونى عنه وتناديه، بينما هو على البعد يهمس: "حتى نلتقى مرة أخرى يا حبيبتى".

(The Seventh Voyage of Sinbad)

"رحلة السندباد السابعة" (١٩٥٨)، شركة كولومبيا.

كيروين ماتيوز، كاثرين جرانت (كروسبى).

المؤثرات الخاصة: راى هاريهاوزن.

أشرار.

فى هذا الفيلم عن المغامرات الخيالية، يقف سندباد، وخليفة بغداد، وابنته الجميلة الأميرة باريسا، ضد الوزير الشرير سوكورا وبعض المخلوقات المخيفة.

المشهد: الساحر يريد من سندباد (ماثيوز) أن يذهب إلى الجزيرة المسحورة ويأتى: "بجنى المصباح الصبى". إن هذا الجنى اللطيف الودود "ذا القوة التى لا تقهر لا يسبب الأذى لأحد". عندما يرفض سندباد طلب الساحر، يقوم سوكورا بأن يجعل الأميرة باريسا (جرانت) تنكمش إلى حجم صغير جداً. وهكذا يضطر سندباد للإبحار إلى الجزيرة المسحورة. عندما يرى الأرض يخبر رجاله: "فليساعدكم الله على العثور على الطعام والماء". يصحب سندباد السجناء المطلق سراحهم حديثًا، وعندما يكتشفون الكنوز فوق الجزيرة المسحورة فإن العديد منهم يقفون ضده. فجأة يقع أحد السجناء السابقين من على حافة جبل، فيتنهد سندباد قائلاً: "الله له عدة طرق للتعامل مع الرجال الجائعين".

هناك مؤثرات خاصة مبهرة نفذها راى هاريهاوزن. سندباد يبارز هيكلاً عظميًا، كما أنه يصارع بعض النساء الأفاعى، وعملاقًا هائلاً ذا عين واحدة، وطائر رخ ضخمًا، وطائرًا مفترسًا ذا رأسين، وتنينًا يقذف اللهب من فمه.

الجنى الصبى تم إطلاق سراحه من المصباح، إنه يختار أن يقف إلى صف سندباد ورجاله، وينجحون معًا فى هزيمة الوزير الشرير. ثم قطع إلى سندباد وباريسا وهما يبحران فى اتجاه الغروب.

(The Shanghai Gesture)

"إيماءة شانجهاى" (١٩٤١)، شركة يونايتد أرتيستس.

جين تيرنى، فيكتور ماتيوز، والتر هيوستون، أونا مونسون.

مصريون.

يجب على النساء الغربيات تحاشى المصريين لابسى الطرابيش. فى كازينو شانجهاى يوجد مصرى يطلقون عليه "الهجين الممتاز" يتسبب فى مصير تعيس لابنة أحد الأثرياء البريطانيين.

المشهد: فى شانجهاى، مدام جين سلينج (مونسون) تدير كازينو للقمار يطلق عليه "برج بابل الجديد". الدكتور عمر (ماتيور) يصف نفسه بأنه "شاعر شانجهاى وعمورة"(*). إنه يهمس فى أذن شقراء جميلة تعانى من مأزق: "يجب أن نحمد الله على أنه يهبنا دائمًا نساء جديدات". عندما يسألون عمر من يشترى المشروبات، يتباهى قائلاً: "أستطيع القول بكل فخر إننى لم أدفع ثمنًا لأى شىء فى حياتى". بعض النقود تسقط فى يد عمر، فينحنى، ثم يغير المال بالذهب، ويقول: "الله، الله، الله عظيم".

يصل السير جاى (هيستون) مفتقدًا ابنته بوللى (تيرنى). إنها تدعو عمر البارع "صانع الخيام" وتقول: "يجب أن يتوقف عن لعب دور خليفة بغداد". إن بوللى المسكينة لا تستطيع التوقف عن المقامرة، فتتضرع إلى عمر، حبيبها عديم الضمير، أن يساعدها، "وإلا سوف أبقى هنا إلى الأبد"، لكن عمر "الذى يعيش على ضعف الآخرين" يستغل إدمانها للقمار. إنه لا يأخذ منها فقط قلادتها الثمينة، لكنه يقنعها بالاستمرار فى الجلوس على مائدة القمار، ويخدعها قائلاً: "إن موظفى الكازينو يبيعون ويشترون أى شىء بطريقة شريفة" يدخل السير جاى الكازينو، بوللى التى تعانى تسخر من أبيها، وتصرخ وهى تشير إلى عمر: "كيف تحبه يا أبى؟"، فتلتوى قسمات وجه الأب.

المشاهد الأخيرة تظهر بوللى فى حالة صحية خطيرة بسبب الإدمان على الخمر، ويبقى عمر لامباليًا.

ملاحظة: ما هو السبب فى حشر رجل مصرى فى كازينو شانجهاى؟

(Shark) المعروف أيضًا باسم (Maneater)

"القرش" (١٩٦٩) المعروف أيضًا باسم "آكل البشر"، شركة هيريتدج سينماتوجرافيكا.

بيتر رينولدز، بارى سوليفان، إنريك لوسيرو.

إخراج: صامويل فوللر.

تم تصوير الفيلم فى المكسيك.

جوار، أشرار.

(*) (فى إشارة لسدوم وعمورة، القريتين الفاسدتين فى التوراة – المترجم).

قـصـة تدور حـول البـحث عن كنز، تصـور العـــرب على أنـهم رجـال عـصـابات وأشرار فى الشـوارع. كما يظهـر أيضًا مـفـتش شـــرطة سـودانى فاسـد، وأم عـربيـة جـشـعـة.

المشهد: مكان يدعى سوليبار، فى السودان، إنه "حظيرة خنازير ويشبه الجحيم". تتضمن اللقطات الافتتاحية أمهات عربيات لا تعتنين بأطفالهن. بعد أن تقتل أسماك القرش غواصًا يدعى محمد، تكشف الكاميرا عن أمه وبعض أقاربه. تقترب البطلة الغربية أنًّا (بينال) من النساء، بمن فيهـن أم الصبى، وتعطيها حزمة من الدولارات. إن الأم لا تبكى، بل تفصح عن الجشع، فتكشر وتبـل أصـابعها بلعـابها وتبدأ فى عد المـال.

تاجر السلاح كين (رينولدز) يسأل أنًّا: "مـاذا تفعل فتاة لطيفة مثلك فى مثل هذا المكان؟". قطع إلى السوق، حيث عرب مشعثين "مؤمنون بالخرافات" يختلطون بالماعز والدجاج والحمير. الماعز تصحب جرسون حانة بدينًا صامتًا. تتعطل سيارة ويدفعها ثلاثة من العرب. كين يحتاج إلى بعض الخمر، فيعطى الجرسون ساعة يده مقابل كأسين، يختطف شاب عربى ساعة اليد ويجرى، لكنه يعيدها بعد ذلك.

مالارى (سوليفان) الباحث عن الكنز يتصور أن كين سوف يعوقه، فيرسل "حوتًا سمينًا مقرفًا وصبيانه العرب" لكى يضربوا الرجل الأمريكى، فيهاجمونه وهـم يحملون الزجاجات المكسورة والمضارب، لكنه يطرحهم أرضًا. يحمل أحد العرب "طفلاً" لكى يحمى نفسه حتى يكاد أن يقتله. انظر "جنود الأسطول" (١٩٩٠) و"أكاذيب حقيقية" (١٩٩٤)، فهنا أيضًا يستخدم العرب الجبناء كدرع للحماية بعضًا من الأبرياء. يقرر مالارى أن يتعاون مع كين، وسرعان ما يكشفان عن الكنز المغمور بالماء. يظهر باروك (لوسيرو)، مفتش الشرطة السودانى الفاسد، ليطلب من الرجلين تسليم كل الذهب الذى تم اكتشافه، ويهدد بقتلهما إذا لم يفعـلا، فيتصرف كين، ويقذف باروك إلى أسـمـاك القـرش.

(She)

"هى" (١٩١٧) شركة فوكس، فيلم صامت.

فاليكا سورات، بين إل تاجارت، ميريام فوش.

يعتمد الفيلم على كتاب سير إتش رايدر هاجارد.

مصريون.

المصريون كضحايا.

المشهد: مصر فى عام ٣٥٠ قبل الميلاد. ابنة الفرعون والتى تدعى أوستان (فوش) تقنع حبيبها كاهن إيزيس أن يتزوجها. إنهما يهربان إلى ساحل أفريقيا، حيث تحتفى بهما عائشة (سورات)، المرأة ذات القوى السحرية"، ومعها أتباعها من غير العرب. إنها تدعى "هى التى لا تموت أبدًا" تتحرك لإغواء زوج أوستان، لكنه يرفض محاولاتها، فتقتله. تقسم أوستان أن تنتقم لمقتل زوجها.

فلاش فورورد إلى إنجلترا فى عام ١٩٨٥، البطل ليو يكشف خطابات تؤكد أنه على علاقة قرابة مع الزوجين المصريين اللذين انتهيا إلى مصير تعس. إنه يتعهد بالانتقام، ويرحل إلى أفريقيا، حيث يخدع عائشة، ويشجعها على أن تسير فى "لهب الحياة الأبدية"، ويغريها بأن ذلك سوف يجعلها جميلة وخالدة. تصدق عائشة وتسير فى النار، وتخرج منها وقد أصبحت قردًا قبيحًا.

ملاحظة: قدمت هوليوود نسخًا صامتة أخرى من هذا الفيلم فى أعوام ١٩٠٨ و١٩١١ و ١٩٢٥، قامت ببطولة نسخة ١٩١١، الممثلة مارجريت سنو. انظر تحليلى لفيلم "هى" (١٩٢٥). وانظر كذلك "انتقام هى" (١٩٦٨).

(She)

"هى" (١٩٢٥)، شركة لى برادفورد كورب، فيلم صامت.

بيتى بلايث.

هناك سبع نسخ من فيلم "هى" ظهرت بين عامى ١٩٠٠ و ١٩٣٠.

أدوار مساعدة.

لا يوجد عرب أشرار فى هذه النسخة، ومع ذلك فإنهم يظهرون فى نسخة عام ١٩٦٥ وفيلم "انتقام هى" (١٩٦٨).

المشهد: الحدث يدور على الساحل الليبى. قطع إلى منزل "هى" أو "عائشة" التى ترتدى النقاب، إنها ملكة لا تنتهى أيامها ولا حبها". وداخل الأجواء التى تعيش فيها عائشة توجد تماثيل مصرية، كما تزين الرسوم المصرية الجدران.

فى مشهد قصير يظهر "محمد، الترجمان العربى".

(She)

"هى" (١٩٦٥)، مترو جولدوين مايرز.

أورسولا أندريس، جون ريتشاردسون، بيتر كوشينج، كريستوفر لى ، روزيندا مونتيروز.

سيناريو: ديفيد تى شانتلر، إخراج: روبرت داى.

أدوار مساعدة.

راقصات هز بطن وعصابات بدو يتم حشرهم فى هذه النسخة من فيلم "هى" التى تدور حول المرأة المغرية ذات الألفى عام.

المشهد: فلسطين فى عام ١٩١٨، عند نهاية الحرب العالمية الأولى. الموسيقى العربية تبطن مشهد النادى الليلى. هناك جنود بريطانيون مشاكسون، وقدامى المحاربين، وبعض العرب، جميعهم مبتهجون لرقص راقصة هز بطن جذابة. يظهر عربى مثير للشبهات، يرتدى كوفية باللونين الأحمر والأبيض. العربى يأتى إلى مائدته بالجميلة أوستان (مونتيروز). الجندى البريطانى القديم ليوفينسى (ريتشاردسون) يغازل أوستان،

محاولاً إقناعها أن تترك العـربى وتوافق ويغـادران النادى. جنديان قديمـان يبدآن فى الاندماج مع الراقصات على خشبة المسرح، وسرعان ما يندلع شجار بين الأصدقاء.

فى حارة مظلمة، أوستان وليو يتبادلان القبلات، يظهر فجأة عربيان من الظلال ويطرحان ليو أرضًا، قطع إلى مسكن بلالى الذى يشبه ألف ليلة وليلة. وبرغم أن بلالى يرتدى ثوبًا وقلنسوة أسودين فإنه هو وأوستان ليسا عربيين. لقد جاءا من مدينة كوما السرية. قطع إلى "هى" (أندريس) التى تغوى ليو أن يبدأ رحلة غير مطمئنة إلى كوما. يقنع ليو زميليه البريطانيين أن يصحباه، ويرحلوا عبر الصحراء. ولسبب غير واضح على الإطلاق، يهاجمهم بدو يركبون الجمال. البريطانيون الثلاثة يقتلون الكثير من البدو، وينسحب من تبقى منهم على قيد الحياة.

أما المشاهد المتبقية فلا يظهر فيها عرب.

(She's Sheikh)

"هى شيخ" (١٩٢٧)، شركة باراماونت، فيلم صامت، لم يشاهد الملاحظات من مقال دى ويت بودين فى مجلة "ماج" (١٩٧٢-١٩٧٣).

بيبى دانييلز، ريتشارد ألين، ويليام باول، بول ماكليستر.

جوارٍ، شيوخ.

عرب ضد العرب وضد جنود الحلفاء. البطلة نصف العربية ترى رجلاً فرنسيًا تريده، وتحصل عليه. انظر فيلم "الشيخ" (١٩٢١).

الملخص: هذا فيلم محاكاة ساخرة من فيلم "الشيخ". إن زيدة (دانييلز) حفيدة عربية إسبانية للشيخ يوسف (ماكليستر)، وهى جميلة ومغرية. إنها ترفض خطّابها العرب، وتفضل أن تحب جندى الفيلق الذى يتسم بالجرأة كابتن كولتون (آرلين)، وعندما يتوقف عن حبها تقوم باختطافه، وتأخذه إلى خيمتها، حيث تضعه فى قفص

كان "سابقًا قفص فهدها الأليف". وقبل أن تضاجعه ترتب إلى أن "تروضه تمامًا، وتعطيه حمامًا، وتحلق له شعره". وهنا يكتب الناقد دى ويت بودين: "مثل فالنتينو فى فيلم "الشيخ"، فإن شعار زيدة هو: "عندما أرى رجلاً (مسيحيًا) أريده فإننى أحصل عليه". وبرغم أن زعيم القبيلة العربى كادا (باول) يعرض الحب على زيدة فإنها تصده، لذلك فإنهما يتبارزان، وتستطيع "بمهارة أن تخلع عن كادا ملابسه بسيفها". يشعر كادا بالمهانة، فيقنع بعض رجال القبائل المتمردين بالهجوم على الحامية الفرنسية الأقل عددًا، ويبدو أن زيدة وأتباعها مقضى عليهم بالهلاك، وبشكل غير متوقع يصل اثنان من الممثلين المتجولين الغربيين إلى مخيم زيدة، ويعرضان فيلمًا عن عرب أخيار يهاجمون لإنقاذهم. عندما يهاجم رجال كادا البلهاء المخيم يرون هذا الفيلم الذى يعرض أعدادًا كبيرة من المهاجمين العرب، فيعتقدون أنهم حقيقيون ويصدقون الخدعة، لذلك فإنهم ينسحبون فى حالة من الفوضى. وبعد أن تتم الهزيمة الكاملة لرجال كادا، فإن زيدة تسعى لإغواء الكابتن الوسيم.

ملاحظة: الدين. يذكر أحد النقاد فى مجلة "فارايتى" (٢٣ نوفمبر ١٩٢٧) أن زيدة لا يمكن أن تتزوج إلا بالعقيدة المسيحية وترفض خطَّابها ذوى البشرة الداكنة التى كانت تعيش معهم دائمًا".

(The Sheikh)

"الشيخ" (١٩٢١)، شركة باراماونت.

رودولف فالنتينو، أنييس أيرس، أدولف مينجو، والتر لونج، جورج واجنر.

مقتبس عن رواية إديث إم هال. تم تصوير الفيلم فى يوما بولاية أريزونا. وبعد هذا الفيلم أصبح فالنتينو معبود الجماهير فى العالم.

شيوخ، جوارٍ

الحبكات التى تدور فى الصحراء تظهر العرب يعيشون فى عالم "قديم". راقصات هز بطن يظهرن كجوارٍ غرائبية. يقدم المنتجون جوادًا عربيًا يدعى "جاهاد"

(لاحظ التشابه مع "جهاد" أو "الحرب المقدسة"). تجار العبيد العرب يقيمون مزادات لبيع النساء العربيات ليدخلن "الحريم". الشيوخ يعشقون البطلات الغربيات. عرب الصحراء حاملو السيوف يحاربون بضراوة رفاقهم العرب ليحموا البطلات بيض البشرة. ليست هناك مشكلة فى اختطاف النساء ونقلهن إلى بلاد الشيخ شهوانى. فى اللحظة الأخيرة سوف يظهر البطل الغربى المقدام لينقذ البطلة. ومن أجل إعداد البطلة الغربية المختطفة للحب، تقوم نساء عربيات صامتات بمنحها حماماً وإلباسها الملابس.

وحتى قبل "ميثاق الإنتاج"(*). فإن النساء الغربيات لا يعبثن مع العرب، ومع ذلك فإنه يمكن للبطلة الغربية أن تحب عربيًا، بشرط أن تكشف الأحداث فيما بعد أن هذا الشيخ الذى يرتدى ثوبًا ليس إلا رجلاً غربيًا متنكرًا فى هيئة عربى. وفى فيلم مثل "العربى" (١٩١٥) فإن المنتجين رفضوا "استيعاب" العرب "الملونين" فى أفلامهم، وحتى يتجنبوا إثارة مخاوف المتفرجين الحقيقية أو المتخيلة، فإنهم أظهروا العرب على أنهم كائنات غير قابلة للاستيعاب أو الذوبان فى المجتمعات الغربية. إن "ميثاق الإنتاج" (١٩٣٠-١٩٣٤) الذى وضعه "اتحاد منتجى ومخرجى الأفلام فى أمريكا"، ينص على: "يحظر اختلاط الأجناس (العلاقات الجنسية بين العرقين الأبيض والأسود)". ولأن بعض المسئولين عن ميثاق الإنتاج اعتقدوا أن العرب أشخاص غير بيض، فإنه أصبح من غير المسموح التفكير فى إظهار أن امرأة غربية تحب عربيًا ملونًا داكن البشرة. ولا يسمح للعرب داكنى البشرة - مثل الهنود ذوى البشرة البنية، أو الأفريقيين ذوى البشرة السوداء - أن يقيموا علاقات مع البطلات "البيض"[٧٤].

المشهد: فى الصحراء، يتم احترام الإسلام. اللقطات تظهر مسجداً، الإمام يؤذن للصلاة، العرب التابعون للشيخ أحمد بن حسن (فالنتينو) يركعون ويصلون "لله"، ويؤكد أحدهم: "كل شىء بأمر الله".

النساء كممتلكات. على الشاشة نقرأ هذه العبارة: "عادة (عربية) قديمة". قطع إلى "سوق الزواج، حيث يتم شراء الزوجات (الصامتات) بواسطة الرجال الأغنياء".

(*) (أول أشكال الرقابة فى السينما الأمريكية - المترجم).

وعندما يتم عرض زيلا الجميلة للبيع، يعترض رجل عربى ويقول إنه يحبها. أحمد يطيِّب خاطر الرجل قائلاً: "عندما يكون الحب أهم من الثروة، فتلك مشيئة الله. فلتخترْ امرأة أخرى". ومع ذلك فإنه يتم إرسال النسوة الأخريات إلى "حريم التجار" الأغنياء حيث تكون عليهن الطاعة والخدمة مثل العبيد".

فى بيسكا، "مدينة المغامرات". هنا يلتقى الجديد (الغرب) مع القديم (الجزيرة العربية وبلاد العرب). شحاذ يقبل مالاً من الغربيين. البطلة الإنجليزية الفضولية ليدى ديانا (أيرس) تستعير زى راقصة وتتسلسل إلى كازينو المدينة الذى "لا يدخله إلا العرب". داخل الكازينو هناك لعبة "مقامرة الزواج"، حيث يتم كسب العروس بدوران العجلة". وبشكل مفاجئ يتعرف أحمد إلى ديانا ويوبخها للتطفل، ولكنه مع ذلك يرغبها. "الفجر مع الرجل العربى الواقع تحت سحر الفتاة الإنجليزية المتحدية". أحمد يتسلق تعريشة شرفة ديانا، ويغنى لها أغنية حب: "الحالمة الجميلة". تسافر ديانا عبر الصحراء، فيقوم أحمد باختطافها ويأخذها رهينة إلى مخيمه الصحراوى. "لقد انتهى حلمها النشوان بالحرية، وأصبحت أسيرة فى الصحراء الخاوية". انظر فيلم "الحريم" (١٩٨٥)، و"بروتوكول" (١٩٨٤)، و"الصحراء" (١٩٨٣).

"عاصفة رملية متوحشة". أحمد يتحرك لإغواء ديانا، فتحاول أن تقتل نفسها. وبعد أسابيع يظهر صديق أحمد، الروائى الفرنسى دكتور راول دوسانت إيربير (مينجو)، إنه يزور الشيخ، ويرى الأسيرة ديانا، فيوبخ أحمد قائلاً: "هل الماضى لا يعنى إلا القليل بالنسبة لك حتى إنك الآن تختطف النساء البيض؟ كان من الممكن أن توفر عليها مقابلة رجل من عالمها الذى تنتمى إليه". إن راول يصمم على أن يعيد "الآنسة إلى قومها"، يعترض أحمد: "عندما يرى عربى امرأة يريدها، فإنه يأخذها".

فى الصحراء، الشيخ عمير (لونج) له أتباع "همجيون" من العصابات يرون رجال أحمد العرب يصطحبون ديانا، فيقومون باختطافها بعد أن يقتلوا العرب. فى مساكن عمير "الزنجى" المنغمس فى الملذات، إنه يتسلل إلى ديانا، فتتضرع إليه طالبة الموت وتقول: "لا تدعنى أقع فى أيديهم". عندما يعلم أحمد أن عمير قد اختطف ديانا،

يثير رجاله، ويهاجمون حصن عمير ويقتلون العشرات. ثم فى مخدع عمير، يصرخ قائلاً: "أحضروا الغزالة البيضاء حالاً". تدخل ديانا فى قلق، ويحاول هو اغتصابها. بشكل مفاجئ، تجذب عشيقة عمير الغيور سكيناً، وفى نفس الوقت يصل أحمد وينقذ ديانا، لكن أحد رجال عمير يصيب أحمد برصاصة.

داخل خيمة أحمد، ديانا وراول يرعيان أحمد المصاب إصابة خطيرة، فقد لا يتعافى من جروحه. وفى الخارج، يقول العرب وهم يقيمون الصلاة إن مصير أحمد "بين يدى الله". فى لحظة الحياة أو الموت، تقع مفاجأة غير متوقعة. إن أحمد الذى يضع القلنسوة على رأسه ليس فى الحقيقة عربيًا، ولكنه رجل إنجليزى فائق القوة: إنه "فيسكونت كاريل، إيرل جلينكاريل". لاحظ الحوار:

ديانا: إن كفه أكبر من أن تكون كف عربى. (ملاحظة: إلى أى حد تكون كف العربى صغيرة أو كبيرة؟).

راول: إنه ليس عربياً. لقد كان أبوه رجلاً إنجليزياً، أمه إسبانية.

يشرح راول لديانا أنه منذ سنوات عديدة وجد شيخ صحراوى أم أحمد وأباه وقد أبعدهما رفاقهما "لكى يموتا فى الصحراء". وعندما مات والد أحمد بالتبنى عاد الشيخ الصغير إلى الوطن من باريس حيث كان يدرس "ليتولى قيادة القبيلة". تبتهج ديانا، إن الزواج الآن أصبح ممكنًا، ليس من الشيخ أحمد، ولكن من فيسكونت كاريل. ويؤكد هنا محرر " نيويورك تايمز":

"ولن يزعجكم (أيها المتفرجون) أن تروا الفتاة البيضاء تتزوج من رجل عربى، لأن الشيخ ليس من أهل الصحراء على الإطلاق. لا، إنه ابن أب إنجليزى وأم إسبانية لقيا مصرعهما عندما كان رضيعاً، ورباه الشيخ العجوز كابنه. إن هذه الأفلام الرومانسية التى تدور فى بلاد العرب - كما تعلمون - لم تكن لديها الشجاعة أبداً المفترضة فى قصصه الرومانسية". (٧ نوفمبر ١٩٢١).

ملاحظة: لاحظ تأثير فيلم "الشيخ" على المتفرجين العرب. ليس هناك أبطال عرب يظهرون، وهكذا فإن المتفرج العربى سوف يقوم بتحية البطل الأوربى. فلتقارن مثلاً كيف تكون استجابة الجمهور الأمريكى لو أن سينمائيًا مصورًا صنع فيلمًا باسم "راعى البقر الأمريكى"، مقتبسًا عن رواية كورية. هل سوف يسر الجمهور الأمريكى أن يرى البطل راعى البقر يقوم بدوره ممثل بلغارى؟ هل سوف يصفق الجمهور إذا اتضح له أن راعى البقر ليس أمريكيًا، وإنما إيرل رومانى متنكر؟

ولقد ساعدت جماهيرية فيلم "الشيخ" التى حطمت الأرقام القياسية شركة باراماونت أن تحقق ما يزيد على ثلاثة ملايين الدولارات. وكانت إعلانات الشركة تحث المتفرجين على أن "يروا مزاد الفتيات الجميلات اللاتى يتم بيعهن إلى حريم الرجال الجزائريين". إن شولمان، الذى كتب سيرة حياة فالنتينو، يكتب: " لقد كانت الشرطة تبحث عن مكان الفتيات الهاربات اللاتى كن يردن الوصول إلى الصحراء العربية. إن الفتيات كن يتنهدن فى المطابخ، أو فى المحلات التى يعملن بها، أو فى غرف النوم. لقد كانت النساء الأمريكيات فى حالة اشتياق إلى الرمال الحارقة"(٧٥).

وبعد نجاح فيلم "الشيخ"، بدأت أفلام قصيرة تدور فى بلاد العرب فى محاكاة هذه الدراما الصحراوية. وعلى سبيل المثال، فإن أفلامًا مثل "الأسود التى تصفر" و"منظران عربيان" (١٩٢٧) تصور شيوخًا شهوانيين مشعثين بلهاء يرفضون نساءهم، ويفضلون اختطاف "جميلة جديدة" وإضافتها إلى حريمهم، وتكون بطلة غربية شقراء. ففى فيلم "الأسود التى تصفر، يقوم البطل الأمريكى بإنقاذ حبيبته من مخالب حاكم مصرى أبله وصغير الحجم. فعندما يرى الشيخ الصحراوى المنغمس فى الشهوات حسن بن هوميموش "الذى يحب النساء ولكن من غير حريمه"، عندما يرى الأمريكية لوتا جيلت فى السوق، فإنه يحاول تقبيلها. وعندما يمسك بها، فإن لوتا "التى تدير مركزًا للتدريب على الملاكمة فى أمريكا"، تقوم بطرحه أرضًا بلكمة واحدة.

ومن بين الأفلام الروائية التى عاشت على فكرة الرمال والشيوخ "الحب العربى" (١٩٢٤)، "العربى" (١٩٢٤)، "أغنية الحب" (١٩٢٣، ١٩٢٨)، "الرمال الحارقة" (١٩٢٩)،

"ابن الشيخ" (١٩٢٦)، "صرخة العربى" (١٩٢٢) و"هى شيخ" (١٩٢٠). وحتى ويل روجرز ارتدى زيًا عربيًا، وقلد فالنتينو فى فيلم غير معروف اسمه فى عام ١٩٢٠.

وقد استفادت صناعة الموسيقى من فيلم "الشيخ"، مثلما فعل تيد سنايدر فى أغنية فى عام ١٩٢١ بعنوان "أغنية العربى"، يقول فيها: "أنا شيخ العرب، وقلبك ملك لى، فى الليل عندما تنامين، سوف أزحف إلى خيمتك".

وعلى الملصق الإعلانى للفيلم فى بعض الصحف، كانت هناك الكلمات الآتية: "عندما يرى عربى امرأة يريدها فإنه يأخذها!". وهذا مثل قديم فى بلاد العرب(*). وكانت هناك نساء يغمى عليهن فى المشاهد العاطفية، مما دفع مجالس الرقابة المحلية إلى توجيه النقد إلى القيم الأخلاقية لهوليوود. وكانت ملصقات الدعاية للفيلم فى الصحف تشجع النساء. "اصرخن لأن الشيخ سوف يبحث عنكن أيضًا"(**). وحتى قبل نشر الدعاية حول الفيلم كان بعض الأمريكيين يخلطون فى النطق بين كلمتى "الشيخ" و"الصرخة" باللغة الإنجليزية. كما أن أزياء النساء كانت تحاكى ثياب وقلنسوات العرب فى الفيلم. وامتدت الدعاية إلى "العازل الطبى" فى كندا حيث كان غلافها يصور عربيًا على ظهر جواد[٧٦].

(The Sheikh Steps Out)

الشيخ يخرج" (١٩٣٧)، شركة ريبابليك.

رامون نوفارو، لولا لين، ستانلى فيلدز، روبرت كوت، جميل حسن.

قصة وسيناريو: أديل بالمينجتون.

شيوخ، مقترح مشاهدته.

كوميديا تحتوى على أغانٍ، لكن هل تقدم شيخًا يتزوج من أمريكية شقراء جميلة؟ لا! ففى النهاية سوف تتضح هوية العريس، إنه ليس عربيًا، وإنما "نبيل إسبانى".

(*) (هكذا فى النص! - المترجم).

(**) (هناك تلاعب لفظى بالإنجليزية بين كلمتى "الشيخ" و"الصرخة" - المترجم).

المشـهد: فى الصـحراء. عرب مـتدينون فـوق ظهور الخـيل يغنون: "ومـثل المؤمنين بالله، نحمد الله، ونسير مع الريح". نرى بلاد "التمر هندى" الأسطورية. الشيخ أحمد بن نصيب (نوفارو)، الذى يربى أسرع خيول العالم، يرحب بالآنسة فليب ميردوك (لين) الأمريكية الثرية المدللة. ومن أجل أن يتسلى ويضحك، فإنه يتنكر فى هيئة دليل فقير من أهل البلاد، فتقرر فليب أن توظفه لديها. فى السوق، تنوى فليب وأبوها شراء بعض الهدايا التذكارية، فنرى كل التجار يتسمون بالشرف والود. تدخل فليب فى رهان مع رجل إنجليزى من النبلاء، لورد باينجتون (كوت)، بأنها سوف تعثر على جواد أسرع من كل الجياد التى يملكها، ولذلك فإنها تحاول الحصول على الفرس الجميلة لأحمد والتى تدعى "ماد تشيستانت". (الكستناء المجنونة).

أحـمـد يريد أن يعلم فليب سيئـة السلوك بعض الآداب المهذبة، لذلك فـإنه يرتب لعملية اختطاف زائفة لمجرد اللهو، وعندما يقترب العرب الذين استأجرهم أحمد لهذه المهمة، يظهر أحمد وينقذها. وهكذا يترعرع حبهما تحت ضوء القمر فى الصحراء.

يتم احترام الإسلام. فليب وأحمد يرتديان الثياب العربية، ويتبادلان العهود فى حفل الزفاف، ويوقعان على عقد الزواج. يرتل إمام المسجد باللغة العربية. فليب تقول لأحمد: "إنه لأمر غريب شديد الجمال".

لكن سرعان ما تكتشف فليب أن أحمد اصطنع عملية الإنقاذ، فتثور، وتذهب إلى باريس، حيث تنوى الزواج من لورد باينجتون، وخلاف حفل الزفاف، ترفض فيلب أن تعلن موافقتها على الزواج، فيقول أحد الحاضرين: "إنها تحب العربى". وفجأة يظهر أحمد، ويختطف فليب من فوق مذبح الكنيسة، ويهربان. إن هذا المشهد يسبق مشهداً مماثلاً فى فيلم "الخريج" (١٩٦٧) بثلاثين عاماً، حيث يقوم داستين هوفمان باختطاف كاثرين روس من الزواج الذى كانت مقدمة عليه.

النهاية: فليب تتبادل القبلات مع أحمد، ويتقدمان إلى جناح شهر العسل. وفجأة يعلن أحمد: "أنا رجل إسبانى نبيل، كان أبى بالتبنى زعيم قبيلة صحراوية عظيمًا". انظر فالنتينو فى فيلم "الشيخ" (١٩٢١) وفيه أيضًا تتأكد البطلة الغربية من أن حبيبها العربى ليس عربيًا، وأن أباه إنجليزى وأمه إسبانية.

معالجة الإسلام: يقول أبو سهل (فيلدز): "أقسم بالأسنان المقدسة للنبى" و"أقسم بلحية النبى".

الحوار: عندما تقوم فليب بالسخرية من العرب، يعترض أحمد قائلاً: "من الأفضل أن تعلم الآنسة أن الشيوخ يرفضون أن يطلق عليهم بغال". لكن لا يتم الرد على بعض جمل الحوار الأخرى التى تسب العرب. إن فليب تقول: "إن العرب بالنسبة لى يشبهون بعضهم بعضاً". ويقول ضابط فرنسى لفليب: "لقد تعلمنا أن نكون حذرين من العرب يا سيدتى".

ملاحظة: لماذا يقول الفيلم فى الثوانى الأخيرة إن أحمد إسبانى؟

(The Sheikh Wife)

"زوجة الشيخ" (١٩٩٢)، شركة فيتاجراف، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من مجلة فارايانى.

إيمى لين، مارسيل فيبرت، ألبرت براس.

تم تصوير الفيلم فى الجزائر.

شيوخ، مقترح مشاهدته.

بعد عام واحد من ظهور فيلم "الشيخ" (١٩٢١)، فإن هذا الفيلم الفرنسى "زوجة الشيخ" يصور سيدة إنجليزية تعيش زواجاً مع شيخ متعلم. ويقول ناقد نيويورك تايمز: "الفتاة هنا ليست شابة بريئة قد يستغل العربى سذاجتها"، وبرغم أنها تواجه "صداماً فى العادات والأفكار"، فإن الشيخ بالنسبة لها "شخصية بطولية" (٩ مارس ١٩٢٢).

الملخص: إستيل جريدون (لين) امرأة إنجليزية جميلة، تقابل ابن شيخ عربى تعلم فى أوكسفورد، هو هاجد بن خدين (فيبرت)، ويقعان فى الحب ويتزوجان. ترحل معه إستيل إلى منزلهما فى الصحراء، ويتعهد هاجد أن تكون زوجته الوحيدة، وكل شىء يمضى على ما يرام حتى تنجب إستيل طفلة، فإن قاسم (براس) والد هاجد،

يصر فجأة على أن يبحث ابنه عن امرأة أخرى، قائلاً إنه طبقًا "للعادات العتيقة" للقبيلة فإن على جاهد أن يتخذ "زوجة ثانية تلد له ابنًا ذكرًا". وعندما تكتشف إستيل هذا الأمر الذى يمثل "حنثًا بالعهد"، فإنها تهرب مع ابنتها الصغيرة. لكن هاجد يلحق بهما ويعيدهما إلى القرية. وعلى الفور يتدخل خطيب إستيل السابق بالإضافة إلى القوات البريطانية، ويشتبك رجال قاسم مع البريطانيين، ويتم أسر هاجد، لكن ضابطًا بريطانيًا يطلق سراحه بعد أن "يعد قاسم أن يعود إلى الصحراء ويتوقف عن خلق مزيد من المشكلات".

النهاية: إن هاجد الذى عاد إلى صوابه يجلس مع زوجته إستيل وابنتهما الصغيرة إلى جوار جدول من الماء.

ملاحظة: قام بعض المنتجين الأوربيين بتصوير العرب يتزوجون من غربيات. انظر فيلم "جيريكو" (١٩٣٧).

(The Sheltering Sky)

السماء الواقية" (١٩٩٠)، وارنر براذرز.

ديبرا وينجر، جون مالكوفيتش، إيريك فوآن

يعتمد الفيلم على رواية بول باولز من عام ١٩٤٩. تم تصوير الفيلم فى المغرب والجزائر.

جوارٍ، أشرار، قائمة الأسوأ.

فى طنجة، النساء العربيات الأشرار تجلسن فى الظلال. تظهر عربيات صامتات كأشياء ترتدى السواد. إنهن يمضين خارج الخيام ويرحلن عبر الصحراء، ويقمن بدور المغويات غير الأخلاقيات للنساء. الرجال العرب يهددون الغربيين ويستأجرون القتلة. شمال أفريقيا يظهر كمكان قذر كريه ولا يرحب بالأجانب، يحتشد بالحوارى المظلمة والصحارى والعواصف الصحراوية المرعبة. انظر فيلم "غداء هزيل" (١٩٩١).

المشهد: فيلم يدور خلال الحرب العالمية الثانية، يدور حول الزوجين كيت مورسبى (وينجر) وبورت مورسبى (مالكوفيتش) اللذين ينتميان إلى نيويورك ويعيشان حالة من التباعد العاطفى. إنهما يرحلان عبر الصحراء الكبرى، متجهين إلى الخواء، وخلال هذه الرحلة يقابلان عربًا مشعثين وغير أخلاقيين. على سبيل المثال فإن موظفًا عربيًا جشعًا يرفض أن يساعدهما إلا إذا أعطياه مالاً. وهناك امرأة عربية ترقص وكأنها ممسوسة. والأطفال ماسحو الأحذية يتشاجرون مع بعضهم البعض. وهناك أطفال عدوانيون آخرون يتعقبون العربيين ويطلبون "البقشيش" لحملهم الحقائب. إن الأطفال يضايقون زائرًا أمريكيًا، وفجأة يقذف لهم عملات معدنية فى الهواء فيتزاحمون عليها بالمناكب.

كيت وبورت مورسبى يخبران موظف الجوازات العربى أنه ربما يبقيان لفترة، فيرد عليهما: "عامًا أو اثنين؟ فى هذا المكان؟ حيث لا يوجد فندق أربعة نجوم؟" يبقى الزوجان لفترة فى فندق "جراند" حيث لا كهرباء ولا ماء. إنهم يقولون لهما: "من الآن فصاعدًا فإنه لا يوجد شىء ذو مياه جارية، لا شىء على الإطلاق"، ثم قطع إلى أسراب من الذباب، يطلق عليها "الجليد الأسود"، تظهر فى حسائهما، وتطير حول طعامهما. كما يحيط بهما العاهرات واللصوص، وهما يواجهان مزيدًا من المصاعب، فعندما يصلان إلى قرية جديدة، يقول عربى لكيت: "عندى غرفة رائعة لك"، لكنها عندما ترى الغرفة فإنها تشهق: "إن لها رائحة غريبة، أليس كذلك؟".

هناك قواد فى عباءة وغير حليق يصحب بورت لكى يضاجع عاهرة تبدو من أهل البلاد. إنها تخلع ملابسها، ثم تندفع إلى حافظة نقود بورت، وعندما يحاول أن يستعيد ماله، تعامله المرأة بقسوة، ويدخل الرجال العرب ليطاردوا بورت. يصاب بورت بالحمى ويكاد أن يشرف على الموت، يحيطه رجال عرب صامتون، ويعزف له موسيقيون من أجل المال. ليس هناك عربى واحد يحاول أن يستدعى طبيبًا أو يطيب خاطر بورت ويساعده على الراحة. وفى النهاية، يتم أخذه إلى حصن فرنسى حيث يتلقى العلاج الطبى المناسب، لكنه يموت. أصبحت كيت وحيدة ومكتئبة، إنها تصبح "ضائعة" وتائهة. إنها تسمح لبلقاسم البدوى (فوآن) بأن يضاجعها بقسوة. إن بلقاسم يتصرف كحيوان جنسى مفترس، ويمسك بخاتم زواج كيت ويأخذه، ويعاملها بخشونة، ثم يغتصبها.

بعد أن تصل قافلة الجمال التابعة لبلقاسم إلى القرية، يخفى كيت فى كوخ أعلى المنزل. وسرعان ما يزورها، ويخلع قلنسوته الزرقاء، ويضاجعها مرة أخرى وهى غير مستجيبة له. إن ذلك يتضمن أن الرجال العرب همجيون. ومرة بعد أخرى، يسىء بلقاسم ورجاله من البدو القبيحين معاملة كيت، ويتركونها وحدها لتموت. إنها تحاول بشكل مستمر أن تنتحر ببطء. وبعد أن تصبح فى حالة مرضية خطيرة تحاول أن تساعد نفسها وتطلب حساء. تقدم لها امرأة عربية الحساء، فتعطيها كيت بعض العملات الأجنبية التى تساوى ما هو أكثر من العملات العربية، لكن المرأة البلهاء تتصور أن كيت قد خدعتها، فتصرخ فيها هى ورفيقاتها ويطاردنها.

النهاية: تتم العناية بكيت فى مستشفى فرنسى، لكنها تهرب، وتعود إلى "جراند أوتيل" حيث تصبح "ضائعة" من جديد.

ملاحظة: تكتب كارين جيمس فى "نيويورك تايمز" (٢٧ يناير ١٩٩١): إن البطلات الغربيات فى أفلام مثل "السماء الواقية" و"ليس مع ابنتى" (١٩٩١): "يستيقظن فيجدن أنفسهن وهن يتعرضن للاغتصاب". ففى فيلم "السماء الواقية"، فإن البطلة الأمريكية التى جرفها الحزن، وتلعب دورها ديبرا وينجر، "تسلم نفسها لمغامرة جنسية وتهرب إلى عالم الحريم. إن صورة رجال القبائل ذوى العمائم وهم ينزحون عبر الصحراء استعداداً للهجوم على المرأة الأمريكية هى جزء من النزعة الشهوانية والخطر اللذين يحتشد بهما الفيلم، إنها كليشيه. إن تلك الصورة المقرفة تتكرر فى فيلم "ليس مع ابنتى"، ففى هذا الفيلم الأخير يقوم الرجل المسلم من الشرق الأوسط باختطاف زوجته الأمريكية (سالى فيلد) وابنتها، ويسجنهما فى إيران. إنه يصفع زوجته على وجهها، ويحنث بقسم كان قد أقسمه على القرآن، ويتباهى قائلاً: "أنا مسلم. الإسلام هو أعظم هدية يمكن أن أعطيها لابنتى".

وتكتب كيت هيجز خليليان فى "نيوزويك" (٥ أغسطس ١٩٩٩):

لا تصدق أسطورة الفيلم أنه لا يمكن التلاؤم أبداً بين اثنين جاءا من ثقافات مختلفة. إننى أمريكية وزوجى من إيران. وبصرف النظر عن الجنسية، فنحن لسنا

مختلفين تماماً، إن لعائلته نفس المشكلات التى تعانى منها عائلتى، ونحن نجد المرح والفكاهة فى نفس الأشياء، ونحن نتشارك فى المعتقدات حول طرق تربية أبنائنا، والأهم من ذلك كله هو أننا نحب بعضنا البعض. لقد تزوجنا منذ ثلاثة عشر عاماً والعلاقة بيننا قوية تماماً".

(Sherlock Jr.)

"شرلوك جونيور" (١٩٢٤)، شركة مترو، فيلم صامت.

باستر كيتون، كاثرين ماجواير، وارد كرين.

إنتاج وإخراج: كيتون. انظر أيضاً فيلم "هذه هى باريس" (١٩٢٦).

شيوخ.

شخص متأنق يطلق عليه "الشيخ".

المشهد: كيتون يعمل كعامل عرض سينمائى فى دار عرض بمدينة صغيرة، وهو يدرس لكى يصبح مخبراً سرياً، وهناك أيضاً "شيخ محلى" زير نساء يربى شارباً ويرتدى بدلة من ثلاث قطع، إنه يتنافس مع كيتون على كسب ود البطلة، وعندما ييأس الشيخ من أن يفوز بالبطلة، فإنه يسرق ساعة يد أبيها، ثم يرهنها، ويلقى بالتهمة على كيتون. وفى النهاية يتم كشف خدعة الشيخ، ويفوز كيتون بالفتاة.

ملاحظة: منذ عام ١٩٢٤، ومنتجو الأفلام يستخدمون "الشيخ" كمرادف للشرير.

(Ship of Fools)

"سفينة البلهاء" (١٩٦٥)، شركة كولومبيا.

فيفيان لى، سيمون سينيوريه، جوزيه فيرير.

إنتاج وإخراج: ستانلى كريمر.

أدوار مساعدة، أشرار.

نكتة من سطر واحد تربط العرب بأحد النازيين.

المشهد: فوق السفينة الألمانية فيرا، فى طريقها إلى بريمرهافين، نحو عام ١٩٣١. هناك مسافر، تابع حقير لنظام هتلر الجديد (فيرير)، يتباهى بأن العرب أيضًا يمقتون اليهود: "إن العرب هم من نوع الناس المفضل عندى"(٧٧).

(Shoot the Man)

"أطلق الرصاص على الرجل" (١٩٨٢)، شركة مترو جولدوين مايرز.

ألبيرت فينى، دايان كيتون.

أدوار مساعدة.

المشهد: يركز الحدث على زوجين منفصلين من كاليفورنيا. تقوم كيتون بتحضير شطيرة فى المطبخ، يظهر فينى ويسأل زوجته السابقة عما تفعل، فتقول: "إننى أصنع غداء عشيقى فرانك. إنه يحب الخبز السورى". يقول فينى ساخرًا: "ماذا هو، عربى؟"، ترد "لا"، وتترك الغرفة. يمسك فينى بالخبز السورى، ويتشممه، ثم يقذف به فى الوعاء.

ملاحظة: معظم الأمريكيين يحبون الخبز السورى!

(Short Circuit)

"ماس كهربائى" (١٩٨٦)، شركة ترايستار.

ألى شيدى، ستيف جوتينبيرج.

أدوار مساعدة، شيوخ.

العرب هم وحدهم الذين ينوون شراء الروبوت القادر على إطلاق القنابل التى تزن ٢٥ ميجاطون.

المشهد: فى الولايات المتحدة، عرب يرتدون الأثواب يظهرون فى أربعة مشاهد، يضعون نظارات شمسية وأغطية رأس. إنهم يظهرون فى معرض أدوات عسكرية،

حيث توجد "أكثر الآلات تعقيداً على كوكب الأرض" والقادرة على تدمير الدبابات وسيارات الجيب العسكرية.

قطع إلى رجال عرب يصفقون، كما يقال إن هذه الآلات تعمل جيداً في "الرمال الحارقة".

ملاحظة: لماذا يغيب أعضاء المجتمع الدولى عن هذا المعرض؟

(Shout of the Devil)

"صرخة الشيطان" (١٩٧٦)، شركة اللايد أرتيستس.

لى مارفين، روجر مور، إيان هولم.

أمريكى وإنجليزى وعربى يلتحقون بالجيش لكى يهزموا الألمان الأشرار.

المشهد: فى شرق أفريقيا، قبل الحرب العالمية الأولى، العربى الصامت محمد (هولم) يقوم بدور السنيد. إنه يرتدى طربوشاً أحمر، وهو صديق مخلص للبطل فلين (مارفين) الأمريكى الأيرلندى. المشاهد تظهر محمد يحارب جنباً إلى جنب فلين، ويساعده فى هزيمة الأشرار الألمان، وفى مشهد لاحق فى تنجانيقا، يقوم الألمان بقتل محمد.

ملاحظة: محمد لا ينطق، عندما يحاول الألمان شنقه لكنهم يفشلون.

(The Shriek of Araby)

"صرخة العربى" (١٩٢٣)، إنتاج ماك سينيت، فيلم صامت(*).

بين تيربين، كاثرين ماجواير، ديك سوذرلاند.

الملاحظات من "نيويورك تايمز" (١١ يونيه ١٩٢٣).

شيوخ، جوارٍ.

(*) (هناك تلاعب لفظى فى اسم الفيلم، فكلمة "صرخة" بالإنجليزية تتشابه إلى حد ما مع كلمة "شيخ" - المترجم).

عرب ضد العرب. فيلم محاكاة ساخرة من فيلم "الشيخ"، هناك أمريكى يهزم "شيخًا سفاحًا" وأتباعه، ثم يفوز بالبطلة الجميلة.

المشهد: يظهر تيربين كبلاسير فى دار عرض، إنه يقف خارج دار العرض التى تعرض فيلم "الشيخ". إن تيربين يحمل اسم الشهرة "شريك - الصرخة"، ويقوم بالدعاية للفيلم بأن "يرتدى ملابس الشيخ"، وفجأة يحلم بأنه شيخ عربى، يعيش فى "بلاد العرب".

حلم تيربين. عندما يصل إلى الصحراء فى ملابسه العربية، يأخذه بعض راكبى الجياد العرب إلى خيمة، حيث "محمد" الشرير يصرخ فى الجلاد الذى يحمل سيفًا ضخمًا: "اجعل قدميه أقصر"، وفى الوقت المناسب يصل الأمير الجرىء، ويفشل الأشرار فى قطع "رأس تيربين من خاصرته". يقول الأمير للعرب من رجاله: "سوف يأخذ مكانى عندما أكون فى بغداد"، وفجأة تنحنى جوارٍ منقبات أمام الشيخ تيربين، فيقول تيربين: "لقد بدأت أستمتع بذلك". يقابل الشيخ فنانة أمريكية جميلة (ماجواير)، إنها "ترسم الصورة فى الصحراء"، فيأخذها إلى خيمته، ويأمر أن تكون زوجته، فتبدأ الجوارى العربيات فى إعدادها "للزفاف". فجأة يندفع محمد إلى الخيمة وينقذها، أو بالأحرى وكما يقول: "لقد أنقذتك لأنه يجب أن آخذك لنفسى". يقوم الشيخ تيربين وأتباعه من العرب بالهجوم، العرب يحاربون العرب، وتيربين ينقذ الفتاة من براثن محمد.

فيما بعد، وفى خيمة تيربين، الفتاة "تتعلم كيف تحبه"، فيتبادلان القبلات، ويقرران البقاء معًا "حتى تتجمد الصحراء". الكاميرا تكشف عن عربى شهوانى ذى لحية سوداء "ملك العصابة - إنه يحب الحلويات الشرقية!". يقول محمد لزعيم العصابة: "سوف تكون الأمريكية هى الأغلى فى حريمك". إن زعيم العصابة يختطف الأمريكية الجميلة، وهو لا يحاول فقط إغواءها، لكنه يرغمها "على أن تقوم بأعمال الغسيل أثناء النهار". يأتى الشيخ تيربين لإنقاذها، ويطلق الرصاص على زعيم العصابة ومساعده محمد، فيسقطان فى حمام سباحة الحريم ويغرقان.

وينتهى الفيلم كما بدأ، خارج دار العرض السينمائى. إن تيربين فى ملابسه العربية، يجلس فوق ظهر جواد وهو لا يزال يحلم، فيوقظه شرطى.

ملاحظة: لحظات كوميدية. يقوم تيربين من خيمته بإجراء اتصال تليفونى برقم "جمل ٤-١٩٠٤!". وفى الصحراء، يركب تيربين نعامة، وهناك ساحر يدعى "بريستو" يستحضر بحيرة مليئة بسمك السلمون. كما يقرأ تيربين فى جريدة "أخبار الجمل اليومية".

(The Siege)

"الحصار" (١٩٩٨)، شركة فوكس للقرن العشرين.

دينزل واشنطن، تونى شلهوب، أنيت بينينج، بروس ويليتز، سامى بوعجلة.

إنتاج: ليندا أوبست، إدوارد زويك - تأليف وإخراج: زويك.

أشرار، فلسطينيون.

المسلمون العرب بوصفهم إرهابيين. العرب المهاجرون مع رجال ميكانيكا سيارات عرب أمريكيين، وطلبة جامعة، ومدرس جامعى، يقومون بعمليات إرهابية ويقتلون ما يزيد على ٧٠٠ من أهل نيويورك. إنهم يدمرون مبنى المباحث الفيدرالية فى المدينة، ويقتلون أعداداً كبيرة من العملاء الحكوميين. وهم يفجرون رواد دور العرض السينمائى، ويفجرون قنبلة فى حافلة مزدحمة، ويحاولون اغتيال أطفال مدرسة.

ويشير الناقد روجر إيبرت فى "شيكاجو سان تايمز" (٦ نوفمبر ١٩٩٨):

"إن الفيلم يحتشد بالمواقف المنحازة الشريرة، تشبه نزعة المعاداة للسامية التى انتشرت فى الرواية والصحافة خلال الثلاثينيات، ليس فقط فى ألمانيا ولكن أيضًا فى بريطانيا وأمريكا، إن هناك ميلاً لأن تضع "ذوى المناشف على الرؤوس" (التعبير المستخدم فى الفيلم) فى كتلة واحدة، هل هذا الفيلم ضرورى، خاصة أن العرب الأمريكيين يصبحون عرضة على هذا النحو للسب والقذف؟"

كما يشير ريتشارد شيكل فى "تايم" إلى الأنماط السلبية فى الفيلم، ويلاحظ أن المنتجين يجعلون المسلمين العرب وحدهم هم "الأكثر عرضة للاحتقار بين كل الجماعات العرقية". (٩ نوفمبر ١٩٩٨). وتتساءل شارون واكسمان فى "واشنطن بوست" عن رد فعل الجمهور إذا لم يكن الأشرار من العرب:

"هناك حاخام شنيع يحرض أتباعه المتطرفين على زرع قنابل ضد المتعاطفين مع العرب فى أمريكا، ويتم قتل وتشويه الأبرياء. أو ماذا يحدث لو: قس كاثوليكى اعتدى على صبى مذبح الكنيسة، وترفض الكنيسة تسليمه وأمثاله إلى الشرطة، فيبدأ رجال المباحث الفيدرالية فى حصار رجال الدين هؤلاء من أجل اصطيادهم، إن السيناريوهات التحريضية ضيقة الأفق، التى توحى بأن كاثوليكيًا هو منحرف أو عضو فى جيش التحرير الإيرلندى، أو أن كل يهودى هو إرهابى، هذه السيناريوهات من المؤكد أنها ستجعل شرارة الاعتراضات تندلع بين اليهود والكاثوليك، فلماذا لا تقوم هوليوود باختيارهم أولاً؟"(٧٨).

ومنذ فيلم "يوم الأحد الأسود" (١٩٧٧)، ظهر ثمانية عشر فيلمًا تصور المسلمين العرب يقومون بغزو أمريكا وقتل الأبرياء من كاليفورنيا حتى إنديانا ونيويورك. انظر المقالة الافتتاحية لكاتب هذا الكتاب(٧٩).

معلومات تغطى خلفية الموضوع: فى منتصف مارس ١٩٩٨، وقبل عرض الفيلم، قام بدعوتى "مجلس العلاقات العربية الإسلامية" فى واشنطن العاصمة، وطلب منى أن أقدم مراجعة لسيناريو فيلم "الحصار"، الذى كان اسمه آنذاك "القانون العسكرى"(٨٠)، والذى قام المنتجان أوبست وزويك بإرساله إلى المجلس. وانتهيت من تحليلى فى أوائل أبريل، ثم سافرت مع اثنين من أعضاء المجلس إلى مدينة نيويورك حيث قابلنا منتجى الفيلم، وعبرنا عن شكوكنا الجادة حول السيناريو، وتساءلنا لماذا تجعلون العرب والمسلمين الأمريكيين عرضة للقذف والتشويه، خاصة الأطفال، لماذا تجعلونهم وحدهم الإرهابيين؟ وأشرنا إلى أن العديد من الأسر الأمريكية العربية تعيش فى بروكلين، فلماذا تصور الدبابات الأمريكية ورجال المشاة الأمريكيين يتدفقون عبر جسر بروكلين؟

لماذا تصورون جنودنا وهم يبحثون من منزل إلى منزل فى أحياء الأمريكيين العرب؟ وقمنا بشرح كيف أن الفيلم صنع تشويهات هائلة وخطيرة، ومن المؤكد أنها لا تعكس عالم ١,١ مليار من المسلمين العرب. وأشرنا إلى تقرير "لوس أنجلس تايمز" فى عام ١٩٩٥ الذى تضمن أن من بين ١٧١ شخصًا اتهموا فى الولايات المتحدة بتهمة الإرهاب والنشاطات المتعلقة به، فإن ٦ فى المائة كانوا مرتبطين بجماعات عربية". وأخبرنا المنتجين أن أخطر تهديد لبلادنا يأتى من قوى خارجية وليس من إرهاب داخلى.

وعند نقطة ما من هذا الاجتماع فى نيويورك، أصر زويك على أن فيلمه يقدم تصويرًا عادلاً ومتوازنًا، وأشار إلى قيام تونى شلهوب بدور عميل متحضر للمباحث الفيدرالية من أصل عربى أمريكى، فقلت إن وجود رجل واحد "طيب" لن يغير النظرة الكلية العنيفة للفيلم تجاه العرب والمسلمين، وبرغم أن الشخصية التى يقوم بها شلهوب شخصية طيبة، فإنها لن توازن أو تعوض كل تلك المشاهد وهم يقتلون الرجال والنساء والأطفال. لقد ذكرتنى إشارة زويك إلى دور شلهوب بما كان يفعله صناع الأفلام لتبرير لتصويرهم المعادى للأمريكيين الأصليين (من الهنود الحمر)، ففى الوقت الذى كانت فيه هذه الأفلام تقدم أعدادًا كبيرة من الهنود المتوحشين يذبحون المستوطنين، كانت هناك شخصية واحدة لهندى طيب.

ومرارًا وتكرارًا أعدنا تأكيدنا للمنتجين على ضرورة عدم الربط بين الممارسات الإسلامية، مثل الصلاة وتلاوة القرآن والوضوء والآذان والدعاء، مع الإرهاب. وطلبنا منهم أيضًا ألا يقدموا المهاجرين العرب، وأستاذ الجامعة، وعمال ميكانيكا السيارات العرب والأمريكيين من بروكلين، على أنهم إرهابيون. كما طلبنا ألا يلقوا بتهمة ارتكاب الإرهاب فى الولايات المتحدة وإسرائيل والمملكة العربية السعودية ولبنان على الفلسطينيين من الشرق الأوسط، أو على القادة الدينيين المسلمين. لكنهم تجاهلوا طلباتنا، واعترف زويك لاحقًا: "لقد صنعنا الفيلم الذى كنا نريد أن نصنعه، ولم أقم إلا بتغييرات طفيفة جدًا".

ولأننى أعتقد جازمًا أن هذه التغييرات التى قام بها زويك لا تكفى، فقد أعدت التذكير بمخاوفى على المنتجين فى خطابات عديدة قمت بإرسالها لهما فى ٣ و٥ و١٥ أبريل، وشرحت لهما أن فيلم "الحصار" سوف يثير الكراهية، وطلبت منهما إعادة النظر فى تغيير الخط الرئيسى للحبكة الذى يربط العنف بالدين، وبالمسلمين والصلوات الإسلامية. كما قدمت لهما بدائل جديدة، مقترحًا استبدال جماعات أخرى، مثل إرهابيين متعددى الأجناس، وميليشيا راديكالية، ومتطرفين عسكريين، بل وعملاء حكوميين ذوى اتجاهات يمينية، استبدالهم بأشرار الفيلم المسلمين.

لقد تجاهل زويك وأوبست هذه الاقتراحات واقتراحات أخرى، ومضيا قدمًا فى صنع الفيلم الذى يهين العرب المسلمين، لذلك بدأ مجلس العلاقات العربية الأمريكية، والمنظمات الإسلامية والعربية الأخرى، فى إقامة مؤتمرات صحفية، تفند فيها الصور السلبية فى الفيلم. وعندما افتتح الفيلم فى ٦ نوفمبر ١٩٩٨، قام العرب والمسلمون فى أمريكا بالتظاهر أمام دور العرض، مشيرين إلى التصوير المؤذى للفيلم تجاههم. وفى الوقت ذاته قامت معظم شبكات التليفزيون بتقديم برامج مع طاقم الفيلم وزويك وهم يقومون بالدعاية للفيلم. ومع ذلك فإن محطة سى إن إن، قدمت تقريراً متوازنًا ظهرت فيه كما ظهر فيه زويك (١٠ نوفمبر ١٩٩٨).

كما أن الصحف الرئيسية، مثل "نيويورك تايمز" و"واشنطن بوست"، قدمت مقالات افتتاحية مستفيضة مع وضد الفيلم. وتأمل كيف أن زويك أنهى المقالة الافتتاحية فى "نيويورك تايمز": إننى آسف لأننى ضايقت أحداً، لكننى لم أفعل بالفعل"[٨١].

المشهد: فى الظهران بالمملكة العربية السعودية. لقطات أرشيفية من مبنى عسكرى أمريكى ينفجر. قطع إلى الصحراء، الإسرائيليون يختطفون زعيمًا دينيًا إسلاميًا ذا علاقة بالإرهاب.

ثم مدينة نيويورك، موسيقى منذرة بالخطر تصاحب مسلمين يؤدون الصلاة، وصوت الأذان يتردد صداه فى ساحة مبنى إدارة المباحث الفيدرالية. وفى حافلة بالمدينة، يتم أخذ ركاب الحافلة رهائن. إن عميل المباحث الفيدرالية هاب هابارد (واشنطن) يناشد الإرهابيين المسلمين العرب إطلاق سراح كبار السن، لكن العرب يقومون بتفجير

الحافلة ويقتلون العشرات، وتملأ الجثث الشاشة. إن المسئولين فى الشرطة والمباحث الفيدرالية يربطون بين هذه المأساة بمأساة حقيقية: "إنها أسوأ تفجير إرهابى فى الولايات المتحدة منذ حادثة أوكلاهوماسيتى". ولاحقًا سوف يقول أحد العملاء الفيدراليين إن "حماس تقوم بتحويل الكثير من الأموال إلى هنا (فى الولايات المتحدة)".

هناك إرهابى عربى مسلم، يدعى على وزيرى "يستخدم تأشيرة دخول طالب" ليتمكن من دخول الولايات المتحدة، فيتعقبه هاب وزميله فى المباحث الفيدرالية فرانك حداد (شلهوب). قطع إلى هاب يسأل إليز (بينينج) عميلة المخابرات المركزية الأمريكية "إذا ما كانت هناك خلية (مسلمة) إرهابية تعمل فى بروكلين"، وبشكل يثير الدهشة فإن إليز تجيبه بالإيجاب: "إنهم يتحدثون العربية". هاب يخبر عملاءه "ببدء المطاردة"، وفحص المنظمات الطلابية" "وكل ما هو خطير فى هذه البلاد". إن هناك أحد المشتبه بهم قد جاء من "رام الله بالضفة الغربية".

يتحرك عملاء المباحث الفيدرالية للقبض على أستاذ فلسطينى أمريكى، إنه يقوم بتدريس الدراسات العربية فى بروكلين، و"أخوه قد قام بتفجير السوق فى تل أبيب. لقد قضى عامين فى السجون الإسرائيلية خلال الانتفاضة".

ثم فى بيروت، لبنان، لقطات أرشيفية لمبنى محترق. أحد عملاء المباحث الفيدرالية، هو شيخ أحمد بن طلال يقول إن عراقيًا هو "المسئول عن تفجير الثكنات العسكرية الأمريكية".

عرب ضد العرب. فرانك يعبر عن غضبه، ويقول لهاب: "سوف أقول لك ما فعله (المسلمون الفلسطينيون) فى قريتى فى لبنان".

يقوم إرهابيون عرب مسلمون بتفجير مسرح مزدحم فى برودواى، ويُقتل العشرات ويُجرح آخرون جروحًا خطيرة، بمن فيهم "قادة المدينة الثقافيون". ثم فى داخل قاعة دراسة فى مدرسة، إرهابى عربى يأخذ أطفال المدرسة رهائن، ويبدأ فى إعداد القنبلة، فيدخل هاب إلى الفصل، وينزع فتيل القنبلة، ويصيب العربى إصابة قاتلة، وينقذ الأطفال.

هناك رجل "سورى" يذهب إلى المباحث الفيدرالية حيث يخبر العملاء حول أشخاص عرب مثيرين للشبهات ويشبهون العرب: "هناك ثلاثة منهم، إنهم يتفرجون على التليفزيون طوال اليوم، ولا يأكلون سوى البيتزا". قطع إلى هاب ورجاله يقتحمون غرفة قذرة، ويقضون على ثلاثة من الإرهابيين بإطلاق الرصاص، ثم قطع إلى مسجد.

"العرب ذوو المناشف" يفجرون مبنى المباحث الفيدرالية، فيقتلون معظم زملاء وأصدقاء هاب. يؤكد ضابط شرطة من نيويورك: "إنهم بشكل مؤكد من النمط العربى". ويقول رئيس الشرطة: "إن (المسلمين العرب) يهاجمون طريقتنا فى الحياة". ويطلب أحد أعضاء مجلس الشيوخ: "اعرف من هم وتخلص منهم فوراً". ثم فى أحياء العرب الأمريكيين فى بروكلين، يتم إعلان القانون العسكرى، الجنود الأمريكيون يحاصرون عرب ومسلمى أمريكا، ويضعونهم فى معسكرات اعتقال خلف الأسوار الشائكة. إن المعتقلين يظهرون فى الفيلم كشخصيات صامتة، وكلهم يشبهون بعضهم، فمعظمهم ذوى بشرة داكنة وغير حليقى الذقون، والبعض يرتدون الكوفيات. كما يقوم المخرج زويك بتصوير الجنرال الأمريكى (ويليس) بشكل نمطى أيضًا، فالضابط يظهر كشخص راديكالى أبله يفتقد حساسية المشاعر.

ثم فى جاراج طارق حسينى. عملاء المباحث الفيدرالية يقضون على عمال تصليح السيارات العرب الأمريكيين، وكلهم إرهابيون.

النهاية: بعد أن يصلى الإرهابى الرئيسى سمير (بو عجيلة)، يتحرك لكى يقتل المتظاهرين المسلمين الأمريكيين. تحاول إليز أن توقف العربى لكنه يطلق الرصاص عليها، فيصل هاب، ويقضى على سمير بالرصاص.

ملاحظة: قدمت المحطة التليفزيونية إتش بى أوه فيلماً عن تصوير فيلم "الحصار"، قال فيلم المنتج والمخرج زويك أن فيلمه "يعتمد على الحقيقة أكثر من كونه فيلم تشويق مثيراً". وفى ٤ نوفمبر ١٩٩٨، أخبر الممثل دينزل واشنطن مذيع سى إن إن: "إن هذه ليست نظرة نمطية سلبية لأى مجموعة من الناس، بأى وسيلة من الوسائل". وبعد يومين، فى ٦ نوفمبر، أعاد واشنطن أطروحة زويك: إن فيلم "الحصار" ليس قصة

خيالية: "فلسوء الحظ أن الفيلم يحاكى الحياة". وقال مذيع محطة إن بى سى مات لاور: "إن الفيلم لا يوصم كل العرب بأنهم إرهابيون انتحاريون"، وأخبر الممثل واشنطن: "إن لديك بعض الاحتجاجات من بعض الجماعات العربية"، فكشر واشنطن قائلاً: "فى بلاد معينة فإنه لن يسمح لهم حتى بذلك الاحتجاج". إن لاور لا يرد على الشتيمة التى وجهها واشنطن إلى العرب، لكنه يصنع أيضًا خطأ فادحًا، فقد كان من الواجب عليه أن يقول "احتجاجات من عرب أمريكيين" وليس من "جماعات عربية"، كما أن هذا الجزء من برنامج لاور لم يقم باستضافة الأشخاص الذين وجهوا الانتقادات للفيلم.

ومما يذكر بسيناريو الكابوس فى فيلم "الحصار" ما قامت به القوات العسكرية الأمريكية فى مارس ١٩٩٩ عندما أدت بعض "التمرينات الحربية داخل المناطق المدنية" فى مونتيرى وفى أوكلاند، بولاية كاليفورنيا، واستعانت ببعض الممثلين ليصوروا الأمريكيين العرب الذين لا يحافظون على ولائهم لأمريكا، وتم إخبار هؤلاء الممثلين بالظهور فى المناطق الحضرية المزدحمة، ومضايقة رجال المارينز، وإيقافهم عن مطاردة "الإرهابيين".

وفى ضوء أن بعض المتفرجين سوف يعتبرون فيلم "الحصار" كحقيقة وليس خيالاً، فإن المجتمعات الإسلامية فى أمريكا قامت بفتح مساجدها أمام الذين يريدون تعلم الحقيقة حول الإسلام. وبينما أبدى بعض الناس تعاطفهم، فإن بعض المتفرجين الآخرين كانوا يستخدمون لغة بذيئة وما هو أكثر، فخارج إحدى دور العرض فإن ياما نيازى، رئيسة الجمعية الإسلامية فى سانت باربارا، لاحظت أن امرأة مسلمة كانت توزع منشورات عن الإسلام، فقام رجل عابر بالبصق عليها[٨٢].

ومن أجل جذب مزيد من المتفرجين، فإن برنامج "صناعة الاستعراض اليوم" الذى تذيعه محطة سى إن إن، قامت بالترويج لإعلان فى العديد من المطبوعات، مثل "إنترتينمينت ويكلى"، للدعاية لفيلم "الحصار"، وأخبرت القراء أن من يقوم بالإجابة الصحيحة عن أسئلة الطرائف سوف "يفوز برحلة ثلاثة أيام وليلتين فى مدينة نيويورك".

(Sign of the Gladiator)

"علامة المصارع" (١٩٥٨)، أللايد أرتيستس.

أنيتا إيكبيرج، جورج مارشال.

أدوار مساعدة، جوار.

ملكة سورية تحب جنرالاً رومانياً بعد أن يخونها وزير فارسى.

المشهد: بالميرا فى عام ٢١٧ ميلادية. الجنرال الرومانى الأسير (مارشال) يفوز بقلب زنوبيا (إيكبيرج) ملكة سوريا. يظهر السوريون صامتين فى الخلفية. الجنود السوريون المرتزقة يخدعون عذراء جميلة مقابل بعض المال الرومانى. عندما تبدى الملكة قلقها فإنها تقول: "إن شعبى يعانى، لو أستطيع فقط أن أساعدهم". مستشار الملكة هو "فارسى" مخادع، يتحرك لكى يستولى على العرش، لكنه يفشل لأن جنوده الفارسيين لا يستطيعون التغلب على القوات الرومانية والسورية.

(Silver Bears)

"الدببة الفضية" (١٩٧٧)، شركة كولومبيا.

مايكل كين، سيبيل شيبرد، جاى لينو.

أدوار مساعدة.

المشهد: تظهر دبى كمكان تدور فيه الأحداث، رجال يركبون الدراجات والجياد وعربات الجياد. هناك نساء منقبات فى ملابس سوداء يسرن فى طرق قذرة. إن هذه الصور مزيفة، فالحقيقة أن دبى راقية مثل بيفرلى هيلز.

إن دبى فى الفيلم تظهر كمكان للمناورات الدولية فى عالم التهريب. قطع إلى مخزن، وبداخله يتم نقل الفضة بشكل غير قانونى إلى المغرب.

ملاحظة: فى وقت عرض هذا الفيلم، كانت العلاقات الأمريكية الإيرانية فى ذروتها. هل ذلك يفسر كيف أن المرأة الإيرانية الجميلة (ستيفانى أودران) تزوجت من الأمير الإيطالى (لويس جوردان)؟ إن منزلهما الإيطالى الرائع يبدو كقصر فرنسى.

(Sinai Commandos: The Story of the Six Day War)

"كوماندور سيناء: قصة حرب الأيام الستة" (١٩٦٨)، شركة جيلمان فيلم.

روبرت فوللر، جون هادسون، جوزيف شيلواش، إيستر أولمان.

سيناريو: جاك جيكوبز، إنتاج وإخراج: ناسباوم.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل عقب حرب الأيام الستة.

أشرار.

السينمائيون الإسرائيليون والأمريكيون يلوثون سمعة العرب. الممثلون الإسرائيليون يصورون بدواً حقيرين.

المشهد: تعليق الراوى يضلل المتفرجين بأن مصر وليس إسرائيل هى التى بدأت حرب عام ١٩٦٧: "إن القوات المسلحة للدول العربية اتحدت للهجوم على إسرائيل بهدف تدميرها الكامل". الكابتن الإسرائيلى يورى ليتمان (فوللر) وجنوده يتحركون إلى الأراضى المصرية، والهدف هو تدمير موقع رادار عسكرى. يكتشف الإسرائيليون بعض البدو الصامتين الحقيرين الذين يهربون الحشيش، فيقتلون بعضهم ثم يقيدون أيدى الآخرين. يقول إسرائيلى: "سوف نقتلهم، يجب أن نقتلهم"، فيتدخل الملازم كريمر: "إن من يقتلهم جلاد وليس جندياً". وبعد أن يرحل الإسرائيليون، يهرب البدو، ويحذرون القوات المصرية. يأسر الإسرائيليون الكابتن هليل (شيلواش) الذى يكره اليهود، ومع ذلك فإنه يساعد الجنود. وفى الوقت المحدد، يدمر الإسرائيليون موقع الرادار، ويضمنون هجوماً إسرائيلياً ناجحاً.

ومن أجل جعل هذا الفيلم يبدو حقيقياً، فإن المنتج والمخرج الألمانى ناسباوم يستخدم لقطات أرشيفية حقيقية بالأبيض والأسود، تم تصويرها خلال حرب الأيام الستة، وتصور القوات الإسرائيلية تحارب وتهزم المصريين والعرب الآخرين.

(Sinbad: The Battle of the Dark Knights)

"سندباد: معركة فرسان الظلام" (١٩٩٨)، شركة إف إم إنترناشيونال.

ريتشارد جريكو، ميكى رونى، ليزا آن راسيل، دين ستوكويل.

سيناريو: ألان محرز وإلفيستو ريستانيو - إنتاج وإخراج: ألان محرز.

تم تصوير الفيلم فى الأردن.

جوار.

يظهر سندباد (جريكو) فى هيئة شخص أبله إنجليزى المظهر، إنه ينوى القضاء على فرسان الظلام التابعين للشرير بوفيستر (ستوكويل). إن سندباد فى حاجة لمساعدة الساحر الماهر (رونى). والاحتمال الأغلب أن الديكورات والأزياء النمطية سوف تضللان المتفرجين الصغار، وتجعلانهم يعتقدون أن للفيلم علاقة ما بالعرب أو بلاد العرب.

المشهد: الساحر الحكيم يخبر سندباد "لقد كانت أمك ملكة على غجر الصحراء". يتحرك سندباد لحماية "بلاد العرب" من الفرسان الأشرار، إنه يحارب فارس الظلام ويخسر المعركة، ويتقدم الأشرار التابعون للفارس، ويهزمون رجال السلطان. يأخذ فارس الظلام الأميرة شالازار (راسيل) رهينة. ثم قطع إلى سندباد وقد استرد عافيته، إنه يرتدى قفطاناً يتموج من الريح، ويتقدم مع رجاله ذوى الأصول الثقافية المختلفة وهم مصممون على تخليص مملكة السلطان من طغاة بوفيستو.

النهاية: ينتصر سندباد. ويحرر مع مساعديه السلطان السجين والأميرة الجميلة شالازار.

ملاحظة: إنه سندباد غير عربى آخر يهزم العرب الأشرار. انظر "سندباد" (١٩٩٣) فيلم التحريك من ٥٠ دقيقة فى سلسلة "كلاسيكيات العائلة العالمية"، ففى هذا الفيلم، يبدو سندباد شبيهاً بالإنجليز، ويتحدث بلكنة هندية. المشهد الافتتاحى يظهر حماراً يرفس اثنين من العرب الملتحين، ويقذف أحدهما بعيداً. ودائماً ما يقوم هذا

السندباد الإنجليزى بهزيمة الأشرار العرب، خاصة كوبين، المخادع الخسيس ذا الأنف المعقوف، والشيخ الفاسق فارزوما. إن الحاكم العربى يختطف طفلة تدعى سندا، ويتفاخر: "أيتها الفتاة الصغيرة، سوف تصبحين الزوجة رقم ٥١٣". يسرع سندباد إلى إنقاذها، ويقضى على فارزوما، ويحرر الفتاة، وبعد أن تكبر يتزوجها.

(Sinbad and the Eye of the Tiger)

"سندباد وعين النمر" (١٩٧٧)، شركة كولومبيا.

باتريك وين، جين سيمور، تارين باور، داميين توماس، كيرت كريستيان، مارجريت ويتينج.

سيناريو: بيفرلى كروس - مؤثرات خاصة: راى هاريهاوزن.

تم تصوير الفيلم فى الأردن.

جوار.

فيلم فانتازيا ترفيهى من عالم ألف ليلة وليلة، نرى فيها سندباد وقاسم، أمير بغداد "الطيب" يحاربان "الساحرة" زنوبيا ورافى ابنها الأبله.

المشهد: أهل بغداد مسرورون، فالوريث الشرعى لعرش المدينة، الأمير قاسم (توماس) على وشك أن يتم تتويجه كخليفة. إن زوجة أبيه زنوبيا (ويتينج) ساحرة شريرة ترتدى عباءة سوداء ونقابًا أسود، إنها تستحضر "أرواح العالم السفلى من الجحيم"، وفجأة تقوم "الأرواح" الشريرة بمسخ قاسم إلى قرد. إن "سحر زنوبيا الأسود يساعدها على أن تكون ماكرة كأفعى، وخطيرة كسمكة قرش". رافى (كريستيان) ابن زنوبيا يستضيف سندباد (وين) ورجاله فى خيمته. وبينما يتفرج سندباد على راقصات هز البطن، يلاحظ أن شخصًا ما يضع السم فى شرابه.

يقع سندباد فى حب الأميرة فرح (سيمور)، شقيقة الأمير قاسم. يقول سندباد: "من أجل قاسم أخاطر بحياتى، ومن أجلك أعطى حياتى". يقلع سندباد ورجاله بالمركب،

ويمرون عبر القطب الشمالى، "أكثر المناطق برودة فى العالم"، ويواجهون كتل الجليد العائمة والعواطف الثلجية. لعنة الساحرة - "أسرار الظلام وقوى الجحيم" - تبدأ مفعولها. إن قاسم المسكين يبدو ويتصرف الآن كقرد. يظهر الفيلسوف الإغريقى (وليس العربى) ميلانثيوس، "أكثر الرجال حكمة فى العالم"، إنه يساعد سندباد على تحرير قاسم من تعويذة زنوبيا الشرير.

بشكل مثير للدهشة، فإن عملاقًا يسكن الكهوف يعرض على سندباد الشجاع صداقته وليس قتاله. أما الأميرة فرح فإنها تتجاهل مظهر أخيها قاسم، وتلاعبه الشطرنج برغم أنه يبدو كقرد. يتحرك قاسم لكى يحطم لعنة الساحرة، إنه يهزم ثلاثة من الغيلان المتوحشة، ونحلة عملاقة، وفقمة ضخمة، وزنوبيا أيضًا فى النهاية. إن المؤثرات الخاصة التى قام بها هاريهاوزن خلابة، إنه يحول الساحرة إلى طائر لا يزيد طوله على بوصة واحدة. وبفضل أعمال سندباد البطولية، فإن مظهر قاسم كقرد تبدأ فى الاختفاء، ليعود إلى مظهره الأصلى كإنسان بعد لحظات وكتعبير عن امتنانها فإن فرح تحتضن سندباد.

ملاحظة: تصور الكاميرا مدينة بترا فى الأردن. ومع ذلك فإن الشخصيات تطلق على بيترا جزيرة "إغريقية".

(Sinbad the Sailor)

"سندباد البحار" (١٩٤٧)، شركة آر كيه أوه.

دوجلاس فيربانكس جونيور، مورين أوهارا، أنطونى كوين، والتر سليزاك.

أشرار.

أحداث هذه الحدوتة المليئة بالمرح تدور فى البصرة بالعراق. سندباد ضد عربى قذر ومنغولى شرير.

المشهد: سندباد (فيربانكس)، المغامر الأسطورى، يبحث عن جزيرة الذهب المفقودة للإسكندر الأكبر. إن سندباد يبحر فى البحر، وبعد فترة يقابل أمير ديبول الثرى (كوين)

ومساعده المنغولى مالك (سليزاك). وفوق سفينة الأمير توجد أماكن للنساء حيث الأميرة شيرين (أوهارا) محاطة بجوارى الحريم والجميلات الصامتات.

رجال الأمير يجلدون العبيد الذين يحركون المجاديف، ويقذفون فى البحر بالضعفاء منهم. إن للمنغولى مالك ينوى أن "يمسك الأرض بين ذراعيه"، ويقوم بوضع السم فى خزان المياه بالسفينة، وتبدأ فى الظهور جثث الموتى على سطح السفينة. الأمير يحذر لو أن أى رجل جرؤ على أن "يضع عينيه على امرأة غير منقبة فى ديبول" فسوف يفقد رأسه. إن الأمير متيم بالأميرة الجميلة شيرين، ويعدها بالكنوز إذا وافقت على مضاجعته، لكنها ترفض، وتفضل أن تتزوج سندباد، الرجل ذا الوردة، وفى النهاية، فإن طاقم سفينة الأمير سوف يكتشفون الكنز الذهبى للإسكندر، ولكن يتم القضاء على الأمير ومالك المخادع. أما بالنسبة لسندباد الذى تزوج حديثًا فإنه يعثر على أبيه.

معالجة الإسلام: الإمام يدعو المؤمنين، فيركعون ويقيمون الصلاة.

ملاحظة: قد يخطئ بعض المتفرجين ويتصورون أن سندباد ورجاله آسيويون وليسوا عربًا، والسبب هو أنهم بدلاً من ارتدائهم الزى العربى، فإنهم يرتدون ملابس شبه شرقية، هى خليط من الأزياء الهندية والصينية.

(Sinbad and the Seven Seas)

"سندباد والبحار السبعة" (١٩٨٩) شركة كانون.

لو فيرينيو، أليساندرا مارتينيز، جون ستاينر، يهودا إيفرونى.

مدبلج إلى الإنجليزية. يفترض أن الفيلم يعتمد على قصة "ألف ليلة وليلة" (١٨٤٥) لإدجار آلان بو.

جوار.

المشهد: أم تقرأ قصة سندباد لابنتها: "كان أهل البصرة هم أسعد الشعوب فى العالم، لأنهم كان يحكمهم خليفة طيب وحكيم". قطع إلى عرب مبتهجين يستعدون

لإقامة حفل زفاف. فلاش باك إلى مدينة البصرة القديمة، فجأة يلقى جعفر بتعويذة تحول البصرة إلى "مملكة الشر"، والآن يأتى دور سندباد "أعظم أمراء البحار" لكى ينقذ الناس ويهزم الشرير.

قطع إلى أكثر الأماكن ظلامًا فى القصر الملكى"، جعفر ذو الملابس السوداء يلقى تعويذة شريرة أخرى، ويستحضر سحبًا سوداء. وسرعان ما يقع أهل البصرة، بمن فيهم الخليفة وحراسه، ضحايا لتعويذة الساحر اللعينة. إن غرفة التعذيب تحت أرض القصر تحتوى على الأختام الحديدية(*). وحوض للماء فيه أسماك متوحشة جائعة تلتهم اللحم الآدمى. قطع إلى جعفر وهو يرسل ثعابين الكوبرا لكى تقضى على سندباد، لكن سندباد البحر يجعل الثعابين أصدقاء له. إن سندباد ذا العضلات يذهب لمساعدة الأمير الصغير على استعادة عرشه، كما أنه يسعى أيضًا لتحرير البصرة من تعويذة جعفر، ولكى ينجح فى ذلك فإنه عليه أن يحصل على جواهر خمس. إنه يبحر عبر البحار، من البصرة إلى الأمازون، ثم إلى "جزيرة الموتى"، يصاحبه ويساعده الأمير أحمد (إيفرونى)، وجندى صينى، وأحد رجال الفايكينج، وبوتشى الصغير، وطاهٍ أصلع. وخلال الرحلة، يحارب سندباد ورجاله الأشباح والغيلان والمحاربين لابسى الدروع.

يرى جعفر الأميرة الشجاعة ألينا (مارتينيز)، "المرأة الجميلة مثل وردة حمراء"، وعلى الفور يلقى عليها تعويذة. وبرغم أنه يريد التحكم فى عقلها وجسدها، فإن الأميرة تقاوم، وتعلن أنها لن تتزوجه أبدًا، حتى لو كان "آخر رجل على الأرض".

النهاية: يحصل سندباد على الجواهر المقدسة، ويتغلب على جعفر، وتعود البصرة إلى حالتها الهنيئة، ويتزوج الأمير أحمد من الأميرة ألينا، ويتزوج سندباد من الجميلة كيرا، وينوى الجميع أن "يعيشوا فى تبات ونبات".

(The Singing Princess)

"الأميرة التى تغنى" (١٩٦٧)، شركة ترانس ناشيونال، فيلم تحريك.

(*) (التى يتم تسخينها فى النار ثم تعذيب السجناء بها – المترجم).

أصوات: جولى أندروز، هوارد ماريون كراوفورد.

سيناريو: نينا وتونى ماجواير - إنتاج وإخراج: أنطون جينو دومينجينى.

فاز الفيلم بالجائزة الذهبية فى "مهرجان الأطفال الدولى". تم عرض هذا الفيلم أصلاً فى إيطاليا فى عام ١٩٤٩ باسم "وردة بغداد".

أشرار.

فيلم تحريك خيالى يصور عربًا طيبين وأشرارًا. يبدو أن رسالة الفيلم هى: "مرة أخرى، الحب ينتصر على الكراهية، وينتصر الحق على الخطأ، والخير على الشر". عندما تغنى الأميرة زيلا (أندروز) أغنية "صلاة المغرب" وأغنيات أخرى، فإن الصغار يتمنون أن يغنوا معها.

المشهد: يقول الراوى (ماريون هوارد): "بغداد المشرقة والمبتسمة هى أعظم مدن الشرق، وسكانها بسطاء، وشرفاء، وصانعون، يعيشون فى سعادة تحت الحكم الحكيم والرحيم لعمر الثالث، أعظم وأرحم الخلفاء". إن عمر ومستشاريه "يحاربون من أجل ما هو حق"، وإلى جانبه أمين، وجنى، وامرأة شحاذة، وأهل بغداد. أما من يعارضونه فهم اثنان من عتاة الأشرار، ساحر ذو سن واحدة، والشيخ جعفر، "إن اسم جعفر يثير الرعب".

يحذر الراوى: "إن الظل الشرير للساحر المؤذى"، جعفر، يهدد الأميرة زيلا "وردة بغداد". إن جعفر ينوى الزواج من الأميرة حتى يتمكن من حكم بغداد، وهو يستعين بالساحر الشرير، فإن المفترض هو أن الخاتم السحرى للساحر "سوف يدفع" زيلا أن تحب جعفر. قطع إلى الجبل الذى يحتمى به الساحر ذو السن الواحدة، الذى يعلن: "باسم الشيطان، سيدى، أصغى إلى أرواح الظلام".

النهاية: أمين يهزم جعفر ومعظم أتباعه الأشرار، كما انه يتزوج من الأميرة زيلا. وبشكل غير متوقع وبدون إنذار، يظهر الساحر ويقتل أمين، الذى يتلو وهو يلفظ أنفاسه: "الله يرعانا ويرحم دائمًا هؤلاء الذين يحاربون من أجل الحق.

ملاحظة: العباءة السحرية للساحر، والتى تمكنه من الطيران، مصنوعة "من أجنحة الخفافيش، والبوم، ومصاصى الدماء".

(Siren of Baghdad)

"حورية بغداد" (١٩٥٣)، شركة كولومبيا، إنتاج سام كرتزمان.

باتريشيا مدينة، بول هينريد، هانز كونريد، جورج كيماس، مايكل فوكس، تشارلز لونج.

قصة وسيناريو: روبرت إى كينت.

جوارٍ، شيوخ.

عرب يقتلون عربًا ويستعبدون النساء. هناك أميرة وأمير فائقا القوة.

المشهد: بالقرب من بغداد، خيمة صحراوية. هناك عرب يطرون على مهارات كازاه (هينريد) الساحر المتجول، إنه يغير صديقه بن على (كونريد) إلى امرأة شقراء، ثم يجعل امرأة جميلة "تختفى". وفوق كثبان الرمل، عربيان فى ملابس سوداء يراقبان فرقة كازاه، ثم يركبان جواديهما ليخبرا زعيم العصابة الطاغية الماليد (لونج) بأمر الساحر وفرقته، فيصرخ الماليد: "اركبوا جيادكم، سوف نهاجم على الفور"، وبالفعل يتوجه اللصوص إلى قافلة كازاه ويهاجمونها، ويختطفون ثلاث راقصات. يقول أحد الناجين متنهدًا: "هؤلاء اللصوص سرقوا كل فتياتنا".

فى سوق العبيد فى بغداد، كازاه يرى تاجر عبيد عربيًا يبيع الراقصات الثلاث، وعلى الفور يقوم بتحريرهن وقتل الحراس. يظهر الوزير الشرير سورادين (كيماس) والسلطان الذى لا يهتم إلا بالحريم ويقولون عنه "الأبله العجوز ذو الرأس الفارغة". إنهما يهربان الشحنات ويستعبدان النساء ويقول السلطان الذى "يسيل لعابه": "إن حريمى مزدحم بعض الشىء. أعتقد أنه يجب علىّ أن أتخلص من البدينات منهن". ثم يظهر السلطان الشرعى المخلوع تيلار (فوكس) وقد تنكر فى هيئة تاجر، كما تتنكر ابنته زيندى (مدينة) – أميرة بغداد الحقيقية – فى هيئة شحاذة. إن زيندى تخبر أباها أنها لكى تنقذ بغداد فإنها سوف تتزوج من السلطان المزيف الفاسق، فيعترض حبيب الأميرة، كازاه الساحر، ويتحرك لكى يغزو القصر.

فى غرفة السلطان المزيف، ترقص راقصات فى ملابس شفافة، بالقرب من المكان ركن الحريم الأنيق. قطع إلى كازاه يعلق بعض الحبال على جدران القصر، ويهاجم مع تيلار ورفاقهما، ويقتلون رجال السلطان المزيف. ثم ينجح كازاه فى هزيمة الماليد وعصبته. وباستخدام السحر يقنع رجال الماليد أنه قادر على إخفاء الناس، ولكى يبرهن على ذلك فإنه يسجن الماليد فى صندوق، ثم يستخدم حيلة خفة يد يختفى على أثرها الماليد. يقول رجل عربى: "لقد اختفى أمام أعيننا، إنها إرادة الله!". ولأنهم يخافون أن يخيفهم كازاه أيضًا فإن رجال العصابة البلهاء يهربون إلى الصحراء. ويتعانق كازاه وزيندى، ويستعيد تيلار السلطان الحقيقى عرشه.

الحوار: يطلق على العرب كلمة "خنازير".

(Sirocco)

"الرياح الشرقية الحارة" (١٩٥١)، شركة كولومبيا.

همفرى بوجارت، مارتا تورين، لى جيه كوب، إيفيريت سلون، ريرو موستيل.

سيناريو: إيه آى بيزيرايديس، هانز جاكوبى. يعتمد على "رصاصة الرحمة" لجوزيف كيسيل.

أشرار.

دراما حول تجارة السلاح، يقوم فيها الأشرار السوريون بقتل همفرى بوجارت بالرصاص. يظهر السوريون كإرهابيين، وخونة، وكاذبين، وقتلة للرجال الفرنسيين. ليست هناك لقطة واحدة تظهر الجنود الفرنسيين يقتلون السوريين، بل إن الفرنسيين فى الفيلم يبدون كضحايا.

المشهد: نقرأ على الشاشة: "دمشق ١٩٢٥"، ثم نار مشتعلة، إنها الحرب فى سوريا. بعض السوريين المتمردين يقبضون على اثنين من المراسلين الغربيين، ويرسلونهما إلى زعيمهم الأمير حسن (ستيفنس)، الذى يخبر الرجلين معصوبى الأعين: "تريدان أن

تعرفا لماذا يناضل السوريون. يمكنكما أن تخبرا شعبكما إننا نناضل لأن الفرنسيين غزوا بلادنا. إنهم يريدون أن يحكمونا، ويخبرونا ماذا نفعل. إننا نريد أن نحكم أنفسنا، نريد سوريا للسوريين. إننا نناضل لطرد عدونا، وسوف ننتصر لأن الله والعدل فى جانبنا". قطع إلى الجنرال لاسال (سلون) يؤكد: "نحن الفرنسيين موجودون هنا بسبب الانتداب".

يكشف السوق عن بعض السوريين فى الأسمال، الماعز والجمال تمضغ الخس. وفجأة سورى غاضب يضرب جملاً. انظر فيلم "الطريق إلى مراكش" (١٩٤٢) و"السروج الملتهبة" (١٩٤٧). يظهر السوريون فجأة من بين الظلال، ويطلقون النار على الجنود الفرنسيين. يصدر لاسال بيانًا: "من اليوم فصاعدًا، مقابل كل فرنسى يتم قتله سوف نقوم بإعدام خمس رهائن سوريين. تلك هى اللغة التى يجب أن يفهموها". لكن الكولونيل فيرود (كوب) يعمل على إقناع الجنرال بالتراجع عن الأمر الذى أصدره.

تاجر السلاح الأمريكى هارى سميث (بوجارت)، رجل "بلا أخلاقيات" وبلا "قناعات سياسية"، إنه يهرب السلاح إلى السوريين، يساعده ناصر عبود (دينيس)، إنهما يزوران مقهى محليًا، ويتفرجان على راقصة هز بطن. فى الخارج يوجد شحاذ سورى له مظهر طيب يبيع الزهور للجنود الفرنسيين، وسرعان ما يدخل الشحاذ إلى المقهى، ويقذف قنابل يدوية على الزبائن الفرنسيين، ويقتل معظمهم. يزمجر سميث قائلاً لعبود: "أنت ومناضلوك السوريون، لقد كادوا يقتلوننى".

السوريون فى دمشق يبدون كريهين. هناك بائع سورى يحاول أن يبيع لسميث بعض المجوهرات، وهو يرغب فى إتمام الصفقة بأية وسيلة، وهو ماكر إلى درجة أنه يرسل "صبيًا لكى يسرق أسورة. قطع إلى جندى فرنسى يوبِّخ رجلاً سوريًا، لأن السورى لديه "ثلاث زوجات وأحد عشر طفلاً". ضابط فرنسى يقوم بتسليم عرض بالسلام إلى حسن، فيكون رد حسن أن يأمر بذبح الضابط، ويتم العثور على جثة الرجل الفرنسى "فى إحدى الحارات". يصرخ الجنرال لاسال: "إنك لا تستطيع أن تثق فى هؤلاء السوريين يا كولونيل، إنهم مجانين متعصبون! إنهم يريدون الحرب!".

يكتشف الضباط الفرنسيون أن سميث يبيع الذخيرة للسوريين. قطع إلى سميث وبعض العرب المشعثين يختبئون فى "جحر قذر". بعض السوريين الذين يتصرفون بشكل أخرق يحاولون تشغيل الحافلة التى سوف يهربون بها، لكنهم يفشلون. يظهر سميث قائلاً: "قد أستطيع المساعدة". يفصل سميث بعض الأسلاك، فيدور محرك السيارة. لكن الجنود الفرنسيين يصلون إلى المكان فيعوقون عملية الهروب. سميث يبحث عن الحماية من الفرنسيين، فيذهب إلى زبائنه السوريين، لكنهم يرفضون مساعدته قائلين: "نحن لا نستطيع مساعدتك، ليست لك فائدة أخرى لنا"، فتبدو عليه الصدمة، وكأنه يقول أين الوفاء من السوريين؟ إنه ينسحب إلى "الجحر القذر"، ويعطى بعض المال لفقير سورى يعيش على الصدقات. يعيد إليه السورى إحدى العملات، فتبدو الدهشة على سميث قائلاً: "منذ متى تعيد المال؟ ماذا تنوى أن تفعل؟"، وفجأة يظهر بعض الجنود الفرنسيين ويقبضون على سميث، ويسلمونه إلى كولونيل فيرود، الذى يتعهد بإطلاق سراحه إذا كشف عن مكان اختفاء الأمير. سميث يحذر: "عندما تصل إلى هناك فإن أحداً لن يستطيع حمايتك".

قطع إلى مقر اختفاء الأمير فى "مقابر رومانية قديمة". إن رجال الأمير يأخذون كولونيل فيرود رهينة، ولأن سميث يعلم أن السوريين يخططون لقتل الكولونيل فإنه ينصح الجنرال: "إن السوريين يحبون المال، إنك لن تعلم ما هى هذه الشخصيات، لن تعلم أبداً". يدخل سميث إلى المقابر الأثرية ومعه المال، ويخبر رجلاً سورياً: "أنا لن أبدأ بخمسة آلاف وأتركك ترفعها حتى ثمانية أو تسعة آلاف، سوف أضع أوراقى على الطاولة، عشرة آلاف، هذا هو عرضى مقابل الكولونيل"، فيفكر السورى: "سوف أرى". يقرر حسن أن يأمر رجاله السوريين بذبح الكولونيل، فجأة يظهر سورى ذو طربوش، يهمس للأمير أن سميث يعرض عشرة آلاف مقابل إطلاق سراح الكولونيل. لاحظ الحوار:

حسن: مقابل عشرة آلاف جنيه أستطيع قتل العديد من الفرنسيين.

فيرود: وسوف تقتل العديد من السوريين أيضاً، إننى أريد أن أعقد هدنة.

حسن: أنت أبله.

فيرود: لقد جئت لأتحدث عن السلام والتفاهم وتدعونى أبله؟

حسن: نعم يا كولونيل، إننى أحترمك، لكنك حالم وأبله.

يأخذ العشرة آلاف جنيه ويطلق سراح فيرود، ولأن سر سميث انكشف فلم يعد الأمير يحتاجه. يقذف أحد القتلة قنبلة يدوية، فينفجر سميث إلى أشلاء.

ملاحظة: هناك صور متناقضة. فى فيلم "الرياح الشرقية الحارة" (١٩٥١) يظهر السوريون تحت الاحتلال الفرنسى كإرهابيين. وفى فيلم "سيف فى الصحراء" (١٩٤٩) يظهر اليهود تحت الحكم البريطانى كمناضلين من أجل الحرية.

ويكتب بوسلى كراوثر فى "نيويورك تايمز": "إن الصور المظلمة للسوريين القذرين يستلقون فى المقابر الأثرية القاتمة. لا توحى بدمشق الحقيقية". (١٤ يونيو ١٩٥١).

(Slave Girl)

"الفتاة العبد" (١٩٤٧)، شركة يونيفرسال.

إيفون ديكارلو، جورج برينت، برودريك كراوفورد، ألبيرت ديكر، لويس كولبير، كارل إزموند.

إنتاج: مايكل فيسلر، إرنست باجانو.

جوارٍ، شيوخ.

ليبيون ضد الليبيين. البحارة الأمريكيون يهزمون الليبيين. النجمة الجميلة إيفون ديكارلو لا تقوم بدور امرأة عربية ولكن البطلة من فينسيا. النساء العربيات فى صور كاريكاتورية ككائنات خاضعة. انظر فيلم "طرابلس" (١٩٥٠).

المشهد: لامبى الجمل المتكلم ذو لكنة بروكلين يروى الفيلم. إنه يصف "طرابلس" على أنها "أرض المكائد والعنف"، مكان حيث "تغطى الفتيات وجوههن". قطع إلى السوق،

حيث يختلط التجار والشحاذون وتاجر عربى للعبيد يبيع النساء، ويصرخ: "فلنتأمل الفتيات الأجنبيات". يصل إلى طرابلس اثنان من الأمريكيين، مات كلايبورن (برينت) وشيت جاكسون (كراوفورد)، وهدفهما هو شراء إطلاق سراح البحارة الأمريكيين الذين أخذهم رهائن الباشا الليبى (ديكر).

نادٍ ليلى يقدم رقصات هز البطن، وهنا يلمس شيت دون أن يقصد امرأة عربية، فيندلع اضطراب فجأة، ويكاد أصدقاء الراقصة أن يقتلوا شيت. ثم فى القصر، إلى جانب حمام السباحة. الباشا يجلس على وسائد مزخرفة يدخن النارجيلة، بينما ترقص له ما يزيد على عشرين راقصة فى ملابس شبه عارية. قطع إلى سجن القصر حيث يوجد عشرة من البحارة الأمريكيين. يتحرك مات وشيت ليعرضا على الباشا صندوقًا من الذهب، فى مقابل أن يفرج عن البحارة. يستأجر الرجلان عربيًا لحراسة صندوق الذهب، لكنهما قلقان من أن العربى غير موثوق به، إنهما يقيدان الرجل إلى كرسى بجانب الذهب. يبتسم العربى فى اصطناع ويقول لهما: "أنتما تدفعان، أنا أجلس".

يعود شيت من التسوق، حاملاً معه بعض "النفايات"، وجارية عربية تدعى أليتا (كولبير) التى تهمس: "أنا ملكه، أنا أعمل لديه، أغسل ملابسه، وأغسله"، فيؤكد عربى مصفد بالسلاسل: "تلك هى العادات". ثم يقدم الفيلم الرجل الشرير فى الملابس السوداء، ويدعى الحامد(*). إنه لا يخدع فقط الباشا بمظهره الكاذب، لكنه يخون أيضًا البحارة الفرنسيين. إن الحامد الخائن يسلم البحارة إلى زعيم صحراوى قائلاً: "سوف تدفع الحكومة (الأمريكية) ذهبًا أكثر مقابلهم، إنهم ملككم، استخدموهم كعبيد حتى يتم دفع فديتهم".

تظهر الجميلة فرانشيسكا (ديكارلو)، المفترض أنها ضد إرادتها من الباشا. إنها توبخ الحامد قائلة: "ولكنك أعطيت كلمتك!"، فيرد: "أى فائدة لكلمة المرء إذا كانت تعطى لأجنبى؟"، تقول فرانشيسكا: "هكذا، لا فرق بينك وبين الباشا". يحاول الباشا أن يغازل فرانشيسكا، ويهمس لها: "تذكرى يا عزيزتى العروس فى هذه البلاد ضعيفة، منقادة، ويجب أن تذعن لرغبات سيدها، فى فلسفتى، فإن الكلمة التى يعطيها المرء لامرأة تلزمه مثل الوعد الذى يعطيه لجمل"، ويحذرها لكى تتزوجه وإلا فإنه سوف يرميها فى النار.

(*) (هكذا فى النص – المترجم) (إيزموند).

يقع مات أيضًا فى حب فرانشيسكا، ويقول لها: "إنك لا تبدين من أهل البلاد، إنك لا تتحدثين مثل أهل البلاد". إن حدس مات يثبت أنه صحيح، فإن لها جذوراً فى فينسيا، وهى تشرح له: "كنت أنا وعائلتى فى رحلة إلى فرنسا عندما استولى الباشا على سفينتنا، وقتل عائلتى وأحضرنى هنا كفتاة مستعبدة". يعود شيت ومات إلى غرفتهما، فيكتشفان ضياع صندوق الذهب! ويقذف الباشا إلى السجن، لكن الجارية المغرمة تنقذهما وتساعدهما فى إطلاق سراح البحارة، وبرغم أنهم أقل عدداً بكثير فإن الأمريكيين يحررون فرانشيسكا، ثم يحررون بعض السجناء العرب، وبعد ذلك يهزمون الأشرار ذوى القلنسوات التابعين للباشا. لاحظ الحوار:

البحار ١ : أنا لا أحب أن أذكر بالخير عصبة القراصنة التى عضتهم البراغيث.

البحار ٢ : أنا لا أحب الطرابلسيين.

البحار ١ : ولا أنا أيضًا.

البحار ٣ : ولا أنا.

البحار ١ : أنا أكرههم، فلنذهب ونهزمهم (ويذهبون ليهزموا العرب).

وعندما يرحل البحارة، مع مات، وشيت، وفرانشيسكا، من طرابلس، يرون العرب التابعين للباشا يحاربون العرب التابعين لحامد، وكلا الجانبين يلوحون بالسيوف، ويهاجمون بعضهم البعض، ويقتلون بعضهم البعض. ثم يظهر الجمل لامبى، وإلى جواره جمل على وجهه نقاب، ويقول لامبى: "نهاية جيدة جداً".

(Slavers)

"تجار العبيد" (١٩٧٧)، شركة لورد.

تريفور هوارد، رون إيلى، راى ميلاند، كاميرون ميتشيل.

انظر فيلم "أشانتى" (١٩٧٩).

شيوخ.

المشهد: أفريقيا فى عام ١٨٨٤. الشيخ حسن (ميلاند) يظهر فوق ظهر جواد أبيض، إنه صياد عبيد فاسد ذو ملابس سوداء. بالقرب منه يوجد حراس عرب صامتون يرتدون الثوب الأبيض، إن حسن يأمر الأفريقيين الذين استأجرهم بحرق القرى واختطاف الأفريقيين وربطهم بالسلاسل. إنه يسلى نفسه بتحرير أحد الأفريقيين المستعبدين، وعندما يجرى العبد ويحاول أن يسبح لبر الأمان، يأخذ حسن بندقية ويطلق عليه النار فيموت. أليك ماكنزى (هوارد) تاجر العبيد الغربى "المتعاطف" يزدرى ما يفعله حسن. لاحظ الحوار:

حســـن: فليجعل الله هذا اليوم يوماً سعيداً! (عادة فإن العنف يسبق أو يأتى بعد كلمة "الله").

ماكنزى: يبدو أن الله فى إجازة اليوم(*).

حســـن: إنك لا تستطيع أن تجعلنى مسئولاً عن كل العرب.

ماكنزى: لو كنت حقًا تشعر بالملل، فلماذا لا تجرب أن تطلق النار على سمكة فى برميل!

وبرغم أن الغربيين وأحد الأفريقيين يظهرون بوصفهم تجاراً للعبيد، فإن هذا الفيلم يؤكد أن العرب وحدهم هم الذين لا يعرفون الرحمة. وعلى سبيل المثال فإن عبداً أفريقيًا منهكًا يذهب ليأخذ شربة مياه، وفجأة يسحب عربى سيفه ويقطع يد العبد.

يخون حسن زملاءه الغربيين، ويقتل داسيلفا (ميتشيل). يعترض مستر هاميلتون (إيلى) على الاستعباد الذى يمارس ضد الأفريقيين، فيقول أحد الأوربيين: "يجب أن نبيعك إلى امرأة عربية عجوز، تضعك فى قفص وتغذيك حتى تنفجر".

ملاحظة: خاتمة الفيلم تدور بعد بضعة أشهر، حيث يموت كل الأشرار.

(Slaves of Babylon)

"عبيد بابل" (١٩٥٣)، شركة كولومبيا.

ريتشارد كونتى، مايكل أنسارا، تيرانس كيلبورن، ليزلى برادلى، موريس شوارتز.

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

إنتاج: سام كاتزمان.

أشرار.

دراما شبه توراتية تحكى عن البابليين (العراقيين) الذين أسروا الإسرائيليين. الإسرائيليون والفارسيون يهزمون الوثنيين البابليين، ويحررون الإسرائيليين المستعبدين.

المشهد: القرن السادس قبل الميلاد. على شاشة "سفر دانيال" من التوراة. قطع إلى ملك بابل نبوختنصر (برادلى) وابنه بلشازار (أنسارا)، إنهما يخططان لتدمير أورشليم. إن البابليين. يجلدون ويستعبدون كل الإسرائيليين فيما عدا دانيال (شوارتز)، بينما تظهر نجمة داود على ملابس السجناء. يعتقد نبوخذ نصر أن البابليين غير مؤهلين لحكم البلاد، لهذا فإنه يحاول أن يكلف دانيال بذلك، ويأمره: "توقف عن الصلاة لإلهك"، يرد دانيال: "أطلق سراح شعبنا".

تحدث معجزات، إله دانيال ينقذه من الأسود، كما ينقذ الإسرائيليين المحبوسين من النيران المندلعة. تقوم راقصة هز بطن بمهمة التجسس لصالح البابليين، إنها تتحرك لكى تقتل الحاكم الفارسى الحكيم سايروس (كيلبورن) لكنها تفشل. ثم يحدث حصار بابل، وفيه الفارسيون والإسرائيليون يهزمون البابليين، ويقوم سايروس المنتصر بمنح الإسرائيليين حريتهم فى العودة إلى أورشليم ليعيدوا بناء المدينة.

ملاحظة: باستثناء الأسماء، والأزياء، والديكورات، والتقنيات، فإن صورة العراقيين المعاصرين والبابليين القدامى متماثلة. والعديد من الأفلام التوراتية تقدم البابليين أشرارًا يعارضون الإسرائيليين، كما أن الأفلام المعاصرة تصور العراقيين بوصفهم مجرمين يعادون الإسرائيليين.

(Snake Eyes)

"عيون الثعبان" (١٩٩٨)، شركة باراماونت.

نيكولاس كيدج، جارى سينيز، إيريك هوزيل.

سيناريو: ديفيد كويب - إنتاج وإخراج: برايان دى بالما. أدوار مساعدة، فلسطينيون. الفلسطينيون بوصفهم إرهابيين.

المشهد: مدينة أتلانتيك سيتى، فى كازينو وفندق ميللنيوم، يوجد ١٤ ألف زبون، بمن فيهم وزير الدفاع الأمريكى، يراقبون مباراة ملاكمة فى الوزن الثقيل. فجأة رصاصات قاتل مجهول تصرع وزير الدفاع. بعد لحظات، رئيس الأسطول الأمريكى كيفن دون (سينيز) يحدد الأمريكى، ويعرض صورة فوتوغرافية له، ويعرض صورة فوتوغرافية له، إنه طارق بن رباط (هوزيل) البالغ سبعة وثلاثين عامًا، إنه فلسطينى صامت غير حليق كان يعيش فى الولايات المتحدة طوال الستة أعوام السابقة. إن دون يخبر الصحافة أن رباط "على علاقة بسلسلة من خطابات التهديد المكتوبة إلى العديد من وزراء الدفاع، تعبر عن الغضب من بيع أنظمة الصواريخ وأسلحة أخرى إلى إسرائيل".

يشرح دون إلى صديقه: "هذا الرجل، رباط، إنه مجنون شهير. إن من الواضح أنه مستعد للموت من أجل قضيته. إن تلك جملة انتحارية كما تعرف: "سوف أطير إلى يدى الله" وخزعبلات من هذا القبيل. إنه مشغول تمامًا بمبيعاتنا النووية إلى إسرائيل".

فلاش باك: الكاميرا تظهر دون وهو يعطى تعليمات إلى رباط ليقتل وزير الدفاع، وبعد ثوان، يطلق رباط الرصاص على الوزير فيرديه قتيلاً. قطع إلى دون وهو يقتل رباط "الإرهابى المعروف". يقول مساعد دون ساخرًا: "إرهابى أقل فى العالم". وفيما بعد سوف يقوم دون الشرير، الذى يقف وراء عملية الاغتيال، بقتل بعض شركائه. وفى إجابة دون عن سؤال يتم توجيهه إليه حول عمليات القتل، يقول إن الوزير قد قتل لأنه رفض تمويل بعض أنظمة الدفاع المتقدمة، ويقول إنه خلال حرب الخليج كانت مثل هذه الأنظمة سوف تنقذ حياة الأمريكيين، ويضيف أن "صاروخًا عراقيًا" قد أصاب إحدى سفننا، وغرق ٢٨ من طاقم السفينة.

ملاحظة: لماذا حُشر فلسطينى صامت كقاتل؟

وفى عام ١٩٥٠ عرضت شركة يونايتد أرتيستس فيلم "مؤامرة طهران"، المعروف أيضًا باسم "خطة لقتل روزفلت"، وفى هذا الفيلم رجل فارسى ثرى مناصر للنازية يتآمر مع بعض تجار السلاح لقتل الرئيس الأمريكى، وفى الوقت المناسب فإن مراسلاً حربيًا بريطانيًا يحبط المؤامرة ويمنع استمرار الحرب.

(So This Is Paris)

"تلك إذن هى باريس" (١٩٢٦)، شركة وارنر براذرز، فيلم صامت.

مونتى بلو، باستى روث ميللر، ليليان تاشمان، أندريه بيرانجيه، ميرنا لوى.

إخراج: إرنست لوبيتش.

انظر فيلم "شيرلوك جونيور" (١٩٢٤).

شيوخ.

فيلم كوميدى يسخر من النساء الأوربيات المشغولات بعرب الصحراء، الأزواج الذين يتظاهرون بأنهم شيوخ عرب تتم السخرية منهم أيضًا.

المشهد: المرأة الفرنسية سوزان جيرو (ميللر) تقرأ فى نشوة شديدة فى "قصص الحب الغرامية العربية الساخنة". وبمجرد أن يصل زوجها بول (بلو) فإنها تعطيه قبلة وتقول له "يا شيخى!"، فيلقى بول باللوم على "تلك الكتب المخبولة التى تقرأها زوجاتنا ونحن بالخارج". ثم نرى جيران جيرو، إنهما موريس وجورجيت لال (بيرانجيه وتاشمان) اللذان يحاولان إضافة بعض السخونة إلى علاقتهما المملة، إنهما يرتديان ملابس عربية ويقومان بمشهد يشبه عالم الحريم، ويرقصان "رقصة الفاكهة المحرمة". موريس شبه العارى يحاول أن يطعن جورجيت، ثم يبكى على جثتها، وينهار.

يفشل موريس فى أن يقوم بدور الشيخ، إنه يفتقد القوة الكافية لأن يحمل زوجته، فتقوم الزوجة جورجيت وقد خاب أملها بأن تحمل موريس، وتقذف به إلى السرير، وتغادر غاضبة. حتى عازف البيانو يسخر من موريس ويقول له: "بعد أن رأيتك كشيخ، استعدت ثقتى المفقودة".

(Soft Cushions)

"وسائد ناعمة" (١٩٢٧)، شركة باراماونت، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من "نيويورك تايمز" (١٩ سبتمبر ١٩٢٧).

دوجلاس ماكلين، سو كارول، ريتشارد كارلز، ألبيرت بريسكو، ألبيرت جران.

شيوخ، جوار.

الملخص: كوميديا خفيفة تقدم سلطانًا (جران) على وشك الزواج من جوى إيل (كارول) الفتاة العبد الجميلة. كما أن "اللص" الشاب" (ماكلين) يحاول أن يكسب قلبها أيضًا خاصة أنه خفيف الظل، وخفة ظله تساعده على "أن ينقذ رأسه من سيف الجلاد". يتم إطلاق لفظ "الحيوان الأليف الضخم فى الكون" على الوزير. يظهر فى الفيلم الوزير الأكبر (بريسكو)، وتاجر عبيد (كارلز)، و"لص بدين"، و"لص نحيل"، بالإضافة إلى جلاد.

معالجة الإسلام: تتم السخرية من الإسلام. يأتى اللص الشاب بما يكفى من الذهب لكى يشترى جوى إيل، فيذهب مسرعًا إلى سوق العبيد، ويفحص أوراق تاجر العبيد، ويشك فى دقتها. يعترض تاجر العبيد قائلاً: "الله يعلم أن هذه الأوراق صحيحة"، فيرد اللص الشاب: "الله يعلم أنها مزيفة، إذن دعنا من الله". أخيرًا يلتئم شمل اللص الشاب وجوى إيل التى تتفاخر "باستقلال أصلها"، وينتصران على أشرار الفيلم.

(The Soldier)

"الجندى" (١٩٨٢)، شركة إمباسى.

كين واهل، ألبيرتا واطسون، كلاوس كينسكى.

تأليف وإنتاج وإخراج: جيمس جليكنهاوس.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

أدوار مساعدة، فلسطينيون.

المشهد: عملاء من المخابرات السوفيتية يعملون لحسابهم ويسرقون بعض البلوتونيوم، ثم قطع إلى عرب يزرعون قنبلة نووية فى حقل غوار للنفط فى المملكة العربية السعودية. يصدر العملاء تحذيراً: إذا لم ينسحب الإسرائيليون من الضفة الغربية المحتلة خلال "٩٦ ساعة"، فإنهم سوف يفجرون القنبلة، ليدمر حقل النفط السعودى الذى يحتوى على نصف النفط الخام فى العالم. إن أمريكا تعتقد أن إسرائيل لن تنسحب من الضفة الغربية، لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية تفكر فى إرسال قوات أمريكية إلى إسرائيل.

ثم فى مركز قيادة الموساد، فى تل أبيب. جنود إسرائيليون يسحبون سجيناً فلسطينياً على الأرض، ويقيدونه بالسلاسل إلى حائط، ويضربونه. وبشكل مفاجئ، فإن الضابطة المسئولة سوزان جودمان (واطسون) تأخذ مسدسها وتطلق النار على رأس السجين، ولكن بشكل حقيقى. إنها تطلق رصاصة فارغة، فسجينها هو فى الحقيقة إسرائيلى، فهو "أفضل عميل مزدوج لديهم" وهو يتنكر فى هيئة فلسطينى. تنجح سوزان فى خداع السجين الفلسطينى الحقيقى، فهو يعتقد أنها قتلت زميلاً فلسطينياً.

سوزان تخبر الفلسطينى الخائف: "أريد الذين سرقوا البلوتونيوم، اعطنا اسم إرهابيين آخرين، سوف نسلمك إلى جراح للتجميل ويمكنك أن تبدأ حياة جديدة، اتفقنا؟". إنها تعطى السجين الخائف صور العديد من الفلسطينيين المشتبه بهم، ولأنه يخاف على حياته فإنه يتعرف إليهم. وفى النهاية فإن الروس يبطلون مفعول القنبلة، وتحتفظ إسرائيل بالضفة الغربية.

ملاحظة: هناك سطر من الحوار فى الفيلم يتم تكراره فى فيلم "انقلاب السيارة" (١٩٨١): "سوف ينتهى العالم كما نعرفه".

وفى ٩ مايو ١٩٩٧، فإن لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، لجنة ضد التعذيب، شجبت طرق الاستجواب التى تمارس على الإرهابيين الفلسطينيين المشتبه بهم عن طريق خدمة الأمن العام الإسرائيلية. وقالت لجنة الأمم المتحدة إن إسرائيل يجب أن توقف فوراً طرق استجوابها، مثل الحرمان الطويل من النوم، والنهر العنيف، والتهديد بالموت، والموسيقى الصاخبة. كما أن منظمة العفو الدولية، جماعة حقوق الإنسان ومقرها لندن، رحبت بنتائج اللجنة[٦٣].

(Solomon and Sheba)

"سليمان وسبأ" (١٩٥٩)، شركة يونايتد أرتيستس.

يول براينر، جينا لولو بريجيدا، جورج ساندرز، ديفيد فارار، هارى أندروز.

مصريون، جوار.

فيلم توراتى ملحمى يظهر الإسرائيليين وهم يهزمون المصريين الوثنيين. تؤدى سبأ وظيفة الملكة الحسية العاطفية الذكية.

المشهد: الإسرائيليون يهزمون فى معركة كبرى المصريين الذين يحاربونهم. نرى الملك سليمان (براينر) وشقيقه أدوناه (ساندرز) يقصان حكاية الصراع على لسان أدوناه: "كان المصريون فى أعقابى مرة أخرى، كانوا يحاولون اصطيادى، اقتحام مخيمنا وقتْلنا ونحن نيام، لكننا لم نكن نيامًا". قطع إلى الجنود المصريين وهم يهاجمون معسكر أدوناه، وعلى الفور فإن الجنود الإسرائيليين يصدون المصريين، ويقتلون منهم أعدادًا كبيرة. يصرخ أحد المصريين: "أعلنوا الانسحاب". فيما بعد يشرب أدوناه النبيذ، ويعلن: "فلأغسل فمى من رائحة المصريين النتنة".

يفكر فرعون مصر (فارار) فى إستراتيجيات جديدة، إنه يقابل سبأ (لولو بريجيدا) ملكة اليمن، ومستشارها بالتور (أندروز). لاحظ الحوار:

سبأ: برغم كراهيتنا الأبدية، فإننا (اليمن) لدينا الآن علاقات صداقة مع إسرائيل.

بالتور: يجب أن نخاف من الإسرائيليين لأنه ليس لديهم عبيد، ويؤمنون بإله واحد، ويقولون إن كل الناس متساوون.

سبأ: يا لها من فكرة ساذجة. إذا وصلت هذه الفكرة إلى شعبنا فسوف تنزل ملكة سبأ سريعًا عن عرشها.

رجل مصرى: سوف نغرقهم فى البحر.

توافق سبأ على سحق الإسرائيليين، وتخطط إلى أن تغوى سليمان ثم تدمره. وسرعان ما ترسل الملكة الهدايا إلى سليمان: جياد، وحرير، وذهب. سليمان يشعر بالسعادة ويخبر سبأ بما أنجزه شعبه: "لقد كانت منذ أربع سنوات أرضًا قاحلة، إنها لبهجة أن نرى الأشياء تزدهر، وأن نجلب المياه من الجبال". تقترب نساء حريم سليمان منه، إنهن لا يرضينه، فالملك يريد سبأ، وفيما بعد فإن نساءه الغيورات سوف يرجمن سبأ الحجارة. يعرض سليمان الزواج على سبأ، وبشكل مفاجئ ترتدى الملكة بدلة رقص بطن شفافة، وترقص رقصة شهوانية "لإله الحب" اليمنى. إن من يرون الرقصة تهتز مشاعرهم، ويندفعون للاشتراك فى العربدة.

يعتقد فرعون أن الإسرائيليين يمكن هزيمتهم، فيهاجمهم بجيشه، ومع ذلك فإن سيوف الإسرائيليين فى المعركة ينعكس عليها ضوء الشمس فتعمى أبصار المصريين المهاجمين الذين يعجزون عن الرؤية، فتسقط منهم أعداد كبيرة من فوق حافة الجبل.

إن سبأ من جانبها تخشى أن حبيبها سليمان قد يلقى مصرعه، لذلك فإنها تتحول إلى دين يهوه، وتصلى لإله زوجها. لكن أدوناه الطموح يريد أن يموت شقيقه سليمان، ويرسل رجلين ليقتلاه، وعندما يفشلان فإنه يقاتل سليمان لكنه يموت.

ملاحظة: ليس هناك فيلم يهودى واحد يظهر فيه العرب وهم يجعلون الأرض القاحلة خضراء، أو يجعلون الصحراء تزدهر بالزهور. لقد كانت فلسطين على نحو خاص شهيرة بحدائق البرتقال ومزارع الزيتون. انظر كتب سامى حداوى، خاصة "الحصاد المر" (نيويورك: كارافان بوكس، ١٩٧٩).

(Son of Ali Baba)

ابن على بابا" (١٩٥٢)، شركة يونيفرسال.

تونى كيرتس، بايبر لورى، هيو أوبريان، فيكتور جورى، سوزان كابوت، موريس أنكروم.

جوار.

فيلم فانتازيا، يحتشد بالقصور المزخرفة وغرف الحريم، ويظهر فيه الفرس وهم يهزمون الخليفة الشرير وأتباعه العرب. يصور الفيلم مدينة بغداد العربية كمدينة فارسية. كما أنه يقدم حدوتة عربية على أنها حدوتة فارسية، وهى قصة "الأربعين حرامى"، كما أن على باب (أنكروم) وابنه كاشما (كيرتس) يظهران كفارسيين.

المشهد: جوارى الحريم الصامتات يضحكن حول البطل الفارسى الوسيم ويتوددن له، كما تقدم راقصة هز بطن "مصرية" إحدى رقصاتها. تظهر البطلة أزورا من المغرب (لورى)، إنها ترتدى ثيابًا رقيقة مزخرفة وملونة، وتساعدها المرأة الشجاعة تاها (كابوت)، رامية السهام الماهرة. يقول كاشما: "وعود الخليفة (العربى) (يقوم بدوره جورى) هى وعود سوداء مثل الدماء الجافة فى غرفة التعذيب فى قصره". قطع إلى غرفة التعذيب تحت الأرض، وفيها كل أدوات التعذيب والجلد التقليدية. هنا نجد على بابا - والد كاشما - سجينًا، ويتضرع إلى آسريه: "ضعوا نهاية لتعذيبكم البشع".

قوات من بغداد، بقيادة الشرير حسين (أوبريان) تضرم النار فى قرية على بابا الفارسية. ومن المثير أنه فى خلال حرب الخليج الفارسى(*). عام ١٩٩١، وبعد ٣٩ عامًا من عرض فيلم "ابن على بابا"، قام حسين بغداد بإضرام النار فى حقول النفط الكويتية. (من الواضح أن التشبيه بين الفيلم وما حدث فى حرب الخليج الأولى هو تشبيه غامض من قبل مؤلف الكتاب - المترجم). يتحرك حسين ليؤذى الأميرة أزورا، فيسرع كاشما إلى إنقاذها، يساعدها "الأربعين حرامى" الفارسيون، وطلاب "الأكاديمية" العسكرية الإمبراطورية الفارسية، ويستطيع كاشما وأبوه على بابا هزيمة خليفة بغداد الشرير وأعوانه.

النهاية: يعين "الشاه" الفارسى "صديقه القديم الموثوق به" على بابا حاكمًا لبغداد، ويعلن على بابا: "الحرية كنز لا يقدر بثمن".

ملاحظة: يرتدى العرب والفرس فى الفيلم دروعًا وخوذات فولاذية مدببة، إنها ملابس تشبه ملابس العصور الوسطى، وهى أكثر ملاءمة لحواديت روبين هود والملك آرثر.

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

(The Son of Cleopatra)

"ابن كليوباترا" (١٩٦٤)، شركة سيفين فيلم، فيلم إيطالى.

مارك ديمون، ليفيو لورينزون.

تم تصوير الفيلم فى مصر، بالتعاون مع الحكومة المصرية. ويظهر فى الفيلم ممثلون مصريون.

مصريون، مقترح مشاهدته.

ابن كليوباترا نصف الرومانى ورفاقه المصريون يسقطون حكم الرومان القاسى.

المشهد: البطل "الكبير" (ديمون) يظهر "كرجل يناضل من أجل قضية شعبه العادلة"، إنهم يطلقون عليه "شبح الصحراء"، وهو يرتدى قناعًا أسود. عندما يقوم الجنود الرومان بجلد العبيد المصريين، فإن رجال الكبير يظهرون من تلال الرمال، ويسحقون الطغاة. يبقى الكبير على حياة بعض الرومان، ويخبرهم بإبلاغ الحاكم الرومانى بترونيوس أن "وقته ينفد على أرض الفراعنة".

القرويون والأطفال يحتفون برجال الكبير، ويقول أحدهم: "لقد استجاب الله لدعائنا". جنود الكبير يركعون ويقيمون الصلاة للسلام. يقوم الجنود الرومان بأسر أورو، شقيق الكبير "بالتبنى"، ويسحبونه إلى قبو القصر ويقتلونه بصب الماء المغلى عليه. يهاجم رجال الكبير القصر، ويحررون العبيد المصريين، ثم يأسر ليديا (لورينزون) ابنة بترونيوس الشقراء ذات العيون الزرقاء، كما يأسر بعض الرومانيين الآخرين، لكنه يعامل أسراه على نحو نبيل، وفى الوقت ذاته فإن الطاغية بترونيوس يتجاهل إعلان قيصر الذى يقول: "شعب مصر له الحق فى التمرد ضد العبودية، وأى شكل من أشكال القمع التى تنكر كرامة حضارته". إن بترونيوس لا يظهر أى رحمة، ويسىء معاملة حكماء مصر وبناتهم.

أحـد الجنود الرومـان يطعن صـديقـة الكبـيـر طعنة قـاتلة، وهى تدعى مـاراواى (مروى؟ – المترجم). وهناك نساء مصريات سجينات، أيديهن وأرجلهن مقيدة بقيد خشبى، يتم تسليـمـهن إلى بتـرونيـوس. إن الحـاكم يرسل عـربات الجـيـاد الرومـانيـة المزودة بالأنصال المثبتة فى عجلاتها، لكى تحيط بالنساء، إن الأنصال تقطع أقدامـهن، يسرع الكبير إلى الإنقاذ، ويحررون النساء، ويقضون على بترونيوس. يصل القائد الرومانى المحترم أوكتافيان إلى مصر، ويتحد مع الكبير فى إقرارهما السلام ومنع حمامات الدماء. يعترف الكبير بأنه يحب ليديا، ويقول متنهداً: "كل ما أستطيع أن أقدمه لك هو الصحراء". تبتسم ليديا، ويركبان الجياد معًا.

(A Son of the Desert)

"ابن الصحراء" (١٩٢٨)، شركة أميريكان ريليس، فيلم صامت. لم يشاهد، الملاحظات من "كتالوج معهد الفيلم الأمريكى".

ويليام ميريل ماكورميك، مارين سايس، روبرت بيرنز.

تأليف وإخراج: ماكورميك.

انظر فيلم "مجرمو الصحراء" (١٩٤١)

شيوخ.

رعـاة بقـر وعرب. فـى بلاد العـرب، توجـد دراسـة الفن هيلين دوبسـون (سـايس)، تعرض أن "تصور لوحة بورتريه للشيخ حامد زايد" (ماكورميك). يرفض زايد طلبها، ويشرح أن "عادات البلاد لا تسمح بذلك". فيما بعد تتلقى هيلين دعوة لزيارة مخيم الشيخ، حـيث سـوف تـتمكن من أن ترى بعض "كنوز" زايد. ولكن راعى البـقـر من تكسـاس، سـتيف كـينارد (بيـرنز)، وصـديق هيلين الذى يشـتـرى الجـيـاد من رجـال زايد العـرب، ينصحانها ألا تستجيب للدعوة.

(Son of the Pink Panther)

"ابن الفهد الوردى" (١٩٩٣)، شركة يونايتد أرتيستس.

روبرتو بينينيى، هيربرت لوم، شابانا آزمى، ديبرا فارنتينو.

قصة وسيناريو: بليك إدواردز.

تم تصوير الفيلم فى الأردن.

أشرار، جوارٍ، قائمة الأسوأ.

عرب يقتلون عربًا، المفتش الفرنسى كلوزو الذى يتسبب دائمًا فى إثارة الفوضى يغازل وينقذ أميرة مختطفة ويهزم الأشرار العرب.

المشهد: الأميرة ياسمين (فارنتينو) تتسم بروح عالية، إنها تظهر على طاولة قمار. وبدون إنذار يقوم مرتزقة باختطاف الأميرة نصف الأمريكية وأخذها إلى بلاد "لاجوش" التى مزقتها الحرب. إن المسئولين عن عملية الاختطاف هم الجنرال جعفر وملكة لاجوش. إن الأشرار ينوون الاستيلاء على العرش، وإرغام والد ياسمين على التوقف عن الحكم، وإذا لم يقبل فسوف يقتلان ياسمين. الملكة تتحدث بلكنة، أما الجنرال فهو زير نساء يخون زوجته مع الملكة ومع نساء أخريات.

الموسيقى العربية تبطن مشاهد الحرب الأهلية التى تدور رحاها فوق رمال الصحراء. تكشف الكاميرا عن مسكن الملك ذى الطابع العربى، وقلعة صحراوية، وحانة تدعى "واحة عمر".

يظهر المفتش كلوزو (بينينيى) فى "واحة عمر"، وفجأة تدفع راقصة هز بطن وجه كلوزو فى سرتها. إنها تتحدث إنجليزية مكسرة، وتطلب من كلوزو أن يضع حبرًا فى سرتها وتهمس له: "بسرعة، يجب أن أنهى الرقصة وإلا سوف يقطع عمر حلمتى ثديى". وعلى الفور يظهر عمر، وهو يحمل سكينًا فى يده. إن الراقصة تريد أن تهرب من غضب عمر فتستأنف الرقص، وينشب شجار، وفيه يضرب ويطعن العرب بعضهم بعضًا ويطلقون الرصاص.

عرب ضد العرب، فى قلعة صحراوية. عرب يرتدون ملابس كاكية عسكرية يهاجمون، إنهم يصرعون بالرصاص العرب التابعين للجنرال، الذى يضع غطاء رأس، ويرتدى كوفيات بيضاء وسوداء. كلوزو يسأل ياسمين: "كيف حال أن تكونى أميرة"، تتنهد قائلة "ليس الأمر ظريفًا تمامًا". وبفضل أعمال كلوزو الشجاعة يتم تحرير المرأة، وهزيمة الملكة الشريرة وجنرالها، وتتم استعادة النظام فى بلاد لاجوش.

ملاحظة: تم تصوير هذا الفيلم فى الأردن. لماذا قام الموظفون الرسميون الأردنيون بمساعدة صنع هذا الفيلم الذى يستمتع العرب بقتل العرب؟ هل لم يقم أحد بقراءة السيناريو وفى التيترات، يوجه المنتجون "الشكر الخاص للبروفيسور سيف رماحى، جامعة العلوم التطبيقية، عمان، الأردن". كما يأتى فى التيترات هذا التعبير الجديد تمامًا: "العربى الفظ".

(A Son of the Sahara)

"ابن الصحراء" (١٩٢٤)، شركة فيرست إنترناشيونال، فيلم صامت، لم يشاهد. الملاحظات من "نيويورك تايمز" (٢١ يونيو ١٩٢٤). تم تصوير الفيلم فى "بيسكرا" فى أفريقيا. يعتمد الفيلم على كتاب لويز جيرارد بنفس الاسم المنشور فى عام ١٩٢٢.

شيوخ.

أفلام العشرينيات لا تظهر عادة النساء الغربيات تحببن العرب ذوى البشرة الداكنة. وبدلاً من ذلك فإن البطلة الشقراء الجميلة تحب الرجل الأبيض الغربى الذى يرتدى الملابس العربية.

الملخص: فى بلاد العرب الأمير قاسم (لايتل) رجل فرنسى رباه العرب، يلتقى مع باربرا (ويندسور) ابنة الضابط الفرنسى، وعلى الفور يعرض قاسم عليها الزواج، لكنها ترفضه لأنها تعتقد أنه عربى. قاسم يقود "القبائل العربية" التابعة له لمهاجمة القلعة الفرنسية، لأن الكابتن الفرنسى أطلق عليه كلمة "أسود"، ولأن باربرا سخرت منه،

كما أنه يأخذ باربرا إلى حريمه، وهناك تنظر لها الجارية ريما (ثيبى) "نظرة ازدراء مريرة". ثم يقوم قاسم بتسليم باربرا إلى مزاد سوق العبيد، وفى الوقت المناسب تصل القوات الفرنسية وينقذون البطلة.

النهاية: بعد أن يتم الإعلان والتأكد من أصل قاسم تبدأ باربرا فى الاهتمام به. وعلى الفور تحب راول (اسم قاسم الفرنسى). وينتهى السيناريو بأن الحبيبين الفرنسيين "يجدان السعادة معًا".

ملاحظة: فى أفلام الصحراء، عندما يقوم الرجال الغربيون ذوو الملابس العربية باختطاف البطلات الغربيات، فإن كل شىء ينتهى نهاية سعيدة. ولكن عندما يكون العرب مسئولين عن الاختطاف فلابد أن يموت منهم العشرات، علاوة على أن البطلات الغربيات يتم إنقاذهن على يد أبطال غربيين يقعون فى حبهن. انظر فيلم "جوهرة النيل" (١٩٨٥).

ويكتب ناقد "نيويورك تايمز" تعليقًا على مخرج الفيلم إدوين كيروى:

"إن من الخطأ أن يصر المخرج على أن يبكى الشيخ بغزارة مرة أو مرتين، لأن الشيخ العادى - كما نتخيل - قادر على التحكم فى عواطفه، حتى لو كانت حادة، بدلاً من أن يذرف الدموع على خديه".

(Son of Samson)

"ابن شمشون" (١٩٦٠)، دوبرافا فيلم، فيلم إيطالى مدبلج إلى الإنجليزية.

مارك فورست، كيلو ألونسو.

مصريون.

أعمال بطولية مصرية، الفرس يقمعون المصريين ويستعبدونهم.

المشهد: مصر. يقول الراوى: "قبل ما يزيد على ثلاثة آلاف عام، فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد، سلب الفرس الغزاة ثروات البلاد واستعبدوا شعبها". لقد جلب الغزاة

"المعاناة والدمار على الناس العزل سكان النيل" لسبب واحد، لكى يرضوا ملكتهم الجميلة والشريرة سميديس. بعض الفرس يبيعون النساء المصريات كعبيد، وبعضهم الآخر يدفنون المصريين أحياء، كما أن الجنود الفرس يحرقون المصريين على المحرقة "بالنار حتى يتحولوا إلى رماد".

من سوف "يحرر المصريين ويسحق قامعيهم؟"، إنه المصرى الأعمى، المعروف باسم "ماشيست، ابن شمشون"، إنه يستطيع أن "يمسك الصخور الكبيرة كما لو أنها كانت حصى صغيرة". صبى مصرى يرى الفرس يضربون أباه، فيهاجمهم الصبى الشجاع، وعندما يتدخل ماشيست يلتئم شمل الصبى وأبيه. وفى جزء سابق كان ابن فرعون قد أنقذ حياة ماشيست، والآن فإن الملكة الفارسية تصطاد الشاب ابن الفرعون، وتضع حول عنقه "قلادة الصفح" التى تمكنه من التحكم فيه مؤقتًا. كما أنها تزرع أبوابًا سرية فى جدران القصر، وتماسيح، و"زنزانة الموت"، التى تسحق الضحايا المسجونين بين جدرانها.

النهاية: ماشيست يهزم الملكة الشريرة وأتباعها الفرس، كما أنه ينقذ صديقه المصرى، ويعيده إلى مكانه الشرعى على العرش.

ملاحظة: يقدم الفيلم وسيلة مألوفة للتعذيب، عجلات عربات الجياد تحمل أنصالاً مثبتة فيها لكى تمزق أوصال الأبرياء.

(Son if the Sheikh)

ابن الشيخ" (١٩٢٦)، يونايتد أرتيستس، فيلم صامت.

رودلف فالنتينو، فيلما بانكى، جورج فوسيت، بال مونتانا، آنييس أيريس، مونتجو لاف.

مقتبس عن رواية إى إم هال. تم التصوير فى يوما بولاية أريزونا. حلقة تالية من فيلم "الشيخ" (١٩٢١). انظر أيضًا فيلم "لورانس العرب" (١٩٦٢).

شيوخ، جوار.

فيلم عن قصة حب لأوربيين تدور فى الصحراء من بطولة اثنين من الرجال الإنجليز يقومان بأعمال بطولية، ويقودان العرب الأخيار ضد العرب الأشرار. ولفالنتينو فى هذا الفيلم دور مزدوج، فهو يظهر فى دور الشيخ أحمد الشاب، ودور والد أحمد الذى يدعى الشيخ أحمد بن حسن.

المشهد: على تيترات المشهد نقرأ أن ياسمين (بانكى) هى البطلة الفرنسية، وهناك أيضًا بعض السفاحين العرب، خاصة رامى السكاكين "غباب العربى الأسمر" (لاف) والذى "تفوق جرائمه عدد حبات رمال الصحراء".

فى مقهى مورى، قطع إلى عاهرات صامتات وذوات ماكياج ثقيل يدخنّ. الشيخ أحمد الشاب (فالنتينو) يخبر أباه بن حسن (فالنتينو) أنه "عندما يحين الأوان فسوف أختار عروسى". فيما بعد سوف يلتقى أحمد مع ياسمين ويحبها، إنها الفتاة الفرنسية الراقصة. يقول لها أحمد هامسًا: "لماذا تخافين منى يا عزيزتى؟ إن حبًا مثل حبى لا يمكن أن يسبب أذى". قطع إلى أندريه (فوسيت)، والد ياسمين القاسى، إنه يريد أن يزوجها من غباب، لكن عندما يقوم غباب بلمس ياسمين فإنها تشعر بالجزع.

كمين فى الصحراء. يعتقد أحمد أنه سوف يقابل ياسمين ويتبادل الحب معه، لذلك فإنه يسافر إلى منطقة معزولة فى الصحراء، وفجأة يظهر أندريه وأتباعه المحتالون من الظلال، ويأخذون أحمد رهينة. إنهم يجلدون أحمد بلا توقف، ويطلبون عشرة آلاف مقابل إطلاق سراحه. وفى الوقت المناسب يصل بن حسن ويحرر أحمد الذى تلقّى التعذيب. وبرغم أن لصًا عربيًا هو الذى خدع أحمد، فإنه يسىء الفهم ويعتقد أن ياسمين قد خانته. إن اللص يقول له: "إن رسالة ياسمين فى الحياة هى أن تسحر الرجال وتحولهم إلى حطام، ثم نقوم نحن بسرقتهم وتعذيبهم". إن أحمد يصدق هذا اللص الكذاب، فيندفع إلى مقهى مورى، ويأخذ ياسمين إلى مخيم صحراوى. إنه يهدد أن يأخذ ياسمين قائلاً: "العين بالعين، والكراهية مقابل الكراهية، ذلك هو قانون أبى".

قطع إلى فيلا والدىّ أحمد. تظهر دايانا (أيريس) وزوجها بن حسن، "الشيخ الذى ولد فى إنجلترا، وتربى فى الصحراء، والحاكم المعترف به فى كل أنحاء الصحراء".

دايانا تقرأ من خطاب ابنة عمها كلارا: "آمل أن تكون الصحراء رومانسية كما تبدو فى الصور، أنا مشتاقة جداً لرؤيتها". بن حسن يقابل ابنه، وينصحه: "أيًا كانت ما فعلت (ياسمين) فإنه يجب عليك أن تطلق سراحها فى الحال"، يطيع أحمد أباه ويطلق سراح ياسمين وهو يتنهد: "إننى أحبها"، وعندما يعلم الحقيقة بأن ياسمين لم تكن مسئولة عن القبض عليه وأسره، فإنه يركب جواده عبر عاصفة رملية وهو ينوى أن يعاقب المجرمين التابعين لأندريه.

إنه يقتحم "وكر اللصوص" وغرفة الرقص به، حيث تدور معركة صاخبة، حيث يهزم أحمد وأبوه بن حسن ما يزيد على ثلاثين عربيًا يحملون السكاكين. وفى الوقت الذى يهرب فيه غباب بياسمين، فإنها تصرخ منادية أحمد: "لقد كان قلبى لك دائمًا"، فيتبارز أحمد وغباب، ويلقى غباب مصرعه، ويأخذ أحمد ياسمين فى أحضانه.

ملاحظة: ليس هناك حب أو حبيب عربى هنا. فى فيلم "الشيخ" (١٩٢١) يقع رجل إنجليزى يرتدى الثياب العربية فى حب دايانا. وفى فيلم "ابن الشيخ" فإن الرجل الإنجليزى أحمد يحب ابنة الرجل الفرنسى. كما يلاحظ النقاد أن كلاً من هذين الفيلمين لا يظهر بطلات عربيات جميلات، وإنما نساء أوربيات شجعانًا يتزوجن من رجال إنجليز شجعان. وكلا الفيلمين يقدم النساء العربيات بوصفهن قاتلات صامتات غيورات، وكزوجات للبيع، وكعاهرات.

هناك عربى يطلق على صديقه "ابن البومة"، فيرد صديقه: "لا، لم تكن أمى بومة، كانت عصفوراً صغيراً فقط". والعديد من العرب فى هذا الفيلم يظهرون إما كمعربدين أو لصوص ومحتالين، ويحتقرون النساء العربيات. لاحظ الحوار التالى:

العربى: ما هو اسم زوجتك؟

صديقه: أنا لا أعرف اسمها، عندما أريدها فإننى أصفِّر لها.

معالجة الإسلام: أحد الرجال العرب يدعى "رمضان"، وهو أحد الأيام الإسلامية المقدسة(*).

(*) (لعل المؤلف لا يعلم أن اسم "رمضان" يستخدم بالفعل لتسمية الرجال - المترجم).

(Son of Sinbad)

"ابن سندباد" (١٩٥٥)، شركة آر كيه أوه.

ديل روبرتسون، سالى فوريست، ليلى سانت ساير، فينسينت برايس. تظهر كيم نوفاك فى دور خاطف.

جوار.

نساء عربيات شجاعات يهزمن التتار. سندباد (روبرتسون) وعمر الخيام (برايس) يقدمان مساعدة متواضعة. لا يوجد عرب أشرار.

المشهد: "لو أن إنسانًا يستطيع أن ينقذ بغداد فسوف يكون سندباد"، ومع ذلك فإن سندباد يحتاج إلى مساعدة عمر الخيام، ومن راميات السهام الماهرات، البنات الموهوبات "للأربعين حرامى". وطوال الفيلم، ترتدى البطلات العربيات سراويل من الحرير، كما أن الكاميرا تظهر عن قرب سرة الراقصات المثيرات، إلى الدرجة التى اعترضت فيها "رابطة اللياقة القومية الأمريكية" على تلك "الرقصات شديدة الشهوانية والملابس غير اللائقة"، واتهمت الفيلم بأنه "إثارة لجنوح أحداث السن (من المراهقين)، وهو خطر بشكل خاص على أمور أخلاقيات الشباب"(٦٤).

إن الحاكم الشرير، تيمور لنك التترى، يضع جماجم ضحاياه على أسنة الرماح، ويشنقهم من جدران القصر.

وبدلاً من أن يقوم سندباد هنا بدور المحارب، فإنه يبدو مثل "الببغاء المتيم بالحب". إنه مشغول دائمًا بمغازلة كل جارية يقابلها. وعندما تقع أمير الجميلة (فورست) فى حب سندباد، وتصر على أن يتوقف سندباد عن مطاردة النساء فإنه يهددها: "هل تنسين أننى سندباد، ابن أعظم سلطة على النساء على الإطلاق؟". أربعون من النساء العراقيات مسلحات بالأقواس والسهام يتحركن لهزيمة التتار الغزاة. وسرعان ما ينجحن فى تحرير بغداد، ويقدم سندباد بعض المساعدة، فهو يحصل على تركيبة متفجرة، ويخلق "النيران الإغريقية" التى تعجل بهلاك تيمور لنك.

الحوار: يحاول شحاذ عربى أن يضمن الحصول على بقشيش فيصطنع العمى، ويقول لعمر الخيام: "إنك تشبه أبًا لجمل حامل".

معالجة الإسلام: يقول سندباد مندهشًا: "فليقتلنى النبى!".

(Son of Tarzan)

"ابن طرزان" (١٩٢٠)، ناشيونال فيلم، فيلم صامت، مكون من ١٥ حلقة.

كامويلا سيرل.

الفيلم لم يشاهد. هذه الحلقات تم عرضها فى عام ١٩٢٠ كفيلم روائى طويل، تحمل أيضًا اسم "ابن طرزان".

مواقف صعبة التنبؤ بنهايتها، أشرار.

الملخص: "فى قلب أدغال أفريقيا، كوراك ابن طرزان يحرر فتاة بيضاء تدعى ميريام من آسريها العرب الأشرار" كما يكتب جيم هارون(٦٥).

(Son of Tarzan)

"ابن طرزان" (١٩٢٠)، جانجيل بيكتشرز، فيلم صامت.

كامويلا سيرل.

إنتاج: ديمسى تابلر، سيناريو: إدجار رايس بوروز. يعتمد على المسلسل السينمائى بنفس الاسم.

شيوخ، قائمة الأسوأ.

فى الأدغال الأفريقية، هناك طرزان، وابنه كوراك، وقرد وفيل، يقضون على العرب. شيخ يبدو كالشبح يقتل زوجة ضابط فرنسى، كما يختطف ابنتها ويسىء معاملتها.

المشهد: الشيخ عمور بن خطور يتصل بالضابط الفرنسى كابتن جاكو، ويطالب جاكو بإطلاق سراح أخيه. إن الكابتن يغضب ويرفض الرشوة التى عرضها عليه خطور،

كما أنه يلكم الشيخ، فيضحك العربى قائلاً: عمور بن خطور لا يغفر أبداً". هناك لوحة نقرأ فيها: "يقسم الشيخ على الانتقام، وعندما تأتى زوجة كابتن جاكو وطفلتهما للحاق به فى أفريقيا"، ونرى على الشاشة عرب الصحراء يظهرون، ويهاجمون الفريق المرافق لجاكو. يطلق الشرير بن خطور الرصاص على زوجة جاكو، ثم يختطف جين طفلة الضابط الصغيرة ويهرب بها، إنه "يسىء معاملة الطفلة فى طفولتها".

تمر عدة سنوات، بن خطور يجلس إلى جانب امرأة عربية قبيحة تدخن النرجيلة، لقد أصبحت جين الآن فى العاشرة من عمرها، وتمسك بدمية مصنوعة منزليًا. بن خطور يناديها باسم مريم. إنها طفلة مستعبدة، تذهب لتضع بعض التبغ فى غليون العربى، لكن الفتاة تزل قدمها وتسقط على الأرض، فيصرخ فيها الشيخ: "يا طفلة الشر". يمسك بن خطور بدمية الطفلة ويمزقها إربًا، ثم يشد شعر جين، ويقذف بها على الأرض. يسرع إلى إنقاذها "القرد البشرى" أكوت، وكوراك (سيرل) بن طرزان. إن كوراك يلكم الشيخ، ويهرب مع جين. رجال خطور العرب يبحثون عن كوراك ويجدونه أخيراً ويطلقون النار عليه، وتعود جين إلى بن خطور الذى يركلها ويقيدها، ثم يشدها من شعرها ويلقيها مرة أخرى على الأرض.

رجال بن خطور العرب وبعض "السويديين" يختطفون جان صديقة طرزان. العربى يسحب سكينًا ويهدد جين، وفى الوقت المناسب يظهر طرزان (تابلر) ويطرح العربى أرضًا. وبعد شفاء كوراك من جراحه يسأل عن جين، يجد ورقة مكتوبًا عليها: "لقد جاء العرب واختطفوها"، فيسرع كوراك إلى التصرف. بن خطور يخبر المستعبدة جين وهو يتفاخر: "لقد بعتك إلى حامد الأسود"، ويجذب قطعة الحديد التى تختم بها الجمال، ويدفع بها إلى وجه الفتاة ويقول: "إن ذلك ختم عمور بن خطور". يصل كوراك ويحرر الفتاة ويقتل بن خطور.

"يثير مصرع الشيخ العرب للانتقام من ابن طرزان"، إنهم يمسكون به، ويربطونه إلى شجرة ويوقدون ناراً، ثم يثقبون جسد كوراك بالرماح، وبشكل مفاجئ يظهر الفيل تانتور، ويأخذ كوراك إلى مكان آمن.

النهاية: فى انجلترا، العشاق الأوربيون سعداء. تكشف الكاميرا عن لورد وليدى جريستوك (طرزان وجان)، مع كوراك وجين. كما أن كابتن جاكو "والد جين الحقيقى" يلتقى أخيرًا بابنته التى فقدها طويلاً.

ملاحظة: العرب البشعون لا يتوقفون فى هذا الفيلم عن إساءة معاملة الأبرياء وقتلهم. ومع ذلك فإن هناك بعض اللقطات القليلة تظهر إيفان باولوفيتش العدو الرئيسى لطرزان.

(The Song of Love)

"أغنية الحب" (١٩٢٣)، فيرست ناشيونال، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من "نيويورك تايمز" (٢٤ فبراير). يعتمد الفيلم على رواية "غبار الحب" (١٩٢٢) لمارجريت بيترسون.

نورما تالميدج، جوزيف تشايلد كراوت، إدموند كاروى.

جوار، شيوخ.

امرأة عربية تصد شيخًا وتفضل أن تحب رجلاً فرنسيًا.

الملخص: الصحراء الجزائرية. نورما تالميدج تظهر فى دور نورما هال الفتاة العربية الراقصة "التى تواجه الكاميرا بعد خلع ملابسها". إنها تؤدى رقصاتها فى بيت للقمار يجذب أعدادًا كبيرة من العرب والرجال الفرنسيين. بمجرد أن يدخل الكازينو الشيخ الشهوانى راميلاك (كاروى)، فإنه يحاول مغازلة نورما هال، إن هذا الشيخ القذر ينوى أن يكون "ملك شمال أفريقيا"، ولكى ينجح فى ذلك فإنه يخطط للقضاء على القوات الفرنسية. فى المقاومة ضد الشيخ هناك فيفيرد (تشايلد كراوت) العميل السرى الجرىء الذى يغازل نورما هال ويكسب قلبها. يتنكر الرجل الفرنسى فى هيئة عربى، ويوقف انتفاضة الشيخ المتعصب. وعندما يهاجم متمردو الشيخ الحصن الفرنسى تتم هزيمتهم ويلقى الشيخ مصرعه. الآن قامت نورما هال الجميلة بإنقاذ حياة فيفيرد، وتلقى بنفسها "فى أحضان البطل الفرنسى".

(Songs of Scheherazade)

أغنية شهر زاد" (١٩٤٧)، شركة يونيفرسال.

إيفون دى كارلو، جان بيير أدمون، ريكس رافيل، روبرت كيندال.

انظر فيلم "طنجة" (١٩٤٦).

أدوار مساعدة.

المغرب كميناء إسباني. وبرغم أن أوبرا "شهر زاد" لريمكسى كورساكوف تركز على فاطمة، المرأة العربية الجميلة والذكية، فإن هذا الفيلم يصور امرأة إسبانية باعتبارها ملهمة كورساكوف.

المشهد: عام ١٨٦٥. جنود البحرية الروس الجدد، من بينهم ريمكسى كورساكوف (أومون)، يصلون إلى المغرب. قطع إلى راقصات الفلامنكو. عندما يرى كورساكوف المرأة الإسبانية كارا (دى كارلو) فإنه يصبح متيماً بها. إن جمالها الأخاذ وروحها المتوهجة تجعل المؤلف الموسيقى يكتب مقطوعة "شهر زاد"، وهو يرى أن كارا هى التى سوف تصور البطلة فاطمة ثم قفزة سريعة فى الزمن، داخل قاعة أوبرا روسية، كارا تظهر فى دور فاطمة، وتذهل المتفرجين الروس الذين يحيونها.

ملاحظة: أسرة كارا تستخدم حسن (كيندال) "الصبى العربى الصغير" الذى يجلب الأشياء والمشتريات للأسرة ويقود عربة الجياد.

(Sorcerer)

"الساحر" (١٩٧٧)، شركة يونيفرسال وباراماونت.

روى شايدر، أميدو، رامون بيرى.

سيناريو: جورج أرنو، والون جرين - إخراج وإنتاج: ويليام فريدكين.

إعادة صنع لفيلم "ثمن الخوف" (١٩٥٢) والذى لم يكن يظهر فيه عرب.

فلسطينيون.

أحد الهاربين المأساويين الأربعة فى هذا الفيلم فلسطينى، يكشف المشهد الافتتاحى عن فلسطينى فى إسرائيل كمفجر قنبلة فى حافلة. أما بقية الفيلم فتصور الفلسطينى كرجل شجاع أعيد تقويمه وإصلاحه.

المشهد: فى القدس، ثلاثة رجال يرتدون الطاقية اليهودية يركبون حافلة. وبعد لحظات، وعندما تمر الحافلة بجوار مبنى يحدث انفجار هائل. يهرب الرجال إلى شقة علوية، ويخلعون الطاقيات اليهودية، إنهم يتحدثون العربية ويحتضنون بعضهم البعض. يصل الجنود الإسرائيليون ويقتلون الجميع ما عدا قاسم (أميدو) الذى يهرب. قطع إلى قرية فقيرة فى أمريكا الوسطى، نرى قاسم وثلاثة مجرمين هاربين يعملون فى إحدى شركات البترول، وفى أحد الأيام تأتيهم فرصة لمغادرة البلاد، وكل المطلوب منهم هو تسليم شحنة من النيتروجلسرين(*). إلى موقع معرض للخطر، على بعد نحو ٣٠٠ ميل، وهذه الشحنة مطلوبة على عجل لإطفاء حريق فى النفط. والشركة تعد المتطوعين بأن تعطيهم هويات جديدة إذا نجحوا فى توصيل شاحنتين مليئتين بالنيتروجلسرين عبر ممرات فى الأدغال الكثيفة تصل إلى موقع الحريق، فيتطوع قاسم والثلاثة الآخرون.

عندما يكتشف قاسم أن أحد المجرمين قد قتل رفيقه، سائق الشاحنة العجوز الطيب، فإنه يتحرك على الفور لكى يمسك بالقاتل. المشاهد تصور قاسم على أنه اللاعب الأساسى فى الفريق، إنه يقود الشاحنة عبر منطقة غير مأمونة، لذلك فإنه يستحق صداقة زميله الفرنسى سيرانو (بيرى). خلال الطريق، هناك جذع شجرة يسد الممر، ويصبح ثلاثة منهم يائسين ويفضلون عدم الاستمرار فى المهمة، ما عدا قاسم الذى يقول: "أعتقد أننى أستطيع إزالة جذع الشجرة"، ويشرف بالفعل على عملية الإزالة، فبعد جمع الأحجار، يضع بعض التراب فى حقيبة، ثم يضيف بعض النيتروجلسرين، وهكذا ينجح وحده فى تفجير الشجرة العملاقة ويفتح الطريق. سيرانو وقاسم يشعران بالثقة، ويصلان إلى موقع الحريق، وفجأة تنفجر إحدى إطارات الشاحنة فتسقط من فوق تل، فينفجر النيتروجلسرين ويموت الرجلان.

(*) (مادة تستخدم فى التفجير - المترجم).

(Sorority House Massacre 2)

"مذبحة منزل الفتيات ٢" (١٩٩٢)، شركة نيو هورايزونز.

روبين هاريس، ميليسا مور.

أدوار مساعدة.

عرب متفسخون[٦٦].

المشهد: فيلم مليء بالدماء، شبح أحد القتلة يسكن منزلاً، ويهدد الطالبات. قطع إلى راقصات بدون ملابس فى النصف العلوى يؤدين رقصة فى حانة. المتفرجون يحدِّقون فيهن، ومن بينهم اثنان من العرب يرتديان بدلاً أنيقة، ونظارات شمسية، وأغطية رأس، ويدخنان النرجيلة، يتحدثان بكلمات بلا معنى ويصيحان: "اخلعن ما تبقى من ملابس يا جميلات".

ملاحظة: التيترات تذكر العربيين على أنهما "عبدول" و"شامابدول".

(The Golden Mask) المعروف أيضًا باسم (South of Algiers)

"جنوب الجزائر" (١٩٥٣) المعروف أيضًا باسم "القناع الذهبى"، شركة يونايتد أرتيستس.

فان هيفلين، واندا هيندريكس، إيريك بورتمان، جاك فرانسواز، مارنى ميتلاند، أليك مانجو، مارى فرانس، جورج باستيل.

سيناريو: روبرت ويستربى.

تم تصوير الفيلم فى الجزائر.

أشرار.

عرب ضد العرب، وضد الغربيين.

المشهد: فى تونس، شرطى مرور يوجه السيارات وليس الجمال، أشجار النخيل تصطف على طريق نظيف. يكشف السوق عن أرباب الحرف يعملون، وراقصة هز بطن غريبة، وموسيقيين. قطع إلى دليل عربى مثير للشك ويدعى ثانك يو(*). (ميتلاند) يخبر صاحب العمل، عالم الآثار الدكتور بيرنيت (بورتمان): "مطلوب ألف ومائتا دولار لإصلاح سيارتك"، يرد الدكتور: "أرنى الفاتورة"، فيتنهد ثانك يو قائلاً "٨٠٠ فرانك". فيما بعد يقول ثانك يو: "يا لها من صفقة مدهشة يا سيدى، إنها تكلف ٣٩ ألف فرنك فقط لكل ماعز"، فيعطيه بيرنيت ٣٢ ألفًا فقط. دكتور بيرنيت ٣٢ ألفًا فقط.

دكتور بيرنيت، وابنته آن (هيندريكس)، وخطيبها جاك فارنو (فرانسواز) والكاتب نيكولاس تشابمان (هيفلين) يريدون تحديد مكان المقبرة الرومانية المفقودة لماركوس مانيلوس. إنهم يعتقدون أن المقبرة تحتوى على قناع يساوى الملايين. وقبل رحيل قافلة الجمال التى تقلهم فإنهم يتلقون تحذيرًا بالاحتراس من "رجل العصابات محمود" (مانجو). تظهر ياسمين (فرانس)، الفتاة العربية الجميلة التى مات والدها. عندما يحاول أخوها الحنون بيع حمارهما فإنها تبكى. يتدخل تشابمان ويعطيهما ما يحتاجان من مال، "ألفا فرنك". ولأن "الفتى والفتاة العربيين يعلمان كل بوصة فى الصحراء"، فإنهما وحمارهما ينضمون إلى بعثة تشابمان الاستكشافية.

تهب عاصفة رملية، بينما يكمن رجال محمود الأشرار فى الخلفية. تدخل مجموعة بيرنيت قرية عربية ترحب بهم، ويقوم بأداء الرقصات التقليدية لهم، ويزودون جماعة بيرنيت بما يحتاجونه من ماء وطعام. عندما يرى تشابمان الطعام العربى تلتوى قسمات وجهه. فجأة يظهر فى القرية جندى من فرقة الجمال، إنه جريح ويترنح، ويقول الجندى إن رجال عصابات محمود قد قتلوا لتوهم خمسة من زملائه.

ينجح الغربيون فى اكتشاف قناع مولوك الذى جرى البحث عنه طويلاً. يلهث الدليل الجشع حسن (باستيل): "يجب أن يباع هذا الكنز لا أن يوضع فى متحف". تظهر عصابة محمود من الظلال، إنهم يضربون الغربيين بالسياط، ويقتلون حسن والعرب،

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

وبينما يقوم محمود بقتل الأبرياء، فإنه يصرخ ببعض كلمات عربية. فرقة الجمال تسرع إلى الإنقاذ فوق ظهور جياد بيضاء، ويقضون على رجال عصابة محمود، ويحررون بيرنيت ورفاقه.

ملاحظة: التيترات تشكر "الحكومة الجزائرية" على تعاونها.

(Spawn)

"الجرثومة" (١٩٩٧)، شركة نيولاين.

مايكل جاى هوايت، مارتين شين.

سيناريو: آلان ماكلروى.

يعتمد الفيلم على سلسلة القصص المصورة لتود ماكفارلين.

أدوار مساعدة.

العرب بوصفهم ضحايا يمكن ويسهل التخلص منهم.

المشهد: هونج كونج، فى قاعدة عسكرية جوية. قطع إلى القاتل المحترف ليفتنانت كولونيل آل سيمونز (هوايت). إنه يعمل لدى عميل حكومى شرير هو جيسون وين (شين). إن سيمونز يقتحم غرفة التحكم فى رحلات الطيران ويحصد العديد من الرجال العسكريين، ثم يستهدف ثلاثة من الرجال العرب يخرجون من طائرة، وعندما يبتسم أحد العرب، "قائد جبهة التحرير الجزائرية"، يحدث انفجار مفاجئ ويموت القائد الذى يرتدى الملابس العربية ومعه "٢٦ من المدنيين الأبرياء" وتنزل التيترات. ويعلن مذيع التليفزيون أن قمة عربية إسرائيلية قد انقطعت بسبب تهديدات التفجير من التحالف المسيحى".

(Speed Zone)

"منطقة السرعة" (١٩٨٩)، شركة أوريون.

جون كاندى، جيمى فار.

سيناريو: مايكل شورت.

انظر سلسلة أفلام "قذيفة المدفع المنطلقة" (١٩٨١) و (١٩٨٣).

أدوار مساعدة، شيوخ.

شيخ شهوانى غبى يظهر "كقاذف مدافع".

المشهد: الشيخ (فار) يرتدى ثوبًا مجدولاً بالذهب وغطاء رأس أبيض، إنه يخدع نفسه فيظهر أبله فى نظر الجميع. قبل أن يبدأ سباق عبر البلاد، يحاول صحفى أن يجرى مقابلة مع الشيخ، فيسأله بعض أسئلة، وبدلاً من أن يجيب العربى عن الأسئلة فإنه يكررها. وفى حفل السباق، يحاول العربى أن يلتقط لاعب كمال أجسام ضخمًا، ويقول متباهيًا: "إننى رجل ذو شهية مفتوحة جدًا"، ولكن الشيخ لا يستطيع أن يتحمل ما تجرعه من الخمر فيسقط مغشيًا عليه. إنه يستمر فى أن يرمق لاعب كمال الأجسام، ويقول: "إن جسدًا عظيمًا من المرعب أن نضيعه، لقد تخليت عن السباق".

(Sphinx)

"أبو الهول" (١٩٨١)، شركة وارنر براذرز.

فرانك لانجيلا، ليسلى آن داون، جون جيلجوود، فيك تابليان، مارتين بينسون، نديم صوالحة.

سيناريو: جون بايرام.

تم تصوير الفيلم فى مصر، وحظر عرضه فى مصر.

مصريون، قائمة الأسوأ.

منتهكو المقابر يقتلون زملاءهم المصريين، بمن فيهم أفراد عائلة. كما يحاول المصريون اغتصاب وقتل البطلة الأمريكية، فى السوق وفى زنزانة سجن وداخل مقبرة، حيث تضطر الأمريكية الجميلة للصراخ طلبًا للنجدة.

المشهد: القاهرة، فى الثمانينيات. عالمة المصريات خديجة هارفارد، إيريكا براون (داون) ترحل إلى مصر باحثة عن شراء قطع فنية لمتحف فى بوسطن. كما أنها تريد أن تتعقب سيرة حياة الفرعون سيتى، كما أنها تنوى فحص ما يتعلق بالمعمارى الموهوب منفتاح، الذى كان قاسيًا بدرجة غير عادية لكنه كان أيضًا أمين أسرار الفرعون سيتى. ثم فلاش باك إلى عام ١٣٠١ قبل الميلاد، نرى منفتاح يقبض على منتهك مقبرة سيتى، ويمزق جسده بشدة بالجياد كأنه يقسم طائرًا إلى نصفين.

إيريكا تتجول فى السوق، فجأة يتجمهر أطفال مصريون حولها ويتسولون السجائر، ويقرصها أحدهم فى مؤخرتها. لا أحد يتحدث الإنجليزية. إن مشاهد السوق تشوه الحقيقة، فأغلب تجار سوق خان الخليلى يتحدثون أكثر من لغة، خاصة الإنجليزية. وبينما قد يطلب بعض الأطفال المصريين بقشيشًا من السائحين- يشرح الممثل فرانك لانجيلا - فإنهم لا يمثلون "تهديدًا" أبدًا. إن كاتب الفيلم وأصدقاءه، والذى عاش العديد منهم فى القاهرة لفترة، لم يعرفوا أو يروا أبدًا حالة واحدة قام فيها صبى مصرى بإمساك مؤخرة امرأة أمريكية.

إيريكا تزور محل عبده (جيلجوود)، تاجر المقتنيات الأثرية غير الأخلاقى. فجأة يدخل مجرمون مصريون، إنهم يمسكون سيفًا ويقتلون عبده ويتحرشون بإيريكا. تجرى إيريكا المذهولة والخائفة إلى فندقها وتخفى مالها.

فى زنزانة سجن ضيقة، رقيب مصرى زرى الحال يحاول اغتصاب إيريكا. إنه ينزع عنها ملابسها ببطء بينما يخمش جسدها. إيريكا تبكى. يسرع إلى إنقاذها أحمد (لانجيلا)-الإيطالى المصرى المسئول عن إدارة المقتنيات الأثرية بالأمم المتحدة. إنه يسألها: "هل مازلت مفتونة بتقاليدنا العظيمة؟"، وهو يحذرها لكى تترك مصر: "لقد ذهب طالب فى هارفارد إلى الصحراء واختفى، ولم يسمع عنه أحد بعد ذلك شيئًا أبدًا".

فى الأقصر، أحمد وإيريكا يمارسان الحب، يقول متنهدًا: "سوف تكون لديك تجربة سعيدة واحدة من مصر لكى تتذكريها". تكشف إيريكا عن عصابة تهريب مصرية، لكن اللصوص يختطفونها ثم يحاولون دفنها - حية! إنها تصرخ، يحاول جمال (صوالحة)، صديق أحمد، إنقاذها، لكن رفاقه المصريين يقتلونه. أحمد ينقذ إيريكا مرة أخرى،

لكنه فى هذه المرة يقتل عمه، ويتنهد قائلاً: "إن إحدى الثروات القومية الهائلة لدى مصر هى الموت!". يشعر أحمد بالاكتئاب لقتله أحد أقاربه، فيقرر عدم الزواج من إيريكا، وبدلاً من ذلك فإنه يقتل نفسه. وفى النهاية تتأكد إيريكا أنه لمئات من السنين كان المصريون – مثل عم أحمد – وليس علماء الآثار الغربيون مثلها، هم الذين يقع عليهم اللوم لسرقة مقابر مصر الأثرية.

ملاحظة: يشير الممثل فرانك لانجيلا أن "المصريين كانوا شديدى الاهتمام بإذا ما كان سوف يتم تصويرهم كأشرار، وجهلاء وما إلى ذلك"(٦٧). ولابد أن يكون المصريون مهتمين بصورتهم فى أفلام هوليوود. فبعد أن توقف طاقم الفيلم عن التصوير فى مصر، قام المنتج بحشر "مشهد كريه وغير ممكن الحدوث يصور شرطيًا يحاول أن يغتصب البطلة (داون) داخل نقطة الشرطة فى سقارة، وهو مكان شديد الازدحام بالآثار، (وبدون علم السلطات المصرية فإن مشهد الاغتصاب هذا) تمت إضافته إلى السيناريو، وقام المنتج بتصويره فى أوربا ثم أضاف له لقطات تم تصويرها فى مصر"(٦٨).

إن المنتجين الأمريكيين يعبرون عن شكواهم من البيروقراطية فى مصر، قائلين إن الموظفين المصريين يتحركون ببطء شديد، ويأخذون وقتًا طويلاً جداً قبل الموافقة على السيناريوهات. لذلك فإن بعض المنتجين يكرهون التصوير فى مصر حتى لو كانت قصص أفلامهم تدور هناك. ويؤكد المنتج المصرى أحمد سامى: "إن المعدات القديمة العتيقة، والحركة شديدة البطء للبيروقراطية، تسبب الضرر لنا. فيفترض أن الموافقة تستغرق شهراً لكن فى تسعين فى المائة من الحالات تستغرق أكثر من ذلك، وفى عالم صناعة السينما فإن الزمن يعنى المال، ومصر هى الخاسرة"(٦٩).

وفى مقال نقدى فى "نيويورك تايمز" (١١ فبراير ١٩٨١) يكتب فينسينت كانبى: "إن موقف الفيلم تجاه المصريين يوحى بالإمبراطورية البريطانية فى منتصف القرن التاسع عشر". كما يعلق الناقد جو بولاك من محطة سانت لويس (القناة السابعة) التليفزيونية على الفيلم بأنه "مستنقع من الهراء. وعندما صنع شارلتون هيستون فيلم "الاستيقاظ" (١٩٨٠) قبل شهور قليلة، اعتقدت أننا قد وصلنا إلى الحد الأدنى فى أفلامنا عن مصر، لكننى كنت مخطئًا مرة أخرى، وحتى طاقة الهرم لا يمكن أن تنقذ هذا الفيلم الفاشل". (٧ مارس ١٩٨١).

(Spy Hard)

"الجاسوس العنيد" (١٩٩٦)، شركة هوليوود. (فى عنوان الفيلم بالإنجليزية محاكاة ساخرة لسلسة أفلام "داى هارد" - المترجم).

ليسلى نيلسن.

أدوار مساعدة، أشرار.

العرب بوصفهم إرهابيين.

المشهد: قبل نزول التيترات، العميل دابليو دى (نيلسن) يتسلم رسالة مسجلة تحذره من أن "تاجر السلاح العالمى (الجنرال رانكور) قد عقد صفقة لبيع صواريخ سكوربيون إلى خلية إرهابية فى الشرق الأوسط". وبينما يستمع نيلسن إلى الرسالة، فإنه يفحص صورتين فوتوغرافيتين، الأولى تظهر ياسر عرفات مع تاجر السلاح الخطير، والأخرى لفرقة مرتزقة تعقد اتفاقية إخاء مع صدام حسين.

(The Spy who Loved Me)

"الجاسوس الذى أحبنى" (١٩٧٧)، شركة يونايتد أرتيستس.

روجر مور، باربرا باك، ريتشارد كيل، إدوارد دى سوزا، نديم صوالحة.

مصريون، شيوخ، جوارٍ.

بشكل نمطى فإن أفلام جيمس بوند تظهر النساء العربيات وغير العربيات كدمى جنسية. هنا نرى رجلاً مصريًا يعطى زوجته للعميل بوند.

المشهد: جيمس بوند (مور) ينوى القضاء على إرهابى نووى، لذلك فإنه يطير إلى مصر. عندما يدخل بوند خيمة صحراوية فإنه يطلب من زميله المتخرج فى كمبريدج الشيخ حسين (دى سوزا) أن يساعده. يلاحظ بوند أن ثلاث نساء مصريات شبه عاريات يدللن حسين، يسخر بوند قائلاً: "لم تكن لدى أبدًا أى مشكلة فى أن أعرف

ماذا سوف تفعل (بعد تخرجك) يا حسين"، فيرد الشيخ: "أنت تعلم أنه لا يوجد لدينا نفط فقط". هذا التعليق غير صحيح، فمصر ليس لديها نفط بالفعل.

الأسطورة: ينظر العرب إلى النساء على أنهن أشياء يمكن التخلص منها. بوند يخبر حسين أنه يريد أن يناقش معه مسألة شديدة الخصوصية، فيصفق الشيخ بيديه، فتخرج النساء الثلاث على الفور. حسين يطلب من بوند أن يبقى قليلاً، وسوف يقدم له كل شيء بدءًا من "عيون الماشية" وحتى "الفودكا" و"سرير لقضاء الليلة". يرفض بوند قائلاً أنه لابد أن يرحل. حسين يصفق بيديه، تدخل امرأة مصرية جميلة فيقرر بوند البقاء.

يقتحم بوند شقة عزيز (صوالحة) فى القاهرة، امرأة مصرية مغرية تحتضن بوند قائلة: "لقد طلب منى عزيز أن أسليك خلال انتظارك، لو كنت تريد أى شىء، أى شىء على الإطلاق"، وفجأة تنطلق رصاصة كان بوند هو المقصود بها لكنها تقتل المرأة.

راقصات فولكلوريات مصريات يؤدين بعض الرقصات فى "ماكس كالبا". ثم فى الأقصر نرى الشرير، المعروف باسم الفك المفترس، يطوح مضرباً خشبيًا أمام بوند لكنه يخطئه، لكن المضرب يصيب بعض السقالات، وعلى الفور تتساقط أطنان من الصخور لتقتل الفك المفترس. بوند يفحص الحطام، ثم ينفض التراب عن يديه قائلاً: "البناءون المصريون".

ملاحظة: ليس هناك فى الفيلم مصريون أشرار. بل إن بوند يتحدث ببعض الكلمات العربية. تشير التيترات إلى جوارى حريم حسين على أنهن "الجميلات العربيات".

(Stanley & Livingstone)

"ستانلى وليفينجستون" (١٩٣٩)، شركة فوكس للقرن العشرين.

سبنسر تريسى، سير سيدريك هاردويك، نانسى كيلى.

سيناريو: فيليب دون.

أدوار مساعدة، شيوخ.

يتم حشر عرب قساة يستعبدون الأفريقيين. انظر فيلم "أنطونى أدفيرس" (١٩٣٦).

المشهد: ستانلى (تريسى) على وشك الرحيل إلى أفريقيا، وعندما تعلم إيف (كيلى) فإنها تخبر صحفيًا: "إنه سوف يذهب إلى حيث يوجد تجار العبيد، أليس كذلك؟ إنهم (العرب) يكرهون البيض لأنهم يحاولون منع تجارة العبيد، والأسوأ من ذلك كله هو أنهم يكرهون دكتور ليفينجستون (هاردويك)". فى كينيا، رجل عربى يضع إشارة تعلن عن موعد رحيل مجموعة ستانلى. قطع إلى "قافلة العبيد" وفيها العبيد المصفدون بالأغلال يمضون جاهدين فى هذه البلاد. إن أيديهم مقيدة خلف ظهورهم، والحبال مربوطة حول أعناقهم، والعرب الذين يرتدون أثوابًا بيضاء يضربون الأفريقيين بالسياط.

النهاية: ستانلى وليفينجستون يطردان العربى القاسى تاجر العبيد.

ملاحظة: يفكر ليفينجستون فى أفريقيا قائلاً: "لقد رأى الرجال البيض أفريقيا من خلال عيون الجهل فقط، وهذا يعنى من خلال عيون الخوف. الخوف من المجهول". إن هذه الكلمات تصف بدقة كيف يرى صناع الأفلام بلاد العرب.

(Stargate)

"ستارجيت: بوابة النجوم" (١٩٩٤)، شركة مترو جولدوين مايرز.

جيمس سبيدر، كيرت راسيل، أليكيس كروز.

مصريون، جوارٍ.

أنشودة للحرية. فيلم خيال علمى فانتازى، فيه رجل له مظهر مصرى شجاع ينضم إلى الأمريكيين، إنهم يحاربون معًا ضد قوة استبدادية من خارج كوكب الأرض، تقوم باستعباد وقمع وإرهاب القرويين. البطل الأمريكى يقع فى حب امرأة "مصرية" جميلة وذكية.

المشهد: دكتور دانييل جاكسون (سبيدر) عالم مصريات خبير وبارع، وكولونيل جاك أونيل (راسيل) قائد عسكرى، إنهما يهربان عبر بوابة فى السماء، ويصلان إلى كوكب صحراوى بعيد، فيه أهرام مطابقة لأهرام الجيزة، ويشبه مصر فى العصور القديمة. وحتى "أهل الكوكب" الذين يرتدون الأثواب وأغطية الرأس يشبهون قبائل الرُّحل المصريين. زعيم الصحراء يدعو الأمريكيين للعشاء، ويشرح أنه الكائن الفضى الخالد، إله الشمس رع، يحرم عليهم القراءة والكتابة، إنه مصاص دماء، جاء إلى الأرض منذ عشرة آلاف عام، واستحوذ على جسد شاب، ولكى يخفى نفسه فإنه وحراسه والمسلحين يرتدون أقنعة لحيوانات.

وكدليل على الصداقة، فإن زعيم الصحراء يعطى ابنته الجميلة سكارا (كروز) إلى دكتور جاكسون الذى يأخذ بعض التردد. إن الابنة هى مصرية غير نمطية بالنسبة للمصريات اللاتى يظهرن فى الأفلام، وهى تستطيع أن تترجم اللهجة القديمة. فى نفس الوقت فإن أونيل يصبح صديقًا لصبى، ويعطيه ولاعة سجائره. فجأة تقوم سفينة رع الفضائية على شكل الهرم بالهجوم. إنها تطير فوق الكوكب، وتقصفه بالقنابل فوق القرية فتقتل أعداداً كبيرة، ويتم أسر بعض الأمريكيين. وبرغم أن قوات رع تفوق القرويين عدداً ، فإنهم يتمردون ويحررون الأمريكيين السجناء من قبضة رع. يتحرك رع للهرب فى سفينته الفضائية، لكن انفجاراً ذريًا يدمره. كل الأمريكيين يختارون العودة إلى الوطن عبر بوابة النجوم، فيما عدا دكتور جاكسون الذى يقرر أن يبقى فى "مصر" القديمة مع سكارا ، المرأة التى يحبها .

(The Steal Bayonet)

"الرمح الفولاذى" (١٩٥٧)، شركة يونايتد أرتيستس.

ليوجين.

إنتاج وإخراج: مايكل كاريراس.

أدوار مساعدة.

فيلم عن الحرب العالمية الثانية يظهر التونسيين بوصفهم تجاراً بلا مبادئ أخلاقية.

المشـهد: تونس فى عام ١٩٤٣. الجنود البريطانيون يحاربون الألمان. ومع ذلك فإن "محمد"، دليلهم ومرشدهم، لا يظهر فى المعركة. إن هذا التاجر التونسى ذا العمامة البيضاء بعيد عن خط الجبهة، فهو مشغول بأن يبيع لرفاقه التونسيين "أوراق الشاى المستعملة". فيما بعد فإن جندياً يحذر محمد أنهم إذا كشفوا لعبته "فسوف يشقون حنجرتك من الأذن حتى الأخرى". قروى عربى يرتدى الأسمال يعطى ضابطين بريطانيين بيضة، فيطردونه بعيداً منهم، ويقول أحدهم ساخراً: "إنهم يشربون حتى الثمالة، هؤلاء الفلاحون الملونون، أليس كذلك؟"، يرد زميله: "إنك لن تستطيع أن تلومهم، إنها ليست حربهم". كلمة "ملونون" هنا لا يتم تفنيدها.

(The Steel Lady)

"السيدة الفولاذية" (١٩٥٣)، شركة يونايتد أرتيستس.

رود كاميرون، تاب هانتر، فرانك باجليا، جون أبوت، كريستوفر دارك، كارمر دانطونيو.

سيناريو: ريتشارد شابر – قصة أوبرى ويزبيرج.

شيوخ.

فى الصحراء الكبرى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية. أربعة من الأمريكيين يطلقون النار على المغيرين العرب. تتم السخرية من الإسلام.

المشـهد: الأمريكيون الذين يعملون مع شركة ترانس أفريكا يكتشفون النفط، يتم تحذيرهم: "إن مسافة ٥٠ ميلاً من الخليفة تعد أمراً محظوراً، فالشيخ العجوز يكره الأجانب بسبب شىء حدث خلال الحرب". يفضل الرجال أن يستقلوا طائراتهم ويرحلوا.

تظهر عاصفة رملية، وتتحطم الطائرة فى الصحراء. إنهم يبدون تائهين حتى يروا راية موضوعة فوق دبابة ألمانية مهجورة، إن الدبابة تدعى "السيدة الفولاذية" كما يقول أحد الأمريكيين. "لقد كشفت العاصفة عن الراية". داخل الغرفة السرية فى الدبابة، يوجد كنز من المجوهرات يخص العرب. يعثر سيد بارلو (ديهنر) على الكنز ويخفى

الخبر عن الجميع. يقوم الرجال بإصلاح الدبابة ويسيرون بها عبر الصحراء، فيراهم الرجل الشرير مصطفى المليك (أبوت) خريج جامعة الرباط. يقول مصطفى: الوحش الحديدى" قادم، فيقول ابن أخيه، الشيخ تاراس (باجليا): "وكنز الخليفة يتحرك معه"، فيرد مصطفى: "إنها إرادة الله.. لكن هناك شيئًا مؤكدًا واحدًا، إنه نفس الوحش الذى صحب فرقة الإغارة الألمانية التى أرشدتها إلى الخليفة منذ سنوات مضت"، فيقول تاراس: "فلنر ماذا سوف يفعل الله بنا، اجمع الرجال، سوف نأسر الوحش والذين استولوا عليه".

تقف الدبابة عند واحة، فجأة تظهر جوارٍ عربيات، بمن فيهن راقصة هز بطن بدوية (دانطونيو)، يقول مونوهان (كاميرون): "لم أكن أتوقع ذلك". يقول تاراس متأملاً: "إن الإجابة عن مكان المجوهرات هو أنها سرقت ضمن أسرار الصحراء". إن تاراس الماكر ينادى الأمريكيين بعبارة "أصدقائى، ثم ينصحهم بمغادرة الواحة قائلاً: "إن عصابات الصحراء كثيرة ولا تعرف الرحمة، ولقد قال نبينا أن الشر هو الريح التى لا تجلب البركة على أحد"(*).

تاراس يتساءل إذا ما كان ممكنًا للعرب الثقة فى الأمريكيين، يقول مصطفى: "ليس تمامًا، ولكننا سوف نتأكد من ذلك سريعًا". يعرض تاراس على مونوهان أن يأخذ منه الدبابة مقابل أربعة جياد، وجمل، وخيمة، ويقول: "إنى وولدى نتمنى لكم بركات الله". قطع إلى أعوان مصطفى يفتشون الدبابة بحثًا عن المجوهرات المفقودة، فيجدون جوهرة واحدة. يقول تاراس: "لقد تأكدت شكوكى". إنه يوقظ الأمريكيين وهو يصرخ: "سلموا ما نبحث عنه وسوف أترككم ترحلون، مع بركات الله". وبشكل مفاجئ، يقوم بارلو بلكم عربى، ويجرى رفاقه إلى الدبابة ويرحلون. الرجال الأربعة يقابلون أحد رجال تاراس العرب، وهو رجل كاذب يقول إن بعض عصابات الصحراء قد قتلت كل رجال دوريته: "من رحمة الله أننى مازلت حيًا"، ويقود الرجال إلى واحة قريبة. يتسلل أعوان تاراس تجاه الدبابة، يراهم بيللى (هانتر) الجريح أحد أفراد طاقم الدبابة، وعندما يدرك العربى أن بيللى قد رآهم فإنه يقول: "من المقدر والمكتوب أن المرضى والجرحى تحت رعاية الله"، ومع ذلك فإنه يركل بيللى الذى يطلق بضع رصاصات ليحذر أصدقاءه.

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

يرحل أفراد الطاقم، لكن رصاصة تصيب خزان الماء فى الدبابة. لذلك فإنها تتوقف فى الصحراء بلا حراك. فجأة يظهر رجال مصطفى ويحيطون بالأمريكيين الأقل عدداً بكثير، وفى الوقت المناسب تظهر طائرة جاءت للإنقاذ، وتنقذ الأمريكيين، لكن بارلو، الذى سرق المجوهرات يبقى ويتبادل إطلاق الرصاص مع العرب. يقرر مونوهان تسليم المجوهرات إلى العرب، وفى مقابل ذلك فإن رجال تاراس العرب يسمحون لمونوهان ورفاقه بالتنقيب عن النفط.

الحوار: العرب كهنود حمر. عندما يلاحظ أحد الأمريكيين أن العرب يسكنون الصحراء فإنه يقول: "إن تلك منطقة عصابات، أسوأ من منطقة قبائل الأباشى فى أريزونا".

(Step Lively)

"أسرع فى خطوك بحيوية" (١٩٤٤)، شركة آر كيه أوه.

جورج ميرفى، جلوريا دى هافين.

الأغنيات لسامى كان وجول ستاين. تعتمد على مسرحية برودواى الناجحة "خدمة الغرف، أسرع فى خطوك بحيوية".

أدوار مساعدة، جوارٍ.

ممثلون يظهرون فى أدوار عربية كاريكاتورية فى مسرحية موسيقية.

المشهد: خشبة مسرح. على وشك الافتتاح المسرحية الكوميدية الموسيقية "أمسية جميلة". على المسرح هناك ستة ممثلون فى ملابس عربية وعمائم طويلة ولحى. وفى الخلفية أشجار النخيل وقرية. أحد الشخصيات العربية يفرد بساطًا، وفجأة تندفع من خيمة على المسرح عشر جوارٍ حريم منقبات وشبه عاريات ويضعن على رؤوسهن طرابيش بها مجوهرات.

الممثل جورج ميرفى يظهر فى ملابس عربية، ويوازى بين الجوارى العربيات وساحرات سالم.

جزء من أغنية يقول:

"لكن الساحرات اليوم يمسكن مضرب تنس، ويرتدين عمامة وسترة بها مجوهرات. وسرعان ما سوف يصلن إلى مرتبة التصنيف العالية، نعم يا رجل، لم تعد قارئات الطالع يختفين فى الأقبية، ليس هناك من شك فى أنك قد قابلت السيدة ذات الكرة البللورية، لكنى الآن أريد أن أقدم ملكتهن جميعًا".

كما تظهر جلوريا دى هافين فى ملابس عربية. الموسيقى العربية تبطن مشاهد السحر، فعندما يرتفع حبل نحو السقف، يتدفق الماء فجأة من عمائم ستة رجال عرب. وبدلاً من إظهار الثعابين تخرج من ثلاث سلال من القش، تخرج ثلاث نساء يرتدين ملابس ضيقة تشبه جلد الثعبان.

(Storm Over the Nile)

"عاصفة فوق النيل" (١٩٥٥)، شركة كولومبيا.

أنطونى ستيل، لورانس هارفى، فيردى مين، كريستوفر لى.

تم تصوير الفيلم فى السودان. إعادة صنع لفيلم "الريشات الأربع". وقد استخدم المنتجون بعض اللقطات من فيلم كوردا. انظر أفلام جيست وأفلام "الريشات الأربع".

أشرار.

الأعمال البطولية البريطانية فى السودان. عرب ضد العرب وضد البريطانيين.

المشهد: "١٨٨٥ – جيش الدراويش المتمرد يقوم باستبعاد وقتل آلاف من السكان العزل فى السودان. طلب جنرال جوردون المساعدة من إنجلترا، لكن أحداً لم يأت".

عندما يرفض هارى فافرشام (ستيل) أن يقاتل فى السودان، فإن أصدقاءه البريطانيين الثلاثة يقدمون له ريشة بيضاء، كإشارة إلى جُبنه. فيما بعد سوف يذهب هارى بالفعل إلى السودان، ويتم تلوين وجهه بلون "غامق" عن طريق دكتور حراز، العربى البارع. كما يقوم حراز بتعليم هارى كيف يتصرف بوصفه رجل قبيلة أخرس. وهكذا يتم استكمال تنكره، ويرتدى ثوبًا وعمامة أبيضين، ويساعد البريطانيين فى هزيمة الدراويش. إن الدراويش المهاجمين يصيحون: "الله، الله!"، ويقذفون الرماح الخشبية المشتعلة على خيام البريطانيين، ويأسرون بعض الجنود، ويقيدونهم إلى الجياد التى تسحبهم على الأرض. يتنهد جندى قائلاً: "إنهم سوف يقتلون (السجناء) لمجرد المتعة!".

فى مركز القيادة البريطانى، يفكر الجنود إذا ما كان زملاؤهم موتى أو سجناء، يقول أحدهم: "من الأفضل أن يكونوا موتى، عندما يأخذهم العرب فإن ذلك يبدأ احتضارًا طويلاً... إنهم يذبحوننا كالماشية". العرب مع هارى المتنكر يتصرفون" كعصابة من المجرمين". ثم قطع إلى قبو مزدحم، حيث يركل الحراس الأسرى البريطانيين ويجلدونهم بالسياط. يكشف القبو عن السجناء البريطانيين، أعناقهم مقيدة بالسلاسل. يدخل هنرى، ويستخدم مبردًا لقطع السلاسل، ويهرب الجنود. ثم تأتى المعركة الحاسمة. آلاف الدراويش يهاجمون، لكن بفضل شجاعة هارى فإن البريطانيين يكونون مستعدين للهجوم ويهزمون الدراويش.

(Striptease)

"استربتيز" (١٩٩٦)، شركة كولومبيا/كاسيل روك.

ديمى مور، بيرت رينولدز.

سيناريو وإخراج: أندرو بيرجمان.

أدوار مساعدة، شيوخ.

نكتة من سطر واحد تشير إلى "شيخ عربى" ثرى.

المشهد: نادى تعرٍ فى ميامى. البطلة (مور) فقدت عملها وحضانتها لطفلتها، تبحث عن عمل لتحصل على المال. راقصتان تعرى، أحدهما أمريكية أفريقية، تحاولان مواساتها. لاحظ الحوار:

الراقصة ١: سوف يرى القاضى الحقيقة، لابد أن يراها.

مـــــــور: نعم، إن ذلك يتطلب أموالاً، إنه سوف يكلفنى ١٥ ألف دولار من أجل هذا الاستئناف، وليست هناك أدنى فرصة لأن أجمع هذا المال خلال ستة أسابيع.

الراقصة ٢: يجب أن ترقصى طوال النهار والليل، وأرجو أن يظهر أحد الشيوخ العرب!

(Sudan)

"السودان" (١٩٤٥)، شركة يونيفرسال.

ماريا مونتين، جورج زوكو، جون هال، تورهان بيه.

مصريون، جوارٍ، مقترح مشاهدته.

مصريون من عامة الشعب يساندون ملكتهم لإزاحة الحاكم الطاغية وتاجر عبيده. ماريا مونتيز تقوم بدور الملكة نائلة، الراقصة البارعة والفارسة الماهرة.

المشهد: المستشار الشرير هارادیف (زوكو) يغتال والد الملكة نائلة، ثم يبيعها فى سوق العبيد. إنها تقسم على الانتقام لمقتل أبيها واستعادة العرش، لذلك فإنها تتحرك لتحرر نفسها وبقية العبيد. انظر فيلم "شعلة العربى" (١٩٥١).

يجهز حراس القصر لتسليم النساء المقيدات بالسلاسل إلى سوق العبيد، ويختمون النساء بحرف "إس". تهرب نائلة من تجار العبيد، ثم تدخل سباقًا للجياد، وتهزم كل الفرسان من الرجال. إنها تتظاهر أنها من عامة الشعب، وترقص فى مكان عام، ويبتهج المتفرجون من المصريين. يتنافس رجلان على الزواج من نائلة: ماراب (هال) اللص،

وهوريا (بيه العبد). ليس هناك صراع بينهما، فكلاهما يركزان على أمان المملكة. إن نائلة "المتمرسة فى أمور الدولة وفن الحكم" تخاطر بحياتها لإنقاذ هوريا، الرجل الذى تحبه. يصرخ هاراديف: "إن العبيد الهاربين ومن ساعدوهم سوف تمزقهم الجياد الجامحة"، لكنه لا يستطيع ذلك، فنائلة ومساعدوها المصريون يهزمون الشرير.

النهاية: نائلة وهوريا يركبان الجياد فى اتجاه الغروب، وأغنية "فخور وحر" تبطن مشهد حريتهما. لاحظ كلمات الأغنية: "إننا نسافر إلى الأبد من أجل الحرية، نحن أحرار".

(Suez)

"السويس" (١٩٣٨)، شركة فوكس للقرن العشرين.

تايرون باور، لوريتا يونج، أنا بيلا، (اعترافات حقيقية). فى سيرته الذاتية يصف دون الفيلم بأنه "سيئ جدًا".

مصريون.

مصر فى خمسينيات القرن التاسع عشر. العمال المصريون والسودانيون يظهرون فى الخلفية، ينقلون الرمال. تتم نسبة حفر قناة السويس إلى المهندس المعمارى الفرنسى فيردينان ديليسبس، وليس هناك أى ذكر لدور مصر التاريخى فى تطوير هذا الممر الملاحى المهم، ومع ذلك فإن "فكرة ربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر تعود إلى زمن سيتى ورمسيس الثانى. لقد أنشأ المصريون القدماء قناة للمراكب من النيل إلى البحر الأحمر نحو عام ١٣٠٠ قبل الميلاد من أجل تزويد الجزيرة العربية بالدقيق والطعام، وفى نحو عام ٦٠٠ قبل الميلاد، فى عصر الفرعون نخاو" امتدت القناة إلى السويس[٧٠].

المشهد: فيلم يدور عن قصة حب، ويبحث هذا السؤال الجوهرى: هل سوف يتزوج الدبلوماسى فيرديناند (باور) من الكونتيسة أوجينى دومونتيو (يونج) أم من تونى بيليران (أنا بيلا)؟

بعض المشاهد تظهر فيردينان وهو "يثقف" أمير مصر سعيد باشا (بلومبيرج) ابن محمد على (موسكوفيتش). إن سعيد يقف إلى جانبه العبيد دائمًا وهم يلوحون بمراوح الريش، بينما يقوم الرجل الفرنسى بتعليمه المبارزة وركوب الخيل وتناول الطعام واستخدام أدوات المائدة بدلاً من أصابعه. الكونتيسة تطلق على سعيد "الصديق البدين".

المشاهد الافتتاحية تظهر سعيد البدين كشخص أخرق فظ، ثم فى المشاهد الأخيرة يظهر كشخص له رؤية، إنه يدعم بناء القناة. ولأن فيردينان هو الراعى الأكثر إخلاصًا، فإن سعيد يفرغ خزائنه لكى يساعد الدبلوماسى الفرنسى. هناك أتراك متمردون يتنكرون فى هيئة مصريين، ويفجرون التلال التى تحيط بالقناة، ويقتلون المئات من العمال المصريين.

معالجة الإسلام: الكونتيسة تطلق دائمًا على حمارها اسم "حسن"، ولقد "تم حذف مشاهد الحمار فى الهند، لأن حسن هو اسم حفيد النبى محمد (ﷺ)، الذى استشهد ولا يزال يُحتفل باستشهاده فى الهند عشرة أيام كل عام". انظر تعليق كتالوج معهد الفيلم الأمريكى على الفيلم، فى السجل رقم ١٥٣٥.

ملاحظة: قبل خمسين عامًا من إنشاء القناة، رسا نابليون بونابرت وجيشه فى الإسكندرية (١ يوليو ١٧٩٨)، وكان غزو نابليون هو أول غزو لجيش أوربى على بلد مسلم منذ الحروب الصليبية. ومنذ ذلك الحين، تزايد الاهتمام الأوربى بمصر.

(The Sultan's Daughter)

"بنت السلطان" (١٩٤٣)، شركة مونوجرام.

أن كوريو، إيرين ريان، إيدى نوريس، تشارلز باتروورث، فورتونيو بونانوفو.

القصة الأصلية: ميلتون إم رايسون، تيم ريان، جين روث. يقوم أوركسترا فريدى فيشر بعزف "بنت السلطان".

جوارٍ، شيوخ.

عرب ضد العرب، وضد الممثلين والراقصين الأمريكيين. النفط وحلقة اتصال بين العرب والأمريكيين. النساء العربيات يحتضن الأمريكيين. انظر فيلم "عشتار" (١٩٨٧) و"الطريق إلى المغرب" (١٩٤٢).

المشهد: بلاد "عربان" الأسطورية، فى فترة قريبة من الحرب العالمية الثانية. على الشاشة كتاب "حكايات زائفة". يقول المعلق: "فى القصر الملىء بجوارى الحريم، يحكم السلطان بقبضة حديدية". يظهر الوزير الأكبر كودا (بونانوفو)، إنه "ولد شقى" يحقق الأمور "بطريقة سرية ما"، إنه يخطط للاستيلاء على حقول نفط السلطان. إن مساعديه يتآمرون مع بارون (روث) عميل الحكومة الألمانية.

كودا يغازل ابنة السلطان الأميرة باترا (كوريو)، لكنها تحب جيمى (نوريس) راقص برودواى الذى وجد نفسه مع رفيقه تيم (ريان)(*). فى بلاد عربان البعيدة. يقول جيمى لباترا: "أنت لست أميرة، أنت ملكة"، فتقول باترا: "لم أكن أعلم أن تجارة النفط لطيفة إلى هذا الحد"، وفيما بعد سوف تقول باترا لكودا: "لن أسمح للنفط لأحد إلا للأمريكيين".

السلطان، الذى يطلقون عليه "ذئب الصحراء"، يجمع النساء من أجل حريمه. إنه فى النهاية سوف يدرك أن بارون "يعمل ضد مصالح بلادنا" فجأة يقوم العرب التابعون لكودا بالهجوم، إنهم يلوحون بالسيوف وهم يطاردون جيمى وتيم ويصيحون: "سوف نقصف رقبتيكما". ثم فى حانة "الأقنعة السبعة" الرخيصة، وعلى نغمات أغنية "يانكى دوديل" يقوم جيمى وتيم بضرب العرب المتعاطفين مع النازى، قائلين: "إن هؤلاء العرب ليسوا سوى مزيفين".

فى السوق، إيرين (ريان) صديقة باترا القادمة من بروكلين، تساوم أحد الباعة.

إيرين: أنت حرامى، أنت لص! نقول كم؟

العربى: ألف دراخمة.

إيرين: سوف أعطيك ٤٠ دراخمة.

(*) (يبدو أن هنا خطأ فى النص - المترجم).

العربى: أربعين دراخمة؟ أنت تسبيننى، وتسبين أمى وأسلافى. (ثم يتوقف لحظة). خلاص، سوف آخذها.

كودا يختطف السلطان ويسجنه، لكن جيمى وتيم يحرران السلطان، ثم يقبضان على كودا ويسجنانه.

النهاية: اثنان من الجوارى فى عربان يلتئم شملهما مع حبيبيهما الأمريكيين. إيرين ترتبط مع تيم، وتحب بيترا جيمى. يقول جيمى لبترا: "أحب أن أمارس الحب معك". قطع إلى جوارى حريم السلطان يرقصن على موسيقى الجاز. الموسيقيون العرب يعزفون بعض الألحان الغربية وموسيقى الكانترى، فيقوم العرب ويرقصون رقصات الأقدام الأمريكية بطريقة بهلوانية.

(Sundown)

"الغروب" (١٩٤١)، شركة يونايتد أرتيستس.

جين تيرنى، بروس كابوت، جورج ساندرز، مارك لورانس، كارل إزموند.

تم تصوير الفيلم فى كينيا.

جوارٍ أشرار.

البطلة نصف العربية تفتن القائد البريطانى، ثم تساعده على هزيمة العرب الذين يتآمرون مع العملاء النازيين.

المشهد: قاعدة عسكرية بريطانية فى شرق أفريقيا. عند محطة قطار، هناك عرب فوق الجمال يحيُّون زيا (تيرنى) التى وصلت لتوها، إنها المرأة "الجميلة الذكية" التى ترتدى ثيابًا غربية. تركب زيا مع العرب عبر السهول، ويصلون إلى قرية أبيها، التى تحتلها الآن القوات البريطانية. أسير الحرب الإيطالى يرى زيا، فيقول متعجبًا: "إن لديها سلسلة من المحلات من القاهرة إلى زنجبار، إنها ملكها جميعًا، أكبر شبكة تجارة فى كل أفريقيا. إنها فى كل قرية وهى تديرها جميعًا"

نرى كايبنس (إزموند)، الجاسوس النازى الذى يهيج "انتفاضات أهل البلاد الأفريقيين" ضد البريطانيين. ومع الرجل الألمانى هناك مساعده العربى أبو حمود (لورانس). وهو عربى فاسد تمامًا يبصق على ضابط بريطانى. وسرعان ما تكتشف زيا أن كايبنس جاسوس نازى، وأنه سوف تحدث سريعًا انتفاضة أثارها. إنها تسرع إلى الميجور البريطانى كومبس (ساندرز)، لكن كايبنس يقبض على زيا ويأخذها رهينة، ويتم قتل الميجور كومبس.

وفى الوقت المناسب، تصل القوات البريطانية، وتسحق "أهل البلاد" المرتدين وتتخلص من كايبنس وحمود. العديد من المشاهد توضح أن القائد البريطانى كراوفورد (كابوت) منجذب إلى زيا، ومع ذلك فإنه لا يظهر حبه لها، لكنه عندما يعلم أنها قد "تمت تربيتها كفتاة عربية بواسطة أبيها، وأنها نصف عربية فقط لأن أمها فرنسية"، فإن كراوفورد يعلن عن عواطفه تجاهها. ثم فى لندن، كنيسة دمرتها القنابل، كراوفورد وزيا يستمعان إلى موعظة القس فى جنازة الميجور الشجاع كومبس.

ملاحظة: فى هذا الفيلم الذى عرض عام ١٩٤١، لماذا قام المنتجون بحشر عربى "فاسد" كمساعد لأحد النازيين؟ ولماذا أظهروا زيا على أنها نصف عربية فقط؟

(Super man III)

"سوبر مان الجزء الثالث" (١٩٨٣)، شركة وارنر براذرز.

كريستوفر ريف، ريتشارد برايور.

سيناريو: ديفيد وليسلى نيومان.

أدوار مساعدة، شيوخ.

فيلم يدور عن الرجل الفولاذى، وشخص ذى ذات متضخمة، ورجل بارع فى الكمبيوتر. ومع ذلك فإن النكات تحط من قدر العرب.

المشـهـد: فى سمـولفيل بالولايات المتحـدة، يقوم ريتـشـارد برايور بدور الكولونيل الأمريكى، إنه يحاضر فى أهل المدينة قائلاً: "إن الولايات المتحدة تقود العالم فى مجال البلاستيك من النوع الفائق الجودة، هل تعلمون لماذا؟ لأن لدينا أعظم المصانع الكيماوية فى العالم. إننا لا يمكن أن نسمح بفجوة فى مجال اللدائن الأمريكية". الكاميرا تعطى لقطة قريبة للكولونيل وهو يحذر: "استمعوا لى، هل تريدون بعض العرب فى ثيابهم البيضاء يقولون لنا إن البلاستيك الخاص بهم سوف يفوق البلاستيك الخاص بنا؟"، فيصرخ كل أهل المدينة فى نفس واحد: "لاااا".

(Surrender)

"الاستسلام" (١٩٨٧)، شركة كانون.

مايكل كين.

أدوار مساعدة، أشرار.

عرب الخليج يضربون النساء بالسياط.

كوميديا رومانسية من شركة كانون (الإسرائيلية) تركز على كاتب (كين) يحقق أعلى المبيعات. إن زوجته السابقة تخدعه، فيهدد بالذهاب إلى الكويت. يقول محاميه: "هذا أكثر الأشياء التى سمعتها. جنوناً تبيع كل شىء وتذهب إلى الكويت، لماذا بحق الجميع؟"، فيرد الكاتب: "لأن النساء ليس لهن حق التصويت هناك، ولأن الرجال يجلدوهن!".

(Sweet Revenge)

"الانتقام الحلو" (١٩٨٧)، شركة موشان بكتشر كورب.

نانسى ألين، مارتين لانداو.

أدوار مساعدة، شيوخ.

شيوخ غريبو الأطوار يحاولون شراء نساء أمريكيات.

المشـهد: فى الشرق الأقصى، مذيعة تليفزيونية (ألين) تجرى تحقيقًا حول حلقة الرقـيق الأبيض التى يديرها الشـرير (لانداو). قطع إلى "مـزاد الربيع" السنوى الذى يجريه تاجر الرقيق الأبيض، وفيه عدد كبير من النساء الجميلات. من بين المزايدين على النسـوة المختطفـات رجل عربى، ورجل مكسيكى متـهور، كمـا يظهـر رجلان عربيان صامتان. العرب يرتدون كوفيات حمراء وبيضاء.

ملاحظة: العرب فقط هم الذين يتم تحديد أصولهم العرقية.

(The Sward of Ali Baba)

"سيف على بابا" (١٩٦٥)، شركة يونيفرسال.

بيتر مان، جوسلين لين، فرانك باجليا، فرانك ديكوفا، جافين ماكلويد.

قصة وسيناريو: إدموند إل هارتمان.

تم استخدام بعض اللقطات من فيلم "على بابا" (١٩٤٤). أقترح أن يصرف المتفرجون النظر عن نسخة عام ١٩٦٥ هذه، وأقترح بدلاً منها فيلم "على باب والأربعين حرامى" (١٩٤٤).

جوار.

على بابا (مان) والحرامية يعودون إلى بغداد، ويطردون "ببراعة وثقة طغاة المغول". أحد العرب الأشرار يظهر، إنه قاسم (باجليا) والد الأميرة أمارا (لين).

المشـهد: عندما كانا طفلين تعهد على بابا وأمارا على الحب مدى الحياة. عندما يعلم على بابا أن "رجال بغداد قد ماتوا من أجل الحرية" فإن الصبى يؤكد: "لن أخذلك أبدا يا أبى أو أخذل بغداد". بعد سنوات، قاسم يخون الحاكم، ويسلم إلى الطاغية المغولى هولاكو خان (ماكلويد). ثم يخبر قاسم ابنته التى كبرت، أمارا: "بمجرد أن تتزوجى هولاكو خان فإن مركزى فى البلاط سوف يظل آمنًا"، لكنها ترفض أن تتزوج من هولاكو وتقول: "لن تتم معاملتى كجارية".

داخل وكر الأربعين حرامى، بابا العجوز (ديكوفا) يخبر أحد اللصوص، على بابا: "لو كان الله قد وهبنى ابنًا فقد كنت أتمنى أن يكون على صورتك"، وينصحه: "عد إلى بغداد، إنك لا تستطيع أن تهرب من مصيرك، اجعل شعبك يثور، يجب أن يهزموا استعباد المغول، ليكن الله معك". على بابا وشعبه يهزمون قاسم، وهولاكو، وأتباعه المغول. على بابا والأميرة أمارا يحكمان معًا بغداد.

(Sword of the Desert)

"سيف الصحراء" (١٩٤٩)، شركة يونيفرسال.

دانا أندروز، مارتا تورين، جيف شاندلر، ستيفن ماكنللى، ليام ريدموند.

إخراج: جورج شيرمان، إنتاج وسيناريو: روبرت باكنر.

فلسطينيون.

أول أفلام هوليوود الروائية حول الصراع فى فلسطين، وفيه يتم تكريس الكليشيه الثابت عن "الأرض بلا شعب". إن الفلسطينيين فى هذا الفيلم غير موجودين من الناحية العملية، فهم لا يظهرون إلا نحو خمس عشرة ثانية. ومع ذلك فإن الحدث يدور فى أواخر عام ١٩٤٧، وفى فلسطين التى يحكمها البريطانيون. إن كلمة "فلسطين" لا يتم النطق بها أبدًا، وأعضاء المنظمات السرية اليهودية يطلق عليهم "المناضلون من أجل الحرية"، يساعدهم قبطان بحر أمريكى، يقوم بتهريب اليهود إلى فلسطين. أما الجنود البريطانيون الصارمون فيظهرون باعتبارهم أشرار الفيلم.

المشهد: الأسطورة يتم تأسيسها: لم يكن هناك فلسطينيون يعيشون أبدًا فى فلسطين. المشاهد الافتتاحية تظهر فلسطين كأنها تنتمى إلى اللاجئين اليهود وليس إلى أهلها الفلسطينيين. وعلى سبيل المثال فإن الكاميرا تصور اللاجئين اليهود وعائلاتهم يغادرون سفينة تجارية، وبعد ذلك يقوم ديفيد (ماكنللى) قائد الجماعة السرية اليهودية بإخبار مات (أندروز قبطان البحر الأمريكى أن الناس الذين أتيت بهم إلى هنا هم "الناجون

من معسكرات الاعتقال، إن هذا هو أملهم الأخير. ألا يعنى هؤلاء الناس بالنسبة لك شيئًا أيها القبطان. كبشر؟". ثم تقطع الكاميرا إلى امـرأة لاجئة تبكى فى فرحة، ورجل عجوز يقبِّل الأرض، ويقول لاجئ آخر: "إننا فى الوطن الآن"، ويؤكد ديفيد على ذلك: "إنهم بالفعل فى الوطن".

فلسطينيون صامتون. هناك شاحنة تحمل يهودًا "غير شرعيين" تمر إلى جانب فلسطينيين وبعض الماعز. فلسطينى عجوز ينظر إلى الشاحنة ويبصق، وفى مشهد لاحق هناك ثلاثة فلسطينيين يبيعون البطيخ.

كوترا (شاندلر) هو عضو فى جماعة سرية يهودية، يرد على سؤال حول كيف تسير الأمور، يقول: "إن العرب يزدادون قوة كل يوم، إنهم يريدون محْونا قبل أن يرحل البريطانيون، فلينقذ الله! إسرائيل!". صابرا (تورين) حبيبة ديفيد، تؤكد: "أنا يهودية وهذه بلادى. لقد احتل البريطانيون بلادى". وأعضاء الجماعات السرية اليهودية الذين يقاومون ضد الجنود البريطانيون يظهرون بوصفهم محررين أبطالاً منتصرين. لقد احتل البريطانيون بلادى". وأعضاء الجماعات السرية اليهودية الذين يقاومون ضد الجنود البريطانيون يظهرون كمحررين أبطال منتصرين. من المثير للدهشة أنه لا يوجد فلسطينى يقول: "أنا فلسطينى، لقد احتل بلادى البريطانيون واليهود غير الشرعيين".

كوترا تحذر اللاجئين اليهود من أن الطريق "يحرسه البريطانيون وجواسيسهم العرب". إن اثنين من "غير الشرعيين" يحاولان خداع البريطانيين، ويرتديان ملابس عربية. الجنود البريطانيون يوقفانهما ويسألانهما إذا ما كان قد رأيا أحدًا من "غير الشرعيين"، ولكى يقنعا البريطانيين أنهما بالفعل فلسطينيان فإن أحدهما يبصق، فيتركهما الجنود يمران. ديفيد يرتدى ملابس عربية، ويُظهر بسرعة بطاقة ويقول: "أحمد العظيم، قارئ طالع وساحر". إنه يحاول أن يحرر غير الشرعيين الذين سجنهم البريطانيون، ولكى يقنع جنديًا بأنه أحمد العربى، فإن ديفيد يتحدث بالإنجليزية المكسرة.

النهاية: فى بيت لحم، الجنود البريطانيون يغنون ترنيمة عيد الميلاد. أحدهم يقول: "هنا بدأ ديننا، فليكن السلام على الناس". وخلال ذلك فإن أحداً من آلاف المسيحيين الفلسطينيين فى بيت لحم لا يظهر.

ملاحظة: فيلم "فى كل مرة نقول وداعاً" (١٩٨٦) لشركة ترايستار ومن بطولة توم هانكس، ظهر بعد نحو أربعة عقود من فيلم "سيف الصحراء". وهذا الفيلم يدور حول طيار إسرائيلى يحب امرأة إسرائيلية، وتم تصويره فى إسرائيل بسينمائيين إسرائيليين، وفى هذا الفيلم أيضاً لا يظهر فلسطينيون فى فلسطين. وبرغم أن الحدث يدور فى القدس فى عام ١٩٤٢، فلا يظهر فلسطينيون. وفى الحقيقة أن المتفرج قد يرى لمدة ثانية واحدة أو نحوها اثنين من الفلسطينيين يجلسان فى مؤخرة شاحنة متحركة.

(Table for Five)

"طاولة لخمسة أشخاص" (١٩٨٣)، شركة وارنر براذرز.

جون فويت، ريتشارد جرينا.

سيناريو: ديفيد سيلتزر - إنتاج روبرت شافيل.

تم تصوير الفيلم فى مصر.

أدوار مساعدة، مصريون.

القاهرة التى تفتقر إلى شروط النظافة الصحية.

المشهد: جون فويت يقوم بدور زوج مطلق ينوى أن يقيم روابط جيدة مع أبنائه الثلاثة. هناك مركب صيفية صغيرة تأخذ العائلة إلى أثينا وروما والقاهرة. فى مشاهد روما وأثينا تصور الكاميرا مناظر أثرية وسياحية جميلة للكوليزيوم والبانثيون ومقاهى الرصيف والمطاعم الراقية. وعلى العكس فبمجرد وصول العائلة إلى القاهرة تظهر لقطات تثير الاشمئزاز للقاهرة المعاصرة، فنحن لا نرى العائلة تتناول طعامها فى مطعم أنيق على النيل، بل يزورون مقهى قذراً فى السوق حيث تضايقهم أسراب الذباب.

إن الذباب يطير على المائدة والملابس والوجوه. ومن أجل التأكد من أن المتفرج قد رأى الذباب فإن هناك لقطة قريبة لذبابة تزحف نحو مظروف. وفى الخلفية يظهر مصرى بدين يرتدى طربوشًا يمضغ طعامه بشكل منفر. وفى السوق هناك مصريون يحيطهم الدجاج والحمير وحتى الجمال.

(Tale of the Mummy)

"حكاية المومياء" (١٩٩٨)، شركة كاروسيل.

جيسون سكوت لى، كريستوفر لى.

سيناريو: روجر مولكاهى وجون إيسبوزيتو - إخراج: مولكاهى.

مصريون.

المومياء المتوحش هو "إغريقى مهرطق".

المشهد: وادى الملوك فى عام ١٩٤٨، بعثة تيركل الاستكشافية. بعد التأكد من أن مقبرة المومياء قد تم اكتشافها، يصيح ابتهاجًا، زحام العمال المصريين الذين يرتدون الطرابيش. إن نبيل المصرى الشاب الذى كشف عن المقبرة، يقود علماء الآثار الغربيين إلى المدخل، وبرغم أن اللعنة تؤكد: "تحاشى المكان"، فإن ثلاثة من الأثريين يدخلون فيموتون على الفور.

انتقال سريع إلى المستقبل إلى موقع مقبرة مماثلة تمامًا، حيث تعمل بعثة استكشافية بريطانية، وهنا أيضًا يصيح العمال المصريون ابتهاجًا بالاستكشاف. وبرغم أن الطاقم البريطانى يتم تحذيره أن هناك ما ينتظرهم أسوأ من الموت، فإنهم يتجاهلون اللعنة وينتهكون مقبرة تالوس. وعندما يقوم أحد البريطانيين بانتزاع تعويذة قوية فإنه يموت.

ثم فى لندن، بعد ثلاثة شهور. مومياء تالوس معروضة فى المتحف البريطانى، وأربطة المومياء متربة ومقطعة. لكن سرعان ما تنحل لفائف الشاش من حول المومياء، ويخرج منها تالوس لكى يقتل ما يزيد على عشرة أشخاص، كما يقتل كلبًا. والسبب فى

هذا هو أن الأسطورة تقول إن تالوس قد انتزعت منه كل أعضاء جسده منذ ثلاثة آلاف عام، وهو الآن يريد بدلاً منها، لذلك فإنه يستخدم أجزاء من أجساد ضحاياه لكى يستعيد أعضاء جسده.

إن تالوس فى هذا الفيلم، الذين يطلقون عليه أيضًا "أمير الظلام والأجنبى المجنون" هو فى الحقيقة "مهرطق إغريقى قد تم نفيه من وطنه لممارسته أعمال السحر".

النهاية: إن تالوس الذى عاد إلى الحياة يجوس فى كوكب الأرض، ليس فى أربطة المومياء البيضاء وإنما فى زى شرطى.

(Tales from the Dark Side: The Movie)

"حكايات من الجانب المظلم: الفيلم" (١٩٩٠)، شركة باراماونت.

كريستيان سليتر.

أدوار مساعدة، مصريون.

لا تعود الحياة إلى مومياء مصرية قديمة.

المشهد: فى الفقرة التى تحمل عنوان "المجموعة ٢٤٩" من هذا الفيلم، هناك طالب جامعى أمريكى يزيل الأربطة عن مومياء ذات الثلاثة آلاف عام، فتقتل المومياء طالبين.

(The Tales of a Thousand and One Nights)

"حكاية ألف ليلة وليلة" (١٩٢٢)، فيلم صامت، تم تصوير الفيلم فى شمال أفريقيا. انظر فيلم التحريك الروائى الطويل عن مستر ماجو، ويحمل نفس العنوان.

شيوخ، جوارٍ.

هذا الفيلم يقدم تيمات وصورًا نمطية من عالم ألف ليلة وليلة، مثل أب عربى ضد ابنه. التجار العرب عديمو الضمير، وجشعون مثل اليهودى شايلوك(*). والرجال العرب

(*) (من مسرحية شكسبير "تاجر البندقية" – المترجم).

يختطفون نساءهم. كما أن النساء العربيات يقمن بوظيفة جوارى الحريم، ويتصفن بالغيرة والحقد كأنهن مصاصات دماء لا يعرفن الرحمة. ومع ذلك فإن الإسلام يتم احترامه، والمسلمين العرب الأتقياء الذى يؤمنون بالله ينتصرون على الوثنيين العرب.

المشهد: داخل قلعة عربية، شهر زاد الجميلة تحكى للسلطان قصة حب عن الأميرة جلنار والأمير عباس. ثم فلاش باك: عاصفة بحرية تدمر سفينة الأميرة جلنار، يغرق الجميع ماعدا الأميرة، وتطيح بها الأمواج إلى مملكة عجيبة يحكمها سلطان عربى عجوز. عندما تصل الأميرة للشاطئ بسلام، تصلى الأميرة وتقول: "لا إله إلا الله ومحمد رسول الله". يظهر السلطان الوثنى وأتباعه، إنهم يعبدون الصنم "الإله الأكبر ناردون"، لكن قليلاً من رجال السلطان لا يعبدون هذا الإله الزائف. إن الأمير عباس ومعلمه إبراهيم يظهران كمسلمين مؤمنين، ويشرح الأمير الأمر لجلنار: "الجمال مثل جواهر الجنة، والناس تؤمن بدين الله".

التجار العرب الأشرار يغزون منطقة السلطان، وبشكل مفاجئ يندلع القتال بين بعضهم البعض، ثم يقومون بنهب "مدينة الموتى". وعندما يهدد الوثنيون "بقتل المسلمين المؤمنين"، فإنهم يعودون إلى عبادة الأصنام. السلطان يمسح على لحيته ويقول للأميرة آمرًا: "إذهبى الآن إلى حريمى حيث سوف يزيِّنك عبدى لتنتظرى قدومى". عندما تحاول جلنار الهرب يتم الإمساك بها، وتجلد ٥٠ جلدة، وتؤخذ إلى الحريم "لكى تنتظر متع السلطان". يعلن الأمير عباس حبه للأميرة قائلاً: "إن جمالك هو جواهر الجنة". عباس وإبراهيم يقرآن القرآن ويصليان لله". هناك معجزة تعوق السلطان عن أن يقطع رأس عباس.

"الكاهنة الكبرى"، الجارية المفضلة عند السلطان، تؤدى "رقصة سكين الموت". السلطانة القبيحة والوزير ذو الرأس الذى يشبه القمع، "ونصف الإنسان"، يتحركان لقتل الأميرة. إن السلطانة تأمر عبيدها بدفن جلنار حية.

النهاية: يهرب عباس وجلنار من قبضة السلطان. يلتئم شمل الأميرة مع أبيها المبتهج فى سعادة، وتقول الأميرة: "يا لبهجة قلبى". ويقول أبوها: "الحمد لله. خذى عرشى، تلك هى مشيئة الله". ويؤكد الأمير عباس: "الشعب يعتنق دين الإسلام. يتزوج المسلمان المؤمنان الأمير عباس والأميرة جلنار.

الحوار: يصرخ عربى فى عربى آخر: "اخرس، يا ابن الجمل".

(Tangier)

"طنجة" (١٩٤٦)، شركة يونيفرسال.

ماريا مونتيز، بريستون فوستر، سابو.

انظر فيلم "أغنية شهر زاد" (١٩٤٧).

أدوار مساعدة.

طنجة، مدينة بلا عرب.

فى طنجة تتحرك ماريا مونتيز لتتعقب نازيًا، إنها تظهر بوصفها راقصة إسبانية ترقص فى نادٍ ليلى مغربى حيث يؤدى أيضًا موسيقيون وراقصات إسبان. ويقوم سابو بدور بيبى "المترجم"، الإسبانى اللطيف الذى يمكن أن يتصرف فى "جمل أو حمار"، أو يمكن أن يبيع "سجادة صلاة مغربية، رخيصة". وفى طنجة لا يوجد أحد يتحدث العربية، فالجميع يتحدث الأسبانية. هناك مشهدان مدة الواحد منهما ثلاث ثوان يتضمنان أن المغاربة قد يسكنون بالفعل فى طنجة. المشهد الافتتاحى يُظهر صبيًا عربيًا صامتًا أمام فندق وهو يتسول. وعندما يعطى قارئ للطالع ماريا مونتيز ورقة مكتوبة فى يدها، فإنها تقول فى أسف: "إنها بالعربية!".

(Tangier)

"طنجة" (١٩٨٣)، شابيرو جليكينهاوس إنترتينمينت.

رونى كوكس، عادل فرج.

أشرار.

ناطحات السحاب فى مراكش، والأسواق، والفنادق، والمقاهى، المليئة بالجمال والأغنام، تقوم بدور الخلفية للعملاء البريطانيين. ويظهر بشكل خاطف رجال عصابات مغاربة وقائد سيارة أجرة مغربى ودود.

المشهد: عميل بريطانى (كوكس) يتحرك للقبض على جاسوس بريطانى، إن الجاسوس يحاول أن يبيع "شبكة البحر المتوسط إلى الروس". أحمد سائق سيارة أجرة مغربى (فرج) يصبح صديقًا للعميل، وعلى الفور يطلق مساعد الجاسوس الرصاص على أحمد.

البطيخ ككمين! الجاسوس يرسل بعض المغاربة المثيرين للشك لمهاجمة البطل. إنهم يلقون بعشرات البطيخات على الطريق، فيعطلون سيارة البريطانى. وعلى الفور يقترب بعض العرب الذين يحملون السكاكين، ويهرب العميل. ماذا حدث لكل هذه البطيخات المهشمة؟ معركة بالبطيخ! إن الصبية العرب يمسكون قطع البطيخ ويقذفونها على بعضهم البعض وعلى الآخرين.

(Tangier Incident)

"حادثة طنجة" (١٩٥٣)، شركة أللايد أرتيستس.

جورج برينت، مارى آلدون، دان سيمور، دوروثى باتريك.

شرطى مغربى يمنع الشيوعيين الروس من الحصول على أسرار نووية. طنجة تظهر كمكان ملىء بالأخطار.

المشهد: مستر رباط (سيمور)، المفتش البوليسى الماهر فى طنجة، يرتدى طربوشًا. إنه يساعد العملاء الغربيين فى القبض على ثلاثة من العلماء النوويين المثيرين للشك ومنعهم من بيع "بعض الأسرار إلى روسيا الشيوعية". إن تصرفات المفتش تساعد فى منع "كل الحضارة من الغرق فى قاع النهر إلى الأبد". يظهر بعض الجارسونات

المغاربة الصامتين يرتدون الطرابيش. وهناك مرشد عربى واسع الحيلة، يتظاهر بأنه شريف، يرتدى ثوبًا ذا خطوط، ويقنع السائحين لدفع المال مقابل خدمات لم يتلقوها. إنه يقول وهو يمد يده: "إذا سمحت لى، فسوف أتولى هذا الموقف".

أحد الأشخاص يحذر ستيف (برينت) العميل الأمريكى: كم سيمضى من الوقت حتى أجد جثتك ملقاة فى إحدى حارات طنجة المظلمة الضيقة؟". ستيف يحذر نادين (باتريك) البطلة الأمريكية: "إن السير فى شوارع طنجة فى الليل يمكن أن يكون فى منتهى الخطورة".

(Tank Force)

"فرقة الدبابة" (١٩٥٨)، شركة كولومبيا.

فيكتور ماتيور، ليو جين، لوسيانا بالوتزى.

سيناريو: ريتشارد مالباوم.

العنوان الأصلى للفيلم "ليس هناك وقت للموت". أدوار مساعدة، مصريون، شيوخ.

فى الصحراء المصرية، جندى ألمانى مهذب وامرأة إيطالية شجاعة. والعرب والنازيون يعذبون الجنود الأمريكيين. انظر فيلم "الموت قبل العار" (١٩٨٧).

المشهد: ضابط جستابو يخبر "الشيخ" بأنه سوف يعطيه وأتباعه مالاً وفيرًا إذا استطاعوا استعادة وتسليم أربعة سجناء من جنود الحلفاء(*). يقول الشيخ متباهيًا: "سوف نجد الرجال الأربعة، فى الصحراء أعرف كل ما يجرى، المال ليس هو المهم. لكننى سوف آخذه بالطبع. إن ما يهمنى أكثر هو صداقة ألمانيا". جندى من الحلفاء يرى العرب يظهرون فوق كثبان الرمال البعيدة، فيصرخ: "انظر يا سارج، أعراب!". رجال الشيخ يجدون الجنود، وعلى الفور يذبح عربى من رجال الشيخ جنديًا أستراليًا نائمًا.

(*) (الهاربين – المترجم).

عميل جستابو يحاول أن يجبر الرقيب الأمريكى ثاتشر (ماتيور) لكى يفتش معلومات تكتيكية، يتدخل الشيخ قائلاً: "إن وسائلنا الصحراوية أكثر فاعلية بكثير"، قطع إلى مصطفى، العربى يدفع بيدى ثاتشر إلى "ملزمة"(*). ويبدأ فى سحق ضابط ببطء.

ملاحظة: لأن الفيلم يدور فى مصر خلال الحرب العالمية الثانية، لماذا لا يتم تصوير المصريين يحاربون فى صف الحلفاء وضد الألمان؟ هذا الفيلم تم عرضه بعد عامين من غزو بريطانيا لمصر، والمنتجون يشكرون تعاون :مكتب الحرب البريطانى".

(Tarzan of the Apes)

"طرزان والقرود" (١٩١٨)، شركة هوليوود فيلم، فيلم صامت.

إيلمو لينكولن، إينيد ماركى، جورج بى فرنش.

شيوخ.

السؤال: كيف أصبح طرزان "ملك الأدغال"؟ الإجابة فى عام ١٨٩٧، رحل والداه البريطانيان لورد وليدى جريستوك إلى أدغال أفريقيا. السؤال: لماذا ارتحل والدا طرزان فى هذه الرحلة الطويلة إلى أفريقيا؟ الإجابة: لمنع تجارة العبيد التى يقوم بها العرب. إن المتخصص إيروين بورجيس يلاحظ: "لقد انتزع بوروز(**). لغة لقبيلة متخيلة من القرود الشبيهة بالإنسان، واسم طرزان فى هذه اللغة يعنى: الجلد الأبيض"(٧١).

المشهد: هذا هو أول الأفلام الروائية عن طرزان، والذى ظهر بعد أربع سنوات فقط من قيام إدجار رايس بوروز بنشر أول حكاية من حكايات "طرزان". تيترات المشهد الافتتاحى تقول: "لقد تمت دعوة لورد جريستوك من الحكومة لإيقاف العرب عن تجارة العبيد فى أفريقيا البريطانية".

(*) (الأداة التى تمسك الحديد بين جزأيها - المترجم).

(**) (مؤلف قصة طرزان - المترجم)

نرى تجار العبيد العرب ذوى اللحى يجلدون العبيد السود. إنهم يقبضون أيضًا على أخلص أصدقاء جريستوك، الإنجليزى "البحار بينز"، ويأخذونه رهينة. يلتقى بينز مع "الصبى طرزان"، ويندفعان إلى الغابات، على أمل الوصول إلى إنجلترا. يطلق عليها الرصاص بعض العرب، لكنهم يخطئون التصويب، ويهرب الصبى طرزان.

الحوار: طرزان يغـــازل جين التى سوف يحبها حبًا جمًا. عندما تعاتبه جين قائلة: "طـــرزان إنسان، والبشر لا يدفعون النســـاء على الحب"، فيفكر طـــرزان ويقتنع بكلامها.

ملاحظة: يظهر الأفريقيون بشكل نمطى على أنهم بدائيون يقذفون بالسهام، وكخاطفين يشنون "مجلس حرب على البيض".

انظر أفلام طرزان الأخرى التى تصور العرب كشياطين أشرار: "ابن طرزان" (١٩٢٠)، "طرزان الشجاع" (١٩٣٣)، "انتقام طرزان" (١٩٣٨)، "لغز الصحراء وطرزان" (١٩٤٣)، "طرزان والفتاة الجارية" (١٩٥٠).

(Tarzan the Fearless)

"طرزان الشجاع" (١٩٣٣)، شركة برينسيبال، ١٥ حلقة، لم يشاهد.

باستر جراب، فرانك لاكتين.

إنتاج: سول ليسر.

مواقف متوترة غير معروف نهايتها، أشرار.

الملخص: فى هذا المسلسل، يقوم العرب باستعباد البيض والزنوج. وبرغم أننى لم أعثر على شريط فيديو للمسلسل، فقد نجحت فى الحصول على نسخة من فيلم المنتج سول ليسر "طرزان الشجاع" (١٩٣٣)، انظر الفيلم التالى، وهو مقتبس عن الحلقات التى تم عرضها فى نفس العام.

(Tarzan the Fearless)

"طرزان الشجاع" (١٩٣٣)، إنتاج سول ليسر برودكشنز.

باستر جراب، جاكلين ويلز، جولى بيشوب، ميشا أور، فرانك لاكتين.

قصة: إدجار رايس بوروز. انظر "لغز الصحراء وطرزان" (١٩٤٣).

أشرار، جوارٍ، مصريون.

تجار العبيد العرب ضد طرزان، وضد الأفريقيين. طرزان يهزم تجار العبيد ومن يشبهون المصريين. العرب يختطفون البطلة الغربية.

المشهد: من يشبهون المصريين يظهرون، يوقعون ظبيًا فى الفخ، لكن طرزان يحرره. المصريون يسرعون إلى كهف سحرى، حيث يحرسون "أكبر زمردة فى العالم". العرب ينظرون إلى الغربيين على أنهم "من خارج كوكب الأرض". المصريون يأسرون ويسجنون البطلة مارى بروك (ويلز) وأباها. قطع إلى ما يشبه أبا الهول، "إله الأصابع الزمردية". المصريون يقررون التضحية بالأسيرين كقربان، لكن طرزان ينقذهما.

قطع إلى أبدول (لاكتين) تاجر العبيد يجلد السجناء الأفريقيين. بعد أن يختطف مارى فإنه يتفاخر أمام زوجته بأنه حصل على "اللؤلؤة البيضاء"، تحدق فيها الزوجة فى إعجاب وتقول: "هذه المرأة سوف تجلب علينا ثروة من الذهب". العربى يغطى مارى بملابس سوداء ويأخذها بعيدًا. ثم فى مخيم زعيم قبيلة عربى، الكاميرا تكشف عن رجال ونساء أفريقيين مقيدين بالسلاسل. أبدول يقدم مارى إلى زعيم القبيلة، ويقول: "هذه هى اللؤلؤة البيضاء التى وعدتك بها"، مارى تصرخ. يسمع طرزان صرخة مارى، فيصرخ صرخته التى اشتهر بها فى الأدغال، ويسرع لكى يسحق كل تجار العبيد العرب، تساعده مارى وتلكم زوجة أبدول.

ملاحظة: هذا الفيلم الروائى الذى يستغرق ٨٥ دقيقة له "نهاية لا تحل خيوط الحبكة"، فقد كان المنتج ليسر يريد أن يلحق هذا الفيلم بسلسلة متصلة، ثمانى حلقات كل منها تتكون من بكرتين، لكن الموزعين لم يوافقوا على الفكرة. لذلك "ففى العديد من دور العرض التى عرضت الفيلم كانت تعليقات المتفرجين غير مرحبة"[٧٢].

وفى فيلم "لغز الصحراء وطرزان" (١٩٤٣) هناك فتاة استعراضية أمريكية تغنى لابن الشيخ أغنية "بولا بولا".

وفى حلقات "طـــرزان" التليفزيونيـة التى ظهـــرت بين عـامى ١٩٦٦ و ١٩٦٩ تصوير مشابه للعرب، فطرزان التليفزيونى (رون إيلى) يسحق العرب والأشرار الذين يستعبدون الأفريقيين.

ولقد ظهر جونى ويسمولر فى تسعة من أفلام طرزان، بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٥٤، لكن ليس فى هذه الأفلام أشرار عرب، بل نازيون.

(Tarzan and the Leopard Woman)

"طرزان والمرأة الفهد" (١٩٤٦)، شركة آر كيه أوه.

جونى ويسمولر، بريندا جويس، جونى شيفيلد.

قصة وسيناريو: كارول يونج.

أدوار مساعدة.

المشهد: الموسيقى العربية تبطن المشهد الافتتاحى الذى يدور فى البلاد المتخيلة زامبيزى. السوق يحتشد بالعرب والجمال. جمهور يتفرج على طرزان (ويسمولر) وهو يصارع رجلاً عربياً قوياً الذى يدعى "دنجل الرهيب". إن طرزان يرفع دنجل فوق رأسه ويدور به ثم يلقى به وسط الزحام. العربى المهزوم يصافح طرزان قائلاً: "إن قوتك تساوى عشرة رجال يا صديقى، إن دنجل ليس رهيباً مع طرزان". وفى الخلفية هناك ملصق إعلانى كبير عن دنجل. فى السوق، جين (جويس) تتحدث مع اثنين من التجار العرب الودودين، بينما يلاعب عازف ناى ثعباناً فى سلة.

بعض العرب يصحبون أربع جوارٍ خلال الأدغال. فجأة يهجم الرجال الفهود، ويقتلون الرجال العرب ويبقون على النساء.

ملاحظة: الشيخ البدين ابن عبده، "سوط الصحراء"، كان قد ظهر فى القصص المصورة التى رسمها جو بالوكا فى عام ١٩٣٨ فى الصحف، وفى إحدى هذه القصص يرتب عرب الصحراء لمباراة ملاكمة بين بالوكا وبطل العرب(٧٣).

(Tarzan and the Slave Girl)

"طرزان والفتاة العبد" (١٩٥٠)، شركة أر كيه أوه.

ليكس باركر، فانيسا براون.

إنتاج: سول ليسر.

أدوار مساعدة، مصريون.

تجار العبيد من الشعب "الليونى" ضد طرزان.

المشهد: طرزان يطارد "الليونيين" الأشرار، الرجال الذين يرتدون الطراطير والبيجامات. بعد أن يقوم الأشرار باختطاف أهل البلاد الأفريقيين ومعهم جين (براون) فإنهم يأخذونهم وبعض "الفتيات العبيد" إلى "مدينة مصرية قديمة فى مكان ما عبر الأدغال وفوق الجبل". إن المدينة تحتشد بسراديب المقابر الضخمة، وصناديق المومياوات، ووكر الأسد، وأركان الحريم. من المفترض أن الجوارى المأسورات سوف تتم تربيتهن مع السكان المصريين المرضى بأمراض خطيرة. ولكن بعد وصول تجار العبيد الليونيين، الكاهن الأكبر فى مصر يلومهم ويأمرهم: "أعيدوا هؤلاء النساء إلى منازلهن".

يسرع طرزان للإنقاذ ومعه طبيب غربى. إنهما يصلان إلى المدينة المصرية، ويفحص مرض أهل المدينة، وعلى الفور يعطى الترياق لابن الأمير فيشفى وكذلك كل المصريين. الأمير المعافى يقول عن طرزان ورفاقه: "إنهم أناس طيبون، لقد عولجت معاناتنا". أما بالنسبة لتجار العبيد فإن طرزان يهزم الليونيين ويحرر الجوارى.

(Tarzan the Tiger)

"طرزان النمر" (١٩٢٩)، شركة يونيفرسال، فيلم صامت، ١٠ حلقات.

فرانك ميريل، ناتالى كينجستون، ليليان وورث.

مواقف غير معروف نهايتها، أشرار، قائمة الأسوأ.

عرب ضد العرب، وضد طرزان. ثمان من العشر حلقات تصور طرزان (ميريل) وهو يحارب "المغيرين" وتجار العبيد العرب، خاصة زعيم قبائل الرحل أحمد زيك.

المشهد: بلاد أوبار المتخيلة، التى تحتشد بالعواصف الرملية، والشوارع القذرة، والجمال والحمير، وتجار العبيد. يظهر العرب الحقراء التابعون لأحمد، ويأخذون جين (كينجستون) صديقة طرزان إلى "سوق للعبيد". إنهم لا يختطفون ليدى جين مرة، بل أربع مرات، وخلال كل اختطاف فإن موسيقى عربية تؤكد على محنتها. إن ليدى جين "نبيلة المولد"، لكن النساء العربيات تظهرن كأشياء صامتة ولا تساوى إلا القليل. والنسوة العربيات اللاتى يتم بيعهن على منصة المزاد يقبلن العبودية.

فى سوق العبيد، عربى قبيح يدخل المزاد وهو يمسك بالمال فى يده.

فى منزل لورد جريستوك(*). رجال قبائل الرحل التابعة لأحمد يشبهون الكائنات الشبحية، إنهم يجوسون فى المنزل. إن أحمد هو "تاجر العبيد الذى شن طرزان ضده حربًا ضروسًا"، إنه يقتحم فجأة غرفة نوم ليدى جين التى لا ترتدى إلا ملابس شفافة، إنها تستيقظ فترى أحمد وتسقط مغشيًا عليها. أحمد يهدد ليدى جين: "سوف تصبحين إحدى زوجاتى! أو سوف تباعين فى سوق العبيد لمن يدفع أعلى سعر". يقسم أحمد أن يغتصب جين، ثم يظهر محمد، مساعد أحمد، الذى يعدها أنه سوف يطلق سراحها إذا نامت معه.

فى سوق العبيد، يقوم عربى هزيل بشراء ليدى جين: "أجمل من شرفن منصة مزاد سوق العبيد". فجأة يهاجم طرزان، كما يساعده تانتور المرعب راكبًا فوق فيل، ويسحقان بوابة المدينة، وينقذان ليدى جين. وعلى الفور يدوس تانتور على المشترى العربى،

(*) (والد طرزان - المترجم).

ويطلق طرزان "صرخة الانتصار فى الأدغال". وعندما يموت أحمد، يبتهج محمد.

الحوار: يعلن الشرير عبد الله أن "عرافى الرمال الذين يقرأون الرمال الصفراء المقدسة. مباركون ثلاثًا".

(Tarzan's Desert Mystery)

"لغز الصحراء وطرزان" (١٩٤٣)، شركة آر كيه أوه.

جونى ويسموللر، جونى شيفيلد، نانسى كيللى، روبرت لورى.

إنتاج: سول ليسر.

شيوخ.

البطلة الغربية تخدع المهرجين العرب، وتمنع نزاعًا بين العرب وبعضهم البعض، وتحمى العرب من النازيين.

المشهد: عندما يتمركز الجنود الأمريكيين فى بورما فإنهم يصابون بالملاريا، ويحتاجون إلى عشب نادر لعلاجهم. يسرع طرزان (ويسموللر) وبوى (شيفيلد) وشيتا للبحث عن "علاج للحمى". يقول طرزان "الصحراء ليست مكانًا طيبًا، الأدغال أكثر أمانًا فى الصحراء". وفى الطريق لعبورهم الصحراء يقابلون نازيين، وبدوًا، وكونى (كيللى) عضو فرقة الترفيه عن الجنود. أما مهمة كونى فهى تسليم رسالة سرية من الأمير أمير – خريج جامعة ييل – إلى زميل دراسته الأمير سليم (لورى).

كونى تتظاهر بأنها "سيدة سحرية غامضة"، فترتدى ملابس عربية، وتؤدى حيلة تقسيم الجسم بمنشار إلى نصفين، وبعد أن يرى نمرتها أحد العرب البلهاء فإنه يحاول أن يقطع – بالمعنى الحرفى – زوجتيه إلى أنصاف. وفى الطريق يصادف طرزان حصانًا عربيًا، فيأخذه وينوى أن يقدمه كهدية إلى الأمير سليم، ولكن بعد وصولهم يبدأ النازيون فى إطلاق اسم "لص الخيول" على طرزان، ويصدقهم العرب البلهاء، ويضعون طرزان فى السجن، بالقرب من "كوخ سائق الجمال".

فى السوق، شيتا تؤدى بعض النمر فيصفق لها العرب، وخلال ذلك تقوم كونى بتسليم الرسالة إلى الأمير سليم، وعندما يقرأ أن النازيين ينوون أن "يفرضوا سيطرتهم على كل البلاد"، يظهر رجل ألمانى ويطعن سليم طعنة قاتلة. النازيون يلقون باللوم على كونى لمقتل سليم. العرب التابعون لسليم، الذين خاطرت كونى بحياتها لإنقاذهم، يبدأون فى الصراخ، ويتحركون لشنقها. تجرى شيتا إلى طرزان السجين، وتعطيه بعض أغطية الرأس المسروقة، يربطها طرزان معًا ويهرب. وفى الوقت المناسب ينقذ كونى من الدهماء العرب الغاضبين.

بينما تلعب شيتا بأحد أغطية الرأس، طرزان يحذر حكماء العرب من الألمان "يسلحون القبائل على الحدود"، وأنهم ينوون الإطاحة بالحاكم، والد سليم. أحد الحكماء ممتن لكونى ويقول لها: "عندما خاطرت بحياتك لإحضار رسالة الأمير أمير فإنك تفاديت حمام دماء بين قبيلتى وقبيلته. سوف أكون وشعبى ممتنين لك إلى الأبد".

ملاحظة: عندما سئل المنتج سول ليسر لماذا قدَّم الأفريقيين يحاربون النازيين فى هذا الفيلم قال: "لأن وزارة الخارجية طلبت منى أن أجعل ذلك متضمنًا فى الفيلم". كما طلب الموظفون الرسميون من ليسر أن يضع أعمالاً بطولية أفريقية فى فيلمه. ويشرح ذلك توماس كريبس: "خلال الحرب العالمية الثانية كان الوجود الأمريكى الأفريقى حاضرًا فى السينما فى كل الأفلام"(٧٤). ومن المثير للدهشة أن الحكومة لم تطلب من ليسر أن يظهر أعمالاً بطولية عربية سواء فى هذا الفيلم أو فى فيلم "طرزان ينتصر" (١٩٤٣).

ليس هناك فيلم عن طرزان يظهر العرب يحاربون إلى جانبه، يساعدونه على هزيمة النازيين، خاصة فى فيلم شركة آر كيه أوه "طرزان ينتصر"، من بطولة جونى ويسمولر، ففى هذا الفيلم يقوم طرزان بمحاربة النازيين، لكن بدلاً من إظهار العرب المؤيد للأمريكيين يقفون مع طرزان لهزيمة الألمان، فإن ليسر يقدم أفارقة نمطيين ذوى صور عارية من أهل القرية.

(Tarzan's Revenge)

"انتقام طرزان" (١٩٣٨)، شركة فوكس للقرن العشرين.

جلين موريس، إليانور هولم، سى هنرى جوردون، هيدا هوبر.

سيناريو: روبرت لى جونسون، جاى فان - إنتاج: سول ليسر.

شيوخ، قائمة الأسوأ.

شيخ ثرى كريه، محاط بزوجات وبجوارى الحريم، يظهر فى المشاهد الافتتاحية والختامية. وهذا العربى الفظ يختطف امرأة أمريكية.

المشهد: أمريكيون على سفينة ترحل إلى أفريقيا، تهدف إلى "إعادة الحيوانات النادرة إلى حديقة الحيوان". ترتفع الموسيقى العربية منبعثة من مقصورة الشيخ بن عليو بيه (جوردون)، عند سماعها يقول أحد المسافرين: "إنه يتصرف كما لو أنه يملك السفينة"، فيؤكد القبطان: "إنه يمكن أن يمتلكها بالفعل، إن فخامته يمتلك العديد من الممتلكات فى هذه البلاد". إن مقصورة العربى تستدعى إلى الذاكرة قصور ألف ليلة وليلة. قطع إلى العربى يستلقى على وسائد ناعمة ويدخن النرجيلة، بينما ترقص له راقصات شبه عاريات. إنه "متعلم جداً، وخريج أوكسفورد، إنه قد عاد لتوه من باريس، ويعيش مثل ملك، إن لديه قصراً فى الأدغال، إن له ما يزيد على المائة زوجة"، هكذا يقول القبطان.

إيلين هولم، ابنة أحد المغامرين، وتتسم بالفضول، إنا تتلصص على مقصورة بيه، يراها العربى فيرسل خادماً ليقدم "للسيدة" جوهرة كهدية، لكن إيلين تعيدها. ترسو السفينة على الرصيف،. تظهر علامات الصدمة على وجه إيلين عندما ترى بيه يضرب بعصاه أحد الجمالين، إنها تغضب وتمسك بالعصا وتضرب بيه وهى تقول: "ماذا تظن نفسك؟"، يغضب بيه من تصرف إيلين فيمضى وهو يقسم على الانتقام، بينما تتبعه جوارى الحريم.

العرب يختطفون النساء: "أهل البلاد" التابعون لبيه يختطفون إيلين، ولتصوير طهارة إيلين فإنها تظهر وهى ترتدى "مايوهًا" أبيض. ثم فى قصر بيه فى الأدغال، تنفتح أبواب خشبية كبيرة، لتكشف عن بيه وهو يصيح: "أحضروا الفتاة هنا"، قطع إلى الجوارى وهن يرقصن حول حوض سباحة كبير، بينما يحرك الأفريقيون المراوح حول بيه. جوارى الحريم يقمن بإلباس إيلين ثوبًا موشى بالجواهر، ويتم سحبها إلى مكان بيه، الذى يسحب عصاه ويضرب خادمًا، ويهدد إيلين ويتحداها أن تأخذ العصا وتضربه كما فعلت سابقًا. يعرض عليها بعض الخمر، فتقذفها فى وجهه. يسرع طرزان (موريس) إلى الإنقاذ، وينقذ إيلين من براثن العربى.

(Temptation)

"الإغراء" (١٩٤٦)، شركة إنترناشيونال.

ميرل أوبيرون، جورج برينت، تشارلز كورفين، أرنولد موس.

لم أستطع رؤية فيلم "الإغراء" (١٩٢٣) من بطولة بولا نيجرى. انظر فيلم "عنزة البربرى" (١٩١٧).

مصريون.

حارس مصرى أسود يلوث سمعة البطلة البريطانية.

المشهد: القاهرة عام ١٨٩٧. روبى (أوبيرون) المتزوجة حديثًا سئمت من زوجها عالم المصريات نيجل (برينت)، كما أنها ملت "مصر والجو الحار والذباب"، بالإضافة إلى ذلك فإنه "تم غشها على يد كل تاجر سجاجيد فى السوق". إيفون امرأة فرنسية شابة تبحث عن النصيحة وتقابل روبى، تعترف إيفون أن مصريًا أنيقًا خريج أوكسفورد يدعى محمد بارودى (كورفين) يقوم بابتزازها. إن روبى تبحث عما يثير اهتمامها، فتقترب من بارودى "الاسم الذى خرج من عالم ألف ليلة وليلة"، لتطلب منه أن يتوقف عن ابتزاز إيفون، فيعطيها خطابات الحب التى كتبتها له إيفون.

إن لدى هذا المصرى ذى الطربوش "غريزة تجاه النساء"، وعندما يرحل نيجل زوج روبى عن القاهرة ليلحق "ببعثة استكشافية تابعة للمتحف البريطانى". يقوم بارودى بإغراء روبى، ويؤكد لها أنه يحبها وتصدق روبى هذه الخدعة. لكن اهتمام روبى ليس إلا اهتمامًا بالمال، إنه ينجح فى إغراء روبى بقتل نيجل لكى ترث ماله، ويهددها بأنها إذا فشلت فى ذلك فإنه سوف يهجرها ويحب وارثة أمريكية. وهكذا تبدأ روبى التى أسكرها الحب فى أن تضع جرعات صغيرة من السم فى طعام نيجل، ويصرخ بارودى فيها: "أسرعى بإنهاء الأمر!".

إن خادمة روبى المخلصة تشك فى أن هناك أمرًا شريرًا، فتقول لروبى ناصحة: "لقد تغيرت، احذرى من هذا الرجل، بارودى، سوف يدمرك"، وهو يفعل ذلك بالفعل. وفى الوقت المناسب تتوقف روبى عن أن تضع السم لنيجل، وتعطى لبارودى كل المال الذى تملكه بالإضافة إلى جواهرها. إن ذلك لا يرضى المصرى، فيقول لها: "يمكنك أن تأخذينى إما كشريكك أو كعدوك، فلتختارى". إن روبى تدرك الآن أن العربى الشرير لا يحبها، فتضع السم له. وهى الآن تخاف من أن يعلم نيجل أنها قد نامت مع بارودى ثم قتلته، لذلك فإنها ترتب لحادثة تقتل فيها نفسها.

ملاحظة: المشاهد الافتتاحية والختامية تكشف عن شرطى مهذب، كابتن أحمد (موس)، الذى يصبح صديقًا لنيجل وروبى، كما أنه يمنع نيجل من اكتشاف خيانة روبى، فيحتفظ بالأمر سرًا بخصوص علاقة روبى مع بارودى.

(ملاحظة من المترجم: الإشارة إلى "الحارس المصرى الأسود" فى بداية التعليق على الفيلم لا علاقة لها بما أتى بعد ذلك).

(The Ten Commandments)

"الوصايا العشر" (١٩٣٢)، شركة باراماونت، فيلم صامت.

تيودور روبرتس، تشارلز دى روش، ريتشارد ديكس، إيستيل تيلور.

فيلم من إخراج سيسيل بى ديميل، والذى يسبق فيلمه بنفس الاسم فى عام ١٩٥٦، والذى اعتبر "تايتانيك" زمانه، فقد تكلفت ميزانيته ١,٤ مليون دولار، أى أربعة أضعاف متوسط ميزانية الفيلم آنذاك. سوف نناقش هذا الجزء الأول: قصة موسى والخروج. مصريون.

موسى يحرر الإسرائيليين المعذبين من المصريين القساة. ولكى يوقع ديميل حكاية الخروج فإنه يعرض على الشاشة اقتباسات عن التوراة: "فتفاقم عنف استعباد المصريين لبنى إسرائيل، وأتعسوا حياتهم بالأعمال الشاقة فى الطين واللبن كادحين فى الحقول. وسخرهم المصريون بعنف فى كل أعمالهم الشاقة". (الخروج ١٣:١-١٤)(*).

المشهد: العبيد الإسرائيليون يجرون تمثال أبى الهول شديد الضخامة، بينما يضربهم بالسياط بلا رحمة المصريون الوثنيون. إن ثقل الصخرة الكبيرة يسحق أحد العبريين. يصرخ أحد الجنود فيهم: "اركعوا لملك الملوك، قاهر القاهرين. اركعوا لفرعون العظيم يا كلاب إسرائيل". وعندما يمر الفرعون وحاشيته فإن الإسرائيليين المضطهدين يركعون.

ميريام، أخت موسى، تصلى: "يا إله إسرائيل، انظر إلى بلاء شعبك الموجود فى مصر". (الخروج ٣:٧)(**). الابن الشاب لفرعون يضرب موسى بالسياط وهو يهدد: "لقد عذبنا موسى حتى الآن بتسعة بلاءات، فلتقتله قبل البلاء العاشر". يهلك كل ابن بكر للمصريين، بمن فيهم ابن فرعون، يتضرع الفرعون لآلهة مصر المتعددة: "أيتها الآلهة، أظهرى لنا أنك أقوى من إله إسرائيل، وأعيدى الحياة لجسد ابنى"، لكن جسد الابن يبقى بلا حراك.

موسى يطلب من فرعون: "دع شعبى يخرج"، لكن فرعون مايزال يرفض، وعلى الشاشة نقرأ: "وفى هذه الليلة خرج كل شعب إسرائيل من أرض مصر، وأخذوا معهم مجوهرات الفضة والذهب والآنية من المصريين". (الخروج ١٢-٣١-٤٦)(***).

(*) (الترجمة من "كتاب الحياة: ترجمة تفسيرية" - المترجم).

(**) (لم أستطع العثور على هذه العبارة فى المكان المشار إليه من نص التوراة - المترجم).

(***) (بمراجعة النص الأصلى، فإن هذه العبارات اختصار، وليست النص الحرفى - المترجم).

فرعون يسمى الإسرائيليين "كلاب إسرائيل"، و"فى هذا اليوم سوف تنسحق إسرائيل تحت عجلات عربات مصر". وباستخدام العجلات الحربية يتعقب جنود فرعون فلول الإسرائيليين الهاربين". فرعون يقول للمصريين: "لا تخافوا إله إسرائيل ذاك - اتبعوهم ودمروهم". يرى موسى جيش المصريين يقترب، فيدعو ربه أن يساعدهم، ويخبر شعبه: "لا تخافوا من أن تعبروا المياه العميقة، لأن الله يحارب إلى صفنا"، وفجأة تنقسم مياه البحر الأحمر، ويعبر الإسرائيليون فى سلام، بينما تبتلع المياه فرعون وجيشه.

ملاحظة: فى مقال عن الفيلم فى "نيويورك تايمز" (٢٧ ديسمبر ١٩٢٣) نقرأ: "إنه فيلم عظيم لليهود. إنه يظهر كيف أن التوراة جعلتهم "شعب الله المختار"، كما أن الفيلم سوف يعجب الكاثوليكيين لالتزامه بالتعاليم الكاثوليكية".

(The Ten Commandments)

"الوصايا العشر" (١٩٥٦)، شركة باراماونت.

تشارلتون هيستون، يول براينر، آن باكستر.

إنتاج: سيسيل بى ديميل.

فيلم من ثلاث ساعات وتسع وثلاثين دقيقة.

مصريون.

مثل "الوصايا العشر" (١٩٢٣)، فإن هذه الدراما التوراتية تظهر موسى وهو يحرر العبرانيين من عبودية المصريين، ويقودهم إلى الحرية. هناك مشهدان مؤثران على نحو خاص، كتاب الألواح المقدسة، وانقسام البحر الأحمر. حصل الفيلم على جائزة الأوسكار عن المؤثرات الخاصة. ولقد حقق الفيلم عند عرضه نجاحًا جماهيريًا كبيرًا، كما أن محطة إيه بى سى التليفزيونية تقوم ببثه فى عيد الفصح كل عام.

ملاحظة: قبل فيلمى ديميل لعامى ١٩٢٣ و١٩٥٦، فإن شركة فيتاجراف قدمت فيلمًا صامتًا فى عام ١٩٠٩ من خمس بكرات باسم "حياة موسى"، يعتبره بعض النقاد والمؤرخين أول فيلم أمريكى طويل. وفى هذا الفيلم أيضًا يضطهد المصريون "أبناء إسرائيل"، ويأمر فرعون بقتل كل الأبناء الذكور المولودين للإسرائيليين. ويظهر انتقام الرب من المصريين فى مشهد الطاعون، الذى يموت فيه كل أبكار المصريين من الذكور. وكما هو مذكور فى التوراة، فإن موسى يحرر الإسرائيليين من النير المصرى، ويقودهم إلى أرض الميعاد.

(The Tall Men)

"الرجال الطوال" (١٩٥١)، شركة كولومبيا.

بيتر لانكستر، جودى لورانس، جيرالد موهر، نيك دينيس.

سيناريو: رونالد كيبى، فرانك ديفيز.

أشرار، جوارٍ، شيوخ.

عرب بلهاء ضد قوات التحالف، وضد العرب، البطلة العربية تغازل جنديًا من الحلفاء.

المشهد: بطريقة الطبع المزدوج نقرأ فوق كثبان الرمال: "الصحراء الكبرى – أرض الفيلق الأجنبى". ثم نرى الأشرار، أتباع الشيخ حسين الذين يرتدون أثوابًا مخططة بالأسود والأبيض. يقترب الرجال من عربى يركب حمارًا وإلى جانبه هناك جنديان من قوات الفيلق متنكرين فى هيئة امرأتين عربيتين. يحاول رجال العصابة الإمساك بهم، وفجأة ينزع الجنديان ثياب النساء وينهالان بالرصاص على العرب. ثم قلعة الفيلق فى طرفه. يقول أحد جنود الفيلق: "إن أتباع حسين (من أبناء "الريف" المغربى) يستخدمون طرقًا بطيئة خاصة فى الموت، وإن الريفى الميت هو الريفى المسالم".

يؤكد الرقيب مايك كينسيد (لانكستر) أن حسين (موهر): "لا يتحدث عن السلام مع الفرنسيين ثم يذبحهم، إنك لا تستطيع أن تعقد اتفاقًا مع هذا الجرز الكاذب". سجين ريفى يعترف لكينسيد أن رجال حسين ينوون الهجوم على طرفة. وفجأة يقوم كينسيد واثنا عشر من جنود الفيلق بقتل حوالى ثلاثين عربيًا. نرى ماهيا (لورانس)، المرأة العربية المغرية، إن من المفترض أنها سوف تتزوج حسين، ذلك الشرير الذى يأمرها "بالطاعة". إن ناهيا تفكر فى التراجع، ثم توافق على هذا الزواج من الطاغية، وتقول إنه "زواج مصلحة سوف يجمع القبائل معًا، قبيلتين كانت دائمًا عدوتين وسوف تتحدان فى صداقة مع هذا الزوج".

إن كينسيند يريد أن يمنع هذا الاتحاد بين العرب، لذلك فإنه ورجاله يختطفون ماهيا ويقتلون العرب. يصادف جنود الفيلق خزانة متينة لم يستطع العرب فتحها، ويتباهى ماوس البارع (دينيس): "يجب أن تكون متمدينًا لتفتح خزانة". يقوم جنود الفيلق بخداع العرب السانجين، إنهم يخلعون ملابس العسكرية ويحشونها بالقش، ويضعون الدمى فوق الجياد، وعندما يرى العرب هذه الدمى فإنهم يسرعون بجيادهم إليها. لقد كان جنود الفيلق فى "أفلام جيست" يقومون بخداع العرب بوضع جثث الموتى فى القلعة.

رجال حسين يقبضون على كيسيند وجنوده، تسرع ماهيا إلى إنقاذهم، وتمنع حسين من تعذيب كينسيند "بالفحم الملتهب". ومع ذلك تبدأ احتفالات زفافها، التى تحتشد براقصات هز البطن. ومرة أخرى يتفوق جنود الفيلق على العرب فى البراعة والذكاء، فيرتدى كينسيند ورجاله الأزياء العربية، وينهالون بالشتائم على رجال حسين، ويسخرون منهم، فيشب نزاع بين أتباع ماهيا ذوى الثياب البيضاء وأتباع حسين ذوى الثياب السوداء، تتم هزيمة "الصرصار" حسين، وترى ماهيا نفسها فى أحضان كينسيند. ثم نعود إلى طرفة، الكاميرا تكشف عن "احتفال السلام"، ويحتفل جنود الفيلق بانتصارهم، ويعطى كينسيند قبلة لماهيا وهما يبتسمان.

ملاحظة: انظر مشهد خداع العرب فى فيلم "الطريق إلى المغرب" (١٩٤٢).

(The Tents of Allah)

"خيام الله" (١٩٢٣)، شركة إينكور، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من كتالوج معهد الفيلم الأمريكى.

مونتى بلو، مارى ثورمان، ماسى هالام.

انظر فيلم "طرابلس" (١٩٥٠)، "الريح والأسد" (١٩٧٥).

أشرار، شيوخ.

عرب ضد جنود المارينز الأمريكيين. المغاربة يختطفون ويعذبون الأمريكيين.

الملخص: طنجة فى المغرب، "يتم إرسال بارجة وجنود المارينز إلى الصحراء لإنقاذ ابنة أخت القنصل الأمريكى". لقد أُخذت المرأة (ثورمان) رهينة "بواسطة بعض أهل البلاد". لقد اختطفها المغاربة لأنها جلبت على نفسها غضبهم عندما "انتهكت التقاليد فى يوم عيد محلى". كما أن السلطان الشرير (هالام) يأخذ رهينة ضابطًا سابقًا بالأسطول وزوجته المغربية. يسرع جنود المارينز إلى الإنقاذ، خاصة ابن الضابط نصف العربى (بلو)، الذى يقوم بأعمال بطولية. وبشكل مفاجئ يستطيع أن يحرر أمه المغربية وأباه الأمريكى من قبضة السلطان. واللقطات الأخيرة تُظهر الشاب مع أمه يركبان الجياد فى الصحراء.

(Terminal Entry)

"المباراة الأخيرة" (١٩٨٦)، شركة إنتركونتيننتال.

يافيت كوتو، بول سميث، مظهر خان، إدى ألبيرت، كافى راز، كبير بيدى.

سيناريو: مارك سوبيل، ديفيد ميكى إيفانز - إخراج: جون كينكيد.

انظر فيلم "الحصار" (١٩٩٨).

أشرار، قائمة الأسوأ.

المسلمون العرب يغزون أمريكا، لكن القوات الأمريكية تقضى عليهم.

المشـهد: العرب "يخططون لاغتيالات جماعية فى البلاد"، فتتحرك قوات كابتن جاكسون (ألبيرت)، وتتعقب وتقتل أربعة من العرب المسلمين. قطع إلى شاشة تليفزيون تعرض صورة مهدى (راز) الذى يرتدى الكوفية، وثوبًا أبيض، إنه يحذر المتفرجين الأمريكيين: "لدينا ٢٥٠ من المناضلين من أجل الحرية فى الولايات المتحدة. إننا نسعى إلى الشهادة، والموت هو الخلاص بالنسبة لنا". إن المسلمين العرب التابعين لمهدى ينوون "قتل كل الشخصيات السياسية والعسكرية المهمة" فى الولايات المتحدة. وحول إذا ما كانت فرق مهدى الانتحارية سوف تترك قتلى ومصابين، يقود كابتن جاكسون فى فخر معلقًا: "لقد قتل رجالى أحد عشر منهم، بالإضافة إلى الأربعة الذين قتلهم مع الكولونيل هذا الصباح، لقد قتلنا حتى الآن ٢٢". يقوم كولونيل ستيوارت (سميث) وجاكسون بتفجير سائق انتحارى عربى. ويقول جاكسون: "إنهم يشنون الحرب علينا"، ثم يهاجم رجال جاكسون قاعدة مهدى، ويقتلون أعدادًا كبيرة من المسلمين العرب. وبالمصادفة فإن بعض المراهقين الأمريكيين يخترقون النظام الإلكترونى للقمر الصناعى الخاص بالإرهابيين، وهم يرون على الشاشة كلمة: "الجملة الأخيرة" فيعتقدون أنها مجرد لعبة إلكترونية بارعة (انظر فيلم "ألعاب الحرب" ١٩٨٣)، فإن المراهقين يوجهون العرب لقصف ما يزيد على ١٧ هدفًا أمريكيًا، وكنتيجة لذلك تصبح الأمة "فى حالة اضطراب هائل". إن العرب يقتلون مفاوض السلام الروسى، كما يفجرون معمل تكرير للنفط فى لوس أنجلوس. ثم تعرض شاشة التليفزيون المدن الأمريكية المدمرة، ويقول المعلق: "عبر البلاد يبدو أن هناك سلسلة غير محدودة من العمليات الإرهابية قد حدثت فى وقت متزامن، وبلغ عدد الوفيات حتى الآن الآلاف، إن بلدنا قد وضع تحت الحكم العسكرى".

النهاية: الإرهابيون التابعون لمهدى يتحركون لقتل المراهقين، لكن قوات جاكسون تقتل العرب الذين تملأ جثثهم الشاشة.

(Terror in Beverly Hills)

"الرعب فى بيفرلى هيلز" (١٩٨٨)، شركة إيه آى بى/إيه بيكوك فيلم.

فرانك ستالونى، كاميرون ميتشيل، ليزا هيلاند، بهروز فاسوغى، شاهوراد فاسوغى، ويليام سميث.

المنتج المنفذ: موشى وسيمون بيبيان – سيناريو وإخراج: جون مايرز.
تم تصوير الفيلم فى إسرائيل. انظر فيلم "فرقة الرعب" (١٩٨٧).
فلسطينيون، قائمة الأسوأ.

هذا الفيلم المصنوع فى إسرائيل يصور جنديًا سابقًا فى فرقة البيريه الأخضر، وهو الآن شرطى فى لوس أنجلوس يقتل الفلسطينيين بالإضافة إلى المتعصبين العرب الأمريكيين، لأنهم اختطفوا زوجته وابنه، بالإضافة إلى ابنة الرئيس الأمريكى.

المشهد: إسرائيل، المؤذن يؤذن للصلاة، قطع إلى اثنين من الفلسطينيين "شكلهما مثير للشبهات" :أبدول (بى فاسوغى) ومحمد (إس فاسوغى)، يركبون طائرة متجهة إلى لوس أنجلوس. المضيفة تطلب من محمد أن يربط الحزام فيزمجر: "لا تلمسينى أيتها الكافرة!". عندما يتجه محمد إلى دورة المياه يصيح أحد المسافرين: "أعرابى قذر!". وعندما يصل الفلسطينيان إلى لوس أنجلوس يرحب بهم الإرهابيون العرب الأمريكيون. (انظر فيلم "مطلوب حيًا أو ميتًا" (١٩٨٧).

فى بيفرلى هيلز، يقوم الفلسطينيان بركن سيارتهم، ثم يدخلون محلاً أنيقًا لبيع الملابس، ويقتلون المشترين والبائعين، ثم يختطفان مارجريت (هيلاند) ابنة الرئيس ويهربان بها. إنهم يهددان أنها سوف تموت خلال ١٢ ساعة إلا إذا أمرت أمريكا إسرائيل بإطلاق سراح ٥٥ من الإخوة السياسيين". ثم فى مخزن فى ضواحى المدينة. إن الإرهابيين يقيدون مارجريت إلى كرسى، أحدهم يبصق فى وجهها، وفجأة يبدأ فى تحسس جسدها ثم يحاول اغتصابها، تصرخ مارجريت قائلة: "ماذا تفعل بى؟".

يسرع إلى الإنقاذ هانك ستون (ستالونى) من شرطة لوس أنجلوس، مع جندى مارينز سابق وطاقم تليفزيونى، إنهم يدخلون المخزن، فيقول فلسطينى لهم: "إننا مستعدون للموت". عندما يذهب أحد رفاق ستالونى لإنقاذ مارجريت، يقبض الفلسطينيون عليه، ويضربونه ويقتلونه بالرصاص. يقول ستون: "أبدول يقتل ويحب القتل"(*). فى نفس

(*) (يلاحظ أن اسم "أبدول" يصبح أحيانًا مجرد رمز لأى عربى أو مسلم – المترجم).

الوقت فإن العرب الأمريكيين الراديكاليين يختطفون زوجة ستون وابنه ويأخذونهما رهينة. تتحرك قوات شرطة لوس أنجلوس للإنقاذ: يقوم ضابط شرطة أمريكى أفريقى بتفريغ مسدسه من الطلقات، ويقول لأحد الأشرار العرب الأمريكيين: "لقد أبهجتنى". وفى النهاية يتم قتل جميع الأشرار، الفلسطينيين الذين احتجزوا مارجريت، والعرب الأمريكيين الذين أخذوا زوجة ستون وابنه كرهائن، ويعلن ستون: "إنه جنون كامل".

ملاحظة: بالنسبة لفيلم "فرقة الرعب" فإن هناك إعلانًا يقول: "لقد جلبوا الرعب إلى شوارعنا، وهناك رجل واحد فقط يمكن أن يوقفهم". وفى التيترات يوجه المنتجون الشكر إلى الحكومة الإسرائيلية. وفى كتاب ماريو بوزو "كيه الرابع" (نيويورك، راندوم هاوس، ١٩٩٠)، يقوم جبريل الفلسطينى باختطاف ثم قتل تيريزا كيندى، ابنة الرئيس الأمريكى ذات الثلاثة والعشرين عامًا. وكما فى "الرعب فى بيفرلى هيلز" فإن أبدول فى رواية بوزو يطلب إصلاح سجناء فلسطينيين من السجون الإسرائيلية. كما يقوم الفلسطينيون باغتيال البابا يوم أحد الفصح، ويقول جبريل: "إذا لم تستطع أن تلقى قنبلة على حضانة أطفال، فأنت لست ثوريًا حقيقيًا".

(Terror Squad)

"فرقة الرعب" (١٩٨٨)، مانسون إنترناشيونال.

تشاك نوريس، كافى راز، جوزيف ناصر.

سيناريو: تشاك روز – إنتاج وإخراج: بيتر ماريس.

انظر فيلم "المباراة الأخيرة" (١٩٨٦)، وفيلم "مطلوب حيًا أو ميتًا" (١٩٨٧)، وفيلم "العودة إلى المستقبل" (١٩٨٥).

أشرار.

فى الولايات المتحدة، يقوم الإرهابيون الليبيون بأخذ طلبة مدرسة ثانوية رهائن. أحد الطلبة يحذر: "إن الإرهابيين (العرب) يهاجمون ولاية إنديانا"، ويقول مدرس: "إرهابيون فى إنديانا؟ لم أسمع عمرى شيئًا سخيفًا مثل ذلك طول عمرى".

المشهد: خارج إحدى الجامعات العربية، يصرخ العرب وهم يلوِّحون بالرايات: "الموت للكلاب الأمريكيين"، "الموت للشيطان الأكبر"، "الموت لأمريكا"، ويحرق الطلبة علماً أمريكياً، ويحرق دمية للعم سام وهم يصرخون: "فلتمت".

ثم فى كوكومو فى ولاية إنديانا، تكشف الكاميرا عن ثلاثة من الإرهابيين العرب، وقد "تم اختيار محمد للقيام بمهمة (انتحارية)". يعلن مذيع التليفزيون: "الإرهابيون يهاجمون عند مصنع طاقة نووية على بلاك ريفر". يقتل الليبيون اثنين من حراس المصنع، لكنهم بسبب عدم كفاءتهم يفجرون عن طريق الخطأ سيارتهم بدلاً من تفجير المصنع النووى. يجرى العرب، ويقتلون العديد من رجال الشرطة، ويدوسون على رجل معوق، ثم يحصدون عشرات من العابرين، من بينهم طالب، بالمدافع الرشاشة، وباستخدام القنابل والصواريخ يفجرون سيارة شرطة تطاردهم.

يصاب محمد برصاصة قاتلة، فيقوم ياسر (راز) وجمال (ناصر) باقتحام مدرسة ثانوية، ويأخذون مدرساً وستة من الطلبة رهائن، ويقول ياسر: "نحن هنا للانتقام من قصف حكومتكم لبلادنا، نحن لسنا هنا لإيذاء الطلبة، نحن شعب يحب السلام"، لكنهما يقتلان "مع سبق الإصرار" طالباً وفراش المدرسة الزنجى. يقول أحد الطلبة فى قلق: "إنهما سوف يلتقطان أى اسم ويقتلان واحداً منا مثلما فعلوا على السفينة أكيلى لاورو". الطلبة يطلقون على العرب "سائقو الجمال" و"البلهاء" و"أولاد الحرام"، ولا أحد يرد على هذه الشتائم. تقول طالبة شقراء جذابة: "أحتاج إلى أن أذهب إلى دورة المياه"، يرد ياسر: "سوف يذهب جمال معك"، يبتسم جمال ويومئ للفتاة أن تتبعه فتبقى جالسة.

شرطة كوكومو تحاصر المدرسة، يحاول العربيان الهرب فيقفزان إلى حافلة مدرسية، ويأخذان معهما الطالبة جينيفر (برينان)، يسرع إلى الإنقاذ طالب مستخدماً قوساً وسهماً مصنوعين باليد، فيقتل ياسر. تتجه جينيفر إلى باب الحافلة، فيظهر جمال فجأة، ويمسك ساقها، لكن جونى (كلافيرت) يصل ويلكم جمال، لكن جمال يلكم جونى، فتتصرف جينيفر! إنها تمسك بمسدس جمال، وتطلق عليه الرصاص فيلقى مصرعه. وبمجرد خروجها مع جونى من الحافلة، فإن الحافلة تنفجر.

النهاية: رئيس الشرطة (كونورز) فى دور العرض، وعرض مباشرة على قنوات الكيبل وشرائط الفيديو. ومن المثير للاهتمام أن حبكة فيلم "التدمير العالى" (١٩٩٦) كانت مشابهة إلا فى استثناء مهم، فلم يكن فى الفيلم أشرار عرب، بل هناك ميليشيا معادية للحكومة الأمريكية تهاجم قاعدة عسكرية، ثم تحتل مدرسة ثانوية فى مدينة صغيرة، وترهب الطلبة. إن هذا الفيلم لا يشوه صورة أى جماعة عرقية أو أقلية، بل يقدم أشرارًا نمطيين.

(Thais)

"تاييس" (١٩١٤)، شركة لوفتاس، فيلم صامت، لم يشاهد.

جوارٍ.

(Thais)

"تاييس" (١٩١٧)، شركة جولدوين، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من كتالوج معهد الفيلم الأمريكى (١٩١٧). الفيلم يعتمد على رواية أناتول فرانس "تاييس". تم أيضًا صنع فيلم فرنسى صامت فى عام ١٩١١.

جوارٍ، مصريون.

مصرية وحبيبها الرومانى يتحولان إلى المسيحية.

الملخص (لكل من فيلمى "تاييس"): فى الإسكندرية، الرومانى الشجاع بافنوس يحب تاييس، "المحظية المصرية الشهيرة". لكن سرعان ما يفتر حب تاييس لحبيبها، فيقرر أن يتحول إلى المسيحية ويصبح "راهبًا"، وفيما بعد سوف يقنع تاييس بالتخلى عن "طرقها الشريرة"، فتتحول بدورها إلى المسيحية، وتصبح عضوًا فى "الشقيقات البيض"، وفى عملية "التطهير المسيحية" يتم تطهير تاييس من الخطيئة وتموت بين ذراعى بافنوس.

(The Thief of Baghdad)

"لص بغداد". ملخص عام:

بالنظر إلى كل المعالجات لهذا الفيلم، فإنى أقترح على القارئ أن يقفز على نسخة مترو جولدوين مايرز التى صورت فى تونس فى عام ١٩٦١، من بطولة ستيف ريفيز، وكذلك نسخة ١٩٧٨ التليفزيونية، ومن بطولة رودى ماكدويل وبيتر أوستينوف.

الحب والإيمان يقهران الشر. والنسخ الشرقية لقصة جون دو تظهر "لصًا" عربيًا يتزوج أميرة شجاعة، بالإضافة إلى المواطن العادى الذى يهزم الغزاة المغول والوزراء الأشرار. وكانت نسخة عام ١٩٢٤، غير مسبوقة فى ميزانيتها التى بلغت مليونى دولار، وهى أعلى ميزانية لأى فيلم حتى ذلك الوقت، وهو يقدم أعمالاً بطولية عربية، وتسلية مبهرة. وهذه النسخة فقط هى التى تظهر مسلمين ملتزمين، ويتم احترام الإسلام، ويقبل اللص التواضع، ويسحق احترام الإمام، ويؤمن بالقرآن الكريم.

أما نسختا ١٩٤٠ و١٩٦١ فتظهران محتالين عربًا وليسوا أشرارًا مغوليين، وليست هناك فيهما مشاهد للمساجد أو رجال دين. وعند تأليف هذا الكتاب كان العمل يجرى فى إنتاج فيلم "عودة لص بغداد" (٢٠٠١).

(The Thief of Baghdad)

"لص بغداد" (١٩٢٤)، يونايتد أرتيستس، فيلم صامت.

دوجلاس فيربانكس سينيور، تشارلز بيلشر، جولان جونستون.

إنتاج وسيناريو: دوجلاس فيربانكس سينيور - قصة: إلتون توماس - إخراج: راول والش.

قائمة الأفضل.

عند العرض الافتتاحى للفيلم، قام صاحب دار عرض ليبرتى فى نيويورك بإضفاء ديكور شرق أوسطى على السينما، "يكتمل بالطبول، والغناء، ورائحة البخور، والبساط

السحرى، والبلاسيرات الذين يرتدون ملابس عربية والذين حملوا فى الاستراحة فناجين القهوة التركية وقدموها للنساء وسط الجمهور" كما جاء فى تقرير "نيويورك تايمز" (١٩ مارس ١٩٢٤). كما أن ردهة دار عرض ستيلمان فى كليفلاند تحولت إلى ديكور "ألف ليلة وليلة: كما جاء فى مجلة "موشان بيكتشر وورلد"، حيث كانت هناك "أشياء وسجاجيد شرقية، وبساط سحرى، بالإضافة إلى فيل آلى ضخم بالحجم الطبيعى" (٢٤ يناير ١٩٢٥).

المشهد: تبدأ الحكاية فى "شارع فى بغداد، مدينة الأحلام فى الشرق القديم". عن عالم الدين (بيلشر) ذا الثياب البيضاء ينصح صبيًا صغيراً، إنه يشير إلى السماء حيث تكشف مجموعة من النجوم عن رسالته: "يجب أن نجاهد لنحصل على السعادة"، كما أن المشهد الأخير من الفيلم يكرر هذه الصورة للنجوم. يظهر على الشاشة هذا العنوان: "الحمد لله، الملك الرحيم، خالق الكون، سيد العوالم الثلاثة! القرآن"(*). قطع إلى المتعبدين المتقين يتجهون نحو المسجد فى استجابة لدعوة المؤذن للصلاة.

هذه النسخة من "لص بغداد" لا تحتوى على أشرار عرب، وإنما مغول أشرار.

وكما "تقضى العادات" فإن الحاكم يسمح لابنته الأميرة باختيار زوجها.

فى البداية يقوم اللص أحمد (فيربانكس سينيور) بالسخرية من المسلمين الملتزمين، خاصة الإمام، لكنه سوف يدرك فيما بعد أفكاره الضالة، ويتحرك لإنقاذ الأميرة (جونستون) من براثن المغول. وقبل أن يكسب حبها، فإن الإمام ينصحه بإنقاذ بغداد من المغول، ويقوم الإمام بإخبار الأميرة أن أحمد الشجاع سوف يواجه مخاطر شديدة الصعوبة، ويقول لها: "يجب أن تصلى من أجله". يركب أحمد حصانًا مجنحًا، ويطير إلى كهف، فيه أشجار مسحورة ولهب، وهناك يواجه تنينًا ضخمًا وعنكبوتًا بحريًا.

هناك مشهدان مبدعان لا يمكن نسيانهما: البساط السحرى يطير فوق بغداد، وأحمد يركب الحصان المجنح فى طريقه إلى "قلعة العمر". وفى الأغلب فإن جمهور

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

العشرينيات كان يحيى العرب فى الفيلم. إن المشهد الأخير يظهر أحمد وهو يستحضر بشكل سحرى جيشًا من العرب فى ملابس بيضاء، يقضون على المغول الأشرار. ثم يعرب أحمد عن توبته، ويؤمن بالله، ويذهب إلى المسجد ويحتضن الأمام.

النهاية: أحمد والأميرة العربية يطيران على البساط السحرى.

(The Thief of Baghdad)

"لص بغداد" (١٩٤٠)، شركة يونايتد أرتيستس.

جون هول، جون جوستين، جون دوبريز، سابو، كونراد فايت، مايلز ماليسون، ريكس إنجرام.

أشرار، جوار.

عرب ضد العرب. بين الأشرار الذين يخططون لمفاجأة الناس فى البصرة وبغداد يوجد الساحر جعفر (جوستين) وحراسه العرب، والوزير الشرير، ومتخصص بالغ البراعة فى السحر الأسود (فايت). انظر الساحر جعفر فى فيلم والت ديزنى "علاء الدين" (١٩٩٢).

المشهد: الشرير جعفر يتحرك لانتزاع العرش من سلطان البصرة (ماليسون)، كما ينوى جعفر أيضًا أن يتزوج الأميرة (دوبريز) والتى جمالها هو جمال الشمس والقمر". إن الساحر يدين المعارضين على موت ألف قطة"، ويحول صبيًا اسمه أبو (سابو) إلى كلب. كما يلقى جعفر تعويذة على الأميرة، ولكى يستطيع الأمير أحمد (هول) أن يقاوم أفعال جعفر الشرير، فإن عليه أن يهزم وحوش البحر، وعنكبوتًا عملاقًا، وهياكل عظمية تحارب بالسيف.

ترفض الأميرة التى تحب أحمد(*). أن تتزوج من جعفر، وتخبر أباها: "لن أتزوجه أبدًا ما دمت حية، إننى أفضل الموت"، فيؤكد أبوها: "إذا كنت لا تريدين الزواج منه فلا تفعلى،

(*) (فى النص يرد هذا الاسم على أنه "أشميد" – المترجم).

ليس ما دمت حيًا"، تكشف الكاميرا عن "قصر الألف لعبة" المرمرى المتلألئ، الذى يملكه السلطان المفتون بالألعاب، وفى القصر دمى وألعاب ميكانيكية، مثل حصان طائر. وبشكل مفاجئ، يخلق جفر دمية درويش ميكانيكية ذات ست أذرع وبتحكم فيها بهدف طعن الحاكم طعنة قاتلة. وفجأة يظهر الجنى الضخم (إنجرام) الذى كان مسجونًا فى زجاجة لمدة ألفى عام. إنه فى البداية يهدد الصبى آبو، لكنه يمنحه بعد ذلك فرصة تحقيق ثلاث رغبات. إن آبو والجنى وبعض الشيوخ ذوى اللحى البيضاء من "أرض الخيام الذهبية"، يساعدون الأميرة على أن تقاوم أفعال جعفر السحرية الشريرة.

النهاية: فى الوقت المناسب، آبو يدخل بغداد، وينقذ أحمد من على منصة قطع الأعناق. يركب آبو بساطًا سحريًا طائرًا، وبواسطة نشّابة يستطيع أن يهزم جعفر. وهكذا فإن قوة الساحر الشريرة لم تعد تهدد الأبرياء، ويلتئم شمل أحمد والأميرة.

ملاحظة: بعد عرض هذا الفيلم، قدم المنتجون عدة أفلام جديدة عن مغامرات عربية، تحتشد بالعرافين العرب مثل سوكورا، وكورا، وزنوبيا، وألكازار. انظر "رحلة سندباد السابعة" (١٩٥٨)، "رحلة سندباد الذهبية" (١٩٧٣)، "سندباد وعين النمر" (١٩٧٧)، و"مغامرة عربية" (١٩٧٩).

(The Thief Baghdad)

"لص بغداد" (١٩٦١)، مترو جولدوين مايرز.

ستيف ريفيز.

أشرار.

الملخص: برغم أن الخط القصصى مشابه للنسخ السابقة، فإن كاتب هذه السطور لا يقترح مشاهدة معالجة عام ١٩٦١، فلص بغداد هنا هو كريم (ريفيز) الذى يكتشف وردة زرقاء مسحورة، ويكسب قلب الأميرة، ثم يهزم أعدادًا كبيرة من الأشرار العرب. ولعل أفضل اسم لهذه النسخة هو "روبين هـود بغداد"، فأزياء الشخصية تؤدى بالمتفرج إلى أن يعتقد أن الفيلم يدور فى إنجلترا القرون الوسطى وليس بغداد.

فشخصيات الرجال ترتدى سراويل ضيقة بيضاء، وجوارب زرقاء، وقلنسوات مدببة، وبيريهات سوداء، وأقنعة مبارزة، وخوذات فولاذية، وأطــواقًا معدنية ذات ياقات حمراء طويلة، أما النساء فترتدين ثيابًا رومانية بيضاء. وحتى الموسيقى توحى بأن الفيلم دراما فى القرون الوسطى، فالأغنيات الرومانسية التى يغنيها الكورس تبطن الحدث.

(Thief of Damascus)

"لص بغداد" (١٩٥٢)، شركة كولومبيا.

بول هينريد، إيلين فيردوجو، جون ساتون.

إنتاج: سام كاتزمان.

جوار.

دمشق فى عام ٦٣٤ ميلادية، الفرس ضد العرب.

المشـهد: خـالد (سـاتون) زعيم الفـرس الشـرير يأمـر جيشـه باحـتـلال دمـشق، فيهاجمونها ويجرحون السوريين. داخل أروقة الحريم فى القصر تقوم نساء عربيات شبه عاريات برعاية الجنود السوريين الجرحى. وبينما يقوم الحاكم الفارسى بتعذيب السـجناء السـوريين، فـإن الجنرال الفـارسى أبو أندر (هينريد) يرتب للانقـلاب على الحاكم، يساعده فى ذلك على بابا وأتباعه العرب، الذين يدخلون دمشق مختبئين فى جرار ضخمة من الزيتون. يظهر التاجر العربى الموثوق به والذى يثق بالناس بن جمال، فبينما يعمل فى غرفة خلفية يخبر الزبائن أن "يضعوا عملة على الطاولة ويأخذوا ما يريدون". إنه وعائلته "يعملون طوال النهار والليل" لكى يحرروا دمشق من حكم الحاكم الفارسى، وذلك من خلال صنع الأسلحة من فولاذ دمشق. الرجال الفرس يأخذون نساء العرب. الحاكم يخبر الأميرة العربية ظافر (فيردوجو): "خالد يأخذ ما يريد يا عزيزتى. سوف تصبحين ملكة خالد". إن الأميرة ظافر "التى ترقص برشاقة الغزلان" ترفض حب الفارسى، وتقول له: "سوف تقتلع الطيور الجارحة عينيك قبل أن تحصل علىّ يا خالد، أنا لست عبداً يباع ويشترى".

فى ميدان المدينة، الجلاد الفارسى يقطع رءوس الوطنيين السوريين. الجنرال أندر يقود أتباعه السوريين قليلى العدد لمقاتلة خالد وأتباعه، ولأن أندر ورفاقه يستخدمون أسلحة مصنوع من "فولاذ دمشق العجيب"، فإنهم يحررون المدينة المحاصرة، ويسحقون الغزاة الفرس. وبعد أن يقوم أندر بإنقاذ الأميرة ظافر من براثن خالد، فإنه يتقدم لها ويتزوجها.

معالجة الإسلام: تقول الشخصيات: "الله يحرس الجميع"، "فليحرسكما الله".

الحوار: تُطلَق على الفرس ألفاظ مثل "المغفلون" و"الكفار"، ويُطلق على خالد: "ابن الخنزير".

ملاحظة: يقدم الفيلم شخصيات جاهزة مثل شهر زاد وسندباد وعلى بابا، وبعض الديكورات المألوفة، مثل كهف "افتح يا سمسم" وكهف على بابا. وعلى نحو يثير الدهشة فإن الفرس يرتدون صديريات معدنية وخوذات فولاذية مدببة. لقد استعار المنتج سام كاتزمان بعض لقطات المعارك من فيلم "جان دارك" (١٩٤٨) واستخدم لقطات أرشيفية، لذلك فإن أزياء الفيلم تشبه الأزياء المستخدمة فى الأفلام التى تدور أحداثها فى القرون الوسطى.

(Things Are Tough All Over)

"الأشياء قاسية فى كل شىء" (١٩٨٢)، شركة كولومبيا.

ريتشارد (شيش) مارين، تومى تشونج.

سيناريو: ريتشارد (شيش) مارين.

شيوخ، قائمة الأسوأ.

يقوم شيش وتشونج بدور شقيقين عربيين مسلمين، يتسمان بالثراء والبغض والسخف والبذاءة.

المشـهد: شيكاجو. تكشف الكاميرا عن اثنين من العرب المنحرفين: الأمير حبيب وسلايمان (تشونج، شيش)(*). إنهما يتحدثان بلغة غير مفهومة فى "مغسلة مكة للسيارات" التى تتصف بالقذارة. لاحظ استخدام اسم المدينة المقدسة مكة هنا. كما أن خيمتهما تحتوى على راقصة هز بطن وثعبان. ويمتلك العربيان أيضًا "البساط السحرى لتأجير السيارات"، ونايًا ليليًا هزيلاً، إنه واسع المساحة لكن ليس فيه إلا زبائن قلائل.

وعندما يمضغ الأمير حبيب بعض "الكيش كابوب"(**). فإنه يأخذ سكينًا وينظف أظافر أقدامه القذرة. وعندما يفكر حبيب فى قتل شخص ما، فإنه يأخذ على الفـور مسبحة ويتمتم ببعض الكلمات بلا معنى، ويحـذره سلايمان: "لا تقتل أحدًا وإلا لن تحصل على بطاقتك الخضراء (الجرين كارد)" . أما أمـهما "فتتجول هنا وهناك بقطيع من المـاعز". يسـخر سلايمان من حبـيب قـائلاً: "أنت لا تقول نكتًـا، أنت نفسك نكتة". بعض الممولين العرب يعطون العربيين سيارة فاخرة، مخبأ بداخلها ٥ مليون دولار نقدًا. إن السائقين بحظهما القليل يقودان السيارة إلى لاس فيجاس، وبشكل غير متوقع ينفد البنزين، فيصرخ حبيب الأبله: "اقتلها".

وعند وصـولهمـا إلى لاس فـيجاس، يتنكر العـربيـان فى زى نسـاء. وبعـد أن يريا فيلمًـا جنسيًـا فـاضـحًـا يحـاولان إغراء امـرأتين فرنسـيتين عابرتين (تقومـان بدورهمـا زوجتـان حقيقيتـان لممثلين كوميديين، شيلبى فيديس وريكى مـارتين). فى البداية تزدرى المرأتان الفرنسيتان الرجلين العربيين، ثم يتركانهما بهيئتهما الجنسية الكريهة قائلتين: "يا له من تنكر فى زى النساء!".

إنهمـا فى دار عرض سينمائى. ثم فلاش باك: حبيب المنحرف يتذكر علاقته مع جمل ويبدأ فى ممارسـة الاسـتـمناء. يحذره سـلايمان: "أقــلع عن هذا، هـل تريد أن تصبح أعمى؟".

الحــوار:

(*) (سلايمان هو تلاعب لفظى على اسم سليمان، والرجل الخبيث – المترجم).

(**) (هكذا فى النص – المترجم).

حبيب: أنا جائع لدرجة أننى أستطيع أن آكل جملاً، جملين، إنها أقبح من زوجتى.

جـمـلى.

سلايمان: زوجتك الأولى كانت جملاً! فليكن عش براغيث ألف جمل فى لحيتك.

ملاحظة: يكتب ناقد "فارايانى": "لقد تمت السخرية من الشرق أوسطيين لدرجة السوقية البشعة". (٨ أغسطس ١٩٨٢).

(The 13th Warrior)

المحارب الثالث عشر"، (١٩٩٩)، شركة تاتشستون.

أنطونيو بانديراس، عمر الشريف.

إخراج: جون ماكتيرنان. يعتمد على رواية عام ١٩٧٦ للمشارك فى الإنتاج مايكل كريشتون "آكلو الموتى" والتى تعتمد بدورها على قصة الحياة الحقيقية لعربى مسلم من بغداد كان عالى الثقافة.

قائمة الأفضل.

فيلم تاريخى مدهش، ذو أسلوب تقليدى، يقدم البطل العربى الأصيل أحمد بن فضلان (بانديراس)، الذى يسافر إلى بلاد شمالية لا تحمل اسمًا، ويصبح صديقًا للبطلة الشقراء زرقاء العينين، ويساعد المحاربين النورديين على هزيمة "رعب لا يجب أن يُلفظ اسمه". إن أهل الشمال يسمون أحمد "الصديق" و"العربى" و"الأخ الأصغر".

المشهد: فى القرن العاشر. أحمد يغادر بغداد، يصحبه بعض العرب والدليل المخضرم ملحى صديق (عمر الشريف). وبشكل مفاجئ فى الصحراء يهاجمهم التتار، لكن عندما يرى التتار سفينة مليئة بالمحاربين النورديين وهى تقترب من الساحل فإنهم يتقهقرون. يلتقى أحمد وصديق مع رجال الشمال الذين يؤكدون أن "شرًا قديمًا" يهدد قرى بلاد الشمال متمثلاً فى قبيلة غازية غامضة، ومن أجل القضاء على هذا الرعب فإنه يجب اختيار ثلاثة عشر محاربًا، ويجب أن يكون أحدهم على الأقل من غير بلاد الشمال.

وهكذا ينضم أحمد لهم، وينصحه صديق: "فلتذهب مع الله". وعندما يركب أحمد فرساً عربيًا أبيض صغيراً، يسخر الشماليون من حجم الفرس، لكن أحمد يستعرض كيف أن فرسه العربى يتحرك أسرع ويقفز أعلى من جياد أهل الشمال الضخمة.

مونتاج: من خلال المعاملات اليومية يبدأ أحمد فى تعلم لغة أهل الشمال، ومما يثير الأسف أنهم لا يستطيعون القراءة أو الكتابة. إنهم يتصورون أن أحمد لا يفهم لغتهم، فيسب أحدهم والدة أحمد، فيرد أحمد: "لقد كانت أمى امرأة نقية من عائلة نبيلة"، فيصدم المحارب ويسأله: أين تعلمت لغتنا؟"، فيقول أحمد: لقد كنت أنصت لكم". بعد ذلك يقوم أحمد بتعليم القائد النوردى كيف "يرسم الكلام"، أى كيف يكتب العربية. وعندما يقول القائد: "أيها العربى، انطق بما أرسمه"، يكتب أحمد: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، إن أحمد هو الوحيد الموحد بالله، أما النورديون فيؤمنون بآلهة متعددة.

تصل سفينة النورديين إلى مزرعة فى الشمال، أحمد وأصدقاؤه يجدون جثث أهل الشمال مقطوعة الرءوس، وقد أكل الجثث من قاموا بغزو بلادهم. يتقيأ أحمد ويقول: "أنا لست محاربًا"، يرد عليه أحد النورديين: "سرعان ما سوف تصبح محاربًا". إن محاربًا يعطى أحمد سيفًا نورديًا لكى يدافع عن نفسه، لكن أحمد لا يستطيع أن يقطع به أى شىء لثقل وزنه، إنه يطوح بالسيف فيقع على الأرض، لكنه يصمم على إتقان استخدامه فيقوم بشحذه ليجعله سيفًا رقيقًا يستطيع الإمساك به، وسرعان ما يستعرض إتقانه للمبارزة.

مئات من الأشرار حاملى المشاعل والذين يرتدون جلد الدببة يظهرون من الضباب، إنهم ينوون تدمير القرية، يقول أحمد متنهداً: "الله رحيم"، ويرى طفلة تجرى وتجد نفسها فى مواجهة المهاجمين، فيركب أحمد العربى فرسه الأبيض وينقذها. القرية تحت الحصار، إن المهاجمين الذين يشبهون الوحوش يتحركون لكى يدوسوا كل من يقف فى طريقهم، وخلال المعركة يكتشف أحمد هويتهم الحقيقية، فيقول متعجبًا: "لقد قتلت رجلاً"، فيؤكد له أحد المحاربين: "إنهم يضعون أغطية رأس ومخالب لكى يجعلونا نعتقد أنهم دببة".

أحد النورديين يسأل أحمد: "كيف تصطاد دبًا؟"، إنهما يصلان إلى استنتاج أن المهاجمين – مثل الدببة – يختفون فى الكهوف، فيقوم أحمد بتوجيه أصدقائه إلى مكان هذه الكهوف، وبداخلها يستطيع أحمد ورفاقه، برغم قلة عددهم، سحق الأشرار، بمن فيهم "الأم"، ومع ذلك فإن القائد يبقى على قيد الحياة، ولأنه مصاب بجروح قاتلة، فإن البطل النوردى يطلب من أحمد أن "يرسم قصة عن أعماله حتى يتذكره الناس".

ثم عودة إلى القرية، أحمد يحذر: "استعدوا"، وقبل المعركة الأخيرة، يركع أحمد ويصلى إلى الله: "أيها الأب الرحيم، إننى أصلى لك". ينظر إلى صديقه النوردى فى تعاطف ثم فى خشية. المعركة الأخيرة: القائد النوردى الجريح يقضى على قائد لابسى الدببة، ويتراجع كل المهاجمين. يستعد أحمد للرحيل، لقد استحق العربى احترام وصداقة رفاقه الشماليين، والعكس بالعكس. موسيقى عربية تعبر عن الوداع: "وداعًا أيها العربى"، و"وداعًا يا رجل الشمال".

النهاية ليس هناك فى هذا الفيلم صدام بين الحضارات، بل إن العربى والآرى يظهران كصديقين. إن هؤلاء الرجال الشجعان قد فهموا الكثير عن بعضهم البعض. وخلال المشهد الأخير تصور الكاميرا أحمد وهو يدون رحلته فى بلاد الشمال، ويكتب بالعربية: "الحمد لله الرحمن الرحيم".

ملاحظة: على عكس الأفلام الأخرى التى تصور العرب والفايكينج، مثل "السفن الطويلة" (١٩٦٤)، فإن "المحارب الثالث عشر" يدافع عن التسامح واحترام الأديان والأعراق الأخرى. لا يوجد عربى أو نوردى يظهر باعتباره متعصبًا، إنهم لا يغتصبون النساء، ولا يسخر أحدهم من دين أو عقيدة الآخر.

ولقد استلهم مايكل كريشتون "القصة من بعض الحكايات التاريخية (الحقيقية) التى كتبها أحمد ابن فضلان". وقد استفاض كريشتون فى شرح ذلك فى الكتيب الإعلامى لشركة ديزنى: "فى القرن العاشر، كان ابن فضلان يرتحل فى آسيا الوسطى، وقابل مجموعة من المحاربين النورديين، وكان واحدًا من بين القلائل الذين كتبوا شهادة عيان تفصيلية حول هذا الشعب". ولقد جمع كريشتون كل ما يستطيع الحصول

عليه من هذه الحكايات "باللغة الإنجليزية واستخدمها كأساس للفصول الثلاثة الأولى من القصة". ويضيف كريشتون: "لقد كانت الطريقة التى وصف بها ابن فضلان هؤلاء المحاربين طريقة مؤثرة، ولقد أدت بى إلى مزيد من المعرفة عنهم، (فى وقت كانت فيه) بغداد واحدة من المدن الكبرى المؤسسة للمدنية".

(1001 Arabian Nights)

"ألف ليلة وليلة" (١٩٥٩)، شركة يونايتد برودكشن أوف أمريكا، فيلم تحريك.

أصوات: جيم باكوس، هانز كونريد.

أحد أفلام سلسلة كارتون "مستر ماجو".

جـوار.

عرض هذا الفيلم خلال إجازات عيد الميلاد فى عام ١٩٥٩، وبالفيلم جنى أخضر عملاق وطيب. إن الأبطال والأشرار فى بغداد يبحثون عن المصباح السحرى. والوزير على نحو خاص يظهر بوصفه شخصية كاريكاتورية شريرة وله أسنان حادة كالموس، وهذه المبالغة فى تصويره وتصرفاته الغريبة قد تخيف بعض المتفرجين من الأطفال.

المشهد: فى بغداد، ثلاث جوارٍ منقبات من دمشق يتحركون للزواج من علاء الدين. إن النساء تطاردنه وهن تصحن: "اخترنى". تعلم الأميرة ياسميندا أن أباها السلطان يحتاج إلى المال (لقد باع نصف ما يمتلك من الجمال)، إنها تقول له: "سوف أفعل أى شىء من أجلك يا أبى، سوف أتزوج الوزير". إن الوزير الشرير لا يسرق فقط خزانة السلطان، لكنه يحاول أيضًا أن يقضى على علاء الدين ويضمن ياسميندا لنفسه. ويساعد الوزير مخلوقات كوميدية مثل الخفافيش والثعابين والعناكب والفئران. علاوة على أن الوزير يمتلك لهبًا سحريًا وبساطًا طائرًا مصنوعًا له عند خياط.

عندما يخبرون أهل بغداد أن ياسميندا مضطرة للزواج من الوزير فإنهم يحزنون لذلك، ويسرع لإنقاذها عبد العزيز ماجو أو العم بين. إنه يتحرك على الفور لطرد الوزير. ثم قطع إلى جراس القصر وهم على وشك قطع رأس علاء الدين، لكن عبد العزيز ينقذه.

إن ماجو يتفوق فى الحيلة على الوزير ويستطيع أن يهزمه، يساعده جنى أخضر عملاق مرح، كما ينجح عبد العزيز فى أن يزوج علاء الدين من الأميرة. ثم قطع إلى أسماك قرش تعانى من عسر الهضم، إنها تحـاول أن تهضم الطعم السيئ للوزير وهى تئن من الألم.

ملاحظة: إن الصور السينمائية تترك أثرًا باقيًا على بعض الأطفال. وعلى سبيل المثال فقد قمت فى عام ١٩٨٢، بتكليف طالبة جامعة فى الصفوف النهائية لكتابة المسودة الأولى لكتابى "عرب التليفزيون" على الآلة الكاتبة. ومن وقت لآخر كنا نتحدث عن الصور النمطية السلبية، وفى أحد الأيام باحت لى بأنها عندما كانت طفلة صغيرة أخذاها والداها لمشاهدة هذا الفيلم، واعترفت: "لقد كنت مرعوبة من ذلك الوزير ذى اللحية والأنف المدبب، حتى إننى كنت أبقى عينى مغمضتين تمامًا. وعندما كانت الأجزاء شديدة الرعب تظهر كنت اختفى تحت المقعد". وبعد أن شاهدت الفيلم أعطتها إحدى صديقاتها كتابًا للتلوين فيه قصص ألف ليلة وليلة، ويعتمد على الفيلم، لذلك فإنها لم تخاطر أبدًا بالنظر فى هذا الكتاب قائلة: "لقد كنت أخاف من أى شىء عربى".

ومن عام ١٩٠٤ وحتى ١٩٠٧، كانت صحيفة "نيويورك هيرالد" تنشر سلسلة القصص المصورة: "توأم الرغبة ومصباح علاء الدين"، وفيها توأمان أمريكيان فى العاشرة من العمر يحصلان على المصباح السحرى، ويستخدمانه لإشباع رغباتهما الطفولية، مثل امتلاك محل للحلوى، أو عمل مقالب فى الكبار.

(A Thousand and One Night)

"ألف ليلة وليلة" (١٩٤٥)، شركة كولومبيا.

كورنيل وايلد، إيفيلين كايز، أديل جيرجينز، فيل سيلفرز.

إعادة لفيلم كوردا "لص بغداد" (١٩٤٠).

جوار.

حكاية رمزية أخلاقية رومانسية، وفيها عرب وجنية يقومون بهزيمة شرير عربى. ويتزوج علاء الدين، الصبى الأسطورى الفقير الذى يعيش فى الشوارع، من الأميرة.

المشهد: الساحر يحذر: "فى بغداد، يحوم الشر حول قصر السلطان". إن سيطرة السلطان مهددة بشقيقه التوأم حاجى. تظهر الجنية بابس (كايز) التى ترتدى ملابس شفافة مميزة، وبمجرد ظهورها تغازل علاء الدين (وايلد) الذى يحب الأميرة أرمينا (جيرجينز). إن الجنِّية الجذابة لا تقتصر فقط على أفلام ألف ليلة وليلة، فأنا أتذكر الفيلم القصير "البلهاء الثلاثة" حيث تخرج جنيات ثلاث من المصباح السحرى، إنهن فاتنات قاتلات وتهزمن "الأحمق" العربى.

بالقرب من سوق العبيد، يغنى علاء الدين بعض أغنياته "التى تعتبر أساطير فى بلاد الشرق"، إنه لا يغنى من أجل المال وإنما "من أجل الاستمتاع بالغناء". إنه يقول للجمهور الذى يسمعه: "الفرصة قريبة لك لكى تشترى، الجمال للبيع، لو اشتريت إحدى هؤلاء الجوارى، فسوف تكون لديك فرصة لكى ترى ما وراء النقاب". وفى الوقت الذى يغنى فيه علاء الدين فإن صديقه عبد الله (سيلفرز) يقوم بنشل الأموال من الجيوب، كما أن عبد الله يستخدم "زهرًا مغشوشًا" عندما يلعب بالنرد.

إن رجال السلطان يخلون الشوارع من الناس، حتى يضمنوا أنه "ليس هناك رجل ينظر إلى الأميرة أرمينا ويبقى حيًا".

النهاية: السلطان يهزم حاجى توأمه الشرير. ويكسب علاء الدين قلب الأميرة. وبدلاً من أن يقوم السلطان بسجن حاجى أو قتله، فإنه يلعب معه الشطرنج. سوف يظهر مشهد مماثل بعد عقدين من الزمن فى فيلم "الحريم المخيف" (١٩٦٥)، فهناك أيضًا يصفح السلطان عن أخيه غير الموثوق به ويلعب معه الشطرنج. معالجة الإسلام: داخل القصر، يتلو رجل دين بعض الابتهالات. يركع السلطان التقى ويصلى. يكشف القصر عن أجنحة الحريم، وقاعة كبيرة مليئة بالراقصات الجميلات.

ملاحظة: فارسى أم عربى؟ مع أن الفيلم يدور عن ألف ليلة وليلة فى بغداد، وبرغم أن السلطان الحاكم عربى، فإن حاجى، شقيق السلطان التوأم، يدعى "أفضل مبارز فى بلاد الفرس".

(A Thousand and One Nights)

"ألف ليلة وليلة" (١٩٦٨)، دومينو فيلم، إيطالى، تم تصوير الفيلم فى إسبانيا.

راف فالونى، لوشيانا بالوزى، جيف كوبر، روبين روجو.

إخراج: جو لاسى.

جـوار.

عرب وجنية ضد العرب.

المشـهد: فانتازيا سـاخرة تدور فى غرناطة. يمثل "الخير" فى الفيلم مزيانة (بالوزى) الجنيـة التى تبلغ ٤٠٠ عـام، ومعـهـا عمـر(كوبر)، وعلـى (روجر)، وأتبـاعـهم. أمـا الشـر فيتمثل فى هيكسـام، الوزير الشرير، وأتباعه العرب ذوى العباءات السوداء. الديكورات تتـضـمـن سـوقـًا، وأروقـة الحـريم، وغرفـة التـعذيب. يهـاجـم هيكسـام ويقتل والد عـمـر، السلطان الطيب. عمر يقسم على الانتقـام لمصـرع أبيه، ويتـحـرك للقضـاء على الوزير ولكن بعد فوات الأوان، فرجال الوزير يقبضون على عمر.

تسرع إلى إنقاذه الجنية الجميلة مزيانة، "الجنية من الدرجة الثـالثة"، إنـها تظهر من زجاجتـهـا وهـى تعتذر، وتقول إن قوتهـا تعـمل مرتين فقط فى اليوم، وتتنهد "كنت أستطيع أن أصنع معجزة مع كل خمس دقائق". وفى الوقت المناسب تسـتحضـر مزيانة "مـحـاربين غيـر مرئيين"، يهزمـون قـوات هيكسـام، وفى نفس الوقت يقـوم عمـر بمبـارزة هيكسام ويهزمه.

الحب ينتصر على كل شىء. إن مزيانة تتخلى عن كونها أبدية لا تفنى، وتـختار أن تتزوج عمر، وزير غرناطة الشرعى.

معالجة الإسلام: تقول الشخصيات: "فليذهب الله معك"، لله يد فى ذلك كله". ومع ذلك فإن أحد الشخصيات يقسم "بلحية النبى".

الحوار: حارس عربى أبله يدعونه "سيد قشطة". عندما يرى الحـارس الرجل على مرتديًا ثياب الحريم فإنه يقدم على مغازلته.

(1001 Rabbit Tales)

"حكايات ألف أرنب وأرنب" (١٩٨٢)، شركة وارنر براذرز، فيلم تحريك من بطولة باجز باني.

أشرار.

ليس هناك أبطال، وإنما أشرار فقط: جنى أخضر قبيح، وحارس غبى، وسلطان شرير، وابنه "المدلل".

المشهد: مرسوم بالتحريك قصر صحراوى مزخرف، وواحة، وكهف ملئ بالمجوهرات، ومطاردات بالبساط السحرى. السلطان سام "يوسيمايت سام" يظهر "كحاكم مغفل"، يسمى مساعده "ابن الماعز التى بلا اسم". "الأمير عباس سيئ الطباع"، ابن السلطان سام، يصر على أن يحكى له باجز بانى الحواديت، وخارج القصر راوى حواديت على وشك أن يتم نفيه، إنه يحذر باجز بانى: "هذا الصبى المدلل (الأمير أبادادا) لا يحتاج لمن يحكى له حواديت، إنه يحتاج إلى من يخرج الأرواح الشريرة منه".

الأمير المدلل عالى الصوت سريع البكاء يضع سيفًا على رقبة باجز، ويهدده بأن يغليه فى الزيت. يلحق دافى داك بباجز لكى يساعده، ويكتشفان كهفًا به مصباح سحرى، يخرج منه الجنى الأخضر الشرير الذى يهاجم دافى على الفور. بعد ذلك يظهر حسن، الحارس العربى الأبله ذو الأسنان القليلة. إنه يحمل سيفًا عملاقًا، ويطارد باجز ودافى وهو يصرخ: "حسن يقطع الأوصال!". ينجح باجز ودافى فى الهروب من حسن والسلطان، ويعودان بأمان إلى الولايات المتحدة الأمريكية القديمة الطيبة. يقرر السلطان سام أن يبحث عن قارئين جدد للحكايات لتسلية ابنه المدلل أبادادا. إنه يفكر فى اختطاف "بعض رواة الحواديت من هوليوود" ونقلهم إلى قصره العربى.

(Three Kings)

ثلاثة ملوك" (١٩٩٩)، شركة وارنر براذرز.

جورج كلونى، مارك والبيرج، آيس كيوب، سبايك جونز، كليف كيرتس، سعيد طغماوى.

تأليف وإخراج: ديفيد أوه راسيل - إنتاج: تشارلز روفين.

قائمة الأفضل.

فيلم مضاد للحرب يساعد على إزالة الأنماط السلبية المؤذية، وإضافة النزعة الإنسانية على شعب تم تصويره بشكل كاريكاتورى لفترة طويلة. بعد حرب الخليج وعملية عاصفة الصحراء، أربعة من متشردى الجيش الأمريكى يخططون لاستعادة ثروة من سبائك الذهب الكويتية التى سرقها صدام حسين. وطوال الطريق يحاولون منع جنود صدام من قتل المتمردين العراقيين. ويذهب السيناريو إلى انتقاد قرار الرئيس بوش (الأب - المترجم) لسحب القوات الأمريكية من العراق، لأن ذلك أدى إلى موت أعداد كبيرة، وترك المتمردين العراقيين عرضة لغضب وانتقام صدام. وفى ١٥ فبراير ١٩٩١ شجع الرئيس بوش (الأب) العراقيين لمحاربة صدام، قائلاً إن الولايات المتحدة سوف تساعدهم، وبعد أسبوع كررت رسالته إذاعة "صوت العراق الحر".

ملاحظة على خلفية الموضوع: فى مارس ١٩٩٦، قام العديد من المنظمات الإسلامية والعربية الأمريكية بالاجتماع مع المسئولين التنفيذيين فى شركة وارنر براذرز فى بيربانك بولاية كاليفورنيا، للتعبير عن قلقهم بشأن أنماط المسلمين العرب فى فيلم (قرار تنفيذى) (١٩٩٦)، الذى أنتجته الشركة. وبعد الاجتماع أصدرت الشركة بيانًا، تعلن فيه أنها تشترك فى "هدف الفهم والحساسية المتزايدين فى تصوير المسلمين والإسلام المتوجهين للجمهور فى جميع أنحاء العالم".

ومن أجل الوفاء بهذا الالتزام، فقد اتصلت بى الإدارة القانونية بالشركة فى يوليو ١٩٩٨، وطلبت منى مراجعة سيناريو فيلم "ثلاثة ملوك"، وقد قمت بذلك، وبعدها كتبت أن الشركة تحتاج لإجراء العديد من التغييرات فى السيناريو، وأشرت إلى أنه فى مائة صفحة من ١٣٠ صفحة من السيناريو يقوم عراقيون بقتل عراقيين، بالإضافة إلى الجنود الأمريكيين الذين يقتلون العراقيين، وكتبت: "إننى أنصح بقوة بعدم قيام الشركة بإنتاج الفيلم، لأنه يكرس الصور الضارة والمؤذية للعرب والمسلمين". وبعد عدة شهور علمت أن الشركة تمضى فى إنتاج الفيلم، وسئلت إذا ما كنت راغبًا فى أن أقوم

بوظيفة المستشار، وكان دورى كما أوضحه خطاب المنتج تشارلز روفين فى ١٥ ديسمبر ١٩٩٨: "أن تساعد فى إثراء العديد من الشخصيات العراقية لتبتعد عن النمطية السلبية الضارة. سوف تكون المنطقة المحددة لخبرتك هى مساعدتنا فى تصوير الشخصيات العراقية بوصفها شخصيات متطورة تمامًا، بالإضافة إلى التأكد بقدر الإمكان أننا بعيدون عن الأنماط السلبية غير المريحة".

وفى البداية كنت غير راغب فى التوقيع والمشاركة، معتقداً أن آرائى لن تؤخذ بجدية. لكننى كنت متأثرًا بصراحة وحساسية وعدم تحيز روفين، كما أن ذلك سوف يمنحنى الفرصة لمعارضة الأنماط السينمائية السلبية، لذلك قبلت مهمة المستشار. وسرعان ما تبددت مخاوفى السابقة، ومن الواضح أنه ليس كل اقتراحاتى وإضافاتى قد أخذت فى الحسبان، ومع ذلك فإن علاقة العمل مع روفين طوال عام، ومع زملائه، كانت علاقة نموذجية. ومن الحق أن روفين، والمخرج ديفيد راسيل، والمنتج المساعد دوج سيجال، قد صنعوا أقصى جهدهم لمحاولة تفادى تكريس كليشيه: "إذا رأيت واحداً منهم فكأنك رأيتهم جميعًا". وقد أجروا تعديلات عديدة على السيناريو، للكشف عن فشل السياسة الأمريكية التى سمحت للحرس الجمهورى لصدام حسين أن يمضى قدماً فى زيادة معاناة وآلام المتمردين العراقيين الشجعان الذين كانوا يعارضونه.

إن العديد من المشاهد تكشف عن المتمردين العراقيين يساعدون الجنود الأمريكيين فى الفيلم، والعكس صحيح. كما حذف روفين بعض المشاهد التى اعترضت عليها، مثل امرأة عراقية تكشف عن ثدييها، والجنود العراقيون يأكلون الحيوانات. ولإظهار كرامة بعض المتمردين أضيفت بعض المشاهد. وبناء عليه فإن المتفرج يستطيع أن يرى طيفًا واسعًا من العراقيين. المسلمين الملتزمين، والأطفال، والمحاربين من أجل الحرية. كما تم احترام الإسلام. والنساء اللاتى يرتدين الملابس السوداء، مثل زوجة زعيم المتمردين العراقيين، تم عرضهن بوصفها شخصيات حقيقية، ولسن أشياء صامتة بلا وجوه.

المشهد: مارس ١٩٩١، الصحراء العراقية، تم إعلان هدنة، الجنود العراقيون يستسلمون. الميجور الأمريكى آرشى جيتس (كلونى) ورجاله يكتشفون خريطة فى مؤخرة سجين (هنا ضحكة رخيصة) تقود إلى سبيكة ذهب كويتية مخبأة فى قرية قريبة. الميجور آرشى جيتس، والرقيب تروى بارلو (والبيرج)، والمقدم إيلجين (آيس كيوب)، وفيج (جونز) يسافرون إلى القرية للحصول على الثروة. إنهم يصلون إلى القرية العراقية، ويرون الحرس الثورى يغير على المدنيين العراقيين لصدام، ولأن أتباع صدام يساعدون آرشى ورفاقه فى الحصول على الذهب، فإنه وشلته يؤثرون عدم التدخل فى النزاع بين العراقيين وبعضهم البعض. إن المتمردين يرجون الأمريكيين ألا يرحلوا، وعندما يقرر جيتس الرحيل فإن متمرداً عراقياً يوبخه قائلاً: "نحن نحارب صدام ونموت، وأنتم تسرقون الذهب" يتنهد جيتس ويقول إن الولايات المتحدة قد تخلت عن كل العراقيين الذين يعارضون صدام. ولكن عندما يقوم بديل لصدام فجأة بإطلاق النار على امرأة عراقية غير مسلحة، فإن الأمريكيين يغيرون رأيهم ويقتلون بعض رجال الحرس الثورى بالرصاص. زعيم المتمردين العراقيين أمير (كيرتس) يصافح جيتس. بعد ذلك يطلق الجنود الأمريكيين النار على مزيد من الأشرار، ويحررون المتمردين العراقيين المسجونين، ويهربون إلى مكان يتصورونه آمناً .إن الحرس الثورى يغضب لأن الجنود الأمريكيين حرروا السجناء، لذلك يطلقون صاروخاً يدمر سيارة جيتس التى تحتوى على الذهب المسروق يسرع لإنقاذهم المسلمون العراقيون الملتزمون، إنهم يساعدون الرجال الجرحى، ويجدون مأوى لجيتس، وفيج، وإيلجين، والمتمردين. داخل كهف، المسلمين يؤدون الصلاة. ويشاركهم إيلجين مرتين. وعندما يعلم جيتس بصلواتهم، فإنه يرسم علامة الصليب على صدره قائلاً: "آمين". الحرس الثورى يأسر الرقيب بارلو، ويقيدونه بينما يستجوب الكابتن سعيد (طغماوى) خريج جامعة بولينج جرين ستيت. الحوار هنا يكشف عن أن كلاً من الرجلين أب، وأنه خلال الحرب أصابت القنابل الأمريكية زوجة سعيد فأقعدتها، وقتلت ابنه الصغير. فلاش باك: بارلو يتخيل منزله وزوجته وطفله كأنهم ينفجرون. فلاش باك: شظايا القنابل الأمريكية تدمر منزل عائلة سعيد، وتقتل ابنه وهو نائم فى مهده. (أضيف هذا الفلاش باك بناء على اقتراحى، بواسطة روفين وراسيل).

فى البداية، توحى مشاهد بارلو وسعيد أن الرجلين برغم اختلافهما سوف يقفان فى صف واحد، لكن هذا لا يدوم طويلاً. سعيد يسأل بارلو لماذا تقوم الولايات المتحدة بقصف العراق بالقنابل، وتقتل هذه الأعداد الكبيرة، يرد بارلو بأن القصف ليست له علاقة بالبترول وإنما بتحرير الكويت. عند هذه النقطة تتغير شخصية سعيد، ويصبح معادياً، ويصب النفط فى فم بارلو. وفى الوقت المناسب، يصل جيتس ورجاله، وينقذون بارلو. لقد اعترضت على مشهد تجرع النفط، وقلت أن سعيد لا يجب أن يتصرف بهذا العنف. ومراراً وتكراراً طلبت من المنتج والمخرج عدم إظهار سعيد على أنه عراقى منفلت الزمام، بل إظهار الرجلين متشابهين أكثر من كونهما مختلفين.

يصرخ الأمريكيون عدة مرات: "صدام لا يقاوم!"، وبذلك فإنهم يخدعون بعض رجال الحرس الثورى فيهربون. إن معظم العراقيين يصدقون الخدعة ويتجهون إلى الصحراء ويخلعون ملابسهم ويرمون أسلحتهم. إن هذا المشهد يجعل القوات العراقية تبدو غبية وجبانة. ومع ذلك فإن عراقياً شجاعاً سوف يظهر، فعندما يسأل جيتس عراقياً متمرداً إذا ما كان سيبحث عن الأمان فى العراق، يجيب الجندى: "سوف أبقى هنا وأحارب صدام".

بشكل مفاجئ، فعندما يقتل الحرس الثورى فيج بالرصاص، ويصيبون بارلو إصابة خطيرة، فيرد جيتس بإطلاق وابل من الرصاص على العراقيين. ولأنه كان فى هذا المشهد إفراط فى القتل (لقد كانت تكفى بضع لقطات فقط) فقد وافق المخرج راسيل على حذف بعض اللقطات.

وطوال الفيلم يتم احترام الاختلافات بين المتمردين العراقيين والأمريكيين، دون التقليل من شأنها. إن الجنود الأمريكيين الذين يصحبون عشرات من المتمردين العراقيين إلى الأمان عبر الحدود العراقية، لم يعودوا جنوداً أنانيين يعملون لحساب أنفسهم. لقد تغيروا إلى الأفضل، وأظهروا التعاطف مع إخوانهم فى الإنسانية. إنهم يقفون إلى صف المتمردين، ويرتدى إيلجين كوفية، ويقوم هو وجيتس والعراقيون بحمل جثة فيج إلى مكان مقدس وقد أصبح صديقاً لحلاقين عاديين مهذبين عراقيين، وفيج يطلب قبل وفاته أن يدفن فى قرية مسلمة مقدسة، وهو ما يحدث بالفعل.

ملاحظة: قام الرئيس بيل كلينتـــون والناقد روجر إيبرت بمناقشة الفيلم خلال حلقة خاصة من البرنامج التليفزيوني "روجـــر إيــبرت والأفلام" فى محطة يو بى إن (٢٨ فبراير ٢٠٠٠)، حيث قال إيبرت: "لقد كان واحداً من أفضل أفلام هذا العام".

كلينتون: لقد أحببت فيلم "الملوك الثلاثة" لقد أحببته.

إيــبرت: إن أفلاماً مثله تساعدنا على التعاطف مع الشعوب الأخرى وبذلك نرى الأشياء ليس فقط من خلال وجهة نظرنا. إننى أعتقد أن هذا هو أفضل ما يستطيع المرء أن يفعله هذا الفيلم.

كلينتون: إن أكبر مشكلة فى المجتمع الإنسانى هى الخوف وعدم الثقة تجاه "الآخر"، وإزالة النزعة الإنسانية عنه، والعنف ضده، وتلك مشكلة كبرى. لذلك فإن ما يجب علينا أن نتعلمه هو أن نحترم اختلافاتنا ونحتفى بها، والطريقة الوحيدة التى يمكن أن تفعل بها ذلك هو أن تعرف ما هو مشترك فى الإنسانية أكثر أهمية من الاختلافات.

إيــبرت: والأفلام تستطيع أن تفعل ذلك.

كلينتون: نعم، إن هذا مهم، مهم جداً.

إن المسلمين والعرب الأمريكيين يقرون بالصورة المؤثرة التى قدم بها هذا الفيلم العراقيين، وقد قالت دكتورة هالة مقصود، رئيسة المجلس العربى الأمريكى ضد التشهير: "نحن سعداء لأننا فى هذه المرة لم يتم تصويرنا كأنماط سلبية بواسطة هوليوود، لقد أظهر الفيلم العرب والمسلمين وتعقيد شخصياتهم ومشاعرهم وطموحاتهم". ويؤكد سلام المرياطى، مدير مجلس العلاقات العامة الإسلامى: لأول مرة على الشاشة، يمكنك أن ترى وجهاً إنسانياً للشعب العراقى"، وكان المرياطى سعيداً بجهود المنتجين لعرض صورة أصيلة للمنطقة وشعبها حتى أنه قبل العرض الجماهيرى للفيلم فى ٣٠ سبتمبر ١٩٩٩، دعا المجلس أعضاءه وآخرين لحضور العرض الخاص الذى أقامته شركة وارنر برازرز لفيلم "ثلاثة ملوك" فى دار عرض ستيف روث فى بيربانك، كاليفورنيا[١٧٤].

ولقد قام اثنان من المتخصصين العرب الأمريكيين بمساعدة المنتج روفين فى الحوار بالعربية، والشعارات، ومشاهد الصلاة الإسلامية.

(The Three Musketeers)

"الفرسان الثلاثة" (١٩٣٣)، شركة ماسكوت، اثنتا عشرة حلقة.

جون وين، إدوارد بيل، إيلين كورداى، ريموند هاتون، فرانسيس إكس بوشمان جونيور، جاك موهول.

تم مونتاج هذه الحلقات وعرضت كفيلم روائى طويل باسم "فرقة الصحراء" (١٩٤٨).

مواقف متأرجحة النهاية، أشرار.

هذه هى نسخة المنتج نات ليفاين لقصة ألكساندر دوما، وهى تصور العرب على أنهم "أشرار ذوو بشرة داكنة". فى الصحراء الأفريقية الكبرى، جنود الحلفاء يهزمون البدو.

المشهد: أرتينيان الصحراء توم وين (وين) ينقذ ثلاثة من جنود الفيلق من العرب المخادعين"، وذلك فى "شجار من جانب واحد"(*). إن الثلاثة جنود الذين تم إنقاذهم هم كلانسى ورينارد وشميت (موهول، هاتون، بوشمان)، وهم من بروكلين. إن وين يطير فى طائرة ويحصد عشرات من البدو بالرصاص. يصرخ العربى المسمى "شيطان الصحراء" (بيل): "إن عصبة من فرساننا قد تمزقت إربًا بواسطة طيار أمريكى استخدم مدفعًا رشاشًا".

البطلة الأمريكية الجميلة (كورداى) ترى عبر الصحراء وهم يجوسون فى المكان، فتخاف على حياتها. إنهم يحيطون بها، فتقول لوين وهى تتنهد: "ماذا نستطيع أن نفعل ضد هؤلاء العرب". تتم هزيمة "الشيطان" شديد القسوة، فرجاله عاجزون عن الوقوف ضد جنود الفيلق الأبطال، وتملأ الشاشة جثث البدو. إن دقات الطبول تستدعى الشيطان وأتباعه إلى "دائرة الشيطان"، فى غرفة اجتماعاتهم السرية. ثم قطع إلى السوق، وين وجنود الفيلق يهزمون العرب المهاجمين.

(*) (أى أن أرتينيان كان متفوقًا على العرب بلا منازع - المترجم).

فى الحلقتين الثالثة والخامسة، يحاول البدو طعن وين بسكين فى ظهره. لقد كانت هذه الحيل المخادعة يستخدمها العرب فى فيلم "صقر الصحراء" (١٩٤٤). وفى الحلقة الحادية عشرة، يفحص اثنان من العرب البلهاء وين، ليروا إذا ما كان ميتًا. يضع أحدهم سلاحه على الأرض، فيقفز وين ويصرعهما. وعندما يتنكر جنود الفيلق فى ثياب العرب، فإنهم يصرعون البدو دائمًا. وبعد أن يقوموا بإطلاق النار على الشيطان، يهرب البدو الذين يدعمون ديانة "دائرة الشيطان". وبيد واحدة، يقوم أحد جنود الفيلق بمضغ ساق شاة، بينما يلكم بدوى بيده الأخرى. أحد الجنود يوجه بعض البدو إلى خيمة، ثم يهدم الخيمة فوق رؤوسهم. ويصرخ جندى آخر: "هؤلاء الشياطين ذوو اللون البنى يطاردونها (البطلة)".

معالجة الإسلام: عندما يرى البدو جنود الفيلق القادمين من بروكلين يصيرخون: "انظروا الكفار. اطردوا الكفار من أرضنا. الموت للكفار".

ملاحظة: العديد من مشاهد هذا المسلسل السينمائى تذكرنى بفيلم الكارتون "الفرسان الثلاثة" الذى أذيع فى التليفزيون فى عام ١٩٩١، فى محطة دبليو جى إن. ففى فيلم الكارتون يظهر عرب أشرار، إن الفرسان الثلاثة يحاربون الأمير الشرير أبدول وأتباعه، بالإضافة إلى قرده الذى يرتدى ثيابًا عربية. وعندما يعلم الفرسان الثلاثة أن أبدول ورجاله قد سرقوا خزانة الملك، فإنهم يمضون إلى قصر أبدول، ويطردونه وعصابته. وعندما يرى أحد الفرسان عربيين دون سلاح، فإنه يلقى بسيفه ويلكمهم وهو يقول متفاخرًا: "إنها الآن مباراة عادلة، اثنان ضد واحد".

(3 Ninjas)

"ثلاثة من النينجا" (١٩٩٢)، شركة تاتشستون.

مايكل ترينور، تشاد باورز.

أدوار مساعدة.

المشهد الافتتاحى: يظهر عميل فيدرالى يرتدى ملابس عربية كما تظهر فى أفلام هوليوود؟ إن العميل يتحرك لكى يشترى صواريخ أمريكية من تاجر سلاح مثير للشبهات.

المشهد: سيارة فاخرة تدخل مخزنًا، يفتح السائق الباب الخلفى فيظهر فجأة عميل فيدرالى يرتدى ملابس عربية: غطاء رأس ونظارات داكنة، ويضع شاربًا ويتحدث بلكنة غليظة. يفتح العميل أو العربى حقيبته، ويكشف عن المال بها، ويتأكد تاجر السلاح من الكمية، وفجأة يقول العميل أو العربى: "إن من دواعى سرورى أن يكون لى عمل معك يا مستر سنايدر. والآن، وبالنيابة عن شعب بلادى (وتتوقف اللكنة العربية هنا) فأنا أود أن أقول إنك مقبوض عليك"، ويعرض العميل إشارة المباحث الفيدرالية لكن الشرير يلكمه ويطرحه أرضًا.

ملاحظة: لماذا يظهر العميل الفيدرالى كعربى؟ ويمكن للقارئ المهتم بوسائل خداع المباحث الفيدرالية أن يقرأ تعليقى على تنكر عملائها فى أزياء عربية، وذلك فى كتابى "عرب التليفزيون"[٧٥]. لقد تحولت المسألة إلى سلسلة من النكات.

(Three Spare Wives)

"ثلاث زوجات احتياطيات" (١٩٦١)، يونايتد أرتيستس.

روبين هانتر، سوزان ستيفن، فريدى مين، جولدا كاسيمير.

سيناريو: إيلدون هوارد.

جوار.

فيلم بريطانى، بلاد إيشرام المتخيلة تظهر كمكان بدائى يحتشد بالعنف والنفط. "إن إيشرام ترقد على بحيرة من النفط، سبعمائة ألف برميل". وطبقًا "لقانون إيشرام" تكون النساء عبدات. هناك بريطانى سعيد فى زواجه يجد نفسه فى ورطة ميراث شديد الغرابة: زوجات عمه بن الثلاث. البطل البريطانى وزوجته ضد نساء إيشرام الخاضعات العربيات.

المشهد: يظهر المشهد الافتتاحى بلاد إيشرام غير المتمدينة. صوت الأذان للصلاة يرتفع بينما الكاميرا تعرض جمالاً تسير فى طريق مترب، وامرأة تحمل جرة فوق رأسها، وأمًا تلكز أمها. يقول المعلق: "يبدو أن الطبيعة كلها ترقد فى سبات، إن سكان البلاد مشهورون بكرم ضيافتهم"، وفجأة تسير عربة جيب مسرعة إلى جانب محل بنجامين بول وهى مليئة بالعرب، عربى يقذف قنبلة يدوية فيفجر المحل والعم بن.

الرجل البريطانى جورج (هانتر) مشتاق إلى أن يعود إلى زوجته سوزان فيستعد لمغادرة إيشرام. فجأة يتم تسليمه متعلقات العم بن: ثلاث نساء منقبات وشبه عاريات، إنهن تثرثرن وتعرضهن متباهيات الوسط العارى والسرة لكل منهن، وهن سوف تصحبن جورج إلى إنجلترا. لقد كان "للعم جورج خمس عشرة زوجة فى وقت واحد، لكنه فقد الباقى فى القمار". إن ذلك يحدث فى إيشرام لأن "الزوجات من الممتلكات. ويمكن شراؤهن وبيعهن. والقانون يحتم على المرأة أن تسير فى ظل زوجها. وليس لديهن الحق فى الموافقة أو عدم الموافقة على المشترى". لكن الزوجات الثلاث يوافقن على جورج. إنه يصرخ: "لا أستطيع أن آخذ ثلاث زوجات إلى إنجلترا"، لكن يتم تحذيره بأنه إن لم يذعن لقوانين إيشرام "فسوف يتم قطع أذنيك وإعطاؤهما للزوجة رقم ثلاثة، أو سوف يتم قطع رأسك"، فيضطر جورج للإذعان.

فى المطار فى إنجلترا، جورج يقف أمام موظفى الجوازات ويعلن عن أن زوجاته "متعلقات منزلية". يفحص أحد الموظفين فاطمة (كاسيمير) فيشرح جورج: "إنها قطعة فى منتهى الإتقان"، ثم يعبس ويقول للموظف إن زوجته الأخرى ليست إلا "تحفة آثار قديمة". تدخل النساء العربيات الثلاث شقة جورج، وعندما ترين والدة سوزان (ستيفن) تنحنين. يقول جورج متنهداً: أنا لا أريدهن هنا، لكن كيف يمكن أن أتخلص منهن؟". يصل إلى شقة جورج المفاوض العربى النمطى الملتحى فازيم بيه (مين) الذى يدخن النرجيلة ويتحدث بالإنجليزية المكسرة، ويجلس على الأرض بينما يأكل مع النساء "الشوكولاتة" ويمضغها بصوت عال. إن النساء مدمنات على الشوكولاتة ويطلبن المزيد منها من جورج الذى يناديه "سيدى". عندما يتوقف جورج محاولاً التفكير فيما يحدث،

يتلو بيه قانون إيشرام: "إذا شكت الزوجات فإنه سوف يفقد كل المال، وأذنيه ورأسه و..."، فتتوسل سوزان: "تخلص من هؤلاء النساء"، فيطيع جورج ويتحرك ليتخلص من زوجاته الإيشراميات الثلاث.

مانشيت فى جريدة يقول: "الحريم جئن إلى ويمبلدون". يقوم "مندوب عن وزارة الخارجية" بزيارة شقة جورج، محاولاً ترحيل الزوجات، لكنه يفشل، فإنهن تصررن على أنه "لا نريد العودة إلى إيشرام، إنه بلد مقرف"، يسرع روبرت، صديق جورج، إلى إنقاذ الموقف، ويعرض الزواج من النسوة الثلاث، فيفرح جورج، وتوافق النساء على روبرت. فجأة يصل جوكو بايل، إنه رجل اسكتلندى ناجح وماكر يقيم فى إيشرام مع زوجاته الخمس العربيات. ينجح جوكو فى انتزاع حقوق مكتب نفط العم بن فى إيشرام من جورج يعود جوكو سعيداً إلى إيشرام، وعلى الفور يقيم المشروع الجديد "نفط بايل". ويقول المعلق: "إن أهل البلاد معروفون بكرم ضيافتهم"، ثم يحدث نفس الحدث الذى ظهر فى أول الفيلم: سيارة جيب مليئة بالعرب، يقذف أحدهم قنبلة يدوية تحرق مكتب جوكو وتقتله.

ملاحظة: لاحظ التشابه فى الهجاء بالإنجليزية بين "إيشرام" و"إسلام".

(The Thrill Chaser)

"المطارد المثير" (١٩٢٣)، شركة يونيفرسال، فيلم صامت، لم يشاهد، الملاحظات من "فارايتى" (١٧ يناير ١٩٢٤).

هوت جيبسون، بيلى داف، أبدول بيه، ويليام إى لورانس.

قصة: إيلمر ديفيز.

جوار، شيوخ.

الأمير الوسيم المتكاسل أحمد يستغل مواهب راعى البقر هوت جيبسون، فتسرع البطلة العربية إلى أحضان راعى البقر.

الملخص: يظهر جيبسون في موقع تصوير هوليوودي، يؤدي بعض المشاهد الخطيرة كدوبلير. كما يظهر في المكان أحمد (لورانس) الأمير العربي. الأمير معجب بالطريقة التي يلكم بها جيبسون خصومه بشجاعة، ولأن أحمد يخشى أن يقوم بعض العرب في المملكة بإيذائه فإنه يستأجر أحمد. يقول أحد زملاء جيبسون: "إنها خطة جيدة أن يكون له دوبلير في بلاده". يذهب أحمد وجيبسون إلى بلاد العرب، وهناك يدع أحمد جيبسون يتلقى كل الضربات بينما يتلقى هو كل المجد، وفي النهاية يقلب جيبسون الطاولة على أحمد، ويهرب مع أولالا (داف) ابنة الشيخ الحاكم.

(Thunder Over Tangier)

"الرعد فوق طنجة" (١٩٥٧)، شركة ريبابليك.

مارتين بينسون، ليزا جاستوني، أديب أصالي.

أدوار مساعدة، أشرار.

العرب والمزورون الألمان ضد العملاء البريطانيين.

المشهد: الحرب العالمية الثانية، سوق في طنجة، الموسيقى العربية تبطن المشهد. الشرير العربي دراق ومساعدوه الألمان يقتلون مزوراً عربياً، يساعدهم سائق عربي لسيارة أجرة.

ملاحظة: تذكر التيترات أن أديب أصالي هو "العربي النحيف".

عندما عرض هذا الفيلم في دور العرض، كان يعرض في التليفزيون على عدة قنوات مسلسل "جواز سفر إلى طنجة" من بطولة سيزار روميرو، وإحدى هذه الحلقات تستمر ساعة ونصف، وتدور في طنجة التي توصف بأنها "ميناء مغربي حقير حيث العنف هو طريقة للحياة". وفي هذه الحلقة تظهر المرأة العربية الشجاعة ماريجا، إنها تؤمن بأن طنجة مختلفة تماماً عن الغرب، وتقول: "الناس هنا أسرع في الكراهية وأسرع في الحب"، وفي النهاية تضحي ماريجا بحياتها لكي تنقذ البطل الغربي.

(Timbuktu)

تيمبوكتو" (١٩٥٩)، شركة يونايتد أرتيستس، لم يشاهد، الملاحظات من "فـارايتى" (١٥ أكتوبر ١٩٥٩).

فيكتور ماتيور، إيفون دى كارلو، جون ديهنر، ليونارد مودى.

سيناريو: أنطونى فايلر.

أشرار.

جنود الحلفاء والأمريكيـون "يسحقون القـبائل العربية فى السودان الفرنسى، فى الوقت الذى كانت فيه فرنسا مهزومة من الألمان". رجل عربى خسيس يشاهد العناكب الكبيرة وهى تلتهم شاباً.

الملخص: انتفاضة عربية تهدد بلد الأمير (ديهنر)، كما تهدد الحامية الفرنسية فى تيمبوكتو. ومن أجل قمع "أهل البلاد"، فـإن البطـل مايك كونواى (ماتيور) يوصِّل رجل دين مسلماً يدعى محمد أدانى (مودى) إلى تيمبوكتو.

(Time After Time)

مرة بعد أخرى" (١٩٧٩)، شركة وارنر براذرز.

مالكولم ماكدويل، ديفيد وارنر.

سيناريو وإخراج: نيكولاس ماير.

انظر فيلم ماير "حل السبعة فى المائة" (١٩٧٦)، وأيضاً فيلم "ألوان حقيقية" (١٩٩١).

أدوار مساعدة، شيوخ، فلسطينيون.

السينما كدعاية سياسية. الفلسطينيون يطلقون الرصاص على التلاميذ الإسرائيليين، وعرب النفط يملكون "لندن"، انظر فيلم "الفصل الثانى" (١٩٧٩) حيث يستهدف نيل سايمون أيضاً العرب فى لندن.

المشهد: سان فرانسيسكو، فى عام ١٩٧٩. لاحظ الحوار:

شخص١: إنها تريد أن ترى إذا ما كانت لندن تغص حقًا بالعرب.

شخص٢: (مضطربًا): العرب؟

شخص١: إنها تريد أن تتزوج فى النفط.

ثم فى لندن. بشكل غير متوقع، يقوم جاك السفاح (وارنر) باستخدام آلة الزمن الخاصة بإتش جى ويلز (مالكدويل). إن السفاح يذهب إلى سان فرانسيسكو المعاصرة، دويلز يتبعه، ويلتقيان فى غرفة فندق فى سان فرانسيسكو. السفاح يقول لويلز إنه يشعر أنه فى "بيته" فى مجتمع أمريكا المليء بالعنف، ولكى يؤكد مقولته فإنه يفتح التليفزيون، وفجأة يعلن مذيع الأخبار: "قام الإرهابيون الفلسطينيون بتنفيذ تهديدهم وبدأوا فى قتل أول خمسة من التلاميذ الإسرائيليين المائة وستة المأخوذين رهائن فى مكان سرى".

ملاحظة: لم يقع مثل هذا الحدث البشع أبدًا. إن الخبر المختلق يصبح أكثر حقيقية لو قال: المذيع التليفزيونى إن الإرهابيين الإسرائيليين بدأوا قتل أول خمسة من التلاميذ الفلسطينيين المائة وستة.

(The Time of your Life)

"فترة حياتك" (١٩٤٨)، شركة يونايتد أرتيستس.

جيمى كاجنى، ويليام بيندكس، بيدرو دى كوردوبا.

تأليف: مايكل كيرتس، عن مسرحية ويليام سارويان.

أدوار مساعدة.

إحدى الشخصيات تدعى "العربى" وليس لها اسم آخر. لقد اقترح على جورجيت وجاك أيوب أن أشاهد الفيلم، والتيترات تذكر كلمات: "الفيلسوف العربى".

المشـهد: بشكل مستمر، هناك شخصيات مثيرة للاهتمام تقوم بارتياد المطعم وقصر الترفيه اللذين يمتلكهما نيـك (بيندكس)، أحد هذه الشخصيات يطلق عليه اسم "العربى" (دى كوردوبا) والذى يرتدى بدلة سوداء مكرمشة. عندما يتساءل أحد الزبائن عنه، يهز نيك كتفيه بلامبالاة ويقول: "أنا لا أعرف له اسمًا لكننا نناديه بالعربى". إن هذا "العربى" لا ينطق فى الفيلم إلا بثلاث جمل قصيرة، ويساعد نيك فى صد أحد الفتوات.

(Time Walker)

"السائر عبر الزمن" (١٩٨٢)، نيووورلد.

بين ميرفى، نينا أكسيلورد.

المنتج المنفذ: روبرت إيه شاهين.

مصريون.

كائن فضائى هائج عبارة عن "مومياء" يهبط من الفضاء الخارجى ويُحدث فوضى، ويقتل الطلبة، عندما يعديهم بلمسته التى تحمل فطريات خضراء قاتلة.

المشـهد: لقطات أرشيفية للعديد من الأماكن المصرية. بشكل مفاجئ، يكتشف علماء الآثار الغربيون كائنًا فضائيًا مومياءيًا "يقيم" فى مقبرة الملك توت. إنهم يفكرون فى الطريقة التى استطاع بها الرحيل عبر الفضاء والوصول إلى المقبرة. ومن الواضح أنه منذ قرون مضت فإن هذا الكائن الفضائى قضى على الملك توت "بلمسته الخضراء المميتة"، لذلك انتقم المصريون منه ودفنوه. إن عالم الآثار دوج ماكادين (ميرفى) مهتم بهذا الاكتشاف، لذلك فإنه ينقل المومياء إلى "معهد كاليفورنيا للعلوم". عندما يقوم المساعدون بفحص الكائن، يعرِّضونه عن طريق الخطأ لجرعة أقوى من اللازم من الإشعاع، فيعود إلى الحياة، وسرعان ما تنمو وتخرج فطرياته الخضراء القاتلة من التابوت بعد أن كانت ساكنة طوال ثلاثة آلاف عام، إنها تدمر اللحم البشرى.

(Tin Pan Alley)

"حارة المقلاة الصفيح" (١٩٤٠)، شركة فوكس للقرن العشرين.

بيتى جرابيل، أليس فاى، بيللى جيلبيرت.

تم صنعه بعد ذلك باسم "سوف أفلت" (١٩٥٠). انظر فيلم "جزيرة كونى" (١٩٤٣).

شيوخ.

فيلم موسيقى من الأربعينيات يصور شخصًا مخنثًا بدينًا (جيلبرت). وترعى الحاكم جوارٍ شبه عاريات. إن الشيخ يتمدد على وسائد ناعمة ويغازل اثنتين من زوجاته (جرابيل وفاى).

المشهد: نحو عام ١٩١٧، على المنصة الممثلون والراقصون يستعدون لأداء أداورهم فى المسرحية الموسيقية الناجحة "شيخ بلاد العرب". ترتفع الستار، وموسيقى عربية تصاحب دخول ما يزيد على عشرين راقصة حريم يرتدين سراويل شفافة. زنجيان شبه عاريين يرتديان العمامة يقومان بدور الخصيان. قطع إلى الشيخ المخنث الذى يحس بالسأم، يمضغ العنب ويسخر من الجوارى اللائى يرقصن فى اهتزاز. وعلى الفور تحمله زوجتاه (جرابيل وفاى) وهما تغنيان وترقصان "لشيخ بلاد العرب"، وتقترب منه زوجاته وهن يغنين: "عندما تلعب شهرزادى، فأنت تكون بغدادى العظيم"، وينهار الشيخ بسبب ذهوله من هذه النزعة الحسية.

ملاحظة: فى فيلم "كانت تشق طريقها فى الكلية" (١٩٥٢)، هناك راقصة هزلية سابقة، تقوم بدورها فيرجينيا مايو، تلتحق بجامعة ميدويست، إنها تقوم ببطولة بعض استعراضات المنوعات فى الكلية، وتقوم بأدوار الفاتنات القاتلات مثل الملكة كليوباترا، فترتدى هى وزميلات الدراسة ملابس مصرية ويغنين: "إنها تشق طريقها فى الكلية" (من كلمات سامى كان). وتمضى الأغنية على النحو التالى:

"وعندما كانت كليوباترا تمضى فى حجرة الدراسة كان كل الصبية المصريين ينسون طاولة الرهان، وكان أسهل قناع ترتديه هو قناع أنطونى، لقد فشلت فى كل مادة، ولم تحصل حتى على درجة مقبول".

والكاميرا تكشف عن جوارٍ فى ملابس مصرية يحطن بأنطونى (يلعب دوره جين ويلسون) الذى يرشف بعض الرحيق ثم يغيب عن الوعى ويموت. وتغنى كليوباترا: "وبمجرد أن يصير بارداً، سوف آخذ ذهبه. من المؤسف أن الصبى (أنطونى) لم يكبر حتى يصبح عجوزاً"، وتهرب كليوباترا ومعها الذهب.

(Titanic)

"تايتانيك" (١٩٩٨)، شركة فوكس للقرن العشرين.

ليوناردو ديكابريو، كيت وينسليت.

تأليف وإنتاج وإخراج: جيمس كاميرون.

أدوار مساعدة.

يحتوى الكتاب المهم: "تايتانيك: النساء والأطفال أولاً" (نيويورك: دابليو دابليو نورتون آند كو، ١٩٩٨) على مقابلات شخصية مع الباقين من كارثة تياتانيك وعائلاتهم، بالإضافة إلى أكثر قوائم المسافرين تحديثًا. ويشير الكاتبان جوديث بى سيللر وجون بى إيتون إلى أنه "رسميًا كان هناك ١٥٤ سوريًا على متن تايتانيك (عندما غرقت)، وأنقذ ٢٩ منهم: أربعة رجال، وخمسة أطفالٍ وعشرون امرأة". وكان جميع العرب أصحاب تذاكر "فى الدرجة الثالثة" ما عدا أربعة فى "الدرجة الثانية". ومع ذلك فإن الكاتب والمنتج والمخرج جيمس كاميرون يحذف هذه الحقيقة، والأكثر من ذلك أنه بدلاً من التأكيد على "واحدة من حفلات الزفاف العربية الثلاث" التى حدثت على السفينة فإنه قدم زفافًا أيرلنديًا زائفًا(٧٦).

المشهد: عندما كانت تايتانيك تغرق، تكشف الكاميرا لبضع ثوان فقط عن رجل سورى وعائلته يتحدثون العربية ويقول الرجل: "ياللا يا حبيبى".

ملاحظة: هناك فيلم إثارة تليفزيونى بريطانى يدور أيضًا حول سفينة غارقة، هو "بريتانيك" (٢٠٠٠)، يدور فى يونيه ١٩١٦، بعد عامين من اندلاع الحرب العالمية الأولى.

أحد المشاهد يظهر العديد من المسافرين عند العشاء، يتساءلون حول هدف الحرب. يقول طبيب عسكرى بريطانى ساخراً: "ما الذى نحارب حقًا من أجله؟ النفط العربى". إن هذه الملاحظة بلا معنى، فلم تبدأ الشركات البريطانية إلا فى عام ١٩٣٣ فى استكشاف الصحراء السعودية من أجل النفط، ولم يتم اكتشاف وجود النفط إلا فى عام ١٩٣٩، بعد عقدين من الحرب العالمية الأولى.

(To Live and Die in L.A.)

"أن تعيش وتحيا فى لوس أنجلس" (١٩٨٥)، مترو جولدوين مايرز/يونايتد أرتيستس. ويليام دافو، ويليام إل بيترسين.

أدوار مساعدة، أشرار.

فى لوس أنجلوس هناك عربى مسلم يغتال الرئيس الأمريكى.

المشهد: قبل نزول التيترات، تكشف الكاميرا عن سيارات الشرطة وهى تصحب سيارة الرئيس. قطع إلى الفندق الذى ينزل فيه الرئيس، فى المساء. عميل سرى (بيترسين) يحرس الرئيس، يرى جرسونًا يسير متمهلاً بالقرب من جناح الرئيس. إنه يشك فى تصرفات الجرسون، فيتجه إلى السلم ثم يسرع إلى السطح، وفى طريقه يرى حارس أمن ميتًا. وعلى السطح يواجه الحارس ذلك الجرسون الذى يربط إلى وسطه عدة أصابع من الديناميت. يقول العربى مؤكداً: "أنا مستعد للموت. الموت لإسرائيل ولأمريكا وكل أعداء الإسلام". فجأة، يرمى العربى بنفسه على حافة المبنى ويعلن: "أنا شهيد سوف أفجر نفسى فيك وفى كل أعداء الإسلام". وعندما يلقى العربى بنفسه ليموت وهو يصرخ "الله أكبر"، ينفجر الديناميت وتنزل التيترات. وبدءًا من هنا يركز الفيلم على تعقب العميل لقاتل زميله.

(Tobruk)

"طبرق" (١٩٦٧)، شركة يونيفرسال.

روك هادسون، نيجيل جرين.

سيناريو: ليو في جوردون.

أدوار مساعدة، أشرار.

الصحراء الليبية خلال الحرب العالمية الثانية. الحلفاء يحاربون قوات روميل في أفريقيا. يتم تزييف التاريخ، البدو ذوو الأثواب السوداء يساعدون الألمان.

المشهد: السوق يكشف عن عرب مشعثين وحمير.

الكوماندوز البريطانيون والكنديون واليهود يتنكرون في هيئة ضباط ألمان. عندما يرى جنديان بريطانيان بدواً مسلحين يظهرون فوق كثبان الرمال يقولان: "انظر إليهم، أتمنى لو كان معي مسدسي، إن تلك ليست المرة الأولى التي يهاجمون فيه رتلاً بريطانياً يا كابتن". الميجور كريج (هادسون) يتنكر في هيئة ضابط ألماني، ويقترب من زعيم البدو. إن البدو يوافقون على تسليم كريج سجينين بريطانيين في مقابل السلاح. يقول الكولونيل البريطاني (جرين) ساخراً: "لا تثق في عربي يساوم". يرفض كريج الصفقة، وعلى الفور يبدأ ورفاقه إطلاق النيران فيهرب البدو حاملو السيوف.

ملاحظة: لكي أتأكد من رأيي حول أن فيلم "طبرق" يشوه التاريخ، اتصلت بالعديد من الثقات لأسألهم حول ولاءات ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية، وخاصة أستاذ التاريخ ريموند كالاهان بجامعة ديلاوير. وفي خطاب شخصي (٧ ديسمبر١٩٩٣) شرح الدكتور كالاهان سياسة ليبيا المؤيدة للبريطانيين. إن المؤرخين العسكريين يؤكدون أن "الشعب الليبي كان في معظمه من طائفة السنوسيين التي كانت زعامتها معادية بشدة للإيطاليين وبالتالي كانت مؤيدة للبريطانيين".

ويكتب كالاهان، أنه بعد الحرب أظهر البريطانيون تقديرهم وجعلوا "زعيم السنوسيين في ليبيا، إدريس، ملكاً على البلاد".

(The Tomb)

"المقبرة" (١٩٨٥)، ترانس وورلد.

كاميرون ميتشيل، جون كاراداين، ريتشارد آلان هينش، ميشيل باور.

مصريون، جوارٍ.

فيلم ذو ميزانية منخفضة، ملىء بالشتائم العنصرية، هناك أميرة مصرية بغيضة تقتل أهل كاليفورنيا.

المشهد: البروفيسور هوارد فيليبس (ميتشيل) ينتهك مقبرة الأميرة نيفراتيس (باور). فى الماضى، كانت هذه الأميرة المصرية الشيطانة "تشرب دماء الأحياء حتى لا تموت أبداً طاقتها الشريرة السوداء". والآن بعد أن أيقظها فيليبس من موتها، فإنها تنوى أن تنتقم من هؤلاء الذين سرقوا كنوزها المقدسة. إنها تستخدم مهارتها التى تشبه شعاع الليزر لكى تنتقل إلى كاليفورنيا وتقتل العديد من الناس.

إن التعاويذ القديمة تبقى نيفراتيس حية. وهناك أمريكى يرفع سكيناً فى مواجهة مرشد مصرى ويحذره: "كيف الحال مع قطعة لحم صغيرة من أعرابى؟".

النهاية: يعلن البطل ديفيد مانرز (هينش): "إن شجاعة الإنسان عندما توضع أمام قوى نيفراتيس الشريرة تكون معركة الإرادة ضد القوى السحرية الخرافية (المصرية)".

الحوار: يطلق على المصريين: "سنام الجمل"، و"الرأس ذو الأسمال"، و"الرأس ذو المنشفة".

ملاحظة: تظهر فى الفيلم فرقة موسيقية تدعى "فرعون والمومياوات". أعضاء الفرقة يرتدون طرابيش، ويلفون أجسادهم بأربطة المومياوات. وهناك مومياوات تظهر أيضاً فى فيلم "أبوت وكوستيللو يقابلان المومياء" (١٩٥٥).

(The Tomb of Ligeia)

مقبرة ليجيا" (١٩٦٥)، شركة ألتا فيستا.

فينسينت برايس، إليزابيث شيفرد.

سيناريو: روبرت تاونسيند - إخراج روجر كورمان. يعتمد على قصة لإدجار آلان بو.

أدوار مساعدة، مصريون.

عيون مصرية غامضة.

المشهد: نحو أواخر القرن التاسع عشر، منزل إنجليزى ريفى يملكه فيردين فيل (برايس). إنه يعانى متاعب فى عينيه لا تسبب له فقط ارتداء نظارات داكنة، لكن الرجل تحوم حوله روح زوجته الأولى. إن الكاميرا تظهره وهو يستعرض إحدى تحفه العتيقة أمام امرأة جذابة، ويقول: "هذا التمثال النصفى الشمعى المصرى هو نسخة. ها أنت ترين أننى أخاف أن أفتح المقابر القديمة، وأسرق أمة من كنوزها وأسمى ذلك علم الآثار"، إنه يحملق فى نسخة التمثال المصرى ويستمر قائلاً: "من الأسرة العشرين، يمكنك أن تعرفى ذلك من خلال العينين، إنهما تذهلاننى، تلك النظرة الخاوية، نوع من التهديد تشكله العيون المصرية، إنها لا تكشف بسهولة عن الغموض الذى تحتويه".

(Torn Apart)

"الممزق" (١٩٩٠)، كاسيل هيل، صنع الفيلم فى إسرائيل(*).

سيسيليا بيك، أدريان باسدار، مكرم حورى، أرنون زادوك، مايكل موريم، آموس لافى.

سيناريو: مارك كريستال.

فلسطينيون، جوار.

جندى إسرائيلى ومدرِّسة فلسطينية يقعان فى الحب، فلسطينيون ضد الإسرائيليين، وضد الفلسطينيين. يقدم الفيلم نماذج إنسانية فلسطينية، مثل محمد مالك،

(*) (يمكن ترجمة العنوان أيضًا إلى "الافتراق" - المترجم.

والبروفيسور منصور، وجميلة، لكم من المثير للأسف أن الفيلم - مثل فيلم "هانا كيه" (١٩٨٣) - كان توزيعه محدوداً ولم يعرض في الكثير من دور العرض والعديد من الولايات الأمريكية.

المشهد: القدس. عائلة مالك الفلسطينية تنتقل للعيش إلى جوار عائلة أرنون اليهودية. الفتاة الصغيرة ليلى مالك (بيك)، والفتى الصغير بين أرنون (باسدار) يتعاهدان على البقاء "صديقين إلى الأبد". محمود (حورى) والد ليلى، يشجعها على استكمال تعليمها، قائلاً: "التعليم هو الذى يحمل مستقبل العالم العربى". فوزى (لافى)، ابن عم ليلى المحارب، يصل من الأردن، ويلمح إلى "عقد زواج"، لكن محمود يرفض العرض، ويعلن أن ليلى هى التى سوف تختار زوجها.

الفلسطينيون يتحدثون فى السياسة، محمود يسأل: "أى إنسان يفجر حافلة مدرسية؟"، فيرد فوزى: "أرضى، أخذها اليهود، كيف يمكنك أن تجلس هنا وتكتب عن السلام؟". فلاش فورورد، بعد عقد من الزمن، فى عام ١٩٧٣. لقد أصبح بين الذى كبر جندى إسرائيلى، ويقول لأبيه آرى: "هل تعلم ماذا نفعل فى الأراضى المحتلة؟ نحن نفتش فى سلاسل الفاكهة بحثًا عن القنابل، القنابل التى تقتل النساء العجائز والأطفال، هؤلاء العرب فى المناطق المحتلة، إنهم يعانون بسببنا، بأيدينا، بيدى"، فيرد عليه الأب آرى: "يمكن للعرب أن يخسروا مائة حرب ويظلوا هنا، لكننا إذا خسرنا حربًا فسوف ينتهى حلمنا".

والد ليلى، المقعد والجالس على مقعد متحرك، يكتب عن السلام و"الأخوة". إنه يقول إن على الفلسطينيين قبول اليهود "كمواطنين مساويين، لقد طور اليهود حياتنا"، ترد ليلى: "إنهم يريدون صوتك الانتخابى"، وتذكر ليلى الظروف الاقتصادية الفقيرة، والمعاملة التفضيلية للإسرائيليين، وتقول: "أنا لا أستطيع أن أرضى بما حصلتم عليه فى عام ١٩٤٨، إن الفتاة اليهودية فى سنى تحصل على أجر طيب عن العمل الذى تقوم به، إنها لا تعانى من حظر التجول (العسكرى)، إنها لا تعامل بعدم احترام

فى بلدها". إن ليلى التى تقوم بالتدريس فى كل الصفوف فى المدرسة، وتعزف على العود، ناشطة سلام أيضًا. إنها تقطف البرتقال مع أصدقائها الإسرائيليين وتضع الزهور على قبر والد بين.

قطع إلى ساحل البحر، هناك شاب فلسطينى يغرق، ولأن الفلسطينيين فى السينما لا يعرفون السباحة، فإن بين يقفز إلى البحر وينقذ الفتى. فيما بعد سوف يقوم مستر آرنون بتوبيخ ابنه، قائلاً له إنه كان عليه أن يدع العربى يغرق، ويصرخ فيه: "أنت خارج عن السيطرة"، ويصرخ فيه: "عائلة ليلى سوف تقتلكما كليكما". يرد بين: "لقد علمتنى أن أهتم بالآخرين"، يتنهد أبوه قائلاً: "أنت تحب فتاة عربية، لذلك سوف نموت جميعًا مشنوقين، اذهب وحدك لتشنق، أنت الآن وحدك حر فيما تفعله".

الشاب الفلسطينى الذى أنقذه بين من الغرق يسرق مسدسه العسكرى، وعندما يرى الجنود الإسرائيليين يقتربون يطلق عليهم الرصاص، يحاول بين أن يقنع الفلسطينى بالاستسلام، لكنه يرفض فيقتله دفاعًا عن النفس. الجنود الإسرائيليون يضايقون بين، ويحذرونه أن يتحاشى النساء الفلسطينيات. تتعرض ليلى للمضايقة أيضًا، أحد الفلسطينيين يسألها: هل كنت مع جندى إسرائيلى؟"، تعترف ليلى: "نعم، بين أرنون"، يعترض أبوها: "أنا لست رجلاً تقليديًا، لكن كل شىء فى مجتمعنا ضد هذا، ليس من السهل تمزيق الاختلافات، إننى أمنعك من رؤيته مرة أخرى". تعترض ليلى: "لقد آمنت بما كنت تدافع عنه فى كتاباتك، عن السلام، والإيمان، والمستقبل. الآن أستطيع أن أجعل هذه الأشياء حقيقية، هل أنت تخجل بسببى؟"، يقول محمود: "لا، خائف"، تقول ليلى: "أنا لست خائفة". ولاحقًا، السيدة مالك تحذر ليلى أن عمها فوزى وابنه مصطفى (موريم) ينويان قتل بين.

عرس فلسطينى، يرقص الفلسطينيون الدبكة. هناك تشابه بين الدبكة العربية والرقصة اليهودية "هوراه"، ففى كل من الرقصتين يحرك الرجال والنساء أذرعهم برشاقة ويهزون أردافهم. وكما يقول زميلى راى حنانيا إنها مزيج شديد الحيوية من

القفز والتمايل. كما أن الأفلام القصيرة المبكرة، مثل فيلم "رقصة يهودية عربية" (١٩٠٣) تكشف عن تشابه رقصات العرب واليهود(*).

احتفال يهودى، عرس إيلانا آرنون، بين محبط بسبب إبعاده عن ليلى، فيترك زفاف شقيقته ويذهب إلى ليلى، ويعرض عليها الزواج: "هذا وطنى، وطنك، لكنه ليس وطننا"، ويقرران الرحيل إلى نيويورك. البروفيسور منصور (زادوك) صديق ليلى يساعدهما، ويعطيهما سيارة جيب يهربان بها قائلاً: "من يدعى ملكيته لهذه الأرض؟ كلانا نفعل ذلك. انظر إلى أعمدة المبانى، بالنسبة لليهود هى بناء سيئ، وبالنسبة للعرب هى رمز للجيل القادم لكى يبنى دوراً علوياً آخر حتى يمكن أن تجتمع العائلة فى بناء واحد". ويستمر فى حديثه: "بدون شك أنكما رأيتما آثاراً عربية على الثقافة والعمارة والطعام والموسيقى اليهودية. والأهم من ذلك هو التشابهات الفردية، الفلسطينيون مجموعة عرقية صغيرة(**). من القبائل المتعلمة الطموح والماهرة ماليًا، هل هذا يبدو مألوفًا(***)؟ نحن متشابكان هنا يا صديقى، لكى نحتفظ بهويتنا، لكى نعيش بجوار اليهود، وإذا فشلنا فسوف نضيع، نحن الاثنين".

العنف: يصل مصطفى من الأردن، ويذبح البروفيسور منصور، فى نفس الوقت يطلق الجنود الإسرائيليون النار على مصطفى فيردونه قتيلاً. ثم قطع إلى سوق فى الضفة القريبة، جنازة منصور. يتظاهر الفلسطينيون، وأحد الجنود الإسرائيليين يمنع رفاقه من ضرب شاب فلسطينى. يطلق الجنود الإسرائيليون النار فى الهواء، إنهم لا يصوِّبون الرصاص على المتظاهرين الفلسطينيين ولا يضربونهم.

(*) يود المترجم هنا أن يتوقف قليلاً أمام خطأ منهجى يقع فيه المؤلف أحيانًا، حين يقارن بين "العرب" و"اليهود" سواء فى الحديث عن الصراع أو التشابه. فكون المرء عربيًا يتناول قوميته، أما كونه يهوديًا فهو أمر يتناول ديانته، والمقارنة بين قومية وديانة هو الخطأ الذى نكرره وراء المزاعم الصهيونية. وبالنسبة للرقص فليس هناك "رقص يهودى" يجمع اليهود الروس ويهود نيويورك على سبيل المثال، والتماثل بين الدبكة وأى "رقص يهودى" هو فى حقيقته يتناول "رقص اليهود العرب" الذين تحمل ثقافتهم كل أوجه التراث العربى. أ.ى.

(**) (هكذا فى النص! - المترجم).

(***) (يقصد أن هذه الصفات هى التى يتسم بها اليهود - المترجم).

عندما يصل بين وليلى، "يتفرقان" على الفور بسبب زحام الناس، تجرى ليلى إلى أبيها وتتلقى رصاصة قاتلة. الكاميرا لا تظهر الشخص الذى أطلق الرصاصة، وفى الأغلب أنه فلسطينى يعترض على زواج ليلى وبين. إن بين يشعر بالحزن البالغ، وينادى محمود "أبى"، ثم يأخذ ليلى بين ذراعيه ويقرأ خطاباً كتبته ليلى منذ سنوات: "أنا أعلم أن السلام سوف يأتى فى يوم ما، لأن عائلتينا فعلتا ما يقول الجميع إنه لا يمكن فعله، لقد اقتسمنا الأرض". وفى جزء سابق من الفيلم قال بين: "إنها قهوة جيدة"، فقالت له ليلى: "قهوة عربية، أمى صنعتها".

ملاحظة: بعض المشاهد تظهر الفلسطينيين يبدأون العنف ويمارسونه ضد رفاقهم الفلسطينيين وضد الإسرائيليين. على سبيل المثال فإن جماعة من الفلسطينيين يهاجمون بين، كما أن اثنين من المحاربين الفلسطينيين يقتلون منصور. فى المقابل هناك ثلاثة إسرائيليين هم رفاق مهذبون: بين، وإيلانا، وصديق بين فى الجيش. إن بين والجنود الإسرائيليين لا يستخدمون القوة إلا دفاعًا عن النفس. أما والد بين فيظهر بوصفه شخصية عربية غير محببة.

وعندما تظهر الأفلام صداقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، تكون النهاية عادة هى اليأس أو الموت.

(Trapped in Tangier)

"محاصر فى طنجة" (١٩٦٠)، شركة فوكس للقرن العشرين، لم يشاهد، الملاحظات من "فارايتى" (٦ يونيو ١٩٦٠).

إيدموند بيردوم، جينيفييف بيدج.

أشرار.

فى طنجة، عميل فيدرالى يتعقب "عصابة مخدرات دولية".

الملخص: عميل فيدرالى يطارد عصابة مخدرات دولية، وبشكل غير متوقع يقع فى حب ابنة زعيم العصابة المتبناة.

(Treasure of the Lost Desert)

"كنز الصحراء المفقودة" (١٩٨٣)، شركة إيه أند زى.

بروس ميللر، سوزان ويست.

تأليف وإنتاج وإخراج: تونى زارينداست.

تم تصوير الفيلم فى اليمن. انظر فيلم "الإوز البرى" (١٩٨٥).

أشرار.

كابتن فى فرقة البيريه الأخضر أمريكى عربى ضد العرب وضد الآسيويين.

المشهد: بينما يعدو الجنود الأمريكيون يقول المعلق: "الشرق الأوسط مكان يكون فيه المرء هو عدو أخيه، ونهاية حرب هى بداية حرب جديدة". قطع إلى كابتن كلود سيرفان، العربى الأمريكى المولود فى دبى. يقوم سيرفان بتكليف مجموعة من جنود البيريهات الخضر، والمهمة هى منع الشرير الآسيوى، المعروف باسم "النسر"، وأتباعه العرب، من "تمويل انقلاب". هناك راقصة بطن بدينة ترقص فى مقهى "الشيش كباب". عربى قبيح يحاول اغتصاب امرأة، ثم يطعن جنديًا عربيًا أمريكيًا بمذراة. وفى النهاية يقضى جنود البيريهات الخضر على "النسر" وأتباعه العرب.

(Trench coat)

"معطف المطر" (١٩٨٣)، شركة بوينا فيستا.

مارجريت كيدر، روبرت هايز.

سيناريو: جيفرى برايس، بيتر سيمان.

أدوار مساعدة، شيوخ.

كاتبة على الآلة الكاتبة أثناء المحاكمات، تأخذ إجازة وتجد نفسها متورطة فى مؤامرة عالمية وجريمة قتل. يتم تصوير العرب فى صورة مدمنى مخدرات وخاطفين.

المشهد: مالطا، سيارة فاخرة تقل ثلاثة من العرب ذوى الأثواب يقفون إلى جانب سائحة أمريكية تعمل كاتبة على الآلة الكاتبة فى المحاكمات القضائية، وتدعى ميكى ريموند (كيدر). فجأة يمسك العرب بها ويقذفونها إلى المقعد الخلفى للسيارة، ويبدأون فى استجوابها بقسوة حول صفقات مخدرات. أحد العرب يمسك بحقنة بها مخدر ويحقن ميكى بها، ثم عربى بدين جداً يضع قدمه على رقبة ميكى، ويهددها لكى تعترف أنها وراء صفقة المخدرات، وإلا، تسخر ميكى: "رائحة تنفُّسك سيئة"، يؤكد لها عربى آخر: "إن لها مفعولها"، يسرع إلى الإنقاذ صديق ميكى، إنه يصدم بسيارته سيارة العرب، وتجرى ميكى التى تخبر رفيقًا أمريكيًا (هايز) حول العرب الذين اختطفوها وتقول "إنهم يعتقدون أن أورتيجا (الذى لقى مصرعه) قد أعطانى عشرة كيلوجرامات، وهو لم يفعل ذلك".

العرب فى قاربهم يناقشون تعاطى المخدرات، أحدهم يوقد نرجيلة ويقول: "فلنتقاسم الدخان، هذا سوف يريح عقولكم"، وفجأة يحدث انفجار للقارب ويموت العرب.

(Tripoli)

"طرابلس" (١٩٥٠)، شركة باراماونت.

جون باين، مورين أوهارا، هوارد داسيلفا، فيليب ريد، جرانت ويذرز، آلان نابييه، ألبيرتو مورين.

سيناريو: وينستون ميللر.

انظر فيلم "هاريم سكاروم" (١٩٦٥).

أشرار، جوارٍ، قائمة الأسوأ.

فى الصحراء الليبية، جنود المارينز الأمريكيون يقضون على "الأعراب". يحتشد الفيلم بالعرب القبيحين المخادعين وغير الأكفاء، وهو يعتمد بشكل فضفاض على حدث يعود إلى عام ١٨٠٥.

المشهد: التيترات الافتتاحية تشير إلى: "البحر المتوسط"، كانت الولايات المتحدة فى حالة حرب، وكان قراصنة طرابلس يظهرون التحدى لحقنا فى حرية الملاحة فى البحار، ويهاجمون تجارنا ويفرضون الإتاوات على مرورهم، وكان ردنا هو إرسال السفن الحربية لحصار الميناء العاصمة لعدونا فى طرابلس، ونحاصر أسطول القراصنة". انظر فيلم "ألعاب وطنية" (١٩٩٢).

الأخ ضد أخيه. فى يوم ما كان الباشا الليبى (ريد) "صديقًا للولايات المتحدة، لكن أخاه يوسف (نابيبه) انقلب عليه". إن الباشا - لكى يستعيد عرشه - يوافق مرغمًا على مساعدة الملازم البحرى أوبانون (باين) الذى يبدأ فى تجنيد "أهل البلاد" الليبيين. إنه يرى الكونتيسة دارنو (أوهارا) تلعب الشطرنج مع الباشا وتفوز، فيقع فى حبها.

جنود المارينز و"أهل البلاد" التابعون للباشا يخططون لمهاجمة قلعة يوسف فى ديرنا، ومن أجل ذلك فإنه يجب عليهم أن يسيروا عبر الصحراء لمدة ثلاثين يومًا، لكن العرب التابعين للباشا يرفضون أن يتزحزحوا من أماكنهم إلا إذا أخذوا مالاً مقابل خدماتهم. إن الرقيب الأمريكى ديريك (ويذرز) يتساءل إذا ما كان على المارينز أن يثقوا فى العرب، يسخر أوبانون: "لا يهمنى كيف يبدون طالما يستطيعون إطلاق الرصاص من بندقية"، فيقول الرقيب: "سوف يطلقون الرصاص من البندقية، ولكن السؤال فى أى اتجاه". إن ديريك يشك فى خيانة العرب، لذلك يعطيهم نصف المال، ويعدهم بالباقى بعد المعركة.

العربى كمخادع غشاش. يقول أحد العرب للرقيب أن يدفع مقابل ثلاث عشرة شاة، يعدها الرقيب فيجدها اثنتى عشرة، فيتنهد قائلاً: "يجب أن أضع عينى عليها". وعندما يعلم الرقيب ديريك أن ثمانى نساء عربيات متعنطظات "كلهن زوجات" سوف يسافرن معهم، يسأل: هل أنت متأكد"، يرد زميله: "لقد رأيتهن يا سيدى".

أوبانون يريد من الكونتيسة أن تبيت مع الجوارى المنقبات شبه العاريات، يعترض أحد زملائه قائلاً: "إنها ليست عاهرة، لا يمكنك أن ترسلها مع هؤلاء النساء، ماذا تظنها؟ إنها ليدى".

يظهر الكابتن ديمتريوس (داسيلفا) ورجاله، ويعرضون المساعدة. يسأل الملازم عن جنسية ديمتريوس فيقول متفاخراً: "يونانى. الآن، أمريكى!". يصر الباشا المتخاذل على "الانسحاب والعودة، ويقول إنه ليست فى الصحراء آبار مياه. ولكى يظهر خشونة وتحمل جندى المارينز فإن أويانون يمزق حقائب المياه الخاصة برجاله. يتسلل ثلاثة من أتباع يوسف إلى المخيم، ويقنعون الباشا بخيانة المارينز، ويتحد مع يوسف "لمحاربة العدو المشترك، (الأمريكيين) الكفار". إن مستشار الباشا يسأله: "هل تمكن الثقة فى أخيك للحفاظ على الاتفاق؟"، فيسخر الباشا: "لا، ولا أنا، أنت تفعل فقط ما تراه أفضل بالنسبة لك".

فى الوقت المناسب، تقوم الكونتيسة بتحذير، أويانون من خيانة الباشا، ويفشل العرب فى مهاجمة المارينز ورجال ديمتريوس. ومرة أخرى يقوم الباشا بتغيير تحالفاته، مفضلاً أن يتحالف مجدداً مع المارينز، ويقومان معًا بمهاجمة قوات يوسف فى قلعة ديرنا. الرقيب ديريك وديمتريوس يقتلان أعداداً كبيرة من العرب. لاحظ الحوار:

ديريك: ألا يجب علينا الانتظار حتى يستديروا؟ لا تطلق عليهم النار فى ظهورهم!

ديمتريوس: لماذا لا، ذلك أسهل!

ديريك: نعم!

يرفع المارينز الراية الأمريكية فوق قلعة ديرنا. وأثناء قتال المارينز فإن السلام الوطنى الأمريكى يدور على شريط الصوت، وفى النهاية ينخرط أويانون والكونتيسة فى القبلات.

ملاحظة: بدلاً من ديمتريوس، لماذا لم يقدم المنتج بطلاً عربيًا يساعد المارينز؟ لماذا لا يقدم أميرة عربية، وليس كونتيسة غربية، فى دور بطلة؟ ولماذا لا يقدم الباشا ورجاله بوصفهم مؤيدين للأمريكيين، وموالين للمارينز؟

(Trip wire)

"فتيل القنبلة" (١٩٩٠)، شركة سينتيل.

تيراس نوكس، ديفيد وارنر.

أدوار مساعدة، فلسطينيون.

الفلسطينيون وإرهابى ألمانى ضد الأمريكيين.

المشهد: عميل مخابرات أمريكى (نوكس) يتعقب "أخطر إرهابى فى العالم"، السفاح الألمانى (وارنر). "لقد تدرب الألمان نحو عام ١٩٦٩ فى الشرق الأوسط بواسطة قوات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين". فى محل لبيع السلاح، العميل يلكم مصطفى، أحد الفلسطينيين أعوان الإرهابى، وبعد ذلك مساعد العميل يقتل الفلسطينى بالرصاص. عربى ذو لحية ولكْنة يسلم السفاح الألمانى كوكايين يساوى نصف مليون، ومقابل المخدرات، يطلب العربى "عشر قطع ذخيرة من النوع الممتاز".

(Troma's War)

"حرب تروما" (١٩٨٨)، تروما فيلم.

شون بين.

أدوار مساعدة، أشرار.

الإرهابيون العرب والألمان واللاتينيون يخططون للتحكم فى الولايات المتحدة، ويرتبون لإصابة الأمريكيين بفيروس الإيدز. العديد من الأمريكيين يسحقون الأشرار.

المشهد: جزيرة استوائية. بعد تحطم طائرة، تعرض الكاميرا لإرهابيين عرب ذوى لحى يرتدون أغطية رأس بيضاء. إن العرب يتحركون "لخلق فوضى" عن طريق تهريب فيروس الإيدز إلى الولايات المتحدة من خلال "نظام تسلل جماعى". أحد الأمريكيين الذين بقوا على قيد الحياة من تحطم الطائرة، يرى بعض الإرهابيين الكامنين

فيصرخ: "إنه يشبه أعرابيًا!" ويصرخ ناجٍ أمريكى آخر: "هناك أعرابى ثان!". وفجأة يظهر أحد محاربى فييتنام القدامى، ويقتل العربى الصامت. إنه يلقى بجثة العربى المنقوعة فى الدماء فى الغابات وهو يتفاخر: "لا تقتل الحيوانات، دمرهم تدميراً!". أمريكى مثير للشبهات ينضم للقتلة ويسخر من الإسلام، ويقول: "الله أكبر" ثم ينفخ قبلة فى الهواء قائلاً: هذه لله، لله".

(Trouble in Morocco)

"متاعب فى المغرب" (١٩٣٧)، شركة كولومبيا، لم يشاهد، الملاحظات من "فارايتى" (١٧ مارس ١٩٣٧).

جاك هولت.

انظر فيلم "قمت بتغطية صحفية للحرب" (١٩٣٧)، ومسلسل جون وين "الفرسان الثلاثة" (١٩٣٣)، و"حدث فى بلاد العرب" (١٩٤٤).

أشرار.

صحفى أمريكى وجنود الحلفاء يقتلون "قبائل الصحراء" التى تتاجر فى السلاح.

الملخص: مراسل حربى أمريكى (هولت) يتصوره البعض عن طريق الخطأ رجل عصابات من نيويورك، إنه يظهر فى المغرب، كفرد فى الفيلق الأجنبى. وهناك يصادف "خطة لتهريب السلاح على طول الجبهة المغربية"، فيشترك فى "معركة حقيقية مع قبائل الصحراء". وبفضل أعماله البطولية فإن جنود الفيلق يتمكنون من الهرب من البدو الأشرار. وفى النهاية، فإن جنود الفيلق الأقل عدداً يمتلكون دبابتين صغيرتين مسلحتين"، فيقتلون "قبائل الصحراء" بالمدافع الرشاشة.

(True Colors)

"ألوان حقيقية" (١٩٩١)، شركة باراماونت

جون كوزاك، جيمس سبيدر.

سيناريو: كيفن ويد - إنتاج: هيربرث روس.

أدوار مساعدة، أشرار.

يربط الفيلم بين محتال أمريكى وجماعة ضغط لبنانية.انظر أيضًا فيلم "مرة بعد أخرى" (١٩٧٩) و"الفصل الثانى" (١٩٧٩).

المشهد: بعد دقائق من بداية الفيلم، هناك طالب قانون (كوزاك) ليس معه مال، يصطنع كذبة كبيرة لصديقه (سبيدر) قائلاً أنه سوف يمضى الإجازة فى لندن، يندهش صديقه ويقول: "لندن! الكريسماس فى لندن! هذا عظيم. مربى البرقوق وشبح بوب مارلى". يتنهد الطالب قائلاً: "لست أدرى، فى الأغلب عرب ومطر". لا أحد يرد على هذه الإهانة، والسؤال هنا: هل كان سيسمح منتجو الفيلم بأن يقول الطالب ساخراً: "فى الأغلب يهود ومطر"؟

انتقال سريع إلى المستقبل فى كابيتول هول. الطالب أصبح محامياً، وهو يستعد للدخول إلى قاعة المحكمة، إنه ينصح مساعديه كيف يوقعون بالمتهم الذى أجرى "اتفاقات خط أنابيب" بشكل غير أخلاقى، ويعطيهم تعليمات عن حركات المتهم باللعب فى ساعته عندما يكذب، فعندئذ يمكنهم محاصرته بالأسئلة حتى يعترف.

(True Confessions)

"اعترافات حقيقية" (١٩٨١)، شركة يونايتد أرتيستس.

روبرت دى نيرو، روبرت دوفال، إيد فلاندرز.

سيناريو: جوان ديديون، جون فينلى دون.

أدوار مساعدة.

شتائم متعمَّدة (ضد العرب).

المشهد: لوس أنجلوس فى الأربعينيات. يدور الفيلم عن أسقف طموح (دى نيرو) فى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وعلاقة الأسقف بزملائه وبشقيقه المخبر (دوفال). وعند نقطة من الفيلم، يتحرك الأسقف ليقنع محامى الكنيسة (فلاندرز) لكى يقبل إسهام مطور مثير للشبهات من أجل مشروع مطلوب بشدة للكنيسة. إن المحامى يتمهل فى التفكير، ثم يقبل فى النهاية حجة الكاهن ويوافق على المشروع. يقول المحامى ساخراً وهو يشير إلى الكاهن: "مثل الجنى الشرير، تفكر كما لو كنت عربيًا".

ملاحظة: فيكتور أيوب هو أستاذ فخرى فى كلية كينيون، بعد أن شاهد هذه الشتيمة، كتب لى فى ٢٤ مارس ١٩٩٠ معلقًا:

"أنا على استعداد لأن أتجاوز عن هذه الشتيمة لو كانت قد جاءت من "كاتب مبتذل" على أساس أنها تعكس نقص الإبداع والنزاهة، لذلك فإنها لن تعبر عن الاحتقار، وأى انتقاد عام لها سوف يعطيها أهمية لا تستحقها. إننى أرفض أن أنزل بحساسيتى إلى هذا المستوى المتدنى. لكن كاتبى سيناريو هذا الفيلم لا يمكن تصنيف أى منهما على أنه "مبتذل"، وكل منهما ينتمى إلى العقلية الليبرالية والثقافية الأدبية. إن الفيلم يعتمد على إحدى روايات دون، والسيناريو يدور فى لوس أنجلس فى الأربعينات، وعندما سمعت هذه الجملة أحسست أنها غير ملائمة على الإطلاق لزمن الأحداث، فالشخصيات جزء من المجتمع الأيرلندى، وأننى أشك أن أى أيرلندى فى الأربعينيات كان يعرف ما هو "العربى" ليضع هذه الكلمة فى هذا السطر فى هذا المكان والحدث. وبافتراض الزمان والمكان فى الرواية (لوس أنجلوس فى الأربعينيات)، فإن الأكثر ملاءمة لهذا السطر أن يكون: "يبتسم مثل الجنى، ويفكر مثل يهودى". وبالطبع فإن هذا لن يكون مسموحًا به فى فن جماهيرى مثل الأفلام، لذلك فإن التعصب الأعمى للأدب الليبرالى والتيار السياسى قدما الحل المثالى لصياغة مثل هذا السطر، لذلك أعتقد أنها بلا شك شتيمة متعمدة ومحسوبة ومتلاعبة، وضعت كلمى "عربى" بدلاً من كلمة "يهودى"، سواء كان ذلك فى الرواية الأصلية أم لا. وبذلك فقد جعل كاتبا السيناريو نفسيهما رخيصين إلى هذا الحد".

(True Lies)

"أكاذيب حقيقية" (١٩٩٤)، شركة فوكس للقرن العشرين.

أرنولد شوارزينجر، جيمى لى كيرتس، توم أرنولد، تيا كاريرى، آرت مالك.

إنتاج وتأليف وإخراج: جيمس كاميرون.

فلسطينيون، قائمة الأسوأ.

إعادة لفيلم فرنسى عن جاسوس يعيش حيـاة مزدوجة، ووصلت ميزانية الفيلم إلى أكثر من ١١٠ ملايين دولار، واستخدمت طـائرات نفاثة وتقنيات فائقة الجـودة، مما جعل جيمس كاميرون يقول" "أعتقد أن طبيعة الطريقة التى نصنع بها الأفلام تتغير الآن بالفعل". الاستوديو يشكـر تعاون "وزارة الدفـاع الأمريكيـة" و"سلاح الطيران فى المارينز".

يكرس الفيلم الأنماط السلبية عن العرب على نحو مبتذل، فيصور الفلسطينيين على أنهم أناس قذرون، شياطين جديرون بالازدراء. إن هذه الصور السينمائية شديدة الابتعاد عن الواقع مما يعطى المتفرج شعوراً بعدم الارتياح. إن كاميرون يظهر المسلمين الفلسطينيين على أنهم إهاربيون متعصبون يرتدون الكوفيات. إنهم يطاردون أمريكا، ويزرعون القنابل النووية، ويفجرون إحداها فى فلوريدا كيز. وبرغم أن الصورة المبتذلة للعربى على أنه إرهابى نووى هى صورة متكررة، فإن فيلم "أكاذيب حقيقية" هو أول فيلم روائى طويل يصور عربيًا يقوم بتفجير قنبلة نووية داخل الولايات المتحدة. ومنذ فيلم التشويق "دائرة اتصال إلى القاهرة" (١٩٦٦)، فإن أفلامًا مثل "دلتا فورس٣: لعبة القتل" (١٩٩٣)، و"الخطأ هو الصواب" (١٩٨٢)، و"عملية الصاعقة" (١٩٧٧)، و"مطلوب حيًا أو ميتًا" (١٩٨٧)، و"العودة إلى المستقبل" (١٩٨٥)، و"رعب فى بيفرلى هيلز" (١٩٨٨)، و"يوم الأحد الأسود" (١٩٧٧)، و"غزو الولايات المتحدة الأمريكية" (١٩٨٥)، و"الحصار" (١٩٩٨)، قد عرضت عربًا كريهين يغزون الولايات المتحدة، ويهدفون إلى تفجير قنابل ذرية، وتسميم وقتل المواطنين من ميامى إلى نيويورك،

ومن إنديانا إلى لوس أنجلوس. كما أن العرب فى الأفلام يحاولون أن يضربوا تل أبيب بقنابل ذرية. إن كاميرون يطلق على الجماعة الإرهابية الفلسطينية اسم "الجهاد القرمزى" بما يتضمن اللون الأحمر أو الدماء. كما أن كاميرون يسىء استخدام كلمة الجهاد الذى يجعلها على نحو خاطئ تتضمن العنف.

المشهد: فى سويسرا، العميل الخاص الأمريكى هارى (شوارزينجر) يحضر حفلاً راقيًا، يحتشد بالمليارديرات عرب النفط المثيرين للملل"، ومهمة هارى هو تحديد هويات الأشرار الذين ينقلون الأسلحة النووية. يدق هارى على كومبيوتر، فتظهر على الشاشة كتابة بالعربية، ويصل الفتوات العرب لكنهم يفشلون فى إعاقة محاولات هارى. إن هارى يتحرك ليمنع "الجهاد القرمزى القذر" من تفجير المدن الأمريكية. إن لدى الجماعة الفلسطينية المتطرفة العديد من الصلات "فى هذا البلد". إن الجهاد يهرب الأسلحة النووية من الاتحاد السوفيتى السابق ، من كازاخستان. ويصدر الجهاد تحذيرًا: إذا لم تسحب الولايات المتحدة قواتها من البلدان العربية، فإنهم سوف يفجرون قنابل نووية، الواحدة بعد الأخرى، فوق المدن الأمريكية.

هارى يعتقد أن زوجته هيلين (كيرتس) على علاقة غرامية، لذلك يصبح محبطًا. إن زميله جيب (أرنولد) يحاول أن يرفع من روحه المعنوية لذلك فإنه يقول له: "سوف نذهب لنمسك ببعض الإرهابيين ونضربهم علقة ساخنة، وسوف تشعر أنك أفضل بكثير". إن رسالة جيب هنا واضحة تمامًا، فهى تعنى أنه إذا كنت محبطًا اسحق عربيًا! يذهب هارى وجيب لتنفيذ المهمة، إنهما يتشقلبان فى الهواء تفاديًا لرصاصات طائشة من رجال غير حليقين ويحملون أسماء عربية. فجأة يقوم مذيع التليفزيون بتحذير المشاهدين: إن العرب يقومون بتفجير السيارات وقتل الأبرياء: "إنهم قادرون على الوصول إلى أى مكان فى الولايات المتحدة، وليس هناك شىء أو إنسان يمكن أن يوقفهم".

يقوم العرب بدور آلات القتل المجنونة والأغبياء المتخبطين، ولا شىء وسط بين هذا وذاك. إن الفلسطينيين يحاولون إطلاق صاروخ فيقتلون واحدًا منهم. وعندما يحاول إرهابى أن يصور زعيم الجهاد عزيز (مالك) فإن بطارية الكاميرا تنفد، فيصرخ فيه

عزيز الملقب "عنكبوت الصحراء": "أحضر واحدة أخرى أيها الأبله". يرى هارى وجيب بعض القتلة العرب فى واشنطن العاصمة، يقولان فى سخرية: "بيفز وبات هيد". (إشارة لشخصيتين من حلقات التحريك التليفزيونية ذائعة الشهرة فى أمريكا، وهاتان الشخصيتان تتميزان بالغباء والعبثية - المترجم). قطع إلى العرب يحاولون إطلاق النار على هارى فيطلقون النار على بعضهم البعض. أحد سائقى الشاحنات يدوس بطريق الخطأ أحد رفاقه العرب.

فى دورة المياه، هارى يلكم العديد من الفلسطينيين، ثم يضع وجه أحد العرب فى المبولة. قطع إلى هارى فوق حصان يطارد إرهابيًا عربيًا مسلمًا داخل فندق ماريوت. لقد كان السيناريو الأصلى يتضمن أن "يقوم هارى بمطاردة عصابة من الإرهابيين الإسلاميين وهو على ظهر جواد حول "البحيرة المعاكسة" أمام النصب التذكارى فى واشنطن، لكن إدارة الحديقة الوطنية رفضت، فتقدمت الشركة المنتجة بالتماس إلى جاك فالنتينى (رئيس جمعية الصور المتحركة الأمريكية وواضع التقديرات الرقابية - المترجم) لكى يقنع إدارة الحديقة، كما أن شوارزينجر حاول أن يمارس ضغوطه، فتحدث إلى شقيق زوجته سارجينت شرايفر لكى يقدم التماسًا "مباشرة إلى وزير الداخلية بروس بابيت" الذى اعتذر قائلاً: "لن يسمح للجياد فى البحيرة"(٧٧).

العرب يسيئون معاملة النساء. إن قائد الجهاد عزيز يصفع الشريرة (كاريرى)، ويناديها "عاهرة غبية". وفى مشهد لاحق، فى مصعد الفندق، يمسك عزيز بامرأة أمريكية أفريقية جذابة كرهينة.

بالقرب من فلوريدا كيز، الفلسطينيون يأخذون رهينتين: هارى وزوجة هيلين. ويتجمع العرب حول بعض الرؤوس النووية، ويعدون أحدها للانفجار. وإذا لم ينجح هارى فى الهروب فى الوقت الملائم لكى يحذر أهل فلوريدا فسوف تنفجر القنبلة و"يموت مليونان من البشر". تسرع هيلين إلى الإنقاذ. إنها تمسك بمدفع رشاش عوزى (الإسرائيلى - المترجم) وتطلق النار على الفلسطينيين، وبشكل مفاجئ فإن المدفع الرشاش يسقط من يديها، ونرى بالحركة البطيئة سقوط المدفع على الدرج والرصاصات تخرج منه.

يتلقى هارى أوامر رسمية بالقضاء على عرب منظمة الجهاد: "أوكيه يا مارينز، لقد جاء وقت ركل العرب فى مؤخراتهم". إن هذه الجملة تتكرر على نحو يثير الاضطراب، فأفلام مثل "جنود الأسطول" (١٩٩٠)، و"النسر الحديدى" (١٩٩٦)، و"قوة دلتا" (١٩٨٦)، و"الموت قبل العار" (١٩٨٧)، بالإضافة إلى أفلام أخرى، تظهر أفرادًا من أسطول الولايات المتحدة، والقوات الجوية، والمارينز، وهم يركلون مؤخرات العرب".

يحاول الفلسطينيون الهرب، فيقودون حافلة صغيرة فوق جسر مهدم، تحاول هيلين أن تحرر نفسها من الفلسطينيين. وفجأة تتحطم الحافلة مسرعة فوق حافة الجسر ويموت العرب. لقد كان الجمهور الذى يتفرج على الفيلم يصيح مهللاً عند هذا المشهد.

بداخل الفندق، جثث الفلسطينيين متناثرة فى غرفة. وبشكل مثير للدهشة يعثر عزيز على ابن هارى ويأخذه رهينة. إن هارى يغضب بشدة ويطير بطائرة نفاثة ويربط الشرير بصاروخ ويطلقه فى الفضاء. اللقطات الأخيرة تحاكى المشهد الافتتاحى، "صالة رقص حافلة بالفخامة والأبهة، لكن - وكما تكتب الناقدة فيكى رولاند - الصالة فى هذه المرة تحتشد "بالصفوة من الأمريكيين والآسيويين والأفريقيين والناطقين بالفرنسية، ولا يوجد عرب، لا يوجد رجال داكنو البشرة غير حليقين ويرتدون الكوفيات. إن رسالة الفيلم واضحة: عندما يتخلص العالم من العرب سوف نكون أخيرًا فى أمان"(٧٨).

الحوار: هيلين تسأل هارى: "هل قتلت أحدًا فى يوم ما؟"، "نعم، لكنهم كانوا جميعًا أشرارًا". وطوال الفيلم فإن "الإرهابيين" العرب يقولون "الله أكبر" و"بسم الله". ويصرخ الفلسطينيون الجبناء: "ياللا، ياللا".

ملاحظة: لماذا يقوم نجم سينمائى عالمى محبوب مثل أرنولد شوارزينجر بقتل العرب كمل لو كان يقتل ذبابًا؟ بعد أن شاهدت شوارزينجر فى الفيلم يقتل ٦٤ فلسطينيًا توقفت عن العد. هل توقف هذا الممثل للحظة لكى يفكر فى تأثير الفيلم على العرب والأمريكيين وعائلاتهم؟ وبمجرد عرض الفيلم ظهر شوارزينجر على شاشة محطة سى بى إس مع باولا زان، وقال لها: "إن أهم شىء بالنسبة لى هو عائلتى"،

وشرح الأمر بأنه أب يهتم بتربية أبنائه، لذلك فإنه يراقب بدقة أى الأفلام سوف يشاهدونها أو لا يشاهدونها أطفاله الثلاثة الصغار. وعندما سئل إذا ما كان سوف يأخذ أطفاله لمشاهدة فيلم "أكاذيب حقيقية" أجاب: عندما يكبرون يمكنهم مشاهدته". وأنهت زان المقابلة قائلة: "لقد كان الفيلم بالفعل متعة حقيقية". (٢٥ يوليو ١٩٩٤).

وللأسف فقد احتفى صناع الأفلام والجمهور ونقاد السينما بالأنماط السلبية فى فيلم "أكاذيب حقيقية". ويقول شوارزينجر عندما كان ضيفًا فى محطة سى بى إس: "هذا الصباح كان الكثيرون من الناس معجبين بالفيلم، وما أسعدنى حقًا كانت المقالات النقدية، فقد كان النقاد مع الفيلم مائة بالمائة. فى نيويورك تايمز، وول ستريت جورنال، ونيوزويك، وبيبول". (٧ يوليو ١٩٩٤). وهناك العديد من النقاد أعطوا الفيلم تقديرات إيجابية. فكتب جويل سيجيل فى "جود مورنينج أمريكا" تحت عنوان: "يا لها من رحلة"، كما كتب ريتشارد كورليس فى "تايم" أن "بالفيلم شيئًا لكل متفرج". وقال جين سيسكل فى تليفزيون سى بى إس أن "الإرهابيين كانوا مملين للغاية" وأن "شوارزينجر كان فيما يشبه الكرنفال، يصيب الدمى ببندقية خرطوش هوائية!". ويقول راسيل بيكر، كاتب العمود الصحفى فى عدة صحف، إنه على الرغم من أنه لم يكن متحمسًا، فإن "شوارزينجر كان يقتل العشرات لكى يضحك الجمهور. وكان الأشرار المقتولون من العرب، أكثر الشعوب عرضة لأن تكرههم هوليوود كراهية جماعية". ويقول بيكر إن مشاهدة ساعتين من هذا النوع من العنف هو أمر "سوقى وغير أخلاقى ومثير للغثيان"[٧٩]. ويكتب دون بستانى وسلام المرياطى، فى مقال بجريدة "لوس أنجلوس تايمز": "لو أن شوارزينجر ارتدى الجينز بدلاً من بدلة التوكسيدو، واستخدم مسدسًا ذا ست طلقات بدلاً من المسدس بيريتا، وركب حصانًا بدلاً من الطائرة النفاثة، وقتل الهنود الحمر الذين يضعون الريشات بدلاً من ذوى البشرة البنية أصحاب اللحى (والكوفيات)، فإنه سوف يكون لدينا فيلم كلاسيكى عنصرى عن راعى البقر والهندى الأحمر"[٨٠].

وخارج دار عرض فى واشنطن العاصمة، كان هناك محتجون على الفيلم، ورفعوا لافتات مكتوبًا عليها: "الوداع أيتها النزاهة"، و"عرب السينما ليسوا العرب الحقيقيين"،

و"افتحوا أعينكم واقضوا على الأكاذيب". ومع ذلك فإن الانتقادات والاحتجاجات والبيانات لم تؤثر سلبيًا على مبيعات التذاكر، فقد احتل الفيلم مركز الصدارة فى شباك التذاكر، وحصد ٦٢ مليون دولار فى أسبوعين. وبسبب مشهد استربتيز قامت به جيمس لى كيرتس، فقد تصورت بعض الجماعات النسائية أن الفيلم جنسى، لكن تامى بروس، رئيس المنظمة القومية للنساء فى لوس أنجلوس، قالت إن الأمر ليس كذلك، فبالمقارنة مع العرب، فإن النساء ظهرت فى صورة جيدة نسبيًا"[٨١].

أما المذيع الإذاعى الشهير كاسى قاسم فقد أثارته الصور النمطية السلبية فى الفيلم، وأرسل لى نسخة من خطابه فى ٣ أغسطس ١٩٩٤، التى أرسلها إلى الأشخاص المهمين ذوى العلاقة بالفيلم، مثل جيمس كاميرون وأرنولد شوارزينجر، لكن أحدًا منهم لم يرد على خطاباته التى كتب فيها: أرجو فى المستقبل أن تهدفوا إلى التوازن فى الصور التى تقدمونها. إننى أفترض أن تلك كانت عنصرية غير متعمَّدة وغير مقصودة، ولكن صدقونى: لقد كانت عنصرية". وقال قاسم إن فيلم "أكاذيب حقيقية" كان إهانة لذكاء المرء. إننا نحاول أن نجعل الناس أكثر حساسية لحقيقة أنك عندما تهين جماعة ما فإنك تهين كل الجماعات".

لقد دفعت شركة فوكس لجمعية الإنسان لكى تراقب معاملة فيلم أكاذيب حقيقية" للحيوانات، كما دعت الشركة النقاد أيضًا لعروض خاصة قبل العرض العام، ومع ذلك فإن الشركة رفضت أن تستشير أو تلتقى مع متخصصين عرب ومسلمين فى أمريكا، ولم يسمح لأى متخصصين بحضور العروض الخاصة.

وبعد بداية عرض الفيلم مباشرة، فإن الشركة قامت بمحاولة ضعيفة لاسترضاء المتفرجين الذين أثارهم الفيلم، وأضافوا إلى الفيلم إعلانًا يقول: "الفيلم عمل روائى متخيل ولا يعكس أفعالاً أو معتقدات ثقافية أو دينًا معينًا". وقال المتحدث باسم شركة فوكس أندريا جاف فى "فارايتى" إن هذا الإعلان "كلفنا مالاً، واحتاج إلى عدة أيام زائدة من العمل فى الفيلم". (١ يوليو ١٩٩٤). إن هذا الإعلان يظهر فى الفيلم فى آخر نهاية التيترات، وكنت الوحيد فى قاعة العرض الذى بقيت لأقرأه. إن بعض الناس

يقول: إن مثل هذه التنويعات تكون أكثر فاعلية عندما تظهر مع بداية الفيلم، لكننى أعتقد أنها بلا قيمة سواء ظهرت فى بداية الفيلم أو نهايته. إن صديقى وزميلى دكتور كارلوس كورتيز يشرح الأمر قائلاً:

"قبل العرض التليفزيونى فى عام ١٩٧٧، لملحمة "الأب الروحى" (نسخة منقحة ومزيدة من فيلمى "الأب الروحى" (١٩٧٢) و"الأب الروحى: الجزء الثانى" (١٩٧٤)..)، كان هناك صوت معلق رزين يلقى هذه الكلمات بينما تظهر على الشاشة: "إن الأب الروحى" حكاية متخيلة لنشاطات مجموعة صغيرة من المجرمين القساة، ومن الخطأ والظلم الإيحاء بأنها تمثل أى مجموعة". إن هذا التنويه ذا العلاقة بالأمريكيين الإيطاليين أصبح نموذجًا للتنويهات التى أتت بعده. وهناك تنويهات معدلة بدأت فى الظهور فى الأفلام التى تقدم أنماطًا سلبية من الأمريكيين الكوبيين أو الصينيين، مثل "الوجه ذو الندبة" (١٩٨٣)، و"عـام التنين" (١٩٨٥). وبرغم أن هذه الكلمات القليلة (فى هذه التنويهات لا تفعل الكثير للتخفيف من تأثير هذه الأفلام (فى الحقيقة فإن الضحكات التى تندلع فى دور العرض خلال هذه التنويعات توحى بأن هذه التحذيرات تضر أكثر مما تنفع)، فـإنهـا إقـرار بـأن هذه الأفـلام تعلم وتؤثر فـى أفكار الناس عن الأعـراق والمجموعات العرقية"(٨٢).

إن المثل العربى يقول: "حريتك تنتهى عندما تطأ حرية الآخرين"، لكن جيمس كاميرون تجاهل ذلك ووصم شعبًا كاملاً. وهو لا يعترف بأى ذنب فى إهانة العرب فى هذا الفيلم، ويقول ساخرًا: "كل ما فى الأمر هو أننى احتجت أشرارًا يقنعون المتفرج، لقد كان يمكننى اختيار أى شخص، كان يمكننى اختيار الإرهابيين الأيرلنديين"(٨٣). ومع ذلك فإن كاميرون يمضى فى القول بأن أى شخص يلجأ إلى الإرهاب، بصرف النظر عن أصله العرقى، هو على خطأ فى الجانب الأخلاقى، لذلك فإن العرب عرضة لأن يكونوا هم الأشرار فى أى فيلم(٨٤). لقد سأل الصحفى نيكى جيرارد الممثلة جيمى لى كيرتس إذا ما كان الفيلم قد يثير اعتراضات، فقالت: "إنه مجرد فيلم ممتع، ممتع، بالنسبة لى فإنه لا يحتوى على نتائج"(٨٥).

إن تيترات الفيلم تشكر تعاون "عمدة واشنطن العاصمة"، و"وزارة الدفاع"، و"قوات الطيران فى مارينز الولايات المتحدة". وهنا يثور السؤال: هل تعاون هذه الجهات يلتقى ويتفق مع تقرير كاميرون بأن الفيلم هو "بالضبط يشبه مناورة عسكرية"؟

لقد أدرك بعض النقاد أن الأفلام تشكل مواقفنا، وعلى سبيل المثال فى خريف عام ١٩٩٣، تصاعدت جرائم الكراهية ضد الأمريكيين العرب والمسلمين. لقد كانت مدينة ناتشيز فى ولاية ميسيسبى تخطط "ليوم التدريب الوطنى على الأمن"، فقامت بمحاكاة هجوم إرهابى بمجموعة متخيلة أطلقت عليها "العرب ضد الأمريكيين". وكان هذا التدريب يدور على مستوى الولاية، وجاءت تعليمات مدينة ناتشيز مباشرة من وكالة إدارة الطوارئ بالولاية. وللحق أن عمدة المدينة ومدير الوكالة قاما بتغيير اسم الجماعة التى تقوم بدور الإرهابيين لتسميها "أى أحد ضد أمريكا"، كما أرسلا خطاب اعتذار للجنة العربية الأمريكية ضد التشهير(٨٦).

(Trunk to Cairo)

"دائرة اتصال هاتفى إلى القاهرة" (١٩٦٦)، إنتاجميناحيم جولان.

إنتاج وإخراج: ميناحيم جولان.

أودى ميرفى، جورج ساندرز، ماريان كوخ، جيلا ألماجو، إيتان برايفر.

صنع الفيلم فى إسرائيل، واستكمل فى عام ١٩٦٦، وعرض فى الولايات المتحدة من خلال شركة ألايد أرتيستس فى عام ١٩٦٧.

مصريون.

المنتج الإسرائيلى جولان يقدم الأمريكيين والألمان والإسرائيليين يهزمون ويقتلون الإرهابيين المصريين "النوويين". يتم تقديم الإسلام كدين عنيف ومثير للكراهية.

المشهد: بالقرب من شاطئ مصرى، تنفجر سيارة وتقتل زوجين ألمانيين. قطع إلى القتلة، مصرى يبتسم مع رفاقه الثلاثة. وفيما بعد سوف يتم إلقاء اللوم على إسرائيل

على القتل. ثم فى مطار القاهرة الدولى، يصور المنتج جولان المطار على أنه ينتمى إلى عصر ما قبل الطيران، فهناك حصان وعربة جياد، وحافلة واحدة، برغم أن سيارات الأجرة – فى الواقع – متاحة تماماً. إن العميل السرى الأمريكى مايك ميريك (ميرفى) يسافر إلى القاهرة. إن الإسرائيليين هم الذين طلبوا مساعدة ميريك، إنهم يريدون التأكد من السبب فى اتهامهم الظالم بقتل الألمان. قطع إلى فتوات مصريين يحاولون قتل ميريك.

ثم فى نادٍ ليلى بالقاهرة حيث ترقص راقصة هز بطن، وتغنى مغنية الإذاعة والتليفزيون المصرى الحقيقية(*). ياسمين (ألماجو)، إن المتفرج قد يتصور أن ياسمين الجميلة هى بطلة مصرية، لكنه سوف يكتشف أنها تعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية. ثم فى داخل مصنع بالصحراء، البروفيسور شليبين (ساندرز) يوجه العلماء الألمان لصنع صواريخ قادرة على حمل "رؤوس نووية". عندما يلتقى ميريك مع شليبين، فإنه يحذر: "إن هذه الصواريخ إذا زوِّدت برؤوس نووية فسوف تستطيع أن تمسح بلداً صغيراً من على الخريطة".

هيلجا (كوخ) ابنة شليبين، تخشى من أنه عندما تكون الصواريخ جاهزة للعمل فقد يطلقها المصريون. إنها تقول لأبيها: "دعهم يصنعونها بأنفسهم"، "إنهم لا يستطيعون، إنهم متخلفون جداً، أليس كذلك؟"، تومئ برأسها موافقة: "نعم هذا صحيح يا بروفيسور". ضابط مصرى يعلم أن ياسمين عميلة إسرائيلية فيطلق عليها النار. عندما تحتضر ياسمين تخبر ميريك: "لم أستطع أن أطلق النار أولاً"، لكن ميريك لا يشعر بأى ضير فى أن يطلق النار أولاً، فهو يقتل أكثر من أربعة عشر مصرياً.

فى روما، هيلجا تقنع أباها أن ينهى مشروع الصواريخ، يوافقها ويقول مكرراً مرات عديدة: "لن أعود أبداً إلى مصر". وفى النهاية، وبرغم أن العالم الألمانى شليبين قد أدار مشروع الصواريخ، فإن الإسرائيليين يصفحون عنه. ميريك وهيلجا يحبان بعضهما.

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

النهاية: قطع إلى مشروع الصواريخ المدمر، عشرات جثث المصريين تملأ الصحراء متناثرة عليها.

معالجة الإسلام: حتى فى منتصف الستينيات، فإن منتجين مثل جولان قدموا زعماء المسلمين على أنهم مثيرون للكراهية، منافقون، ومعادون للأمريكيين. وعلى سبيل المثال، فإن جولان يصور الجنود المصريين يتعقبون ميريك، إن الأمريكى يبحث عن ملاذ فى مسجد، وبداخله يلتقى مع إمام المسجد محمد، ويسأله: "نحن (أنت، أنا، الإسرائيليون) نريد الأشياء ذاتها، أليس كذلك؟ من أنت على أى حال؟"، يتظاهر الإمام بالصداقة ويقول: "محاربو الإسلام من أجل الحرية. لقد اغتال المصريون قادتنا فى بغداد، واستعبدوا أشقاءنا فى سوريا، واستخدموا الغاز (السام) ضد شعبنا فى اليمن، ولن يترددوا فى استخدام الأسلحة الذرية". من المثير للدهشة أنه ليس هناك بلد عربى يملك قنابل ذرية، والبلد والوحيد فى المنطقة المسلح بالأسلحة الذرية هى إسرائيل. ويستمر الإمام فى الحديث: "يجب أن نمنعهم، لتكن بركات الله معك، وليكن السلام مع روحك". وفجأة يتغير صوت الإمام وسلوكه، ويأمر أتباعه المسلمين: "من فضلكم اصحبوا هذا الرجل المهذب إلى السطح، اقتلوه كصديق، بلا ألم، لأنه صديقنا. نحن - الوطنيين العرب - نكره الطغاة العرب، والعلماء الألمان، والجواسيس الإسرائيليين". يقول ميريك: "ولكنى أمريكى"، فيصرخ الإمام: "ونحن نكره الأمريكيين قبل الجميع". وبينما يصلى الإمام، فإن الكاميرا تلتفت فى حركة بانورامية إلى مئات الأسلحة. ويستطيع ميريك أن يهرب من المسجد متنكرًا فى ثياب امرأة وهو يتمتم: "الحمد لله".

Tuareg, The Desert Warrior

"طوارج، محارب الصحراء" (١٩٨٤)، شركة إيه إس بى إيه.

مارك هارمون.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل وأسبانيا وإيطاليا.

أشرار، شيوخ.

عرب ضد العرب.

المشهد: بلد صحراوى يدعى "أرامى". يقول طوارج: "إن كرم الضيافة هى الوصية الأولى عند الطوارق، أول قانون فى الصحراء". مفاجئ ينتهك جنود أرامى هذا القانون"، فيختطفون ضيوف طوارج، الذى يغضب فيتعقب العرب ويقتلهم. إن الشيخ الفاسد زعيم أرامى يرسل بجنوده فى ثياب عسكرية لاغتيال طوارج، لكنهم يفشلون. ويبدأ مزيد من الجنود فى السفر عبر الصحراء فى سيارات الجيب، بينما يركب طوارج جملاً. إنه يستطيع أن يقتل نحو اثنى عشر جندياً، لكن يتم أسره. ثم فى حصن عسكرى فى أرامى. الجنود يعذبون طوارج، لكن المحارب الذى يكاد أن يموت يستجمع غضبه ويذبح العرب التابعين للشيخ، ويستطيع وحده تدمير الحصن. إنه يجيد استعمال السيف بقدر إجادته استعمال البندقية، لذلك فإن العرب الذين يقفون ضده يموتون. ثم احتفال النصر. برغم أن طوارج قد استطاع بسهولة تدمير حصن الشيخ فإنه ينسحب، فإن مثل هذا الفعل العنيف يعتبر بالنسبة له ضد الشرف. إن الشيخ المذهول بسبب تعاطف طوارج يمسك صدره فجأة من الألم ويموت. ويعود طوارج إلى مسكنه الصحراوى، حيث تحييه زوجته وابنه.

(20.000 Leagues under the Sea)

"عشرون ألف فرسخ تحت الماء" (١٩١٦)، شركة يونيفرسال، فيلم صامت.

آلان هولوبار، جين جيل.

إن تحليلى لهذا الفيلم الذى لا يدور عن العرب يصور أنه بسبب أن العديد من الأفلام تهين العرب ، فإن بعض العائلات الأمريكية العربية تشتاق بشدة إلى أن تكتشف وترى فيلماً مع أطفالها يصور عرباً يقومون بأعمال بطولية.

فى أغسطس عام ١٩٩٩، كان صديقى سمير فراً فى منزله فى ريتشموند هيلز بولاية جورجيا، كان يشاهد التليفزيون النسخة السينمائية الصامتة لعام ١٩١٦، من الرواية الكلاسيكية "عشرون ألف فرسخ تحت الماء"، وبعدها اتصل بى هاتفياً، كان معجباً بشدة بأنه شاهد مع زوجته وابنتيه المراهقتين "عرباً شجعاناً، لقد كان ذلك رائعاً.

هل تعرف شيئًا عن هذا الفيلم؟ هل يمكنك الحصول عليه؟، وعلى الفور قمت بشراء الفيلم، وخلال مشاهدته كنت بدورى مندهشًا ومعجبًا، معتقدًا أن الأبطال عرب من بلاد عربية، حتى جاءت المفاجأة، فخلال التيترات الأخيرة اكتشفت أن الأبطال هنود من الهند. وعندما أخبرت سمير بذلك، تنهد قائلاً: "لابد أننى كنت قد تركت الغرفة عندما ظهرت تلك التيترات".

إن متفرجين مثل سمير قد يرون الهنود على أنهم عرب، لأن العوالم السينمائية تقدم أنماطًا على طريقة "إذا رأيت واحدًا منهم فكأنك رأيتهم جميعًا" بالنسبة للشرق الأوسط والأدنى. وفى النهاية يقدم الفيلم أماكن وأزياء شرق أوسطية مألوفة. إن بطل الفيلم، الأمير ذا اللحية، يرتدى عمامة وحذاء مدببًا. وتكشف الكاميرا عن سوق، يحتشد بالماعز، وساحر الثعابين، وقلعة من "ألف ليلة وليلة" بها حوض سباحة، ووسائد مزخرفة، ومراوح من الريش. والفيلم يحترم الإسلام، فعندما يلتئم شمل الأمير مع ابنته المفقودة يقول: "الحمد لله، إنها طفلتى. لقد صليت إلى الله".

وبشكل جديد فإن الهنود فى الفيلم يظهرون كضحايا أذكياء وشجعان، وبدلاً من تصوير "الآخر" الخشن داكن البشرة الذى يحاول أن يغوى الشقراء الغربية، فإن الفيلم يصور سكيرًا غربيًا فظًا ينوى أن يغتصب أميرة هندية، ولأنها لا تريد أن تجعل ابنتها ترى رجلاً غربيًا ينالها فإنها تقتل نفسها.

(24 Hours to Kill)

"قبل ٢٤ ساعة من القتل" (١٩٦٦)، شركة سيفن آرتس.

ليكس باركر، ميكى رونى، والتر سليزاك، مايكل ميدوين، هيلجا سومرفيلد، هانز كلارين، شكيب خورى.

تم تصوير الفيلم فى لبنان. الراقصة اللبنانية الشهيرة نادية جمال، التى أمتعت الجمهور طوال عقود فى فندق فينيقيا فى بيروت، تظهر فى مشهد قصير فى دور ميمى، "الراقصة ذات الحركة بسبع عشرة جوهرة".

أشرار.

المهربون اللبنانيون يقتلون محتالاً أمريكيًا.

المشـهد: تصادف طائرة تابعة لشكة إنتركونتينينتال مشكلات في المحرك، تصاب المرأة العربية العجوز بالهلع وتمسك بالطيار جيمي (باركر)، ومع ذلك فإنه ينجح في الهبوط بسلام في بيروت، هناك مهرِّب الذهب اللبناني معلوف (سليزاك) وعصابته الشهيرة باسم "صاحبة الخُرج"، إنهم يقذفون برجل عربي أمام شاحنة مسرعة، لأنه فشل في القبض على نورمان جونز (روني) الأمريكي، فمنذ عدة سنوات هرب جونز بذهب معلوف الذي يصرخ: "لقد فقدت وجهي، ولن أتسامح أبداً".

يتحرك رجال معلوف اللبنانيون لاختطاف لويز (سومرفيلد) مضيفة الطائرة. إنهم ينوون مقايضة لويز بجونز. لكن جيمي وزميله تومي (ميدوين) يحبطان هذه المحاولة، ويقوم جيمي بمواجهة جونز الذي يقول: "إنهم يحاولون قتلي". جيمي يعتقد أنه بريء، فيقول: "لا يستحق جونز طعنة في الظهر". وبرغم أن اللبنانيين يفشلون في عدة محاولات اختطاف، فإنهم يقبضون على جونز أخيراً. يصفعه معلوف على وجهه قائلاً: "أهلاً بك في بيروت"، ثم يطلب منه أن يعيد الذهب لكن جونز يرفض.

معلوف الذي يرتدي الطربوش يطلقون عليه "مقتني الجميلات"، والكاميرا تكشف عن شقراء جذابة تقود سيارته الرولز رويس، وفي المقعد الخلفي هناك امرأة جميلة ذات شعر أحمر تصب له الشمبانيا. لكن معلوف لا يغازل جميلاته أبداً، ولو مرة واحدة. إن معلوف يتفاخر بأن جده قد أسس منذ سنوات طويلة مؤسسة للتهريب: "لقد كان يستخدم الجمال لتهريب الحشيش، ثم انتقلت أنا لتهريب الذهب واستخدام الطائرات العالمية، وأنقل الذهب من هونج كونج إلى الهند". وبعد أن يكمم رجال معلوف فم جونز، يطعنه أحدهم طعنة قاتلة في بطنه.

معالجة الإسلام: عندما يعلم معلوف أن جونز قد مات يقول: "الله يقضي، كما نقول نحن في الشرق. العبد في التفكير والرب في التدبير". ثم قطع إلى الطائرة بعد إصلاحها تغادر بيروت.

ملاحظة: الأفلام الهوليوودية التى تعرض أنماطًا سلبية عربية قبيحة تتلقى المساعدة من بعض الحكومات العربية ورجال الأعمال. وعلى سبيل المثال فإن تيترات هذا الفيلم تشكر "مكتب السياحة اللبنانى" و"شركة طيران الشرق الأوسط".

(Two Arabian Nights)

"ليلتان من ألف ليلة وليلة" (١٩٢٧)، شركة كادو، فيلم صامت.

ويليام بويد، مارى آستور، بوريس كارلوف.

إخراج: لويس مايلستون.

لم يشاهد، الملاحظات من "نيويورك تايمز" (٢٤ أكتوبر ١٩٢٧).

أشرار.

أتراك ضد العرب. جنديان أمريكيان يهزمان الأشرار لابسى الأثواب العربية.

الملخص: كوميديا رومانسية تدور خلال الحرب العالمية، جنديان أمريكيان "يتسلقان الجدران، ويغزوان قصر البيه فى مكان ما فى تركيا". فى البداية ينقذ الجنديان البطلة، ويهزمان جنود البيه، ثم "يهربان بارتداء العباءات البيضاء للضحايا".

ملاحظة: فى عام ١٩٢٩، وفى أول احتفال للأوسكار، فاز لويس مايلستون بجائزة عن إخراج هذا الفيلم.

(Two Nights with Cleopatra)

"ليلتان مع كليوباترا" (١٩٥٤)، روزا فيلم، فيلم إيطالى.

ألبيرتو سوردى، صوفيا لورين.

مصريون.

فيلم ملىء بالتوابل تقوم فيه صوفيا لورين ذات التسعة عشر عامًا بدور مزدوج، كليوباترا الشهوانية وفتاة شقراء من العبيد.

المشهد: الملكة كليوباترا المفعمة بالحيوية تعانى من الأرق، ولكى تعالج نفسها فإنها تضاجع العديد ممن يخطبون ودها كل ليلة، ولكى تحافظ على سمعتها فإنها تقتل عشاقها بالسم بعد ذلك. الكاميرا تكشف عن ديكورات سينمائية نمطية، مثل القبو، وغرفة العرش، وحوض السباحة. سوق العبيد تحتشد بجوارى الحريم، التجار فى مزاد يصيحون: "عبيد للبيع"، "العبيد الطازة". لا توجد فى الفيلم معارك بين المصريين والرومان، وبرغم أن بعض الضباط المصريين ومستشار كليوباترا يتآمرون على قتل الملكة فإنهم يفشلون. تظهر صوفيا لورين كثيراً بقوامها النحيل وهى تغطس فى حوض السباحة فى القصر.

(Two Woman)

"امرأتان" (١٩٦٠)، شركة إيمباسى، فيلم إيطالى، مع ترجمة على الشريط.

صوفيا لورين، إليانورا براون.

إخراج: فيتوريو دى سيكا، سيناريو: دى سيكا، شيرازى زافاتينى.

حصلت صوفيا لورين على جائزة الأوسكار عن دورها فى هذا الفيلم.

أدوار مساعدة، أشرار.

إيطاليا خلال الحرب العالمية الثانية. الأم شيزيرا (لورين) وابنتها روزيتا (براون) ذات الاثنى عشر ربيعًا، تبحثان عن ملاذ فى كنيسة دمرتها القنابل، يتم اغتصاب المرأتين بوحشية، ليس بواسطة النازيين أو الألمان، وإنما بحشد من الجنود المغاربة. المشهد: إيطاليا التى مزقتها الحرب. شيزيرا وروزيتا تسيران نحو روما عندما تعلمان أن قوات الحلفاء على وشك الوصول. سيارات جيب مليئة بالجنود المغاربة تمر بالقرب منهما. شيزيرا تسأل: "ترى من هؤلاء؟"، تجيبها روزيتا: "إنهم الحلفاء يا ماما". تتوقف المرأتان للراحة فى كنيسة، وفجأة تملأ الشاشة ظلال المغاربة بشكل يوحى بالتهديد. تصرخ روزيتا منادية على الأم، يمسك المغاربة بروزيتا ويغتصبونها، ثم يغتصبون شيزيرا، وعندما تحاول المقاومة يضرب أحد المغاربة رأسها فى أرضية الكنيسة.

لاحقًا، سائق شاحنة إيطالى سوف يأخذ المرأتين الممزقتين فى طريقه، ويقول: "إنهم فى فاليكورسا قاموا (المغاربة) باغتصاب نصف القرية هذا الصباح".

ملاحظة: برغم أن الاغتصاب يعكس فكرة الفيلم - أفول الأخلاقيات، والبراءة، والإيمان - فلماذا ينفرد المغاربة بتصويرهم كمنتهكين للإنسانية؟ لقد حذف من هذا السيناريو الحقيقة التالية: من نوفمبر ١٩٤٣، وحتى أغسطس، كانت الفرقة المغربية الثانية، كذلك الفرقة الجزائرية الثالثة (بدءًا من يناير ١٩٤٤)، تقومان ببراعة بمحاربة قوات المحور فى إيطاليا[٨٧]. ويكتب المؤرخ جيه لى ريدى عن الأعمال البطولية للمغاربة: "خلال الحرب العالمية الثانية حارب المغاربة فى معظم حملات فرنسا الحربية، وأثبتوا أنهم جنود أفذاذ فى كل عمل يقومون به. وعندما أعلنت فرنسا الحرب على ألمانيا فى عام ١٩٣٩، تطوع العديد من المغاربة، وخدموا فى وحداتهم مع الضباط الفرنسيين". وفى عام ١٩٤٠، قامت ألمانيا بغزو بلجيكا، لذلك ذهبت القوات المغربية والفرنسية إلى الشمال للمساعدة فى طرد القوات الغازية. ويستمر المؤرخ ريدى: "كانت هناك قوات مغربية أخرى فى وسط فرنسا عندما هاجم الألمان هذه المنطقة فى ٥ يونيه، وفى الثانى والعشرين كان كل شيء قد انتهى، وقتل أو أسر نحو ١٥ ألف مغربى، وكان المغاربة هم أول قوات حليفة تحرر جزءًا من فرنسا". وفى نوفمبر ١٩٤٢، عندما رست القوات الأمريكية على الشاطئ المغربى، انضم المغاربة للأمريكيين وتحركوا معًا "لاسترداد تونس من الجيش الألمانى الإيطالى". وبعد غزو الحلفاء لإيطاليا فى ٣ سبتمبر طلبوا المساعدة، فانضمت قوات من الفرقة المغربية الرابعة إلى القوات المعادية للألمان وساعدت على استعادة "ثلاثة جبال خلال ثلاثة أسابيع. وفى ٦ يناير ١٩٤٥، وفى أرض من الثلوج العميقة، استطاعت الفرقة المغربية الرابعة أن تصد هجومًا ألمانيًا"[١٨٧].

(Tyrant of Lydia against the Son of Hercules)

"طاغية ليديا ضد ابن هرقل" (١٩٦٣)، شركة إف آى إيه، فيلم إيطالى فرنسى، مدبلج إلى الإنجليزية.

جوردون سكوت.

أدوار مساعدة، أشرار.

القرن الرابع قبل الميلاد، هرقل يهزم تجار العبيد البدو.

المشهد: البدو المأجورون المسلحون بالسكاكين يظهرون من وراء الأشجار ويهجمون على البطلة "الأميرة كورى" وجواريها ذوات الثياب البيضاء. يسرع إلى إنقاذهن ابن هرقل (سكوت)، إنه يطعن نحو اثنى عشر بدوياً، ويحذر الأميرة: "هناك العديد من أصحاب الأثواب العربية فى هذه التلال". البدو الشرهون لجمع المال، المسلحون بالسكاكين والأقواس والسهام، ينوون قتل "سفراء ليديا". إن البدو يطلقون سهاماً على السفراء "وينقضون عليهم مثل الطيور الجارحة". يصرخ زعيم البدو: لا تتوقفوا حتى يموتوا جميعهم"، وفيما بعد سوف يقتله مساعده. أحد البدو الجشعين يعتقد أن الأميرة كورى "فتاة عبد هربت من سيدها"، ويقول: "فلنأخذها معنا، سوف يدفع التاجر مقابلها مبلغًا طيبًا". فى سوق العبيد، الموسيقى العربية تبطن المشهد. بدوى يرتدى ملابس سوداء يلوح بسياط، ويدفع بالأميرة وجواريها إلى منادى المزاد "التاجر الفينيقى". قطع إلى بدوى أشعث يفحص إحدى النساء المستعبدات، ويصرخ: "أريد أن أرى كعب قدمها، إذا كانت قدمها مفلطحة فلن تعمل جيداً!" وفجأة يظهر أحد المتآمرين، ويأخذ الأميرة بعيداً.

النهاية: فى الوقت المناسب يظهر جيش الإسكندر الأكبر، ويهزم من يقاومونه. الأميرة كورى وابن هرقل يحكمان البلاد.

ملاحظة: لا يظهر عرب فى الفيلم الإيطالى الفرنسى "وحش بابل ضد ابن هرقل" (١٩٦٤)، المعروف أيضًا باسم "جالوت، ملك العبيد"، وفى هذا الفيلم أيضًا يقوم الممثل جوردون سكوت بدور ابن هرقل "أقوى البشر الفانين" الذى يصحح الأخطاء. وهنا يرتدى الأبطال والأشرار ملابس القرون الوسطى، بخوذات كبيرة ودروع معدنية على الصدور.

(Under Siege 2: Dark Territory)

"تحت الحصار٢: المنطقة المظلمة" (١٩٩٥)، وارنر براذرز.

ستيفن سيجال، إيريك بوجوسيان.

أدوار مساعدة، أشرار.

جندى الأسطول السابق كاسى رايباك (سيجال) ضد مرتزقة غير عرب، ومع ذلك فإن تمويل المرتزقة يتم عن طريق "مستثمرين صحراويين شرق أوسطيين".

المشهد: "مرتزقة المليون دولار" يختطفون قطار ركاب فى طريقه إلى لوس أنجلس، وعلى متن القطار تظهر الكاميرا موظف البنتاجون السابق (بوجوسيان) ومساعديه ينقلون "أداة بث بالقمر الصناعى" قادرة على إطلاق أسلحة الدمار الشامل، إن دين ينوى تدمير "واشنطن والساحل الشرقى (من أمريكا) أيضًا". أحد مساعدى دين يقول له: "لدينا مستثمرون على الخط"، شاشة الكومبيوتر تعرض كلمة "الشرق الأوسط"، يتصل دين بمموليه الشرق أوسطيين، ويقول لهم: "أيها السادة، كيف حال الطقس عندكم؟ أرجو أن يكون مشمسًا ورمليًا، لقد حان وقت العرض". يبدأ دين فى استخدام الأداة، قطع إلى شاشة الكمبيوتر تكشف عن "مصنع أسلحة كيماوية" صينى، ينفجر المصنع ويموت الآلاف.

أحد "زبائن" دين العرب يطلب "معروفًا شخصيًا صغيرًا"، ويطلب من دين أن "يفجر طائرة". دين يفكر فى الأمر، وينصحه أحد مساعديه: "إنه يقول إنه سوف يدفع لنا مائة مليون دولار إضافية"، يقول دين مبتسمًا: "قل له أن زوجته السابقة قد أصبحت ماضيًا بمجرد أن يضع المال فى حسابنا"، وعلى الفور يقوم الزبون العربى بإيداع المال. قطع إلى شاشة الكمبيوتر، تظهر عليها الطائرة التى تقل الزوجة السابقة للعربى، ثم تنفجر الطائرة بعد أن يقول دين: "بووم".

فى واشنطن العاصمة، غرفة الحرب. يقول أحد ضباط الأسطول: "إن لدى الإرهابيين التابعين لدين شبكة ممتدة من الاتصالات، فى كوريا الشمالية، وهنا فى الولايات المتحدة، وخاصة فى الشرق الأوسط"، وأن هؤلاء الإرهابيين قد يستطيعون

تفجير واشنطن العاصمة، ويحذر: "إن لديهم المال والقدرة على ذلك". ملاحظة: انظر فيلم "الاندفاع العاصف" (١٩٩٦)، حيث يتحرك إرهابيون من شرق أوربا لتفجير مدينة نيويورك. وعندما يستولى الإرهابيون على غواصة أمريكية نووية، فإن أحد جنود الأسطول السابقين (مايكل داديكوف) يتحرك لإيقافهم. قطع إلى الأدميرال الأمريكى القلق، ولاحظ الحوار، الذى يقول أن أشرار الشرق الأوسط هم العقل الموجه للعملية:

الأدميرال: ما الذى حصلت عليه من الإنتربول عن هؤلاء الناس.

مساعده: إنهم جميعًا جزء من حركة، مرتبطة بجماعة إرهابية راديكالية فى الشرق الأوسط، ممولة جيدًا، منظمة جيدًا. إن هدفهم ليس المال، وإنما السيطرة على العالم، بأى وسيلة ممكنة. إنهم قد يستخدمون القنبلة النووية دون أن يفكروا لحظة واحدة.

الأدميرال: إنهم إذن يخططون لقصفنا بالقنابل النووية، سواء دفعنا لهم أم لم ندفع.

مساعده: أخشى أننا يجب أن نفترض ذلك.

(Under Two Flags)

"تحت رايتين" (١٩١٢)، فيلم صامت، لم يشاهد.

ويليام جاروود.

(Under Two Flags)

"تحت رايتين" (١٩١٦) شركة فوكس، فيلم صامت، لم يشاهد.

تيدا بارا.

(Under Two Flags)

"تحت رايتين" (١٩٢٢)، شركة يونيفرسال جويل، فيلم صامت.

بريسيلا دين، جيمس كيركوود.

لم يشاهد، الملاحظات من مقال دى ويت بودين فى "ماج" (١١٦٩ – ٧١)، متعلق فقط بنسخة ١٩٢٢.

جوارٍ، شيوخ.

الملخص: الأعمال البطولية البريطانية فى الجزائر. عرب ضد العرب، وضد جنود الفيلق الأجنبى. يعتمد على رواية عام ١٨٦٧، بنفس الاسم من تأليف أويدا (الاسم المستعار للويز دى لا رامى). بمجرد أن يلتحق فيكتور (كيركوود)، النبيل الإنجليزى، بالفيلق الأجنبى الفرنسى، فإن الشيخ المثير للشبهات بن على حماد (دافيدسون) يتهمه ظلمًا بجريمة لم يرتكبها، وهكذا يتم سجن فيكتور ويحكم عليه بالإعدام. تظهر سيجاريت (دين)، التى تعتبر تميمة الحظ بالنسبة للفيلق، إنها جارية نصف عربية نصف فرنسية "محبوبة وشجاعة". عندما تكتشف سيجاريت مؤامرة الشيخ حماد تركب الجواد "مثل الريح العاتية"، وتنقذ الرجل الإنجليزى من "فرقة الإعدام"، كما أنها تمنع حماد أيضًا من تدمير "مدينة الجزائر". إن حماد ورجاله يتعقبونها، لكن "سلاح الفرسان الفرنسى" يتعقبهم أيضًا. وعندما تصل سيجاريت إلى الحصن، فإنها "تندفع نحو فيكتور فى اللحظة التى يصدر فيها الأمر بإطلاق الرصاص، فتلقى بنفسها أمام حبيبها وتتلقى الرصاصات المصوبة إليه". إنها تموت "وقُبلته تنطبع على شفتيها"، ويقوم سلاح الفرسان بالقبض على حماد ومساعديه.

ملاحظة: تيمة مألوفة: امرأة عربية تسافر عبر الصحراء وتنقذ جنود الفيلق من العرب الذين ينوون الإغارة عليهم، وتضحى بنفسها من أجل الرجل الغربى الذى تحبه.

(Under Two Flags)

"تحت رايتين" (١٩٣٦)، شركة فوكس للقرن العشرين.

رونالد كولمان، كلوديت كولبيرت، روزاليند راسيل، أونسلو ستيفنز، فرانسيس ماكدونالد.

انظر فيلم "الريشات الأربع" (١٩٧٧)، و"حصن فى المغرب" (١٩٤٩).

جوارٍ، أشرار، شيوخ.

عرب ضد العرب، وضد جنود الفيلق.

المشهد: يطلق على الصحراء "أرض الغموض الأبدى، البدائى والهمجى". الكاميرا تكشف عن كلاب تنبح، وحواة ثعابين، وشحاذين عرب، ونساء يحملن الماء فى الجرار. وحسب هذا السيناريو فإن كل ما يربط الجزائر بالعالم هو "قطار الجمال". عربى أشعث ينظر شزرًا إلى ليدى فينيتيا (راسيل) فيقوم جندى الفيلق فيكتور (كولمان) بتحذير السيدة: "لحظة واحدة، من الأفضل أن تعطينى مجوهراتك"، ويقول لها جندى آخر: "إذا التفت دقيقة واحدة فإنهم سوف يسلبون مالك".

داخل حصن الفيلق، رقصة رسمية. الغربيون يرتدون البدل والفساتين، بينما يتلصص العرب القبيحون من الخارج. أحد جنود الفيلق يصف الطريقة العربية فى التعذيب، لقد رأى زميلين له مدفونين فى الرمال حتى رقبتيهما، و"رأسهما عاريان، وليس هناك ماء، تعذبا، لقد قطعوهما إربًا". تؤكد سيجاريت (كولبيرت) مضيفة المقهى الجزائرية الفرنسية: "إننى أطلقت الرصاص حتى لا يأخذهما العرب أحياء".

الشيخ حسون (ماكدونالد) المناصر للبريطانيين يلقى مصرعه على أيدى المتمرد سيدى بن يوسف (ستيفنس)، لذلك فإن جنود الفيلق يخشون أن "تتحد القبائل، وتذهب فى الطريق الآخر لتنضم إلى المتمردين"، ويقول أحد الجنود: "تلك طريقة شنيعة لإعلان الحرب". إن القسم الذى يقسم عليه جنود الفيلق هو: "الكل للواحد، والواحد للكل". وداخل الحصن هناك شاهد منقوش عليه "تم مصرع الكتيبة الخامسة فى مذبحة فى هذا المكان فى عام ١٨٧٠". قطع إلى نحو عشرين جنديًا كادت أن تنفد منهم الذخيرة، يرون آلافًا من البدو يصرخون، إنهم يحاولون جر "الكتيبة إلى مصيدة"، لذلك فإنهم يظهرون من خلف كثبان الرمال، ويحيطون بالحصن ويشعلون النار فيه.

تفشل سيجاريت فى اللحاق بفيكتور، البطل الإنجليزى، وتتلقى رصاصة وهى تقود القوات الفرنسية ضد البدو. يعلق أحد الضباط على شجاعتها قائلاً: "لقد منعت تمرد كل القبائل العربية".

وبرغم أن سيرجنت فيكتور وسيدى بن يوسف قد درسا معًا فى أوكسفورد، "فإن زميلى الدراسة القديمين يلتقيان فى قلب الصحراء كعدوين". وبشكل مفاجئ، فيكتور ينجح فى سحق يوسف، وتصل التعزيزات، وتهزم البدو المهاجمين. وفى النهاية يلتئم شمل فيكتور وليدى فينيتيا.

(Underground Aces)

"الأبطال الأندر جراوند" (١٩٨٠)، شركة فيلمويز.

صامويل زى أركوف، ميلانى جريفيث، فرانك جورشين، أودرى لاندرز، راندى بروكس، ديرك بينيدكيت، كاريو سالم، روبرت هيز، سيد هيج.

شيوخ.

شيخ شاب يتزوج البطلة الأمريكية، تتم السخرية من عرب النفط.

المشهد: فى فندق خاص جدًا فى بيفرلى هيلز، يظهر الشيخ يمانى (سالم) وحراسه الشخصيون الصامتون. يلاحظ مراقب موظف الفندق شيكو (هيجز) أن الشاب الشيخ منجذب إلى الشقراء الحسناء آن (لاندرز) فيقرر أن يساعد الحاكم الخجول. شيكو وزملاءه على (بروكس) وبيت (بينيدكيت) يقوم بدور معلم يمانى، يعلمونه كيف يحلق ذقنه، ويرتدى الملابس الغربية. إنه يتنكر فى هيئة بيرنى ملاحظ الموقف. عندما يسألونه لماذا ينظر دائمًا حارسه الصامت الملتحى إلى أسفل، والذى يدعى فؤاد (هيج)، يقول الشيخ: "ممنوع على فؤاد أن ينظر إلى محيّاى".

إن يمانى يتردد فى أن يطلب من آن موعدًا غراميًا، ويقول معتذرًا بالحكاية النمطية: "لقد جئت من مكان مختلف تمامًا، لقد ركب أبى جواده الجامح إلى منزل أمى وسرقها من خطيبها، لقد كانت هناك معركة دموية، إخوة أبى ضد إخوة أمى، ومات فيها قتيلان".

شيكو يتنكر فى هيئة عربى مسلم، ويتظاهر بالصلاة، ويبرطم بكلمات بلا معنى. قطع إلى بعض رجال الأعمال يكررون البرطمة ذاتها. بعد ذلك يرتدى فؤاد وشيكو الملابس العربية ويقودان سيارة يمانى الفاخرة. إنهما ينويان الاتفاق مع عاهرة من أجل نزيل غير عربى فى الفندق. عندما تراهما عاهرتان تصرخان فيهما: "أنت يا شاذ يا لابس الأسمال فوق رأسك! اذهب والعب مع جملك".

يظهر فجأة قواد يرتدى ملابس راعى بقر، إنه ينادى الصديقين فى ملابس عربية: "أولاد الحرام الأثرياء". "إننى أكره الناس الذين يجعلوننى أنتظر، وأنا أنتظر كل يوم عند محطة البنزين اللعينة. إننى أشعر بالضرر، أمريكا تشعر بالضرر، نحن ننفق الكثير من المال اللعين على محطات بنزينكم حتى إنه لم يعد لدينا ما نعيش به"، ويصرخ: "إذا لم تعطونا البنزين، فلن أعطيكم نساء"(*). تنضم إلى القواد ثلاث فتيات فى ملابس رعاة البقر ويغنين نفس العبارة.

يقود الشيخ سيارته الفاخرة، لكنه يصطدم على الفور بسيارات أخرى، إن الشيخ لا يستطيع قيادة السيارة، "فعنده دائمًا سائق". تقع آن فى حب يمانى، ومع ذلك فإنها تقرر أن تتزوج خريجًا من هارفارد، رجلاً يصمم على أن تكون "عذراء". الغريب أن الرجل العربى فى السينما هو عادة الذى يصر على مسألة العذرية. يمانى وآن وحدهما، يسألها يمانى: "هل تحبيننى؟"، تهمس: "نعم"، ويتبادلان القبلات.

فى حفل بالفندق، فؤاد يغمد سيفه فى كرة مستديرة كبيرة، مما يثير غضب مدير الفندق، فيقوم بفصل شيكو والملاحظين الآخرين، يتدخل يمانى الذى يخبر مدير الفندق: "سوف أفعل كل ما هو ضرورى لكى أرى أصدقائى جميعهم قد عادوا إلى عملهم". الشيخ يشترى الفندق، يصيح شيكو وبيت والضيوف ابتهاجًا.

فى حفل الزفاف، تتردد آن فى أن تقول: "أنا أقبل" لخريج هارفارد، شيكو وأصدقاؤه يطلقون جرس الإنذار. الكل يجرى هاربًا ما عدا آن، يظهر يمانى فجأة يركب جوادًا، ويحتضن آن المبتهجة، وتركب معه إلى الشاطئ.

امرأتان تريان فؤاد، وتطردانه وهما تقولان: "نفط".

(*) (هناك سجع فى هذه الجملة بالإنجليزية كأنها شعار أو مثل شعبى – المترجم).

(The Undying Flame) المعروف أيضًا باسم (The Severed Scarabs and the Scar abacus)

"الشعلة التى لا تموت" (١٩١٧) المعروف أيضًا باسم "الخنفسة الممزقة والجعران المقدس"، شركة باراماونت، فيلم صامت.

مدام أولجا بيتروفا، إدوين موردانت، هيربر إيفانز، ماهلون هاملتون.

لم يشاهد، الملاحظات من "كتالوج معهد الفيلم الأمريكى".

مصريون

فرعون مصرى طاغية. لكن الحب الأبدى ينتصر.

الملخص: أميرة مصرية (بيتروفا) تقع فى حب راعٍ شاب (هاميلتون). إنهما يتعاهدان على الحب الأبدى، ويكسران خنفسة، ويحتفظ كل منهما بنصفه، ويقسمان على أن روحيهما سوف تتحدان فى الموت". لكن الفرعون الشرير (موردانت) يصر على أن تتزوج الأميرة من المعمارى الذى بنى المعبد (إيفانز)، ويقبض الفرعون على الراعى ويدفنه حيًا. ثم قفزة سريعة إلى المستقبل، فى حامية بريطانية فى الصحراء. الكابتن البريطانى هارى باجيت يعلن حبه لجريس ليزلى، ابنة القائد. وحدهما فى الصحراء، يرى كل منهما أنه يملك نصف الخنفسة المقسمة.

(The Unfaithful Odalisque)

"المحظية الخائنة" (١٩٠٣)، إم بى آند بى، فيلم قصير صامت.

كاميرا: آرثر مارفين.

لم يشاهد، الملاحظات من "كتالوج معهد الفيلم الأمريكى".

شيوخ، جوارٍ.

منذ عام ١٩٠٣ والشيوخ العرب فى السينما يستعبدون النساء ويسيئون معاملتهن.

الملخص: "الحريم"، هنا امرأة تستلقى على أريكة وهى ترتدى زيًا عربيًا، وتهز المروحة على نفسها وهى إلى جانب نخلة. يظهر حاكم عربى "معمم"، إنه غاضب،

و"يتهمها ببعض الأعمال التى تنكرها". يستدعى السلطان "عبدًا نوبيًا" لكى يجلد المرأة، فيقوم بجلدها بسوط متعدد الخيوط. وبعد ذلك يقوم السلطان نفسه بجلدها.

ملاحظة: تظهر صور مماثلة قبل قرن من هذا الفيلم فى القصة الشرقية لجورج بايرون "الكافر، شذرة من حكاية تركية"، وفيها "كافر" مسيحى، شاب من فينسيا، ينتقم لموت حبيبته "المـــرأة الرقيقـــة، السجينة فى قبضـــة الاســـتبداد الإســـلامى". إن "مسلمًا شريرًا" يقذف بالجارية إلى البحر. ومن المثير للانتباه أن رواية "رحلة حج الأب بومبو إلى مكة" (١٧٧٠) من تأليف هيو إتش بركينريدج وفيليب فرينـــو تعتبر "أول رواية أمريكية"[٨٨].

(The Unholy Garden)

"الحديقة غير المقدسة" (١٩٣١)، شركة صامويل جولدوين.

رونالد كولمان، فاى راى.

لم يشاهد. الملاحظات من "نيويورك تايمز". يعتمد على قصة بين هيشت وتشارلز ماكارثر.

أدوار مساعدة، جوارٍ.

الملخص: يدور الحـــدث فى "أورانج، فى الصحراء الأفريقية الكـــبرى، حيث يشعر القتلة واللصوص بأنهم فى مأمن من القانون". تظهر "راقصة من أهل البلاد"، الممثلة "ناديا".

(The Unknown)

"المجهول" (١٩١٥)، شركة باراماونت، فيلم صامت.

ريتشارد فاركوهار، دوروثى دافينبورت.

إخراج: جورج ميلفورد.

أشرار، أدوار مساعدة.

أول فيلم يقوم فيه جنود الفيلق الأجنبى بقتل العدو.

المشهد: فى سيدى بلعباس، الجزائر، يقوم جنديان بريطانيان من الفيلق بمغازلة البطلة الأمريكية. تذكر التيترات الأولى: "كان الفيلق الأجنبى فى الجزائر ملاذاً للرجال الذين قابلهم الحظ السيئ، أو العار، حيث يمكنهم التطهر مما فيهم عن طريق الشجاعة والخدمة المشرفة". وفى هذه الحالة فإن الخدمة المشرفة تعنى أن الأعمال البطولية هى قتل البدو والأشرار.

تعلن البطلة نانسى بريستون (دافينبورت): "أنا فى شدة الشوق إلى أن أرى صالة رقص عربية". نانسى تعطى دليلاً محليًا بعض البقشيش وتندفع خارجة من المقهى. انظر فيلم "الشيخ" (١٩٢١). داخل صالة رقص لا يسمح فيها بالدخول إلا للرجال فقط، زبائن عرب وموسيقيون ورجل إنجليزى واحد هو تيليجان (فاركوهار). وموجودة أيضًا الحسناء أوريدا، الراقصة المحلية، إنها ترتدى فستانًا ذا شرائط بيضاء. فجأة يحاول جزائرى أن يقحم نفسه على نانسى، يتدخل تيليجان الذى يضربه أعوان العربى، لكن عندما يرى الجزائريون جنديين من الفيلق فإنهم يهربون. ثم فى حصن جنود الفيلق. عربى يوصل عربيًا جريحًا ويقول: "لقد سرق البدو قافلته فى الصحراء"، وعلى الفور يرسل القائد فرقة من ستة أفراد، من بينهم تيليجان، "للقبض على اللصوص".

رعاة البقر والهنود: البدو فوق الجياد يظهرون من خلف كثبان الرمال، يطلقون الرصاص وهم يحيطون برجال تيليجان، وفى الوقت المناسب تصل التعزيزات، وينسحب "اللصوص".

النهاية: يركب تيليجان ونانسى جواديهما فى الصحراء عند الغروب. متى كانت آخر مرة يرى فيها الجمهور عربيين متحابين يركبان الجياد عند الغروب؟

(Once We were Dreamers) المعروف أيضًا باسم (Unsettled Land)

"أرض غير مستقرة" (١٩٨٧) المعروف أيضًا باسم "عندما كنا نحلم"، شركة هيميديل، بيلبو فيلم.

كيلى ماكجيليس، جون شيا، آموس لافى، موتا شيرين، آرنون زادوك، كريستين بواسون.

سيناريو: بيبى بارباش - إخراج: يورى بارباش.

صنع الفيلم فى إسرائيل "بمساعدة صندوق الدعم الإسرائيلى للأفلام المتميزة، ووزارة التعليم والثقافة".

فلسطينيون.

يهود ضد اليهود، وضد الفلسطينيين، فلسطينيون ضد الفلسطينيين. يظهر فلسطينى واحد شجاع ومحب للسلام، المحاربون الفلسطينيون يبدأون العنف.

المشهد: فى عام ١٩١٨، فى أعقاب الحرب العالمية الأولى فى فلسطين. المشهد الافتتاحى يظهر رسالتين: "كما فى كل مكان فى أوربا الشرقية اندلع العنف الموجه ضد اليهود، وقررت جماعة من اليهود أن تشكل مجتمعًا طوباويًا فى أرض آبائهم الأولين". والرسالة الثانية تقدم الأسطورة الثابتة حين يقول المعلق: "إن الشعب بلا أرض عاد (فى عام ١٩١٩) إلى الأرض بلا شعب (فلسطين)".

وبين هؤلاء المهاجرين الذين استقروا فى فلسطين فى عام ١٩١٩، طبيبة نمساوية وحبيبها عازف الفيولينة (شيتا). لقد اشتريا أرضهما من عربى من بيروت، ومع ذلك فإنهما يخافان من أن الفلسطينيين المحليين سوف يمنعونهما من زراعة الأرض الخصبة. لكن المزارعين البدو يشعرون بعدم الرضا من أن اليهود جيرانهم، فيقودون ماعزهم إلى أرض المهاجرين. وفيما بعد فإن سليم (شيرين) ومحاربيه الفلسطينيين يهاجمون المهاجرين.

إن محمد (لافى)، وأمنون (زادوك) اليهودى، صديقان. وفى مشهد سابق كان طبيب يهودى من المهاجرين الجدد عالج ابنة محمد وأنقذ حياتها. إن الرجلين يقرران

أنه إذا لم يتحركا لإيقاف العنف فإن "الإمبرياليين البريطانيين والفرنسيين سوف يأتون، ولن يكون هناك منتصرون". يؤكد مهاجر يهودى: "هذا المكان ينتمى لنا ولهم". يقدم محمد الذى يتحدث العربية عرض سلام إلى الفلسطينيين، إنهم جميعًا يؤثرون السلام ويقول: "فلنقتسم الأرض بيننا (الفلسطينيين) وبينهم (اليهود)". وفجأة يقوم الفلسطينيون التابعون لسليم بقتل اثنين من المهاجرين اليهود. ثم قطع إلى محمد جريحًا وهو يعرض قطعة قماش ملطخة بالدماء تحتوى على أيدى القتلة الفلسطينيين. إن سليم غاضب من أن محمد قتل رفاقه الفلسطينيين، لذلك يعلن "حرب الدماء". كما يتنازع اليهود المهاجرون أيضًا مما يتسبب فى قتل يهودى.

تتوقف الأحداث الدامية، وتكشف عن الوحدة بين الساميين. وعلى نغمات نشاز من الفيولينة يغنى محمد وأمنون أغنية فلكلورية تقليدية باللغة العربية. وعندما يترك محمد وأمنون المكان، يظهر القتلة ويغتالونهما. وفى مشهد لاحق تكشف الكاميرا عن مكان يعم فيه السلام - حيث يزرع اليهود المهاجرون الحقل.

ملاحظة: يلعب الممثل الإسرائيلى آموس لافى دور محمد بشكل بارع ومؤثر. إن الأفلام قلما تظهر المصالح المشتركة، مثل المشاهد التى تظهر رجال الأعمال العرب واليهود يعملون معًا ومع منظمة "بناة السلام" التى تدعو للاستثمار والنمو الاقتصادى فى الصفة الغربية وقطاع غزة. ومن المقترح مشاهدة الفيلم الإسرائيلى "الخماسين" (١٩٨٢) الذى تم إنتاجه بمساعدة صندوق دعم الأفلام الإسرائيلية المتميزة. يقدم الفيلم محاربين فلسطينيين ويهودًا. لاحظ الحوار:

عابد: إن اليهود يضعون أعينهم على أرضنا.

خالد: إنها الحكومة، وليسوا اليهود فى القرية.

إن الأحداث تدور فى "مرتفعات الجليل فى إسرائيل فى عام ١٩٨٢"، وتركز الحبكة على رجلين شابين: جيداليا مالك الأرض اليهودى، وخالد العامل الفلسطينى. إن كليهما يسعيان إلى السلام. وبرغم التصرفات غير العادلة للحكومة فإنهما مصممان على البقاء على صداقتهما.

وعندما يهدد الإسرائيليون خالد يتدخل جيداليا قائلاً: "لا أريد أى عنف هنا"، ومع ذلك تتبدد الثقة المتبادلة سريعًا. إن التحيز، وضغوط الرفاق، والبحث عن أرض خصبة للزراعة، تزيد التوتر، وبشكل غير متوقع يقوم المحاربون الفلسطينيون بتدمير مزرعة جيداليا. كما أن المحاربين الإسرائيليين يطلقون على جيداليا "عاشق العرب"، وهم يضربون الشباب الفلسطينى. ويتفاخر أحد الإسرائيليين: "سوف أمزق الأوغاد إربًا". ومن المحزن فى النهاية، عندما يرى جيداليا أن خالد ينام مع شقيقته؟، يفقد الإسرائيلى السيطرة على عواطفه ويترك أحد الثيران ليقتل خالد متعمدًا.

(Unveiled)

"كشف المستور" (١٩٩٤)، أوليفار.

ليزار زين، مارثا جيهمان.

تم تصوير الفيلم فى المغرب.

جوار.

المغرب بلد غير آمن، جوار صامتات.

المشهد: بدلاً من إطاعة أبيها والذهاب إلى مصحة للاستشفاء من الإدمان، فإن ستيفانى (زين) تهرب إلى المغرب، حيث تستقر مع صديقتها إيلين (جيهمان). تذهب ستيفانى وحدها إلى السوق المزدحمة بالبائعين وحواة الثعابين والعرب أصحاب المظهر الغامض. وفجأة تفقد طريقها، إن المغاربة يدفعونها بالمناكب، ولأنها تخاف أن يؤذيها العرب يومًا ما، فإنها وإيلين تستأجران "مون"، الصبى المغربى، لحمياتهما. عندما تقول إيلين: "فى المغرب أشياء مدهشة لكى نفعلها ونشاهدها"، تكشف الكاميرا عن فنادق فخمة، وقاعات كوكتيل، وكازينوهات. إن ستيفانى معجبة بالحركات الرشيقة لراقصة هز بطن مغربية جميلة، لذلك فإنها تصعد إلى المسرح وترقص معها.

في غرفة معتمة الإضاءة، هناك ثلاث نساء مغربيات صامتات يقمن بإعداد ستيفانى لمضاجعة حبيبها جيرمى. إنهن تصببن عليها الماء من الأباريق لتستحم. ثم تختفى إيلين، ويلقى أمريكى باللوم على ستيفانى، كما يتهمها أيضًا شرطيان مغربيان صارمان وغير أكفاء، ولكن الشرطة تتراجع عن ذلك بفضل مون. تقرر ستيفانى أن من الأفضل لها أن تدخل مصحة للاستشفاء فى الولايات المتحدة، فى مكان أكثر أمنًا، وتعود للوطن.

(Up the Academy)

"داخل الأكاديمية" (١٩٨٠)، وارنر براذرز، إنتاج مارفين/دانتون ريزنر.

رون ليبمان، والف ماكيو، ويندل براون، توم سيتيرا.

إخراج: روبرت داونى.

أشرار، جوارٍ.

فى الأكاديمية العسكرية لشيلدون آر واينبيرج، أربعة شباب، يضمون عربيًا ثريًا، فى نزاع مع معلمهم السادى لايسمان. هناك أنماط سلبية منفرة فى هذا الفيلم السيئ الذى يفشل فى محاكاة فيلم "الهجاء الوطنى لبيت الحيوانات".

المشهد: صحراء عربية، شيخ قلق يودع ابنه هاش (سيتيرا) وهما محاطان بالعرب لابسى الأثواب ونساء منقبات(*).

جارية: كن ولدًا طيبًا فى أمريكا.

هاش: سوف أكون كذلك يا أمى.

الشيخ: هذه ليست أمك. (ويشير إلى امرأة منقبة أخرى). تلك هى أمك.

هاش: آسف، النقاب يلخبطنى.

الشيخ: وأنا أيضًا، لقد كان من المفترض أن تكون أمك.

(*) ("هاش" كلمة تستخدم للإشارة إلى "الحشيش" - المترجم).

هـاش: عندما أكون شيخًا سوف ألغى النقاب.

الشيخ: لن تكون شيخًا أبدًا مادام لك قلب لص صغير.

هـاش: أنا لست لصًا.

الشيخ: إذن إعطنى محفظتى أيها الأبله. (يعيد له هاش المحفظة، ثم ينشل ساعة أبيه الذهبية). لقد وضعت فى حسابك مليون دولار.

هـاش: ولكن ماذا سوف أفعل فى الأسبوع القادم؟

الشيخ: (يدرك أن ساعته قد سرقت فيصرخ)، أرجو أن تهبط اضطراريًا فى إسرائيل.

ثم فى الأكاديمية العسكرية. لاحظ أسماء التدليل للشباب. إن هاش رفيق فى الغرفة مع شوش (ماكيو) ابن رجل العصابات الإيطالى، وأيزنهاور (براون) الزنجى عازف موسيقى الجاز. الضابط لايسمان (ليبمان) ينادى هاش الذى يضع قلنسوة على رأسه "بنجاب" و"سوامى"، ويقول لهاش: "اخلع تلك الأسمال القذرة عن رأسك، وقف معتدلاً مثل الروث فى الطاسة".

هاش يسجد فى الصلاة أمام علبتين من زيت محرك السيارة. إنه يتحدث بلكنة بريطانية، وهو لص خفيف اليد. إنه يسرق كرات المراهنة والشمعدانات الذهبية. فجأة يأخذ هاش رفاقه فى رحلة ممتعة فى سيارته الفاخرة، وعندما ينفذ منها الوقود يستخدم هاش بطاقة سحب على "بنك آرابيا". فى المباراة السنوية فى كرة القدم فى الأكاديمية، هناك صورة فوتوغرافية ضخمة تصور لايسمان فى زى راقصة هز بطن.

النهاية: يفوز هاش ورفاقه بمباراة كرة القدم، وينتصرون على لايسمان ورفاقه. يتفرج على المباراة الشيخ أمير، والد هاش، وإلى جانبه ثمانى جوارٍ يرتدين ملابس وردية.

التيترات تشكر تعاون "قوات الدفعة ٩٢ من الطلبة المستجدين فى مدرسة سانت جون العسكرية فى سالينا، كينساس".

(Utz)

"أوتز" (١٩٩٢)، فيفا بيكتشرز.

أرمين موللرشتال، بيتر رايجرت.

أدوار مساعدة، شيوخ.

شيخ عربى يهوى جمع الأقزام.

المشهد: الرجل العجوز أوتز (موللرشتال) يجمع التماثيل الخزفية الصغيرة، يتجول مع أحد المعجبين الذى يدعى فيشر (رايجرت). لاحظ محادثتهما:

فيشر: لقد قابلت ذات مرة رجلاً كان يتاجر فى الأقزام.

أوتز: تقول أقزام. أين قابلت هذا الرجل؟

فيشر: فى طائرة متجهة إلى بغداد. لقد كان ذاهبًا إلى أحد الزبائن. كان لديه زبونان: الأول شيخ نفط عربى، والآخر يملك فنادق فى باكستان.

أوتز: وماذا كان يفعلان بهذه الأقزام؟

فيشر: يحتفظان بهم. (يظهر العربى ذو اللحية، يرتدى ثوبًا أبيض مذهبًا). لقد كان الشيخ يحب أن يضع قزمه المفضل على ذراعه، وصقره المفضل على ذراع القزم.

أوتز: ولا شىء آخر.

فيشر: وكيف للمرء أن يعرف.

أوتز: أنت على حق، هذه الأشياء لا يمكن للمرء أن يعرفها.

فيشر: ولا يريد المرء أن يعرفها.

(Valley of the Kings)

"وادى الملوك" (١٩٥٤)، مترو جولدوين مايرز.

روبرت تيلور، إليانور باركر، كيرت كازنار، فيكتور يورى، كارلوس طومسون.

تم تصوير الفيلم فى مصر.

مصريون.

يقوم المصريون بالأدوار المساعدة الشريرة، البدو كمسلمين ملتزمين، يتم احترام الإسلام والمسيحية.

المشهد: مصر، نحو عام ١٩٠٠، عالم الآثار الأمريكى مارك براندون (تيلور) يساعد (باركر) فى تحديد مكان "مقبرة فرعون الأسرة الثامنة عشرة، رع حوتب". إنهما يعتقدان أن مقبرة الفرعون تحتوى على "دليل مهم عن صحة رواية التوراة لقصة (النبى) يوسف". فى مكان التنقيب، المصريون يحفرون بالمعاول وينقلون التراب، مارك يرى عاملاً يسرق قطعة أثرية فيلكمه مرتين قائلاً: لقد سرق زملاءه العمال، عندما يعثر على قطعة أثرية فإن الجميع فى فرقته سوف يحصلون على مكافأة".

بائع مقتنيات أثرية مثير للشبهات يحاول أن يبيع لآن سواراً زائفًا، ويزعم أنه "يخص كليوباترا"، ويقول: "كل ما أطلبه هو جزء من قيمته، يواجه التاجر شخصاً شريراً يدعى حامد (كازنار) وأتباعه، إنه يتآمر مع الفاسد ويسترنر (طومسون)، إنهما يسرقان المقابر ويهربان الآثار القيمة إلى الخارج، وعندما يرى حامد أن تاجر الآثار يقوم بالغش فإنه يطعنه فى بطنه بسكين.

فى دير سانت كاترين، مارك وآن يصبحان صديقين للراهب المصرى الطيب. قارن هذا الكاهن ذو الملامح الإنسانية بالرهبان الراديكاليين فى فيلم "غزاة تابوت العهد المفقود" (١٩٨١). إن المصريين وهم يبحرون فى "فلوكة" فى النيل يغنون بالعربية، كما يغنى مارك معهم، وتبتسم آن. ثم فى المخيم فى الليل، هناك أغنية جماعية أخرى. تلك لحظة نادرة على الشاشة، أن يغنى البطل الغربى فى سعادة أغنيات عربية مع العرب باللغة العربية.

وبرغم أنه لا تظهر هنا قبائل معادية، فإن مارك يبارز بدوياً بالسيف ويفوز.

النهاية: مارك وآن يهزمان حامد وأتباعه، ويكشفان عن "مقبرة أول حاكم يؤمن بوحدانية الله"، وهكذا فإنهما يثبتان صحة أن (النبى) يوسف كان موجوداً بالفعل فى مصر، وترك تأثيره على رع حوتب.

معالجة الإسلام: فى الصحراء، يصلى البدو المؤمنون. يظهر زعيم البدو (يورى)، ويقف أمام محاولات آن ومارك الكشف عن المقبرة. تشرح آن: "إننا لا نريد سلب المقابر. إننا نأمل فى العثور على مقبرة بها دليل يؤكد ما جاء فى كتابنا المقدس. إن هذا يعنى الكثير بالنسبة لكم كما يعنى بالنسبة لنا، إن أنبياءنا أنبياؤكم". ويؤكد مارك: "إن قرآنكم يقبل الكثير مما جاء فى التوراة". يتفق معها زعيم البدو فى الرأى قائلاً لرجاله: "إذا كانا يقولان الحقيقة فإننا سوف نعبد الله بمساعدتنا لهما".

(The Veils of Baghdad)

"أقنعة بغداد" (١٩٥٣)، شركة يونيفرسال إنترناشيونال.

فيكتور ماتيور، مارى بلانشارد، جاى رولف، ليوى أسكين، فيرجينيا فيلد.

قصة: ويليام آر كوكس.

جـوار:

فى بغداد، عرب ضد العرب، النساء العربيات ذكيات وشجاعات.

المشهد: حاكم الإمبراطورية العثمانية، "سليمان العظيم" الطيب الذى يحكم "نصف العالم"، بما فيه بغداد القديمة، فى عام ١٥٦٠، ويعارض سليمان ذلك الباشا الطموح (أسكين) وأتباعه من قبائل التل، والوزير الشرير قاسم (رولف). لقد تمت مهاجمة قافلة الوزير على أيدى رجال العصابات، فيسرع إلى إنقاذه عنتر (ماتيور) ذو القلنسوة على رأسه. قاسم ممتن لمساعدة عنتر فيعرض عليه عملاً مع باشاهمام، ويقبل عنتر، ويرحلان معاً.

داخل قاعة القصر، هناك لاعبو أكروبات وجوارى الحريم يسلُّون الباشا، وسرعان ما يكتشف عنتر أن قاسم والباشا متآمران، فهما يخططان للانضمام إلى "جمهورية البندقية" للانقلاب على سليمان، كما أن الشريرين يسعيان معًا أيضًا لرشوة "مصطفى الوحشى" ورجاله المنشقين.

إن عنتر يطلب مساعدة روزانا (فيلد) زوجة قاسم، إنها قلقة لذلك تحذر عنتر: "فلتعلم أن قاسم ليس رجلاً عاديًا، إنه يرتع فى التدمير والخيانة. هل أبدو مثل امرأة تود أن تعيش مع مثل هذا الشخص؟".

هناك فى السوق تجار شرفاء وبعض المصارعين، وهنا يقوم حراس قصر الباشا بجلد الأبرياء. يقع عنتر فى حب سليمة (بلانشارد) الراقصة التى ترقص فى "الهلال". لقد جاءت سليمة الجميلة من القرية العربية أبو خروم. وتقول لعنتر إنه منذ فترة ليست بعيدة قام رجال قاسم بمذبحة للقرويين فى أبو خروم، بمن فيهم أبوها. إنها تسعى إلى "الانتقام" لأهلها، لذلك فإنها تنوى قتل قاسم والباشا.

يظهر زعيم المتمردين كفار، الذى ينصحه عنتر بأن يكون صبوراً وألا يمضى فى المخاطر. ويقول له إنه قبل أن يهاجم قاسم فإن عليه أن تكون لديه "المعرفة عن الطب والملاحة وفنون الحرب والسياسة". وأثناء رقص سليمة، يسيل لعاب قاسم الفاسق، ويقول: إنها تشبه غزالة برية لم تلمس فى التلال". يستطيع قاسم أن يضمن دعم قبائل التل التابعة لمصطفى، وحرس الباشا، وبعض "كفار البندقية"، ويتحركون للإطاحة بسليمان.

داخل قبو قصر الباشا، إن الباشا يستمد المتعة من تعذيب السجناء، ويقول للمتمرد كفار: "لدينا أدوات للعب، كل المقاسات والأشكال لكل جزء من الجسم. لقد أبقيت رجلاً على قيد الحياة طوال عام كامل باستخدام الأطباء. أعالجهم ثم أكسرهم مرة أخرى، وسوف يصابون بالجنون فى يوم ما". يسرع إلى الإنقاذ عنتر وأصدقاؤه، إنهم يحررون كفار، ثم يهزمون حراس الباشا ويقضون على قاسم. وأخيراً يتم الإعلان عن "عنتر العظيم" أميراً على بغداد، وسليمة إلى جانبه.

معالجة الإسلام: يقول عنتر: "فليكن الله معك"، وعلى العكس يقول قائد الحرس: "بحق لحية النبى أنقذنى من هؤلاء النساء الثرثارات".

ملاحظة: يقول بوسلى كراوثر فى مقال "لم ينشر" فى "نيويورك تايمز" إن هذا الفيلم "المراوغ" ليس إلا "أحد الأفلام التى تستخدم بغداد خلفية لها".

(The Vengeance of She)

"انتقام هى" (١٩٦٧)، سفن أرتس، توزيع فوكس للقرن العشرين.

جون ريتشاردسون، أولينكا بيروفا، نويل ويلمان، ديريك جودفرى، جورج سيويل.

الفيلم جزء تال من فيلم "هى" (١٩٦٥).

أشرار.

المشهد: كارول (بيروفا) البطلة الفرنسية المعروفة باسم عائشة تخاف من أن الشرير العربى من "كوما، المدينة المفقودة"، والذى يدعى مين هارى (جودفرى) يستخدم قواه لكى يرسل بها إلى كوما. إنه يضع على رأسه غطاء رأس عربيًا، ويربى لحية مدببة، ويغنى: "انظرى الآن عبر العصور يا عائشة". تقول كارول متنهدة: "إننى أرى وجوهًا غريبة تنادينى دائمًا باسم عائشة"، ولكى تحاول الهرب من كوابيسها المزعجة فإنها تركب قاربًا خاصًا مع دكتور فيليب (جود).

إن مين هارى ينوى اختطاف كارول لأن ملك كوما الذى لا يموت كيليكراتيس (ريتشاردسون) قد وعد العربى بالخلود إذا أعاد له ملكته التى فقدت منذ فترة طويلة. ثم فى بلاد العرب، كارول محاصرة بأطفال شحاذين. يصل قاسم (موريل) الودود ويطارد الشحاذين. إنه يسأل كارول: "هل تعانين من مشكلة؟ ربما أستطيع مساعدتك". إن قاسم يملك "قدرة نفسية خاصة"، ويأخذ كارول إلى منزله ويتعهد لها: "سوف أساعدك فى الخروج من قبضة مين هارى". كيليكراتيس يأمر مين هارى "بالتعامل" مع العربى قاسم، فيقول مين هارى: "إن ذلك ليس سهلاً، إنه دارس وصوفى"،

فيصمم كيليكراتيس: "اذهب ودمِّره". قطع إلى مين هارى يطلق العنان لعاصفة رملية عاتية، ويقتل قاسم.

فى الصحراء، تسقط كارول مغشيًا عليها، وبشكل غير متوقع يظهر عربيان قبيحان. أحد العرب يشترى كارول، ويربت على وجهها، ويضحك، ثم يقيدها، ويركب جواده، ويرغمها على أن تجرى وراءه. فيليب وصديقه هارى (سيويل) يبحثان عن كارول، وعندما يصلان إلى واحة فى الصحراء يبدأ هارى العطشان فى الشرب، يزحف عربى خلفه ويغرقه. وعندما يقوم فيليب بمواجهة العربى فإن القاتل يسرع إلى الهرب. وأخيرًا يلحق فيليب بكارول، ويدخلان معبد كوما الذى يشبه المعابد المصرية، يحييها الكاهن الأكبر زاتور (ويلمان) ويحذرهما من أن مين هارى "سوف يضحى بحياته حتى يحكم العالم". زاتور يقابل كيليكراتيس، يشرح له أن مين هارى قد خدعه، وأن كارول ليست "عائشة" ملكة كوما، وعلى الفور يقوم مين هارى بطعن زاتور وهو يصرخ: "إن لدى العالم، الأبدية، هنا فى يدى". ثم يذهب مين هارى ليطعن فيليب، فيتدخل كيليكراتيس قائلاً: "لقد خدعتنى"، وبإشارة من يده يقتل الحراس مين هارى. إن كيليكراتيس يعلم الآن أنه لن يلتقى أبدًا بعائشة الحقيقية، فيصاب بالاكتئاب، ويسير فى النار، ويتداعى المعبد. ويرحل فيليب وكارول دون أن يصابا بأذى.

(The Vigilante)

"المنتقم" (١٩٤٧)، شركة كولومبيا، ١٥ حلقة.

رالف بيد، روبرت بارون، جورج أوفرمان جونيور، رامزى إيمس.

مواقف غير معروف نهايتها، شيوخ، مقترح مشاهدته.

عربى مع البطل الأمريكى يهزمان الشرير العربى ورجال العصابات الأمريكيين. يظهر عرب "أخيار" فى معظم الحلقات. فى عام ١٩٤٧، عندما عرضت الحلقات، كان "البطل الغربى المحارب المنتقم" بطلاً لسلسلة قصص مصورة.

المشـهـد: من المفتـرض أن هناك بعض اللآلئ القـيـمـة تحـمـل لعنة، وهـذه اللآلئ المعروفة باسم "لعنة المائة قطرة من الدماء"، تتبع الجياد العربية البيضاء أينما ذهبت، وهذه المرة تصيب الجياد فى مزرعة أمريكية. هناك فى هذه المزرعة حاكم عربى مسلم ملتزم يدعى الأمير هاميل (بارون)، يهدى خمسة جياد عربية إلى صاحب المزرعة جورج بيرس (تالبوت). إن الأمـيـر غيـر مدرك أن بيرس وعصـابتـه، مـع مسـاعد الأمـيـر الذى يدعى حامد، ينوون اختطاف اللآلئ الثمينة. وبمجرد أن يسرق حامد "اللآلئ الحمراء بلون الدم" فإنه يموت، ويقول الأمير هاميل متنهداً: "لقد كانت هناك لعنة لهذه اللآلئ الحمراء طوال ألف عام".

وطوال الفيلم فإن الأمير هاميل، والمنتقم المتنكر - وهو فى الحقيقة المخبر السرى جريج ساندرز (بيرد) يعملان معًا للقبض على رجال العصابة. إن الأمير هاميل يطبع قبلة على يد البطلة (إيمس) قائلاً: "يا آنسة وينسلو، سوف أضيف دعائى إلى العناية الإلهية التى حمتك الليلة". يقوم الأمير هاميل بإنقاذ حياة المنتقم، كما ينقذه وستاف (أوفرمان) من العديد من رجال العصابة. وعندما يكتشف الأمير فى النهاية اللآلئ الحمراء، التى كانت مخبأة فى حوافر الخيول، فإنه يصب عليها سائلاً حمضيًا لينهى "اللعنة" الغامضة.

النهاية: المنتقم، والأمير، ورفاقهما العرب "الموثوق بهم"، يهزمون الشرير الأساسى، صاحب مزرعة الخيول جورج بيرس، كما يقبضون على رجال عصابته. ويقول المنتقم لهاميل: "شكراً لك يا صديقى".

ملاحظة: انظر فيلم "ملكة الأدغال" (١٩٣٧).

(Wanted: Dead or Alive)

"مطلوب حيًا أو ميتًا" (١٩٨٧)، شركة نيوورلد.

راتجر هاور، جين سيمونز، روبرت جييوم، ميل هاريس، ويليام راس ، سوزان ماكونالد، جيرى هاردين.

سيناريو: مايكل باتريك جودمان، بريان تاجيرت، جارى شيرمان، إخراج: شيرمان. فلسطينيون، قائمة الأسوأ.

فلسطينيون وعرب أمريكيون ضد الأمريكيين الأبرياء، إن هذه التيمة تظهر فى العديد من الأفلام التليفزيونية، مثل "تحت الحصار" (١٩٩٢)، و"ممر إلى الفردوس" (١٩٩٧)، والأفلام الروائية الطويلة مثل "أكاذيب حقيقية" (١٩٩٤)، و"غزو يو إس إيه" (١٤٩٨٥)، و"يوم الأحد الأسود" (١٩٧٧)، و"رعب فى بيفرلى هيلز" (١٩٨٨)، و"الحصار" (١٩٩٨).

تدور أحداث الفيلم فى لوس أنجلوس، حيث يقتل الفلسطينيون والعرب الأمريكيون حاخامًا، ويصرعون ما يزيد على ٢٠٠ رجل وامرأة وطفل. وعلاوة على ذلك فإنهم يتحركون لإطلاق غاز سام (انظر فيلم "قرار تنفيذى" ١٩٩٦) فى الجو ليقضى على الملايين فى لوس أنجلس. يقوم أعضاء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بالقضاء على الجناة، بمساعدة شرطة لوس أنجلوس، وأحد صيادى المجرمين مقابل مكافأة.

المشهد: مطار لوس أنجلس الدولى. حاخام يودع حاخامًا آخر بالأحضان، وموسيقى عربية منذرة بالشر تنبئ بما سوف يحدث، فهناك إرهابى فلسطينى متنكر فى هيئة حاخام، وهو يدعى ملاك الرحيم(*) (سيمونز)، إن ملاك يذبح رقبة الحاخام الحقيقى. ثم فى دار عرض سينمائى فى لوس أنجلوس، ملاك يزرع قنبلة، ثم يقترب من عائلة ذات مظهر وديع، إنها تتظاهر بصداقة الطفلة الصغيرة التى تحمل دمية، وبعد ذلك يقوم وأتباعه الأمريكيون العرب بتفجير القنبلة، ويموت ١٣٨ شخصًا بمن فيهم هذه العائلة. ويساعد ملاك بعض العرب الذين يرتدون الكوفيات والطلبة العرب الأمريكيين فى جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس، وأحد هؤلاء الطلبة هو الذى حصل على المتفجرات.

خارج دار العرض المدمرة، قطع إلى دمية الطفلة محترقة، ويقول مذيع التليفزيون: "قد يكون التعرف على بعض الجثث مستحيلاً". هناك رجل يعمل فى مطاردة المجرمين

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

مقابل مكافأة، ويدعى نيك راندال (هاور) إنه ينوى التخلص من هذه الحثالة (ملاك)". يتلقى راندال تحذيراً من أن "ملاك قد قتل آلافًا من الأشخاص فى الشرق الأوسط وأوربا. إنه حيوان، إنه لا يخاف".

أحد عملاء المخابرات المركزية يرى طالبًا عربيًا يقود سيارة مرسيدس فاخرة، فيقول ساخرًا: "أليس لطيفًا أن تملك المال؟". قطع إلى مطعم الأمير فلافل حيث يقتل راندال إرهابيًا. وفى أعقاب الإعلان عن أنه "خلال ٣٦ ساعة" خلقت عمليات مالك فى انفجارات السيارات وإطلاق الرصاص "الفوضى، ومات ١٧٣ شخصًا فى لوس أنجلس"، تكشف الكاميرا عن مصنع عربى أمريكى لتصنيع القنابل. مالك سعيد بأن المصنع أنتج ٥٠ قنبلة زيادة، ويتفاخر: "إن بوبال فى الهند سوف تبدو مجرد حادثة مرور صغيرة". (فى مدينة بوبال بالهند انفجر أحد المصانع وخلف وراء الانفجار مئات القتلى - المترجم).

فى مطعم أمير، العرب الأمريكيون "ساكنو الصحراء" الذين يطلق عليهم أيضًا "الحيوانات"، يطلقون النار على رغبة عميل للمخابرات الأمريكية، وبعد ذلك يقطعون رقبته. انظر مشهد المنشار الكهربائى فى فيلم "الموت قبل العار" (١٩٨٧). وبعد ذلك يقوم الإرهابيون بتفجير قارب راندال ويقتلون صديقه وطفلته. ضابط الشرطة فيلمور والكر (جييوم) يحتضن راندال. راندال يدخل منزل روبرت عزيز، إنه مستنقع قذر. لقد قام عزيز من قبل بصنع العديد من عمليات تفجير السيارات. يمسك راندال بعزيز ويقذف به داخل خزانة ويغلقها بإحكام. ولأن عزيز يخشى الاختناق، فإنه يضع مسدسه فى فمه ويطلق النار على نفسه. وفى منزل عربى آخر، تعتقل الشرطة مساعدى ملاك.

فى المصنع الكيماوى، عرب أمريكيون يرتدون أغطية رأس عربية يتحركون لتفجير المصنع. ملاك يدوس على نفير الشاحنة، وفجأة يظهر عشرات من العرب الأمريكيين من داخل البراميل الفولاذية الضخمة. إن هذه البراميل تحتوى أيضًا على الديناميت. أحدهم يقول إنه إذا انفجر المصنع فسوف يموت ملاك ومساعدوه أيضًا. إن هذه المعلومات تفشل فى أن تجعل إرهابية تتراجع، وتصر على تفجير المصنع. لكن ملاك

يطلق عليها النار ويهرب. راندال يقتل بالرصاص بعض العرب الأمريكيين، ثم يحاصر ملاك الذى يقول: "أنا لست مجرمًا، إننى جندى وأستحق أن أموت كجندى"، فيقول راندال ساخرًا: "أنت لست جنديًا، إنك ذبابة فى قطعة من البراز"، ويضع قنبلة يدوية فى فم ملاك وينزع الفتيل.

ملاحظة: فى ٣٠ يناير ١٩٨٧، كتب الناقد مايكل ميدفيد إلى كاتب هذه السطور قائلاً:

"إن اعتراضى المحدد على هذا الفيلم يتركز فى تصويره للعرب الأمريكيين. إنهم يظهرون كداعمين نشطين للإرهابيين الدمويين الأشرار. لقد أصابنى ذلك بالاضطراب لأنه ليست له علاقة كبيرة بالواقع. وبدلاً من صنع أوهام هستيرية عن شبكة سرية تدعم الإرهابيين العرب فى أمريكا، فإنه يجب علينا أن نكون شاكرين أن أكثر من مليون عربى أمريكى ظلوا مواطنين صالحين ومطيعين للقانون فى أمريكا. إننى أخشى أن هذا الهجوم الساذج على العرب فى الأفلام وعلى شاشة التليفزيون - خاصة عندما يكون موجهًا للعرب الأمريكيين - سوف يخلق جوًا يجعل هذا النوع من الجرائم ممكنًا" (مثل مصرع الفلسطينى الأمريكى أليكس عودة فى لوس أنجلوس الذى اغتاله إرهابيون يهود يختبئون فى أمريكا).

وهناك علاقة ممكنة بين الصور السينمائية لبائعى الفلافل و الصور الحقيقية. فعندما كان يعرض هذا الفيلم، ظهرت كلمات مكتوبة بسرعة تقول: "عد إلى وطنك أيها الجمل" خارج منزل عرب أمريكيين فى شيكاجو، كما أن شقيقين ضُربا وسُجنا فى فلينت فى ميتشجان بسبب تهمة زائفة أنهما عضوان فى "قوة القذافى الضاربة". وفى واشنطن العاصمة فإن وكالة الولايات المتحدة للمعلومات حاولت إغراء المسئولين فى مقاطعة كولومبيا بإجبار محمد نصرى "بائع الفلافل من أصل شرق أوسطى أو فلسطينى" باختيار مكان آخر لعربته التى يبيع عليها والموضوعة مباشرة أمام مدخل الوكالة، لأن بعض المسئولين بها اعتبروه "مصدر تهديد محتملاً للموظفين"، لكن للحق فإن موظفى المدينة المسئولين لم يتخذوا مثل هذا القرار[٨٩].

إن النشرة الصحفية للفيلم تقول: "الإرهاب لم يضرب الوطن حتى الآن".

إن الأفلام السياسية تثير الجدل. ففيلم "مايكل كولينز" (١٩٩٦) استغرق من مخرجه اثنى عشر عاماً لكى يحقق فيلمه الذى يدور حول "المتطوعين الأيرلنديين" الذين أصبحوا "الجيش الجمهورى الأيرلندى". وحتى قبل عرض الفيلم فى المملكة المتحدة، فى نوفمبر ١٩٩٦، هوجم الفيلم بواسطة بعض الصحفيين الإنجليز، قائلين إنه يتخذ موقفاً مناصراً للجيش الجمهورى الأيرلندى، وأنه يقدم تفسيراً منحازاً للتاريخ الأنجلو أيرلندى. وقالت جريدة "تايمز" اللندنية أن الفيلم يقدم "صورة زائفة معادية لبريطانيا"، وأعلنت "فاينانشينال بوست" أن الفيلم عبارة عن "ساعتين من الكذب الخالص"، أما "نيو ستيتسمان" فوصفته بأنه "قطعة مخادعة من البروباجندا". ومع ذلك، ولأن فيلم "مايكل كولينز" هو تاريخ أيرلندى معروض من وجهة نظر أيرلندية، فقد أصبح حدثاً وطنياً فى أيرلندا.

إنه يعارض التصوير السينمائى التقليدى لأعضاء الجيش الجمهورى الأيرلندى على أنهم غير إنسانيين، وقتلة مع سبق الإصرار، بل ومصابون بالأمراض النفسية"، لذلك فإن معظم القتلة الأيرلنديين يظهرون ككاثوليكيين ملتزمين، بل يؤدون الصلاة فى الكنيسة قبل قتل العملاء الإنجليز. كما أن العميل البريطانى "الذى قبض عليه ثلاثة رجال مسلحين من الجيش الجمهورى الأيرلندى أثناء تمريناته الصباحية"، سمح له الأيرلنديون بأن يؤدى صلواته قبل إطلاق الرصاص عليه. (وبرغم اللغة والمشاهد العنيفة، فإن الرقابة الوطنية فى أيرلندا سمحت للفيلم بالعرض "مع اصطحاب الوالدين")، وهو ما يتيح للأطفال الصغار مشاهدته. وهكذا فإن الفيلم قوبل بحفاوة نقدية هائلة فى أيرلندا[٩٠].

(War Birds)

"طيور الحرب" (١٩٨٨)، شركة سكاى لارك.

جيم إيلدرت، كيرلى هوارد، بيل برينسفيلد، سهيد فريد.

تأليف وإخراج: يولى لوميل. أغنية "الساعة الثانية عشرة" لدانى دينسمور.

أشرار، شيوخ، قائمة الأسوأ.

عرب ضد العرب، ضد قوات المارينز والطيارين وقدامى حرب فيتنام الأمريكيين.
إذا اعترض العرب على إنشاء قاعدة جوية أمريكية فى "بلاد العرب" اقصفهم بالقنابل.

المشهد: فى بلاد إل ألاهايم"، المتمردون العرب يقتلون رفاقهم العرب. إن بعض العرب يلوِّحون برايات حمراء، ويقتلون صبيًا فى الحادية عشرة من عمره، ثم يسيئون معاملة امرأة عربية شابة ويختطفونها.

فى غرفة الحرب بواشنطن العاصمة، خريطة لبلاد ألاهايم، تكشف عن صحراء، وبعض حقول النفط، وقصر ذى جدران داخل الجدران، وسوق. يسخر ضابط أمريكى: "هذا آخر مكان أفضل أن أكون موجوداً به، لكننا نحتاج إلى قاعدة جديدة فى منطقة البحر المتوسط"، وسوف يعطينا الشيخ على هادى هذه القاعدة إذا "هزمنا المتمردين عليه"، فيقول أحد زملائه: يمكن لطائرتين فانتوم ١٦ أن تؤديا الغرض".

حقول النفط فى ألاهايم، كابتن سليم (فريد) يخطط لإقامة مصيدة للطيارين الأمريكيين. يقول مساعده: "سوف نقدم للأمريكيين حفلة ترحيب لن ينسوها أبدًا". تقع طائرات الفانتوم الأمريكية فى "المصيدة اللعينة" لسليم، ويقتل العرب جيم هاريس، الطيار شديد الجرأة من أوكلاهوما. كما أن رجال سليم يقضون أيضًا على العرب التابعين للشيخ على. ويتحرك المتمردون ليحصلوا على "تذكارات، قطع من الطائرة الحربية، وخصْيتى الطيار الأمريكى إذا كان قد تبقى منه شىء".

يشكل الأمريكيون فريق هجوم جديداً. يقول ساخرًا كوستيللو (إيلدرت) جندى المارينز السابق الذى تدرب فى المخابرات المركزية: "نحن نتعامل مع مجموعة من المجانين!". سليم يجهز كمينًا آخر، يوقع فيه كوستيللو الذى يطلقون عليه "الخنزير الأمريكى" يضع متمرد عربى ذو لحية سكينًا كبيراً على رقبة كوستيللو، ويأمره أن يتكلم، فيصرخ كوستيللو: "لتذهب إلى الجحيم" ويبصق على وجه العربى، فيبدأ العربى فى تعذيبه بأن يربطوه ممداً إلى دبابتين متباعدتين. فى الأفلام المبكرة كان العرب فى الأفلام يستخدمون أدوات أخرى لفسخ الأطراف، بربط الأبطال الغربيين فى جياد متباعدة فى جهات مختلفة.

تسرع الطائرات الأمريكية إلى الإنقاذ، وبرغم أن عشر طائرات أمريكية مقاتلة تطارد الطائرات الأمريكية، فإن طائرتين أمريكيتين تعودان وتسقطان طائرات الميج. يقود الهجوم بيللى هوكينز من تكساس، وهو واحد من "أفضل طيارينا". إن بيللى وطاقمه يدمرون قاعدة سليم الجوية (انظر فيلم "النسر الحديدى" ١٩٨٦)، وبعد ذلك يقول بيللى: "إنه الجحيم فى الأسفل، لم أر لهيبًا مستعراً مثل هذا من قبل". يصل رجال الشيخ على إلى القاعدة، ويقضون على من تبقى من العرب التابعين لسليم. يعلن أحد الطيارين الأمريكيين المنتصرين: "يا لها من لحظة تاريخية. إن طائراتنا تلمس أرض وطن المستقبل لقواتنا الجوية". قطع إلى خيمة، وبداخلها راقصة هز بطن تسلى كوستيللو الذى يبتسم.

(Wax work)

"تمثال الشمع" (١٩٨٨)، شركة فيسترون.

زاك جاليجان، ديبورا فورمان.

أدوار مساعدة، مصريون.

المومياوات القاتلة تقضى على طلبة جامعيين.

المشهد: داخل متحف الشمع، هناك كائنات مخيفة، تشمل مومياوتين، تبث فيها الحياة. يظهر من خلف تمثال أنوبيس مومياء شديدة الشر، إنه يسحق رأس طالب ثم يقتل رجلاً عجوزاً. عندما يفحص الطلبة متحف الشمع فإنهم يلتقون مع المومياء الأخرى، التى تقبض بشكل مفاجئ على الشباب وتغلق عليهم سرداب المقبرة!

(West Beirut)

"بيروت الغربية" (١٩٩٨)، ثرى برودكشنز ودويرى فيلمز. باللغة العربية مع ترجمة بالإنجليزية على الشريط.

رامى دويرى، محمد شماس.

إخراج: زياد دويرى.

يعطى المخرج زياد دويرى، العربى الأمريكى، رؤية مؤثرة للحرب الأهلية اللبنانية، بدون شخصيات نمطية سلبية. إنه يظهــر المراهقين اللبنانيين يتــواءمون مع العنف فى بيروت المقسمة خلال السبعينيات.

المشهد: صبيان مسلمان، طارق وعمر، يشتركان فى الأفكار حول الحياة مع صديقتهما الصبية المسيحية ماى. وبرغم أن جنون الحرب الأهلية يصل إلى منازل هؤلاء المراهقين، ويهددهم كما يهدد عائلاتهم وجيرانهم، فإن الشباب يرفض أن يترك نفسه لدائرة الكراهية المفرغة. وبدلاً من ذلك فإن تصرفاتهم تضىء الروح الإنسانية. وبرغم الفوارق الدينية فإن الثلاثة المراهقون يعيشون معًا.

ملاحظة: يعرض الفيلم للتفاهم بين المسلمين والمسيحيين. وعلى سبيل المثال فإنهم جميعًا يستخدمون المسبحة عند الصلاة، مسبحة خالية من الزينة. إن البروفيسور فريد ستريكيرت أستاذ علم الأديان فى كلية وارتبيرج يشير إلى أن مسجد عمر فى بيت لحم مجاور لميدان المهد، أراد البطريرك المسيحى فى بيت لحم أن يتأكد من زيارة الخليفة عمر المرتقبة، فدعا البطريرك الخليفة عمر أن يصلى بالقرب من الطرف الشرقى لكنيسة المهد، وهذا هو المكان الذى تجمع فيه المسلمون طوال قرون للصلاة. ولهذا التسامح فإن الخليفة عمر ضمن ممرًا آمنًا لكل المسيحيين للأراضى المقدسة. ومنذ ذلك الحين، خلال طقوس الصلاة المسيحية فى بيت لحم، كان البطريرك المسيحى يدعو قادة المدينة المسلمين للانضمام للاحتفال فى كنيسة المهد. إن المسيحيين والمسلمين يؤمنون بالسلام على الأرض، والنيَّات الطيبة للجميع[٩١].

وفى يونيه ١٩٩٨، حصل الفيلم على جائزة البينالى فى باريس، والتى قدمها كونستانتين كوستاجافراس.

(West of Zanzibar)

"غرب زنزبار" (١٩٥٤)، شركة يونيفرسال إنترناشيونال.

أنطونى ستيل، شيلا سيم.

أدوار مساعدة، أشرار.

تجار العبيد العرب ضد الأفريقيين. وهنا يتم تشويه صورة الأفريقيين وليس العرب.

المشهد: فى شرق أفريقيا، محارب بريطانى (ستيل) يتعقب "قبائل السكان الأصليين" المنشقة والتى تهرب العاج. ومع ذلك فإن راوى الفيلم لا يركز على هذه القبائل وسرقتها ولا يصفها بالخطأ. وبدلاً من ذلك فإنه يحكى عن تجار العبيد العرب الأشرار. يقول الراوى: "إن العرب قد أجبروا الأفريقيين على أن يبيعوا لهم العاج، كما أن رجال القبائل انتزعوا من أوطانهم ليخدموا فى قصور وأجنحة الحريم فى بلاد العرب".

يقول أحد الرجال الإنجليز ساخراً: "عندما يصل الأمر لسرقة العاج الأبيض، فإن القانون يعاقب الأفريقيين السذج بينما يهرب العرب الذين أغووهم بذلك". يؤكد زعيم قبيلة أفريقى: "لقد تذوق شعبى طعم هال الشر". قطع إلى العرب ينقلون كمية كبيرة من العاج إلى مراكبهم الشراعية، وقبل أن يتمكنوا من نقله إلى أبوظبى، فإن المحارب البريطانى يقبض عليهم.

ملاحظة: لمزيد من المعلومات انظر كتابى "عرب التليفزيون". وانظر فيلم مترو جولدوين مايرز بنفس الاسم من عام ١٩٢٩، وفى هذه النسخة هناك إهانة للأفريقيين، فالكاميرا تظهرهم على وشك التضحية بامرأة بريئة. يسخر البطل الإنجليزى: "إنها عادة جميلة، عندما يموت رجل فإنهم يحرقون زوجته أو ابنته، هذا هو قانون الكونجو".

(What the Moon Saw)

"ما رآه القمر" (١٩٩٠)، بوليفارد، فيلم أسترالى.

أندرو شيبرد، موراى فاهى.

المنتج المنفذ: بيتر بويل.

مقترح مشاهدته.

سندباد يقوم بدور المثل الأعلى

المشهد: البطل صبى أسترالى يدعى ستيفن (شيبرد) يذهب بشكل منتظم إلى دار العرض حيث يشاهد بطله السينمائى فى فيلم "آخر رحلة لسندباد". وفى أحد الأيام، ينام ستيفن، وفجأة يتخيل نفسه أنه سندباد "بطل الشعب المحبوب". إنه "يهزم الشر"، ويقاوم ساحراً شريراً يدعى بونج، ومساعده بينج بونج الذى يشبه فومانشو (فقد ولد فى الظلال فى مكان ما فى الشرق"، وكان شقيقه هو "ساحر الشيطان". بينج بونج يختطف الجميلة مرجانة، لكن كل شىء ينتهى على ما يرام، فإن ستيفن لاعتباره سندباد مع مساعده الموثوق به على (فاهى) يهزمان الشرير، وينقذان مرجانة من براثن "الساحر الشرير".

(Where Do We Go from Here?)

"إلى أين نذهب من هنا؟" (١٩٤٥)، فوكس للقرن العشرين.

فريد ماكمورى، جين شيلدون، جون هافر.

أدوار مساعدة.

جنى أصبح إنجليزياً ينضم إلى المارينز.

المشهد: فيلم كوميديا موسيقية يصور جنياً أخرق القلب عمره ألف عام، إنه يظهر من مصباح زجاجى، ويدعى على (شيلدون)، ويحيِّى سيده الجديد بيل مورجان (ماكمورى)، إن مورجان محبط لأنه يريد أن يخدم فى الجيش لكنه لا يستطيع بسبب عدم لياقته الطبية فيتصرف على. إنه يفحص ساعته الغربية، ثم يحقق طلب مورجان فى الخدمة العسكرية، لكنه يفشل فى إرساله إلى مواقع الحرب العالمية الثانية، وبدلاً من ذلك يبعث به إلى أماكن مختلفة ثم على سفينة كولومبوس "سانتا ماريا". وفى النهاية ينجح فى أن يضع مورجان مع مارينز الولايات المتحدة، كما أن علياً يتم تجنيده ويصبح جندياً، ويسيران معاً فى استعراض عسكرى.

ملاحظة: لم يظهر على فى ملابس عربية إلا عندما خرج من المصباح.

(Where the Spies Are)

"حيث يوجد الجواسيس" (١٩٦٥)، مترو جولدوين مايرز.

ديفيد نيفى، كيريل كوزاك، بول ستاسينو، إيريك بولمان، رياض غليمة.

تم تصوير الفيلم فى لبنان. انظر فيلم "حفلة تنكرية" (١٩٦٥).

شيوخ.

العرب الأخيار والإنجليز الشجعان ضد العرب الأشرار والروس.

المشهد: لندن، موظفو المخابرات البريطانية يرسلون إلى لبنان دكتور لاف (نيفن)، الطبيب المهذب. إنهم يخبرون دكتور لاف ألا يقلق، لأن فى بيروت "الطقس عظيم، وحياة الليل خرافية، والطعام من الدرجة الأولى". أما مهمته فهى العثور على روسر (كوزاك) العميل البريطانى المفقود الذى يفترض أنه قد مات.

فى روما، دكتور لاف يراقب طائرة ركاب تقلع، وفجأة تنفجر الطائرة، فيتنهد لأنه كان من المفروض أن يكون على متن هذه الطائرة. ثم فى بيروت، سائق سيارة أجرة (غليمة) يوصل دكتور لاف إلى فندق راق، فيه ناد ليلى، وفرقة موسيقية، وراقصات. وفى وقت لاحق، بعد أن يضع سائق سيارة فى جيبه أجرة التوصيلة، يخبر دكتور لاف بأمور حول العميل المفقود روسر.

يظهر فاروق (بولمان) شقيق السائق. إنه يقود السيارة لدكتور لاف فى أنحاء بيروت، يقول فاروق: "هل تريدنى أن أشترى لك سيارة؟ يمكن أن أحصل عليها بثمن بخس جداً". يرفض السائق أن يأخذ من لاف مالاً، ويقول: "لقد كان ذلك من دواعى سرورى"، وبعد أن يصر لاف فإن فاروق يقبل بما قرأه العداد فقط.

المخابرات البريطانية تتلقى برقية: "اغتيال الأمير زعلوف فى جبيل، القوميون سوف يضعون أيديهم على حقول النفط". يتنهد أحد المسئولين قائلاً: إن هذه المعلومة مضللة، فلم يكن لبنان أبداً من الدول الغنية بالنفط.

يظهر العربى الماكر دكتور سيمياس (ستاسينو) المسئول عن موت روسر، وهو الذى رتب أيضًا لانفجار طائرة روما. إنه الآن يتآمر مع العملاء الروس لاغتيال الأمير زعلوف، إن دكتور سيمياس يخبر أحد القتلة: "إن ما سوف تفعله يمثل هزيمة كبرى لبريطانيا، أنت لست مجرد قاتل، أنت جيش عسكرى".

النهاية: يظهر الأمير زعلوف مبتسمًا فى عرض عسكرى، الحشود اللبنانية تصيح فى ابتهاج. وفى الوقت المناسب يقبض دكتور لاف على القاتل، كما تقبض السلطات البريطانية على سيمياس.

(The White Man's Law) المعروف أيضًا باسم (The Unforgivable Sin)

"قانون الرجل الأبيض" (١٩١٨) المعروف أيضًا باسم "خطيئة لا تغتفر"، شركة باراماونت، فيلم صامت.

سيسو هايا كاوا، فلورانس فيدور، جاك هولت.

لم يشاهد، الملاحظات من "موشان بيكتشر هيرالد".

جوار.

الملخص: فى سيراليون، الرجل الإنجليزى سير هنرى فوكلاند (هولت) يغازل ميدا (فيدور) المرأة الفرنسية السودانية، وبعد أن يغويها فإنه ينبذها، ويحاول إغراق العربى زميل الدراسة فى أوكسفورد، جون إيه جنجيس (هايا كاوا). ولحسن الحظ فإن القرويين المحليين يجدون السير جون هو الجانى. ويتكشَّف أن الإنجليزى المتهور قد أطلق النار على نفسه. أما ميدا وجينجيس فإنهما يتزوجان.

(The White Sheikh) المعروف أيضًا باسم "رفيق الملك"، شركة بريتيش إندبندينت بيكتشرز، فيلم صامت.

ليليان هول ديفيز، وارويك وارد، جاميسون توماس.

لم يشاهد، الملاحظـات من "نيويـورك تايمـز" (٩ ديسمبر ١٩٢٩). تم تصوير الفيلم فى المغرب. انظر فيلم "بوليرو" (١٩٨٤).

شيوخ.

فى فاس بالمغرب، عرب يقاتلون العرب، من أجل كسب ود البطلة الإنجليزية.

الملخص: البطلة (وارد) تقرأ رواية إى إم هال "الشيخ"، وتصبح مفتونة بمن "تفترض أنه الشخص الأسطورى الذى يدعى الشيخ الأبيض". قطع إلى المغرب، وبعد أن تشاهد البطلة "حشداً من العرب على ظهور جيادهم السريعة" فإنها تعتقد أن حلمها أصبح حقيقة. لكن ما يؤسف له أن "العاشق العربى المزيف على استعداد للوقوع فى حب أول ممثلة سينمائية شاحبة الوجه تصادفه فى طريقه".

(The White Sheikh)

"الشيخ الأبيض" (١٩٥١)، من إنتاج فيدريكو فيللينى، فيلم إيطالى مع ترجمة بالإنجليزية على الشريط.

ألبيرتو سوروى، برونيلا بوفو، جولييتا ماسينا.

أعيد صنع الفيلم باسم "أعظم عاشق فى العالم" (١٩٧٧).

سيناريو وإخراج: فيللينى.

شيوخ.

خذ حذرك من الشيوخ المزيفين. يجب على النساء الغربيات البقاء مع عشاقهن الغربيين.

المشهد: تظهر صور فوتوغرافية للشيخ الأبيض (سوروى) وحاشيته كل أسبوع فى المجلات الإيطالية فى "القصص المصورة". وهى مجلات شعبية، تعطى المستهلك حواديت هروبية مثيرة من خلال الصور الفوتوغرافية لأماكن غريبة. وبالنسبة للعديد من الإيطاليين، خاصة واندا (بوفو) المتزوجة حديثاً، تبدو صورة العرب تلك قابلة للتصديق، وأكثر إثارة من الواقع.

وبمجرد أن تصل واندا إلى روما فإنها تترك جناح شهر العسل وتتوجه لتنضم إلى حاشية الشيخ الأبيض. إنهم يذهبون إلى الريف لتصوير بعض الصور للمجلة، ويبدأ طاقم التصوير فى مناقشة أفضل الطرق لتصوير "مشهد اغتصاب". يجهز المخرج لتصوير جمل، وراقصات هز بطن، وجوارى الحريم، بمن فيهن واندا التى ترتدى ثياب جارية، وكذلك تصوير "أوسكار" البدوى الذى بلا قلب والمشهور باسم "سوط الشرق". يأمر المخرج ببدء التصوير، ويتحرك ممثلو أدوار البدو للهجوم على "شاطئ الحريم المفقوادت لتدمير الشيخ الأبيض".

إن الإعجاب الفائق من جانب واندا تجاه الشيخ الأبيض يحثها على أن ترتدى ملابس محظية، وبشكل مفاجئ يتحرك ممثل إيطالى يرتدى ثياب شيخ لإغوائها، إنه يحكى لها حكايات زائفة، وبعد أن يثير مشاعرها يذهب لمضاجعتها وقد أسلمت نفسها. وفى الوقت المناسب يصل الشيخ الأبيض، ويحطم أوهام واندا عن الحواديت الفارغة حول الشيخ. وبرغم انكسار قلبها، فإنها تدرك الآن أن الشيخ الأبيض ليس حقيقيًا، ولكن ليس كل ما تصورته عنه زائفًا، فأوهامها تذوب فى الحقيقة. ثم فى ميدان سانت بيتر، إن واندا التى تخلصت من أوهامها تعود للحياة فى سعادة مع زوجها الإيطالى، إنها تنظر إليه فى شوق وهى تقول: "أنت شيخى الأبيض".

(The White Sister)

"الأخت البيضاء" (١٩٢٣)، إنسبيراشان ميترو، فيلم صامت.

ليليان جيش، رونالد كولمان، جيل كين.

يعتمد على رواية مسرحية فرانسيس ماريون كرافورد بنفس الاسم، وكان أول فيلم أمريكى روائى طويل يتم إنتاجه فى إيطاليا. هناك نسختان أخريان تم عرضهما، الفيلم المبكر الصامت فى عام ١٩١٥، وفيلم مترو جولدوين مايرز الناطق فى عام ١٩٣٣، من بطولة كلارك جيبل وهيلين هايز.

أدوار مساعدة، أشرار.

فيلم دراما رومانسية يدور فى إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى، "عصابات البدو تختطف الضابط الإيطالى وتأخذه رهينة.

المشهد: بشكل غير متوقع، فإن كابتن جوفانى سيفيرى (كولمان)، حبيب دونا أنجيلا (جيش) يتلقى الأوامر بمغادرة إيطاليا و"قيادة حملة فى شمال أفريقيا". فيما بعد، سوف يخبرون أنجيلا أن جوفانى قد مات، وأن "الحكومة الإيطالية فشلت فى العثور على رجال العصابات العرب"، فإنها تقرر أن "تعمل فى مستشفى وتصبح راهبة".

قطع إلى الصحراء العربية، حيث قافلة الجمال، والخيام، والعرب. وتظهر الكاميرا جوفانى السجين وراء قضبان السجن. وفى الخارج يصلى عرب الصحراء "يحمدون الله". ولأن دونا أنجيلا تعتقد أن جوفانى قد مات، فإنها تجهز نفسها لأن تصبح "عروس الكنيسة". ثم قطع إلى الصحراء العربية، حيث يهرب جوفانى. إنه يلكم حارسه البدوى، ويرتدى ثيابًا بيضاء ويركب جوادًا، وعلى الشاشة نقرأ: "إن جوفانى يناضل من أجل حريته فى فيافى الصحراء".

يصل جوفانى إلى إيطاليا متأخرًا، لقد أصبحت دونا أنجيلا راهبة ولن تستطيع الزواج منه، وترفض أن "تكسر عهدها للكنيسة".

وبعد ذلك يموت جوفانى محطم القلب.

ملاحظة: تذكر التيترات أن "الشيخ محمد"، العربى الحقيقى، قام بدور "زعيم قبيلة البدو".

(Who Afraid of Virginia Woolf?)

"من يخاف فيرجينيا وولف؟" (١٩٦٦)، وارنر براذرز.

ريتشارد بيرتون، إليزابيث تايلور، جورج سيجال، ساندى دينيس.

سيناريو وإنتاج: إرنست ليهمان، إخراج: مايك نيكولز.

يعتمد على مسرحية إدوارد ألبى. فازت تيلور ودينيس بجائزتى أوسكار عن دوريهما.
أدوار مساعدة، أشرار.
نكتة تهين العرب.

المشهد: فى المساء، خارج حانة الكلية. بعد نقاش مرير بين أستاذ الجامعة جورج (بيرتون) وزوجته مارتا (تيلور) يقول جورج: "إنك تقضين الليلة كلها فى إيذائى. يمكنك الاستمرار مثل عربى متضخم الذات، يضرب بسوطه كل ما يقع فى مرمى بصره، ويترك الندوب على نصف العالم".

(Wholly Moses!)

"يا موسى المقدس" (١٩٨٠)، شركة كولومبيا.
دادلى مور.
أدوار مساعدة.

فيلم ساخر لطيف يعرض لسائق حافلة ليس يقظًا تمامًا، ويدعى محمد. انظر فيلم "تغيير سريع" (١٩٩٠).

المشهد: إسرائيل. عندما يتم تقديم محمد، سائق الحافلة ذى العقل الغائب، إلى الركاب، فإن عينيه تتحركان جيئة وذهابًا بين السياح والطريق السريع. وبالتالى تبدأ الحافلة فى السير بطريقة متأرجحة، ثم تصل أخيرًا إلى محطة آمنة. يتجول السياح ثم يصعدون إلى الحافلة ويقودها محمد، تاركًا وراءه البطل (مور). ولحسن الحظ ينجح البطل فى اللحاق بالحافلة وركوبها.

(Wild Geese II)

"الإوز البرى" (١٩٨٥)، وارنر براذرز.
سكوت جلين، باربرا كاريرا.

سيناريو: ريجينالد روز.

أدوار مساعدة، فلسطينيون.

البطل العربى الأمريكى "الذى ولد وتربى فى بيتسبيرج "ضد الفلسطينيين القساة. هذا الفيلم مهدى إلى ريتشارد بيرتون. انظر فيلم "الحصار" (١٩٩٨).

المشهد: فى برلين، مرتزقة العرب جون حداد (جلين) يتحركون لتحرير النازى الكبير رودلف هيس من سجن سبانداو. يظهر إرهابى ألمانى، ويحذر حداد: "أنت الرجل الذى أضر بالفدائيين الفلسطينيين فى لبنان ضرراً كبيراً حتى إنهم سوف يدفعون ثمناً مغرياً مقابل رأسك، ويضيف: "أصدقاؤك الفلسطينيون كانوا طيبين معنا، وسوف يسعدنا أن نسدى لهم معروفاً بتسليمك إليهم". يرد حداد: "إننى أريد أن يرتفع الثمن الفلسطينى مقابل تسليمى". يسخر الألمانى: "عندما يتم تسليم هيس، فإن ثمنك سوف يرتفع".

يحاول فلسطينيان قتل حداد، لكنهما يموتان بالرصاص. ثم فلاش باك: حداد يتزوج من حبيبته فى المدرسة الثانوية، ويولد لهما طفلة. وسرعان ما ينتقل حداد و"أسرته اللبنانية" من بيتسبيرج إلى بيروت، وفى لبنان يدرس الطب فى الجامعة الأمريكية فى بيروت. وبشكل مفاجئ، وفى "قرية بجنوب لبنان"، الفلسطينيون يقتلون بالرصاص "زوجة حداد وطفلته ذات الثلاث سنوات، وأمه وأباه". وهذا هو السبب الذى يجعله السيناريو دافع حداد للذهاب لكى "يحارب" الفلسطينيين.

من بين مرتزقة حداد هناك عربيان، جميل وجوزيف. أحد المستأجرين من الجيش الجمهورى الأيرلندى يعترض على العمل مع العرب قائلاً: "إننى لن أشارك الغرفة مع أى ملون، قلت ملون، أعرابى، هؤلاء الأوغاد". مرتزقة بريطانى يرد على هذه الشتمة.

ملاحظة: يظهر لفترة قصيرة "العلى"، العربى البدين الذى يعمل فى مقهى، ويقول: "العربى بسبع صنائع، يملك كل الخطط والحيل، إنه يتاجر فيما لا يمكن التجارة فيه". وبعد أن يشرب قهوة العربى العلى، فإنه وجهه يتجهم ويسخر: "وقهوة العلى لا يمكن شربها".

(The Wind and the Lion)

"الريح والأسد" (١٩٧٥)، يونايتد أرتيستس/ مترو جولدوين مايرز.

شون كونرى، كانديس بيرجن، برايان كايث، نديم صوالحة، سيمون هاريس، بولى جوتسمان، ستيف كانالى.

سيناريو وإخراج: جون ميليوس.

شيوخ.

طنجة، نحو عام ١٩٠٤. يعتمد الفيلم بشكل فضفاض على حادثة حقيقية. مغاربة ضد المغاربة والغربيين. عندما يتم اختطاف أمريكيين فإن الرئيس الأمريكى تيدى روزفلت يرسل جنود المارينز. وفى تناقض قوى مع الصورة السينمائية النمطية السلبية للمغاربة، فإن المغربى رسولى (كونلى) يظهر كشخصية بطولية، باعتباره "روبين هود الريف المغربى".

المشهد: المغرب. رسولى وأتباعه يلوحون بالسيوف والبنادق، ويقتحمون ضيعة أوربية، ويمزقون اللوحات الفنية، ويقتلون الغربيين وخدمهم المغاربة، كما يختطفون السيدة إيدين بيديكاريس (بيرجن) الأرملة الأمريكية وطفليها ويليام وجينيفر (هاريسون، جوتسمان). وعلى الفور يرسل مكتب القنصل الأمريكى تقريراً، ينصح واشنطن: "يبدو أن هذا الفعل البربرى قد تم إعداده بواسطة رسولى، وهناك مخاوف على كل الأجانب فى المغرب. ننصح بإرسال سفن حربية".

يعلن الرئيس روزفلت (كايث): "إن رسولى هذا ليس لديه احترام للأرواح البشرية، إنه لص عربى يدفعنى إلى أن أكون مقاتلاً عنيداً، لست رجلاً يقف ليتفرج على هذه الأفعال البربرية ويصفح عنها". يرد عليه رسولى: "إننى مدافع حقيقى عن المؤمنين، ودماء النبى تجرى فى شرايينى"، لكن روزفلت لا يهتم ويرسل على الفور "فرقة الأطلنطى".

رجال رسولى العربى يفتشون الحقيبة الخاصة لإيدن، ويسخرون من ملابسها، تقذفهم إيدن الغاضبة بحذاء، يجرى العرب فى اتجاهها ويتقاذفونها. إن ويليام الصغير

ينظر إلى رسولي باعتباره مثلاً أعلى، إنه يغطي رأسه بقطعة قماش بيضاء، ويمسك سكينًا. رسولي يشرح لإيدن لماذا اختطفها: إنني أريد "إحراج" عمي السلطان، "إنه الكلب الذي ربته الجيوش الأوربية، وأنا المدافع الحقيقي عن المؤمنين، ودماء النبي تجري في شراييني. إنني لست إلا خادمًا لإرادة الله".

قصر الباشاو، محاط بالحراس. إن الباشاو هو ابن شقيق السلطان، والذي يظهر كشيخ سينمائي نمطي. إنه يستلقي على أريكته، يأكل ويشرب ويدخن النارجيلة. يصل مستر جومير (لويس) الدبلوماسي الأمريكي. إنه يسأل عما يريده المغاربة من اختطاف الأمريكيين. يحاول الباشاو أن يزيح المسئولية عن كاهله في ملل، ويخبر الدبلوماسي أن من الأفضل أن يزور مدينة فاس، ويناقش مسألة الاختطاف مع السلطان. جومير يطلب النصيحة: "وماذا يرضى السلطان؟ الذهب؟ عربة أخرى؟"، يقول الباشاو: "الأسود".

قطع إلى "مدينة فاس، كرسي السلطان"، هناك أسدان محبوسان في قفص يجرهما جمل وليس شاحنة، لأن السلطان الأبله يرفض أن يشق الطرق للشاحنات. إن السلطان المغرور يعامل الزنوج على أنهم في مرتبة أدنى، العبيد الزنوج يحملون محفّته، إنه يضحك وهو يمسك مدفعًا رشاشًا ليختبره في بلاهة، فتتناثر الرصاصات في كل مكان، ويجري مساعدوه وضيوفه في هلع. يصل دومير، ويطلب من السلطان إنقاذ إيدن وطفليها، فيصرخ السلطان: "أنت لا يجب أن تكلم المدافع عن المؤمنين بهذه الطريقة، الأجانب لا يفهمون".

إيدن تسأل رسولي في فضول: "هل تصلي دائمًا؟"، يقول رسولي: "أنا أصلي تجاه مكة خمس مرات في اليوم"، تقول إيدن ساخرة: "هكذا؟ إنني أعجب كيف تجد وقتًا لتقوم بذلك، إنك مشغول بقطع أعناق الرجال واختطاف النساء والأطفال". يتنهد رسولي قائلاً: "لو فاتتني صلاة الفجر، فإنني أصلي مرتين في الظهيرة، إن الله غفور رحيم".

رجال رسولي العرب يركعون في الصلاة ويقولون: "الله أكبر"، ويشرح رسولي لإيدن: "لست رجلاً همجيًا، أنا عالم وقائد لهؤلاء الناس"، ويذكر لإيدن أن أربعة رجال

قد "لوثوا شرفه" لكنه أطلق سراح اثنين منهم، ويقول: "إن الرجل البربرى هو الذى يقتلهم جميعًا". يمنح رسولى خيمة خاصة لإيدن، وعندما يتوقع أنها تخاف أن يغويها فإنه يضحك. فى الصباح، إنهما يلعبان الشطرنج، ويقول: "إننى أفضل أن أحارب جيشًا أوربيًا لكنهم لا يحاربون كرجال، إنهم يحاربون مثل الكلاب. الرجال تفضل القتال بالسيف ويرى الواحد منهم عينى الرجل الذى يحاربه، لكن الأوربيين يستخدمون البنادق".

يدخل شريف (صوالحة) صديق رسولى، ومعه رجاله، إلى المخيم، يرحب رسولى بهم بدفء، شريف يعرض لسانًا تم أخذه من فم عربى معارض. وبعد ذلك يركب كل العرب جيادهم ويتجهون إلى قلعة صحراوية محاطة بالأسوار.

فى طنجة، كابتن المارينز جيروم (كانالى) يقترح استيلاء المارينز على الحكومة المغربية.

ثم فى القلعة فى المساء. إيدن ترشو مغربيًا ذا صوت كالصرير لكى يساعدهم على الهرب، إنها تعطى المغربى الخبيث بعض المجوهرات، ويركبون الجياد عبر الصحراء. وعند الظهيرة يخدعها المغربى ويسلمها وطفليها إلى مجموعة من الطوارق الخارجين على القانون ذوى الثياب الزرقاء، المنحدرين من أصول بربرية وعربية، إنهم يسيئون معاملة إيدن وطفليها. فجأة يظهر رسولى، إنه يقتل المجرمين بالرصاص، وينقذ العائلة الأمريكية. رسولى يخبر إيدن إنهم ضيوفه، وأنهم فى مأمن من الأذى تتعجب إيدن: "لماذا إذن خدعت الحكومة الأمريكية، إنك لا تنوى أبدًا قتلنا"، يقول: "رسولى لا يقتل النساء والأطفال، ذلك سؤال سخيف".

رجال المارينز التابعون لجيروم يلوحون بالعلم الأمريكى، ويهاجمون مقر باشاو، إنهم يقتلون الحراس المغاربة الصامتين، ويقبضون على الباشاو مدخن النرجيلة. وفى المساء، "سيد الريف" يخبر إيدن: "لقد وثقت فى أخى، لكنه خدعنى وذهب مع الألمان، وتم إرسالى إلى قبو السجن على حافة البحر". يقرر رسولى أن يطلق سراح إيدن وطفليها، رجاله "يغنون بالعربية إلى الله"، لكن رسولى يستعد لتسليم "رهائنه" إلى المارينز،

فى الوقت الذى كان رجال الباشاو، والقوات الألمانية بقيادة أخيه المخادع، يستعدون لإقامة كمين له.

يتم سجن رسولى وتعذيبه. تؤكد إيدن: "أنا أنوى أن أطلق سراح رسولى"، فيوافقها جيروم: "سوف ننضم إليك فى هذا". داخل المعسكر، المارينز يقضون على الفرقة الألمانية ورجال الباشاو العرب، وتقتل إيدن الباشاو بالرصاص. قطع إلى رسولى ورجال شريف يدخلون المعسكر. المدافع الألمانية تنطلق فتقتل العشرات، لكن المغاربة "الطيبين" ينجحون فى اختراق الحصن، إنهم يساعدون المارينز فى هزيمة الأشرار. إيدن تطلق سراح رسولى. وبشكل مفاجئ يواجه أخاه الذى يرتدى زيًا عسكريًا ألمانيًا. إنهما يتبارزان بالسيوف، وينتصر رسولى لكنه لا يقتل أخاه. إيدن والطفلان يقرآن ببسالة وفروسية رسولى، الذى يركب الجياد مع رجاله ويرحلون. الرئيس روزفلت يقرأ خطاب رسولى حول الحادثة، ويقر أيضًا بشجاعة العربى. الكاميرا تكشف عن الساحل المغربى عند الغروب. يحتفل رسولى وصديقه شريف.

ملاحظة: فى طنجة، فى ١٨ مايو ١٩٠٤، قام رسولى بالفعل باختطاف السيد إيدن بيرديكاريس، رجل الأعمال اليونانى الأمريكى الثرى "البالغ من العمر نحو ستين عامًا"، ورفيقه "كروميل أو فارلى، ولكن ليس هناك على الإطلاق أى أحد أُطلق عليه الرصاص فى الفيلا". وبرغم أن الرجلين أحسنت معاملتهما ثم أُطلق سراحهما، فإن الرئيس روزفلت كان غاضبًا وهدد بالتدخل. وفى نفس الشهر "أرسل الأمريكيون ستة قوارب ثقيلة" إلى المغرب. "لقد كان للغزو الأمريكى لطنجة جانبه المسلى، فقد اكتشف روزفلت – لكنه احتفظ بذلك سرًا – أن بيرديكاريس فى الحقيقة "من الرعايا اليونانيين" لذلك فإنه "خسر جنسيته الأمريكية". وفى النهاية فإن الشريف مولاى أحمد بن محمد الرسولى قد استفاد من تصرفات الرئيس. "وبالنسبة للعدو القديم لرسولى، سيدى عبد الرحمن، فقد أطيح به وعلى الفور صعد رسولى إلى مكان سيد طنجة. كما أنه حصل أيضا على فدية تقدر بسبعين ألف دولار". وفى عام ١٩٢٣، قامت الكاتبة روزيتا فوربس بإجراء مقابلة مع رسولى قبل عامين من وفاته، وكتبت أن هذا المغربى "يبنى صورة رجل وطنى، ومدافع عن الضعفاء، روبن هود الريف المغربى"(٩٢).

"

(The Wizard Of Baghdad)

"ساحر بغداد" (١٩٦٠)، شركة فوكس للقرن العشرين.

ديك شون، ديان بيكر، بارى كو، مايكل بيرنز، ليسلى وينر، دون بيدو.

إنتاج: سام كاتزمان.

مصريون.

فيلم ساخر يدور فى بغداد حيث يحارب البدو العراقيون المصريين المخادعين. يظهر جنى وحصانه الذى يتكلم بلكنة أهل برونكس.

المشهد: الجنى على محمود (شون) يركب بساطًا سحريًا وهو يغنى: "إينى مينى جنى". إنه ينظر إلى بطون الجوارى العارية وهو فاغر فاه، وهناك امرأة عراقية يطلق عليها "اللؤلؤة الفارسية" فى خلط من الفيلم بين الفرس والعرب.

الكاميرا تظهر الأميرة ياسمين والأمير حسن متحابين فى طفولتهما. ثم قفزة سريعة إلى المستقبل، الكاميرا تكشف عن جوارى الحريم شبه العاريات، الوزير الشرير يتحرك لمحاصرة ياسمين (بيكر) التى ترفضه. وبرغم أن حسن (كو) يفوز فى مباراة مصارعة، فإن المصريين الأشرار يرسلونه إلى قبو القصر، وفى الوقت المناسب، يصل الجنى على محمود، ويطلق سراح حسن قبل قطع رأسه. يقوم على محمود وحسن بالاستعانة بالبدو الشجعان، ولا يستطيعون معًا هزيمة الغزاة المصريين. الحصان المتكلم الخاص بالجنى يرفس أحد المصريين فيطير إلى جدار القصر.

فى جناح الحريم شبه العاريات، الجوارى يدللن على محمود وحصانه المتكلم. يكتشف حسن أخيرًا أن ياسمين كانت حبيبة طفولته، يلتئم شملهما ويحكمان بغداد.

ملاحظة: كانت أفلام أوائل الستينيات تقدم نجمات شابات جديدات، مثل دايان بيكر، فى دور البطلات العربيات الجميلات.

كما أن المصريين الأشرار يرتدون ملابس غير تقليدية، ملابس حمراء من القرون الوسطى وخوذات فولاذية مدببة وصدوراً مدرعة.

الحوار: يطلق على عربى "الضفدع الخائن". والجوارى يطلق عليهن "الفتيات الكسالى عديمات الجدوى".

(Woman on the Verge of a Nervous Breakdown)

"نساء على حافة انهيار عصبى" (١٩٨٨)، شركة أورديون، باللغة الإسبانية مع ترجمة على الشريط.

كارمن ماورا، ماريا بارانكو.

تأليف وإخراج: بيدرو ألمودوفار.

فاز الفيلم بجائزة أوسكار أفضل فيلم بلغة أجنبية. أدوار مساعدة، أشرار.

امرأة شديدة الاضطراب تحاول التوازن بعد أن هجرها حبيبها الذى أحبها لفترة طويلة. ومع ذلك فإن أبطال الفيلم يشيرون بين الحين والآخر إلى الإرهابيين المسلمين العرب.

المشهد: فى مدريد، ثلاثة إرهابيين مسلمين عرب يخططون لاختطاف طائرة فى طريقها إلى سويسرا. إن العرب يخدعون الموديل الجميلة كانديلا (بارانكو)، والتى تسمح لهم - دون سابق نية - أن يبقوا فى شقتها. وخلال عطلة نهاية الأسبوع، تسمح لأحد هؤلاء "الإرهابيين الشيعة" أن يمارس الحب معها. تشرح كانديلا لصديقتها: "فى أحد الأيام ظهر ومعه شيعيان آخران، إنهم قد انتقلوا إلى شقتى لتوهم، ولاحظت شيئًا غريبًا فيهم واعترف هو بأنهم إرهابيون شيعة. كانت معهم أسلحة وكانوا يخططون للهجوم فى مكان ما"، ثم تتنهد قائلة: "عندئذ أدركت أنه لم يكن يحبنى، لقد كنت رهينة فى منزلى".

فى مشهد لاحق تعترف كانديلا الساذجة: "لقد حاولوا مضاجعتى. انظرى كيف يعاملنى العالم العربى، إننى لا أريد أن أكون مع رجل الآن". إنها قلقة بشأن إذا ما كانت الشرطة سوف تكتشف أنها آوت الإرهابيين، وبالتالى سوف يسجنونها لتعاونها

معهم. لكن الشرطة تمنع الشيعة من اختطاف الطائرة وأخذها إلى بيروت لتحرير بعض الشيعة المسجونين. ويقول مذيع التليفزيون: "لقد تم القبض على مجموعة الإرهابيين الشيعة هنا فى مدريد اليوم". وبعد أن تشاهد كانديلا التليفزيون، فإنها تزيل ملابس الإرهابيين من شقتها، وتلقى بمتعلقاتهم فوق كوم من القمامة.

(Won Ton Ton, The Dog Who Saved Hollywood)

"ون تون تون، الكلب الذى أنقذ هوليوود" (١٩٧٦)، شركة باراماونت.

آرت كارنى، مادلين كان، رون ليبمان.

انظر فيلم "أعظم عاشق فى العالم" (١٩٧٧).

أدوار مساعدة، شيوخ.

محاكاة ساخرة لفيلم "الشيخ" والأفلام المشابهة له، حيث يحارب العرب ذوو الملابس البيضاء العرب ذوى الثياب السوداء.

المشهد: ملصق إعلانى عن فيلم "الشيخ المحارب". الممثل رون ليبمان يقوم بدور حاكم عربى. يكشف الملصق عن الممثل فى ثياب بيضاء يركب جواداً أبيض، ويشير بالخنجر إلى عربى فى ملابس سوداء. إن مقر إقامة الممثل الهوليوودى يشبه ديكوراً سينمائيًا لألف ليلة وليلة، بالوسائد المزخرفة، والسجاجيد الشرقية. كما أن خدم الممثل يرتدون ملابس عربية. وهناك جملان يحيطان بالمدخل. داخل دار عرض سينمائى، الممثل يتفرج على نفسه وهو يقوم بدور "الشيخ المحارب". إن الفيلم (داخل الفيلم) يظهره وهو يغازل الجوارى الجميلات ويهزم العرب فى الملابس السوداء.

(The Wonders of Aladdin)

"عجائب علاء الدين" (١٩٦١)، مترو جولدوين مايرز.

دونالد أوكونور، فيتوريو دى سيكا، نويل آدم.

تم تصوير الفيلم فى المغرب.

جـوار:

حكاية عن عرب ضد العرب، بها بساط سحرى، وعرب ليسوا ظرفاء. وزير بغداد الأكبر "والد السبعة وعشرين ابنًا"، يشتهى الأميرة (آدم). يقف علاء الدين (أوكونور) ضد الوزير وساحره الشرير، ومع علاء الدين صديقه عمر، وأمير شجاع، وأميرة جميلة، وسلطان طيب، وشحاذ أعمى، وفتيات مستعبدات، وراقصات هز بطن، وأعداد كبيرة من النساء الأمازونيات شبه العاريات، بالإضافة إلى جنى إنجليزى (دى سيكا) له شعر أبيض وملابس حمراء. إن الجنى يتحدث بلكنة أوربية ثقيلة، ويشبه مغنى أوبرا إيطاليًا أنيقًا.

المشهد: أم علاء الدين المتفانية، تقدم الحساء لابنها، ولا تبقى شيئًا لنفسها. عندما تكون الأميرة وجواريها يستحممن، يصل رجال يحملون جواهر وقد ربطت أعينهم بشرائط حتى لا يروا. تقول الأميرة: "لو رأونا فإن أبى سوف يقطع رؤوسهم".

الوزير يفتح بابًا سريًا يؤدى إلى بئر، ضحاياه يصرخون وهم يقذفون إلى حفرة الأسد. قطع إلى ساحر الوزير، إنه يخلق مانيكانات نساء بالحجم الطبيعى، إحداها توزع الموت فى أحضانها. لقد استخدمت المانيكانات القاتلة أيضًا فى فيلم "لص بغداد" (١٩٤٠). فى الصحراء تحاصر الأمازونيات علاء الدين وعمر، لقد اختارت زعيمتهن أن تقضى ليلتها مع علاء الدين، لكن فرحة علاء الدين تتحول إلى حزن عندما يعلم أنه عندما يأتى الصباح فإن الذى اختارته "يتحول إلى منديل". لكن زعيمة الأمازونيات ونساءها يصفحن عن علاء الدين ويقدمن المساعدة له.

وطوال الفيلم فإن الأمازونيات يرتدين ملابس استحمام فضية وحمراء شبه عارية، مما دفع يوجين آرشر إلى أن يكتب: "إن النساء فى هذا الفيلم يقدمن استعراضًا فى الجمال، وفرقة من راقصات هز البطن لم يظهرن على الشاشة منذ أن توقفت الممثلة سالى راند عن تقديم الأفلام الساحرة"[١٩٤]. كما أن رابطة الآداب الأمريكية حذرت المنتجين

من أن الأفلام الخيالية التى تدور فى عالم ألف ليلة وليلة"، مثل "علاء الدين ومصباحه" (١٩٥٢) و"لص دمشق" (١٩٥٢) و"أقنعة بغداد" (١٩٥٣) و"مغامرات حاجى بابا" (١٩٥٤)، تعرض لأزياء ورقصات مثيرة.

حرس الأميرة الأوفياء يهاجمون. أحد رجال الوزير الفتوات يقول ساخراً: "إن الحرس يحاربون بشجاعة وذكاء. كنت أعتقد أننى لن أعيش حتى أرى ذلك". وبمجرد هزيمة الوزير، يتعانق الأمير والأميرة. وعندما يطير علاء الدين وصديقته على البساط السحرى، فإن الجنى ذا الملابس الحمراء يرتفع إلى السحب.

ملاحظة: خلال التصوير فى تونس، ثار شغب من المسلمين لإستخدام مسجد.

(The World's Greatest Lover)

"أعظم عاشق فى العالم" (١٩٧٧)، شركة فوكس للقرن العشرين.

جين وايلدر، كارولين كين.

سيناريو وإنتاج وإخراج: وايلدر.

شيوخ.

ملحمة تحتشد بالفكاهة، مع نهاية دالة، تحاكى فى سخرية أفلام عرب الصحراء.

المشهد: داخل دار عرض سينمائى، الجميلة آن (كين) تشاهد عربياً ملتحياً قبيحاً يعذب البطلة الغربية المقيدة. وعندما يستخدم العربى على الشاشة سلسلة وكرة معدنيتين ليدمى البطلة، فإن آن ترتعد. فى شركة سينمائية حيث يقومون باختبارات لاختيار ممثلين يقومون بدور عرب فى فيلم قادم عن الصحراء. إن معظم المتقدمين غير أكفاء، أحدهم يسقط على الحصان، وآخر رائحة أنفاسه كريهة، مما يؤدى إلى إغماء البطلة والمخرج.

المخرج يختار لدور شيخ الصحراء الممثل فالنتاين (وايلدر)، ويعلمه كيف يلبس ويتصرف "كعربى". وبشكل مفاجئ، يخطف أحد أفراد طاقم الفيلم مفرش مائدة منقوشاً

عليه بالمربعات ويضعه على رأس فالنتاين. فالنتاين يركب الجواد الأبيض لتصوير الدور، ويصل إلى ديكور واحة فى الصحراء، محتشدة بالفتيات الجميلات الراقصات، وجنود الفيلق الأجنبى. وبشكل غير متوقع، فإن فالنتاين يترك سطور حواره ويصرخ: "هذا زائف، تلك ليست الحياة الحقيقية"، ويقرر أن كل عرب أفلام هوليوود زائفون، ويأخذ الجواد ويركض به خارج الديكور.

ملاحظة: ربما سوف يصبح - يومًا ما - الممثلون الذين يطلب منهم أدوار الشخصيات النمطية السلبية للعرب، على نفس القدر من شجاعة فالنتاين فى هذا الفيلم، ويخرجون من الديكور ويعلنون "هذا زائف".

تذكر التيترات "المحارب العربى" و"الفتاة العبد رقم ٢".

(Wrong Is Right)

"الخطأ هو الصواب" (١٩٨٢)، شركة كولومبيا.

شون كونرى، جورج جيزارد، روبرت كونراد، جون ساكسون، كاثرين روس، هنرى سيلفا، هاردى كروجر، رون مودى، جينيفر جيسون لى، ليلى نيلسن، روبرت ويبر، روزاليند كاش، دين ستوكويل، تونى مارش.

سيناريو وإنتاج وإخراج: ريتشارد بروكس. يعتمد على رواية "الملائكة الأفضل" لتشارلز ماكارى.

تم تصوير الفيلم فى إسرائيل.

فلسطينيون، شيوخ، قائمة الأسوأ.

الحرب العالمية الثانية على وشك الاندلاع. فى الولايات المتحدة هنا طلاب عرب وفلسطينيون متعصبون يزرعون قنابل بلاستيكية فى أجسادهم، ثم يفجرون أنفسهم والأمريكيين الأبرياء. إن الأشرار العرب يصرون على استقالة الرئيس الأمريكى، وإن لم يفعل فسوف يفجرون قنبلتين نوويتين فوق مدينة نيويورك. هناك حاكم عربى نفطى غير عقلانى يساند الإرهابيين الفلسطينيين الذين يكرهون اليهود.

المشهد: الهاجريب (على وزن "المغرب" - المترجم) فى بلاد العرب، صحراء وحقول نفط، يظهر باتريك هيل (كونرى) الصحفى الذى يتجول فى العالم لصالح شبكة التليفزيون العالمية (دابليو تى إن)، ومعه العميلة السرية سالى بليك (روس). إنهما يخططان لمقابلة الملك عوض (مودى). قطع إلى عوض يعقد معاهدة تآخى مع رفيق (سيلفا) "أبشع إرهابى فى العالم"، إن رفيق يقود مجموعة من المتعصبين تسمى "عيون غزة". عندما يكون باتريك وسالى فى طريقهما لمقابلة عوض، فإنهما يقابلان العديد من العرب الملتحين الذين يحملون السلاح ويرتدون الكوفيات ذات المربعات البيضاء والحمراء، إنهم يصرخون وهم يركلون سيارة تاجر سلاح أوربى يدعى هيلموت أونجر (كروجر)، وهم يتصرفون بهذا العنف لأن سيارة أونجر صدمت جملاً. إنهم يهتفون: "الموت لأمريكا، الموت لليهود"، تقول سالى ساخرة: "فليبارك الله النفط!".

خارج السفارة الأمريكية، العرب يرفعون اللافتات ويصرخون: "أتركونا أيها اليانكى"، و"عودوا إلى بلادكم نحن لا نريدكم"، و"ابتعدوا عن بلادنا"، إن الحراس يحاولون ضد الغوغاء فيقذفون بقنابل الغاز المسيل للدموع ثم يطلقون النار من أسلحتهم.

إن الإرهابيين العرب يزعمون أن رفيق سالى بليك "كان عميلاً سرياً إسرائيلياً"، فيقتلونه ويقتلون سالى، ويقول أحد العرب: "لقد مات الإرهابى اليهودى بقنبلته، بلا شك، بلا شك".

فى واشنطن العاصمة، مكتب الرئيس لوكوود (جيزارد)، إنه يشاهد نشرة الأخبار حيث العرب فى مظاهرات يصرخون: "نحن لا نكره الشعب الأمريكى، فيما عدا اليهود، والرئيس لوكوود". قطع إلى تكساس، السيناتور الديماجوجى ماللورى (نيلسن) يقف فوق شاحنة، إنه يقول لمسانديه من العمال: "إن عصبة من الأغنياء المشعثين هنا يصرخون "الموت لأمريكا"، ورئيسنا لا يفعل شيئاً! إن الأعراب رفعوا سعر النفط أربع مرات هذا العام، وسوف يرفعونه مرة أخرى. ماذا سوف نفعل حيال ذلك؟"، فيهتف المحتشدون.

فى مطار هاجريب، يصلى عوض "المتدين المتعصب"، ويقول أنه "يجب أن ينفذ مشيئة الله". ويقول لوكوود أن الملك عوض "يجب أن يحترم اليهود"، فيقول رئيس المخابرات المركزية جاك فيليندروس (سبرادلين): "يحترم اليهود الموتى، نعم!". تكشف أحد أقمار التجسس الصناعية الأمريكية عن "معسكر تدريب عدائى" عربى، به تدريب على إطلاق الرصاص والمتفجرات. قطع إلى "المهاويس" الفلسطينيين يتدربون، أحد المتدربين يلقى مصرعه، ويوجه الراديكاليين المنتمين لتنظيم "عيون غزة" رفيق الذى يتباهى قائلاً: "سوف أقوم بأى عمل مادام فى صالح القضية. نحن نخطط لتنقية الإسلام".

واشنطن العاصمة، العميل فيليندروس يقول أنه منذ شهر مضى "فإن طائرتين انفجرتا فوق إسرائيل"، وعندما سئل كيف يمكن للناس أن ينجحوا فى زرع القنابل على الطائرات قال: "إنه بلاستيك، زرع بواسطة جراح داخل لحم عملاء رفيق"، ويضيف بأن عوض اشترى قنبلتين ذريتين لأن "أصواتًا فى الصحراء قالت له أن يفعل ذلك"، ويحذر من أن رفيق سوف يحصل سريعًا على القنبلتين ثم يفجرهما، وأن "أهدافه الأساسية سوف تكون تل أبيب والقدس". الجنرال الأمريكى وومبات (كونراد) الذى يرأس القوة الضاربة لمكافحة الإرهاب" يخبر الرئيس: "اضغط بقوة على الزِّر فى هذا الصندوق الأسود الصغير، وخلال ثلاثين دقيقة لن يكون هنا عرب، ولا أزمة نفط".

فى معسكر رفيق، الفلسطينيون يطلقون النار فى الهواء، ورفيق يطلب من أمريكا مليارات الدولارات، ويحذر إن لم يستقل لوكوود فإنه سوف يطلق قنابل نووية تدمر "أهل مدينة نيويورك". لوكوود يريد من القوات الأمريكية أن تسحق عرب بلاد هاجريب. وأن تدمرهم. عوض يموت، وبرغم أن الصحافة تزعم أنه انتحر فإن المخابرات الأمريكية هى التى قتلته. فى بلاد هاجريب، العرب الثائرون يحرقون العلم الأمريكى ويقذفون القنابل اليدوية داخل السفارة. وفى مدينة نيويورك، الراديكاليون الموالون للعرب، يرتدون الأثواب العربية والكوفيات ويصرخون: "كفى أكاذيب، اليهود يملكون التليفزيون". إن ملابسهم توحى بأنهم إما طلبة عرب أو عرب أمريكيون. تصل الشرطة وتسحق المتظاهرين، ويقوم أحد الراديكاليين التابعين لرفيق بتفجير نفسه.

يصبح رفيق هو حاكم هاجريب، وعلى الفور يقوم الحاكم ثرى النفط بفحص سلاح "يجعل القتل متعة". رفيق يخبر الصحفيين أن سعر برميل النفط سوف يزيد على ٢٢ دولاراً، وعندما سئل عن مصير "الفلسطينيين المشردين" يقول ساخراً: "سوف نبيع لهم النفط بالطبع". أونجر يسأله: "وماذا عن الإسرائيليين؟"، يضحك رفيق ويقول: "إن عليهم أن يدفعوا أكثر بالطبع"، وعندما يسألونه: "لماذا معاقبة شعب أوربا"، يقول: "أنتم كلكم سواء". قطع إلى الصحفى باتريك هيل يخبر الأمريكيين: "لقد ارتفع سعر البنزين ٥٠ سنتاً للجالون، وليست هناك كمية كافية"، قطع إلى السائقين الغاضبين المذعورين فى طوابير عند محطات البنزين الأمريكية.

فى ألامور، الرئيس لوكوود يوجه خطاباً إلى الجمهور الذى يصيح، وفجأة يقوم عربى ذو غطاء رأس به مربعات بالأبيض والأسود بتفجير نفسه، ويكاد أن يقتل لوكوود. رفيقة العربى تمسك بقطعة مسننة من الجليد، وتطعن بها عميلاً فيدرالياً طعنات قاتلة. الجنرال وومبات يخبر زملاءه الأمريكيين بمعلومات عن الإرهاب العربى: "عندما تزداد الفئران، أطلب مبيد القوارض"، ويصرخ: "أعطونا الحرية يا سيدى الرئيس وسوف نرسل بهم إلى الجحيم.

فى ميدان تايمز (بمدينة نيويورك) هناك "طلبة عرب" يرتدون الثياب والكوفيات ذات المربعات يتظاهرون وهم يصرخون: "الموت لأمريكا"، "الموت لليهود"، "اقتلوا اليهود". الشرطة وأمريكيون غاضبون يتصارعون مع الطلبة العرب، فيقوم أحد الطلبة بحرق نفسه. فى واشنطن العاصمة، "مدينة الكفار"، ثلاثة إرهابيين عرباً يفجرون أنفسهم بالقرب من مبنى الكابيتول، كما تقع هجمات "مجنونة" فى شيكاغو وديترويت أيضاً. أو شخص يقلد صوته "الانتحارى"، يحذر من أن التفجيرات الانتحارية العربية لن تتوقف حتى يستقيل لوكوود، ويحذر الصوت من "إطلاق قنبلتين ذريتين سوف تدمران مدينة نيويورك وأهلها". قطع إلى نموذج مصغر لمدينة نيويورك، يظهر تأثير القنابل على سكان المدينة.

النهاية: يتأكد المتفرجون من أن المخابرات الأمريكية - وليس رفيق - هى التى زرعت قنبلتين ذريتين زائفتين فى نيويورك. الكاميرا تظهر عملاء المخابرات الأمريكية يحددون

مكان القنبلتين ويبطلونهما، فى الوقت المناسب تماماً. الآن يتم إعلان الحرب. إن السيناتور مالاوى يصدق أن العرب التابعين لرفيق هم الذين زرعوا القنبلتين، وهو يخبر لوكوود: "انظر إليهم، اضربهم بكل ما تملك، ولكن بحق الله لا تضرب حقول النفط"، يصرخ الجنرال وومبات: "هاجم! اسحقهم، يمكننا أن نزيلهم من على الخريطة فى خمس ساعات، دعنا نضربهم"، قطع إلى القوات الأمريكية تتقدم، دباباتنا وطائراتنا تقصف هاجريب، وتقتل رفيق.

ملاحظة: مقابل أن "يرى الناس كلمة "سونى" على كل جهاز تليفزيون"، تلقى المخرج ريتشارد بروكس من شركة سونى معدات تقدر بـ ٨٠٠ ألف دولار. ولقد قام المتفرجون المهتمون، خاصة العرب الأمريكيين، بانتقاد المسئولين التنفيذيين فى شركة سونى على "دعم هذا التصوير الضار بالشعب العربى"، ورداً على ذلك فإن ويليان إى بيكر، نائب رئيس العلاقات المشتركة فى الشركة، قال إن سونى سوف تكون "أكثر حساسية" فى المستقبل. وذكرت "فارايتى" عن بيكر قوله فى خطاب إلى مستشارة الشرق الأوسط مارجريت بينر إن هذا الفيلم "جعلنا نراجع طريقة موافقتنا على مثل هذه الطلبات". (٢٧ أبريل ١٩٨٢).

(Wrongly Accused)

"متهم عن طريق الخطأ" (١٩٩٨)، وارنر براذرز.

ليزلى نيلسن، مينا إى مينا.

تأليف وإنتاج وإخراج: بات بروفت.

أدوار مساعدة، شيوخ.

كوميديا تدور حول أمريكى متهم بجريمة قتل لم يرتكبها. ومع ذلك فإن السخرية تنصب على عربى مسلم.

المشهد: عندما تتوقف تيترات الفيلم، ، يظهر البطل رايان (نيلسن) عند حفلة خارجية أقامها مليونير. إن رايان يحمل مضرب تنس. كل المدعوين غربيون فيما عدا واحداً،

العربى (مينا) ذا الشارب وغطاء الرأس بجانب رايان، يقوم الأخير بتحريك مضربه عن طريق المصادفة، فيضرب العربى تحت الحزام. يصرخ العربى وهو يركع على ركبتيه: "آه، خصيتاى، يا الله"، يقول رايان ساخراً: "صلوات إسلامية، لابد أن الشرق هنا". وعندما يبدأ رايان فى التحرك بعيداً ، يصرخ العربى الخائف مرة أخرى: "يدى؟ آه!".

(A Yank in Libya)

"أمريكى فى ليبيا" (١٩٤٢)، بروديوسرز ريليزينج كورب.

إتش بى وارنر، دنكان رينالدو، والتر وولف كينج، جورج لويس، أماريلا موريس، جوان وودبرى.

قصة وسيناريو: آرثر سانت كلير، شيرمان لوى.

انظر فيلم "الأكشن فى بلاد العرب" و"قمت بالتغطية الصحفية للحرب" (١٩٣٧).

شيوخ، جوار.

دراما جاسوسية مملة، تدور فى ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية، بطولة محقق صحفى يقوم بأعمال بطولية. "القبائل" العربية الموالية للنازى تحارب العرب الموالين لبريطانيا.

المشهد: مملكة أسطورية تدعى "المختار". الشيخ إبراهيم (لويس) الموالى للنازى وأتباعه العرب يتعقبون الصحفى الأمريكى مايك مالونى (كينج). إن مالونى الذى يرتدى ثياباً عربية يدخل مبنى بريطانياً ويندفع إلى غرفة نانسى بروكس (وودبرى)، إنها تتراجع عندما تراه بهذه الهيئة وتصرخ: "ماذا تريد؟"، يخلع مالونى ملابسه العربية، فتشعر نانسى بالراحة وتقول متنهدة: "لقد اعتقدت..." يومئ مالونى: "أنا أعلم، لقد اعتقدت أننى عربى!". يعرض مالونى لنانسى سلاحاً "صنع فى ألمانيا"، ويشرح لها: إن الألمان يزوِّدون العرب بالأسلحة والذخيرة".

العميل الألمانى هير ستراير (فون) يسلم بعض المسدسات إلى الشرير العربى إبراهيم، الذى ينوى أن يوحد "القبائل" ويقنعها بالوقوف فى صف الألمان، ويقول لحلفائه القادمين: "لدينا أصدقاء أقوياء سوف يساعدوننا". إبراهيم "الأسرع من جمل السباق" يطلق على مالونى كلمة "الخنزير الكافر"، ويصرخ فيه: "أيها الكلب الكافر، ليت أباك يتوقف عن النباح".

فى "النادى الأجنبى"، يعزف الموسيقيون العرب. يأخذ إبراهيم سكينًا، ويقول متباهيًا: "فى قلبى حرب صليبية ضد الكفار". وفجأة يقوم هو وأتباعه بمهاجمة مالونى ورفيقه بانى الذى يمسك على الفور بصينية ويضرب بها رؤوس العرب. كما يقوم بينى أيضًا بخداع راقصة هز البطن حديثة (موريس) لكى تساعد مالونى فى الهرب من السجن. إنه يعطيها سلسلة من اللآلئ، وهو يقول لها: "لقد كلفتنى خمسة عشرة سنتًا"، إن حديثة تعتقد أن هذه السلسلة تساوى "ثمن عشرين جملاً"، فتقول: "أعطها لى".

إن العربى الموالى للبريطانيين هو الشيخ ديفيد (رينالدو)، إنه يقع فى حب نانسى ويقول: "أنا لشعبى"، فتتنهد نانسى: "أنت شخص راق". ومع ذلك فإن كلاً منهما يذهب فى طريق. العرب التابعون لإبراهيم يقبضون على مالونى ويدفنونه فى الرمال، وتظل رأسه فقط ظاهرة، ويقررون "عقاب السهام"، إنهم يركبون جيادهم ويطلقون السهام والخناجر فى اتجاه مالونى، ولحسن الحظ فإنهم يخطئون هدفهم. وفى الوقت المناسب يظهر ديفيد وينقذ مالونى.

هير ستراير يخدع "القبائل" العربية، ويخبرهم أن البريطانيين قد قتلوا زعيمهم المحترم الشيخ ديفيد. وبشكل مفاجئ تظهر لقطات أرشيفية لعرب يهاجمون حصنًا بريطانيًا. وعندما يقترب العرب المهاجمون فإن البريطانيين يطلقون صفارة إنذار، ويصرخون: "أدخلوا النساء والأطفال إلى الحصن". إن الأفلام المبتذلة عن راعى البقر والهنود الحمر تحتوى على مثل هذه المشاهد وهذا الحوار. إن العرب التابعين للشيخ ديفيد يصلون إلى الحصن، ويطردون رجال إبراهيم. وبرغم أن الشيخ ديفيد قد جرح، فإنه يساعد فى هزيمة الأشرار، ويقتل إبراهيم.

الحوار: بينى يرتدى ملابس عربية ويسخر من الإسلام ثلاث مرات حين يقول: "وحق لحية النبى".

(Yankee Pasha)

"يانكى باشا"، (١٩٥٤)، شركة يونيفرسال.

جيف شاندلر، رواندا فليمنج، مامى فان دورين، بارت روبرتس، هال مارش، لى جى كوب.

انظر فيلم "قراصنة طرابلس" (١٩٥٥).

أشرار، جوار.

البحارة الأمريكيون يهزمون المغاربة المعادين للمسيحيين. عرب ضد العرب. تتم السخرية من الإسلام. يتم تشويه سمعة النساء العربيات. يظهر تجار عبيد عرب. إنه فيلم عن "الجنس فى الرمال" يقدم المتسابقات فى مسابقة ملكة جمال العالم بوصفهن جوارى فى الحريم.

المشهد: مدينة سالم فى ماساشوسيتس، نحو عام ١٨٠٠. روكسانا الجميلة (فليمنج) تبحر إلى فرنسا، وبشكل مفاجئ يهاجم القراصنة سفينتها، ويأخذون هذا "الطبق الشهى" إلى المغرب. إن حبيبها جيسون (شاندلر)، البطل الشجاع، يعلم بالاعتداء، ويسأل إذا ما كانت روكسانا "لا تزال حية"، فيقول المسئول فى مدينة سالم: "لو كان الأمر كذلك، فمن الأفضل أن تعتبرها ميتة بدلاً من أن تفكر فيها جارية فى الإسلام". إنه يحذر جيسون ألا يذهب إلى المغرب: "سوف يكتشفونك ويأخذونك عبداً".

فى المغرب، القنصل الأمريكى يحذر جيسون مسبقًا من أن "السلطان يعتبر كل غير المؤمنين عبيده، ليس هناك مسيحى حر فى المغرب". السلطان المغربى (كوب) يتباهى بالسجن الذى بناه فى قصره الصحراوى، حيث كل معدات التعذيب. كما أن هناك فى القصر غرفة العرش، وقاعة كبيرة، وحوض سباحة، وجناح حريم السلطان. قطع إلى السوق، خاصة منصة تجار العبيد العرب.

يتم تقديم ليليث (فان دورين) الجارية العربية المعروفة باسم الثرثارة، باعتبارها "هدية" إلى جيسون. عندما يتردد جيسون ينصحه أحد المغاربة: "يجب على النساء أن يتعلمن طاعة أسيادهن". إن هذه القاعدة لا تنطبق على روكسانا، البطلة الأمريكية، فهى ترفض أن تقيم فى حريم عمر الدين(*) (روبرتس).

(*) (هكذا فى النص. المترجم).

السفن الأمريكية التى تعبر البحر المتوسط يجب أن تدفع إتاوة للسلطان. يعترض أحد البحارة: "فى يوم ما سوف نستطيع الإبحار دون أن تضطر حكومتنا أن تدفع مقابل سلامتنا".

وبرغم أن العرب يسجنون جيسون، فإنه يتم إطلاق سراحه بواسطة حسن (مارش)، العربى "المهذب" الوحيد فى الفيلم قطع إلى فتوات عمر الأشرار الذين يلوحون بالسيوف وهم يهاجمون جيسون وحسن. يسرع البحارة الأمريكيون إلى الإنقاذ، إنهم يلكمون العرب لكمات قوية ويطرحونهم أرضًا. إن المحاربين الأمريكيين يقدمون "خدمة عظيمة للسلطان المغربى"، بالتخلص من عمر الذى كان يمثل تهديداً دائمًا بالاستيلاء على العرش.

النهاية: أخيراً، السلطان يسمح لجيسون بأخذ روكسانا حبيبته الحقيقية بدلاً من ليليث. روكسانا تحتضن جيسون وهى تقول: "المغرب بلد غريب وغامض حيث النساء مستعبدات للرجال".

(Young Sherlock Holms)

"شرلوك هولمز الشاب" (١٩٨٥)، شركة باراماونت.

نيكولاس راو، صوفى وارد، أنطونى هيجنز.

سيناريو: كريس كولومبو- إنتاج: ستيفن سبلبرج.

انظر فيلم "العودة إلى المستقبل" (١٩٨٥).

أدوار مساعدة، مصريون.

سبلبرج لا يكتفى فقط بأن يقدم دكتور موريياترى، خصم هولمز اللدود، على أنه نصف مصرى، بل إنه يصور هولمز الشاب يحارب موريياترى وأتباع دينه المصرى. إن هؤلاء الأشرار يختطفون ويقتلون الفتيات البريئات. هل يوافق على ذلك سير آرثر كونان دويل(*)؟

(*) (مؤلف روايات وشخصيات شرلوك هولمز - المترجم).

المشهد: شوارع لندن الضبابية فى منتصف العصر الفيكتورى. من المثير للدهشة، وصدق أو لا تصدق، فإن الفيلم يصور حانة متهدمة يديرها عربى يتحدث العربية؟ قطع إلى راقصة هز بطن، وعندما يظهر هولمز (راو) فإن عرب الحانة الحقراء يسحبون مسدساتهم. يظهر رجل إنجليزى مخبول فى ثياب مصرية ومعه رجال إنجليز آخرون، إنهم يطلقون على أنفسهم جماعة أوزيريس. إنهم يجوبون الشوارع، ويخطفون الفتيات الإنجليزيات، عن طريق غرس سهام فيها مخدر فى أجسادهن، مستخدمين فى ذلك مسدسات الهواء.

إن أتباع الجماعة يخطفون خمس فتيات، ويأخذونهن إلى هرمهم تحت الأرض، معبد الهلاك. إنهم يلفون الفتيات فى كتان أبيض، ويغطسونهن فى الزيت ثم يحرقونهن. ومن بين اللاتى يهلكن بطلة الفيلم (وارد) حبيبة هولمز الوحيدة.

ملاحظة: من هو الشرير المسئول عن الاستحواذ على عقول أتباع هذه الديانة التى تحرق الفتيات الإنجليزيات البريئات؟ إنه البروفيسور مورياترى، الشرير المصرى الإنجليزى. وإذا كان سبلبرج يريد الحفاظ على الحقائق، فقد كان يجب عليه تصور مورياترى على أنه نصف يهودى. إن المتخصصين فى دراسة روايات شرلوك هولمز يشيرون إلى أن شخصية مورياترى مستوحاة من آدم ورث، ابن المهاجرين اليهود الألمان، لقد كان هاربًا من الحرب الأهلية، واستقر فى مدينة نيويورك، حيث ارتقى من كونه نشالاً إلى أن يكون مخططًا للجرائم(١٩٥).

(A Slow Descent Into Hell) المعروف أيضًا باسم (Your Ticket Is No Longer Valid)

"تذكرتك لم تعد سارية" (١٩٨١) المعروف أيضًا باسم "الهبوط البطىء إلى الجحيم"، شركة فيلمز آر إس إل.

ريتشارد هاريس، جورج بيبارد، جينيفر ديل، جين مورو.

سيناريو: ليلى باسين، إيان ماكيلان هانتر، إنتاج: روبرت لانتوس، ستيفن جيه روث.

يعتمد على رواية رومين جارى.

أدوار مساعدة، شيوخ.

حوار ملتهب. العرب المقيمون فى باريس "أبناء عاهرات" على وشك "مضاجعة زوجة أى رجل. وأيضاً هؤلاء "الشيوخ الملاعين يمتلكون نصف العالم".

المشهد: جيسون (هاريس) رجل مال كبير، يحاول إنقاذ عمل العائلة.. إنه يحضر حفل استقبال سخياً، مع صديقته لاورا (ديل)، ويقابل زميله رجل الأعمال جيم (بيبارد) الذى يصرخ: "هل رأيت هؤلاء العرب الملاعين؟ إذا تركتهم يمرون من الباب فسوف يشترون المكان ويغيرون الأقفال. الشيوخ. هل تذكر؟". قطع إلى بعض العرب الملتحين فى الأثواب العربية والنظارات الشمسية. ويستمر جيم: "لقد اعتدنا على شراء "واقيات الشيخ" من الصيدليات، أربعة فى عبوة واحدة، حجم واحد يناسب كل الأحجام. لكن الشيوخ الآن يعطوننا القضيب. أولاد العاهرات هؤلاء يملكون نصف العالم ولديهم فرصة فى امتلاك النصف الآخر".

أحد الباريسيين ينصح جيسون: "لو كنا نبحث عن لص، فإننى أفضل أن أذهب إلى الحى الأجنبى، على مقهى طبرق". وداخل الحى هناك موسيقى عربية تبطن مشاهد تظهر العرب القذرين. أحدهم يقول لجيسون: "أنا أنكح زوجتك، هل تحب ذلك؟ هل تحب أن تراقبنا؟ اتفقنا؟"، وعلى الفور يبدأ العربى فى إمساك لاورا، يحاول جيسون إيقافه، فيسحب بعض العرب سكاكينهم، يرفع جيسون مسدساً ويأخذ لاورا ويهربان.

فى عرض جنسى حى، جيم وجيسون يتفرجان على رجل داكن البشرة يضاجع امرأة. يزمجر جيم: "العرب الملاعين، إنهم يحصلون على النساء أولاً ونحن لا نحصل إلا على جرعة من المخدر، إننى أعجب إذا كانوا حقًا أقوى جنسياً منا". يقول جيسون ساخراً: "إننى أشك فى أنه عربى. إنه يبدو أقرب إلى أن يكون غجرياً. ربما من إسبانيا". يرد جيم: "كلهم سواء"، ويظل جيسون صامتاً.

هوامش الكتاب

[1] Thanks to Michele & Robert Tasoff for the *Gladiator* (2000) citation.

[2] Kathleen Coleman, e-mail to Mehrunisa Quayyum, an American-Arab Anti-Discrimination (ADC) intern, 17 June 2000.

[3] See "De Imperatoribus Romanis: An Online Encyclopedia of Roman Emperors" at www.roman-emperors.org

[4] Thanks to Dr. Alfred Charles Richard Jr., author of *Censorship and Hollywood's Hispanic Image* (Westport, CT: Greenwood Press, 1993), for the *Guns and Guitars* (1936) citation.

[5] Julie Salamon, "Jill Clayburgh, in Undies Again, Tackles the Mideast," *Wall Street Journal* 29 September 1983.

[6] "Chicago Alert Costa-Gavras Film Yanked from Distribution," P.H.R.C. Newsletter January 1984.

[7] Aljean Harmetz, "Hollywood Tackles Hot Issues," *San Francisco Chronicle* 12 September 1983.

[8] Mark Langer, "Max and Dave Fleischer," *Film Comment* January/February 1975.

[9] For additional information on Hi Jolly, see Adele L. Younis and Philip M. Kayal, ed., *The Coming of the Arabic-Speaking People to the United States* (New York: Center for Migration Studies, 1995): 106–9.

[10] Thanks to David Wilt of College Park, MD, for the *Hey Rookie* (1944) citation.

[11] Miriam Rosen, "The Making of Omar Sharif: An Interview," *Cineaste* Vol 17 (1986): 20.

[12] John T. McManus and Louis Kronenberger, "Motion Pictures, the Theater, and Race Relations," *The Annals* March 1946: 153.

[13] Richard Harrington, Review of *Iron Eagle II*, *Washington Post* 15 November 1988.

[14] David Thompson, *Warren Beatty and Desert Eyes* (New York: Vintage, 1987): 442.

[15] "Arabs Kick Sand at Desert Comedy," *New York Post* 11 May 1987: 6.

[16] Peter Biskind, ed., "Inside Ishtar," *American Film* May 1987: 24, 26, 66.

[17] Thanks to Nancy and Salah Nasrallah for *Jerusalem* (1996) citation.

[18] Avner Eisenberg, "Avner the Eccentric," Self Family Arts Center, Hilton Head Island, SC, 24 February 1997.

[19] Erens, *The Jew in American Cinema* (Bloomington: Indiana University Press, 1984).

[20] Philip Sanford Marden, *Egyptian Days* (New York: Houghton Mifflin, 1912).

[21] Robert Birchard, letter to the author, 3 December 1994.

[22] James Swift of Kenrick-Glennon Seminary, letter to the author, 14 October 1989. See Bruce Metzger, ed. et al, *Great Events of Bible Times* (New York: Barnes & Noble Books, 1988): 131.

[23] Fouad Ajami, "History Reflected in a Cracked Mirror," *US News and World Report* 14 May 1996.

[24] Dennis et al.

[25] Joel Hudson, "Who Wrote *Lawrence of Arabia*?" *Cineaste* XX:4.

[26] Wallach.

[27] James Akins, letter to the author, 23 October 1989.

[28] David Fromkin, *Peace to End All Peace* (New York: Henry Holt, 1989).

[29] John Buchan, *Greenmantle* (New York: Grosset & Dunlap, 1916).

[30] Denis Mack Smith, *Mussolini's Roman Empire* (New York: Viking Press, 1976).

[31] "Israel Upset by Spy Novel," *New York Times* 6 July 1983.

[32] Nasaw 133.

[33] Thanks to Richard Hobson for *The Long Kiss Goodnight* (1996) citation.

[34] Roy Kinnard, *50 Years of Serial Thrills* (London: Scarecrow Press, Inc., 1983): 37.

[35] Weiss and Goodgold vii–viii.

[36] Thanks to Mon Ayash of Fall River, MA, for the *Lost in a Harem* (1944) citation.

[37] Furmanek and Palumbo.

[38] MAG 1444.

[39] O'Leary 194–97.

FILMS M–R

[40] See my "Hollywood's Distorted Picture of Arabs," *St. Louis Post–Dispatch* 1 August 1990.

[41] Suid.

[42] John Brady, *The Craft of the Screenwriter* (New York: Simon and Schuster, 1981).

[43] See John Law, "Arab Investors: Who They Are, What They Buy and Where" (New York: Chase World Information Corporation, 1980). See also the Winter 1980 issue of Laventhal and Horwath's *Perspective*, in which Benjamin Benson discusses US government reports on foreign investments in his essay "The Selling of America."

[44] Thanks to Michael Shaheen for the *Never Say Never Again* (1983) citation.

[45] Thanks to Robert Norberg for the *Office Space* (1999) citation.

[46] Thanks to David Wilt of College Park, MD, for the *Old Mother Riley* (1952) citation.

[47] Joy Al-Sofi, phone interview, 18 July 1997.

[48] "Gays, Baptists, and Disney," *USA Weekend* 18–20 July 1997: 20.

[49] Thanks to Gary Edgerton of the Communications Department, Goucher College, for this reference.

[50] "Solar Energy at Work for Future Generations," *Saudi Arabia* Winter 1987: 16.

[51] London's *Sunday Times* (4 October 1986) reports that, as early as 1986, Israel was ranked as the world's sixth largest producer of nuclear weapons. Since the mid-1960s, Israel's secret Negev Desert underground factory has produced between 100 and 200 nuclear warheads.

[52] Laurence Pope, Op-Ed essay: "Flickers of Our Anti-Islam Bigotry," *Los Angeles Times* 1 March 1985.

[53] Bob Cohn's comments were made at the Jewish Center, Clayton, MO, 8 January 1985.

[54] "Putting Saudi women to work," *The Economist* 26 September 1998.

[55] Nina Darnton, "Now It's Miss Hawn Goes to Washington," *New York Times* 23 December 1984.

[56] Joshua Hammer, "Outraged Arab-Americans Charge That Goldie Hawn's New Film Violates the Rules of *Protocol*," *People* 7 May 1984.

[57] Gregg Kilday, "Arabs Want Hollywood to Rewrite Their Fall-Guy Roles," *Los Angeles Herald Examiner* 28 July 1984.

[58] Bruce Handy, "The Force is Back," *Time* 10 February 1997.

[59] Gevinson 268.

[60] Philip and Joseph Kayal, *The Syrian-Lebanese in America* (Boston: Twayne Publishers, 1975): 74.

[61] Luedtke 194.

[62] Thanks to Professor Alfred Richard for the Popeye cartoon citation.

[63] Otto Friedrich, *City of Nets* (New York: Harper & Row, 1986).

[64] See Clyde Prestowitz Jr., *Trading Places* (New York: Basic Books, 1988) and Martin Tolchin, *Buying into America* (New York: Times Books, 1988).

[65] Nancy Anderson, "Believe That Fonda Believes," *Evening Outlook* 11 December 1981.

[66] "Quote of the Month," *New York Magazine* December 1982.

[67] Douglas Waller, "Hunt for a Mole," *Time* 19 May 1997.

[68] Chris Tricario and Marison Mull, "The Arab: No More Mr. Bad Guy?" *Los Angeles Times Calendar* 14 September 1986.

[69] Sana'a is the correct spelling.

[70] *ADC Action Alert* 12 April 2000.

[71] *CAIR Action Alert on* Rules of Engagement (11 April 2000).

[72] "*Rules of Engagement*: Former Navy Secretary Who Wrote Original Screenplay at First Objected to Film Version, Then Made Peace with It," *The Virginian-Pilot* 5 April 2000: E1.

[73] See Clyde Jeavons, *A Pictorial History of War Films* (New Jersey: Citadel Press, 1974).

[74] Garth Jowett, *Film: The Democratic Art* (Boston: Little, Brown, 1976).

[75] Thanks to Will Brownell, a Valentino film buff, for *The Sheik* (1921) citation.

[76] Kenneth Anger, *Hollywood Babylon II* (New York: Dutton, 1984).

[77] Shohat 71.

[78] "Hollywood's 'The Siege' Besieged," *Washington Post* 6 November 1998: 1.

[79] Jack G. Shaheen, "We've Seen This Plot Too Many Times," *Washington Post* 15 November 1998: C3.

[80] This film's pre-release titles also included *Against All Enemies* and *Holy War.*

[81] Zwick, "Opinion: In the Hurt Game, Honesty Loses," *International Herald Tribune* 11 November 1998: 11.

[82] Matthew Miller, "Muslims: Enemy Depiction Is Unfair," *News Press* 27 November 1998.

[83] "Group Denounces Israeli Interrogations," *Associated Press* 10 May 1997.

[84] Andrew Dowdy, "Motion Pictures Classified by National Legion of Decency—February 1936–1955," *The Films of the Fifties* (New York: William Morrow & Company, 1973).

[85] Jim Harmon and Donald F. Glut, *The Great Movie Serials* (New York: Doubleday, 1972): 122.

[86] Thanks to David Wilt, College Park, MD, for the *Sorority House Massacre 2* (1992) citation.

[87] Tom Buckley, "At the Movies, Langella Tells of Egyptian Adventures," *New York Times* 1 February 1981.

[88] John M. McDougal, "When the Setting Calls for Pyramids, Filmmakers Avoid Egypt," *Christian Science Monitor* 31 July 1985.

[89] McDougal.

[90] Collier's Encyclopedia, 1960, s.v. "Suez Canal."

[91] Irwin Porges, *Edgar Rice Burroughs: The Man Who Created Tarzan* (Provo, UT: Brigham Young University Press, 1975).

[92] Porges 515.

[93] Edgar Maclean, "Reruns and Revivals: Profile of Ham Fisher," *The Comics Journal* 168 (May 1994).

[94] Cripps, "Making Movies Black," *Split Image: African-Americans in the Mass Media*, ed. Jannette L. Dates and William Barlow (Washington, DC: Howard University Press, 1990)

[95] Jack G. Shaheen, *The TV Arab* (Bowling Green, OH: Bowling Green State University Popular Press, 1984).

[96] David Finnigan, "Arab-Americans Cheer *3 Kings*," *Hollywood Reporter* 1–3 October 1999: 1.

[97] Ray Hanania, "One of the Bad Guys," *Newsweek* 2 November 1998.

[98] "Neigh Sayers," *Newsweek* 1 November 1993.

[99] "No True Lies," *Topside Loaf* 6 August 1994.

[100] Russell Baker, "All in What Family?" 14 June 1994.

[101] "Hasta la Vista Fairness," *Los Angeles Times* August 1994.

[102] Pat Broeske and Nisid Hajari, "Burden of 'True'," *Entertainment Weekly* 5 August 1994.

[103] Carlo E. Cortés, "Knowledge, Construction, and Popular Culture: The Media As Multi-Cultural Educator," *Handbook for Research On Multi-Cultural Research Education*, ed. James A. Banks (Seattle: University of Washington, 1994).

[104] Broeske and Hajari.

[105] Thanks to ADC's Anne Marie Baylouny for the citation about *True Lies* (1994), a review of which appeared in *Entertainment Tonight* 18 July 1994.

[106] Nicci Gerrard, "Jamie Lee Curtis: Ready to Step into the Big Time," *Newswire* 21 September 1994.

[107] "Security Exercise Defames Arabs," *ADC Times* September 1993.

[108] John Ellis, *World War II: The Encyclopedia of Facts and Figures* (New York: Military Book Club, 1996).

[109] *World War Two Nation By Nation* (London: Arams and Armour, 1995): 205–209.

[110] Luedtke.

[111] Due to a newspaper strike in 1953, this quote from the *New York Times* never appeared in print.

[112] "Beware the Exploding Falafel," *Harper's* March 1989.

[113] Gary Crowdus, "Neil Jordan's Michael Collins," *Cineaste* Vol. XXII, No. 4.
[114] Fred Strickert, *The Holy Innocents*, unpublished text.
[115] Porch.
[116] Eugene Archer, "Wonders of Aladdin at Two Theaters," *New York Times* 23 December 1961.
[117] Ben Macintyre, *The Napoleon of Crime: The Life and Times of Adam Worth, Master Thief* (New York: Farrar, Straus & Giroux, 1997).

قــائمـة الأفــلام

Green Pastures (1936), WB. In this Bible story, actor Ernest Whitman portrays a pharaoh.
Great Sadness (1983). Israeli. A young Jewish woman travels to Arab lands.
Guns (1980). French. Surfacing are gun-runners and oil-rich Arabs.
The Guns and the Fury (1983), A&Z/Bordeaux. Actors Peter Graves and Cameron Mitchell fight off Cossacks and Arabs.
His and Hers (1961). UK. The protagonist adopts bedouin dress and habits.
The House Opposite (1931). UK. Private eyes battle a mad Egyptian scientist and his fellow blackmailers.
Huge Scimitar (1927). Silent.
Island of Allah (1956), a.k.a. *Garden of Allah*, Studio Alliance Inc. Featured are four Arabs, and an "Arabian Dancing Girl."
Juggernaut (1937). UK. A noted doctor conducts research in Morocco.
Juggernaut (1974). UK. Roshan Seth portrays Azad, an Arab. Several bombs are planted on an ocean liner.
Labyrinth of Passion (1990). Spanish. A potentate's bisexual son picks up a friendly Arab terrorist.
Lady in a Harem (1916). Silent.
Last Man (1932), COL. Appearing in Port Said is an Egyptian spy (Johnny Eberts).
Little Egypt (1920). Silent.
The Little Soldier (1963), a.k.a. *Le petit soldat*. French. This Algerian War drama reveals an "Arab" (Laszlo Szabo).
The Lure of Egypt (1921), Federal Photoplays of California. Silent.
The Man from Morocco (1946). UK. The protagonist acquires names of Morocco's most trusted citizens.
Marco the Magnificent (1966), MGM. Omar Sharif portrays a friendly sheikh. Akim Tamiroff, portrays a villainous desert chieftain.
The Milky Way (1997), a.k.a. *Shvil Hahalav*, Sanabil Prod. Israel. The scenario focuses on Palestinian villagers in 1964, the final year of Israeli military occupation in the Galilee.
Miss Mona (1987). French. Miss Mona, a gay streetwalker befriends Samir, an Arab. Later, Samir commits murder to protect both himself and Miss Mona.
The Mole People (1956), UI. Actors Rodd Redwing, Joe Abdullah, and Billy Miller portray Arabs.
Mona Lisa (1986). UK. Appearing is an Arab servant (Raad Rawi).
Moses (1975). UK/Italy. Moses' conflict with Egypt's Pharaoh.
Mystic Circle Murder (1939), Fanchon Royer. Scenes reveal Egypt's sphinx and the pyramids.
Naked Earth (1958), TCF. Harold Kasket portrays an Arab captain.
Nervous Ticks (1992). US. An "Arab Woman" is played by Yomi Perry.
Oasis (1955), a.k.a. *Oase*, TCF. German. Moroccans appear in the background.
Oddball Hall (1990), Ravenhill. Appearing are two Arabs, "Meejaball" and "Salim."
Old Loves and New (1926), First National Pictures. Silent. The European protagonist, Lord Carew, resides in the desert, where he is regarded as a patriarch to the Arabs, who call him "El Hakim."

The Olive Trees of Justice (1967). French. This film presents balanced images of French and Algerians, dark and light. Muslim workers, labor problems, and Arab traditions.
Operation Camel (1960), a.k.a. *Soldaterkammerater pa vagt.* Denmark. An Egyptian appears.
Our Men in Bagdad (1967). Italian. This espionage thriller is set in the Arab world.
The Passenger (1975), MGM. Surfacing in Africa is an Arab and his camel; the Arab ignores the protagonist's plight.
The Passions of an Egyptian Princess (1911). Silent short. UK.
Peggy of the Secret Service (1925). Silent. Three Arabs are featured: Mahmoud el Akem, Abdullah, and Abdullah's Favorite Wife.
Peggy the Vamp (1925). Silent.
Petit con (1985). French. The French protagonist befriends a sexy Algerian girl.
Pharaoh (1966), a.k.a. *Faroan.* This historical epic focuses on the abuses of power in ancient Egypt.
Pretty Smart (1986), Balcor Film-Investors. The film focuses on happenings at a private school. A Lebanese man (Joseph Medawar) appears.
The Pure Hell of St. Trinian's (1961). UK. European maidens are delivered to the Emir's (Elwyn Brook-Jones) harem somewhere east of Suez.
The Question (1977), a.k.a. *La question.* French. French communists try to help the colonized Algerians achieve freedom. Scenes show French paratroopers torturing innocents.
Ramparts of Clay (1970). French. An Algerian woman copes with the modern world.
The Red Sheik (1961), a.k.a. *Lo sceisso rosso.* Italy/US. Set in nineteenth-century Morocco, this drama features an evil Arab potentate who enjoys making people suffer.
The Return of Mr. Moto (1965), TCF. In the Arab world, Mr. Moto foils Middle East curs who attempt to sabotage oil production.
Robinson Crusoe and Son (1932), UNI.
Salut Cousin! (1998). UK. An Algerian boy visits Paris and is taken in by his pathologically lying cousin.
The Scarab Murder Case (1936). UK. In London, an American detective uncovers a millionaire's murder.
Secret Agent Fireball (1966). A Lebanese man (Alcide Borik) appears in this movie about agents trying to secure an H-bomb formula.
The Serpent of Death (1989). Arabs appear.
Shadow of Egypt (1924). Silent. UK. Appearing is Sheik Hanan (Carlyle Blackwell, Sr.).
The Sheik (1922). Silent. UK. Appearing is the Sheik (Clive Brook).
The Sheik of Araby (1926), Artclass Pictures. Silent.
Ships of the Night (1928). Silent. US. Surfacing are Arab slavers.
Sob Sister (1931), FOX. Johnnie the Sheik is portrayed by George E. Stone.
Solomon Kinq (1974), WAL/WA. An ex-Green Beret hero leads a commando raid, crushing insurgents in an unnamed Arab country.
Song of the Sheik.
The Story of Joseph and His Brethern (1962). Italian. Robert Morley portrays a demented Egyptian slave-owner.
Sword of the Desert (1914). Silent.
Sword of the Desert (1960).
Table of the Sheik (1923). Silent.
Tangier Assignment (1955). UK. A European agent moves to bring down gun-runners.
Tangier Cop (1997).
Tale of Egypt (1998), UA.
Target for Killing (1966), a.k.a *Das geheimnis der gelben monche.* Austria/Italy/W. Germany. A secret agent protects a young woman from a Lebanese syndicate intent on harming her.
Tea in the Harem (1986). French. The protagonist lives in a housing project outside Paris with his Algerian-born parents.

That Lucky Touch (1975). UK. Arabs are cited in the credits.
That Man George (1966), a.k.a. *L'homme de Marrakesh.* Italian/Spanish. In the Moroccan desert, the protagonist (George Hamilton) nabs a shipment of gold.
That Man from Tangier (1950). Spain/US. Location footage reveals Arab-world-as-place.
They Were Ten (1961). Israeli. In the nineteenth century, ten Russian Jews establish a settlement.
The Unveiling Hand (1919). World Film Corp. Silent. Hassan, a guide, commits murder to protect the Western heroines.
Valentino (1977). UA. The movie is based on Brad Steiger's novel, "Valentino, An Intimate Exposé of the Sheik."
A Voice in Your Heart (1952). Italian. An Arab vs. Jew scenario.
Wedding in Galilee (1986). Israel/Belgium. The film focuses on a Palestinian village under Israeli occupation.
Weekend (1968), a.k.a. *Le weekend.* French. Appearing is an Algerian garbage collector advocating black power.
White Cargo (1973). UK. Innocent European maidens are kidnapped. The villain vows to sell the women to Arab sheikhs.
White Sister (1915). Silent. US. Based on play/novel by Francis Marion Crawford.
White Sister (1973). Italian/French/Spanish. The revolutionary government of Libya expels Sister Germana from her home.
White Sun of the Desert (1970), a.k.a. *Beloye solntse pustyni.* Soviet Union. Red Army soldier is chosen to guard a harem.
Why Sailors Leave Home (1930). UK. Two Arabs appear: Sheikh Sidi Ben and a "slave girl."
Wild Zone (1990).
The Wildcats of St. Trinian's (1980). UK. English schoolgirls hold an Arab's daughter hostage.
Wind (1992). TRI. Appearing is a sheikh (Bruce Epke).
Woman from Tangier (1948). COL. In Tangier, an American insurance agent investigates a theft.
You Pay Your Money (1957). UK. Arabs kidnap and hold hostage the protagonist.

المؤلف فى سطور

جاك شاهين

- أستاذ أمريكى من أصول لبنانية.
- عالم الاجتماع ووسائط الاتصال، الذى كرَّس حياته الشخصية والعلمية للدفاع عن الشخصية العربية التى تتعرض للتشويه.

ومن أهم كتبه

- "عرب التليفزيون" (١٩٨٤)، و"الصورة الشريرة للعرب فى السينما الأمريكية" (٢٠٠٦)، و"مذنبون: حكم هوليوود على العرب بعد الحادى عشر من سبتمبر" (٢٠٠٨).
- حصل جاك شاهين على العديد من الجوائز تقديراً لمساهماته البارزة فى تعميق التفاهم المتبادل بين الشعوب والثقافات الإنسانية، مثل جائزة جامعة بنسلفانيا، والمجلس العربى الأمريكى ضد التمييز، ومؤسسة فولبرايت، ومؤسسة كارنيجى.

المترجم فى سطور

أحمد يوسف

- دبلوم الدراسات العليا من معهد النقد الفني بأكاديمية الفنون عام ١٩٧٥.
- عضو جمعية نقاد السينما المصريين، والناقد السينمائى لجريدة "العربى" القاهرية، وجريدة "الخليج" الإماراتية. له العديد من الدراسات والمقالات فى النقد السينمائى والتى ظهرت فى مطبوعات ودوريات مختلفة مثل "الفن السابع" و"اليسار "و"سطور" و"أخبار الأدب" و"القدس" اللندنية.
- ترجم كتب "تاريخ السينما الروائية" من تأليف ديفيد كوك والصادر عام ١٩٩٩ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، و"فكرة الإخراج السينمائى" عام ٢٠٠٩ عن المركز القومى للترجمة، وتحت الطبع حاليا ترجمة "موسوعة أوكسفورد لتاريخ السينما العالمية" و"الفيلموسوفى" عن المركز القومى للترجمة بوزارة الثقافة.

ومن كتبه المؤلفة

- "نجوم وشهب فى السينما المصرية"، و"فريد شوقى الفنان والإنسان"، و"نادية لطفى: النجومية بلا أقنعة"، و"عطيات الأبنودى: وصف مصر"، و"محمد خان: ذاكرة سينمائية تتحدى النسيان"، و"صفحات من ذكريات توفيق صالح".

التصحيح اللغوى: وجيـه فاروق
الإشـراف الفنـى: حسـن كـامل